مخطوطة

قطف الأزهار في كشف الأسرار

المؤلف

عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد (السيوطي)

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

سؤال
تفسير تطف الارض
للسيوطي

فائدة

مما يؤمن من سوء الخاتمة ان يقول عند الصباح والمسا

اللهم انا نخافك ونخاف من لا يخافك فنجنا من مخاوف الدنيا ومن لا يخافك

اللهم انا نعوذ بك من عهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء

من كتب الشيخ
عطية

قطف الأزهار
في كشف الأسرار
للإمام السيوطي

١

١٤٦

Süleymaniye Kütüphanesi
Kısım | Şehid Ali Paşa
Yeni Kayıt No.
Eski Kayıt No. | 146

شبكة الألوكة
ALUKAH.NET

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

سبحانك يا محمد كما نزلت كتابا محيي محاربا ملأته حكمة وصوابا واوسعته علوما واداب وبوئته بلاغة وخطابا وعجزت به الفصحا الله فما اجاز الدهر جوابا وحفظته وحفظت به فلا تمس النار وجناه لوكان اهابا وودعت من تدبره روضه مواضعه ان يجز له ثوابا ودبجت به نبيا سريا امينا عربيا بالسبا دة حريا وبالمكارم حفيا وعن المكاره غريبا فهديت به ضلالا واسعدت به شقيا وارشدت به من كان في الضلالة غويا ونورت بسبحاك الظلما وبصرت به بعد العمي درجة بعد الفترة صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ما هاج نميط داج وضاح صبح ريد ونواح طيب وارج ودام داج الإله ببينات وحجج وبعد فان الله سبحانه وله الحمد تدمن علي بالنظر في علوم القرآن حتى احطت بفنونه وتتبع اسراره ودقائقه حتى صنفت في تعلقه كتبا شتى منها التفسير المنتخب ترجمان القرآن وهو الوارد بالاسناد المتصل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الذين شاهدوه وتلقوا اسنة الوحي بالتنزيل وسموه التفسير المسند دليل وتقدم وله الحمد يحسن مجلدان وهو مستوعب لغالب ايات القرآن من غير ان ذكر فيه شيأ عن ابن عباس ولا من بعده وهذا هو المراد بهذا التفسير فان الكلام في معاني القرآن من لم ينزل عليه ولا سمع من المنزل اليه انما هو رأي يحكى فان كان موافقا لقواعد فهو المراد دليل وان خرج عنها احتمل الرد تحريف وشديد دليل قال صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن من غير علم فليتبوأ مقعده من النار وقال من تكلم برأيه فاصاب فقد اخطأ اخرجه ابو داود والترمذي في القرآن من حديث جندب بن عبد الله البجلي وقال ابو عيسى هذا حديث حسن وقد روى عن غير واحد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انهم كانوا يهابون تفسير القرآن ويتورعون عن تفسيره وقال ابن عيينة اكثر ما يروى عن السلف في التفسير عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جرير الطبري ان القول في تاويل القرآن بغير برهان من حجة العقول واثبات الحجج من الآي والاخبار الناقلة عن الصحابة والتابعين القول الذي لا يجوز غيره عند ذوي العلم بلغات العرب ومذاهبها وقال ابو بكر بن الانباري ان الله تعالى انزل القرآن على سبعة احرف كل حرف منها شاف كاف وهي قوله هلم واقبل وتعال واذهب واسرع وعجل واقصد وقال ابو عبيد القاسم بن سلام حدثنا حجاج عن هارون قال قال ابن جريج قال ابن عباس نزل القرآن على خمسة اوجه حلال وحرام وناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه وامثال فاحل حلاله وحرم حرامه وعمل بالناسخ وترك المنسوخ وآمن بالمتشابه واعتبر بالامثال وقال ابو عبيد حدثنا حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن كثير ان مجاهدا قرأ عليه من اول البقرة الى المائتين يوقفه عند كل اية ويسأله عن تفسيرها وقال ابو عبيد حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال قال عبد الله والذي لا اله غيره ما نزلت اية من كتاب الله الا وانا اعلم فيم نزلت واين نزلت ولو اعلم احدا اعلم بكتاب الله مني تبلغه الابل لركبت اليه وقال ابو عبيد حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي وائل عن عبد الله قال ما كان احد منا اذا تعلم عشر اية لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن وقال ابو عبيد حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال قال عبد الله ما كان احد منا اذا تعلم عشر اية لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن وقال ابو عبيد حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال قال عبد الله ما كان احد منا اذا تعلم عشر اية لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن وقال ابو عبيد حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال قال عبد الله ما كان احد منا اذا تعلم عشر اية لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن

الا ان ادراجه كتب في ذكر لكون كالتتمة له وتحصيل تمام ما يراد من كتب التفسير فاجل ما وضعت من ذكر كتاب الاتقان في علوم القرآن وهو كالمقدمة لمن يريد التفسير واكثره قواعد كلية ونبهت فيه على اشياء لم يجتمع في غيره وهو يشتمل على ثلثين نوعا النوع الاول معرفة المكي والمدني الثاني معرفة الحضري والسفري الثالث النهاري والليلي الرابع الصيفي والشتائي الخامس الفراش والنوم الساد الارضي والسمائي السابع اول ما نزل الثامن آخر ما نزل التاسع اسباب النزول العاشر ما نزل على لسان بعض الصحابة الحادي عشر معرفة ما نزل مفرقا وما نزل جمعا الرابع عشر ما نزل منجما وما نزل مفردا الخامس عشر ما نزل منه على بعض الانبياء وما لم ينزل منه على احد قبل النبي صلى الله عليه وسلم السادس عشر في كيفية انزاله السابع عشر في معرفة اسانيده واسمائهم الثامن عشر في جمعه وترتيبه التاسع عشر في عدد سوره وايانه وكلماته وحروفه العشرون في حفاظه ورواته الحادي والعشرون في المعاني والمنازل الثاني والعشرون معرفة المتواتر الثالث والعشرون في المشهور الرابع والعشرون في الاحاد الخامس والعشرون في الشاذ السادس والعشرون الموضوع السابع والعشرون المدرج الثامن والعشرون في معرفة الوقف والابتدا التاسع والعشرون في بيان الموصول لفظا المفصول معنى الثلثون في الامالة والفتح وما بينهما الحادي والثلثون في الادغام والاظهار والاخفا والاقلاب الثاني والثلثون في المد والقصر الثالث والثلثون في تخفيف الهمز الرابع والثلثون في كيفية خطه الخامس والثلثون في اداب تلاوته السادس والثلثون في معرفة عدد ايه السابع والثلثون فيما وقع فيه بخط المجاز الثامن والثلثون فيما وقع فيه بغير لغة العرب التاسع والثلثون في معرفة الوجوه والنظائر الاربعون في معرفة معاني الادوات التي يحتاج اليها المفسر الحادي والاربعون في معرفة اعرابه الثاني والاربعون في قواعد مهمة يحتاج المفسر الى معرفتها الثالث والاربعون في الحكم والمتشابه الرابع والاربعون في مقدمته وسوره الخامس والاربعون في عامه وخاصه السادس والاربعون في مجمله ومبينه السابع والاربعون في ناسخه ومنسوخه الثامن والاربعون في مشكله ومهم الاختلاف والتناقض التاسع والاربعون في مطلقه ومقيده المجمل في منطوقه ومفهومه الحادي والخمسون

الالوكة
www.alukah.net

في وجوه مخاطبات الثاني والخمسون في حقيقته ومجازه الثالث والخمسون في تشبيهه
واستعاراته الرابع والخمسون في كناياته وتعريضه الخامس والخمسون في الحصر
والاختصاص السادس والخمسون في الايجاز والاطناب السابع والخمسون في الخبر
والانشا الثامن والخمسون في بدايع القرآن التاسع والخمسون في فواصل الآي
الستون في فواتح السور الحادي والستون وفي خواتم السور الثاني والستون
في مناسبة الآيات والسور الثالث والستون في الآيات المشتبهات الرابع
والستون في مجاز القرآن الخامس والستون في العلوم المستنبطة من القرآن
السادس والستون في امثاله السابع والستون في اقسامه الثامن والستون
في جدله التاسع والستون في اسمائه والكنى والالقاب السبعون في اسمائه الحاوي
والسبعون في اسمائه نزل فيهم القرآن الثاني والسبعون في فضائل القرآن
الثالث والسبعون في افضل القرآن وفاضله الرابع والسبعون في منزلات القرآن
الخامس السبعون وخواصه السادس والسبعون في مرسوم الخط وآدابه كتابته
السابع والسبعون في معرفة تاويله وتفسيره وبيان شرفه والحاجة اليه الثامن
والسبعون في سؤر والممنسر وآدابه التاسع والسبعون في مراتب التفسير
الثمانون في طبقات المفسرين ثم وقد تم هذا الكتاب ولله الحمد وفيه من الفوايد
الجمة ما لا يستغني عنه الناظر في القرآن ثم وضعت في الاحكام كتاب الاكليل في استنباط
التنزيل وهو مجلد لطيف يشتمل على جميع ما ذكره المصنفون في احكام القرآن مع زوايد
جمة ونفائس مهمة ثم ازدت كتابا في اسباب النزول وسميته لباب النقول بالعثت
في ايجاز وتحريره بحيث فاق الكتب المولفة في نوعه ثم ازدت كتابا وجيزا في الجمانة
ليوازن في نوعه لجمع ولا وجوز ولا اشد منه ثم ازدت كراسة فيها وقع من الالفاظ
المعربة تتبعت فيها واستوعبت ثم كراسة سميتها معترك الاقران في مشترك
القرآن فايته في معناها ثم مختصر ايسر مجازا والقرآن في مجاز القرآن وهذا البرهان
ثم كتابا يسير جامعا لزهر في فضائل السور وهذا واسباب النزول كلا هما تضمنه
التفسير الاول وانما افردتها لئلا تفرق من خطبتها وهذا كتاب شفعت به
تكمله ونظمته معها في سلكه في اسرار التنزيل اذكر فيه جميع ما وصل الي علي من كلام
العلما في النظم القرآني من اسرار التقديم والتاخير والتاكيد والحذف والايجاز
والاطناب والتفات البيانيه من التشبيه والاستعارة والكنايه والتعريض والانواع

البديعيه

والانواع البديعيه من الالتفات والتوريه والاستخدام والجناس والمشاكله والطباق
والمقابلة الى غير ذلك من انواعه وسردها واختلف فيه الايات المنسلخة من تقديم او تاخير
او زيادة او نقص او ابدال كلمة باخرى وبين الكلمات التي يظن تراد فها ثم فرق وقع
في هذا الموضع كذا وفي هذا الموضع رديفه ولم ختت هذه الايه بيونس وهذه بجلون
وهذه بيعقلون وهذه بيذكرون الى غير ذلك وآيته المتشابهات المختلفة المسلمة
والشاذة اذا كان لكل قراءة معنى فان من وجوه اعجاز القرآن واجاز تنوع قراءته ودلالة
كل قراءة على معنى فان ذلك بمنزلة تعدد الايات وهذا نوع عظيم من البلاغة ان يكون
اللفظ الواحد بحيث هو قيد احد وجهين فيفيد بعد الاعتبار معنيين وايا كان مناسبة
ترتيب السور والحكمة في مناسبات الايات الى غير ذلك مما سراه من النكت والاسرار فاذا
تم هذا الكتاب وانضم الى تلك الكتب استغنى بها محصولها عن جميع التفاسير ومع ذلك
فلا ادعي الاستيعاب وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولا الاصابة في جميع ما اورده
فان من رام ذلك لم يجد اليه سبيلا كيف ولا انسان كل المقلة والنسيان ومعدن
كلا الاذهان غير اني ابذل جهدي فيما اورده وما اسطر خطا واناسمن
الخطا والنبات وانا المستعان بفيض السيات ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى
المرء نبلا ان تعد معايبه وبالجملة فالمومل بذلك يسمح اكرم بفيض الهم جدير
الاثابه حقيق بالاستجابه ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تضع عنا اليسير
من العمل وقد سميت هذا الكتاب فطن الازهار في كشف الاسرار وارجو ان
شا الله تعالى ان تم هذا الكتاب وكان في الاجل فسحة ان اضع كتابا في توافق السنة
والقرآن اذكر فيه كل حديث في القرآن معناه واشاراته اليه تحقيقا لقول الشافعي
رضي الله عنه كل ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن حتى ادخل في
ذلك منه وكريمه ان سورة الفاتحة افتتح سبحانه كتابه بهذه السورة لانها جمعت
جميع مقاصد القرآن ولذلك سماها ام القرآن وام الكتاب والاساس فصارت كالعنوان
وبراعة الاستهلال قال الحسن البصري ان الله اودع علوم الكتب السابقة في
القرآن ثم اودع علوم القرآن الفاتحة فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب
المنزله اخرجه البيهقي في شعب الايمان وبيان اشتمالها على علوم القرآن قرن الزمخشري
باشتمالها على الثنا على الله تعالى بما هو اهله وعلى التعبد بالامر الذي وعلى الوعد
والوعيد وايات القرآن لا تخلوا عن احد هذه الامور قال الامام فخر الدين

www.alukah.net

المقصود من القرآن كله تقرير امور اربعة الالهيات والمعاد والنبوات واثبات القضاء والقدر
لله تعالى فقوله الحمد لله رب العالمين يدل على الالهيات وقوله ملك يوم الدين يدل على
المعاد وقوله اياك نعبد واياك نستعين يدل على نفي الغير وعلى اثبات ان الكل بقضاء الله وقدره
وقوله اهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة يدل على اثبات قضاء الله وعلى النبوات فقد
اشتملت هذه السورة على المطالب الاربعة التي هي المقصد الاعظم من القرآن وقال
القاضي البيضاوي وهي مشتملة على حكم التكليف والاحكام العلمية التي هي سلوك الطريق المستقيم
والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وقال الطيبي هي مشتملة على اربعة انواع من العلوم
التي هي مناط الدين احدها علم الاصول وهو علم معرفة الله وصفاته والبها الاشارة
بقوله لله رب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات وهي المراد بقوله انعمت عليهم ومعرفة
المعاد وهو المومأ اليه بقوله مالك يوم الدين وثانيها علم التعبد وهو المراد
بقوله اياك نعبد وثالثها علم ما يحصل به الكمال وهو علم الاخلاق واليه الوصول الى الحضرة
الصمدانية والاتحاد الى جناب الذات الاحدية والسلوك لطريقه والاستقامة فيها واليه الاشارة
بقوله واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم ورابعها علم المغضوب والاخر وعلى الاسم
السالفة والغرور الخالية السعداء اسم والاشقياء ما يتصل بها من بعدهم كسمنهم ودعيد
سيئهم وهو المراد بقوله انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فالرحيم القرآن
تفصيل لما اجملته الفاتحة فانها بنيت على اجماله ما يجيء القرآن مفصلا فانها واقعة في مطلع
التنزيل والبلاغة فيه ان يتخير من اسامي الكلام ما اجله ولهذا لا يبتغي ان يقيد شيء
من كلامها ما امكن الحمل على الاطلاق وقال الغزالي في كتاب جواهر القرآن مقاصد
القرآن ستة ثلاثة منها مهمة وثلاثة متممة الاولى تعريف المدعو اليه كما اشار اليه بعبدها
وتعريف الصراط المستقيم وقد صرح بهما وتعريف حال عند الرجوع اليه تعالى
وهو الاخرة كما اشار اليه بمالك يوم الدين والاخرى تعريف احوال المطيعين كما اشير اليه
بقوله الذين انعمت عليهم وحكايته اقوالهم كما اشير اليها بالمغضوب عليهم
والضالين وتعريف منازل الطريق كما اشير اليه بقوله اياك نعبد واياك نستعين وكما
يتلو هذا وصفها في الحديث يا ايها القرآن اخرجه عبد بن حميد لا يعظم وجه
بان دلالات القرآن اكثر مما ان تكون للمطابقة او بالتضمن او للالتزام وهذه السورة
تدل على جميع مقاصد القرآن بالاخيرين دون المطابقة والاولين من الثلاثة تدل قال
وايضا الحقوق ثلاثة حق الله على عباده وحق العباد على الله وحق بعض العباد على بعض وقد

وقد اشتملت الفاتحة صريحا على الحقين الاولين فناسب كونها بعضا لاثنين وحديث قسمت
الصلاة بيني وبين عبدي نصفين شاهد لذلك والفاتحة تبلغ عشرون اسما ذكرتها بترجيمها
في الموضع السابع عشر من الاتقان وذكر بعد ذلك ما ورد في فضلها وعظم شانها الى آخر كثرة الاسماء
على شرف المسمى وقد صحت الاحاديث في الفاتحة بانها افضل سورة في القرآن وفي لفظ اعظم
وانها افضل من التوراة وفي لفظ الانجيل وفي الزبور وكذا في الفرقان مثلها وان ابليس لعن
حين سمع بها وانها شملت من كنوز العرش وانها شفاء من السم وفي لفظ من كل داء
وانها وقيته وانه كل صلاة لا يقرأ فيها بها خداج غير تام وذكر كلما يوضح مناسبة افتتاح
القرآن بها وكذا ما ورد من انها اول سورة نزلت وذكر بعضهم انها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة
تفخيما لشانها بسم الله الرحمن الرحيم افتتح سبحانه بها كل سورة غير براءة تنبيها على ما ضمنها
وتعليما للعباد ان يبتدءوا بها في كتبهم وفي خطبهم وكلما امر ذي بال واختصت بالاسم الثلاثة
لان الاسم الكريم دال على الذات راجع اليه جميع الصفات تعلقت به تعالى لم يسم به احدا في الجاهلية
ولا غيرها قال تعالى هل تعلم له سميا قال ابن عباس ولا احد يسمى الله اخرجه البيهقي وغيره عنه
ابن زيد انه الاسم الاعظم اخرجه ابن ابي حاتم والرحمن ايضا صفة مختصة به اخرج ابن ابي حاتم
عن الحسن البصري قال الرحمن اسم ممنوع لا يستطيع احد ان ينتحيه بمعناه الذي وسعت
رحمته كل شيء وذكر ما ليس في خبر جنابه تعالى واخرج ايضا عن الحسن قال الرحيم اسم لا يستطيع
الناس ان ينتحلوه وشيء يرويه تبارك وتعالى ولا نجد في صفته تعالى بالالف واللام الا هذا له على
العبد غير هذا بين فظهرت مناسبته الى ثنايا في البسملة بهذه الثلاثة دون غيرها
لكن قال الحسن في الرحيم قد ينازع فيه فانه يجوز وصف العبد برحيم وفي الحديث لن
يدخل الجنة الا رحيم قالوا يا رسول الله كلنا رحيم وظهر لي في الجواب ان سر الحسن الرحيم
المعرف بالام دون المجرد منها كما قال بعضهم ان الرحمن لما يختص به تعالى يعرفها بها دون
المضاف والمجرد منها كذا رأيته في كلام بعد الدين دماميني قال الخويي الذي يتبين
عندي الرحمن والرحيم ان لا يطلق واحد منهما على العبد غير ان الفرق بحسب التخلق بخلق الله
فنشرف عباده بانها ذكر في التسمية باحدهما وبغيرها لابلغ فقال في حقهم رحماء بينهم
وهو جمع رحيم واما رحمان فلا يجوز اصلا وان كثير الرحمة كثرة مطلقة هو الله
قال ولهذا ذكرت الاسماء في البسملة بعد الشتيت فيها باسم الخاص به ثم بوصفه
الخاص به ثم بالوصف الذي يشترك فيه غيره من بعض الوجوه قال وبعد هذه الاشارة
للاصول التي يجب اعتقادها فالله اشارة الى التوحيد والرحمن اشارة الى الوجود الدنيوي

من الخلق والرزق وارسال الرسل والرحيم اشارة الى الحشر لان الرحيم دائم الرحمة وذكر بعد بالاخرة ولان الرحيم خاص بالمومنين وشرة ذكرنا انما تظهر في الاخرة كما قال ابن عباس الرحيم الرقيق بزائر ان يرحمه فقال العمدة ذكر الرحمن لجميع الخلق الرحيم بالمومنين اخرجه ابن جرير البيهقي في المدخل التسمية بهذه الاسماء اليوم الثلاثة ان المستحق ان يستعان به في مجامع الامور هو المعبود الحقيقي الذي هو مولى النعم كلها عاجلها واجلها جليلها وحقيرها ينتوجه بشكر شيء منها ويتمسك عبله فان قلت قد علم مما تقدم ان الرحمن ابلغ فكيف تقدم عليه الرحيم وقد عرف البلاغة المتوفي من الادنى الى الاعلى يقال فلان عالم بل عليم وشجاع باسل وجواد فياض قلت هنا قد اختلف فيه على ثلاثة اقوال احدها ان الرحيم ابلغ وبه جزم ابن عسكر واستدل بتاخيره عن الرحيم الثاني ان الرحمن ابلغ لان الزيادة في البناء لزيادة المعنى قال الراغب فيقال لمن كثرت منه الفعل وتكرر ان الذي صح كثرة ذكر منه تكرر عنه وعلى هذا نفي تقديمه اجوبته احدها مراعاة الفاصلة ثانيها ما تقدم من اختصاصه بالله ثالثها ان الرحمن تبينا ولا حلا بالنعم وعظم آياتها واصولها فذكره اولا ثم اردفه بالرحيم كالتتمة والرديف ليتناول ما دق منها ولطف قال الطيبي وحاصله انه ليس من باب الترقي بل من باب التتميم وهو تعقيب الكلام بما يفيد مبالغة قال وظاهر كلام الامام انه من باب التكميل وهو ان يؤتى بكلام فيه نوع قصور فيتبعه بكلام آخر فانه قال والرحمن قوم اذ جلائل النعم منه والدقائق لا يجوز ان تنسب اليه لحقارتها فكذا الرحيم الرحمن خاص بالدنيا لتعمله الكافر والرحيم بالاخرة فذكر على الترتيب الوجودي رابعها ان الرحمن للامور الخارجة والرحيم للصفات الحقيقية فوجب تقديم الرحمن على الرحيم وعرفت المعنى فيه من حيث العبادة وحسن الاتيان بهما حالا بعد حال سادسها ان الرحمن اشبه بالاعلام من حيث انه لا يوصف به غير الله فكانه صار الموصوف فاستحق التقديم على الوصف المحض قال الطيبي وهذا احسن الاقوال الاول انها استوا في المبالغة قال قطرب ومنه قول الحق اذا قيل لك ان الرحمن من كثرت رحمته وكثرت والرحيم من ثبتت رحمته ودامت فان فعلان كالغضبان لمن كثر غضبه والغضبان لما يثبت به الغضب العظيم فكل من الوصفين يفيد افادة ويشمل الدنيا والاخرة ولهذا ورد في الحديث رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما اخرجه الحاكم وبهذا اللفظ قال صاحب المطلع الرحمن الذي كثرت آثار رحمته والرحيم الذي دوامت آثار رحمته فهي الدنيا جعل رزقه الى كل مؤمن وكافر وجعلها ونبات وفي الاخرة لا يصل الا الى المومنين عبر الواصلي الدنيا كثير الكفيه قليل الكفيه لقلة الدنيا وسعة الاخرة لكثرة شؤونها وكثرة شؤونها في الاخرة قليل الكفية بالاضافة الى من يصل اليها وهم المؤمنون كثير الكفية لوجود الحمد المؤبد والنعيم المخلد قال الطيبي والصحيح ان الرحمن ابلغ لانه يبتدأ ذكر الرحيم في الآخرة بحسب الكيفية وله من مزيد اختصاص بحسب الكمية في الدنيا الراغب الرحمة تارة تستعمل في الرقة المجردة وتارة في الاحسان المجرد عنها وهذا المراد في وصف الباري تعالى وقال غيره الرحمة تطلق مجازا على انعام الله على عباده اولا على ارادة الخير فعلى الاول هي من صفات الافعال وعلى الثاني من صفات الذات الحمد لله رب العالمين قال الحوفي افضل السور ما افتتح بالحمد لله وذكر حسين سوري النصف الاول سورة الانعام والكهف وفي الثاني سورة سبا وفاطر والنحل ختم التصفين بها تفاءلا اولا واحترازا من يبتدي بحظه من الاخرة بدى بها كما ان من قراءة من الاول يبتدي بما يقوله في الادلة والانعام الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور اشارة الى اول النعم وفي بغية الوجود وكانه رمز منه وفي الكشاف الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب اشارة الى بغية الشرع الذي به بقاء الموجود وهما آيتان النحلتان في الدنيا وفي اول سبا وفاطر الاشارة الى الاخرة فان رسل الملائكة للامر الاخروي اكثر في السورتين الحمد لله المنعم للاخروية ويويد ذكاه قال في سورة الانعام فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين فذكر نعمة دينوية وقال في فاطر وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن فذكر نعمة اخروية وجد عليها واما الفاتحة فتنبها الحمد على ما في الدنيا وعلى ما في الاخرة معا فتولوا رب العالمين اشارة الى نعمة الايجاد وقوله ما قدروا الله حق قدره الى اشارة الى بعده المجاد فهي افضل السور الحسنة قال واما ترتيب الفاتحة فتقول الحمد لله اسم للذات المقدسة وهو الله الاله ابدا بالخالق وبعد الايجاد ذكر انه برحمته خلق وارزق فبعد الايجاد رزق وابقى فهو رحيم ثم ان من خلق ورزق وابقى الى يكمل النعمة فله الحمد فالحمد لله رب العالمين ثم ان الله تعالى سمى مرة اخرى خالق الخلق وبعث من بعد الغبور فهو رحيم رحمته ثانية بما خلق ثان ومرة اخرى يرزق في الاخرة ويبقي برحمته فهو رحيم فقال سبحانه مرة اخرى الرحمن الرحيم ثم انه ذكر الخلق ثانيا ورزق ثانيا فوق ذكر اليوم مالك فقال مالك يوم الدين واذا كان الخلق منه اولا والرزق منه في الاول كذلك الايجاد والابقاء منه في الاخرة فلا يجوز ان يعبد غيره فقال اياك نعبد ثم ان من عظمت نعمه وعم كرمه لا يقدر على حق عبادته الا باعانته فقال واياك نستعين ثم ان العبادة التي والى الاقتراب من جناب الحق كما قال تعالى واسجد واقترب فالعبد سأله فيطلب الهداية ويقول اهدنا الصراط المستقيم وهذا الطريق لا يهتدي

الفريق نيتول صراط الذين انعمت عليهم وهم الذين تالي الله فيهم وحسن اولئك رفيقا ثم انه
بعد وجدان الطريق واصلب الطريق يجان فظاع الطريق نيتول غير المغضوب عليهم
وغاي من يضله يضلاله وان لم يتبع عليه الطريق باحتياله نيتول ولا الضالين فهذا ترتيب
في غاية الحسن قال ثم ان في هذه السوق من الامة الحسني خمسة صنعة وهي الله
والرب والرحمن والرحيم والملك وفيها خمسة مستنبطة من المصدر او النعل المحمود من الحمد
لله والمحبود من اياك نعبد والمستعان من اياك نستعين والهادي من اهدنا والمنعم من
انعمت والخمسة المذكورة صنوكا ما سبب للخمسة المذكورة ضمنا فالمحمود
بياسب الله وله واجب كذكر كلمة الله عند الحمد ولم يرد الحمد للرب ولا المنعم بل الوارد الحمد لله
والرب بياسب المعبود وله قال يا ايها الناس اعبدوا ربكم وقال واعبد ربك والرحمن
بياسب المستعان وبه دل عليه وربنا الرحمن المستعان والهادي بياسب الرحيم وبه دل عليه
قوله هدى وبرحمة فتدبر سيما بقي المنعم في مقابلة المكوي قلت وبزاد دخل هذا
اسم سادس صنيع وهو الملك في قراءة ملك وبتي بلا اسم ضمني في غير المغضوب ثم قال
قوله للحمد لله رب العالمين كلام مؤلف منعم غيره مقامه ما في الفاظه وما في ترتيبه وبيانه ان لفظ
الحمد ان يدل بلفظ اخر على اللفظ الذي يتكلم انه يقوم مقامه اما المدح او الشكر او الثنا
او التحيز او الكرامة والعظمة او غيرها اما المدح فلا يقوم الحمد لان المدح ذكر ذاكر واحد
عند غيره باوصاف كمال سواء كانت فيه ام لم تكن والحمد مدح لا يكون في الا زل محمودا لانه
لا يتبين من الذاكر عند الغير والا زل لم يوجد فيه اثنان كذلك الله في الا زل محمود لانه
في الا زل متصف بالكمال ومن اتصف بصفات الكمال فهو في نفسه محمود وان لم يكن شيء
يدل عليه فلا يتوجه ان يقال انه محمود او لا يقال انه محمود بمعنى وجدته محمودا واما
الشكر فلا يقوم مقامه لان شرطه الاحسان فالمشكور لا يكون في الا زل مشكورا والله
في الا زل محمود والمشكور لا يكون عند زيد مشكورا باحسانه الى عمرو ويكون محمودا عند
بكر فالحمد ابلغ واما الثنا فالمدح واما قوله لله فلا يقوم مقامه لفظ اخر لان سائر اسماء
تعالى مشتقة من معنى فلو قيل الحمد العظيم انا دال الحمد له لتعظيم ذكرنا الباقي والحمد لله مفيد
ان الحمد له لذاته واختصاصه به تعالى دون سائر الاسماء واما الرب فلان له جمع كل
صفة من صفات الاحسان لان الرب هو القادر باصلاح شيء من اول وجوده الى آخر امره
فلو اني بدله بالموجد لم يفد معنى القيام بالمصالح والاحسان والتربية او بالحسين لم يفده
وايضا الرب دايم الاحسان وايضا فالرب انسب الاسماء بلفظ الله باختصاصه به

شرعا في الحديث لا يقولن احدكم ربي وكن سيدي ولهذا لم يرد في الاذكار الصلاة عنهما
واما العالمين فلانه لا لفظ اجمع منه في معناه اذ العالم اسم لكل ما سوى الله ولو قال رب
الاجسام لخرج عنه معنى الاشياء ورب الاشياء لدخل فيه الله وصفاته مع تفاوت ما بين الفظين
من التفاوت الذي لا يدرك عند الناظرين واكل موجود ممكن فلا يخفى طوله مع التفاوت المذكور
واما ترتيبه فتقديم الحمد واجب لان المقصود الارشاد اليه لان ذكر الله باسمه وصفته
قد تقدم بالتسمية وما كان مقصودا فتقديمه واجب لكون اول ما يقرع السمع ولو قيل
لله الحمد لذهب الوهم قبل سماع الجملة الى ان المراد لله الحمد او نحوه فلا يفهم المقصود من اول
وهلة وتقديم الله واجب ايضا لان تقديم الدال على الصفة واجب وكذا تقديم المضاف على
المضاف اليه في قوله رب العالمين فعلم ان هذه الجملة لا يقوم غيرها مقامها لا في الفاظها
ولا في ترتيبها وكذا سائر اي السور التي تلي الحمد في المصحف قلت الاصح في الحمد
انه من مطلقا من المدح لاختصاصه بالحي العالم القادر المختار وهو غاية المدح ولهذا قيل
لما كانت نهاية المدح بيان الحمد ودعي لهذا الى الغلط فجعل الحي الذي هو اخر المدح اول الحمد
ولا يقال صحت الله والمدح لله لانه لا يدل على كونه فاعلا مختارا فلا يدل على اعترافه بذلك
بخلاف الحمد لله وان المدح مطلق الثنا سواء استحقه المدوح او لا والحمد الثنا على من استحقه
قال وهو اولى مما قيل الشكر لله لانه يوهم اختصاصه بالناسه والاول اعم فهو افضل لما
فيه من الحمد على كل حال قال والاتيان بالحمد لله اولى من احمد لله لوجوه احدها ان احمد لله
يفيد كون القائل حمده واما الحمد لله فيفيد انه كان محمودا قبل حمد الحامدين فهو محمود
من الازل الى الابد بحمده القديم وكلامه القديم سواء حمده او لم يحمده واثانيها ان الحمد
لله يقتضي ان الحمد حق له يستحق بذاته بسبب كثرة ايادية واسباغ نعمه الظاهرة
والباطنة على الضباد خلاف قول احمد لله فلا يدل على ذلك لان لاولي ان يقول الانسان
احمد الله فيه نسبة الفعل الى نفسه وهو احق من يحمد حتى جعل الحمد لله معناه انه
محمود بجميع حمد الحامدين رابعها ان الحمد عبارة عن صفة القلب وهي اعتقاد كونه محمودا
منعما متفضلا مستحقا للحمد والتعظيم فاذا قال الانسان لقوله احمد الله مع غفلته عن معنى
التعظيم الذي يحمله كان كاذبا لانه اخبر عن نفسه بكونه حامدا مع انه ليس كذلك
واما اذا قال الحمد لله سواء كان غافلا ام لا فانه يكون صادقا لان معناه الحمد حق لله وهذا
المعنى حاصل مع الغفلة وعدمها وقوله الحمد لله اولى من قوله الحمد لرب العالمين والفرق
اولا ثنا وزاد لغير هذين الاسماء والصفات لان الله اسم للذات الجامعة لصفات الكمال فالحمد لله

حمد له على جميع الصفات الكاملة بخلاف غيره من الاسماء فانها في الحقيقة لكثرة في العرف بل الحمد
والشكر ان الله تعالى يحمد ذاته ولا يشكر وهذا مستفاد من سابقه احسان قلت
وهذا معنى لطيف ولعلة اتوى في مناسبته الاتيان هنا بصيغة الغيبة دون الخطاب في الحمد لله ستعرف
الحق ولي الحمد والمنة في ذلك لا اختصاص وجملة الحمد اما اخبار فان بدئ انه تعالى
يريد ان يحمل الحمد له لعباده واما انشاء انثوبه على نفسه وعلمه عباده واما اسر لهم به على تقدير
قولوا ابدليل قول الحمد لله ويويد الاول نصبه والبه ميل الكسائي ونقله الكرماني عن عز الحدث
وفي الحمد بالنصب على انه مصدر بفعل يجب ان يضمر فعل وباكتسدا ابتداء كقولهم الله الدوم وتركيب
لله بضم اللام ابتداء لغة الله اعلم وفي رب بالنصب تنبيل على المدح وتنبيل على الذم وهو
لفظ يجري الوصف والمصدر قال ابن عبد السلام وله اربعة معان المعبود والمالك
والسيد والمصلح ونحمل في كل موضع من القرآن على ما يليق به فان حمل هنا على المالك عم
الموجود وان حمل على المصلح خرجت الاعراض لانها لا تقبل الاصلاح بل يصلح بها وان حمل
على السيد اختص بالعقلاء لانه لا يقال سيد الحجر والحشرات وان حمل على المعبود اختص
بالمكلفين وهو اخص المحامل فاسبهما هنا المصلح لان الاصلاح يجري لنا نحن الحمد بمعنى الشكر
والا فالسيد اسنب للشاء وحيد مناسبته لذلك الشاء ان من ملكه يناسب ان يثني عليه
ملوكه لاستيلائه عليه وعظمته ومناسبة المعبود لشرفه باستحقاق العبادة انتهى
وقال لا صبهما في بحر ان يريد به هنا جميع معانيه وذكر ما يزاد في وجه مناسبة
الاتيان به دون المالك ونحوه الكرماني في السر من التربيه وهي تبليغ الشيء الى كماله على التدريج
الراعب الربي في الاصل التربية وهي انشاء الشيء حالا بعد حال الى الاحاء ولا يقال مطلقا
الا لله المتكفل بمصلحة الموجودات قال والعالم اسم للفئة وما كوبه من الجواهر والاعراض
وهو في الاصل اسم لما يعلم به كالطابع والخاتم لكونه كالدلالة على العالم انتهى
في الدلالة على صانعه وانما جمعه فلان كل نوع من انواع المخلوقات لبسي عالما وجمع جمع
السلامة تغليبا للعقلاء وقال غلبت الحي على الجماد في العالمين العقلاء مع ان غيرهم اكثر
تنبيها على ان الحكمة لما تعلقت بايجاد ممانعة مستلة ان خلق بالغ الرحمن الرحيم تكرار
فيمن حمل البسملة من السور وفائدته قيل التاكيد وقيل الرحمة هي الانعام على المحتاج ولم
يكن في الآية الا ذكر المنعم عليه فاعادها مع ذكرهم فقال رب العالمين الرحمن لهم ربهم
الرحيم بالمؤمنين يوم الدين وقال الجيلي يركبه الذي سماه المناجاة الطوسية في
المتشابهات الخوسية يكون انه يذكر للكرام وجوه اخر منها اندرد في الحديث كل اسم

ذي بال لا سيما انه بسم الله فهو ابتدى في روايته بحمد الله وذكر في الجامع بزيادة حديث ان يجعل النسبة
عبد الحي والحمد عبد الجميع ما عداه وعلى هذا ورد القرآن فما كانت الجلالة اسمه تعالى والرحمن
من الصفات الغالبة التي لا يطلع انه على غيره والرحيم من ردد ذات الرحمن وردعينه في التسمية
متوالية وجب رعايتها في التحميد ايضا كذكره والفصل بين العالمين ليس بالجنبي بل هو واسطة للمقصود
في مقامه اللائق به فان مقام الحمد مقام يقتضي من البسط ما لا يقتضيه مقام التسمية ان الغرض
منها التبرك ومنها الاشارة الى ان الشكر اذا دفع في الكلام البليغ على سبيل التبع ينبغي ان يفصل
بينها بشيء لا يكون اجنبيا كما دفع بقوله رب العالمين ومنها الاشارة الى انه ينبغي ان يراعي في التسمية
الاجمال وفي التحميد الاطناب ومنها الاشارة الى ان صيغة الرحمانية من مقتضى الالوهية وصيغة
الرحيمية من مقتضى الربوبية نظرا الى ان الله اشتمل على تلوهم الرحمانية للموحد والكافر فخصوص
الرحيمية بالموحد ومنها ان التسمية بأعيانها وتكرارها في سائر السور دال على الاختصار من التحميد ومنها
ان التحميد لما كان الثناء بالجميل ينبغي ان يراعي فيه تكرر الثناء المخالف كما وقع في القرآن من الحمد لله
رب العالمين الحمد لله الذي خلق السموات والارض الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب
الحمد لله الذي له ما في السموات الحمد لله فاطر السموات بخلاف التسمية فان الانسب
ان يكون بافضل الاسماء والصفات وهو الله الرحمن الرحيم الذي ضمن بديع الدين بن جماعة
في جمع تكرار وهذين الوصفين التنبيه على الصفات المقتضية لجوده وشكره ولي سعة
رحمته لعباده ولطفه ورزقه وانواع نعمه فالاول توكيد الاستغراقية والثاني توكيد
الشكر قال وهذه الآية يعني البسملة جمعت ما لم يجمع في آية غيرها وهو انها آية مستقلة
في الفاتحة عند من قال به وهي بعض آية في النمل وبعضها الاول بعض آية في اتبا اسم ربك
وبعض الاول بعض آية في هود بسم الله مجراها ومرساها وبعضها الثالث بعض آية في الرحمن
الرحمن علم القرآن وبعضها الثاني آية في الفاتحة وبعض آية في البقرة هو الرحمن الرحيم ن
قال القاشي ونحن نقول لم نبه تفنيدا وانما خبرا والتقدير الحمد لله الرحمن الرحيم رب
العالمين قال وهذا تعسف شديد قال احمد بن المنير في الكرماني انما اراد هو لا
تقديم الرحمن فقط لانه يشبه الاعلام والعلم بالتقديم اولى مكه يوم الدين قرئي بالسبع
مالك وملك فقيل لها بمعنى وهو القادر على اختراع الاعيان من العدم الى الوجود وقيل ملك من
الملك بفتح الميم وكسر صاد ملك من الملك بضمها ثم اختلف ايضا فقيل ملك لانه اوسع
واجمع قال مالك الطير والوحش وكل شيء ولا يقال ملك كل شيء بل عبد الناس ولان الزيادة في
البناء تدل على الزيادة في المعنى وقيل ملك لان كل ملك فلا بد ان يكون مالكا لعكس بخلاف العكس ولان

www.alukah.net
الألوكة

الملك يتصرف فيها الملك وفيها لم يملك بخلاف المالك ولانه تمدح بالملك الملك وملك
ما خوذ منه ولم يتمدح بالملك الملك الذي هو مأخوذ منه الواقف الملك
اي بالكسر ضبط السنّ المتصرف فيه بالكلية والملك بالضم التصرف بالامر والنهي
في الجمهور ولا دليل كالجبر لشيء فكل ملك ملك وليس كل ملك ملكا الخزرجي ملك يدل
على دوام الامر وثباته بخلاف مالك ﴿ الثالث ﴾ قرئ هنا بالوجهين ولم يقرأ بهما الناس
وملك الملك الا بوجه واحد فهل لذلك سبب ﴿ قلت ﴾ لم اقف على كلام لاحد
في ذلك وظهر لي في ذلك امران ﴿ احدهما ﴾ ان القراءة لكونها ام القرآن واساسه وقع
فيها الامران كما هو شأن ما يراد الافادة عليها على سبيل العموم كما سبق وسيأتي
واقتصر في غيرها على احد الامرين ﴿ الثاني ﴾ ان ملكا لما سرد قبل مرجع الناس الى رب
يعني المالك فذكر بعده ملك ليحصل الجمع بين الوصفين ولو قرئ مالك لكان مدعا قوله برب
الناس تكرارا محضا فان قيل وهنا قد مر رب العالمين ﴿ قلت ﴾ نعم على
سبيل العموم واعيد مالك يوم الدين على جهة الخصوص تنبيها على عظم هذا اليوم وتفرده
بالملك فيه كما انا اليه الاصبهاني بخلاف رب الناس وقابل الناس لوقوعه فانها
سواء ليس فيها عموم وخصوص وعطف الخاص على العام شايع كثير بخلاف عطف الشيء
على مرادفه واما حامد الملك فانه لا معنى فيه لملك الملك لوقوعه تأكيدا له ليشبه اضافة
الشيء الى غير قصد التشبيه على الله تعالى لانه مالك الملك بخلاف غيره من الملوك
فانه ليس مالكا لما هو ملك فيه فتأمل ولاختصاص الاضافة بيوم الدين لما اشرنا
اليه من التنبيه على عظمه والتفرد بالملك فيه لم تدخل الملك اليوم واضافة اسم الفاعل الى
الظرف على طريق الاتساع اي مالك الامر كله في يوم الدين ودفع تحته البحر فانه لانه
يعني الاستمرار وكفار الذنوب اذا لحي قول عسكره ان اشراف الناطق العامة جاء بعزل الذي
تحقيقا في هذا على معنى الصفة واذا دخل التعريف يوميه قراءة ﴿ ملك يوم الدين ﴾ بصيغة
الفعل الماضي ونصب يوم على المفعولية بمعنى الاستقبال بكلا يوم ممنوع بعد المعنى انه تعالى يملك
يوم الدين ان يأتي به قال الكرماني وبيوميه قراءة ﴿ ملك يوم الدين ﴾ بالتنوين والنصب
وقرئ ايضا ﴿ ملك ﴾ بكسر اللام و ﴿ مليك ﴾ قال الخزرجي اليوم قطعة زمانية واسم لما
بين طلوع الشمس الى الغروب وعبر باليوم دون ما شاكل الى ان الحق باسرهم ينتظر امرهم
ويردون اليه ورد تمدح الحمد بثبوته بانه تعالى حاسب الخلق في نصف نهار واذا الم يتأمل زمان
الدين لا تحاد علم سرعة المذكور لان الزمان اسم جنس كما انه رد الدين هنا

الجزاء قال الخزرجي وبينهما فرق لطيف وهو ان الدين اسم الجزاء المسبوب المقدر بعد ما يقتضيه
الحساب اذا كان موجودا من عمله وفي لغة الامر الجزي به فيقال لمن اعطى كثيرا في مقابلة
قليل هذا جزاء عملك ولا يقال هذا دينك فلذلك لو احسنت الى رجل فاحسن اليك عبيده
ولا عنه فهو جزاء لا دين واما اذا احسن اليك حساب مستوفي على قدر ما صنع
فهو الدين ولذلك ورد هذا اللفظ في القرآن لانه تعالى هو الجازي لا غير وهو المحاسب
حسابا كما قال فوفاه حسابه ثم بعد ذلك يكون العطاء الجزيل والاحسان الكثير
قال ﴿ وانا وضع في القرآن يوم الدين دون يوم يجزى الخ ﴾ قال يوم يجزى الله وهو يوم بدر
الله قال جزاء بما كانوا يعملون لم تزل دنيا لمعهود لم تزل في العربية وهو انا الفعل لا يقيم الا
بواسطة المصدر وانا قلت قلا جلس او يجلس لا ينتصبان ان يكون تقديره جلس طويلا او مرارا
واذا قلت فلان جلوس فانما يفيد ذكر ما نظر الى قولك فلان من ملك البلاد ولفلان ملك البلاد
والتحتيتي في ان العمل زماني والمصدر لا ينتضي زمانا فاذا قلت فعل وفعل تبين الماضي
والمستقبل بالمصدر ويشمل الحالين فهو اعم من الفعل اذا علمت هذا فالجزاء عام فان ذكر دين
جزاء وليس كل جزاء دينا لما تقدم فيما ذكرت فقال يوم الدين لانه لو قال يوم الجزاء لجاز ان يوم دخول
الجنة وايام النعيم فانها لا تسمى ايام جزاء فقال يوم الدين ليوم واحد فيه الجزاء الحساب وقال
يوم يجزى لو زال ذكر الملائم لان الفعل يقتضي زمانا واحدا ولم يقل يوم بدين لانه تعالى في
يوم الدين لا يجعل كل احد حساب بل يعطي المحسنين بغير حساب فهو يوم لا يكون الدين الا
فيه واما ان كل ما فيه دينا فلا نذكر الفعل بل بالمصدر الاعم فان جزى يعم من يدين وذكر الفعل
في جزاء ودينا وقال الطيبي في اختصاص يوم الدين دون اليوم العبية وغيرها من
اسمائه فائدتان احدهما مراعاة الفاصلة والاخرى الجموم المطلوب في الفاتحة
السورة فان الجزاء يشمل احوال المبتدئ من ابتداء النشور الى السرمد ابد آدم فسبيل ملك يوم
الدين وما قبله يوم الدين سبيل رب العالمين في العمل على المفهوم منهما في حمل الرب على معنى المالك
والمربي معا فرب العالمين اذن بالتصرف التام في الدنيا بكلا وتربية وهكذا يوم الدين دل
على ذلك دون العيني تسلط دهر او تنوسط الرحمن الرحيم بينهما مناسبا يترجح جانب الرحمة
وانه تعالى رحمن الدنيا ورحيم الآخرة وقال الا صبهاني بعد ادلة عدم اختصاص الحمد
بالله وان الحمد به حقيقي في قوله الحمد لله اجريت هذه الاوصاف عليه من كونه ربا بالكل
للعالمين يخرج منهم شيء عن ملكوته وربوبيته ومن كونه منعما بانعم كلها الظاهرة والباطنة
والجلايل والدقايق ومن كونه مالكا للامر كله في الحال فتبقى يوم الحساب والعقاب ليرد على الحال

مركبات هذه الاوصاف حقيق بالحمد والثناء عليه بها فلهذا اردف ذكر تعالى بهذه السورة من الاسماء الحسنى جملة الله والرب والرحمن الرحيم والملك والسبوح ان يتبدل خلقك اوكما ان الله تعالى وبيده باسباغ النعم فانه تعالى اهل لان يعصى فيشكر فانه اهل لان يرحم ثم يثيب فغفرك فانه رحيم ثم يمدّ من انقاد الجزاء فانه مالك يوم الدين وذكر الرحمن الرحيم مرة في البسملة واخرى في اثناء السورة فوقع الذكر فيها على ثلاثة اضعاف ما كان عليه الاسم الله تنبيها على ان العناية بالرحمة اكثر منها بسائر الاوصاف لما بين الرحمة والمصانعة ذكر ملك يوم الدين حذرا من الاغترار وتظيره غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب اياك نعبد هذا هو النوع المسمى في البيان بالالتفات والحرب ليسكنوا منه على عادة انتهائهم في الكلام فانهم يردن انا الكلام اذا نقل من اسلوب كان ذكر احسن تطريه لمنشاط السامع وأكثر ايقاظا للاصغاء اليه من اجرائه على اسلوب واحد لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والتأنق من الاستمرار على حال واحد وقد تختص مواقع الالتفات بلطائف شريفة وفوائد لطيفة ولهذا الموضع من حسن مواقعه فان العبد اذا ذكر الله وحمده ثم ذكر صفاته التي تأهل صفة منها تبعث على شدة الانبهاء واخرى ما كان يوم الدين العبد انه مالك الملك فيوم الجزاء يحدث نفسه حالا بعد حال وقيل انما اختير لفظ العتبة للمعبد والعبادة الخطاب الاشارة الى انا المعبد دون العبادة في الرتبة لانك تعبد نظيرك ولا تعبده فاستعمل لفظ الجمع العتبة ولفظ العبادة مع الخطاب لينسب الى العظيم حال التي طبقه والواجد منها هو اعلى رتبة وذكر على طريق الادب اذ كان ابن حيي وقيل لانه لما ذكر المحتبي بالمجد واجرى عليه الصفات العظيمة من كونه ربا للعالمين ورحمانا ورحيما وما لكا ليوم الدين تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق بان يكون معبودا دون غيره مستعانا به فخوطب بذلك تنبيها بالصفات المذكورة تعظيما لشانه حتى كانه قيل اياك يا من هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة لا غيرك قيل وفي لطائف التنبيه على ان سيد الخلق الغنية منهم عن عبادتهم وقصدهم على كثرته وتفاوتهم ونيام بحجم العظمة عليهم واذا عرفوه بما هو له وتوسلوا للقرب بالتذلل عليه والرغبة الى محمدته وتمجيده والله يليق بهم تاهلوا لمخاطبته ومناجاته فقالوا اياك نعبد واياك نستعين ذلك ابن عبد السلام الخطاب يشعر بالقرب اذ لا يخاطب الا من يسمع الخطاب فاشعر الالتفات بانه قريب يسمع دعاء الداعين وسيلة المتوسلين وانما قدم اياك لينبه الا خصاص فلا يلتفت غيرك ويكون نظرهم من العبادة الى العبادة لا من العبادة

اليه وفي العجائب في تقديم اياك فوائد احدها تخطي الله والثناء قطعا الجار العطف فانك اذا قلت اضربك اشكل ان تقول زيدا ام لا ثانيها تقدمت اياك اصوب وقال المحققون ما دام تقديم الله والاهم هنا ذكر العبد لما ذكر الله سبحانه وذكر ما هو كونه ربا ورحمانا ورحيما وملكا حضر قلبه وعند ذلك الاهم مخاطبته ربه فبدا بذكر ربه ثم بذكر عبادته ولهذا من كلام العبد مع الله تعالى فقال العبد اياك نعبد ولم يقل خلقتني للعبادة فبدا بها لانها المقصود الاهم ثم ذكر ما يعلمهم عليها فقال واياك نستعين ذكره بعد ان عبده وفي هذا لطيفة وهو ان العبد يطلب من الله وجهين احدهما ان يطلب من العبد فعله قال وانما جيء في الحمد بالجملة الاسمية وفي قبله بحمد ذكر في العبادة بالجملة الفعلية ولم تقبل العبادة فقد كان الحمد له مرتبا قبل كل خلق وان لم يحمد فهي فيه بالاسمية الدالة على الثبوت واما العبادة فتحدثنا تحقق بعد وجودنا فجيء بالفعلية الدالة على الحدوث وقرئ نعبد بالسين فيهما المفعول على انامة ضمير المصدر اي العبادة المعهودة وفيه التفات من الخطاب في اياك للغيبة في نعبد وهذا التفات غريب لكونه في جملة واحدة خلاف المتقدم وتظير هذا قوله ﷺ انت الهلال الذي كنت مرتجى سحابه والرجي المغيب فقال بعد ان كنت وكنت الراغب العبادة غايته التذلل لا تستحقها الا من له غاية الافضال وهي بلوغ من العبودية التوهم انها تذلل واياك نستعين كرر اياك ليكون دالا على الاخلاص والاختصاص فانه بنى به المبالغة في تخليص الاستعانة كالمبالغة في تخليص العبادة وتخصيصه بها ولو حذف لم يدل على التقدم المفيد ذكره في تاخير نستعين ما تقدم من الاوجه في نعبد ويزاد هنا مراعاة الفاصلة وتقدم جملة العبادة على جملة الاستعانة لانها المقصود الاهم ولان تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة ليستدعي الاجابة اليها وفي شرح الحكم لابن عباد من كان من الابرار تنتهي درجته اخلاصه ان يكون اعانه سائر الابرار اليه لا بحق طلبها وعبادته به المخلصين من جزيل الثواب وهربا بها وعبده الخاطئون من اليم العذاب وهذا في المحتبي معنى قوله اياك نعبد اي لا نعبد الا اياك ولا نشرك في عبادتنا غيرك وحاصل امره اخراج الخلق عن نظره في اعمال بره مع بقاء رؤيته لها والا عتماد عليها وامامن كان من المعترفين فقد جاوز هذا الى عدم رؤيته لنفسه في عمله لاخلاصه انما هو شهود انفراد الحق تعالى بتحريكه وتسكينه من غير تدخل لنفسه في ذلك حولا وقوة وهو في المحتبي معنى قوله واياك نستعين اي لا نستعين الا بك ولا بانفسنا وحولنا وقوتنا فلا حول ولا قوة الا

لله والثاني هو العمل بالله انتهى وتحقيقه بهذا سر آخر لطيف في تقديم اياك نعبد على اياك
نستعين قال الزملكاني وفي نستعين معنى الدعاء وطلب الاعانة كقوله يعفو
الله لكم وقال الخوئي استعان يتعدى بنفسه وتارة بالباء والفرق بينهما انك
اذا قلت استعنت زيدا فمعناه انك طلبت ان يكون هو معينا لك في فعل تفعله مثلا
مثل فعلك واذا قلت استعنت بزيد كنت انت الفاعل لكن زيد لابد منه فهو كالالة
كما تقول استعنت بالقدوم اذا عرف ذلك فاختير هنا الاول لان الله هو الفاعل
وكذا قوله وربنا الرحمن المستعان ولم يقل به واختير الثاني في قوله واستعينوا بالصبر
لان الصبر ليس بفاعل بل نعينه وانما هو آلة بها يصل الفاعل الى غلبة الشيطان والنفس
قال فان اورد على هذا قوله استعينوا بالله واصبروا قلت فيه لطيفة فانه
لما جعل الحكي العباد قال اياك نستعين اظهارا منهم ان فعل الله لا بد منهم ولما امرهم هو
قال استعينوا بالله اي لا تتكلوا كل الاتكال بل اجتهدوا واجعلوا انفسكم كانكم الفاعلون
المستقلون انتهى واطلقت الاستعانة لتتناول كل مستعان فيه من عبادة وغيرها
ذكره صاحب الكشاف وغيره وقال بعضهم اطلق كلا من فعلي العبادة والاستعانة
فلم يذكر لهما مفعولا ليتناول كل معبود به ومستعان عليه او يكون المراد وقوع الفعل
من غير نظر الى مفعول نحو كلوا واشربوا اي اوقعوا هذين الفعلين وقال
القاضي الضمير المستكن في الفعلين للقاري ولسائر الموحدين ادرج عبادته في تضاعيف في حم
عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تتقبل ببركتها ويجاب اليها ولهذا شرعت الجماعة
والاستعانة طلب العون وهو المظاهرة والنصرة اهدنا الهداية الدلالة والايصال
الى المطلوب وهدى يتعدى الى المفعول الثاني بنفسه كما هنا وباللام يهدي للتي هي اقوم وبالى
وانك لتهدي الى صراط مستقيم قال الخوئي بحيث جعل الله نفسه فاعلا الهداية وكان
المهدي قد اجتهد في الطلب عداه بغير حرف كما هنا فان الطالب اجتهد اتى بالعبادة
البالغة في قوله اياك نعبد واياك نستعين والله هو الهادي وكذا والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا لما كان الفاعل هو الله والمهدي من جاهد عداه بلا حرف وكذا ولهديناهم
صراطا مستقيما بعد ولو انهم فعلوا ما يوعظون به ويهديهم اليه صراطا مستقيما بعد فاما الذين
آمنوا بالله واعتصموا به وهديناهما الصراط المستقيم اي موسى وهرون وهما من المجتهدات
ومثل ذلك كثير وسره ان الفاعل اذا كان قويا والمفعول شديد القبول تكون
الفعل متعلق به فتعدى اليه بلا حرف واما ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم

وانك

وانك لتهدي الى صراط فعداه بالحرف لما كان الهادي غير الله وقال يهدي من يشاء الى صراط حيث
لم يذكر اجتهادا والمهدي وكذا الحمد لله الذي هدانا لهذا لم يذكر معه اجتهادا وهم واما قول ابني
هداني ربي الى صراط واجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم معروف فالجواب
انه كان من التواضع وعدم العجب بكان فكانه قال هذا الذي اعطاني الله لا اجتهاد لي فيه
او تقول هذا هو الهدي الذي هداه الله والا من غير سعي منه ولا كسب وهو الذي قال
فيه ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ثم جاء الاجتهاد بعد ذلك شكرا واما قول مومن آل
فرعون اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد فعداه بلا حرف والهادي غير الله فجوابه ان سبيل
الرشاد دون الصراط المستقيم فلما كان المفعول اسهل واكثر حصولا عداه من غير حرف
واما قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور
باذنه ويهديهم الى صراط حيث عداه في الاول بلا حرف وفي الثاني به والهادي فيهما الله
وذكر الاجتهاد فانه لما قال يهدي به صارت الهداية كانها منسوبة للكتاب فصار كقوله
ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ثم عداه للاول بلا حرف لان سبل السلام دون
الصراط المستقيم في الشرف فان الصراط المستقيم هو الذي للانبياء والاولياء والسبل
للمومنين باسرهم فعدي الى الادنى بغير حرف والى الاعلى بحرف ابانة لخطر احدهما وشرفه
على الاخر انتهى كلام الخوئي ملخصا وقال الشيخ سعد الدين في حاشية الكشاف قد يفرق
بين هدى المتعدي بنفسه وهدى المتعدي بالحرف بان معنى الاول الاذهاب الى المقصد
والايصال ولهذا يسند الى الله تعالى ومعنى الثاني الدلالة واراءة الطريق فيسند
الى النبي صلى الله عليه وسلم مثل وانك لتهدي الى صراط والى القرآن مثل ان هذا القرآن
يهدي للتي هي اقوم وقال الراغب الهداية دلالة بلطف قال واما استعمالها
في نحو فاهدوهم الى صراط الجحيم ويهديه الى عذاب السعير فانه على سبيل التهكم مبالغة
في المعنى كقوله فبشرهم بعذاب اليم وقول الشاعر تحية بينهم ضرب وجيع
قال وهداية الله للانسان على اربعة اوجه الاول الهداية التي عم بها كل شيء بقدر فيه
حسب احتماله كما قال اعطى كل شيء خلقه ثم هدى والثاني الهداية التي جعلها للناس
بدعائه اياهم على السنة الانبيا وانزال القرآن ونحو ذلك وهو المقصود بقوله وجعلناهم
ائمة يهدون بامرنا الثالث التوفيق الذي يختص به من اهتدى وهو المعني بقوله والذين
اهتدوا زادهم هدى ومن يومن بالله يهد قلبه الرابع الهداية في الاخرة الى الجنة
وهو المعني بقوله الحمد لله الذي هدانا لهذا سيهديهم ويصلح بالهم والانسان لا يقدر يهدي

الألوكة www.alukah.net

احد الا بالدعاء وتعريف الطرق دون سائر انواع الهدايات وكل هداية نفاها الله
تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن البشر وذكر انهم غير قادرين عليها فهي ما عدا هذه
وكل هداية نفاها عن الظالمين والكافرين فهي الهداية الثالثة التي هي التوفيق والرابعة
التي هي الثواب وادخال الجنة نحو كيف يهدي الله قوما كفروا الاية انتهى وانما قال اهدنا
ولم يقل اهدني لان الدعاء مهما كان اعم اقرب الى الاجابة ثم المطلوب اما زيادة ما منحوه او
الثبات عليه او حصول المراتب المرتبة عليه قاله القاضي **الصراط المستقيم** اي الدين الحق
الذي هو الاسلام من استعارة المحسوس للمعقول قال ابن عبد السلام ونكتته ان الصراط
الطريق والطريق هو الموصل الى المقاصد والخيرات فذكر الصراط مشعر بما يدل عليه من
حصول المقاصد ولفظ الدين لا اشعار له بذلك والمستقيم الذي لا عوج فيه لانه اقصد
من المعوج واقرب واسهل والقراءة في السبع بالسين وهي الاصل والصاد ابدالا لاجل حرف
الاستعلاء قال الراغب الصراط الطريق المستسهل من سرطت الطعام ابتلعته والاستقامة
يقال في الطريق الذي يكون على خط مستو وبه شبه طريق الحق قال الهروي الفرق بين الصراط
والطريق والسبيل ان الطريق اعم وهو كل ما يطرقه طارق سواء كان معتادا ام لا فعيل
بمعنى مفعول والسبيل من الطرق ما هو معتاد السلوك ولهذا يقال هذه طريقة فلان
ولا يقال سبيلته لانه ما يختص بواحد لا يكون سبيلا معتادا الجماعة فيقال طريقه
لان العام يوجد في ضمن كل خاص ولهذا قال تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لانه
طريق لم يسلكه قبلهم ولا يسلكه بعدهم وقال فاتخذ سبيله في البحر سربا لان الحوت
يعتاد السلوك في البحر والذهاب به **واما** الصراط فهو من السبل ما لا التواء فيه
ولا اعوجاج بل يذهب تارة يمنة واخرى يسرة بل يكون على سمت المصدر ويدل عليه مقابلة
الكلمة فانك تنزل هذه الحروف على سطر واحد اذا لم يكن بعضها خارجا عن سمت بعض والسين
والطاء والراء هي حروف الكلمة قال ومما يدل على ان الطريق اعم من السبيل قوله تعالى ولا
ليهديهم سبيلا ثم يستثن وقال ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم فاستثنى من الطرق
طريقا وعلى ان الصراط اخص منهما انه لم يذكر في القران الا ممدوحا وذكر السبيل
لا في معرض المدح كقوله وساء سبيلا وامثل سبيلا وسبيل الغي واما صراط الجحيم فمن باب
فبشرهم بعذاب اليم ثم **قال** فان قيل اذا كان الصراط هو الطريق الذي لا التواء فيه
ولا اعوجاج فما فائدة قوله المستقيم قلنا الصراط ما لا ثنية فيه ولا ليه وقد يكون
فيه صعود وهبوط والمستقيم ما لا ميل فيه الى شيء من الجوانب الاربعة لان اصل الاستقامة

في قيام

11

في قيام الشخص فان كان منحنيا او متعقوسا او مائلا الى اليمين او اليسار فليس بمستقيم وان
وقف غير مائل الى شيء من الجوانب الاربعة فهو مستقيم فكذلك الطريق اذا لم يمل الى شيء من الجوانب
الاربعة فهو مستقيم انتهى **وقرا** الحسن اهدنا صراطا مستقيما قال ابن جني في المحتسب ومعناه
التذلل لله واظهار الطاعة له اي قد رضينا منك يا ربنا بما يقال له صراط مستقيم ولسنا
نريد المبالغة في قول من قرا اهدنا الصراط المستقيم اي الصراط الذي قد شاعت
استقامته وعلمت حاله فان قليل هدايتك زاك عندنا وكثير من نعمتك ونحن له مطيعون
والى ما تامر به ونتهي عنه صائرون وزاد في حسن التنكير هنا ما دخله من المعنى وذلك ان
تقديره ادم هدايتك لنا فانك اذا فعلت ذلك بنا فقد هديتنا الى صراط مستقيم فجرى
ح مجرى قولك لئن لقيت رسول الله لتلقين منه رجلا متناهيا في الخير ورسولا جامعا
لسبل الفضل فزالت به الحال الى معنى التجريد كقوله وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل
وهو تعالى اعرف المعارف وقد سماه الشاعر حكما عدلا فاخرج اللفظ مخرج التنكير فقد
ترى كيف ال الكلام من لفظ التنكير الى معنى التعريف قال ثم ان مفاد نكرة الجنس
مفاد معرفته من حيث كان في كل جزء منه معنى ما في جملته الا ترى الى قوله واعلم ان تسليما
وتركا لللا متشابهان ولا سواء يعني قولك ان التسليم والترك انتهى **صراط الذين انعمت
عليهم** قال الكرماني كرر ذكر الصراط لان الصراط هو المكان المهيا للسلوك ولم يكن مع الاول
ذكر السالكين فاعاده مع ذكرهم اي اهدنا الصراط الذي سلكه من انعمت عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين كما كرر في قوله صراط مستقيم صراط الله لانه لم يكن
مع الاول ذكر المهيء فكرره فقال صراط الله اي الصراط الذي هياه الله للسالكين وقال
صاحب الكشاف فان قلت ما فائدة ابدال الصراط الذين انعمت عليهم من الصراط المستقيم وهلا
قيل اهدنا صراط الذين انعمت عليهم **قلت** فائدته التوكيد لما فيه من التثنية
والتكرير والاشعار بان الطريق المستقيم بيانه وتفسيره صراط المسلمين ليكون ذلك
شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على ابلغ وجه واكده حيث ذكره مجملا ثانيا
مفصلا وقد تم الثاني بيانا للاول وايضاحا له **قال** الخويي فائدة البدل انه لما ذكر
حسن الطريق باستقامته وسهولة سلوكه وسرعة الوصول به الى المقصد فان الصراط
المستقيم اقرب الطرق حسن ان يذكر معه حسن الرفقاء فان الطريق الحسن الطيب
قد يترك ويحاد عنه لحسن الرفقاء فبين تعالى ان هذا الطريق جامع لحسنه في نفسه
وحسن الرفيق فيه واختير البدل على الوصف حذرا من الطول اذ كان يقال الذي

الألوكة www.alukah.net

هو للذي انعمت عليهم مع حذفه من تكرير الموصول وقال غيره المراد بالصراط الثاني غير الاول والمراد به العلم بالله قال السهيلي وتخريجه على هذا ان يكون معطوفا فحذف منه حرف العطف قال في الكشاف والحق الإدغام ليشمل كل انعام فان من انعم عليه بنعمة الاسلام لم تبق نعمة الا واصلة اليه واشتمل عليه المؤدي الانعام نعم العالمين دنيا وآخرة لا اذا كان الواصل اليه من العقلاء لاقبال انعم على ترسه وتراعم صراط من انعم مع سكون الميم عليهم بكسرها والميم عليهم كذلك يا لاشباع عليهم بكسرها وضم الميم عليهم مع صلة ات ذكرهما أو جميع في المغضوب عليهم بكسرها وضمها وفي الميم عليهم لهو آذكد عليهم بضمها عليهما وآذكد بالا شباع عليهم بضم الهاء وكسر الميم عليهم كذلك بالاشباع غير المغضوب عليهم اما صفة للذين على معنى انا المنعم عليهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله والضلال وهي وصف الموثقة بعيد اذ كان ينبغي ان تتعرف الاضافات كذا ذكره في شرح له اصداد واما اذا كان ثمة لبس فتعرف غير في الذكد الضدة فانها تتعرف لا محالة نحو عليك بالجد غير الكسول والمنعم عليهم ضدهم المغضوب عليهم وضار وحرفة وقيل لما كان الذين انعمت عليهم لم يتصدم نضد اشتى صراطا عيانا نم قربت من المكرم وغير المغضوب وان كانت نكرة قريبة من المعرفة للاضافة الى المعرفة فتوافقا واما بدل من الذين على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال وقيل بدل من صراط الذين على معنى صراط غير المغضوب عليهم وقيل من الضمير في عليهم وقرئ بنصب غير حالا على معنى انهم حصل لهم الانعام وهم موصوفون بانهم لا يغضب عليهم ابدا لان هذا هو الذي تقتضيه او احتراسا للوجي فانه قيل ما الحكمة في انه لم يعطف بحرف ولم تقل انعمت عليهم ولم يغضب عليهم كما قال الذين انعموا ولم يقيل ولا الضالين ثم قيل ولا الضالين بلا ولا قال المجموعة لانه قال ولم يغضب عليهم كان يقول ولم يضلوا فلا يكون الا اتيانا مواخية والذي نقوله انه وصفهم بكونهم سالمين عليهم وعدم كونهم مغضوبا عليهم فكن آل انعام عليهم ليس بامر من جهتهم لانه انعام لا يكون انعاما الا اذا كان بغير عوض قال انعام عليهم من جهة الله وهو راجع عليه وعدم الغضب عليهم بامر من جهتهم حيث لم يكفروا بنعم الله فذكر انه انعمت عليهم لانه صفة المنعم تعالى بالنسبة الى غير المغضوب عليهم لانه مفعول لا منعوت اقوى وقال ولم تغضب عليهم كان ابلغ استنادا لغضب الله والله تعالى يريد الرحمة لا نفسه كثيرا ولا يحب الغضب لا نفسه كثيرا الا اذا كثر سببه وايضا فنزله انعم مسندا الى الله

يشعر بعظم الانعام لان العظيم اذا كان له انعام يكون عظيما ولو قال صراط المنعم عليهم لم يؤد تلك الفائدة ان قرئ بشيء اعطى كون ذكره انعاما في حقه قال ابن جني ما ذكر النحاة صحيح بالخلاف لوضع التقرير جل الله عن ذكر نعمته واسبغ النعمة اليه فلما صار الى ذكر الغضب زوى عنه لفظه فلم ينسبه اليه لفظا وعرف الى العبيد نفاذ باعن نسبته الغضب اليه في اللفظ حال المواجهة وقال السهيلي ان يضاف الى الله من فعل ما ضاف اليه دعلى ثبوت انعام الله عليهم وتعريفه لهو ربطه اذا سما ليشمل سائر الازمان وجاء مبنيا للمفعول لخبثا للظان ان طلبت منه الهداية ونسب الانعام اليه كما نسبه نسبته الغضب اليه لانه مقام تلطف وترفق لطلب الاحسان فلا يحسن مواجهته بصفة الانتقام مثل في بعزه الجلة نوع غريب من الالتفات وهو ربما انعمل المفعول بعد خطاب فاعله او بكلم ذكره صاحب الاقصى القريب وغيره وقد سمعت ان بعضهم ذكر في اقاصيصه علم الالتفات ولم اقف عليه وقد نبهتها على اختلاف قراءاتها فوجدت فيها حسنة الالتفات اولها رب العالمين اذا نصب على انه بعد الحمد لله ثم سيأتي ما كنت اذا نصب عليه اياك جد الرحمن الرحيم اياك نعبد ثم لك نعبد بعد اياك في قراءة الحسن بها ثم اياك نستعين بها هدنا بعد نعبد في قراءة الحسن خاتمتها غير المغضوب بعد انعمت الراغبة المغضوب وان دم انعمت ارادة الانتقام واذا وصفت انه به الانتقام دون غيره ولا الضالين دخلت لا التي في غير معنى النفي ايها بمعنى غير كما قرئ في غير الضالين كما مر في دخولها فوائد احدها تأكيد عطف الذين على المغضوب عليهم لان لا دخلت لها اجعل عطفه على الذين اي وصراط الضالين لان الغضب عند ذكر الضالين كما انه مذكور على اليهود فكذلك هو مذكور على النصارى الثانية دفع توهم ان وصف المغضوب عليهم لان العرب قد تطلق النعت بالواو الثالثة افادة نفيهما جميعين وتعنيتين قال الامام فان قلت من اين له عليه استنع ان يكون مغضوبا عليه وان يكون من الضالين فالجواب في قراءة من قرأ ولا الضالين بلا ولا يجوز ان يكون من الضالين فالجواب ان قوله غير المغضوب عليهم يوجب الخوف الكامل وقوله ولا الضالين يوجب الرجاء الكامل وما يوجب الخوف الكامل فهو بتوى الى اياك نعبد وما يوجب الرجاء الكامل يتوى الى اهدنا الصراط المستقيم وقال الطيبي لما كان الكفار شاركوا اليهود في بعض كثير من الذين انعم الله عليهم ليسوا اليهود ليس الا لنعمة واحدة وذلك انه عليه السلام ذكر هما في قوله انا المحمدون ليسوا اليهود ولا النصارى فالمراد بالمغضوب عليهم اليهود بدلالة المقابلة بينهم وبين المنعم عليهم بذلك التفسير من النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه الترمذي وابن حبان وقال ابن ابي حاتم اجمع المفسرون

الألوكة
www.alukah.net

عليه ووجهه الراغب بان كل فريق حتى يصفه كانت اغلب عليه وان شاركه الآخر في وصفه
ويركب سفط سوال الخوئي ان كل مخصوب عليه ضال فالحاجة الى ذكر الضالين وسقط
سواله ايضا ان المغضوب عليه اسوا حالا من الضال والقاعدة تاخير الابلغ ازالة لهذي
اسبق واقدم زمانا ولهذا عنونت الفاتحة بسورة البقرة وجميع ما فيها من خطاب
اهل الكتاب لليهود خاصة ثم سورة آل عمران واكثر ما فيها من خطاب النصارى وختمت
بقوله وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله وما انزل الي شي داحي به موسى للنصارى وهذا
من وجوه مناسبة ترتيب السورتين كما انه ذكر في الفاتحة العزيز فحص كل سورة
مما يعدها حال في طريق الترتيب الواقع فيها الراغب الضال العدول عن الطريق
المستقيم وتضاده الهداية وقال الخوئي هو تقدم المطلوب بعد حصوله تلمت
في هذه الاية مع ما قبلها طبعا فان الاول بيان لهدى الضالين والثاني بيان لمخضوب
واذا تاملت ما اوردناه في هذه السورة على وجازتها من الاسرار اللطيفة والنكت
البديعة علمت مناسبة الافتتاح بها وكونها ام القران افضله واعظم سورة وهذا مع
انه على اكثر ما بالنسبة الى ما اشتملت عليه مما لا يدرك انها سابقة من بحور تدرر
عن علي رضي الله عنه انه قال لو شئت اوقر سبعين بعيرا من تفسير ام القران لفعلت
سورة البقرة قد اشرت انفا الى وجه مناسبة تعقيب الفاتحة بهذه السورة ثم الى
عمران ولهوما ظهر لي وقال بعض الائمة تضمنت سورة الفاتحة الاقرار بالربوبية والالهية
البدئية في دين الاسلام والصيانة عن دين اليهود والنصارى وسورة البقرة تضمنت قواعد
الدين وآل عمران كملة لمقصودها في البقرة بمنزلة قاعدة الدليل على الحكم وآل عمران
بمنزلة الجواب عن شبهات الخصوم ولهذا رد فيها ذكر المتشابه الى مسكة بها النصارى
وارجع الحي وآل عمران اكثر ما خطاب اليهود في سورة البقرة اصلا والاغيلا
نزع لها والنبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة دعا اليهود وجادلهم وكاد جهاده
للنصارى في آخر الامر كما كان دعاؤه واهل الشرك قبل اهل الكتاب ولهذا كانت السور
المكية فيها الدين الذي اتفق عليه الانبيا فخوطب به جميع الناس واورد سورة الحج فيها خطاب
من تقرر بالنبيا من اهل الكتاب والموسنين فوطبوا بايا اهل الكتاب يا بني اسرائيل يا ايها الذين
امنوا واما سورة النسا تضمنت احكام الاسباب التي بها الناس وهي ثلاثة نسب
وتصدر لهم كما تنسب والصهر ولهذا افتتحن بقوله ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة
وخلق منها زوجها ثم قال واتقوا الله الذي تسالون به والارحام فانظر هذه المناسبة

المجيبة

العجيبة في الافتتاح وبراعة الاستهلال حيث تضمنت الاية المفتتح بها ما اكثر السور في
احط مهمة من نكاح النسا وحرماته والمواريث المتعلقة بالارحام وان ابتدا هذه الامة
كان من خلق آدم ثم خلق زوجه منه ثم منهما رجالا ونسا في غاية الكثرة واما الماييع
سورة العقود تضمنت بيان تمام الشرايع ومكملات الدين والوفا بعهود الرسل وما اخذ على
الامة وبهائم الدين فهي سورة التكميل لان فيها تحريم الصيد على المحرم الذي هو من تمام الاحرام
وتحريم الخمر الذي هو من تمام حفظ العقول والدين وعفو به المعتدين في السراق والخارب
الذي هو من تمام حفظ الاموال واحلال الطيبات الذي هو من تمام عبادة الله
ولهذا ذكر فيها ما يختص بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم كالوضو والتيمم والحكم بالقران
على كل ذي دين ولهذا اكثر فيها من لفظ الاكمال والاتمام وذكر فيها ان مما رتقه عوضا الله عنه خير منه
وتاويل الهدا الذي كما علا ولهذا ورد انها آخر ما نزل فيها من اشارات الحج والمتاع
ولهذا الترتيب بين هذه السورة الرابع المدنيات من احسن الترتيب وفي
بعضهم افتتحت البقرة بقوله الم ذكر الكتاب ثم اشار الى الصراط في قوله اهدنا الصراط
المستقيم كانهم لما سالوا الهداية الى الصراط قيل لهم ذلك الصراط الذي سالتم الهدايه
اليه هو الكتاب كما اختار ابو حيبه وغيره من حيث ما يرى عن علي ورفوعا الصراط المستقيم
كتاب الله واخرجه في المستدرك عنا بن مسعود موقوفا ولهذا معنى حسن يظهر فيه
ارتباط سورة البقرة بالفاتحة ذلك الخوئي او ابو بهذه السورة سنة او احد
سورة الفاتحة ان الله تعالى لما ذكر انا الى المدين طلبوا الهدى فكانا قد اعطيتكم ما طلبتم هذا
الكتاب هدى لكم في نحوه وقد اهديتم الى الصراط المطلوب المسوئل ثم انه ذكر في اوايل
هذه السورة الطوائف الثلاثة الذين ذكروا في الفاتحة فذكر انا من على بهدى من ربهم
وهم المنعم عليهم والذين استحقوا الضلالة بالهدى وهم المغضوب عليهم والذين باوا بالغضب
وهم المغضوب عليهم ذلك تسميتها سورة البقرة فلما فيها من قصة البقرة التي شا بها
دعاة العرب بتشبيه المجلم من الكلام والتعصيب الطويلة بالعوانة شبه بها اذا سئة
ندم او استعرابا بالوحوش وقد ورد في اشتقاقها شطوط القران العظيم والجمع فيها
من الاحكام والامثال والمواعظ القيم يجمع في غيرها وفي الحديث انها سنام القران وسنامه
كما مثل علاه وقد وضح في فضلها احاديث كثيرة وذكر انها في مقابلة القران في خواتيم الزمر
ذلك ابو المعالي سمعت بعض شيوخي يقول في هذه السورة الامر والنهي والوعد
حكم والخبر وذلك في غيرها من اية حكم وخمسة عشر مثلا وانتهت معاني ايات الرحمة

والرجاء والعذاب فيها إلى ثلاث مائة وستين وفيها آية الكرسي سيد آي القرآن وآية الدين
أطول آية في القرآن وآخر آيتين نزلت وآخر آية نزلت بها الآية وخواتيمها أعطيها ليلة الإسراء من
كنوز العرش وفيها الاسم الأعظم وفيها كهيعص وحمعسق وسنذكر دليل ذلك كله إن شاء الله تعالى
وسماتي ومنازل مشيها ومنازل معرفة أسمائها ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه إلى غير ذلك آل وهي
افتتح سبحانه بالحروف المقطعة لتعداد عشر سور وفيها أقوال كثيرة استوعبتها في
الإتقان وأصحها سبعة أقوال أرجحها أنها من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله لو خرج
إذا المذهب المشهور قال أبو الكرخ سر ذلك أن كل كتاب سر والقرآن سر هذه الحروف فواتح السور وأسرار
في كتاب الله تعالى إذا أضفت كتابا إلى أحد منهم أحببت أن يكون موضع خضوع المتكبرين واستذلاله
وكل ملك تجده على ملة إنما يريد بها من يطلعه على سره دليلا يستدل العالم في إثبات العلم على التفرد
فيذكر بسبب ذلك الخضوع والعبودية والمتشابه هو موضع خضوع العقول لباريها
استسلاما وإذعانا فما تقصر دونها وقيل هي أشراف أسماء سميته تعالى بكل حرف من اسم
من باب الاكتفاء وهو من أنواع كلام العرب وفنون بلاغتهم وقد تقدم في أنواع المقصود كما سيأتي
في أول القصائد بل ولا بد وقد تقدم تنبيهات كأنها آلية سبحانه بها العرب كلام المنبئة
قال الخوئي وأما عدد عن الألفاظ المشتركة في التنبيه لأن القرآن كلام لا يشبه الكلام
فناسب أن يؤتى فيه بألفاظ تنبيه لم تعهد لغيره ولما لم يقع في نثر سجعه وقد درج أن العرب
كانوا إذا سمعوا القرآن لعواطفه في غاية الاستهام لهذا النظم البديع لم يجيء أسنه وكانوا
تعجبهم منه سيما إذا استماعهم واستماعهم له سبب لاستماع ما بعده فتزق القلوب وتلين
الأفئدة وقيل هي إشارة إلى القرآن وقد تقدم الحروف التي هي أبعاض ثمانية وعشرين
وكما تقدم لها مولى العبد أقسم الذي خلق القرآن لجمعه أنه بالحروف التي تفرقونها فيكون
ذكر تفريقها لهم دلالة على تحريمهم أن يقرأ بعضه بعد أنه على منزل بالحروف التي
يعرفونها دون كلامهم وقيل المقصود بها الإعلام بالحروف التي يتركب منها الكلام
فذكر منها اثنين وعشرين حرفا وهي نصف جميع الحروف في نصف وعشرين سورة على عدد
الحروف فذكر كل جنس نصفه فذكر حرف الحلق الحاء والخاء من التي تفرقونها الكاف
والقاف ومن الشفهيين الميم دون الموسوسة السين والكاف والدال ومن الشديد العين والقاف والكاف
ومن المطبقة الطاء والصاد ومن المجهورة الهمزة واللام والميم والعين والراء والطاء والنون ومن المنخفضة الهمزة والميم
والراء والكاف والهاء والعين والسين والكاف والقاف والنون ومن المستعلية القاف

والصاد والطاء ومن المخفضة الهمزة واللام والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين السين
والهاء والنون ومن المنفتحة الفاء والطاء وإذا استقرأت الكلام وجدت هذه الحروف
هي أكثر دورانا مما بقي ودليل ذلك الألف واللام لما كانت أكثر تداولا جاءت في معظم لغة الفواتح
تراه تعالى ذكر حرفا فما فوقها وحرفين حرفين ثلاثة ثلاثة وما فوقها وخمسة لأن تركيب
الكلام على العدد الفرد والزيادة على الخمسة كما ذكره صاحب الكشاف وذلك لأن الاسم في أدنى
أحواله ثلاثة أحرف لتحقق الإعراب فيه ولا يكون على أقل من ذلك إلا في الحروف المهملة التي سماها
الفراء حروف الهجاء وهي التي تكون على هذا أسماء لحروف المعجم كما يستدل بعض
النحويين على ذلك بحكوات فيما حكاه أنه سمع ألف لام بالتسمية لأن الحروف من ترتيبه فهي أعني الحروف
واللام مخرجها من طرف اللسان ملصقة بما فوقه بعد الفاء الآن على من الفم وفوقها بقليل وأدناها من
هو الفم والميم مطبقة لأن مخرجها من بين الشفتين وإذا الطبقتا وكذلك سائر الحروف التي
هي من أنواع السور لها شأن ليس لغيرها مما لا تنزل أو عمران كررها وأخبرت وكذلك الكتاب الموعد
به متردد وقيل هي أسماء للقرآن والذكر والمذكور لهذا لم يذكر بعدها إلا ما يتعلق بالقرآن كقوله
الم ذلك الكتاب الم نزل عليك الكتاب الحق كتاب أنزل إليك الر تلك آيات الكتاب طسم تلك آيات
عليك القرآن لتشقى طس تلك آيات القرآن صد القرآن ق والقرآن المجيد
الكتاب الأشك سورة ليس فيها ما يتعلق به العاقبون والروم ذلك وكذلك

وقيل هي آيات للسور ولهذا سميت كل سورة ما يدبت به حتى لم تكن لترد الم في موضع الر ولا حم
في موضع طسم وذكر أن كل سورة بدئت بحرف منها فإن أكثر كلماتها وحروفها مما يوافق ذلك الحرف
سورة ألا ترى أنها سميت بغير الوارد فيها فلو وضع ق موضع ص لم يكن لعدم المناسب الواجب
مراعاته في كلام الله فلم جعلت الحاء للحاج والنون للسان والقاف للعالم والعين للعاشق وذكر الشارح
أن البداية التي هي بدء الخلق والنهاية التي هي المعاد والوسط الذي بعد المعاش فالتشريع
بالأوامر والنواهي وكل سورة افتتحت بما فيها مستشهدا على الأوامر والنواهي وورد بعد عليها نص
في الأعراف لما فيها من شرح القصص وضده آدم فمن بعده من الأنبياء ولما تلاها من قوله فلا يكن
في صدرك حرج ولهذا قال بعضهم معنى المص المشروح لك صدرك وربما في الرعد لأجل قوله
رفع السموات وكأجل ذكر الرعد والبرق وغيرهما وقد تكرر في يونس من الكلام الواقع فيه أقوال كثيرة
وأكثر ذلك هذا افتتح بالمر وما تشابك سورة منها على خصوصات متعددة وقد ورد أنها خصوصة
النبي صلى الله عليه وسلم مع الكفار وقيل أجمعوا لأنها حاء واحد أم اختصاص بعضه

الألوكة
www.alukah.net

داود ثم تخاصم اهل النار ثم اختصام الملا الاعلى ثم تخاصم ابليس في شان آدم ثم في شان بنيه صاحب
المناجاة فالانسب ان يقال ان لكل فاتحة في سورة سببا ولطيفة غيرها في الاخرى فيقال السر
في البقرة قسم بالكتاب لقوله بعده ذلك الكتاب وفي آل عمران قسم بالله لقوله بعده
الله لا اله الا هو وفي الاعراف قسم بالنبي صلى الله عليه وسلم لقوله بعده كتاب انزل اليك
فلا يكن في صدرك حرج منه خطابا له عليه السلام ولا يخفى على اللبيب حسن الجمع تناسبا
في هذه السور الثلاث بين القسم بالمنزل والمنزل اليه وفي الرعد قسم باعظم اثار ومخلوقاته
لقوله بعده الله الذي رفع السموات وفي العنكبوت باكرم انواع المخلوقات وهو نوع
البشر لقوله بعده احسب الناس الاية وفي الروم باكرم من النوع الاكرم وهم الانبيا عليهم السلام
وفي لقمان بالواسطة من النوع الاكرم وهم طايفة الاولياء وفي تنزيل بالصنع البديع والامكان
العجيب في خلق السموات والارض وما بينهما من المخلوقات في ستة ايام قال ولك ان تراعي
هذه المناسبة في السور المفتتحة بالحمد ففي الفاتحة باعتبار الربوبية للعالمين وفي الانعام
باعتبار خلقه السموات والارض وحدوث ايتي الليل والنهار المشار اليهما بقوله وجعل الظلمات
والنور او الكفر والاسلام وفي الكهف باعتبار انزال الكتاب وفي سبا باعتبار ملكه لسائر
ما تضمنته السموات والارضين وفي فاطر باعتبار تخصيصه صنف الملائكة من خواص تشبهه
باجنحته لهذا النوع من المخلوقات وتصرفهم في اهل الارض فالنفذة على عزيمة اعطيناكها
لتتصرف بها في جميع ما تكرر في القران على هذا الوجه انتهى ذلك الكتاب اوقع ذلك المشار به
للبعيد موقع هذا المشار به للقريب والثاني حاصل تنزيلا له منزلة البعيد لعلو رتبته قال
الراغب في مفرداته يقال باراتها في المستبعد بالشخص او بالمنزلة ذاك وذلك وقال
بعض الاشان اذا كان الى غير عين جاز فيه ذلك وهذا كقوله هذا ما توعدون ذلك ما
كنت منه تحيد لا ريب فيه نفي الريب على سبيل الاستغراق مع وجوده من المرتابين تنزيلا له
منزلة عدمه لقيام الدليل القاطع على نفيه فعول عليه ذكره جماعة من اهل البيان وفي الكشاف
فان قلت كيف نفي الريب على سبيل الاستغراق وكم من مرتاب فيه قلت ما نفي
ان احدا لا يرتاب فيه وانما المنفي كونه متعلقا للريب ومظنة له لانه من وضوح الدلالة وسطوع
البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب ان يقع فيه وقيل هو نفي معنى النهي والريب اخص من الشك لانه شك
مع تهمة قال ليس ذا الحق يا امامه ريب انما الريب ما يقول الكذوب ذكره جماعة وقال
الخويي الشك ما استوى فيه الاعتقادان او لم يستويا ولكن لم ينته احدهما درجة الظهور
الذي يبني عليه العاقل الامور المعتبرة والريب ما لم يبلغ درجة اليقين من الظهور نوع ظهور

ولهذا

ولهذا احسن لا ريب فيه هنا فانه بيان لكون الامر ظاهرا بالغا درجة اليقين بحيث لا يجعل
فيه ريب فضلا عن شك وقال غيره لا ريب فيه اخف من لا شك لثقله بالادغام ولهذا
اكثر ذكر الريب فيه واخر الظرف لان تقديمه يوهم اختصاصه بذلك ووجود الريب
في ما عداه من الكتب المنزلة مع براءته منه كما ان تقديمه في لا فيها غول افاد ثبوته في خمر الدنيا
قال اهل البيان وهذه الجملة منزلة مع الجملة قبلها منزلة التاكيد المعنوي من متبوعه
في افادة التقرير مع الاختلاف في معنى الجملتين فانه لما بولغ في وصف الكتاب ببلوغه
الدرجة القصوى في الكمال حيث جعل المبتدا لفظ ذلك الدالة على كمال العناية بتمييزه والتوسل
بعده الى التعظيم وعلو الدرجة وتعريف الخبر باللام الدالة على الانحصار فمعنى ذلك الكتاب
انه الكتاب الكامل الذي يستحق ان يسمى كتابا حتى كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص ليس
بكتاب جاز ان يتوهم السامع قبل التامل انه في ذلك مجازا فاتبع بقوله لا ريب فيه دفعا لهذا التوهم
فهو وزان نفسه في ذلك جاء زيد نفسه قالوا وقوله هدى للمتقين منزلتها منزلة التاكيد اللفظي
في اتحاد المعنى فان معناه انه في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها لما في تنكير هدى من الابهام
والتفخيم والاتيان به دونها حتى كانه هداية محضة وهذا معنى ذلك الكتاب لان معناه
الكتاب الكامل اي في الهداية اذ هي المقصود من الانزال فهو وزان زيد الثاني في جاء زيد
زيد والهدى مصدر قالوا ولم يجئ من المصادر على وزنه الا سرى وبكى وتقى وفي مفردات الراغب
الهدى والهداية في موضوع اللغة واحد لكن قد خص الله تعالى لفظ الهدى بما تولاه
واعطاه واختص ما يتحراه الانسان على طريق الاجتهاد لما في الامور الدنيوية او الاخروية
وخص الهدى بالمتقين لانتفاعهم به كقوله انما انت منذر من يخشاها وكان منذرا له
ولغيره وفيه اطلاق الوصف باعتبار ما يؤول اليه واصل الكلام هدى للضالين الصائرين
الى التقوى بعد الضلال فاختصر الكلام ايجازا وتصديرا للسورة التي هي اول القران بذكر
اولياء الله والمرتضين من عباده وعن ابن الانباري ان التقدير هدى للمتقين وغيرهم
فحذف اكتفاء كقوله سرابيل تقيكم الحر قال الخويي وانما قال في اية رمضان انزل فيه
القران هدى للناس لان المقصود بيان شرف الشهر وكونه زمان نزول اشرف الاشياء
وهو القران فاعتبر نفعه العام الذي بالصلاحية فان ذلك ادخل في بيان شرفه ولذلك
قال بعده وبينات من الهدى والفرقان قال الراغب حقيقة التقوى جعل النفس في
وقاية مما يخاف ثم يسمى الخوف تارة تقوى والتقوى تارة خوفا حسب تسمية المقتضي بمقتضيه
والمقتضي بمقتضاه وصار التقوى في عرف الشرع حفظ النفس عما يؤثم اي جماعة

الألوكة www.alukah.net

قال هنا للمتقين وفي لقمان للمحسنين لانه لما ذكر هناك مجموع الايمان ناسب المتقين ولما ذكر ثم الرحمة ناسب المحسنين وفي اعراب هذه احتمالات قال الزمخشري وغيره والاول اولى البلاغة الاعراض عن ذكرها واعراب كل جملة مستغنية بما اسهاها فالجملة الاولى ذكر الكتاب ثانيه ولا ريب فيه ثالثه وهدى للمتقين رابعه وانما تركت العواطف لشدة الوصل لان كل جملة منفصلة بما قبلها احادية بعضها تعلق لا يجوز معه الفصل بالعطف نشأت على احسن نظم لانه نبه اولا على الكلام الحق الذي به تم شرفه بانه الكتاب الموصوف بتلك الكمالات فقرر جهة الخبر وشد الاعضاد به ثم نفى عنه ان يتشبث به طرف من الريب فكان نفيها دالة ونفيها بكل الاحكام الحق بالبعيد ولا نقصان يعتري المباطل والشبهة ثم اخبر عنه بانه هدى للمتقين فقرر بذلك كونه يقينا لا يجوز الشك حوله وجعلا بإزائه الباطل من كل جهة ولا من خلفه ثم لكل واحدة مما الجملة الرابعة بعدها تقرير جهة هذا الترتيب الاسبق ونظير هذا النظم السدي من تكلة ذات جزاء ثم نفي الاولى الحرف والاخرى بالظرف وفي ايراد حذف المبتدا ووضع المصدر موضع الصفة وايراده منكرا والايجاز في ذكر المتقين اتى الذين يؤمنون بالغيب الآية قال الاصبهاني هذه الجملة كاشفة لحال المتقين لا شتمالها على نحل الحسنات وترك السيئات اما الاول فقد انطوى تحت ذكر الايمان الذي هو اساس الحسنات واصلها وذكر الصلاة والصدقة لانهما تترأسان العبادات البدنية والمالية وهما النهاية من الذي يتقى سوى غيره عليه فان من كانت فيه لهما فان العبادات التي هي دونهما اولى ان يقيم سائر العبادات وذكر صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين والزكاة قنطرة الاسلام فما كانا يسكت الثابة كان من سنامها اسجز اسائر العبادات واستنباعها ومن ثم اختصر الكلام اختصارا بان استغنى عن عد الطاعات بذكرها هو كالعنوان لها والذي اراه والعلم عند الله ان يقترن اخواته ان يقترن به مع ما في ذكر الله الافصاح عن هذه العبادة دون ما الترك فكذلك ينبغي تحت ذكر الصلاة الذي الى قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ثم ذكر الصدقة دفع ترتبها على الايمان من تقديم الاشرف فالاشرف الاهم فالاهم فالمتوى الذي هو الترك على الفعل الذي هو الايمان والصلاة والزكاة لقاعدة تقدم المخلية على التحلية قال الراغب والايمان التصرق الذي معه امن وامانة ثم قد يوضع بالجبت والطاغوت فيقال سبيل الذم لهم بانهم قد

حصل لهم الامن بما يتبع به الامن قال غيره وانما عدي بالباء لتضمنه معنى الاقرار والاعتراف وانما عبر بيؤمنون دون يصدقون لما فيه من زيادة معنى الامن ومن تضمن معنى الاقرار والاعتراف لانه اخذ والغيب مصدر موضع الفاعل فما غاب عنهم مما امر به وذكر الله والجنة والنار عبر به لانه اخف من لفظ الغائب واقتصر عليه لانه امدح وقد قيل انه فيه اكتفاء اي فيؤمنون بالغيب كما يؤمنون بالشهادة على حد سيذكر الخير او على بابه اي يؤمنون بالسعادة كونهم بالغيب اي غائبين عند كونه لم احسه بالغيب وقائمة الصلاة ادارها والمحافظة عليها باركانها وسننها قال الراغب اقامة الشيء توفيته حقه قال ولم لم يأمرهم بالصلاة حيث اسند المدح بها حيث مدح الا بلفظ الاقامة تنبيها ان اقامتها توفيته شرائطها لا الاتيان بهيأتها ان في قوله فان قالوا ان الصلاة قد تقبل بمعنى يدعى الا قرار بوجوبها لا اداءها نحن لم نذكر الخلف نحوه وزاد لهذا لم نر في حق المنافقين لفظ الاقامة بل قال واذا قاموا الى الصلاة ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى فقال في حق السكران لا تقربوا الصلاة وما قال لا تصلوا فان قال في اية الوضوء اذا قمتم الى الصلاة انه شرط لكل صلاة والصلاة التي يؤتى بها على احسن حال ولو كان اذا قمتم كذا جاز في الصلاة المؤداة بالخشوع والخضوع وهو واجب في الصلاة كيف كانت الامام اختلف في تفسير اقامة الصلاة فقيل يقيمون بإركانها من اتى بم الهود اذا عدله وقيل هو المواظبة عليها من قامت السوق وقيل التشمير لاداءها من قامت الحرب على ساق وقيل داءها تعبيرا عن ذكر بالقيام لانه بعضها كما عبر عنها بالركوع وبالسجود لذكرها قال الطيبي فعيل الاول لكون في قوله يقيمون الصلاة استعارة بتبعيه وعلى الباقي كناية تلويحية على الاحتمالين مجاز في الاسناد واخذا من التعبيضه في مجاز رتها صيانة عن الاسراف والتبذير وعبر بالانفاق دون الصدقة ليعمها وكل انفاق في سبيل الخير وقدم المفعول فاصلة وقال الاصبهاني دلالة على كونه اهم كما قال ويخصون بصدقاتهم الاغنياء وفيه دلالة على ان الصدقة لا تجب الا في المال وكان الخوئي يقول بالامر الانفاق فان الانفاق اذا كان مما انعم الله به يصعب الا في المال وكان في المآل اما في الحال فلان فلانا وكل ليس شيئا واجدا هو بمنزلة ولا حصله بجمعه بل اسند اعطاه من فضله واما في المآل فلان من رزق وهو كرم فحتى لا يتطرق الرزق نبه بقوله ح امر الانفاق قال والرزق اعطاء الحالي من دنه ما ينتفع به والانفاق احتراز المالك وجه المصلحة فانه لم يكن في وجه المصلحة فليس جديرا بتشبيه والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك قال الاصبهاني يحتمل ان يكونوا هم الاولون او انما سط العاطف

الألوكة
www.alukah.net

كما توسط بين الصفات التي تركت هو الشجاع والجواد على معنى انهم إذا سموا بتلك الصفات
وهذه تعالى هذا الاتيان في جميع المؤمنين سواء كانوا من العرب او من اهل الكتاب ويحتمل
اختصاص الاية بيهود بني او اهل الكتاب لانه كانت السوق مدينة ودنت شرف الله المسلمين
بقوله لعدي للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ذكر بعد ذلك اهل الكتاب الذين اسلموا بارسل
كعبد الله بن سلام ونظرائه في هذا التخصيص بزيد تشريف لهم واسعاد عاجل بثبت
لا شامل في الدين وقوله بالانزل اليك اي القرآن كله وعبر عنه بلفظ الماضي لانه كان بعضه
مستقبلا فغلبة الموجود على ما لم يوجد وتنزيل المنتظر منزلة الماضي قال الشارح قال
الخوئي الاولى ان يقال ان الامور المنتظرة هي التي بالنظر الى الامور السمعية قال وانما قال هكذا ولم يقل
دون ومازرقوا ولم يقل بعضها بالانزل اليك بل اتى بالموصول لان بعض الكفار كان يتبع
ان الرزق من عند الله كما لكوكب وكياسه الرجل تقال مارزقنا هو فحذا لذكه قال وما استعمال
قبل من يحسن فيه تنتظم الاستمرار وقايدته هنا ان ما انزل اليهم مستمر لم يبطل انزاله
بنزول ما انزل الى النبي صلى الله عليه وسلم وانما اتى بحكمه دلالة وبالاخرة اي بالدار
الاخرة او بالحياة الاخرة لانه تعالى حيث صرح بوصوف الاخرة ذكر الدار وحيث صرح بوصوف الدنيا ذكر الحياة وحيث
صرح بوصوف الدنيا ذكر الحياة ودون الدار وذكر ذلك الدار الحياة وهي تنبئ عن
الكمال والقرار والحياة في النفس تعرض تقام بها تقال دار الاخرة لبقاء انها لا في فائدة
ولم تقل دار الدنيا لانه ليست للدنيا فائدة ذكر الحياة الدنيا لانها عرض ذكره الخوئي هنا
يوقنون فلا صحب الكشاف في تقديم الاخرة دنيا يوقنون على هم تعرض بها هل الكتاب وما
كانوا عليه من ثبات امر الاخرة على خلاف حقيقته وان قولهم ليس بصادر عن ايقان
وان اليقين ما عليه من آمن بما انزل اليك وما انزل من تكذبه الامام اليقين العلم بالشيء بعد
ان كان صاحبه شاكا فيه لذكر لا يقال يتبعث وجود نفسه ان اسما فوق دينال
ذكر في العلم الحادث بالامور صدر ما كان اما استدلالا يا تي ذكرهما عربه هنالك
الاية ان كانت من غير اهل الكتاب فواضح انهم كانوا في شك من امر الاخرة او ينكرونها فقد
كانوا ينكرونها على عهد عيسى قالوا ان نفسنا الا ظن وما نحن بمبعوثين فلا يصح ذكرهما عقيبها انهم
الا سدة بها وقد ذلك كلها بما بنى نحصل اليقين لمن اتصف اليقين من صفة العلم
فوق الظن فقد الدار الاخرة واخواتها يقال علم يقين ولا يقال علم حق ولا يقين وهو سكون النفس
مع ثبات الحكم قال الاصبهاني وهذا مما يحمل من علمه الحق على العلم لان الغيب يعم الاخرة
وغيرها وقال الكرماني في هذه زيادة وصف هم بخلاف تحت الايمان لان المخلد من غير تقن

واليقين علم يحصل بالدليل وقال الخوئي فان قيل الا يمان بالله وبالرسول ليس دونه ان
بالاخرة فكيف فهم المعول هنا التقديم المؤذن بان هناك مخالف ذكيه فالجواب ان الخوف
من التقصير بالاخرة اشد واكثر فوجب الاهتمام به لان دلائل الوحدانية لا يخلو دلائل
النبوة بالاعجاز وامر الاخرة انما يتيقن باخبار الله ورسوله لا بدليل نظري فلذا امرها بالتقدم
وبالضمير الطيبي وزاد فوله تعالى هدى عدي للمتقين الى يتقون وزان قوله الحمد لله رب العالمين
الى ملك يوم الدين ومرت قوله بالله ربي هدى ومالك يستعين وزان قوله ذلك يهدى به من يشاء
واولئك هم المفلحون قال وهنا سر دقيق وهو انه تعالى يحكي في اول الفاتحة مدح العبد
لباريه بسبب احسانه اليه وشرق فيه ثم مع في اول البقرة عبد لسبب هدايته له
وشرق فيه على اسلوب واحد اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون فيه الاستيناف
البياني كانه قيل ما للمتصفين بهذه الصفات فاجيب بذلك وجيء باسم الاشارة ايذانا
بان المذكورين قبله اهل لكتساب ما يورد بعضه من اجل الخصائص التي عدت لهم وفي على
الدلالة على تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتسكمهم به بتهمت حالهم بحال
من تعلى الشيء وركبه وهو تمثيل وعلى الحق وعلى الباطل هنا استعارة تمثيلية تبعية وان تركبه
ليفيد مزايا بما لا يبلغ كنهه كما قيل في قول زيد الا يصرت رجلا اذا كنت ذرا نا
اعيد ذكر الهدى وقد تقدم لبيان ان الهدى المذكور من الله او من غيره كان عن علم بعضهم ان الهدى
من عند انفسهم وفي تكريره او تكثيبه على انهم كما ثبت لهم الاختصاص بالهدى ثبت لهم
الاختصاص بالفلاح فجعل كل واحدة من الاثرين الاختصاصين في تنبيههم به عن عنهم
بالتنبيه التي لو انفردت كانت منبهة على انفراد واعيد العاطف لاختلاف الخبرين
كلاهما في اولئك لان العامل هم اسم اولئك هم المفلحون فانها استقلت لان التنبيه على المفضل
وتنبيههم بالبناء على اسم واحد لان التنبيه من حيث المعنى هو الخلة الواحدة
والصورة فكانت الجملة السابقة منزلة المفرد لما في الاول من تصلة بالاتصال فحقي من العطف
بمزل والعامل فيه وفي تاكيده انه تاكيد والاختصاص هو التعريض بان هدى الكتاب الذي يؤمن
برسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤمن به ظن فلا يؤذن انهم على الهدى وان هؤلاء انهم على الهدى
ولذكر عرف الخبر باللام وافاد تعريف الحصر الاختصاص الصفا والفلاح الفوز بالبغية
والظفر بالمطلوب قال بعضهم ليس في كلام العرب كلمة اجمع للخير من لفظ الفلاح الرغبة
الفلاح الظفر وادراك البغية وذكر ضياء الدين الحلوي ان الفلاح في الدنيا بالسعادات
التي تطيب بها الحياة الدنيا وفي البقاء الدائم والعز الدائم وبعبارة اخرى بقاء بلا فناء وغنى

بلا ذكر يخفى بل نعتقد علم بالجهل وذكر ولا عيش الا عيش الاخرة الخبري معنى انفع بما من امر عظيم وقال حمزة اكثيرا وادام فيه ان الذين كفروا وجه اتصال هذه الاية بما قبلها انه تعالى لما قدم ذكر المؤمنين وصفاتهم الحاصلة بسببها التي اهلتهم لاضافته الى نفسه وسؤال الكتاب بقدي لهم خاصة وانهم لم الفائزون بالفلاح عقبه بذكر اضدادهم وهم الكفرة الذين لا يتبع فيهم انذار الرسول وعدمه وتقطعت قلوبهم عن نعمة الموسين ولم يعطف عليها كقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم لتباين القصتين في الغرض والاسلوب فان الاول مسوقة لذكر الكتاب وانه هدى للمتقين والثانية مسوقة لبيان ان الكفار صفتهم كيت وكيت الا ضميها في الجملة الذين نكحل ان عليها تنفح جوابا لسوال محقق او مقدر وتعقيبي ذكرها بذكرهم كيد فانا محتاجا لها اذا كان الخبر الحقي طيه ظن كما له الخبر في خلوا ان هنا في غاية الحسن لا سر في معنوي وهو انه قد ظهر دليل عدم انتفاعهم بالانذار كان الكتاب العزيز الهي الهادي نزل عليهم وبلغهم ولم يوسنوا كلا يوسنون جحده وقع ان تاكيد بأن لتقطع الطمع في ايمانهم ولفظ وهو ان لا يتوجه العطف على من يوسنون لوقال والذين كفروا فيكون في سياق المتضمن من قوله ان الذين كفروا الا يصلح لهم الا لفظا والمعنى وجوا فقه اللفظ المعنى فصاحة قال ولما قالوا كفروا بلفظ الماضي وبوسنون بلفظ الحال والمستقبل للفرقة بين لفظي الفعليتين ولدليله يؤتهم لو قيل سواء انذرتهم لم انذرتهم لم تنتقض عبارة النبي صلى الله عليه وسلم اولن آمن قبل نزول هذه الاية ودون ناجز حياة الدنيا ثم خاصة من اشرط معد البعثة وعاقبتي آمن قبل نزول الاية وبعدها اليوم الفيتة واما كفروا انما لمضي فيه ظاهر لان الماضي اذا تقدم كمنزه على نزول الاية من علم الله انه لا يوسن الراغب استغنى الكفر في الذين كفروا والكفر في جحود النعمة اكثر والكفر بربهم جميعا سواء متبدا وجملة لا تنذرهم لم تنتقض خبره لا يجوز عكسه لان الجملة لا تقع مبتدا قط ولان الاستفهام لا يتقدم عليه خبره كذا قاله الاصبهاني ورجح الامام عكسه لان هذه الجملة في تاويل المصدر المفرد والمراد وصف الانذار وعدم الانذار بالاستواء اما كانت وصفا فهو بالجملة اليق وعليها فالجملة خبر ان وقيل سواء وحق خبرها وما بعدها مرتفع على انه عليه وجزم به ابيصادي وقيل الكوفي لا فرقت سواء اخبرا لم تقطد وقيل يتبين سواء لانه جملة مستقله عطفت على ما قبلها فاله صاحب المنتخبة ولكنا نبين ان شاء الله تعالى وصفا لكفارهما يا حق ما وصفهم بحق يوسنون تبين له تكرير شامل ايتين ولم يعطف احدهما على الاخر وكانت هذه التسوية مبتدا

اوصافهم

اوصافهم لم يكن محلا للوداد وحبيث وصفهم في تبيت باوصاف كثيرة متقدمة وجعل هذه التسوية آخرا وصافهم المعطوفة بعضها على بعض كان محلا للوداد والاصبهاني فان قيل اطلاق انذرتهم ام لم تنذرهم واراد انذارك للهي وعدمه مجازا بعد الدلالة بالاسم على الخفية اليه يستند في تكبره وآية فاهي قلنا قوله سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم معناه سواء عليهم انذارك لهم وعدم انذارك لهم بعد ذكر ان الهم كانوا بعد ذلك يجلون الاحمر والهاج والاعراض على الايات والرسل الى غاية لا يرجى لهم الهبتول بوجه وقيل ذكر ما كان اذكر قلوبا سواء عليهم انذارك وعدم انذارك لما فان هذا المعنى انما حصل في هذا الوقت دون ما قبله فلم قال انذرتهم ام لم تنذرهم ان كان عنده الكائن انما حصلت في هذا الوقت فكان ذكر غيبه حصول الياس وقطع الرجاء منهم الذي هو مقصود الاية وعبر البيضاوي عن ذكره بان العدول الى الفعل انبه من ابهام التجدد والحدوث وهي قوة دام مسلوخ عنها معنى لا استقبلها قال سيبويه جرى هذا على صورة الاستفهام ولا استفهام كما جرى نوقع الليل اعلن اتيها العصابة على صورة الغداة ولا غداة الراغب لان الانذار اخبار فيه تخويف كان التبشير اخبار فيه سرور وزاد غيره ولا يكون الا في زمن يسع الاحتراز فان لم يسع كان شعارا لا انذارا كما في البيضاوي وانتصر عليه لانه اوقع في القلب واستدل بتاثير الغنى من حيث ان دفع الضرر اهم من جلب النفع فاذا لم ينفع فيهم الانذار لم تمنع فيهم البينة ثم في باب اولى لا يوسنون جملة موكدة للجملة قبلها او مفسرة لاجاله فيها فيه لان سواء الوجوب وما قبلها اعتراض لتقويه الخبر وقيل هو دعاء ختم الله على قلوبهم بيان لسبب تركهم الايمان وفي الختم استعارة شبه كلمة عليها بالكفر واشتقاقه فلا يعي الخير ولا تقبله بضرب من الختم كما تمنع الاشياء لئلا تخلطه ليتوصل اليه وحقيقته القلوب لانه محل العقل والعلم والفهم وعلى سمعهم اثره كذلك والابصار لانه مصدر والمعنى اصلها ان يجعل وقيل لوقوعه بين جمعين وقيل جمع لتناسب لانه جعل الاذن عضوا ساعا وقرئ في اسماعهم بالجمع وفرده لانه اشرف من البصر اذ له مدخل عظيم في استكمال العقول بوصول المعارف اليه والبصر لا مدخل له في غير المبصرات ولان السمع متصرف في الجهات البست وينتفي بطلان النطق كلانه كما قدم القلوب لانها اشرف اعطى الانسان الكشاف عجائب الامور ويكون السمع داخلا في حكم الختم والمغشية في حكم الختم والمغشى على الثاني يدل على ذلك قوله وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ولما كانت القلوب والاسماع مجوفة كان استاد الختم اليها اول والابصار لما كانت بارزة ادرا كما متعلق بظاهرها كانت

الألوكة
www.alukah.net

الغشاوة بها التي وفائدة تكرير الجار في قوله وعلى سمعهم ليكون ادل على شدة الختم في الموضعين فانه لو ذكر لكان انتظام المقلوب والسمع في نعت واحدة **وعلى ابصارهم غشاوة** التنكير لتنويع اي نوع غريب من الغشاوة لا سواها ونظائر من بحيث على ما لا يخفيه شيء من الاشارات وفي تنوينه وجعل الجار والمجرور خبرا مقدما ليتناسق ما بعده من الجمل الاسمية دلالة على ان الختم والتغشية ليسا من افعالهم بل من افعال الله تعالى وتخصيص السمع والابصار بالذكر لان طرق العلم منحصرة فيهما **ولهم عذاب** الرابع العذاب هو الالم الذي يدرك بالحواس او بالقلب **عظيم** الامام العرف بين العظم والكبير ان الاول يقتضي الخبر والثاني يقتضي الصغير فالعظيم فوق الكبير كما ان الحقير دون الصغير وليسا نقيضين في الاصح خلافا للجبائي والمعنى جيء بالواو في قال الرابعة على النمط الكبير عظيم ثم استغير لكل كبير فاجري مجراه محسوسا كان او معقولا عينا كان او معنى واذا استعمل العظيم في الاعيان فاسمه ان يقابل في الاجزاء المتصلة والكبير يقابل في المتصلة وقد يقابل فيها عظيم **ومن الناس** لما افتتح سبحانه وتعالى ذكر المؤمنين وثنى بذكر الكافرين ثلث بذكر المنافقين وصفاتهم احتج الغزالي عن هذا بوجهين قال من اول التوبة اربع آيات في نعت المؤمنين واثنتان في نعت الكافرين وثلاث عشرة آية في نعت المنافقين قال ابن الصباغ في وضع المنافقين عن اخزها مع ظهور نفاقهم على قصة الله كفرهم اكثر من نفاقهم الجملة على الجملة **من تبول** راعى في ضمير من لفظها وفي بعد راعي **انما يامركم بالسوء الاخر** حتى الامر بالذكر نفيا على اظهر في الحد لان القوم كانوا يعبدون اوثانا في الجاهلية ثم يعبدون الله بعد اوثانهم في الاسلام **ولن تنتهوا النار الا اياما معدودة** فيه اعتقاد على حكاية صيغته فهو كقوله تعالى اياك نعبد وايانا نستعين على وجه النفاق والحق بعبة كان حبشيا الى حبث ذكر الا في الكلمة وفي تكرير انما ايهام ادعاء كل واحد من الاثنين على صفة المحبة دلالة على ان كلا منهم يدعي على سمعهم الكونها في البيت الغزال عينه في تكرار العامل مع العاطف في الاثبات لا يكون الا للتأكيد وهم اكدوا كل ما هم نفيا او اثباتا او دلالة ذكرنا من التنبيه على امرين احدهما نظائره فعلى هذا تحرره من الحديثة وانما يخادعون الله والثاني التنبيه على عظم المخدوع بالخداع واذا حاله كحاله الله تعالى وفي وما يخدعون الا انفسهم وفي يخادعون الله وهو احسن لان الخداع انما يحسن ممن يجوز عليه الجهل والنقص بدلا عن انفسهم لتخالف الجار ونصب على الحد واختار سيبويه وقرئ **وما يخدعون** بضم الخاء **ويخدعون** بمعنى يخادعون **وما يشعرون** لان عامة الامر الاصباني في الشعور على حس والمعنى ان الحوت ضرر ذلك بهم

وعمل معاملته مع تكرار العامل مع حرف العطف **وما هم بمؤمنين** في الكشاف فان قلت كيف طابق قوله وما هم بمؤمنين قولهم امنا بالله وباليوم الآخر قلت لما ذكر شان الفعل اي احدثا الايمان لا القدر ليس لذكر شان الفاعل اي ما هم بمؤمنين بل عنى بهم لا لذكر شان الفعل والافعال واما سؤاله كيف اكذبهم بقولهم تلك **القصة** الجارة الى انكار ما ادعوه ونفيه من الفعل بطريق ابلغ فمشكل بدكه طريق اكد الى الغرض المطلوب الذي هو انكار ما ادعوه ونفيه التوكيد والمبالغة ما ليس في غيره وهو اخراج دعواهم انفسهم من ان يكون بطابقة من طوائف المؤمنين لما علم من حالهم المنافية لحال المخلصين في الايمان واذا شهد عليهم بذلك فقد انطوى تحت هذه الشهادة نفي ما ادعوه لانهم لو كانوا مؤمنين بقولهم امنا على سبيل القطع والبت وكونه بديهي البطلان كان مكذبا لهم بالله وباليوم الآخر ايمانا في الظاهر ونفيا في الباطن وايمانا بالحق ونقضا للباطل وكان في الحقيقة اثباتا في صورة النفي على حكمه

كالمحسوس لكنهم لما ذهبوا في الغفلة كالذي لا يحس ومعقول يشعرون محذوف للعلم به والتقدير وما يشعرون انهم ما يخدعون الا انفسهم وانّى وما الخداعهم راجع اليهم اذ اطلاع الله عليهم فالاولى ان لا يقدر له مفعول لان الغرض نفي الشعور على الاطلاق عنهم من غير تقييد بمتعلقه قال الراغب معنى وما يشعرون وهو ابلغ من يقال لا يدركونه بالحواس او نحوها لان ادراك الشيء ربما جاء فيه لا يشعرون لا يعقلون لم يجد اذ كان كثير مما لا يكون محسوسا قد يكون معقولا في قلوبهم مرض استعارة للشك بجامع الفساد وحقيقته خروج المزاج عن الاعتدال وقيل المراد به هنا الظلمة والنقص

في ليلة مظلمة من كل ناحية فلا يبصر لها نجم ولا قمر

والجملة مستانفة جواب سؤال تقدير وهو ما بالهم يخادعون وهو ممنوع لانه على قياس مجرد ترى سرحى يكون الرأفة فيه كالطحن والطرد والشلل والمثل فزادهم الله مرضا خبر بمعنى دعاء وليم عذاب اليم اسناد الالم اليه مجازا وحقيقته لصاحبه بما كانوا يكذبون بالتشديد اي رسول الله وبالتخفيف اي في قولهم امنا فالكذب الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه والتكذيب نسبته الى الخبر واذا قيل لهم عطف على يكذبون او على يقول امنا قال الاصبهاني والاول ارجح من حيث انه ليس لا يفسدون في الارض النساء وحرج الشيء عن الاعتدال وبفساده الصلاح قالوا انما نحن مصلحون ايمان صنعة الصلحين خلقت لنا وخصصت من غير شائبة ترد فيها من وجه من وجوه الفساد قد ابرأنا فانا اصلها ان كون في حكم يعلم المخاطب لا ينكره لانهم ادعوا ان صلاحهم امر ظاهر بين شائع لا يجهله المخاطب لا ينكره ولذلك جاء رده مؤكدا بان والجملة الاسمية وتغريب الخبر توسيط ضمير الفصل وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال على ان مضمون الكلام حاله خطير في قوله الا انهم هم المفسدون قال الزمخشري الا تحقيق للشيء بعد الجحد فيها في معنى حقا انهم هم المفسدون بابدى على التفويض والتوبيخ وهو قوله ولكن لا يشعرون الدال على نفي احساسهم والا ان لا يقدر له مفعول لان لا يشعرون اصلا وان عن الاستدراك الواقع بين متنافيين وتعريف هذا انهم لما نهوا عن الفساد فقالوا ذلك ادعوا انهم مصلحون واخبر تعالى بانهم هم المفسدون كما نوا حقيقين بان يجاب ان ذكد كان اخبر تعالى بانهم ليسوا بصلحين في ان يستدرك بهم هذا المعنى واذا قيل لهم اسوة كما آمن الناس اي كالكاملين في الانسانية الذين كانهم على الحقيقة ومن عداهم كالعدم لانهم في فقد التمييز بين الحق والباطل قالوا انؤمن كما آمن السفهاء اللام للعهد مشارا بها الى معهود من غير لفظه وهو انا نحن قالوا لاصحابنا في سفههم لغلط سخفهم وجهلهم انما ذهبوا اليه من تكذيبهم في تلك تسلية لعالم ما بالتي من الجهلة

وتقدير

وتقدر تعالى عليهم على نحو ما تقدم تعالى الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون قال الامام ثم رد خيبة هذه الآية بلا يعلمون دالة على انهم لا يشعرون لان الشعور هو العلم الحاصل بالحواس والعلم الحاصل بالعقل اقوى من العلم الحاصل بالحواس فلما نفى الاقوى فالادنى اولى ولان الفطنة امر ذهني سببي على العادات معلوم عند الناس خصوصا عند العرب في جاهليتهم وما كان بهذين من النقاد والتجارب مفهوم للحس وامارات الدراية والوقوف على الموضع الحق وهم على ابلغ ما يحتاج الى نظر واستدلال حتى كتب الناظر المعرفة وابصارها فقد ذكر السفه وهو جهل فكان ذكر العلم به احسن طباقا واذا قالوا الذين استوفوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم سائق هذه الآية مساق ليه على ان في الآية الاولى اجمالا ان اول الفضيحة في بيان مفسدهم والتوجه عن تفاصيلهم وهذه في بيان ما قالوا عليه مع المؤمنين من الاستهزاء بهم ولقائهم بوجه المصادقين وبما بهم معهم فاذا رأوا وجوههم الى رؤسائهم في الكفر صدقة قدموا في قلوبهم وليست هذه الآية بكرر لتلك ث وانما مع المؤمنين باسنا الجملة الفعلية لانهم في مقام ادعاء حدوث الايمان منهم لا في ادعائهم واحدة ليوث ثم ان المؤمنين لما اتصفوا بما عرفت عليه اذ ليس لهم من عقائدهم باعث وحرك مع شياطينهم بالجملة الاسمية ولما كان حكم تاكيد الاثبات على اليهود ونيتهم والانذار على اعتقادهم واطلاق الشياطين على الرؤساء استعارة لما تلتهم لهم في التمرد والعتو والاضافة اليهم قرينتها وقوله

قال الراغب خلا يقال خلا اذا صار معه فخلا وخلا اليه اذا تهيأ له المكان وخلوه انا معكم مستهزئون وتاكيد الجملة ان معكم لان بها اثبات على اليهود ونيتهم وانا نحن مستهزئون رد لان سلام ودفع لدعائهم لانه للمستهزئ به المشي المستخف به سكر ودافع لكونه معتدا به ورفع لتخييل الشر تاكيد لشانه وانما يبدو لنا ان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر واما استيناف كان شياطينهم اعتبروا عليهم حين قالوا لهم انا معكم فقالوا انا بالله نؤمن اهل الاسلام فقالوا انا نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم فيه من انواع البديع المشاكلة لي يجازيهم باستهزائهم او حكمته الاستهزاء محال على الله تعالى لانه من باب الوحشة الجهل فاطلق على اجزاء استهزاء مشاكلة كتبت ك

قالوا ان افتح شيا يجد لك طبخه ه قلت الطبخ الجبة وتطبخا وشمله وكمرا وكمرا سدوكم تغطفا الجلد لانها استيناف في غاية الجزالة والفخامة وفيه ان الله هو الذي يتولى الاستهزاء بهم ابلغ الرد وبصيرا استهزاء في مقابلته كالعدم وفيه ايضا ان الله هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين فلا

نحو المؤمنين ان يعارضوهم باستهزاء مثله ولم يقل الله مستهزئ بهم مع انه المطابق لقوله انما نحن مستهزئون لان ليست هزئي بقيد حدوث الاستهزاء وتجدده وقتا بعد وقت ولكنه اثبت لنفسه ذلك ثابتا له فيهم وبلا ياء النازلة بهم قال تعالى ولا يردانهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين الخطاب لهم لم يقل الله مستهزئ بهم ليدل بقيد ثبوت الاستهزاء به على تجدده وتقوى يقين المؤمنين بالحكيم العليم ولا يستهزئ الله بهم ليدل على استقبال الاستهزاء منهم وليس كما ذكر قال الله يستهزئ بهم ليفيد تجدده بحسب المعنى ان ذكرا تجدد ثابت بالحسب الجملة الاسمية فانه لا استهزاء الا من محدث ومن اعدا دائما فتفنن محدث ومن اعدا دائما وبعد لهم قال الراغب اكثر ما جاء الامداد في المحبوب والمد في المكروه قال الاول نخرا مدادا نمدهم بنا كقوله يمددكم ربكم بخمسة الاف والثاني كقوله في الاية وقد لمن قال العذاب مدادا نمدي هنا وليمدهم بالضم من أمد ويقال مد فيها كانت زيادته من مثله وامد فيها زادته من غيره في طغيانهم بالضم وقرئ بالكسر قال الراغب الطغيان تجاوز الحد في العصيان يقال طغى يطغى ويطغو طغيا وطغوا وعدى وطغى ان جاوز الحد المعهود بالانتهاء اليه والوقوف عنده والطغيان تجاوز المكان الذي وقف عليه والبغي طلب تجاوز القدر الاستحقاق تجاوز امر جائز او واصله الطلب ويستعمل في التكبر لان المتكبر طالب منزلة ليس لها بأهل يعمهون قال الامام المعمه مثل العمى الا ان العمى عام في البصر والرأي والعمه في الرأي خاصة وهو التحير والتردد لا يدري اين يتوجه اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى في زعمك تجارتهم فيما ستعاتب مرتكبه استعقبوه الاشتراء الاستبدال والاختيار ثم وقع عليه ما يلابس الاشتراء وهو الربح والتجارة والضلالة الجور عن القصد فقد اتاها هنا استعقبت الذهاب عن الصواب في الدين واسند الربح الى التجارة من باب الاسناد المجازي فانها هو حقيقة لاصاحبها اي فما ربحوا في تجارتهم وما كانوا مهتدين مثلهم الاية قال الراغب شبهت من اتاها مع تمكنه من الهداية بمن اضاعه وارتوصل به الى ربح من غير الاجر مما ستوفنارا في ظلمة فلما اضاءت له ضيئها ونكس فعاد في الظلمة وقال غيره لما وصفهم اولا بانهم اشتروا الضلالة بالهدى عقب ذلك بهذا التمثيل ليمثل هذا الذي باعه بانه المضيئة ما حول المستوقد والضلالة التي اشتراها وطمع على خلوهم بها بنار الله بنور ويتركه اياهم في الظلمات والثابت عن ابن عباس وغيره في وجه التشبيه ان مثلهم كمثل قوم كانوا في ليلة مظلمة فاستضاءوا بالنار في رأي عين حولهم فانتفعوا بها يعلمون انهم قد اهتدوا وانهم قد نجوا فبينما هم كذلك اذ طفئت النار وبقي المنافقون حيارى كالذين اذا اظلم عليهم اقاموا وكلما اضاء لهم مشوا فيه فاذا ذهب النور عنهم اطفأ النار حين جعل الله اطفأ الله سبحانه ذهاب نورهم فانتم اذهب النور عنهم اطفأ النار وجعلت جواب لما لكبرها واختصارا وان كان

نحكوا المسلمين وداروا توا وقاسموهم الفي وقد العذاب فاذا تواعدوا في الظلمة والخوف بطلوا في العذاب والفتحة السكاكي متعلق بذكره تشبيه وصفا غير حقيقي وكان متعلقا عن عدة امور رخص باسم التمثيل كالذي في هذه الاية فان وجه التشبيه المنافقين بالذين شبهوا بهم في الاية وقع الطمع الذي ليس مطلوب بسبب مباشرة اسباب العثرية مع فقيد الحرمان والخيبة لا تقلب الاسباب وانما ترتب هي عن حقيقي متنزع من عدة امور لقوي هنا بعيني لهم ولذكر عاد الضمير عليه جمعا في قوله بنورهم وتركهم واستوقد بمعنى وقد قيل سال غيره ان يوقد والتنكير في نارا للتعظيم والاضافة قرطا لانارة بدليل جعل الضمير شيا والتزيد واضاءة بالي ما يقتضيه ولا وما وقعا هنا محتملان والتاء تحتمل الي الثاني للعلم بالمعنى لان ما حول المستوقد اما كن واشيا وترا ابناي عملة صانت وفي الا ترسة ابدا ولم يقل انارت تنبيها على قوة طور بعدها فان لما بعد طول مع تخيل واستمرار وفعل الذهاب الى الله تعالى للاشارة الى ان الاطفاء حصل بسبب سماوي وان هذا مما يرضاها الله والعرف بين ذهب به وادا ذهب به اني يعني اذهبه اراله وجعله ذا هباذهب به استصحبه ونحوه معه والمعوز اخذه الله نورهم واسكنه وما يمكنه فلو سرسل له نفوا بلغ من الاذهاب وقال بنورهم ولم يقل بهم مع انهم المطابق لقوله انا لان ان الى شيئ للتراخي والنور نفس ذهاب نورهم وتعديت الحاز بهم ولا بصورهم مع انهم المطابق لاضاءت لان الاذهاب بالنور ابلغ لانه الصوفيه دلالة على الزيادة فلو قيل ذهب الله بضوئهم لاذهم الاذهاب بالزيادة وبقاء ما يسمى نورا والعرض ان زاد انعدم اساسا وطمسه اصلا ولهذا ذكر عقيبه وتركهم في ظلمات مجهما ونكرها واتى على وجه التشبيع او لان يقال ما بك مثله سمعته لا يراني اي شجعان وهو نزلة لا يبصرون وهو فعل لا يتوجه له مفعول وجمع الضمير في بنورهم وما بعده لان فرقه في استوقد لان المستوقد واحد عادة والمستوقدون جميع وهذا كله على ان ذهب جوابا لما وقال قوم الجواب محذوف اي طفئت وخبرت وذهب استيناف وبعيد من جملة التمثيل على سبيل البيان والضمير الذي قبلهما في ترجع الزمخشري لهذا الوجه لما فيه من الوجازة ولان ساغ ان المستوقد بعد الاضاءة حاله لا يكون ان تبين وتشرح على وجه لو تركت اذ تنوعا على النار حتى اذا جاءتها وخبرت ابوابها وذكر ابو احمد وجها ثانيا وهو ان جملة ذهب لبيت مقام جواب لما لانه جعل الطفاء الله سبحانه ذهاب نورهم فانتم اذهب النور مقام اطفاء النار وجعلت جواب لما لكبرها واختصارا وان كان

www.alukah.net الألوكة

لواحد من بعده حالان الا ان فاحد حالي ضم كم عي فيه حذف المبتدا اي هم اذا نعتوت صيانه للسان عن ذكرهم واداة التشبيه وهو ابلغ من ذكرها وهل يبني مثل هذا التشبيه بليغا او استعاق فذهبان مشهوران قال ابن جرير وهو الجلدة من الوحزان يعلوه العقدم فان تقاعها عقب قوله وما كانوا هم قد بن حتى يجوز ان يكون الضمير المقدر للمستوقدين نكون في مكانها وترتيب اللائمة بالنصب اما على الذم او الحال في مفعول ترك يرجعون اي الى الهدى او عن الضلالة قال الطيبي ويمكن ان يقدر فيه معنى التشبيه لان من شان النجاح طلب الرجوع عند ظهور الخسار وهو لا يرجعون بعد تبينها وهو اوجه مما ذكره ابن جرير من تقدير المتقدم او كصيب الا يه ضرب سبحانه لهما فقين مثلا اخر ايضاحا بعد ايضاح وكما حسن للبليغ ان يحمل ويوجز في مقام يقتضي الايجاز كذلك حسن له ان يصل ويطنب في مقام التفصيل والاشباع فشبه تعالى الذين في القتال الاول بالمستوقد نارا واطفاءه الايا ها باستيفاد وانتفاعه بالاضاءة وانقطاع انتفاعه باطفاء النار وفي الثاني شبه دين الاسلام بالصيب لان القلوب حي به حياة الارض بالمطر وما يتفق به من شبه المنافقين بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد البرق وما يصيب الكفرة من البلاء والفتن من جهة اهل الاسلام بالصواعق وطوت الحشويات في التمثيلين على سبق الاستوقاد والقتال الذي بلغ من الاول انه ادل على فرط الحيرة وشدة الامر وفظاعته ولذلك اخر لانهم تدرجون في هذا من الاهون الى الاغلظ او للتنبيه وكيلا يشكك اولا في امرهم فكانه قال شبههم كما حدهدت في العرب تهم مالا فاسمعوا في تفصيله كقوله وهو انا او ايكم لعلى هدى او في ضلال مبين اي منى احدهما تين التمثيلين وكصيب على حذف مضاف اي كذوي صيب ليعود عليه ضمير يجعلون وذكر لانه اريد نوع من المطر شديد وفيه مع ذكر صاعقات من جهة المتركب لانه من الصوب وهو نزاح المطر ومن جهته الماء فان منعلان من ازان الصفات المشبهة ولو بلغ من اسم الفاعل لدلالته على معنى الثبوت ومن الارعاد زائحة صاعقة بالهاء فيه مبالغة وترى كصيب وفاعل قوله من السماء ان كان الصيب لا يكون الا من السماء انه جيء به معرفة فنعي ان يتسبب من سماء اي افق واحد من بين سائر افق الارض كل افق من اقطارها وان كونه مطبقا وقوله فيه ظلمات مجاز بانا في وبكانه رهو السحاب وقيل الضمير عائد الى الماء بمعنى السحاب على لغة التذكير وقيل الى القبل كقوله من غير مذكور وجهادون الرعد والبرق لانها في الاصل مصدران فحملا حذف الجمع وتكرت لبيان انه للاول والانواع منها كانه قيل

فيه ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق خاطف والمراد بالرعد صوته على حذف المضاف لان الرعد اسم الملك الموكل به وبجعلون مستانفة فجواب سوال مقدر وفي اصابعهم مجاز لان المراد انامله وهو مما طلق الكل على البعض وكذلك انامله الى شعار باتهم يبالغون في ادخال اصابعهم في اذانهم فوق الغاية المعتادة في ذلك هرابا من شدة الصوت وترى من الصواعق قال في الكشاف وليس بقلوبهم من الصواعق بل هو على الاشتقاق الاكبر كيف وجدب الواعب الصاعقة والصاقة متقاربان وهما الهدة الكبيرة الا ان الصقع يقال في الاجسام الارضية والصعق في الاجسام العلوية وترى جذارا لموت وجملة والله محيط بالكافرين اعتراضية لا تيئة الدبرق متصل بما قبله لدلالة الله بالكافرين مجازا استعاق تمثيليه والمعنى انهم لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط قال الطيب وقوله بالكافرين من وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على استيجابهم الصيب العذاب لكفرانهم نعم الله يكاد البرق استيناف ثاني كانه قيل كيف كان حالهم مع ذكر البرق يخطف ابصارهم الراعف لخطف الاخذ بسرعة ويخطف ورن وترى بوزن يضرب ويختطف ويخطف بفتح الياء وكسر الطاء المشددة على ادغام التاء فيها وكسرها لالتقاء الساكنين وبكسرها واتباعا لها وبفتح الثلاثة ويكون الخاء وكسر الطاء مشددة وصفت للجمع بسبب الساكنين على غير حده قال ابن جني لهذا اختلاس فيلحظ عند هم فيرد نه ادغاما يخطف من خطف المبالغة لا للتعدية وتخطف بفقده عشرة قرآت كلما اضاء لهم استيناف ثالث وترى ما ستوا فيه اي في متوجه الكشاف المشي جنس لحركة المخصوصة فاذا اشتد فهو سعي فاذا ازداد فهو عدو وفي محمد اي مروا فيه ومرا بن مسعود مضوا فيه وفي الكشاف فيه او السبب فاذا اظلم عليهم قاموا اي في الاظلام باذا في الاضاءة بكلا لتكرر المشي في الاضاءة قطعا لحرصهم عليه وعدم لزوم الوقوف عند الاظلام لامكان المشي فيه لا حرص لهم على الوقوف فلم تكرر اداة التكرار مناسبة فيه وترى اظلم بالبناء للمفعول ولو شاء الله حذف مفعول شاء وجواب لو تقديره لذهب بسمعهم وابصارهم اي الظاهرة قال ابن جرير بحصا بالذكر لتقدمها في قوله في اذانهم يخطف ابصارهم وترى لا ذهب بسماعهم بالباء تاكيد وقوله ان الله على كل شيء قدير جملة استيناف فيه مؤكدة لمعنى ما قبلها يا ايها الناس اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم من التوحيد والكفار وانعامي فتفكروا في صفاتي وما احتويت عليه كل نزغة اتيل عليهم بالخطاب ملتفتا عن الغيبة فاعبدوني ادعا الى عبادته وحده وذكر على ذلك بانه تعالى الذي خلق لهم ولمن قبلهم وامتن عليهم بما خلق مختصا ومظلا وما انزل

www.alukah.net

لهم من آلهة وما اخرج لهم من الرزق وكل ذلك من دلائل وحدانيته ثم دعا الى تصديق نبيه وازال شبهتهم فيه فقال ام كانوا يرون ربك من هذا القرآن انه من عند الله فلما اتوا بسورة من مثله وليستعينوا بمن شاءوا فانهم عجزوا فثبت ان الذي اتوه انما هو من قول محمد صلى الله عليه وسلم واخبرهم انهم ان لم يأتوا بمثله فلا عذر لهم في ترك الايمان ولا حجة لهم الا العناد وارجع فيما ذكرناه لا سبيل الى الاتيان بمثلها بدا ثم وصف الله الموعود بها وسدده باسها حذيرا لهم بشيرا لمن آمن بالجنة ووصفها بوصف نبينا وذكر بها فصاحته والبلاغة حيث جمع آيات جميع المقاصد من الامر بالعبادة والنهي عما اتخذ الند والاستدلال بالخلق والاستدلال بالمأكول بانواع الرزق وتصديق الرسول والاعذار وازالة الشبهة والياس والانذار والتبشير الى غير ذلك مما دخل في ضمن ذلك فحق لمثل هذا الدين ان يدعو بلفظ الخطاب دون الغيبة ليجمع السامع وينبه المساهي فتنتبه بالنداء قبل الخطاب لان فيه تحريكا وتنبيها وحتى يأتي تمام البعيد والساهي والغافل والقريب الغطن واذا نودي بها الاخير ذلك لتأكيد الموذن بان الخطاب الذي يتلوها معتنى به لانها بدا الاصنام في كتاب الله النداء بها لان فيه ايجابا من التأكيد والسابقة بان المباعثة من الماني يأتي من التأكيد والتنبيه وما في هاتين التنبيه وما في الندوح من الابهام في الي التوضيح والمقوي بها سبب المبالغة والتأكيد لان كل ما نادى له عباده من اوامره ونواهيه وعظاته وزواجره ووعده ووعيده ومن انتصاص اخبار الامم الماضية وغير ذلك مما انطق الله به كرتا به امور عظام وخطوب جسام ومعان واجب عليهم ان يتيقظوا لها ويبذلوا قلوبهم ويصائرهم اليها وهم غافلون فانتهى الى الذي بدا بالاكد لاطلع الكرماني في البرهان لا تطرق الى اقتراف لهذا الخطاب لان الذي دعا بالعبادة في الامر بالتوحيد والتوحيد اول ما يلزم العبد من المعارف وكان اول خطاب خاطب به الناس فيما ظهر بالوحي ما يلزمهم اولا ثم ذكر آيات الصفات وفي عليها العبادات فيما بعدها من السور والآيات قال كالرد على ذلك ان سورة البقرة ليست اول القرآن نزولا بها والله اعلم بل اول ما نزل اول العلق ثم بعدها المدثر في الوحي المحفوظ على الترتيب الموجود في المصحف انتهى وقال صاحب المنهاج التخصيص بلفظ العبادة هنا لانه ذكر بعد الخلق والخلق يناسبه العبادة لقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وايضا فان خلق اول نعمة تستحق الانسان من الحي التوتيه والعبادة افضل نعمة تفضل به عليه واول عبادة كلف بها التوحيد فكانت المناسب الجمع بينهما والراغب الناس يستدل على وجهين احدهما المشاركة الى الصوت المخصوصة وذلك عام في الصغير

والكبير

والكبير والعاقل وغيره والثاني المشاركة الى المحتمى يتوي العلم والعمل الحكم فهو المستعمل على طريق المدح وهذا المعنى هو المراد في هذا الموضع قوله اعبدوا امر من وحد والاصل ان يقال التوحيد والاعمال وما ركم قال الطيبي قرن بين اعبدوا الله واعبدوا ركم لان الذي اتى بها بالعبادة بواسطة رد بيته الفتحة التي بها تربيتهم ودلوا هم في اعبدوا الله اخبارا بها براعاة من غير واسطة وعلى ذلك قوله يا ايها الناس اعتباركم وقوله يا ايها الذين اسوا اتقوا الله فحيث ذكر الناس ذكر الرب وحيث ذكر الايمان ذكر الالهية وقال البيضاوي انما قال ربكم تنبيها على ان الموجب للعبادة هي الربية الذي خلقكم اتى بالوصف العالي على الوحدانية واختار هذا الوصف دون غيره لانه اقرب الطرق دلالة الى المراد منه واشهاها في الغرض العام لانه كما يفيد العلم بوجود الخالق يذكر نعمته عليها فان الوجود والحياة يستلزمان تعظيم المنعم ويذكر كبير النعم يوجب الحيبة وتركها المؤدية وحصول الانتفاع بالخلق ايجاد الشيء على تقدير مستقيم اذا قلت طوب فقال الان زيد هو معنى الانشاء والتقدير ايجاد الايجاد والاحداث والابداع والاختراع متقاربة والفرق بين الايجاد والاحداث ان الاول تأتي في فعل على ترتيب وبين الابداع والاختراع عدم المثال والذين من قبلكم فيه فائدتان احدهما ان طرق العلم منها واحد فان الاستدلال بخلقهم كالاستدلال بخلق الباقين والاخر ان من قبلهم كالاصول لهم وخلق الاصول يجري مجرى انعام على الفصول فكانه تعالى يذكرهم عظم انعامه عليهم تارة باجادهم وتربيتهم من موصولا على زيادة الموصول الاول وتربيتهم من قبلكم لعلكم تتقون صورته صورة الترجي والمراد طماع ولهذا سبق به حتم فكنى جريه على عادة خطاب العرب رجاء فاعلم المدرك في ما عبدهم الخبير به ان يجازيهم ان اتقوا لعل لفظ لعل وعسى ونحوهما على ان تحملوا اي كونوا بحيث يرجى منكم التقوى داعين الطالب على من ذكر فانه اذا شكد في المحاج والمقرر بالمطلوب ثم لعل متعلقة بما عبدوا او بخلقكم فان قيل هذا ينافي ما اتفق الجاحد على ان الله خالقه فكيف يحسن ان يقال اعبدوا ربكم لعلكم تتقون قلنا المراد بالعبادة ما يتناول التقوى وهو ان يكون ذا خوف ورجاء فالامام يعلم تعبد رب وان كان سبب الامر بعبادته لهذا المعنى فالعبادة لا تنافي الغرض الذي هو الاحتراز عن المحاربة بل هي العبادة ذات العبادة بحيث يكون التقوى لا تنفي العبادة الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم قال الامام ذكر سبحانه انواعا ستة من الدلائل وترتيبها على هذا الترتيب لان اقرب الى الانسان نفسه وعلم الانسان بأحوال نفسه اظهر من علمه بأحوال غيره ولما كان المقصود من الاستدلال ان دلالة العلم كان كل ما هو اظهر عند دلالة التي واقوى فكانت دلالة الذي على وجود القدم

ذكر نفس الانسان ثم ثنى بآياته وابهائه ثم ثلث بالارض لانها اقرب اليه وهو اعرف بحالها
من السما وقدم ذكر السما على يزيد لها وخروج الثمرات بسببه لان ذكر كالدليل من السما والذكر
اكثف اذ قدم سبحانه من موجبات عبوديته وملزماته حق الشكر لمخلوقاته احيانا وذريا لانه
سابقة اصول النعم وهذه منها والسبب في التكرير من العباد هو الشكر وغيرها لخلق الارض التي
هي مكانهم ومستقرهم الذي لابد لهم منه وهي بمنزلة عرصة المسكن ومتقلبه وهذه نشأة
ثم خلق السما التي هي كالقبة المضروبة والخيمة المطنبة على هذا القرار ثم سواه عمد جدل من
شبه عقد النكاح بين الجملة والمظلة بانزال الله منها ماء والاخراج به من بطنها اشتباه
النسل المنتج من الحيوان من الوان الثمار ورزق البني آدم ليكون لهم ذكرا معتبرا ومتسلقا الى النظر
الموصل الى التوحيد والاعتراف ونعمة يتجر فونها فيها بلونها بلازم الشكر فتقدرت في خلق اسمه
وخلق ما توعدهم وانشيا من هذه المخلوقات كلها لابد على ايجاد من ذكر فتبينوا
عند ذكره انه لابد له من خالق ليس كمثلها حتى يجعلوا المخلوقات له اندادا ويعلموا انها
لا تقدر على مجاوزة ما هو قادر عليه وتريه بدل نشأ بأطا وتريها ما دالت السكا ته والقرار الوطا
نظائر وتريه من الثمرة ولم تقل من الثمار والموضع موضع الكثرة لانه اراد بها الجزات جم ثمرة بمعنى
الثمار فالكثرة المستفادة منها حينيذ اكثر البسيط البثرة في الاصل حمل النخلة ثم اطلق
على كل ما ينتفع به من زبادة على اصل المال فيقال لبني تمرا اي يظهر بعض ما يتمنى ابوه بيدي صاحبه
الا الرشد وقد قيل ان هذه الثمرات هنا جميع ما ينتفع به مما يخرج من الارض فلا تجعلوا لله
اندادا وانتم تعلمون مفعوله متروك اي وانتم من اهل المعرفة والفطنة والتمييز اذ
حذف اي وانتم تعلمون انه اذا كان لكم كل هذا المنزل المخرج وان لا اندادا ولا شيا شبه ذكر
ولا يكون الها الا من يكون كذا وتريه بدا اذا بدا المثل الذي لا يتمثل الا بالمثل
الحال المذوي وان كنتم لما احتج على الوحدانية بالبراهين التي طعنة انتقل الى الاحتجاج على
صدق نبيه فيما ادعاه من النبوة وفيها جا به من القرآن واوله لما افتتح السورة
بالشهادة للقرآن بانه حق ونفى الريب عنه وكان منا سبة ذكر ان هذه اول سور القرآن
المطولة التي تفصل فيها الاصول والفروع والاحكام فنا سب ان تكون مطلعا وانتشا بيان
حقيقة القرآن وانه لا ريب فيه لتقبل القلوب وتصغى الاسماع الى المقول ما تيل فيه فكان افتتاح
اول سور القرآن بذكه كافتتاح سور التوراة بقوله سوح انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها ايات
بينات لعلكم تذكرون في جريان ذكر تجري الدباجة الكتاب بهما كان من وصف الكتاب انه هدى
للمتقين تخلص منه الى بيان وصف الموصوفين وانثنى عليهم ثم استطرد الى وصف اضدادهم من

الكفار

الكفار والمنافقين لما انه الكلام في اوصافهم دعا الناس كلهم الى عبادته واقام الدليل على وحدانيته
ثم ما دل به افتتح به من نفي الريب عن القرآن ليقيم الحجة عليه ويزيل الشبهة عنه فقال وان كنتم الى
آخره للفكر اشارات القرآن ينتخ بمقصوده ويستطرد منه الى امور شتى ذكرني ملابسه ثم عاد الى
نقطة المقصود وهو انه جعلها منزلة من حيث انه جعل ظرفا لمحيطها لكثرة وقوعه منهم
ما نزلنا نبه الفتات عن الغيبة الى التكلم واتى به دون انزلنا لان الالتفات الى الاصل اقوى على سبيل التدارج
وذكر هذا اللفظ هو الاولى بهذا المكان لانهم كانوا يتلونه لو كان هذا من عند الله وما خالفنا
كيون من عند الناس لم يتبدل فكذا نحوا بحسب الحوادث على سنن ما يرى عليه اهل الخطابة
والشعر من وجود ما يوجب لهم متعذرا حيا فيها بحسب ما يظهر من الاحوال المتجددة
والحاجات المختلفة فلو انزله الله انزله على حكاية هذه العبادة جملة ذكره الزمخشري
والامام على انه قرئ انزلنا على عبدنا قرئ على عبدنا وابي النبي واسته فاتوا بسورة من مثله
في انه اخرجوا بسورة مثله قال اكثروا بلا ان من تعدد على التبعيض ولما كانت هذه السورة تسامت
القرآن واولة بعدالفاتحة حسن دخول من فيها ليعلم ان التحدي وقع على جميع سور القرآن
من اوله الى آخره وعبر هنا بين السور ولم يدخلها من كان التحدي واقعا على بعض السور دون بعض
والها في قوله من مثله عايد الى القرآن انتهى قال صاحب الحاشية هذا الكلام لا حاصل له
فان الضمير الذي في مثله ان رجعناه الى القرآن تفاوت في دخول من في هذه السورة ويخرجها
في التحدي بعض القرآن وان رجعناه الى السور على ضوب من التاويل ولم يتاول به احد فلا
تفاوت ايضا فان يكون التحدي على بعض السور دون بعض كالتفصيل الذي ذهب
اليه حكم كون البقرة تسام القرآن واوله لا دخل له في المقصود فالاحسن ان يقال لما عبر
هنا عن القرآن وهو ما يتضمن ذكره وصلى الله عليه وسلم في قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا فانه جعلها من انزل جنسا لحد وعلى عبدنا فصلة اذ المراد محمد صلى الله عليه وسلم
وبه يتبين من سايا اكتب المنزلة وان كانت انزلت على عباده لان في الاضافة تخصيصا
بعبد المراد فكانه قيل وان كنتم في ريب مما نزلنا على محمد المبعوث به الينا مما انزل اليه
حسنى واحال بين احتمال اعادة الضمير الى كل من جنس ما كتب فصله ولما لم يبن في عبدنا على
السور التعبير عن القرآن على هذا الوجه لم يحسن قال وهذا اوجه لتطبيق من المسمى بعبد
الضعيف وادعوا شهداكم هم من الاستعانة بلفظ الدعا على عادة العرب في دعايم القتال يدعو
الوقايع الخطبة والهرب والمشتد اليه قال الشاعر

فلما التقت فرسانا ورجالنا دعوا يال كعب وادعوا يال عامر

فلا التفتت فرسانا ورجالنا دعوا يال كعب وادعوا يال عامر

الألوكة
www.alukah.net

الشهد اجمع شهيد وهو الشاهد كجليس لمن يطلق ايضا بمعنى الشاهد وبالاول فسره ابن
عباس فقال يجيئ اعوانكم على ما انتم عليه قال ابن جرير جيدا استشهد اعلى الاتيان بصوت اعوانكم
وشهدائكم الذين يشهدون لكم اذا اتيتم بها انها سنة قال ابن جرير والاول اولى والثاني
وجه له وقال الطيبي يحتمل ان يراد بالشهداء الاصنام قال ابن حيان وقد ادعوا النهكم وان يراد
الرساء فهو لما استدراج وارخاء العنان وان يراد لما ذكر العدد فهو لاظهار التبكيت وان يراد
ان صور المستظهر بهم دون الله فهو للتحدي والتعجيز من دون الله اصلة دون دون كان
من الشئ استغير للتفاوت في الاحوال والرتب ثم استعمل فيه فاستعمل في كل رتبة الى حيث
ان لم تفعلوا اتي بان التي للشك دون اذا التي للوقوع اي ان عجزتم الاصنام لها سوى بالكلام على حسب
حسبانهم وظنهم وتحكمكم ولن تفعلوا جملة معترضة بين الشرط وجوابه اي ولن تفعلوا ابدا وفي
تاكيد النفي والتعريض على رسوخ الاستحالة وهما استبعاد انه وبعد في الحلبي يلتحظ الفعل
دون الاتيان مع ان المطابق لقوله فاتوا به ان يجتهد به انه يستطاع ان يقال فان لم تاتوا
بسورة من مثله ولن تاتوا بسورة من مثله فانه قيل يقال فان لم تاتوا قلنا ان تاتوا فكان المعنى على ما
ذكر وكون قد حذف ليتعين له اختصارا اذ حذف مفعول لم تفعلوا ولن تفعلوا اجيب بانه
نفي الفعل من الجهة العامة بالنسبة الى الاتيان من حيث ان نفي الفعل الذي هو الجنس في موضع نفي النوع
الذي هو الاتيان اعتمد بالحطب هو الاسحق من ستار خواته نحو الصنع والابداع اكثر ما يقال
في ايجاد عدم بلا احتذاء اذا افتد اذا والابداء مادة وليس ذلك حقيقة بل هو والاحداث ايجاد
الشئ بعد ان لم يكن ايجاد بتقدير والصنع اجادة الفعل كذا صنع نجار ليس كذا يفعل صنع
ولا يجب ان يكون في الحيوانات وما يجب اليها الفعل وكل يفعل كون من الحيوان بقصد
فهو احتراز من الفعل لانه يجب الى غير الحيوان من ايجاد ما يتبع من الحيوان بغير قصد
والكسب ما يحتاج الانسان معه الى اجتلاب نفع او تحصيل حظ واما الفعل فهو اعم من جهة
مؤثره فهو عام لما كان بايجاد او غيره فيما يعلم او غيره بقصد او غيره من انسان او حيوان او جماد
انتهى فاتقوا النار التي وقودها ان من اجار بيت كانه حيث اقام اتقى النار الذي
هو مذكور فكان العائد محذوفا منه فهو ابلغ وما قالوا ان ذكروا العائد لان الاسمية ابلغ في ان وقوده
المقصود منه هو من الاشياء يجب ان يكون صفة الموصوف الا ان يقال انما عدلت النار
هنا وذكرت في سورة التحريم لان تلك نزلت بكة فعرفوا مما نالها ما هو صفة هذه الصفة نزلت
هذه بالمدينة عرفة بدم العهد مشارا بها اليها ميزوه اولا فلت وبذكر سقر سؤال

الكشاف ان صلة الذي والتي يجب ان تكون قصة معلومة للمخاطب فكيف علم اوليكدان نار الاخرة
توقد بما ذكر وجوابه بانه لا يمتنع ان تتقدم لهم بذلك سماع من اهل الكتاب او من وحي الله
صلى الله عليه وسلم والوقود بالفتح ما يوقد به وبالضم المصدر وقرئ به على تقدير ذو وقود بها
او على تقدير وقودها احترازا ان الناس اوس بن باب رجل عدد وعلى هذا فالمحل لبيد وقود
النار الا ترى انه يصح على الاول جواز ان يكون هناك وقود آخر ذكره الطيبي اعدت للكافرين
جملة مؤكدة لما قبلها لان ايقاد بهم واعدادها لهم متقاربان او بعد استئناف لصحة وقوعها موقعها
او استينافية كانه سئل لم كان وقودها ذلك فاجيب بانها معدة لهم ذكر ذلك في الكشاف
القدير برا دا والبقا والحالية من النار وقرئ اعتدت من العتاد اي هيئة وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات
عبد اعدها الله تعالى لعدوه اسرد ذا اى هيأه وبشروا الذين امنوا وعملوا الصالحات
من عادته تعالى ان يذكر الترغيب مع الترهيب ويثني البشارة لا لانذار ارادة التنشيط
لاكتساب ما يزلف التنشيط عن اقتراف ما يخيف فلما ذكر الكفار واوعدهم العذاب عقب ذلك
ببشارة عباده المومنين العاملين بالثواب فوائد البشارة والبشرى الخبر السار لبسطه
بشرة الوجه لان المنبسط اذا سرته انتشر الدم انتشارا ما في السحر يقال لشرت الرجل
والبشرته وبشرته وبينهما فرق لا تاول عامر والثاني كاحمد ته والمالك للتكلئ الكشاف
ان قلت علام عطف هذا الامر والبشرى لم يسبق امر ولا نهي يجمع عطفه عليه قلت
ليس الذي يعتمد بالعطف هو الامر حتى يطلب له مشاكل من امر ونهي يعطف عليه انما المعتمد
بالعطف هو جملة وصف ثواب المومنين فهي معطوفة على وصف عقاب الكافرين ولك ان
تقول هو معطوف على ما تقرر اوردهذا بان اقتران جواب الشرط وبشر لا يجعل اذا لا يصح
ان يقال فان لم تفعلوا فبشر الذين امنوا واجاب الطيبي بانه لما تقرر ان البشر جزاء الشرط
مبني على ظنه وهو محمد ون والتقدير ان كنتم في شك من صحة نبوته وصدق قوله اذا القرآن
منزل عليه من عند الله فاتوا بسورة من مثله فان لم تقدروا على ذلك وانتم فرسان البلاغة
تقطع صدره وذا جاء صدقه فليتق العاند النار وبشر يا محمد المصدق بالجنة فالله
ثم على هذا التقدير يشتمل العطف على جهات من احسن حتى ترتب المعطوف على المعطوف عليه
وسببه وبعاديه الجهة الى جهة اخرى الوهمية بين بشر وانتفاء الانذار في بعض افراد ذات العقلية لانتفاء
في المسببية وحتى اجتماع ثلاث متقابلات وسببها حذف الخبر من الشرط الاول والعدد من
الذي المردات بالايجاز الذي هو حلية القرآن وان عدم اتحاد المسند اليه في فاتقوا وبشر
فصل نظر الى صدره الوجوه على اذا لا تحاصل لكما تزريناه وقال صاحب العرائس ولو

هو عطف على الخبر الذي قبله سواء مشتمل على معنى الامر كانه قيل اندروا بشر
السكاكي عندي انه معطوف على قل قد رأيتها فيما ان سبق وقبل فان لم تفعلوا
البيعة وفي يخاطب المؤمنين بالبشارة كما خاطب الكفار بتخييرهم لتساويهما انهم
احقا يان مشروط وانهما اعدلهم وتزيد وتبشر نقيض ما هو مبني للمفعول مقطوع
على اعداد قال يعقوب العرف بين عجم وتعرفان على ما كان مع استداد زمان كوهو
لهم مبتدأ من محاربهم وقال ما عملت امية بنا ان نحن الا مغارم الثأر والزرع
يا متداد وتعرفان خلاف نكرك فعلا بك يا صاحب الخيل كيف تفعل بركب بعد كبكب
فعلنا بهم ما اهلكات وقعت من غير بطؤ ويفعلون ما يومرون رأى في طريقة عيني
ولهذا عبر بالاداء في قوله وعملوا الصالحات حيث كان المقصود المبادرة عليها لا الاتيان
بها مرة او بسرعة وبالماضي في قوله وما فعلوا الخير حيث كان بعني سارعوا كما قال
فاستبقوا الخيرات وقول من قال ان ذكر الله تعالى على وجه التذكرة فيعلون حيث كان القصد ان يأتوا
بها على نسرعة من غير توان اولهم جنات جمعها لان الجنة اسم لدار الثواب كلها
وهي مشتملة على جنان كثيرة وذكرها لتشوقها فانها مرتبة مراتب على حسب حال اهلها
لكل طبقة منهم جنات من تلك الجنان المراتب اما فالجنات ملتف الجنان لكون اشجارها
حنية الغدير وسرحة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام
وعليون والجنة كل بستان ذي نخل تسمية بما يجاوره بحرى من تحتها الانهار فيه
حذف اي تجري تحت اشجارها او ابنيتها فان انهار الجنة مجراها الواسع والجري
المرّ السريع كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا فيه تجريد بليغ حذفت منك اسداد لان
الثمرة هي الرزق كذا في الكشاف الطيبي جرد من ثمرة رزقا وهو في الحقيقة يكون رزقا اخص
من ثمرة لان الثمرة ذات اوصاف فانتزع منها وصف المرزوقية اي الذي ينتفع الاكل عليها
لكل لهذا الضمير فيه هذا الذي اي مثل الذي فهو نعتيه حذفت الاداة او هو اشارة
الى النوع فالراجع حينئذ محذوف اي الذي رزقناه من قبل وقيل الراجع الاتيان بحي لقوله فهو اخص من مطلق الثمرة
وتزيد بالتأنيث عرفا لصغير لكل ثمرة وجعل الزمخشري هذه الجملة معترضة لتقرير
ما قبلها والصواب كما قال المطيب انها تذييل مؤكد فقد جرى فيها ادعوه وقيل هو حالية
وفي قوله به العائد الى المرزوق والمراد بالمشبه من المشتبه به وجوه احدها ان المشبه
الذي رزقنا من قبل نوع من البيان فيكون المعنى اكملنا له بيانه مطهرة ابلغ من طاهرة والفرق
انها سؤال الشعار بان مطهرا لطهرت وليس كذلك الا ترى انه يقال وتزيد مطهرات وتزيد

مطهرة

مطهرة تشديد التاء كسر الهاء يعني مطهرة وهم فيها خالدون قدم الظرف لما سبقه
درس الاي وتدرجت هذه البشارة فانه اتى بما هو اصدق فان مجامع الدنيا المسكن والمطعم
والملبس وقد وصف الله المسكن بقوله جنات تجري من تحتها الانهار والمطعم بقوله كلما رزقوا الآخر
والملبس بقوله يحلون فيها ان رأيتهم طهرته ثم هذه الاشياء اذا حصلت وقاء ان خوف الزوال
كان النعيم منغصا فبين ان هذا الخوف زائل عنهم بقوله وهم فيها خالدون فتصارت ما سيه
دائمة على كل النعيم والسرور تالله المطيب فوله وهم فيها خالدون تكميل في غاية الحسن
والورد فيها في الجملة قبلها الى اولا استيناف ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا وجه اتصال
هذه بما تقدم انه تعالى لما بين ان القرآن معجز وانه من عند الله استكبره الجاهل والسفيها
واهل العناد فاستعر بوا ان ضرب المثل بالذباب والعنكبوت فان هذه لا يليق ذكرها
بكلام الفخيم فكيف يكون في كلام الله المعجز اورد هذه ليبين ان ما استكبروه واستعر بوه
ليس كما الا استحقاق ورد الاستعراب لان التمثيل انما يصار اليه لما فيه من كشفه المعنى ورفع
الحجاب عن المعرض المطلوب وادناه المتوهم من الشاهد فان كان المثل به عظيما دل ان المثل
حقيرا كان حقيرا ولما كان الاصنام التي جعلها الكفار آلهة لا حال لها حقيرة بها وان تأكد
جعل مثلها في الوهن وجعلت اذل من الذباب واخسّ فقد اضيق المشرع على ما تقتضيه
الحكمة ولم تستحيه عبيه في يستحي التمثيل البيعي كنى به عن الترك وتزيد يستحي حياءة
قال الاخفش لو قيل ثم الكريم في الحال انتهى من بديع علم خلق كريم والله تعالى لا يوصف بما
وصفنا هنا الترك اي لا يترك ضرب المثل تركا يستحيي منه وان في محل نصب او جر لان
استحيي يتعدى بنفسه وبمن وما ذكرناه اصح لتأكيد الجحد اي اي مثل كان وتزيد ما بمعنى كونها
بعوضة بالنصب بدل او بيان وتزيد بالرفع فما فوقها تزيد الصغر والقلة والكبر الرغبة
فوق لبيان تفاوت ما عتبار العلو خبر وهو فما فوقهم الطود وما عتبار الصغر والكبر وتزيد ازجاء كم
من فوقهم وسل استسل سكم وما عتبار العدد فما فوقها اشتمل وما عتبار الكبر والصغر بعوضة
فما فوقها وما عتبار القصيدة الذي يتحدر وهو فما فوقها معجم فوق بعض درجات اولي العزم وبعض
حذوه الدنو انتهى فهم يوم القيمة وما عتبار الوزن الجلالة حذوه وهو الحاذ هو نوق بعاده
وقيل الضمير يرد دون الحذف كما قاله فاما الزمخشري فتابع اياي للكلام اين تخطيه
فضل تأكيد فوق زيد ذاهب ذا ذا قعدت تأكيد ذكه وانه لا حالة ذاهب وانه بصدد الذهاب
عزمة قلت اما زيد ذا ذاهب فذا ابراد الجملتين بمقصد تبيانا اجاء عظيم الموضع وفهم عظيم
على الكافرين يعلمون انه الحق من ربهم في ذكر العلم مدحة للمؤمنين بانهم قد اصابوا فيه بالحق

دليل الى تم وامالت تركعوا فيتولون محمول عن قوله فلا يحلون الطائفين بالبيت ثم اشارة الى ان قولهم دليل واضح على كمال جهلهم وهذا الاستفهام به للتحقير يطيش به كثيرا فزيد بمنع اياه ودفع كثير مما يجلب به الا الفاسقين فزيد بعض اياه ودفع الفاسقين اخرج عن الطاعة قال الامراوي لم يجعل في كلام الجلالة ولا في شعر فاسق يقضون عهد الله بعد ميثاقه المنقض المنع وذكر التركيب وانما ورد مما جاء من حبل وتبا الكشاف فان قلت كيف ساغ استعمال النقض في ابطال العهد قلت من حيث شبهوا العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما في العهد من ثبات الوصلة بين المتعاهدين وهذا من اسرار البلاغة ولطائفها ان يكتفوا عن ذكر المشبه المستعار ثم يوردوا اليه بذكر شيء من روادفه فينبهون بذكر الوسيلة على مكانة والميثاق ما به التوثق اسم مصدر كالميعاد والميثاق ان يوصل بدل من الهاء في به او من مفعول له على دليل كراهة اولئك اوليكه جيء به حيث جاء بكاف بعد على هنا دون ما قبله وقد وقع في هذه الآيات حشر متلائمات بين بعوضة وما فوقها وبين سواد الحدقة او بين يديل وبين يقضون وميثاقه وبين مفطورون ويوصل ذكره بعضهم فتلك وساوك بين يعلمون ويتولون لان المراد بالاول الاكثر عنادا وبالثاني القول الصادر عن السامعين وهي حكاية فانية الجملة وذكره في الطبراني والحلية كيف تكفرون الاستفهام تعجيبي وتوبيخ وتخييل لعموم من تحمل الكفر بعد تبيان البرهان وحتى يكيف مع انها للاحوال فيها لغة الانكار الحال يستلزم انكار زمانه لانه مع لها فهو نظير كيفتر الزاد بالسنة الى يسوء معايش ولذكر ايضا التفات الى الخطاب عن الغيبة في قوله يتولون لان الكاف رد امتنع مع الخطاب الجلي وعدل عن الماضي الى المضارع لاداة التكثير ولفت الخطاب والتوبيخ على منتشر به ايضا منه على سبق ولدفع ايهام توبيخ سنه كعن ذم امس وعطف فاحياكم على فاتلة بالفاء والباقي بثم لان الاحياء الاول اعقب الموت بلا تراخ والاماتة بعده تراخت عنه والاحياء الثاني في تراخي عنها والرجوع الى الحساب متراخ عن النشور وتسمية العدم قبل الايجاد نوعا مجازا وبه يرجحون الضمير وخلق لان الانعام فيه اصله ونزا لمعقوب ترجحون بفتح انك حيث وقع ولما ذكر في بعده الايه بأل الوحدانية من الاحياء والاماتة ذكر بعدها ما تفرد به الله تعالى في الدنيا والمقصود من ذلك الاعلام بأنه المستحق للعبادة دون غيره ثم بين ان الاعلام بذلك انما هو بواسطة خلق الارض والسموات والارض وما فيها من غير مثال سبق وان ذلك من اعظم النعم على الناس فقال هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وانوره في معرض الامتنان بما جعله لهم فيتمتعون به واستخلق بذكر ما في الارض عما اراده ايضا وهو نوع من كلام العرب كقوله راكب الناقة طليحان ابوا ان ترد واليها ثم استوى الى

السما ابي بعد ونصد ابها بارادته وتسويته استعارة من الاستواء الذي هو حقيقة في الاعتدال ولم يعتبر احد في الرتبة الا الزمان فسواهن جمع الضمير لان السما في معنى الجنس قيل لا واحد له من لفظه كالرهط والقوم وقال الزمخشري لفظه مفرد ومعناه جمع وتفسيره سبع سموات كقوله ثم يخرجكم طفلا بعد الاربعة اشهر ثم التسوية فان التسوية اذا ابهمت اشرفت النفوس الى الاطلاع عليه فاذا ابينت بعد ذلك حصل للنفس لذة وهو بكل شيء عليم فان قلت ختم هذه الاية بما لعلم وقال في آل عمران ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله يعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير والمبادر الى الذهن في اتباعه الختم بالفتح في اتباع آل عمران الختم بالعلم قلت لما الخبر تقدما ان ارضنا خلق لانتفاعنا جميعا بما في جميع حاجات اصلها وسماؤها فهم ومصالحهم وخلق السموات خلقا مستويا يحكم من غير تفاوت والخالق على الوصف المذكور يجب ان يكون عالما بما فعله كليا وجزئيا بجملة ومفصلة ناسب ختم الاية بصفة العلم واذ قال ربك لما ذكر تعالى خلق السموات والارض وما فيهما عقبه بذكر كيفية خلق آدم الذي هو في الوجود عقب خلق السموات والارض كما في الحديث واذ منصوب باذكر مقدرا والمتضرع به في عرف سواضع وغيرها كثير مما سبق من خلق ما في الارض الذي هو من المصالح واضافة الرب الى الرسول وخاطبته بالكاف تشريفا لمن اعلمه وانالها لاختصاصه خليفة تزيد بان قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها هو ايراد الاشكال طلبا لحل المجاب الذي له وهو مستغن عن ان عارض المستفتي وقالوا ذكر الاعلام عليه في الفرع الحق ظاهرا مما علم مما تقدم من الجن ويسفك الدما السفك الصب ولا يستعمل الا في الدم وقال الجوهري يستعمل في المدح ايضا وادا ارادوا به في الجوهر اذات وتركه بعضهم اولى من الرباعي وبارتشد بدليل الفاء وبالنصب في جواب الاستفهام وقال الطيبي قوله وليسفكن الدما منتظم في سلك جوامع الكلم التي هي من حيله التنزيل وقال في لمحة السبك الدال على الرابطة والاجاكما مايح وحتى المضارع المبني في مثل هذا المقام عن الاستقبال وكونه بانيا بتغير الصيت وبحيي علمكم وجمع الدما وحلى بالام الاستغراق ليستصور شناعته ذكره الفعل وليستوفي عد الازمنة وبتغير جميع انواع الدما وخن نسبح بحمدك ونقدس لك من عباب ما تبان فيه تفديا وتاخيرا والتقدير نحن نسبح ونقدس لك متلبسين بحمدك اي نحن اذا سبحنا وقدسنا سنا والحمد والمعنى نحن نكثر كلامك بحمدك لا بانفسنا وقال ابي السعود اذ شئت علمت انبا بنبح اي بنبح بالسنا مليكه اذا شئت قدرت نبح علما بحمدك قال ابي علما لا يعلمون لتوجيه على سبيل الاجمال زاده تفصيلا بما ابانه من فضل آدم على الاتية بعده المتضمن لعدم استحاشوا من العلم واهله والاعلام وقصد باسوائه

الألوكة
www.alukah.net

وعلم عطف على الجملة بتقدير محذوف فانتضاه الاجتزاء بإيجاز في فجعل خليفة دعلم وترك شاذا
بالبناء للمفعول لان العرض منه حصول العلم للادم مع العلم بان الله هو الذي علمه اياها
وأشير على الحاضرين بذكره بقيغاء علم بالبناء للفاعل ذكره ابن جني ثم عرضهم لغاد العشر للمسميات
التي صور الله سبحانه وتعالى ابن مسعود عرضهن وقال أبي عرضها أنبئوني امر تعجيز سجعا كما يصدر
بحتي التنزيه امت خلده وهو من الخصائص بالله انك انت العليم الحكيم فاصله في غاية البكن
والاستقرار كان الكلام فيعلم مجرد عنه الملائكة وامر ارادة الله ابداعه وحتى عنهم وجه الحكمة
فيه وقدم وصف العلم لانه صفة ذاتيه وليتصل به ما سبقه وهو لا علم لنا دلان الانسان
الذي هو محل الحكمة ما شئ عن العلم انبئهم قرا المحسن انبيهم كما علم على ايدال الهوى يحدثه
للمرء في الاشياء المفاجئة الضارة ان ضمير انبيهم للملائكة وضمير باسمائهم للمسميات وكذا
فلما انباهم باسمائهم واعلم الظاهر ثانيا لكونه في جملة اخرى والمقتضى على الاسم العام فأعيد
وأعلم اهتماما فان المغلق واعلما بان عدة الخبري القصد كالاول تذييل
ذهب قوم الى ان ادم نبي في ذلك الوقت وارسل الى الملائكة وانهدا الاتباء مجرة
قال الواحدي وذا تقبل منا يرى على الملائكة صحة قول آدم ومطابقة الاسماء للمسميات
اجيب بانه يجوز ان يجلى لهم تقالي علما صروريا عند اتباء آدم بدركون به مطابقة
قوله وإذ قلنا للملائكة فيه التفات من الغيبة الى التكلم لتعظيم اي واستكبر
جملتان مستانفتان جواب من قال ما فعلوا لكونها في ذكر هذه الكاف في هذه السورة
جملة وفصلها عن الاعراف بجزئه الا ابليس لكون من الساجدين الى الحجر في سورة
اخرى اي بما عملت تقدم التفصيل في السور المكية اجمل في البقرة المدنية اكتفاء بما تقدم
الراعنا الآباء مدح الاستماع وكلا آباء استماع وليس كل استماع أبا المبيضة وفي الآباء استماع
باختيار والاستكبار في الرجل نفسه الكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع
وذا بغيره الاستكبار انه نفي ثم لا يبعد ان يوبخ من هو قد أجر استكبره عما ان كان
سابقا عليه لانه سببه ليوبخ على الجهر بترك الحق الذي هو جحده اما خبر في الذكر وذكر
عقب بقوله وكان من الكافرين في علم الله انها تفعل استكبار وقال الامام لا استثنى
ابليس من الساجدين لكنه كان يظن انه كان معذورا في ترك السجود بين قال انه لم
يكن مع الملائكة وعدم العذر قوله ابى لان الإباء هو الاستناع مع الاختيار ليظن انه
قد يجوز ان يكون كذلك بدون الكبر فيزال ذلك الإباء مع الاستكبار جاز ان يكون
مع عدم الكفر فيزال انه كفر وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الكنة

يا دم من نعته الاجتزاء دم بفتح العين والغين اتبعه بتحة العين الراضية وسكون الدال المسترة
واخرت عن نعته العلم لانا العلم غدا الارواح وهو اعلى مما لا استماع وعن نعته العظيم لانه في
نظر المتقلل اتم مما الملاذ الحسانيه الراغب فيزا نعلت وقد مكذا ذهبوا فعلوا
كذا ان الاول تنبيه على انه المقصود بالحكم والثاني توبيخ لهم وانه لا لاء لما كانوا ما مورين بذلك
وعلى نحوه قال فمن ربكما يا موسى وليس كذا اذا قيل اخلوا وذكر البيضاوي نحوه وكلا منها رغدا
في الاعراف وكلا بالفاء كلوا في دن التنسيق لان الاصل في كل نحل عطف عليه ما يتعلق به
نعلق الجواب بالشرط اوكان الاول مع الثاني بحتي الشرط واجزا فالاصل فيه عطف الثاني على الاول
بالفاء كقوله لا دخلن ادخلوا هذه القرية فكلوا فعطف كلوا على ادخلوا بالفاء لكان وجود
الاكل منها متعلقا بعد خول فلا يكون له قال ان دخلتموها أكلتم منها فالدخول موصول الى الاكل متعلق
وجوده بوجوده بين ذكر قوله يبين ذكر قوله في سئل هذه الاية من سوق الاعراف واذ قيل لهم اسكنوا هذه
القرية كلوا فان بالواو دون الفاء ان السكنى يلي المقام وطول اللبث لا يختص وجود الاكل
بوجود دها لان من يدخل بستانا قد يأكل منه وهو مجتاز فلم يتعلق الامر الثاني بالاول تعلق
الجواب بالشرط وجب العطف بالواو دون الفاء وعلى هذا ورد ت اية البقرة وكلا بالواو
لان بعد اسكن انما وردت اية الاعراف بالفاء العطف على اسكن حملا على معنى ادخل سكنا فيكون
في مقابلة قوله تقالي يا ابليس اخرج منها مذءوما مدحورا فالواو لتحقيق الخطابين
لئلا قبل الدخول والاخر وجده سبا لغة في الاعداد تو كيد الى الاذن ادوا لكاف
الكرمي في المراد بالسكون في اية البقرة الاذن بالاكل (صند الحركة فلم يجمع الا الواو لان علة
اجتماعهن الافاضة فيها والاكل من ثمارها والى انها توجب تاخير الاكل الى العدا غ من الاقامة
كان الفاء للعقيب والترتيب والتسبب في الاعراف حذف احد الخافين الموضع مسكنا لان الساخر
ابليس من الجنة اخرج منها مذءوما مدحورا وخاطب آدم فقال له يا ادم اسكنت
وزوجك الجنة فكلا منها رغدا سكنا فكلا من حيث شئتما ذكرت انثى الفاء والواو لان اتحاد المسكن
لا يستدعي زمانا ممتدا ولا يكره الجمع بين الاتحاد والاكل فيه بل يقع الاكل عقيبه وزاد في
البقرة رغدا هذا في الخبر تغليبا لقوله وقلنا خلافا لسوق الاعراف اتبع ما صل
ان الفعل اذا كان شرطا والمعطوف كذلك فالواو والفاء قد يقعان بعدا وفاقا اي جامعه
لما سبق هذا القول اليه سبحانه وقلنا يا آدم تا سبب زيادة الاكرام الدالة على الجمع
بين السكون الاكل وذكر قال فيه وغدا قال حيث شئتما لانه اجمع وفي الاعراف يا آدم فانا
بالفاء الدالة على ترتب الاكل على السكنى المامور بانتي وهنا لان الاكل مجملا لاتحاد زمن حيث

لا تعطي بعني عموم حيث شئتما قال صاحب المناجاه يمكن ان يوجد بوجه آخر وهو انه لما زاد
في البقرة قبله رغدا ومعناه الواسع الرفيه كان محلا للواو لانه لا حجر فيه اذ يصير كالواجب
الموسع وفي الاعراف لما لم يذكر هذا القيد عطف بالفا تنبيها على ان الجنة محل الراحة والاكل والشرب
وعدم التكليف فلا يلزم الداخل ان يعقب دخوله بنوع من انواع العبادات كما هو السنة للشخص
اذا دخل مكانا ولهذا شرعت تحية المسجد وتحية منزل السفر بركعتين وتحية البيت
بركعتين والذكر الماثور قال ووجه آخر وهو ان سورة الاعراف اكثر ما سيق فيها من هذه
القصة مدخول الفا كقوله قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج منها فبما اغويتني فوسوس
فناسب ان يدخل في كلا رعاية للتناسب وحيث لم يكن في البقرة كذلك عطف بالواو التي
هي اصل الجمع وقرئ رغدا بالسكون وهي لغة تميم والرغد سعة العيش وهناءه ولا تقربا نهي عن
الاكل بلفظ ابلغ اي لا تحوما حولها فضلا عن ان تتناولاها بالاكل وفي ذلك مع تمييزها بالاشارة
وجعل القربان منها سببا لان يكونا من الظالمين مبالغة في النهي وفيه مع التوسعة في جانب الامر
بقوله رغدا حيث شئتما ازالة العذر في التناول قال الراغب القصد بالنهي عن قربان الشي
تاكيد الحظر والمبالغة في النهي وذلك ان القرب من الشي مقتض للالفة والالفة داعية للمحبة
ومحبة الشي كما قيل حبك الشي يعمي ويصم والعمى عن القبيح والصمم عن النهي عنه مما الموقعان فيه وقيل
لا تقربا بالفتح بمعنى لا تلبسا بالفعل ولا تقرب بضم الرا بمعنى لا تدن هذه الشجرة قرئ
هذي بالياء وقرئ الشجرة بكسر الشين والشيرة بالكسر وابدال الجيم يا وهي لغة فتكونا يحتمل
النصب والجزم ذكره كل تركيب مثل هذا فازلهما من الزلل اي حملهما عليه وذكر ابن عطية
انه حقيقة في القدم وانه في الراي والنظر مجاز وفي قراءة فازالهما من الازالة
عنها الضمير للشجرة على قراءة ازلهما وللجنة على قراءة ازالهما وعن علي الاول للسببية
وعلى الثاني تلي وتم والتعدية وقلنا اهبطوا قال المفضل الهبوط الخروج عن البلد
ودخولها العيا فهو من الاضداد انتهى وهو هنا من الاول ومن الثاني اهبطوا مصرا
وقرئ بضم البا ومتاع قال الراغب المتاع انتفاع ممتد الوقت فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب
عليه قرئ برفع آدم ونصب كلمات وعكسه واكتفى بذكر آدم لان حوا تبع له كما طوي
ذكر النساء في اكثر القرآن طلبا للستر المراة وقد صرح بها في قوله قالا ربنا ظلمنا انفسنا
الكشاف فتلقى آدم كلمات استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها قال
الطيبي فهو مستعار من استقبال الناس بعض الاعزة وتلقي الغائب اذا قدم لانهم
حينئذ لا يدعون شيا من الاكرام الا فعلوه واكرام الكلمات الواردة من الحضرة الالهية

العز بها وفي قراءة رفع الكلمات استعار ايضا الفرا من الافعال ما يستوي المعنى في اسنادها الى الفاعل
والى المفعول من ذلك لقي وتلقى ونال واصاب تقول لقيت زيدا او لقيني زيد وتلقيت خيرا وتلقاني
خيرا او اصبت خيرا او اصابني خير وتلقى آدم وآدم
خير ولهذا قرئ لا ينال عهدي الظالمين والظالمون
من ذكره وفي الاية حذف اي فقالها فتاب عليه الاصل فيها في التوبة لفظ يشترك فيها العبد
والرب فاذا وصف بها العبد يكون معناه رجوع العبد من المعصية الى الطاعة واذا وصف
بها الرب يكون معناه رجع عليه بعد العقوبة بالمغفرة القفال التوبة يكون لفظ يكون
للرب وللعبد واصله الرجوع ويختلفان في الصلة فتعدى في العبد بالى اي رجع عن ذنبه
الى ربه وفي الرب بعلى اي رجع وعاد عليه بالاحسان والقبول انه هو التواب الرحيم جملة
استئنافية وقرئ بالفتح للتعليل وقدم التواب لمناسبته فتاب عليه ولانه موافق لختم
الفواصل بالرحيم ولانه لما كان قبول التوبة من ازالة العقاب تقتضي حصول الثواب وكان
الثواب من جهة نعمته ورحمته وصف نفسه مع كونه توابا بانه رحيم وجي بضمير الفصل
للاشعار بان التوبة نعمة من الله وليست من العبد لئلا يعجب التائب بل يجب عليه الشكر
للتوبة قلنا اهبطوا منها جميعا كرر للتاكيد ولانه نيط بكل حكم غير حكم الاخر فعلق بالاول
عداوة بعضهم لبعض وبالثاني اتيان الهدى والتكليف قال الطيبي وهذا هو الاسلوب
المسمى في البديع بالترديد قال الامام ولان آدم وحوا لما اتيا بالزلة امرا بالهبوط فوقع في
قلبهما انه لا هبوط بعد التوبة فاعيد الامر بالهبوط ليعلما ان الامر باق بعدها وقيل
الاول امر بالهبوط من الجنة والثاني من السما فاما ياتينكم مني هدى شرط جوابه
الشرط الثاني وجوابه فمن تبع وفي طه فمن اتبع قال ابن جماعة يحتمل ان فعل لا يلزم منه مخالفة
الفعل قبله وافتعل يشعر بتجديد الفعل وسياق قصة آدم هنا لفعله فجي بتبع وفي طه جا
بعد قوله ولم نجد له عزما وعصى آدم ربه فغوى فناسب من اتبع اي جد وقصد الاتباع
ولذلك قال بعده فمن تبع فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وجدا اتبع فلا يضل ولا يشقى هداي
قرئ هدي بقلب الالف يا وادغامها في يا المتكلم وهي لغة فاشية في هذيل وادغم الظاهر
موقع المضمر للاهتمام به ورتب اتباعه وجي به مضافا وسيلة مثلا انكون بالخوف فعصى فرعون
الرسول لان الاضافة تعرف كال وتزيد افادة التشريف البيضاوي جي بان التي للشك
واتيان الهدى كائن لانه محتمل في نفسه غير واجب عقلا فابرز في معرض الشك فلا خوف عليهم
اي فيما يستقبلونه من العذاب ولا هم يحزنون اي على ما فاتهم من الدنيا فالخوف لامر مستقبل
والحزن لامر ماض الراغب الخوف توقع مكروه عن امارة مظنونة او معلومة ضد الامن ويستعمل

الألوكة www.alukah.net

في الامور الدينيه والدنيويه والحزن خشونة في النفس لا يعمل فيما ينالهم منكر المنع وتزايد الحزن لعدة الهم لان الحزن وهو ما نحلها من الادمن ذلك بجمعهم جمعت لهذه الجملة على الاختصار هاهنا كتبرا من الجمل التي يكاد تولده فيما بينكم من بعدي وخلوفه الانعام جميع الادلة العقليه والشرعيه وجمع قوله لئن تبع صباي تأكل الادلة والتظريها واستفتاح المحارم نهاها لهوى بها وجمع قوله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون جميع ما عدته خالية لا ولياته لان ولياء الخوف يتخلصون السلامة من جميع الافات وزوال الحزن بتقدم الوصول إلى كل الغايات والمرادات وتقدم عدم الخوف على عدم الحزن لان زواله لا يتحقق مقدم على طلب ما ينفي فانه قبل كيف ينفي الخوف عنهم والحال ان ناطقة بانهم المتقين حتى الانبيا يجدون في الاخرة ويخشعون ويقبلون كل منهم تنفسي اجيب بانه لا اشكال على القاعدة المشهورة اذ لا تنفيد الا ستجابات وتقريره لا خوف بالفتح يجاب انه ما نفاه تنزيلا لخوف الذي يجب عقابه الامن الذي هو منزلة العدم وفي قوله عليهم اشارة إلى ان الخوف الذي يحصل لهم منها هوال الموقن بسيء بالنسبة إلى ما يحصل لكافر فلا يستغل عليهم ولما وعد المتبع بعدم الخوف والحزن اعقبه بما هما ذان بن كفروا وكذبوا في قوله والذين كفروا الاية قيل انه جزء من الكلام الاول وما اثبت في الثاني ومن الثاني ما اثبت في الاول والتقدير فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهم اصحاب الجنه والذين كفروا وكذبوا بالجنتهم الحزن والغم واصحاب النار وهذا ليس بشيء فان المبدع لا احتمالا في حزن الثاني وان لك استغنانا موجود فعالي الجملة الاولى كما هنا ثم لو سلمنا ليس بشيء فالنظم بها لسر يلام الطيبي كان من حق هذا الكلام ان يذكر قبل ذكر التوبة لانه دفع عند الامر بها لهبوط والتوبة انما صدرت وهو على الارض لكن تؤخرت للدلالة على ان بها الاهتمام بشانها ودلالة بذان بان الذنب ما يجب ان يحزن منه وعلى تقدير صدوق يجاب بانه يتعقب بالتوبة ولا يبقاها فتقدير فلما ذكر فنبط ادم فتلقى قاب الامام قرن هذا الكلام بالامر بالهبوط اذعانا على آدم وحوا كانه قيل اذ اهبطتكم من الجنة إلى الارض فقد انعمت عليكم بايدكم إلى الجنة فلا يعتريكم في مني شبه التفات لان تلقى إلى آدم يا بني اسرائيل اقام سبحانه وتعالى التوبيخ والتوبة الحادث عن ذكر الانعام العامة عليهم بقدر الاتمام الخاصة على اسلاف اليهود وكسر النساء هي لان الخطاب في السورة معهم لانها اول سورة نزلت بالمدينة وفيها ما ذكرهم ابو تكلم الله على سبيل الاجمال وامرهم بالوفا بالعهد الذي اخذه عليهم في محمد صلى الله عليه وسلم ونبا لايمان به وبكتابه ورسله هم عنا الكتمه به والله سبحانه اعلم وخاطب الحق بايا هل كلام الحق وامرهم بالصلاة والزكاة الذين هم أشا العبادات وانظم

على مخالفة.

على مخالفة قولهم فخاطبهم وارشدهم الى ما يعينهم على تخويفهم انفسهم ثم ذكرهم بانبا على سبيل الاجمال ايضا تنبيها على غايته عظيم ثم اردف هذا التذكير بالترهيب البالغ ثم شرع بعد ذلك في عقد بوثقة النعم على سبيل التفصيل هذا اصح النهايه وفي حسن الترتيب اذكروا ذكروا بالتشديد مبالغة نعمتي وقال الفراء الله ما ذكروني شيئا على فضلا ان عبيدة المنع اجل من عبيد المنع ولهذا قيل عبيد التمر كثير وعبيد المنع قليل الذكر بالكسر والضم لغتان كالبا للسان التي انعمت عليكم جريح على قاعدة الامور من مستبعد ما لا يأتي إلا بتا يقولون لبعضهم هو منا كم يوم كذا اي يلزمكم

اياونا اياكم فارهبون ٥

وبيان بيته الله حتى توبا نه يريد ان اباه في العقد يعود لوه

واوفوا بعهدي اوف بعهدكم قرأ ابن كثير اوف بالتشديد قال ابن جني هو ابلغ من المخفف فكانه قال اوفوا بعهدي اباغي في توفيتكم فهو ضان منه سبحانه ان يجازيكم على اكثير عن القليل كقولك جزاك بالحسنة قبله عشرا مثالها قال بعضهم فبال بي العهد في دوني وفي اوفي في الكيل واني لعيرة ان جزيتم هو العهد الذي اخذ عليهم فما يأتي في قوله فخذ احد اللهم ثنيان بني اسرائيل لا يدخل جهنم جميعا ان جميعا تاكيد لبعضهم فان الله تعالى من يجان الملة عليه وحيثما سبيه وقال العلماء ان وعد لا يخلف كاستنه الملتزم كالعهد واياي فارهبون لعدم تقدير ذكر اذ هو الذي يخاف اي اياك دون غيره ما نهى من تقديم الضمير المنفصل واخر المتصل ان ولا تكونوا اول كافر به اي من اهل الكتاب والالفات تعتبهم كغيرهم العرب به اذ الضمير لهم معكم ولا تشتروا اما بايتي ثمنا قليلا استفتح لاستبدال كما تقدم في اشتروا الضلالة بالهدى وذكر الثمن ترشيح وتقليلا للشناعة عليه وانهم استبدلوا المنتفي بالغير اياي فاتقون فزيد من توليه اما بايتي فا وبعبود ان ان الربهيه مناخ عن الوقوع واما الاتقا فانما يحتاج اليه بعد ما يجزم بحصول ما يتقى منه فكانه تعالى امرهم بالرهبة لان جواز العقاب قائم بهم بالتقوى لان تبين الخطا قائم وقبل الوقوع ان الرهبة مقترنان بها عبد بالرهبة اخراجه الرهبة مخافة من ضرر وما ضطراب قال وهو دون التقوى فلما خاطب الكافة خاطب هؤلاء بالتقوى لانهم اشد تمكنا من الرهبة التقوى فلما خاطب العلماء منهم حثهم على ما هو اشد واما امرهم بالتقوى الذي هو منتهى الطاعة ولا تلبسوا الحق بالباطل الحق بتبيل الخبر وقزد ولا تكتموا واقيموا الزكاة الواجب الاتيان الاعطاء بحق دفع العدقة في الغرات بانبا واركعوا مع الراكعين صرح بعد ذكر الصلاة لان اليهود لا ركوع في صلاتهم اوحشن على الجماعة اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم اتامرون العدقة ان

الألوكة
www.alukah.net

المنكر بالحجة بحيث لم يبق له شك على ذكر هذه الآية بانه ان كان المنكر اسما من اسماء المرتوط
كم تقتضيه القاعدة المذكورة فمشكل لان امر السبب ليس مما يكون نسيانا من المنسوب فقط كذلك لانه
بصير ذكر اسما من اسماء السبب لا مدخل له في مجموع الامر بل لزم ان يكون العبادة حرة المنكر او نسيانا
المنسوب وشرط الامر ورود ان النسيان منكر مطلقا ولا يكون نسيانا من المنسوب حال الامر اشد منه
حال عدم الامر لان المعصية لا تزداد بشانها بالنظر الى الطاعة فاكثر العلماء على ان الامر
بالسبب واجب وان كان الانسان ناسيا لنفسه وظهر في الجواب ان يقال يحتمل ان يكون من القرار
عندهم في الموازاة ان الامر بشرطه الاستثناء وانما ذلم يجز ما امر به يكون امره غير محقق صحيح
وكما شاب عليه اذ كان شرعنا بخلافه نورت الآية على سبق ما عند لهم وجواب ثان وهو
ان السبب المذكور هو الاتيان بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم الم يجز اسقاط بعد طاعة لان شرطها
الاتيان بطاعات الكفار غير محسوبة له فانتفى بذلك اشكال الانكار عند عدم الطاعة لان شرطها
المقصود من الآية حث على تزكية النفس في الاتيان عليها بالتكميل لا منع الى سبق من الوعظ فان
الاخلال باحد الامرين المطلوبين لا يوجب الاخلال بالآخر وقد اسم جامعا انواع الخير كما انك
المجرد اسم جامع لجميع انواع الشر وفي قوله تعالى ستاتي بتبعة اي تتركونها كالشيء المنسي لا
تركا للمنسي الذي لا يخطر بالبال وانتم تتلون الكتاب فرق بينهم بتاء التاء والتلاوة بان الاتيان
اصلها جمع الحروف والتلاوة اصلها اتباع الحروف ولا يلزم الجمع الاتباع واستفيد عطف
على الامر بتقوله جملة انه مرتوط الامر به للمعترضة بالصبر هو حبس النفس على ما تكره ليسهل
الصبر على الطاعات وعن المحارم وهو على اثلاثة ما يحمود من جوامع الكلم والعلاة افردها بالذكر تفظيما
لشانها واستجماعها ضرورة بان الصبر نصف ان الاستعانة بها على الطاعة ان الصلاة تنهى عن
الفحشاء والمنكر الواجب الصلاة جامعة للعبادات وزيادة عليها لانها تمنع الابعد الذي يطلع
به البدن ويستريح العورة وذكر كجري مجرى ان كاه في مكان مخصوص ذكر كجري مجرى
الامكنان واسكك عن المحظرات مثل الاكل والشرب والجماع وذكر كجري مجرى الصوم وتوجه
الى الكعبة كجري مجرى الحج وذكر رسوله كجري مجرى الايمان ومجاهدة في دفع الشيطان كجري
مجرى الجهاد وفيها ما ليس في شيء من العبادات الاخر من وجوب الافراد واظهار الخشوع والركوع
والسجود وتاجات الرب وعدم الالتفات لانه قرآن بين يدي الحضرة الى غير ذلك وذكر ان قال
عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلاة ولا شيء من العبادات يقتل تركها بعد الاتيان
سواها وقيل المراد بالصلاة الدعاء وقيل المراد بالصبر الصوم ومنه قيل لرمضان شهر

الصبر وتقدم على الصلاة لان تاثيره في التخلية عما لا ينبغي وتاثيرها في التحلية بما ينبغي والتخلية
مقدمة على التحلية وانها لكبيرة الضمير للاستعانة وقيل للصلاة وقيل لهما والضمير تنزيلا لهما
منزلة الجمع لعدم الالتباس وقيل للتقديم وانا ستجيبوا بالصبر والصلاة وانها بالتغيير
فالتغيير يذكر احدهما الا على الخاشعين الخشوع الاخبات والتواضع فالخشوع الانقياد
الراغب للخشوع مرتاعة واكثرها يستعمل فيما يوجد في الجوارح والخشوع اكثر ما يستعمل فيما يوجد
في القلب وقال الليث الخشوع ترتيب من الخضوع الا ان الخشوع في اغلب الصوت والخضوع
في البدن ومد راخشع على السكوت وقال بعضهم الخاشع من حصل في نفسه هيئة ظهر عنها في
جوارحه سكون وذلك اضع لله وقال الزجاج الخاشع الذليل يقال خشع يخشع اذا ذل والخضوع المذلة
يظنون فيه الظن الذي يقين يجازون الذين يعلمون انهم ملاقوا ربهم قال الواحدي
الملاقاة لله تحتمل ذكر في القرآن فالمراد بها البعث وفي ان ضافة الى الرب واضافته اليهم من
الاشعار بالبر والاحسان ما لا يحصل لو اضيف الى غير الرب اولم يضف ثم اليه راجعون الا
اعاد الذكر بالمبالغة توكيد اتبعة عظيمة وهو تفضيلهم على عالمي زمانهم واتقوا يوما لا يجزي
يوم القيامة لان اليوم لا يجزي قال الفشيري خوف الله الحاصل بصفته قال شمير يجزيا بمعنى
الحواصل بنفسه فقال وحذركم الله نفسه والهوام بقوله واتقوا اذا تقرأ النار لا يجزيه
وتريد بهم اولاده والجزاء قال الجوهري لغة تميم وقيل الاول لغة تميم يعني تقضي وتكافي والثاني
بمعنى تغني نفس عن نفس شيئا في نكير الثالثة من التخويف ما لا يغني ولا يقبل منها شفاعة
ولا يؤخذ منها عدل فقدم نفي قبول الشفاعة على اخذ الفدية وعكس فيما سياتي بينهما
وقال ابو حيان عدم الضمير من نفسه في هذه الاربعة راجع الى النفس الاولى وفي الثانية راجع الى النفس
الثانية فكانه تبرا هنا ان النفس الثالث نفعة الجازية عن عبدها الا تقبل منها شفاعة ولا يؤخذ
منها عدل عنها كما ان الثالث نفع بقديم الشفاعة على بدل الهدى فقدم الشفاعة وجيء بالآية
الاولية ان النفس المطلوبة بجرمها لا تقبل منها عدل عن نفسها ولا شفاعة شفاعة فلم تنفع فيها
وقدم بذل العدل لحاجته الى الشفاعة عند وروده ولذلك قال هنا لا تقبل منها شفاعة وهناك ولا
تنفعها شفاعة كذا قال الشفاعة انما تقبل من الشافع وانما تنفع المشفوع له الزاعي الوجوه التي تقبل
بها المكارم وتدارى بها الشدائد اذا رضي الله الانسان اذا دفع اليه كريمه عنه اصدقاؤه وعشيرته
وان في انسلخ من الحية كما يذهب الوالد عنه لبن بنائه قوته وجلده فان لم يكن لم يذب لبنه ولا
جلده على الحية عاد بوجوه الضراعة وصنوف المسئلة والشفاعة محاولة بالملائكة ما حضرت عنه
بالحاشية فان لم يغن عنه ذلك شيئا بقي بعدها الا العذاب الهائل والنكث من الاسرار لم تدن عنه الثلا

الألوكة
www.alukah.net

تعلق بما يرجوه من نفعهم في الاجل واذا لم يتعلق في الخاتمة فذكر تعالى في هذه الاية هذه المراتب على هذا الترتيب
فبدا بانه لا يجزي نفس عن نفس شيئا ثم ثني بانه لا يقبل منها شفاعة ثم ثلث بانه لا يوخذ منها عدل
ثم ختم بانهم لا ينصرون قطعا للرجا بهم واذهابا لطمعهم وقال صاحب المنهاج لما كانت عادة
العرب تختلف في دفع المكاره فمنهم من يقدم الشفاعة على الفدا ومنهم من يقدم الفدا على الشفاعة
لانه في نفسه زيادة اتى بما سلك في الاية الاولى طريقة اولئك وفي الثانية طريقة الاخرين قال
ويقال سلك فيهما مسلك العكس والتبديل وهو من محسنات الكلام قال وهذا الوجه يطرد في جميع
ما وقع فيه تقديم وتاخير انتهى قلت ولو جعل الضمير في قوله هنا ولا يقبل منها شفاعة
للنفس الاولى كان رتبه وفي قوله ولا يوخذ منها عدل للنفس الثانية المجزي عنها لكان وجها حسنا
ويكون فيه لف ونشر مرتب وذكر هنا عدم الشفاعة المقبولة وفي الاية الاخرى النفع ومع العدل
الاخذ وهناك القبول نفيا للشي بطريق نفيه انتفا اصله وانتفا ما يترتب عليه فالنفع والاخذ
مرتبان على القبول ويرجح نفي القبول في الموضعين لانه الاصل وجمع ضمير النفس باعتبار النفوس
الكثيرة التي دل عليها النفس المنكرة وذكره باعتبار معنى العباد والناسي وقري ولا يقبل بالتحتية
مبنيا للفاعل وشفاعة بالنصب وفيه التفات والعدل بالفتح ما يعدل به الشي من غير جنسه والنصر
اخص من المعونة لاختصاصه بدفع الضر قال الواحدي المعونة قد تكون على صناعة والنصر
لا يكون الا مع منازعة وفي الاية نوع طباق فان في الشفاعة نوع تذلل وفي المناصرة تعزز
وإذ نجيناكم من آل فرعون شروع في تفصيل تعداد النعمة المجملة لانه ابلغ في التذكير واعظم في الحجة
ونعمة الانجا اول النعم بالنسبة الى ما بعدها تقدمت وقري انجيناكم ونجيتكم وال الآل اخص من الاهل
من حيث انه لا يقال الا لذي الخطر كالانبياء والملوك وما اهمل فلا يقال آل مكة ولا آل المدينة
وكذا انما يقال اهل العلم لا آل العلم واعم من جهة شموله للقرابة والاتباع وفرعون قال المسعودي
لا يعرف له تفسير بالعربية وقيل انه لقب لقب العمالقة التمساح **يسومونكم** الراغب السوم الذهاب
في ابتغا السوم فهو لفظ لمعنى مركب من الذهاب والابتغا فاجري مجرى الذهاب في سامت الابل
ومجرى الابتغا في سامه وقوله **سوء العذاب** عبر بسوء لانه اسم جامع لجميع الافات والاذى او كل
مستقبح **يذبحون** وفي سورة ابرهيم قال ويذبحون قال الفرا الموضع الذي طرحت منه الواو
تفسير لسوم العذاب والموضع الذي فيه الواو يبين انه قد مسهم من العذاب غير الذبح
من الاستخدام في الاعمال الشاقة فكانه قال يعذبونكم بغير الذبح وبالذبح وخص ذكره بالذي
سورة ابرهيم لانه من قول موسى لهم يذكرهم بايام الله كما امره الله فناسب ذكر الاطناب
وقري يذبحون مخففا ويقتلون مشددا **ويستحيون نساءكم** اصله للمبالغات واطلق هنا على

الفعال

32

الفعال الاناث تسمية للشي باسم ما يوول اليه فان البنات لما لم يقتلن وصلن الى حد
النسا ووجه البلا فيه ان الاستيفا للاسترقاق والاذلال محنة عظيمة **وفي ذلكم بلاء من ربكم**
عظيم البلا مشترك بين النعمة والنقمة ويجليان هنا فعلى الاول يكون الاشارة الى الانجا وعلى
الثاني الى السوم واشار الراغب الى انه يحتمل ان يكون مرادا ان هنا من باب استعمال المشترك في معنييه
فانه قال قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم راجع الى المحنة التي في قوله يذبحون ابناكم ويستحيون
نساكم والى المحنة التي هي انجاهم وكذا قوله واتيناهم من الايات ما فيه بلاء مبين راجع الى الامرين كما وصف
كتابه بقوله قل هو للذين امنوا هدى وشفا الاية قال وسمي الغم بلا من حيث انه يبلي الجسم
وإذ فرقنا قرا الزهري بالتشديد قال ابن جني ومعناه جعلناه فرقا ومعنى المخفف شققنا
واغرقنا آل فرعون المراد فرعون وآله فاكتفى باضافة الثاني الى الاول وهو من فنون كلام العرب يسمى
راكب الناقة طليحان اي الناقة وراكبها طليحان **وانتم تنظرون** الى انطباق البحر عليهم بعد خروجكم
منه ومن غريب ما قيل فيه انه متصل بقوله ويستحيون نساكم على التقديم والتاخير **وإذ واعدنا**
موسى وفي قراة وعدنا ووجه المفاعلة فيه ان الله وعده الوحي وموسى وعده المجي الى الميقات
وقيل هو هنا من جانب واحد وقيل الوعد من الله والقبول من موسى فنزل قبول الوعد
منزلة الوعد وقيل واعد من الموعد الا انه فيه واعد ولا يشترط فيه التفاعل بخلاف الوعد
والوعيد **اربعين ليلة** ذكر الليل دون النهار لان شهور العرب وضعت على سير القمر وهو
ليلي واول الشهر الليلة فصارت الايام تبعا وقال النقاش لانه قد امر بصيام الا ربعين فاتي
بالليل ليعلم انه قد امر ان لا يفطر فيه ليكون الصيام وصالا وفيه بعد وقال غيره خص الليل
بالذكر لانها اشرف من النهار ولانه محل خلوة العالم والملوك واسرارهم وقري اربعين بكسر البا
لغة **ثم اتخذتم العجل** اي الها **من بعده** اي بعد مضيه **وانتم ظالمون** بوضعكم العبادة في غير
موضعها **ثم عفونا عنكم** العفو محو الذنب الراغب العفو القصد لتناول الشي وعفوت عنك
كانه قصد ازالة ذنبه صارفا عنه فالمفعول في الحقيقة متروك وعن متعلق بمضمر فالعفو
هو التجافي عن الذنب وقال غيره العفو يطلق بمعنى الترك وبمعنى الدروس وبمعنى السهولة
وعفو الذنب يصح رجوعه الى كل منها وقال ابن عطية لا يستعمل العفو بمعنى الصفح الا في الذنب
واذ اتينا موسى الكتاب اي التوراة **والفرقان** اي الفارق بين الحق والباطل وهو صفة للكتاب
فعطفه عليه مرادا بهما التوراة من باب الكناية التي يراد بها تغاير الموصوف والواو هي الداخلة
بين الصفات للاعلام باستقلال كل منها وقيل اريد به الشرع الفارق بين الحلال والحرام
فعطفه على الكتاب من باب التجريد ومن الغريب قول الفرا انه القران وان التقدير ومحمدا

الألوكة www.alukah.net

الفرقان وقال الزمخشري التنزيل والتنزيل بالتشديد والتخفيف بالاتباع من الكتاب الراغب كل موضع ذكر في وصف الكتاب اتيناه فهو ابلغ من كل موضع ذكر فيه اوتوا الا ان اوتوا قد يقال اذا اوتي من لم يكن منه قبول واتيناهم يقال فيمن اوتي القبول والاتيان اعم من الاعطاء في اثبات معموله دفي الختم بهمتدون مناسبته للكتاب كأن الكتاب كلها محصلة للهدى واذكروا الا ان هو من جملة الختم ان التنبيه على ما يتجلى به من الدنيا اعظم نفعا واسبغ لليه ويجب به يلتفظ الغفية خلاف ما قبله وبعده لما تضمنه من ان مرتبتكم التسمي دفي لحظ ب بذكر حال تذكير النعمة عضاضه يا قوم شبه للطف داع لقبول ما يلقى بخلاف ما لو نزد والشيء يقتضي قبول مصدر منهم تتوبوا الراغب التوبة ترك الذنب على اجمل الوجوه وهو ابلغ ضروب الاعتذار فانه اما ان يدعي انه لم يذنب او يدعي انه ذنب لكن اتى بما يجب ان لا يؤاخذ به او يدعي انه ذنب واستحق به المؤاخذة لكن تاب فهذه اقسام الاعتذار لا رابع لذلك وقد اجتمعت في قول ابي نواس

يا راكبا اما عرضت فبلغن ... عني الذي هو بالمغيب علمه

والصور المتباينة الطيبي ذكر الباري هنا دون سائر الصفات مناسب للمقام لان احداث خلقهم ابتداء من التفاوت وهو لغة جسمية وكذلك من حق المشكل ان عصوا لم لم تعذه العصمة بالعبادة قد وقع فيما عكسوا هذه القضية وكمزوه اهدوه المنعة بان عبدوا ما هو على ضده اي من لا يميزه اصلا استدرسهم تكدد النعمة بان امروا بالقتل وذكر التركيب الاتي فاقتلوا بدل من توبوا لان التوبة نفس القتل وتراخاه قد فاقتلوا من الاستقاله وتزيد فاقتلوا من اقاله ذكم اشاع الى المصدر المفهوم من فاقتلوا اوتوبوا واسمها تاب عليكم اما من قول موسى على جدة اي بان علمتم ذكر فقد تاب اوتوبوا من كلامه تعالى جاوبوا بالالتفات من التكلم الى الغيبة كما في تدبير علمتم وذكر تاب لهذا اوتوبوا الاحسن لمن نوس كه ضمن معنى نقر فعدي بالام وبالفاء الى الذي حيث عبروا بلن جهدة اي عيانا استفاق لان الجهد لا يستعمل الا في الصوت فشبهوا احدهما بالاخر ونصبه على المصدر الموكد اي رؤية جهرة لبيان ما يتوهم ان المراد رؤية العلم والتخيل على ما يراه النائم فانه ان صح انه رؤية لكن ليس بالمراد كما قال الزمخشري بالرؤية على سنة البصراء التسع القرآن في قيل هو متعلق بالقول لا بظلم بقال انه جهرة اي جهدة بتكدد المقاله وتزيد جهرة نتج الهاء اما مصدر كالغلبة اوجمع كالتمرة الصاعقة نزي الصعقة فتيل هي بعين دقيل الصعيقة ما حدث بالانسان عن الصاعقة وهي اسم لكل مهول من نار او زلزلة اوروجفة ثم بعثناكم اصل البعث اثارة الشيء كما ويطلق على النشر والارسال وجعله صاحب التحرير بعد ونشركم والعدول الى بعثكم يشعر بالتصرف

وظللنا عطف على بعثناكم الغمام السحاب لانه يغم اي يستر هاوكل ستر شبا فقد غمه وقال مجاهد هو ابرد من السحاب دارت واصفى كلوا اي وقلنا فحذف اختصارا لدلالة الظاهر عليه وما ظلمونا في حذف اي كفروا هذه النعمة وتركوا انفسهم يظلمون ونفت كررها احسن موقع لتقدم النفي عليها وجي الايجاب بعدها وطبقت الكلام ان تثبت ما بعد كثر على نحو ما تقول ولكنك كان هذا لانه اخبار عن قوم معلوم لهم حاضرين زاد ابن جماعة لقوم حاضرين زاد صاحب المناجاة مع قوله في اول الاية قوم ظلموا انفسهم فلم يأته اخر بصيغته كما يجعل فيه النوع البديعي السهل العكس والتبديل واذ قلنا بين الاعراف واختيل لهوان اتبه البقرة في معرض تعداد النعم فناسب ذكر ما قبل الله تعالى لخلوان اتبه الاعراف فانها انتخبت بينهم فناسب ذكر ما قبل لهم لهذا ذكرهنا رغدا الان النعمة به اشهر وحذف هنا وادخلوا الباب سجدا وانى بخطايا كم لانه جمع كثرة وهنا بخطيئتكم وهو جمع سلامة واصله القلة دالواو الجنس قبلنا وتعداد النعم وزادوا في وسنزيد لانها على الجمع بينهما وشدة الاتصال دالالة وحدفها هنا كقطعا واستينا فاكانه قيل وما بعد الغفران سنثيل سنزيد المحسنين ادخلوا هذه القرية فكلوا في الاعراف اسكنوا هذه القرية وكلوا وتقديم وجهه قريبا رغدا قال صاحب المناجاة حذفت من الاعراف لان هنا اسكنوا والسكون مشعر براحة فلم يحتج الى التنصيص عليه وكان سورة الاعراف انخرين البقرة فكانت محلا للايجاز لك وهذه القاعدة مستمرة في سور القرآن كثيرا وقد يعكس فيذكر في تلك الاخصر ويترك في الاطول لرعاية المشوية وغيرها من المقتضيات قال ومن اين عرف زاده الواو هنا وتركها هناك ومن عكسها زيادة منهم هناك رعاية لعكس القضية فحذف هنا من الوجوه المحسنة لكلام ايضا وقولوا حطة خبر مبتدإ محذوف اي مسئلتنا حطة واصله النصب وقرئ برفعهن حطة عنا ذنوبنا حطة وانما رفعت لتطابق معنى الثبات كقوله تصبر جميل اكرمائي اخرت هذه الجملة هنا عن زيدت في الاعراف وادخلوا الباب سجدا التصدير الاية بادخلوا انيتن كيفية الدخول بخلاف اتبه الاعراف فانها صدرت باسكنوا وجعله الامام بيانا لقضه اذا نقلت من لسان الى اخر جاز التقديم والتاخير فنية في السور تنزل على ذكر فانه من نحل

المعنى بخلاف ما اذا كان العرض حكاية اللفظ نعم قرئ على البناء للمفعول بالياء والتاء البناء على
بالنون والياء ونبه على الاخيرة التفات خطاياكم قرئ خطيئتكم وسنزيد المحسنين
قال ابن عباس يريد من كان منكم مسيئا كانت تلك الكلمة تزيله ومغفرته ومن كان محسنا كانت
سببا في زيادة ثوابه اخرجه ابن جرير وقال في الكشاف اخرج المعطوف والمعطوف عليه
وهما نغفر وسنزيد بعد متعلقهما مخرج الشرط والجزاء اعلاما ان كلا منهما جواب للامر وهو قولوا
وان كان الثاني غير مجزوم وقال الطيبي ان الاية الجمع والتعريض قال الاول في قوله وقولوا حطة
جمع الله بين الحسنى معا في هذا المقام الخ مجزوم والباقي في قوله نغفر وسنزيد قال
فان قلت كيف عطف وسنزيد على نغفر وهو مجزوم اجاب عنه البيضاوي بانه
اخرجه على صورة الجواب للامر وعدا بانا في المحسن بمجرد ذكره ان لم نجعله كيف اذا فعله
وانه تعالى يتفضل الا محالة قال الطيبي اراد ان الزيادة اذا كانت موعدا لمن كانت اعظم
مما اذا كانت مسببة عن فعلهم وقال بعضهم علقت جملة وسنزيد بها باعتبار ترتبها
على الجملة قبلها وترك العطف عليها لان الاعراب يقتضيها والمحل مانعها على اسلوب
الاجاز وذلك لان الموعود كثيرا ما يؤكد عليهم قال ابن ابي زكريا ذكروا لوا وهنا بينه كون مجموع المغفرة
والزيادة جزاء واحدا المجموع النعلين وتركها بغير واو تنويع كل من الجزاءين على كل من السؤلين
فنغفر لقولوا الاشارة الى التوبة وسنزيد لادخلوا الاشارة الى العبادة وحاصله انه افرد
بالعطف ترتب المجموع على المجموع من غير بيان ما لكل واحد بتركه ما لكل بخصوصه فبدل
الذين ظلموا اذ في اية الاعراف سهم ليكون في بعضها تولد قوله في اول القصة ومن قوم موسى
امة يهدون بالحق فليسا واحدا لكلام ولانه ربما يتوهم ان يحرف صدر ليكون الظالمون من
قوم موسى بل اذا لها هادين منهم او لعلها فلم يذكر سهم فرقة هادية بل ذكر امة عادية سيدة له
مفتتحة بقوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم من الانعام الى ان انتهى لقوله فبدل الذين ظلموا
فلم يحتج الى تنبيه لانه لم تتقدمه ما تقتضيه في سورة الاعراف ما يقتضيها مع العلم بان الحداد
الذين ظلموا من الخاطبين بقوله ادخلوا الا ان ذكر المعنى الحرفي لزيادة سهم هناك
معقود هنا وحذف معمول بدل المتعدي بالباء الذي يدل لهم الا حذف وضمن
بدل معنى قال وفي الاية اشكال لانهم كانوا بدلوا القول بدلوا الدخول بحطوا وخولوا بحبوا
على استاههم كما ثبت في حديث الصحيحين فما قولنا في الاعراف وارسلنا ان لفظ الرسول
والرسالة كثر في الاعراف في ذكر موسى فتقاله ولا ذا ارسالا اشد وتعاطى الانواء الى
وهو مناسب لاتيه الاعراف دون البقرة المسوقة لتعداد النعم على الذين ظلموا

اد تم الظاهر وتم المضمر زيادة في تقبيح امرهم وايذانا بان انزال الرجز عليهم للظلم في
الاعراف عليهم على الاصول وتكثة النعمتان هذه الاية سببه على التنبيه لا فتاحها
باسناد الفعل الى الملك تعظيما لشانه وجيزا قرئ بضم الزاي وهو الصعاب وهو اسم للعذاب
قال بعضهم واصله الرجز الاضطراب والرجز هنا الزلزلة بما كانوا يفسقون في
الاعراف يظلمون وهو تفسير صاحب المناجاة وخصت هذه الاية بلفظ الفسق لكونه اهم
الذكر والمقام ذكر الظلم فيما مر تركا خصت اية الاعراف بلفظ الذكر لكون يفسقون عقب القصة
فيما سيرد قال ابن عباس كان ذكره في التنبيه اخرجه ابن جرير قال الطيبي وهو قبيل
فحول لهم القرية قد مر ان الاية واردة على التعديد والمخبر به محذوف اي قلنا لهم
ما بالها ما نصبت على تقدير اذكروا فعله قال والجواب عنه ما ذكره الزمخشري بقوله
واذ فعلتم نفسانا دوا امر كل ما فرض قصص بني اسرائيل انما فرض تعديد الاحداث
كذا هنا ولو قصت متصلات من مرتبات كانت القصة واحدة فالتعديد دل على ان النقد
تعديد النعم وتعديدها على كثرتها فلم تعد نعمة انها وان كانت نعمة واحدة لكنها نعم
متعددة ومن ثم كرر فيها لفظ اذكروا وقد تكرر اتحاد كذا وصح في بعضها بدون تكرر
واذا عدة مرة بعد اخرى فانبجست فيه حذف اي فضرب فانفجرت اشير بحذفه وتاء التعبير
الى ان الاذان على المراد لم يتوقف على اتباع الامر ظاهر اشره في اباء الكل على ان المطلوب من
المامور به الاتي بالضرب قال ليعلمهم فيه حذف اكتفى بذكره والتعديد اذ استسقى
موسى لقومه ما اذ عطشوا وساله وفي جنباه فقلنا اضرب على حد قوله قال رسلون يوسف
في الاعراف فانبجست قال ابراهيم الحربي يقال فيما خرج من شيء بقلة والاتي فيما يخرج
من شيء واسع وقال الكرماني الاتي فيما انصباب الا بكثرة والاتي هنا سرطهم الماء في هذه
السروح واشربوا اذكر لفظ يليق وليس في الاعراف واشربوا فلم يبالغ فيه ذكر
غير ما هنالك اشبه البقرة في معرض نقمة والنعم ناسب التغيير بالابلغ وقال صاحب
المناجاة لما كان المستسقى هنا موسى ناسب الابلغ بخلاف الاعراف فان المستسقى بها قوم
موسى عشرة قرئ بكسر الشين وفتحها للعنان مشربهم كان شربهم لما نيل عينهم فتعين

مستوب المنفعه التي هو سبب الحياة ذكره بعضهم كلوا على حذف قلنا من رزقنا الله فيه التفات من تكلم وعتب به ومن ذكر الاكل المتعلق بالمن والسلوى وقيل منه واختص بالمشرب وَلَا تَعْثَوْا العثي اشد الفساد وقيل اسراع فيه والمراد حصول الدربة بان تكلف مظنة البطر عقب النهي عن الفساد جرح لناسا فيه حذفا لمتعول اي ما كوبا ما كتبت الارض فيه الاسناد المجازي عن بعلها قال الواحدي وهو كما يقال بنى فلان على امرأته وربما قرئ بضم القاف لغة تميم وقومها قرا ابن مسعود قومها يا مخلصة المستهزئون قرا أبي تُتْرَكُونَ بسكون التاء الثانية وفتح الراء من الدناءة وهي الحسة وقيل الهوان مقلوب من ادون اهبطوا مصرا اي من الامصار قرا الا عمش معربلين تنوين على ارادة البلد المعروفة سالتم قرئ بكسر السين لغة وضربت عليهم الذلة والمسكنة اي لزمتهم ولصقت بهم لزوم الدرهم الضرب لسكته الواعب الضرب اتباع شئ على شئ والفصل واختلف في الضرب خلف بن تميم سبعها كضرب الشئ باليد والعصا وغيرها وضرب الارض بالمطر وضرب البعد اربعة اعتبارا بضربها بالطرقة وقيل له الطبع لتاثير السكة فيه وبذلك سمي القتيل لها الضرب به والطبيعة والضرب في الارض اذهابها به فيها بالرحيل وضرب الخمر اثاثة تشبيها بالضرب بالمطرقة وضرب الخيمة مضرب اوتادها بالمطرقة وتشبيها يضرب القبة قال ثعلب يضرب عليهم الذلة ايلزمتهم الذلة التحام الخيمة بمن ضربت عليه ومنه مستهزئ ضربنا على اذانهم وضرب المثل هو من ضرب الدراهم والدنانير سميت بظهارة في عيرها ضربة قال الخليل انما كون الاستحقاق في الذلة بان ثبتت بالعبة المعنوية تحيط على الجميع به من كل جانب ثم حدث المشبه به واقيم المشبه وهو ضربة بان شبه الصاق الذلة والزمها به بضرب الطين على الحايط والزمها اياه او استعير له السم الضرب لالصاق الذلة فيكون مضرحه مجيئه قال وانما قال وضربت بالواو ولا يقال تنبيها على انه لعبين ضربت على سواها النوع الاخر من الطعام بل على ما ذكر بعده من توله وَبَاءُو بانهم الى اخره وقال ابن الانباري على حذف اي فضربوا فحذفوا واقسموا وضربت الماوردي الذلة ايضا من الذل وَبَاءُو بِغَضَبٍ يقال باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتله لمساواته له وكانه بمعنى صار والحق بغضب الكسائي ابوا تصرفوا به ولا يكون باوا بمعنى اما اكثر واما يشهد لا يكون بمعنى مطلق الانصراف قال عبيد مختص بالشد الرماح باوا بغضب احتملوه الراغب اي حلوا شيئا اي منزلا معهم غضب الله فعوله بغضب في موضع الحال ولا يستعمل باء اتنبيها ان مكانه الموافق يلزمه فيه غضب الله فكيف غيره من الاكنة واصل البواء مساواة الاجزاء في المكان خلاف البعد الذي هو مناقاة الاجزاء تكبس غضب

المستظم وتقتلون النبيين بغير الحق الكشاف فان قلت قتل الانبياء لا يكون الا بغير الحق فما فايدة ذكره قلت معناه انهم تقتلونهم بغير الحق عندهم لان قتل الانبياء لا يقتلوا الا اضدوا في الامر انما فيجيء به وعدهم الى ما ينفعهم فتقتلهم فلو سيل اليهود انصدوا من انفسهم لم يذكروا رجحا يستحقون به القتل عندهم وقرئ وتقاتلون بالواو تنبيه وفيه التفات وقرئ يقتلون بالتشديد على الكثرة الامام قال هنا بغير الحق وفي آل عمران بغير حق لان ما هنا اخبار عن قوم اليهود ليل ذكر بانهم كانوا يكفرون وما في آل عمران الموجود في عصر الرسول ليل يبشرهم بعذاب اليم وقوله ان الذين يكفرون بتقتلون ولم تقل كفروا لانهم كانوا حريصين على قتل النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك سحره حتى كاد يكون اكثر قتلوه السماعه عليهم والترجيح لهم قال ابن الخطيب هنا للاشارة الى الحق الذي لله فيه بقوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وقوله بغير حق اي في معتقدهم وفي نفس الامر بالتكبر اولي وقال صاحب المناجاة القتل بالحق على وجهين احدهما ان يكون حقا للقاتل كولي المقتول والثاني ان لا يكون حقا له لكن صادر منه على وجه حق قالها كم فالحرف الاشارة الى الاول والمنكر اشارة الثاني اذ المراد في جميع النبيين هنا جمع سلامة لواقعة ما بعد من الصابين بخلاف سورة النساء حيث جمعها جمع تكسير وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كررت الاشارة لتاكيد ولمناط بها عالم يُنَبَّطْ به الا عالم فالمراد من هو وقوله ذلك بما عصوا كررت الاشارة وذوب هنا هذا بما عصيتني بعد اخرى تجرات على بعد اكد اتبعد ذلك توبة تبكيتا قال وبدا في بيان علة ما نزل بهم من العقوبة بالاعظم فالاعظم فيه وجوه لم يعبد ثم عبد لان الانبياء لم يدعوا الى عبادة العجل ثم عبد ثم المتعمد هو الذي يتوب ثم حسن الترتيب وقيل الاشارة اولا بقوله يكفرون الى الضرب وبقوله فيقتلون الى الباقي اذ هي انبيا بقوله عصوا الى اكفروا بقوله يعتدون الى القتل قال ابو حيان فيه بعد ونشر في الموصفين وهو مخالف الكلام ولم قيل واعتدوا وما من بل عصوا الله صلة والاعتداء اخاوزا كد في كفروا بايات الله الاية عادته فالا اذا ذكر وعيدا الوعيد عادته بايضاده فيكون الكلام تاما فلما ذكر في الاية السابقة حكم الكثرة من اهل الكتاب وما هو من العقوبة اخبر في هذه الاية عما للموصفين من الاجر العظيم وذكر الطيبي ان هذه الاية هنا من باب لا استطرادا وكذا توله وضربت عليهم الذلة الاخرة قال والدليل على الاستطراد العود الخطاب باليهود بقوله واذ اخذنا ميثاقكم واذ رايد بذلك بني اسرائيل اهل الكتاب السابقة وبني آمن بعده المكة وقدم هنا النصارى على الصابين لان لهم كتابا بخلاف بهم فقدم الاشرف ومكس في البقرة

الألوكة
www.alukah.net

المآبح تقدم بالأذن وما ذكر وما تقدم وحسنه كون ما سمّاه الاشاخ تشبيها وجعلها ليس على الحقيقة
36 ولذلك الموصولات ولذكحا الذي يجمع الجمع الراغب بين موضع المخالط بين الشيئين ودوسطها
ويستعمل استعمال ظرفا ومصدرا والاستعمال الاول اكثر مساواته اوله عدد مما الثاني فصاعدا
ولا يجوز ان يراد بما يقتضي معنى الوحي الا اذا كان وحودي بينا وبينك حجاب الوحي الذي
ذهب اليه ان في الآية حذف مطوف لدلالة المعنى عليه اي بعد ذكره وهذا الذي افاض
والتكبير على سواء بل تقديم الحذف هو الكثير ما لونها فرفي بالنصب مفعول بيّن وما زائدة فاقع
لونها شديد الصفرة خالصها حتى الاصفر فاقع اسود حالكه واليقين ناصع واحمر قاني الخضر
ناصر الكثير فان قلت لم قيل صفراء فقع دائما قلت في ذلك الوجوه التالية
نبه التوكيد لان العرب تسم الشدة وهو الصفرة فكانه قيل شديد الصفرة صفرتها فهو
من باب حمّضته وقال الكرماني سئم من وقف على فاقع وقال كان تجانس يحتاج الى علامة التانيث
وحمل لتسر حبورها والتقدير لا ضائنة الا موتق على انه فرق بالتحتية لتسر الناظرين
الماوردي السرور ما سر به القلب والبحر ما فرحت به العين قال الزمخشري غيره وعبر نبه بالفعل لانه
من الاعراض الحادثة دون الصفة بالاسم لانه من الاشياء الثابتة ان البقر تشابه ذكر الفعل لان
البقر اسم جنس الذكر والانثى ثم اسم الجنس جاز ان يذكر بتاويل الجمع وذكر مستعملا بكثرة
وقرئ لتشابهت بالتشديد حيث قيل على زيادة التاء على ثم ادغمت احدى التاءين في الشين
وقيل ان من البقرة وفعلنا شابهت وكتب موصولا كقوله وما حنين ماص وقرئ ليشابه
بالتحتية والتشديد وفتح الهاء قال الكرماني وهو خطا باجماع وقرئ ان الباء وهو
جمع اسم جمع لبقرة وفي تفسير ابي حيان في تشابه اثنتين عشرة قراءة تشابه
كتحامل وتشابه بضم الهاء مضارع اصله تتشابه بحذف التاء الثانية كقوله تعدد
الشر غير ذي عدم انا نبغيها وتشابه بالتحتية والتشديد والرفع تشابه فادغمت التاء
في الشين بتشديد الشين والباء الف وتشبه ماض كتعلم وتشابهت بتشديد الشين
وتشابه صارع ومتشبه ومتشابه ومتشابهة صفات وانا ان شاء الله لمهتدون
وسطا بالشروط بين امرين وخيرها اعتدالها بخلبتي الهداية بالمشيئة ولوافقه رءوس الاي
لا ذلول تثير الارض هذه الجملة الفعلية صفة ذلول داخلة في حكم النفي وهو من باب
على الاصح بعتدي بحذاة ولا شفيع يطاع لا الفضل في الاشاع والغطف في الذات
وليس في البديع في الشيء بلا يه وقرئ لا ذلول هنا كما يجيء لا ذلول هنالك لا حيث هو رد
نفي لها والا لكان نفيا صفة به لمحذوف مررت بقوم لا بخيل ولا جبان اي بهما وحينئذ لم تدخل

على هذا هو المقصود ونبه كما نبه حيث قرن اللازم والمتعدي للمذموم كما يقال مخلص لان مظنة الجود والكرم كما نبه على ذلك حيث قرن بين ظهار له واسع وسبلة تبلو المحبوب وقيل من الشيات والوان فقيل من المعز وقيل من الحمام لا عضب فيه ولا سرقة وقيل من جميع ما ذكر فيه من انواع البديع الاستفهام وهو ان يوتى بلفظ يشبع فيه الما دل لا شبهة فيها الشبهة بمعنى البلقة من حواشي صفات البقر فقيل لونها شيبة وقرنها لين لكنها احرج ونبي ابرق وكلها ابقع كل ذلك بمعنى البلقة قاله ابن عطية جبت بالثنى اي البيت الواحد نذر بحرها اي فصلوا البتيرة الكبرة لاحد لهذه الاوصاف ونذر بحرها قبل الهرم او بذبح البقرة دون غيرها من الحيوان ودون اما لآخر لانهم عبدوا العجل لعظم امر العجل عندهم فاراد الله ان يذل عن قلوبهم ذلك ويهون عندهم واذ تقلم ننسا هو اول القصة في الحقيقة فاراده هنا من باب التقديم والتاخير كما لا الاصبعا قدمت لكنه تاخيره ان كلا منهما قتل من نفس من اسرائيل انما نص احد هما لما وحد منهم من الجناية بانفراده فتعدد بالوعلى تلك الجنايات وما وحد منهم من الاباب العظام وهما تان نفسان كل واحد منهما استقل بنوع من التقديم وان كانت متصلتين متحدتين فالاولى لتعدد بعضهم على الاخر من اذ تدرأ المسارعة الى الاتهام وما يتبع ذلك والثانية لتعدد جمع على قتل النفس المحرمة وما يتبعه من الاباب العظيمة وانما قدمت قصة الامر بذبح البقرة على ذكر القتيل لانه لو عكس كانت قصة واحدة ولذهب الغرض في تشبيه التعجيج ولقد رددت نكتة بعدما استوفيت الثانية استيناف قصة براسها ان وصلت بالاول دلالة على اتحادها بضمير التوبة او باسمها الصريح في قوله اضربوه ببعضها حتى يتبين انها قصتان فيما يرجع الى الهدم وتقييده باخراج الثانية مخرج الاستيناف حين اخبر عنها بانها قصة واحدة بالضمير الراجع الى البقرة وذكر اذ فتقلم قصة ونسبة القتل الى الجميع لوجوده فيهم فادارأتم فيها اي اختلفتم هتدارأتم وحتى صميم في شان النفس لان المعنى بين بعدد بعضهم ايضا اي يدفعه فان قلت الاولى والوجه المذموم فهو كناية ودرئ فادارأتم على الاصل وقرئ فادارأتم والله مخرج ما كنتم تكتمون جملة اعتراضية مخرجة لمكالمة الحال المضمنة لقصد اعلام الرسل في الكتاب بذلك فيهود عصره صلى الله عليه وسلم ولو خاطب القاتل لقال لم كتمتم تجحدون او تنكرون اذ لا قتيل فيكم عليه الم ولكن حمد الكرم تعالى لخبر كنتم وكذلك الشاهد الطيبي وان تبا اسم الله عز وجل هو مخرج على الابتداء الى الثبات وتوكيد الحكم وان الاخراج واقع لا محالة فعلما انه الغاية في الغيبة (اضربوه ببعضها)

اي نضربوه فحي وذكر الها في اضربوه نحو القتيل للمفهوم من تقتلم او على التفسير ان تذكيرها لغة كذلك يحيي الله الموتى فيه التفات من الكلام الى المكرم والتشبيه في الاحاطة قال ابو حيان ثم ان كان خطابا للذين حضروا القتيل فغيبة اضافي وقلنا لهم او لمنكري البعث في عهد صلى الله عليه وسلم فهو على تلوين الخطاب ثم قست قلوبكم استيناف كذلك الاشارة الى ما تقدم من احياء القتيل فالقسوة من بعد هذه الموجبة لعدم استكمالكم بهذه القسوة الغلظ والصلابة وفي وصف القلوب بها استعارة تمثيلية شبه حالها في نبوها عن الاعتبار بعدم تاثرها بالايات بحالة الحجارة وهي القسوة ثم استعير لها هذه الصفة قاله الزمخشري قال الغلظ يجوز ان يكون في ذاتها استعارة كغيبة ونسبة القسوة اليها قرئ بتنها قال وهو انسب فهي كالحجارة اشد قسوة قيل او اشد قسوة كما تقول واجبه بالعشي او بالغداة للتخيير الصامع اودنيا هم او للشك بالنسبة اليه والمعنى ان من عرف حالهم شبه قلوبهم بالحجارة او بما هو اشد منها قسوة واختار بعضهم انها للتنويع وكان قلوبهم على فنين قلوب كالحجارة قسوة وقلوب اشد قسوة منها فاجمل ذلك في قوله قلوبكم ثم فصل نوع الاشد فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار فعطف وفسر بجملة معترضة قوله تعالى وقالوا كونوا هودا او نصارى قال ابو حيان وجعد الحجارة ولم تقل كالحجر لانه اخصر لمناسبة مقابلة الجمع في قلوبكم في الجمع وكان قلوبهم شقاوة في القسوة كما ان الحجارة متفاوتة في الصلابة فقلوبهم كالحجارة لانهم ذكر عدم التفاوت مع حيث الافراد وقسوة منصوب على التمييز اما من الكاف ومن اشد للتفضيل فانكما ينتصب عنه التمييز الكشاف فان قلت لم قيل اشد قسوة ولم يقل القسوة فيها يحرج منه صيغة التفضيل والتجيء قلت ويكون ابين واد على نمط القسوة ووجه آخر وهو ان لا ينبصه معنى الاشتراك لكن قصد وصف القسوة بالشدة كانه قيل استمرت قسوة الحجارة وقلوبهم اشد قسوة فاني في اشد دلالة على اشتداد القسوة من اشتمال المفضل على زيادة في الشدة ولو قال افضى كان ادل على المقصود من اشتمال المفضل على زيادة في القسوة لان شدة القسوة وتركه الضمير المفضل عليه ولم يقل منها لعدم الالباس ثم قرئ اشد بالجر ورد اعطفا على الحجارة وقرئ قساوة وان من الحجارة الى آخره بيان لفضل قلوبهم على الحجارة

في شدة العتوه وتنكير لفوله اواشد قسوة والجملة تذييل للتشبيه قالوا واستبانية وقيل لعطف البيان على الحجيرة وقيل للحال في كلام حذف اي وتلوبكم كالحجارة لا تخشع ولا تخشى وتري وان بالتخفيف في المواضع الثلاثة نفي مخففة من الثقيلة لما تري بالتشديد بي تجري الا تخبر تري بالنون الساكنة والتخيير التجربة بسعة وكثرة قالوا نجاري ردوه منه الا نهار فيه حذف اذ الاصل الذي يجري منه الا نهار وتري مراعاة لمعنى ما وان مما يشقق تري فيشقق ويتشقق والتشقق التصدع بطولا وعرضا فينبع منه الماء بقلة فيكون نهرا فيخرج منه الماء لم يقل انها كما في الذي قبله لانه وليه هنا كما جمع هو الانهار فناسب الجمع الجمع هنا قاله ابو حيان وان مما لما يهبط تري بالتشديد والتخفيف وهو الذي يتردى من اعلى الجبل الى اسفله فالهبوط من اعلى الى اسفل والصعود عكسه والمكسور على ان العقل يتعذر اي يصعد غيره اذا اتاه الانسان خشع لعظمة خالقه فالخشوع لتخويفه والولاة المكان عليه كالسيد ابو حيان ربما تضمن هذه الاخبار تربيتها حسنا حيث اوعد على حسب الترقي فبدئ بالذي تخرج منه الانهار اي خرقا اخرق منه لم يهبط الماء في نفسه فعل ولا تفعل الى الحجر الذي ينفعل انفعالا يسيرا وهو ان يصدر منه تشقق بحيث ينبع منه الماء ثم ترقى الى الحجر الذي ينفعل انفعالا اعظم بحيث تحرك وتبعد عن محلها بسقوط ثم ترقى هذا الى ما انفعال اتم بان ذكر من خشية الله التي هي اعظم الانفعالات وعكس الطيبي فقال ان الله على التتميم الاستر قي معروف ان قوله الرحمن الرحيم ذو اوردت الترقي لقيل وان منها لما يتشقق وان منها لما يتجاوز الماء الخارج من حد وجه الماء المتشقق وفائدته استيعاب جميع الانفعالات التي هي محل من طبيعته هذا الجوهر وقد الخارج من الترقي قوله وان منها لما يهبط فتتم التتميم انتهى خشية الله قال الطيبي هو متعلق بالكل او بيهبط ما اخرجه ابن جرير عن مجاهد قال كل حجر يتبع منه الماء او يتشقق عنها او يتردى من راس جبل فهو من خشية الله تعالى بدأ بذكر الانهار ان وصف الحجارة بالخشية حقيقة وهل يجاز وكنى به عن الطاعة والانقياد واستعارة على حد جعلدارا يريد ان يسقط فانقض عليها ولا تفيد ولا استعارة على حد جعلدارا يريد ان يسقط فانقض عليها تعلوت فيه ولا يتبع هذه الجملة الا عجب ان تكابر حسه قال ابو حيان افتتح القصة بالماء يسر اذ خشيتها بان الله ما يغفل وهو العالم بما تسر وبما تعلن في براءة بالخشية ربها التفات عن الخطاب قال ابو حيان وكنت انه اعرض عن مخاطبتهم وابرازهم في صورة من لا يتاتى عليهم بالخطاب وجعلهم كالغائبين لانه مخاطبته الشخص سواجهته بالكلام اقبال من اخاطب عليه وتارة يسيء فتقطع عنه ذكر كثرة ما صدر عنهم من الجنايات افتظمعون استفهام انكار وتهي والطمع تعلق النفس بادراك مطلوب تعلقا قويا

وهو اشد من الرجاء فيه والخطاب فيه وفي لكم للنبي صلى الله عليه وسلم وحي لحفظ الجم غفيرا كلام الله قفوا الا عشركم الله واذا لقوا الذين امنوا الاية الضمير في لقوا للذين نافقوا من اليهود وفي قالوا الحدثونهم لمن نافق منهم قالت في الانتصاب فاخشاه الضمير لهما كهو في واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن لان تعضلوهن فان الاول للازدواج والثاني للاولى اولا يعلمون ترى بالفوقية على الالتفات وفي ما يعلنون تهديد التنبيه على سماع ما يأتي بعد ثم التفت عنه الى الغيبة في قوله ومنهم اميون الخ العالم الذي لا يحاكي لما يتبرز لاسرة الفرقة التي حرفت ثم اسرة الفرقة التي نافقت ثم امراة الفرقة التي سارت وكفرت وكل هؤلاء اخذ بيسير امر فرقه العامة التي طرقها التقليد وقبول ما قيل لهم استبعد ترك اليهود وترى اميون تحقيرا لهم لا يعلمون اكتساب الاماني اي اكاذيب استنسخوها وتري بتشديد الياء وتخفيفها كما تيح ومتاح او تظنون حتى يكون بمضارع دون اسم الفاعل لدلالته على حدوث الظن وتجدده ليوازن قوله واذ يراهم مضطرب عثر بثبت فويل كلمة عذاب وتبارعا بالثبور وتبارا ذا يجهنم وهذا الصحيح الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما حمله ابن حيان على هذه الاية فيا وهاها وعتها تاليا الاويل درج ودليس ورديب يكتبون الكتاب بايديهم هذه تاكيد لئلا يتوهم المجاز لئلا يظن بخلاف حاليه قال ابن السماك هو كتابته عن انهم اختلفوا كما من تلقى انفسهم قال ابو حيان واستعمال الايدي في الجارحة الاكثر الايادي في النعمة اكثر وفي يكتبون ويكسبون جناس ردقالوا لن تمسنا النار الا ايامامعدودة في آل عمران معدودات استيفاء لاستحضار الجميع كذا في درة التنزيل قال وجوز ان تكون معدودات جمع معدودة قلت ظهر لي وجه كتكته وهو ان الرواية عن ابن عباس وغيره اختلفت في عدة الايام فتارة رويته انهم قالوا سبعة ايام وفي رواية اربعين وطريق الجمع ان من قالوا اليهود قالوا بالاول ومن رواية اخرى قالوا بالثاني فلعل ذكر معدودة اشارة الى قولي من قال سبعة ومعدودات الذي هو جمع معدودة اشار الى قول من قال واربعين او معدودة الى هو الكثرة الا واربعين او معدودات الذي للقلة للسبعة والله اعلم براده ثم واربعين جاءت سنتقي الى ذكر قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده منطق محذوف اي ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون بهمزة اعتراضية بين الجملتين التبرز وتم التفاوت بينهما او معطوف مقدر تقديره بل اتقولون ما لا تعلمون منصوب على جواب الاستفهام اي فتقولون لن يخلف بلى اثبات لما جحدوه النفي اي تمسكم النار ابدا من كسب سيئة البيضاوي الكسب استجلاب النفع وفعليته بالسين على طريقة بشرهم بعذاب اليم واحاطت به خطيئته الاحاطة جعلته جسم كعسم اخر كاحاطة السوار باليد فاستعير لزاة الموت على الكفر فانه يقتضي تكفير شيء من الخطايا وفي زاة خطيئاته وتري

المكتبة الشاملة
الألوكة
www.alukah.net

خطابا به البيضاوي المعرف بيا السيئة والخليل ان السيئة قد تقال فيما يختص بالذات والخطيئة تغلب فيما يتصف بالعرض لانها من الخطأ وقال غيره قد السيئة لانه كني بها عن الشرك وبعد احد وجمع الكبائر لان الربا المحرم وهو كبيرة فاكيد رددي فيه بعني واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل اي بالظاهر بدل المضمر لفصل بينه وبين الاخبار عنهم بقوله لا تعبدون على تقدير القول اي وقلنا لا تعبدون او نفي بمعنى النهي لان بني اسرائيل اسم ظاهر والاسم الظاهر كلها غيبة بالتاء حكاه ابو حيان عن ابي عبيدة وهو خبر بمعنى النهي وهو ابلغ من التصريح بصيغة النهي لما فيه من ان المنهي عنه مما ينبغي ان يتاتى منه ولا يتاتى طلب امتثاله فكانه نهى اخر عنه وقرئ لا تعبدوا والذكر صحيح عطف قولوا وما جوز عليه وبالوالدين احسانا على تقدير واحسنوا وقدم الوالدين لان حقهم اكد وتنكير احسان للتعظيم اي احسانا لا يدركه كنهه وقدم في الآية الاهم فان حق الوالدين اكد من حق ذوي القربى وذوي القربى اكد من الباقي لفقرائهم والبتامى اكد من المساكين لضعفهم وحاجتهم وفي التثنية تغليب لان الوالد حقيقة في الاب واللام والدة وقولوا ايها الناس عن قراءة يعقوب بالتحتية لناس حسنا قرئ بفتح الحاء والسين وصفا اي قولا حسنا وبضم الحاء وسكون السين على انه مصدر وصف به مبالغة اي قولا هو حسن في نفسه لا قولا حسنه وقرئ حسنى بتنوين الياء بعدها الف تانيث وحسنى كبشرى على انه مصدر كالبشرى والرجعى بمعنى التفضيل او صفة محذوف وقد تضمن هذا الميثاق جميع ما امرت كلا انبياء اما عامتهم به وهو التوحيد او توليه وهو اصول الحسنى وجملته بدو ثمه محضه وهي الصلاة وما ليه محضة وهي الزكاة او بدو نه ما ليه وهي بر الوالدين وذكر بعدها وقرن بالبر اصول الحسنى لانه اكد الصدقة التي كثر عليها الدخل هؤلاء وأوضح خبرا انتم وجعل فرقة تقتلون جملة سببية مستقلة لعمله ان الذي تخبر لهذه الذات نفسها نعيا عليهم بشدة وكراهة اخذ الميثاق ثم تسألهم فيه دلالة المبالاة به وقيل الخبر تقتلون وهو مؤد الى علة حذف حرف الجر او الاختصاص تقتلون قرئ بالتشديد تظاهرون بالتشديد على ادغام احدى التاءين وبالتخفيف على حذفها وقرئ تظاهرون بالياء والتاء تظاهرون بضم اوله من ظاهر وتظاهر بالتشديد وكلها بمعنى المعاونة والتناصر وان ياتوكم حي يلتحظ الاثنان في مقابلة الاخراج طبانا اساري وفي قراءة اسرى وهما اصل في جمع فعيل واناجم على اساري بتشبيهه بكسلى كاجرح كسلان على كسالى تشبيها بسكرى قاله سيبويه ووجه التشبيه ان كلا محبوس عن تغيره وقيل الاسري من في اليد والاساري من في الوثاق قاله مجروحين العلة تفدوهم وفي قراءة تفادوهم بحذفه او لان علة وان معنى فدي دفع الفدي وانما ابدلا سيما بسوء قيل فدي اعطى الفداء وانما طلب الفداء وهو محرم عليكم اخراجهم فالجملة الاولى اخبار بالمغيبات والثانية توبيخ لهم على التقديم والتاخير لا ان الفداء محظور فان مثله كان في دياركم وهو محرم عليكم اخراجهم وانما يوبخكم تفادوهم والضمير للثقلين او لليهود خاصة وانما وحد لتاخير الكلام او ليحيل تقديم القتل والاخراج فحكم الاخراج تاكيد التحريم لانه اشد مراسا في القتل مرجيث انه في الفعل

الوصفين واذ اخذنا ميثاقكم اعادة لان الاول متعلق بالاوامر وهذا بالنواهي لا تسفكون اي دماءكم والجملة وما بعدها خبر بمعنى النهي والمراد لا يسفك بعضكم بعض كما عنج بعضكم بعضا جعل غير الرجل نفسه اذا اتصل به اصلا او دينا وهو من الجار ادنى ملابسة وقرئ بضم التاء وكسر الفاء وبضم التاء وبالتشديد ثم اقررتم وانتم تشهدون هو تاكيد كقولك اقر فلان وشاهد على نفسه وقيل الخطاب بالتاء لمن حضر النبي صلى الله عليه وسلم اي وانتم تشهدون على اقراركم فهو من تلوين الخطاب وذكر ذلك بعد ميثاق الماضين دون الاوامر لشدة اعتناء الشارع بامانة الله في اوامره ونواهيه ولان نظر الشرع يجب المطالبة ثم انتم هؤلاء استبعاد لما استفيد من القتل والاخراج بعد اخذ الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم والمعنى ثم انتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون اليكم حاضرون يعني انكم قوم اخرون غير اولئك المعدودين تنزيلا لتغير الصفة منزلة تغير الذات وما جوز بيان له كانه لما قيل اثم تقتلون هؤلاء قالوا كيف نحن فيما نتولاه فقالوا انتم هؤلاء بتنكيسكم نفسه على نهج الطبيعي كان مقتضى الظاهر ان ثم تعيدون ذلك التوبيخ في مبتدا نقتضي العهد فتقتلون الى آخره اي ضمنكم الآن غير الصفة التي كنتم عليها ثم دخل هؤلاء وأوضح خبرا انتم وجعل فرقة تقتلون جملة سببية مستقلة لعمله ان الذي تخبر لهذه الذات نفسها نعيا عليهم بشدة وكراهة اخذ الميثاق ثم تسألهم فيه دلالة المبالاة به وقيل الخبر تقتلون وهو مؤد الى علة حذف حرف الجر او الاختصاص تقتلون قرئ بالتشديد تظاهرون بالتشديد على ادغام احدى التاءين وبالتخفيف على حذفها وقرئ تظاهرون بالياء والتاء تظاهرون بضم اوله من ظاهر وتظاهر بالتشديد وكلها بمعنى المعاونة والتناصر وان ياتوكم حي يلتحظ الاثنان في مقابلة الاخراج طبانا اساري وفي قراءة اسرى وهما اصل في جمع فعيل واناجم على اساري بتشبيهه بكسلى كاجرح كسلان على كسالى تشبيها بسكرى قاله سيبويه ووجه التشبيه ان كلا محبوس عن تغيره وقيل الاسري من في اليد والاساري من في الوثاق قاله مجروحين العلة تفدوهم وفي قراءة تفادوهم بحذفه او لان علة وان معنى فدي دفع الفدي وانما ابدلا سيما بسوء قيل فدي اعطى الفداء وانما طلب الفداء وهو محرم عليكم اخراجهم فالجملة الاولى اخبار بالمغيبات والثانية توبيخ لهم على التقديم والتاخير لا ان الفداء محظور فان مثله كان في دياركم وهو محرم عليكم اخراجهم وانما يوبخكم تفادوهم والضمير للثقلين او لليهود خاصة وانما وحد لتاخير الكلام او ليحيل تقديم القتل والاخراج فحكم الاخراج تاكيد التحريم لانه اشد مراسا في القتل مرجيث انه في الفعل

انقطاع العذر في اكل غلمان الاخراج وقيل حذف من الفعل مثل اكلتا اتوسون استهم)
توبيخ فلما جزما قال الكرماني يجعل الاستفهام واللفي والا بوحيان واجعل الطي في الجزء الشرط خبر
هو ذل يستحي منه يردون توبيخا لهم على تعلون فرقي بالتا والباقون على الياء التفات
لئلا يخيف عنهم العذاب من باب التنبيه بالاولى على الاعلى لانه اذا نفى الخفيف فالرفيع اولى
وهي لا يقدرون البتة للمفعول الى ما عداه المواصل للضمير ولقد اتينا موسى الكتاب قال ابو حيان
سأستنبه هذه الاية لما قبلها انا اتيناه موسى الكتاب هو فيه لهم اذ فيه احكامهم وشرائعهم
ثم قابلوا النعمة بالكفر ذكر جريا على ما سبق من عادتهم اذ قد امروا بأشياء وامتثلوا اشياء
فلما اتوا امر الله ونهيه فاسب ذكر هذه الاية ما قبلها وقفينا اتبعنا واصل الاقتفاء
اتباع الاثر فالاقتفاء ان الاقتداء اتباع الرشد وانما عيسى تصدّد بعد ذكر الرسل الذين من قبله
كانوا متبعين شرع موسى وما عليه عيسى فنبئ بشرعه فنزل من شرعه ابن مريم اضافة الامه
رد على النصارى فيما زعموه وايدناه من الايد وهو القوة الشديدة وقرئ بالمد تخفيف
اليا قال ابو حيان وفرق بعضهم بين القراءتين بان الاول بمعنى النصر والثاني بمعنى القوة
بروح القدس بجبريل راى بالروح الخدسة كقوله حاتم الجود ويوصف باضافة
الموصوف اليه للصفة البالغة في الاختصاص وقيل القدس هو الماء اضيف اليه اضافة
تشريف ويوصل قراءة اي جبريه بروح القدس افكلما استفهام توبيخ وتعجيب من
شانهم بهوى انفسكم ابو حيان اكثر استعمال الهوى فيما ليس بحق واسند الفعل الى النفس
ولم يقل تهوون استكبارا بان النفس يسند اليها غالبا الافعال السيئة ان النفس لامارة
بالسوء وطوعت له نفسه قتل اخيه بل سولت لكم انفسكم فريقا كذبتم وفريقا تقتلون
خص القتل بالذكر والقتل من بين سائر تباعيهم لانها اشنع الافعال الصادرة منهم وقوم
التكذيب لسبقه القتل في الواقع وقالوا تقتلون على حكاية الحال الماضية لان هذه
اقطع الاسرت قال ربيد احصان بن رئيس وتصبر في المكروب فقال الكرماني يساعاة
لفظ صلة قال عنبرة الوالبة على انهم اجمعوا على ارادة ذلك فانهم حاولوا قتل النبي
صلى الله عليه وسلم بالسم واحرزوا قصب الحجة عليه وتقديم المفعول لتوالي رؤس
الاي وقالوا قلوبنا غلف اي عشاة بغطية لا يتوصل اليها ما جاء به محمد ولا تفقهه مستعار
من الاغلف الذي لم يختن وقيل الجمع باعتبار ما يدعيه كل واحد فلي يحتاج الى ما جاء به محمد والقرآن من
ابن عباس وليسا باحتلاف بل الاولى على ارادة غلف بضمتين اللام جمع غلاف كبرد وبرد بخلاف
والثاني على قراءة ضم اللام جمع غلاف كبيته بيت جرير وعمره بقلبها ما يوسون قيل ونحن

اكتفا وما نافيه اي ما يومنون الا قليلا وكثيرا ولما جاءهم حذف جواب لما لدلالة استفتا
عنه بجواب ان نية واعيدت لما الثانية لطول الكلام ولتتعلق تقدير الادب وتاكيده وقع
على انه قرن موقع عليهم اللعنة على انها اللعنة لمحتتهم لكفرهم وليم غرضهم من الكفار وذكر
بنصب صفة كما ذكره قبله وقوله مكانوا من قبل اي من قبل الاخبار جملة حالية معترضة لجهة الاشكال بئسما
اشتروا اي باعوا قال الطيبي وهو من باب ما ضاقت فتحا لان النفس منزلة المحتمن والكفر بمنزلة الثمن
لان انفسهم لا تشتري بل تباع فهو على الاستعارة اي انهم اختاروا الكفر على الايمان وبدلوا
انفسهم فيه وانما وضع الانفس موضع الايمان ليؤذن بان الايمان لما كانت للعلم والعمل
الحقيق عنه بالايمان فلما بدلوا الايمان بالكفر فكانهم بدلوا انفسهم به عذاب مهين ذو
اهانة وصف به لان من العذاب ما يكون تطهيرا كالنار ومنه انما انزل الله اي بكل
ما انزل الله بما انزل الله اي بعده من الكتب والقرآن او ما سواه فلم تقتلون اوتم المضارع
موقع الماضي لتصويره على سبيل المشاهدة في الغيب واستحضار الصورة الفظيعة
اليهم ليرتدعوا به ان كنتم مومنين جواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه كالذي قبله
قبله محذوف لدلالة هذا عليه ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم
العجل من بعده فاتخاذ هذه البينة مع تقدمها في هذه السورة تكذيبهم في قولهم
نومن بما انزل علينا وانتم ظالمون اما حال اي عبدتم العجل واصررتم على العبادة في غير
موضعها او اعتراض اي وانتم قوم عادتكم الظلم والعدول عن الحق والاعتراض ان كان
لبيان هيئة المحول له او اعتراض لتاكيد الجملة تماما لما قبلها واذ اخذنا ميثاقكم
وميثاقكم الطور كرر هذه القصة لما علل بها من زيادة في البيان وفي كل وجه فوائد سمعنا
وعصينا وقال الكرماني في الاول لمجاوزة النعم ولم احتجت بقوله قلوبنا غلف الله عليها
وجهه والثاني للتاكيد والمبالغة في الكفر قالوا هذه التفات من الخطاب سمعنا وعصينا هو منهم على
الغيبة بالوجه اسمعوا بالسماع فاجابوا به وكان على طريق العصيان وظهوره وقولوت
هو اذن تقل اذن خير لهم واشربوا في قلوبهم العجل الرعب قبل تمكن توليهم اشربت
البصيرة شربت حيلا في عنقه فكانا شدني كقولهم لشعشعه به وقيل معناه اشرب
قلوبهم حب العجل وذكر انه ينبغي ان يقال اذا اراد والعبادة على مجاز مرسل حب او ابغض استعارة او
له الشراب او هو اما بليغ ما يخيم في البدن ولو قيل حب العجل لكن له هذه المبالغة قال ابن ذكره
تنبيها انه لفرط شغفهم به صارت صورة العجل في قلوبهم لا تنحى وقال الصبان في الاشربة
خلط اللون بلون قيل اسيف مشرب حمرة اذا كان يخالطه حمرة اي داخلهم حب العجل

والحرص على عبادته كما يداخل الثوب الصبغ وحذف المضاف الذي هو الحب واقيم المضاف اليه
مقامه افادة لشدة تمكن حب العجل وقوله في قلوبهم بيان لمكان الاشراب بين انه تخلل ذلك
الحب قلوبهم وان الخلط حصل فيها فاسند الفعل اولا الى الجملة ثم خص القلوب كما تقول ضربوا
على رؤسهم قال الطيبي وهو من المبالغات والايذان بان المقام يقتضي مزيد التقرير
بئسما يأمركم به ايمانكم اسند الامر الى ايمانهم تهكما بهم كما في اصلواتك تامرك واضيف الايمان
اليهم ولم يقل الايمان لانه ايمان غير صحيح والمخصوص بالذم محذوف اي عبادة العجل وهي
وما قبله من قتل الانبياء والعصيان قل ان كانت لكم الدار الاخرة الاية هذا رد لقولهم لن يدخل
الجنة الا من كان هودا خالصة الراغب اي الحر كالصافي لكن الصافي يقال فيما لم يكن فيه
قبول شوب دون خالص فانه يقال لما كان فيه شوب ثم زال منه من دون الناس
قال ابو حيان دون هنا لفظ يستعمل للاختصاص وقطع الشركة نحو هذا لي دونك
وقيل المراد بالناس هنا النبي صلى الله عليه وسلم خاصة من العام المراد به الخاص
فتمنوا الموت قرئ بكسر الواو وفتحها ولن يتمنوه وفي سورة الجمعة بلفظ لا لان دعواهم
في هذه السورة بالغة قاطعة حيث ادعوا كون الجنة لهم بصفة الخلوص فبالغ في الرد
عليهم بلن الذي هو ابلغ الفاظ النفي وقد ذهب المحققون الى انها تفيد تاكيد النفي وزاد
قوم انها تفيد تابيد النفي ايضا ودعواهم في الجمعة قاصرة وهي زعمهم انهم اولياء الله فاقتصر
على لا قاله الكرماني واوضح ذلك صاحب درة التنزيل فقال الدعوى الاولى هي غاية
المطلوب ونهاية المراد اذ لا مطلوب وراء الجنة فوجب ان يكون ما يبطل تمني الموت
المؤدي الى بطلان شرطهم اقوى ما يستعمل في بابه وابلغه بخلاف دعوى انهم اولياء
لله فانهم يطلبون بعد ذلك ما ذكر لهم هذا الوصف دار الثواب فكانت قاصرة عن الدعوى
الاولى زاد صاحب المناجاة ولهذا اكد النفي هنا بقولهم ولتجدنهم احرص الناس على حياة
الاية ولم يذكر في الجمعة مثل ذلك بما قدمت ايديهم اي قدموه واسند الى اليد لان اكثر الاعمال
تزاول بها والله عليم بالظالمين ظاهره الخبر ومعناه التهديد والوعيد اي عليم بظلمهم
ومجازاتهم وفائدة تخصيص الظالمين تخصيصهم بحصول الوعيد احرص الناس الراغب
الحرص فرط الشره وفرط الارادة على حياة بالتنكير اي حياة مخصوصة وهي الحياة المتطاولة
وقرئ على الحياة ومن الذين اشركوا اي واحرص من الذين اشركوا وهو محمول على المعنى لان المعنى
احرص الناس احرص من الناس حذفت من واضيف وانما جئ بمن في الثاني دون الاول لان افعل
اذا اضيف الى جنسه لم يحتج الى ذكر من واذا اضيف الى غير جنسه احتاج اليها نحو زيد افضل من اخوته

ولما كان اليهود من جنس الناس لم يحتج الى ذكر من ولم يكونوا من المشركين فاحتيج اليها وانما
خص المشركين بالذكر مع دخولهم تحت الناس لشدة حرصهم على الحياة وتوبيخا لليهود لان الذين
اشركوا لا يؤمنون بعاقبة ولا يعرفون الا الحياة الدنيا فحرصهم عليها غير مستبعد لانها
جنتهم فاذا زاد اليهود عليهم وهم معترفون بالعاقبة والبعث وانكر ذلك كانوا جديرا باعظم
التوبيخ يود احدهم استئناف لبيان زيادة حرصهم لو يعمر الف سنة قيل مفعول يود محذوف
دل عليه لو يعمر اي طول العمر وجواب لو محذوف دل عليه يود اي لسر بذلك وما هو ضمير
الشان او احدهم والله بصير بما يعملون قرئ بالغيبة والخطاب والجملة تتضمن التهديد
واتى بصفة بصير وهو مما يستند عن الجارحة اعلاما بان علمه بجميع الاعمال علم احاطة
وادراك للخفيات وبالمضارع وهو يعملون باعمالهم السالفة والآتية ملاحظة الفواصل
قل من كان عدوا الراغب العداوة منافاة الالتئام فبالقلب يقال العداوة وبالمشي يقال
العدو وبالاخلال في العدل يقال العدوان وبالمكان او النسب يقال قوم عدى لجبريل
فيه ثلاث عشرة لغة قرئ بها جبريل بالكسر وبالفتح وجبرئيل كجحمرش وبلا ياء بعد الهمزة
وكذلك الا ان اللام مشددة وجبرائل وجبرائيل وجبراييل بيائين والقصر وجبراييل بيائين
اولهما مكسورة وجبرين وجبرين وجبرائين فانه نزله اي القرآن اضمر ولم يسبق له ذكر
تفخيما للشان حيث جعل لشدة شهرته كانه يدل على نفسه ويكتفى عن اسمه الصريح بذكر
شيء من صفاته على قلبك اي حفظه اياك وفهمك ذلك وفيه معنى الاستيلاء والاستعلاء يعني
اذا انزل جبريل بالقرآن على قلبك استولى عليه وجعل مجامعه مملوءة به وتمكن فيه فلا ينسى
منه شيء فهو ابلغ من الى وخص القلب لانه محل العقل والعلم الكشاف فان قلت حق الكلام ان
يقال على قلبي قلت جاءت على حكاية كلام الله كما تكلم به كانه قيل قل ما تكلمت به
من قولي من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك فان قلت كيف استقام قوله فانه نزله
جزاء للشرط قلت هو على تقدير فلا وجه لمعاداته حيث نزل كتابا مصدقا
للكتب بين يديه فلو انصفوا لاحبوه وشكروا لصنيعه لامعاداته وهدى وبشرى
للمؤمنين اي فيه بيان ما وقع به التكليف من الاعمال وبيان ما على ذلك من الثواب فهو
من الوجه الاول هدى ومن الوجه الثاني بشرى والاول مقدم على الثاني في الوجود
فلهذا قدم لفظ الهدى على لفظ البشرى وخصهما بالمؤمنين لانهم الذين اهتدوا به والبشرى
لا تكون الا لهم من كان عدوا لله الاية افاد بهذه الاية تلازم العداوات فان من كان عدوا
لجبريل كان عدوا لميكائيل ايضا ومن خلاف قول اليهود جبريل عدونا لانه صاحب الرزق والغيث

الألوكة www.alukah.net

وميكايل سلما لانه صاحب المطر والرزق ومن كان عدوا لهذين فهو عدو
لسائر الملائكة ومن كان عدوا للملائكة فهو عدو لرسول الله ومن عادى رسول الله
عادى الله فعداوة واحد من هؤلاء تستلزم عداوة الجميع وافرد الملكين بالذكر
وان دخلا في الملائكة لفضلهما كانهما من جنس آخر لان الغايرة في الوصف قد تنزل
الغاير في الذات وللرد على اليهود في دعوى عداوة جبريل وصفه اليه ميكايل الذي
ادعوا مسالمته لهم ان عداوة جبريل مستلزمة لعداوته وقيل ان جبريل وميكايل
لما كان اسم ايل للملك لم يدخل في لفظ الملائكة كما ان الاميل يدخل في مسمى الهند وقدم جبريل
على ميكايل لفضله عليه ولاهتمام به فان اليهود لما ادعت عداوته خاصة دلت
كانت عداوة اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم بعينها عداوة رسلهم بغير النبي بالذكر
مع انهم لم يدعوا عداوته بل ذكروا ان الحامل لهم على اتباعه كونه مأتيه جبريل دون غيره من
الملائكة كما ثبت في سبب النزول ولما كانت عداوة الرسل بسبب انزال الكتب
كان فيهم من الايتم قبلها وبعدها الكتب بتلقي الملائكة يدل بهم في الذكر قبل الرسل لهذا
المعنى فلا يلزم من ذكر تفضيلهم على الرسل لان المقتضي وجها آخر غير الشرف
وانتفع الكافرين موقع لهم بيان ان الكفر لهم بعداوة من ذكر ان عداوة كل من ذكر تقتضي
الكفر او بحيان لما كانت الاية الرد على من ادعى عداوة جبريل صح به بعد ان اجمع
في الملائكة ثم في الرسل لانه منهم فكانه ذكر من الاية ثلاث مرات تنويها بشانه وترقي
ميكال وميكائيل وميكئيل بهمزة بلا ياء وميكا يبل بياء بين الالف والكسرة وميكيئيل
وميكئيل بهمزة بلا ياء وما يكفر بها الا الفاسقون ايضا وحي الى المتردد من الكفره
قال والفسق اذا استمر في نوع من المعاصي دل على اعظه كانه متجاوز عن حده او كلا
عطف على محذوف اي اكفروا بالايات البينات وكلما عاهدوا فرقا ابو السمال
بسكون الواو وفي او العاطفة بمعنى بل وقرا ايضا عهدوه وهو اشبه بالمصدر المحذوف
الرد وآتى بقام معاهدهم اوعهاد مزيدي عوهدوا ينبذه السيد الذي وطرحه
لقلة الاعتداد به وقرا ابي مسعود بل له نقضه بل اكثرهم محتمل ان يكون من عطف
الجمل او اشد استبعاد اجزه لا يؤمنون او من عطف المفردات اي بل نبذه اكثرهم لا يؤمنون
حال ورسول من عند الله مصدق قرئ بالنصب على الحال وقرا ظهورهم هو تمثيل لاعراضهم
عنه واسا بالاعراض عما يوجب عمله وقرا الظهر لعدم الالتفات اليه واتبعوا عطف على نبذ
ما تتلو اي لفظ وضعا للمضارع موضع الماضي وقيل يحذف كان اي ما كانت تتلوا الشياطين

قرا الحسن الشياطين تنويها لانه متنزل جمع الصحيح على لفظه اي على عهد ملكه وعلى بمعنى
وقالت اكهوا في حيز به لان الشر على الكذب كما تنزل قال عليه وقرئ عليه كما
وما كفر سليمان بالتخفيف والتشديد انزل ه وقال الطبري انهوا بعض فقهاء الكوفة على ملك سليمان اي
بشرعه وتبوته وحياله اي فعل اليهود ما تتلوا الشياطين على شرع سليمان ونبوته على
الكذابين بفتح الام وتشديد الذال وكسرها فعلى هذا هما عن البتر هاروت وماروت قرئ بالرفع
على حذف المبتدا وما يعلمان قرئ بسكون العين من الاعلام وقرئ ما يعلمان الملكان يستعملون
العلم يدل عليه من احد الا ان تقول الكاف بفتح الميم وسكون التاء وقرئ بضم التاء وقرئ بكسر التاء
خفيفة على لغة من يتشدد التاء وبضم الميم وسكون التاء وقرئ بكسرها لغة لبني تميم
لغات وما هم بضارين به من احد قرا الاعمش بضارين قال ابن جني وما مثل ما يوجبه
ان النفي سر بجاري احد به فعل بحرف الجر وقال غيره بل حذفت النون تخفيفا لكثرة
على الضمير لليهود لانهم الذي سبق لهم الكلام او كاد فعدته النحاة مستطردة لما شراه
او اجتمان من خلاق اي تنصيب الراغب الخلاق ما اكتسبه الانسان من الفضيلة يخلقه
وليبس ما شروا اي باعوا انفسهم لو كانوا يعلمون عاقبة ما يصيرون اليه في
الاخرة ما فعلوا وكذبوا عنهم العلم صانع اشاعته لهم في توله فلو تعلمون التنزيل العلم الذي
لا يعمل منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب علمه ولو انهم اسنوا الاية لما بينوا علم من
الوعيد اتبعه بما يوعدهما يحكى بعيرا لترغيب الترغيب كما يعرعاد تعالى اياهم بما ذكر
الى الطاعة ذكر المعصية وجواب لو انا يكون بالمضارعة وعدل هنا الى الاسمية
لما فيها من الدلالة له على ثبوت المثوبة واستقرارها كاختيار الرفع على النصب في
سلام عليكم وتنكير مثوبة للتعظيم اي لا يشوبها جملة مستانفة وتنكير مثوبة
للاشعار بان القليل من ثواب الله خير كثير من الدنيا بكمالها لو قيل في وصفها بكونها
من عند الله لتعين ان يقال لو ترئ لمثوبة بسكون الثاء كشورة وجواب لو كانوا يعلمون
محذوف يا ايها الذين اسوا الاية ذكرت اثر قبائح اليهود للاشعار بانهم حريرا من تبا يحصر
وهو الخبر بعد ما استاسب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصرح بانه منهم ايسا منهم وحاطبهم
بيا المهتزون على سبيل التهكم حيث ارتبهم بالهود في قوله فليكن منه عذاب اليم بالحرف
عرضوا بعضهم بها ولم يصرحوا لان بعثت الاية صنيعهم وقرئ راعنا بالتنوين صفة
قولا وقرئ راعونا وارعونا بالبلع والنظر بالتطع او التجهيل هذا قول الخطاب خوطب به
المسلمون في هذه السورة بانه الذي الاقبال عليهم وذكر ان اول نداء جاء بايها

الألوكة
www.alukah.net

ان سردنا بي نداخا صا بيني اسرائيل في الطائفة العظيمة التي اشتملت على اليهودية
والنصرانية وثالث تداعي امة محمد المؤمنين فكان اول تداعاما موادنيه يا اهل الاسلام
وهو عبادة الله وثاني تذاكروا نيه بالنعم الجزيلة وتعدادها بالتكاليف الجليلة وخوفوا
من حلول الوبيلة وثالث تداعلموا نيه ادبا من اداب الشريعة مع نبيهم وتعظيمهم
من كانت هذه تهامي علي يديه قال بن مسعود اذا سمعت الله يقول يا يها الذين امنوا فاصغ
سمعك فانه خير تؤمر به او شر تنهى عنه اخرجه البيهقي وقال حديثه ما كان في القرآن
يا يها الذين امنوا فانه في التوراة يا يها المساكين اخرجه ابن ابي حاتم وتقدم ٧ تقولوا
راعنا محلي وقولوا انظرنا من باب تقديم التخلية على التحلية ولكافرين اللام للعهد اي
اليهود الذين تهادنوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بي تقولهم راعنا موضع الظاهر موضع
ضمير اليهود للدلالة على شعارهم بان قولهم ذلك كفر تهادنا يا رسول الله وان هانا نبي الله وحبيبه
كان خافيا لهم في الكفر كل ملة فيه مستحقة لان يجذب به عذاب اليم بالغ في الايلام فوق الجملة
تذييل وتقريعي بالمؤمنين وتغليظ الوصف مايود الذين ابيه زيادة من بي من خير ينبه
تاكيد الاستغراق الذي افاده تنكير خير الواقع في سياق النفي وجعل الزمخشري الذين فاعل
يود وجعل لمن اصلة الذين وبيانه بقوله من اهل الكتاب واتى منه الظاهر مقام
المضمر استطرادا بان كتابهم يدعوهم الى ما هم عليه الخ لكن كفرهم بمحمد واتباعه لنظائر
مقام ضمير بكم وتقديمه على قوله مختصر بان الله يختار لرحمته الذين هم على صفات الالوهية عبر عن
نبيه برحمته لانه رحمة عظيمة مقام ضميرا لمنزل من خير شعار بان تنزيل الوحي
الذي هو اكبر خير على الرسول محض الرحمة كقوله وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين في قوله والله ذو الفضل العظيم تذييل وسمي العرب قولا لان الشيخ ابا اسحق
الشيرازي ان قوله ولا المشركين مجرور على الجوار ما ننسخ من اية او ننسها فيه الجازم
المضارع وهو اختلاف الكلمتين حرف مقارب في المخرج وقرا ابن عامر ننسخها بضم النون
وكسر السين اي نامر جبريل بان يجعلها منسوخة بالا علام بنسخها وقرا ابن عامر ننسها بالفتح والهمز
من النسيان بمعنى التاخير وقرا ابن عامر وغيره ننسها بالضم وكسر السين بلا همز من
النسيان اي نجعلها من تلقاء من تلقاء نفسنا وقرئ ننسها بشد السين وتنسها
تبا مفتوحة ومضمومة من الامرين وترك فيها وتنسها كما يكون في المجزوم وننسها
بضم النون وفتح وننسكه وننسكها بهذه احدى عشرة قراءة وفي بعضها ابن مسعود
ما ننسك من ايه او ننسخها بمثلها وما سبيله وضع هذه الاية هنا ظاهره ان اليهود

ايذان مع

هم المتقدمون للنسخ وتقدم قولهم انه قبلها انهم لا يودون ان ينزل على المؤمنين خير من
ربهم وهذا كان الكفار قد بينا وكونهم في الامرين ضرا لهم في الدين على سبيل الاستطراد
والا فالمقصود في هذه الايات يا خطاب انما هو اليهود فتعجيب نكد الاية المجزمة
لجدهم ردا بهم انزال الخير بهذه الامة المحترمة لامر النسخ الذي من مذهبهم انكاره
والحاقا تنسخ به الا انزل به لما خير منها او مثلها في الخير على خلاف ما يودونه نعم العالم
والاتيان بنون العظمة في المعلى لعدم الالتفات على نظم الفاعل وحمل انه واستبعاده
بما يجعله ٧ ٧ اعتراض عليه وفيه البنات عن تولده والله ذو الفضل
العظيم الطيبي الاية تفصيل لمبهم اية الاصل المنزل عن الكتب السابقة على سبيل العموم
لان نكد الاحكام بعضها منسوخه وبعضها مقرر وغير الاحكام مثل القصص ومكارم
الاخلاق منها ومتروك المتلاوة هو ما نسوا بالنسبة عنها ألم تعلم استفهام تقرير ان الله على
كل شئ قدير اي ومنه النسخ والتبديل وفيه التفات عن التكلم الى الغيبة والخروج من خطاب
جمع الى خطاب مفرد ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض اي فهو يجبر امرها على
وفق ارادته ومشيئته وهو العالم بما يفيد كم به من ناسخ ومنسوخ ان جبريل الخطاب في
تعلم للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره فعرضا على حد ليزل مشتركة ليحطمن عنكم
قال ابو حيان الخطاب لكل مخاطب وقرئ ٧ ما نسخ من شخص لينهوم اية الخ طب بذلك
وهو المسئول من المعاني بالخطاب العام على حد لئن اشركت ليحبطن عملك الفعل
الم تعلم بما قبلها اذا جعل خطابا لكل على حد لبئس المشاربين ٧ مختصا بالرسول
وما لكم فيه الانتقال من خطاب المفرد الى خطاب الجمع من ولي اي متولي والمالحة ولا نائه
الكثير في الاستعمال وقد المرجي والى الفتان الاتي في الرعد لواحاه المواصل ولا نصير
جمع بينهما لان الولي قد يعجز عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا ام تريدون ان تسالوا رسولكم
الخطاب لليهود كان اليهود سالوه ان يتنزل عليهم كتابا على السماء
اي جملة فقد سالوا موسى اكبر من ذلك وقد ثبت في سبب النزول انه قد الاية نزلت في
قولهم ذكر ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل اي وسطه كناية عن الذهاب
عن الاستقامة لان الوسط هو المستقيم وما عداه محرف الزيغ الضلال فقد المطلوب
بعد حصوله واصل وضعه في الاشياء المذكرة ثم نقل الى البصيرة فقيل البصير الذي يفقده
الملك خلا ٧ خلا الى خرج للصيد فلم يره فقيل الصيد ٧ ما لا يدرك بالبصر فلا يقال
لمن نسي شعارا ومسلة بعد انقاضها ضل فالله انما استعمل في الذي ٧ له لوضوح قوته

الألوكة
www.alukah.net

براهيمه صارت لمشاهد المدرك للبصر وكل مولود يولد على الفطرة ثم ان اسباب الشقاوة
تدعوه فصارفا قاسا ببي كما قد السّ يهود حصوله وقد الراغب الوجه هيئة التي وقع كونه
الوجه في هو الجهة الكائنة المواجهة والتقبل للماضي والمستقبل وبتجدد بان
الماضي دون الاعيان والجهة خاصّ بالمستقبل كثير من اهل الكتاب فيه التفات عن
الخطاب في الآية قبلها لما تقدم من ان الخطاب فيها لليهود لو يردونكم فيه تلوين للخطاب
حيث خوطبوا بالموتون بعد خطاب اليهود حسدا من عند انفسهم هو تأكيد لاحد
الاطيرين يختاره اذا الحسد لا يكون الا من عند انفسهم وقيل يعود متصل بودّ اي
ودّوا كفارا من عند انفسهم لم يوسروا به فاعفوا واصفحوا اوحيا ان الصفح ترتيبه عناه
من العفو وهو الاعراض عن الموجدة والصفح ترك تثريبه زاد الطيبي وقد يعفو الانسان ولا يصفح
والمناسبت الآية الوعد بتغيير حال ناسب ختمها بالفتح والتوبة الصلاة الآية لما امر المؤمنين
بالعفو والصفح عن اليهود عقبه بالامر بالصلاة والزكاة وهي الحث على الخير فيها على انه كالرشوة
صلاح غيرهم بالعفو والصفح لدينهم صلاح انفسهم بفعل الخير والامر بفعل الخير في قالب
بنيوم غيره مقامة من الصيغة الدالة على العموم انشاء بلية لكل قليل وكثير المتحرّك ثابته
يتغير عليه فتحرّك عند تحرّكه لتغيير عنه الوديع جدوه لو ثوابه ان الله بما تعلون بصير
يخفى عليه عمل عامل فلا يضيع عنده وهو ترغيب في عمل الخير وتحذير من خلافه وقالوا لن
يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فيه انه نشر مجمل لاني وقالت اليهود لن يدخل
الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى والمستوفي للاجزاء في الاثبات
ثبوت العناد بين الفريقين فلا يمكن ان يقول احد الفريقين بدخول الآخر الجنة فوقوع
بالعقل بانه يرد كل قول الى قوله لان اليقين وتصديق الاجناد فقالوا ذكر هودا هنا ونصارى
بحران وراهيم ذا اسم كان لعطف من دون الجنس عما قبل الا الى كان كان يهودا او نصرانيا حمل على
العطف ايضا تلك اشارة الى المقولة تنتظيها السنتهم وبعدت تعطيها السنتهم الى الامانية السابقة
وهي استبعادهم ان يتركه على المؤمنين خيرين ربهم دان يرد وهو كفارا والا يدخل الجنة غيرهم
اي تلك الامانى الباطلة المذكورة اما يهم وعلى الاول اما جعلت الامنية الواحدة اشعارا
بانها بلغت منهم كل مبلغ وقيل الاماني الاكاذيب والجملة نفت كذبت دخولهم الجنة ونفي دخول
غيرهم والجملة معترضة بين القول وطلب الدليل ولم وجّه انهم كانوا يقولون ذلك بالهوى وهذا
مستحيل عقلا وقوا قبل اصله انوا قلت المحق ظاهر هنا مع الراغب البرهان بيان الحجة وهو اكد

الادلة بلى اي يدخلها الجنة غيرهم لا هم على عكس ما قالوا هو مقتضى هذا الحرف ثم فسره بقوله
من اسلم وجهه لي انقاد بجملته وخص الوجه لانه اشرف الاعضاء الظاهرة فغيره والى الراغب
اصل الوجه العضو الذي به يستقبل الشيء بكل شيء قيل اجتهد وجهته وقيل التقصد وجه
والتقصد وجه وعلى كل اسلم وجهه ووجهت وجهي وقيل وجهه هنا مستعار للذات لله اي خلصا
ولقوله محسن باعتقاده الايمان شرطان قبول الاعمال المذمومة من اسلم نهر مقولة اسلموا وعملوا
العاملات ورد دليل شائع الى الاخلاص وقد جمعت هذه الجملة على اجاز هذا الايمان والاسلام
والاحسان المعتمد في الحكم ثب بان نفيه الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهو الذي
الذي اشرنا اليه نسبي من محمد الصحّ الله عن مضاهات شيء من كلامه الا صبها في جوار الى
جعل من اسلم فاعل يده خلها فقد راوكون لله اجره معطوفا عليه وقد اكد انها الكتاب
لما نبوا كلامهم على النفي دلالة ثبات المفيد للحصر فقيل لهم بلى يدخل غيرهم ولما رد بان يطمعهم
على خطابهم في تلك المقالة على وجه يعيشهم على توخي الصواب وتبرئة شد غيرهم الى اتيه بنبوذ دون
بالفلاح ما حلا واحلا قال من اسلم وجهه لله وهو محسن له يدخل الجنة فان خلص نفسه
لله ما يشرك به غيره واجتنب المنكر الجلي والخفي عقيدة وعملا دنوا طاعا هرة مع باطنه
الخلا ما واحسانا وهذا كلام سلك فيه غاية طرق الانصاف في بحث واذا ظرفيه المحذوف
بجيد الفكر ذعن لحق ثم انه تعالى لما اكتفى بهذا القدر من الجواب بين طريق اليه على وجه التتميم
قوله فلهم اجره عند ربه والحق الاجر بشيء مما ان يدخل تحت الوصف وجعله في عند
ما كحد سير امره الوفي الرجم وارد فه بأبي شيء من حصول الامن تام عاجلا وحلا قال
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ودفع في كلام الاصبهاني قيل ذكر هذا من اسماء شائع الى الايمان
والمحسن شائع الى الاحسان وفي الآية مراعاة لفظ من اولا ومعناها اخرا وجيء بالرب
دون الله لما في الاطباع ودون ضميره لما في نوا في الاضافتين من الطف وقالت اليهود الخ
من قدح اهل الكتاب في الموسنين تبعه بذكر بعضهم في بعض فيه نسبته الحكم الصادر من
بعض الى الجميع مجازا او توسعا معروف عند العرب نظائر سيقت البيت النصاري ليس شيء
اي مستند به كذبه قال الله تعالى يجادلون قال الطيبي هو من قلب التشبيه مبالغة عجيبة
انما المسيح مثل ابراهيم تأكيد تولي تأكيد للتشبيه المفهوم من قوله فاسد حكم الآية حذف
الحكم جليبي تقديره ومثل ظلم الآية قال ابن عباس نزلت في النصارى لما حج نجران اخذ
من طرق اخر عنه في قرنين ما سنت النبي صلى الله عليه وسلم من الصلوة عند الكعبة
ولهذا الطريق اصح اسنادا لكن الاول اقرب الى رعاية النظم فان الآيات السابقة كلها في

تبايع اهل اليهود والنصارى كذره الاصبهاني ثم قال فان قلت كيف عبر باحد واداة التبعيض
والتجزيء على كمحد واحد قلت لا باس ان يجئ الحكم عاما وان كان السبب خاصا الرابعة
المنع الحيلولة بين المريد وما اراده ولما كان التشريع لتنظيم حياة الناس والمنع حائلا دونها في الشأن نزل منزلته
اذ كر ربنا اسمه بدل اشتمال من مساجد وسعى في خرابها بالهدم والتعطيل او بالصد عن ذكره
ذكر اسمه عن كل ما يوقع في المساجد من انواع العبادات وسعى في خرابها حقيقة بالعزل
الاول في المراد بها ومجاز على الثاني اولئك ما كان لهم في الدنيا خشوع
ما سبب لاهل المساجد بتعطيل الذكر فيها فجوزوا على ذكر بالاذان والاقامة والدعوات واعمار الذكر
ولهم في الاخرة عذاب عظيم مناسب التخريب بالنار في التخريب بالناس من الاولى فصيا كليم وصوارهم
ولله المشرق والمغرب اي الارض كلها لانها ما احياها وقد وردت روايات مختلفة في
سبب نزول هذه الاية واصح ما ورد انها في قبلة حين حولت وطعن اليهود في ذلك وبهذا
يعرف مناسبة وضع الاية هنا لانها فيض لغدرا وتتابع اهل الكتاب وقد مر قبلها تقرير
امر النسخ والرد عليهم في انكار ذلك وفي وصلها بالتي قبلها مالا يخفى من المناسبة لان القبلة
والقبلة متقابلان والتنبيه على ان من منع من التوجه الى جهة الفضيلة وان لم يمنع من الصلاة
في المسجد كلهم حكم من منع الصلاة في المسجد فالاول في تفسيره سمعنا بالمحسن من الدهان
بتول وجه اتصالها بما قبلها ان ذكر تخريب المساجد سلف سوء ابي فلا يحسن ذكره واستقباله فان
الله المشرق والمغرب اتى وما قلته اقعد انا بها تولوا وجوهكم في الصلاة بامر الله فثم وجه
الله قال ابن عباس في تفسيره اخرجه ابن ابي حاتم تقول غيره الوجه والجهة والوجاهة القبلة
واضافها الى نفسه تخصيصا وتشريفا ان الله واسع اي يسع كل شئ علما ومغفرة وجودا
وفيه مطابقة للمناسب لان اهل الكتاب من التضييق في امر القبلة عليم بنيه عباده حيثما
صلوا وتمثل الاية خطاب للذين يجترئون المساجد مستظلة مع الاية قبلها والمعنى انما تولوا
هاربين لحكم العذاب وتيسيره قراءة الحسن تولوا بصيغة الماضي فتكون جملة ان الله واسع
عليم للتعليل وانما لم يعرب نزل الا ومعرب نزل الا ومعتد والكت باذن وصح بها باسم الله لانه على الاستقلال
ولانه اخبر واجزل من الخبير قالوا اتخذ الله ولدا اهم اليهود في تحريف والنصارى في المسيح
والمشركون في الملائكة والعطف على اية وقالت اليهود فان فيها التوراة الثلاثة اذ المراد
بالذين لا يعلمون المشركون وقرأ ابن عامر قالوا بلا واو لان الفصل بقصة المساجد
والقبلة من غير ذكر قول فيها يوطئ ذلك الا صبهاني على ان الاستئناف كان سائلا
كلما انقطع حبل اختراعهم على الله اوا استمد ولم ينقطع قتيل بل قالوا اعظم من ذكر وهو

لسبحانه الولد الله سبحانه كلمة تنزيه نزه بها ذاته ثم اخبئ على هذا التنزيه بقوله بله
ما في السموات والارض اي ملكا وخلقا وعزيرا والمسيح والملائكة من جملة وقد قال المليكة تقاتي
الولاد وهو عجب مما ان المدعي فيهم ذكر من العقلاء الا علام بانهم في غاية البعد عن الربوبية
وفي غاية التنزيه الى العبودية ونبه على اثبات مجانستهم لتنحيل ذات المغايرة الموجبة
ثم تغليب العقلاء على غيرهم في قوله بله ما تولون ايدانا بان كل ما في السموات والارض
في قبضته وملكه انقيادا حيث لم يطيق الذي يوصف بالتعقل والا يتوقف على الامر والمراد ان
القصد في الايجاد والتكوين دليل انه لا يتخذ ولدا لان اتخاذ الولد انما يكون لحاجة
ايذانا بان من كان بهذه الصفة لم يحتج الى ولد لان الولد انما يكون جنسا للوالد بديع بمعنى
مبدع وهو المنشئ على غير مثال كما قال ابو حيان لما ذكر انه مالك لجميع ما في السموات والارض
وهي المظروف للسموات والارض ذكر المظروفين ويديع بالرفع خبر مبتدء وقرئ بالنصب
على المدح وبالجر على البدل من ضمير له لما ذكر ما دل على الاختراع ذكر ايضا بديع على طريقة
المخترع وسريعه تكوينه تقول قضى امرا اذا اراد وقضاه اذا خلقه او اجاده قال
الازهري القضاء في القرآن على وجوه مرجعها الى انقطاع الشيء تاما فقضى بمعنى خلق فقضاهن
سبع سموات والامر قضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي امر وقضينا اليه ذلك الامر اخبرناه وقضينا اليه في الكتاب اي اخبرناهم وقضى الذراع اي سرق من اهلاك الكفار والوفاء فقضى موسى الاجل
والاداء اذا قضى امر النبيين وهي اصل القضاء تمام الشيء قولا وفعلا والحاق على للارادة
الالهية بوجود الشيء من حيث انه يوجبه قال وقد ثبت الاتيان ايضا وما ادعوه
من جعلته امرا به التنزيه والاتيان والايجاد والتقدير للوجود والابداع الذي هو
اختراع بلا مادة دفعة بخلاف الاخير فانها انما تعلق على الفعل بالانفصال وانه عنه والمراد
اختيرهنا على التصنع الذي هو تركيب الصوت والمنصور على التكوين الذي يكون بتغيير
وفي زمان غالبا واكثر ما يجيء الاتي في سرعة تكوينه الا شيا وتكوينا بامره ونفعة بخلاف
انما فالولد لما كان يكون باطوار وبمهلة قال انى يكون قال الكرخي في تلك الاية دلالة على ان
احدهما ان هذا يعد عاجزا عن سرعة الايجاد دون ان ينصب هناك ولا يعتبر الاسرع والقرب بحيث لا يتوقف
المعدوم لا يخاطب والموجود لا يوجد بالوجود وثانيهما جزم بما الكشف وجعله استفهاما تنبيها
على المعنى الذي اقتضاه من الامور وادراكه وانه يكون ويديعا على غير مثال سبق ولا احتذاء
كما ان المأمور المطيع اذا امر بشيء لا يتوقف الا بقدر ما يتأمل له افعل كذا فيمتثل فاذا ذلك
قول ثمة والعقد بهذه الجملة تأكيدا لاستبعاد الولادة فان من كان بهذه الصفة

الألوكة
www.alukah.net

من القدرة كانت حالة مباينة لحالة الاجسام في توالدها الثاني انه حقيقة لا يجيء
ما هو كائن في علم الله تعالى كالموجود فيه الخطاب قلت وتقدم الخ الاقوال
الثالث انه خاص بالموجودات التي اراد الله تعالى نقلها الى حالة اخرى وقيل معنى له لاجله
ورجح كون اللام بمعنى الوجه اي فهو كون وترتاه النصب على الحال على اللفظ لانه صيغة الامر
وقال الدين لا يعلمون لايه الخ حكى تعالى عن الكفار نسبة الولد اليه سبحانه
وتعالى عما يقولون علوا كبيرا ثم اتبع ذلك بالرد عليهم بما يدل على انتفاء ما نسبوه اليه
بقوله ذلك الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير قد جاءكم بصائر من ربكم
فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ واتبع ما يوحى اليك من ربك
لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا
وما انت عليهم بوكيل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم
كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون وقسموا
بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله وما يشعركم
انها اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة
ونذرهم في طغيانهم يعمهون ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا
عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف
القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين
لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون افغير الله ابتغي حكما وهو
الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك
بالحق فلا تكونن من الممترين وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو
السميع العليم وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن
وان هم الا يخرصون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فكلوا
مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله
عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا ليضلون باهوائهم
بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون
الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق
وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون
افمن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات
ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وكذلك جعلنا في كل قرية
اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون واذا جاءتهم اية
قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته سيصيب
الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون فمن يرد الله ان يهديه
يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء
كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا
الآيات لقوم يذكرون لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ويوم
نحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اوليآؤهم من الانس ربنا
استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها
الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا
يكسبون يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم
لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم
انهم كانوا كافرين ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون ولكل
درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون وربك الغني ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم
ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما انشأكم من ذرية قوم آخرين ان ما توعدون لآت
وما انتم بمعجزين قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من تكون
له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا
فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان
لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون وكذلك زين لكثير من المشركين قتل
اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما
يفترون وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت
ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون
وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة
فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها
بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين وهو
الذي انشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون
والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا
تسرفوا انه لا يحب المسرفين ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا
تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ثمانية ازواج من الضأن اثنين ومن المعز
اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين امّا اشتملت عليه ارحام الانثيين نبئوني بعلم
ان كنتم صادقين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين
امّا اشتملت عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم
ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين
قل لا اجد في ما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا
او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان
ربك غفور رحيم وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا
عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم
ببغيهم وانا لصادقون فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم
المجرمين سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء
كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا
ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم
اجمعين قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم
ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون
قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا
اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا
نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم
وصاكم به لعلكم تذكرون وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي
احسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب
انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين
من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا
اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب بآيات الله
وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون هل
ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك او يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض
آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قل
انتظروا انا منتظرون ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما
امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن
جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون قل انني هداني ربي الى صراط
مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتي ونسكي
ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين قل
اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة
وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم
خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم ان ربك سريع
العقاب وانه لغفور رحيم

www.alukah.net الألوكة

لما توهم ان يكون ذلك الاية البيت ذكر من فعلهم القبيح ما يوكد ذكره وان من كانت صلاته ما ذكر فغير اهل ان يكون فعله اليه والمعنى وصفهم اكمال الصلاة التي تليق بولاية البيت المقدس بالتصفيق اذ افاتها مقاتها على حد قوله تعالى الشاعر

وما كنت لخشى ان يكون عطاؤه ١٢ اذا هم سودا او يدوح حرجف سمرا

اقام مقام العطاء الفيء والبساط ومنه قلت اطيح الجفنة وقيضا والمكاء الاصل باب محاور الاصوات كالصراخ والخوار قال ابن عطية وكانت العرب تعتاد ذلك في حجة التقرب والتشريع وفي نصب صلاتهم ورفع مكاءهم وتصديه وفي بكاء المقصرين شيئا فقد قرنه التفات يا ايها الذين كفروا وفي الاعراب يكسبون لا بها فيزيد فاصل في الاصل وزيادة كسب على الاصل ان الذين كفروا نبه التفات ابو حيان منا سبتها لما قبلها انه لما شرح حالهم في الطاعات البدنية وهي صلاتهم بالمكاء والتصديه شرح حالهم في النفقات المالية وهي انفاقهم اموالهم في الصد عن سبيل الله على حذف المضروع تلت كان ذكره في مقابلة قوله في اول السورة وفي وصف المومنين الذين يومنون بالصلاة وما رزقناهم ينفقون فانظر الى هذا الارتباط العجيب الا بتى من بين ايات الصفات وبادي السور وتخالها ونظائرها والذين كفروا اخذ هم بخط الظاهر كما ان الى وصفات على الكفر المضادون لاسم منهم جماعة الحميت من الطيب وصفان يميلان الا مبين والحال وقد تقدم ما في الايته فقيل بالعود الى الاول فليميز سفلت يحشرون وقال ابن الحوبي المعنى احزعوا ب الكفار اليوم الفيته ليستجمع المومنين من اصلابهم وقيل بالعود الى الثاني فليميز متعلق بيغلبون او يكون ذلك كاثبات تغلب الانسان في ماله بوجوه التصرف لرجا حصول الربح اخبر بان هولاء على الصفة من ذكر بؤسه او ويكأنه اعلم اي سيرون ولما اخبر عشه الكفار الى جهنم دعا المتخيرين الى الاسلام وتخلطهم بهم فقال قل للذين كفروا الايه وقد ان الاب مسعود ان ينتهوا يغفر لكم وقرئ بغفد بالبنا للفاعل وان تعودوا الجواب محذوف دل عليه تمام الايه اي ينتقم منهم وقتلهم وقاتلوهم امر للمومنين وتكون قرئ بالرفع يا يعلمون بالياء والتا واعلموا انما غنمتم الايه عود الى ما سنقت السوق له من قسمة الانفال ودفع ما هنا اعظم موقع عتب وقال ابو مسلم حتى لا يكون فتنة قال القتال ليستلزم الغلبة مع ما يتضمنه من تبشير المومنين بغلبة الكفار وغنم اموالهم فان ليه حسنه استفتاح كلام اريد به التبرك وتلقين الامر والتحذير من النهي وان نبي عدم رضاه لما به وكان من فضول ذكره فقد فضر في نعوته ومن استبد بشي

منه فقد عصب الله عليه فاستثبه الكفار وذكر قال ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا في ذكر تنكيل عظيم بولاة السوء الذي استنزروا بالخمس وصرفوه في ملاذهم وملاذ ذويهم واحبوبهم الفاضل وتركوا من مقامه الله ذكر من فوق سبع سموات ايصل منه الى نفيره لا ظهر فتح الحاء وضم الحاء يتفقهون الناس نشري من قارب رسول الله صلى الله عليه وسلم واولاده الستر فا المختفا ان لا يجد ما يكفيه فضلا عن ان يعشيه وقد قال جدهم المصطفى ان في جسر الخمس ما يكفيكم او يغنيكم او لو راتهم وهم في ثوب في الاباب وبيت احدهم طارقا او عاريا يكبت من رديته ذكر دما ولقد روي منهم في هوى اخلاد الحديد يدا ربي في الاسواق بيالهم بجادلية الى السجن يدعوني بعض ارقائهم المتقلبين انه فلاكه بطالبه باخراج فانا لله وانا اليه راجعون وقد ان انه تلقى عليهم توله صلى الله عليه وسلم رب متخوض في مال الله لهم النار يوم القيمة وقرئ حسنة ليكون الميم وقرئ يكسرها كما بنيا لحركة الها ان كنتم امنتم جوابه محذوف لعلمه لما قبله اي فاصغوا الخمس او باجه وما انزلنا فيه التفات عطف على الله على عبدنا صيغة تشريف وقرئ بضمتين جمع عبد اريد الرسول ومن معه من المومنين يوم الفرقان يوم بدر ظرف لا نزلنا وقيل لعلمتم قاله الزجاج يا عشر ابن عطية وفيه ما فوته من الاهذه الايته عشمة الانفال الملتزع فيها والله فيه التفات بالعدوة بضم العين وكسرها شط الوادي وقرئ بفتح العين فيهما لغة ثالثة العصوي بالصحيح لغة الحجاز وقرئ العصا بالاهمال لغة تميم وهي الجانب الشرقي سفوحها امر بالعدوة العليا وهم بالعدوة السفلى والركب اي عير ابي سفيان اسفل قرئ بالرفع التفاعي الظرف المتصرف فان قلت ما فايم هذا التوقيت وذكر مراكز العزيمتين ان العير كانت اسفل منهم قلت فايدته الاخبار عن كمال الله القلة وقوة شان العدو وشوكته ذكر لعدته وضعف شان المسلمين ان غلبتهم في مثل هذه الحال ليست الا صنعا من الله بحوله وقوته وبالهزيمة ذكر ان العدوة القصوى التي اناخ بها المشركون كان بها الماء والدنيا والا بها والي رملي ينتشع بها الارجل ولا تمشي الا بمشقة وتعب والعير ذرا ظهور العدوة مع كثرة عددهم فيها الحامية الناشة لهم وتقوية قلوبهم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولرتتوفى لكم التلاقي لتنبيط بعضهم بعضا لكثرتهم وقلتهم ولكن تلاقيتم على غير ميعاد لفعله امرا كان مفعولا ليهلك بدل اد عطف بان ليحق الاسلام قتل من قتل بالكفار والحياة حياة من عاش منهم وقيل المراد الكفر الايمان اي انما جعلوه

بعد الابهام من تخيم شأن المبين واسمعيل الطيبي أخبر عن ابراهيم وفصل بالمفعول الذي هو وحي
الرتبة عن الف عطف ان الرافع في الحقيقة ابراهيم واسمعيل كانا مبنيا ومبنيا والمبني ان ربنا في محل
اني مسعود ونقولون ربنا وهو متفتح بالقعود في قراءة الكاف الخبر حيث وقع المد ابعد الام
اسقط حرف المد واحيث دفع بالمد كلا يوبس ذكره او عوضه وهو الميم المشدده فكتبه لان اسم
الله كلمة مبينه وعظيمة فلما سبب له ذكر الحق المشعر بالحب والذين من المذابي وزخرفة المتراخ
المذابي واسم الرحيم المعين من الطبخ والرحمة والرأفة والله تعالى فرضيه لعبده بهذه الصفة
أدعاه من طابة الاولاد الله تعالى مسيح الى يعوض لطفا وسيرا فتيل ربنا ذكرت من غير حرف نداء اشارة
الى القرب المذكور قال واما نبذله بادب فان السؤال منه امر اللوم وهم الظلم تعبدا على الرأفة
والرحمة الطيبي تكرار ربنا لا ستعطاف تقبل منا قرئ بحذفهما على البناء للفعل
تكلف القبول وذكر حيث كونها محل باطنا لا يستحق ان يبتدع عتراته هنا تواضعا وعترانا
بالتقصير في العمل انك انت السميع العليم في الحقيقة بها غايته الفاء سبب لجدوى منها بحال سؤال
والخبر العليم على غير الترتيب لما سبقه الفاء صلة واجعلنا مسلمين قرئ بصيغة الجمع وأرنا
في قراءة بسكون الراء وقرئ وارهم مناسكهم وتب علينا رتبا بعثت فيهم لما دعا لهم بالامن وكاهلها
بالرزق وبان يجعل من ذريته امة مسلمة حتم اقرارهم بانبيه سعادتهم دنيا واخرى وقرأ أبي
وابعث في آخرين تيلو اعليهم اياتك ويعلمهم الكتاب رتب التعليم على انشاء ذكرها هنا لان
التلاوة اول ما يخرج السمع والتعليم الذي هو التلقين بعده والحكمة بالعبرة على ما سبق لان
الرسالة رسول على وصف لا يعبد الا عن من اتصف بالعبرة وفي الغلبة والقوة وبالحكمة التي
هي احاطة معاني الاصول وتقدم العزيز لانه من صفات الذات والحكيم من صفات الافعال وكونه
الحكيم المنسب بالاصرار من يرغب استفهام انكاري استخفاف على ملة ابراهيم الراغب
الملة كالدين وهو اسم لما شرع الله لعباده على لسان انبيائه والفرق بينه وبين المذهب ان الملة
لا تضاف الا الى النبي الذي يستند اليه نحو ملة ابراهيم ملة ابائي ولا تضاف الى الله ولا الى احاد
الامة ولا تستعمل الا في جملة الشرائع ودين الاحد فلا يقال ملة عمرو ولا ملة زيد بخلاف
كما يقال دين الله ودين زيد وربي ولا يقال الصلاة ملة ابراهيم كما يقال الصلاة دين الله
سفه نفسه استجهلها وامتهنها وقيل جعلها وقيل صيغها وقيل الاصل سفه في نفسه
فحذف الجار في الكلمتين نوع من الجناس ولقد اصطفيناه في الدنيا بالنبوة والرسالة
في الصالحين الكثر من هو بين الخيار الذي يرغب عن ملته ودعوته ويوجب الترغيب فيها
او توجيهان زاد التأكيد في الجملة الثانية لانها أخبار وهي حالة عجيبة في الآخرة واحتاجت

نا احتاجت الى مزيد تأكيد بخلاف حاله في الدنيا فان ارباب الملل قد علموا اصطفاء الله الطيبي خصت
اكرامة الله بتوجيه بالاصطفاء والاخر سبه بالصلاح لان الاصطفاء بالنبوة اقصى شرف الانسان وتسمى
درجات العباد في الدنيا واما الصلاح فهو الاستقامة على الخير وذكر انما يصفه في الآخرة واما في
الدنيا فهو لا يخلو امر اد يخلل اذ قال له ربه اسلم قيل اظرف لاصطفيناه او اختاره في ذلك الوقت
وقيل اذكر استشهادا على ما ذكر من حاله اي اذكر ذلك الوقت ليعلم انه المصطفى الصالح الذي يرغب
عن ملته وفيه التفات عن التكلم وحي في قراءة وحي والاول ابلغ لدلالته على التكثير والاعتناء بالامر
الوصية التقدم الى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظ منها قيل ابراهيم وحده قيل بكلمة اسلمت لرب العالمين
وبيعقوب بالرفع عطفا على الله والنصب عطفا على المفعول يا بني قرأ أبي يا بنيّ فان تصغيره
ولا تموتن ليس نهيا عن الموت لانه ليس بمقدور بل عن ترك الاسلام فيه يؤتى أحد عليه حضر
قرئ بكسر الضاد لغة وقرئ بهما على القلب يعقوب قدم المفعول لان سبب الموت اي اسبابه مجازا تعبدون
اي أي شيء تعبدونه بعدي ان لا بد له من ان يليه تطيب النفوس عند الموت واذا اراد ان
يختبر عقيدة ونظيره تزوجتم على ما هم عليه والد اباءك عد العم في الاباء مجازا وقرأ الأبي باسقاط اباءك والحسن
واسمعيل بالافراد وقرئ يعقوب لانه اسم قبيل ثم ابراهيم لانه اقدم الاصل ثم اسمعيل لانه اسن من اسحق
واشرف الها واحدا بدل منه للتصريح بالتوحيد ونحن المسلمون الله تعالى ذكر الجواب للتصريح
العطف على الضمير المجرور والتأكيد وعني لهم سلوت ان نسأل ابو حيان لما ذكر الجواب بالجملة الفعلية
هو نعبد لان العبادة متجددة دائما ذكرت هذه الجملة الاسمية الدالة على الثبوت لان الاشتداد
لا يكون عنه وانما عنه كون العبادة كذلك نعم اجابوا بتثنيتين احدهما الذي سأل عنه والثاني
وكلاهما الجواب فهو من باب الجواب المرئي على السؤال تلك امة الآية قالت اليهود
هؤلاء معلوم بالبديهة وانما ذكره لبيان العقد ولا انصاف وشتان لكم ولي دينكم للتحذير
من الاتكال على عمل الآباء والاجداد والاستدعاء الى المبادرة بالطاعات فالد ان كرر لان
الرد بالدليل الانبياء وبالنسب في سلك اليهود والنصارى وقيل الاول لاثبات ملة ابراهيم
لهم جميعا والثاني لنفي اليهود به والنصرانية وقل ائنا اصبحنا انما اعدت تنبيها لان المحاج اذا
اختلفت مواطنه خشن تكرير للتذكير وقالوا كونوا هودا او نصارى يهتدوا فيه
لف ونشر مشوش على حد ما تقدم وقولوا الى بحمل الحجة الاسنى كان هودا او نصارى ملة ابراهيم
بالنصب على تقدير نتبع وقيل اغرى فيكون الرفع على تقدير الجند الويل الجدي واسرعا الفرار والحجر
اي بل ملة ابراهيم فتنا وقل الاضراب بيان لانه ليس اليهود ولا نصارا حنيفا حال من الراء
وخص ابراهيم بالذكر دون غيره من الانبياء وان كانوا كلهم ما ثلين الى الحق مستقيمي الطريقة حنفا

الألوكة
www.alukah.net

لان اختصاص ابراهيم بالامة المائة من مناسك الحج والحنان وغيرذلك من شرائع الاسلام مما يتبرك
به الى يوم القيامة وما كان من المشركين فيه تعريض بأهل الكتاب وغيرهم وانتم اكرهم بتوبيخهم
في غير موضع وقوله تعالى ﴿قولوا امنا بالله﴾ قال ابوحيان وجه اتباعه هذه الاية بما قبلها انه لما ذكر
في قوله ملة ابيكم ابراهيم جوابا لما امروا به وكان انما امروا باتباع اليهودية والنصرانية وانما كان
ذلك منهم على سبيل التقليد هذا وكل طائفة منها تكفر الاخرى فجيء بان الاولى في التقليد
اتباع ابراهيم لانهم قد اتفقوا على صحته ونبوته والاخذ بالمتفق عليه اولى من الاخذ بالمختلف
فيه ان كان الدين بالتقليد فلا ذكر بعد الجواب الا ان يذكر بعده برهان في هذه الاية
وهو ظهور المعجزة عليهم بانذار الايات وانقطعت على يديه محمد صلى الله عليه وسلم وجب
الايمان به وتصديقه فان تخصيص بعض بالقبول وبعض بالرد يوجب اثبات تفاوت الدليل وهو ممتنع
عقلا وما انزل الينا في آل عمران علينا قال الكرماني لان الى لانتهاء الى المنتزل من اي جهة كان
والكتب منتهية لكل نبي الى جميعهم والخطاب هنا لامته فلهذا قيل لهم قولوا فلم يجيء الا الى وعلى
تخصيص كتاب واحد وهو الصحف فكان مختصا بالنبي الذي انكتب منزلة عليه ولا سوء
لا منعني في الى عمران قيل وهو خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم دون امته فكان الذي يليق به
كلمة وقال في الكشاف فهذا اضعف بل لان الوحي ينزل من فوق وبنبي الى الرسل في تارة
بالحكم المعنيين وأخرى بالأخر وما انزل الى ابراهيم كرر الموصول لان المنزل اليه وهو
المحمل اعشر غير المنزل الينا وهو القرآن فلم ينزل الى اسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط كتب عطفوا على ابراهيم لانهم كانوا اهل ملة ابراهيم او لانه اضيف الانزال
اليهم كما اضيف في قوله وما انزل التوراة وانزل موسى وعيسى بالذكر دون الاسباط لانهما منبوءا اليهود
والنصارى والكلام معهم فلم يكرر موصولا في عيسى لانه انما جاء مصدقا لما في التوراة ليرفع
منها الانزار التي بين فانه في ايمان عيسى هو ما اتيه موسى وانه كذا فذكر خالف في نثر وسيبويه
وجاز وما اوتي بعد وما انزل توبيخا في الكلام دون قراءة في الفاظه وتعنتا في الايمان لما في ذكر
من الكلام وقد اتى الله توحيد في سورة الانعام على نمط واحد فلما ذكر في الانزال في العطف اظهره
في الايتاء فقال وما اوتي النبيون وهو من باب عطف العام على الخاص لمزيد تقرب افضل الرسل
ولما دخل بين موسى والنبيين وهو من الموصلات وقدم ما انزل الينا على ما اتوه وان كان متاخرا
في الانزال لانها اولى بالذكر اذ الناس بعد البعثة المحمدية مدعوون الى الايمان بما انزل
اليه جملة وتفصيلا دون آل عمران والنبيون لان ذكر الايتاء تقدم في قوله واذ اخذ الله
ميثاق النبيين فلا يتكلم لا نفرق بين احد منهم ادخل بين على احد لانه في معنى الجمع لعمومه

وقيل فيه آمنا اي بزاحد واحد كقوله وحنانا من لدنا وطيبا ثيم لله لانا زيادة الاختصاص التقدير
له اسلمنا لا لغيره آخر من سجده وذبح وطلب مال ونحو ذلك فيه تعريض بما في اليهود والنصارى
والصبغة وهي ما يصبغ به كالجبلة وهي ما جبل عليه والمراد بها الدين والفطرة وانتصابها على
انها مصدر مؤكد لقوله آمنا بالله او على الاغراء اي الزموا صبغة الله او على البدل من ملة
ابراهيم او من ما انزل الينا او على اضمار فعل اي اتبعوا صبغة الله قيل وهذا اولى لانه
اقرب من سوق الآيات ولانه لا يحتاج الى تقدير مضاف في المعطوف عليه وقيل اي
نسبكم صبغة الله فالصبغة على هذا بمعنى الصبغ وهو ما يصبغ به كالخياطة بمعنى الخياط
وقيل هي الختان لانه كان من شرائع ابراهيم وسنته وقيل هي الاسلام لانه يطهر به من
الذنوب كما يطهر بالماء وقيل هي الطهارة لانها تكون بالماء وقيل هي الدين والفطرة
والحنيفية والختان وقيل هي ما يظهر على المولود عند ولادته من اثر الدم فان النصارى
كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر فيعمونه المعمودية ويقولون انه تطهير لهم وان به يصير الولد نصرانيا حقا فامر المسلمون ان تقولوا امنا بالله وصبغتنا الله
الله بالايمان صبغة فهو مصدر منصوب بفعله المقدر وقيل تتبعوا ما تجوا وقيل بدل من ملة

الأوائل

ابراهيم وقيل عمار اي عليكم وقرئ بالرفع خبر محذوف اي ذلك الايمان ومن احسن استفهام بمعنى النفي والحسن لا تفضيل فيه اذ لا حسن في صبغة غير الله وخالصون اي بالنفي غير مخلصين فخذت اكتافها والجملة من باب التخييل بالذم او اذكر المختص بعد ذكر المشتركة نحو بذلك المختص من شاركه في المشترك ام تقولون بالتاء والياء فيه لف مجمل كما سبق انتم اعلم ام الله هو تهكم واستيفاء لانواع الاشتراك بينه وبينهم في العلم حتى يسأل عن الاعلم وفائدته الاطفية في المحاجة وقطع النزاع لانه كلام مع خوطب بهذا الكلام يبادر الى ان يقول الله اعلم فالـ ابوحيان جاءت جملة هذه الايات من اتبعت اكثر ابعضها الى انها الكلام في علي اختلاف معانيه وتعددها بانها كلها جملة واحدة في حسن سياقها ونظم اتساقها من تشتيت في الفصاحة الى ذروة الاحسان منحطة الى بلاغتها راجعة عن طبع الانسان سيقول السفهاء قالـ ابوحيان مناسبته هذه الايات لما قبلها ان اليهود والنصارى قالوا الذا ابراهيم ومن ذكر معه كانوا هودا او نصارى وذكروا ذلك فيما مضى في الاسلام لان النسخ عندهم باطل فقالوا الانتقال باطل سفه فرد الله ذلك عليهم بهذه الايات وانتقل الـ الملاك الايات السابقة تلطيفا توطئة لنسخ القبلة من قوله ما ننسخ من آية الموطئ على النسخ الى قوله وانه المشورة والحرب فانها تؤذن بوجه الله الموطئ على التحويل الى قبلته ابراهيم وبانيه الكعبة المرغب في التوجه اليها وما تبع ذلك من توصيته بعقوب حية اليهود والنصارى والاوثان بانباعه ملته واسرعه تعالى بانباعه وانه لا يرغب عنها الا من سفه نفسه اليها ونفي ذلك وكذبه من ادعى انه على ملته من اليهود والنصارى ولم يمض بعد هذه التوطئة البليغة والتمهيدات العجيبة الا الصدع بالحكم الذي صدر بالاخبار عما سيقوله السفهاء بعد وقوعه من باب الاخبار بالمغيبات قبل كونها توطينا للنفوس على ما يرد دينا لاعد الامر الذي بعد العلم به اخف من تجويزه بغتة وادل تأثيرا والعلم عند التحويل الذي هو نسخ وقع وكل منه اصعب فكان فيه فتنة عظيمة حتى ارتد كثير ممن جاءته من الصحابة والكل الجواب محذوف المنكر ذكر وهو قوله قل لهم المشرق والمغرب الخ في الختم باخر الايتين مناسب لاول هاتي لا معنى لانكاركم تركه تشبثة الى قبلة لان الله سبحانه لاجهة المشرق والمغرب ولكم اوامر عالم بمصالح خلقه فهو يهديهم الى من شاء الى ما شاء وكذلك اشارة الى المصدر المفهوم من يهدي اي ومثل هذه الهداية التي هي الوسط بين الافراط والتفريط وظاهر اللفظ يوهم الاول لان قبلة الاسلام متوسطة بين المشرق والمغرب وهي قبلة اليهود والنصارى الى ذهاب الى وهما خيار كما فهم التفسير بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وهما بعد المعنيين وترتيب ذكره قوله لتكونوا شهداء على الناس فانه من لوازم كونهم

خيارا اي عدولا كما الاصيلي في قبيل الخير والوسط لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والفساد والاوساط محمية محوطة لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا الكشاف اخرت صلة الشهادة اولا وقدمت اخرا لان الغرض في الاول اثبات شهادتهم على الامم وفي الآخر اختصاص الرسول شهيدا عليهم او حيان سمي ادراك البصيرة شهادة وان كان اصله في ادراك البصر لما بينهما من الاشتراك في الاستيعاب والعلم حتى يسأل عن الاعلم وفائدته الاطفية في المحاجة وقطع النزاع لانه كلام مع خوطب بهذا الكلام يبادر الى ان يقول الله اعلم فالـ ابوحيان جاءت جملة هذه الايات من اتبعت اكثر ابعضها الى انها الكلام في علي اختلاف معانيه وتعددها بانها كلها جملة واحدة في حسن سياقها ونظم اتساقها من تشتيت في الفصاحة الى ذروة الاحسان منحطة الى بلاغتها راجعة عن طبع الانسان سيقول السفهاء قالـ ابوحيان مناسبته هذه الايات لما قبلها ان اليهود والنصارى قالوا الذا ابراهيم ومن ذكر معه كانوا هودا او نصارى وذكروا ذلك فيما مضى في الاسلام لان النسخ عندهم باطل فقالوا الانتقال باطل سفه فرد الله ذلك عليهم بهذه الايات وانتقل الـ الملاك الايات السابقة تلطيفا توطئة لنسخ القبلة من قوله ما ننسخ من آية الموطئ على النسخ الى قوله وانه المشورة والحرب فانها تؤذن بوجه الله الموطئ على التحويل الى قبلته ابراهيم وبانيه الكعبة المرغب في التوجه اليها وما تبع ذلك من توصيته بعقوب حية اليهود والنصارى والاوثان بانباعه ملته واسرعه تعالى بانباعه وانه لا يرغب عنها الا من سفه نفسه اليها ونفي ذلك وكذبه من ادعى انه على ملته من اليهود والنصارى ولم يمض بعد هذه التوطئة البليغة والتمهيدات العجيبة الا الصدع بالحكم الذي صدر بالاخبار عما سيقوله السفهاء بعد وقوعه من باب الاخبار بالمغيبات قبل كونها توطينا للنفوس على ما يرد دينا لاعد الامر الذي بعد العلم به اخف من تجويزه بغتة وادل تأثيرا والعلم عند التحويل الذي هو نسخ وقع وكل منه اصعب فكان فيه فتنة عظيمة حتى ارتد كثير ممن جاءته من الصحابة والكل الجواب محذوف المنكر ذكر وهو قوله قل لهم المشرق والمغرب الخ في الختم باخر الايتين مناسب لاول هاتي لا معنى لانكاركم تركه تشبثة الى قبلة لان الله سبحانه لا جهة المشرق والمغرب ولكم اوامر عالم بمصالح خلقه فهو يهديهم الى من شاء الى ما شاء وكذلك اشارة الى المصدر المفهوم من يهدي اي وهدايته وتوفيقه من نحو لانا الوسط بمعنى المتوسط والخير وظاهر اللفظ يوهم الاول لان قبلة الاسلام متوسطة بين المشرق والمغرب وهي قبلة اليهود والنصارى الى ذهاب الى وهما خيار كما فهم التفسير بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وهما بعد المعنيين وترتيب ذكره قوله لتكونوا شهداء على الناس فانه من لوازم كونهم

خيارا عدولا كما الاصيلي في قبيل الخير والوسط لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والفساد والاوساط محمية محوطة لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا الكشاف اخرت صلة الشهادة اولا وقدمت اخرا لان الغرض في الاول اثبات شهادتهم على الامم وفي الآخر اختصاص الرسول شهيدا عليهم او حيان سمي ادراك البصيرة شهادة وان كان اصله في ادراك البصر لما بينهما من الاشتراك في الاستيعاب والعلم حتى يسأل عن الاعلم وفائدته الاطفية في المحاجة وقطع النزاع لانه كلام مع خوطب بهذا الكلام يبادر الى ان يقول الله اعلم فالـ ابوحيان جاءت جملة هذه الايات من اتبعت اكثر ابعضها الى انها الكلام في علي اختلاف معانيه وتعددها بانها كلها جملة واحدة في حسن سياقها ونظم اتساقها من تشتيت في الفصاحة الى ذروة الاحسان منحطة الى بلاغتها راجعة عن طبع الانسان سيقول السفهاء قالـ ابوحيان مناسبته هذه الايات لما قبلها ان اليهود والنصارى قالوا الذا ابراهيم ومن ذكر معه كانوا هودا او نصارى وذكروا ذلك فيما مضى في الاسلام لان النسخ عندهم باطل فقالوا الانتقال باطل سفه فرد الله ذلك عليهم بهذه الايات وانتقل الـ الملاك الايات السابقة تلطيفا توطئة لنسخ القبلة من قوله ما ننسخ من آية الموطئ على النسخ الى قوله وانه المشورة والحرب فانها تؤذن بوجه الله الموطئ على التحويل الى قبلته ابراهيم وبانيه الكعبة المرغب في التوجه اليها وما تبع ذلك من توصيته بعقوب حية اليهود والنصارى والاوثان بانباعه ملته واسرعه تعالى بانباعه وانه لا يرغب عنها الا من سفه نفسه اليها ونفي ذلك وكذبه من ادعى انه على ملته من اليهود والنصارى ولم يمض بعد هذه التوطئة البليغة والتمهيدات العجيبة الا الصدع بالحكم الذي صدر بالاخبار عما سيقوله السفهاء بعد وقوعه من باب الاخبار بالمغيبات قبل كونها توطينا للنفوس على ما يرد دينا لاعد الامر الذي بعد العلم به اخف من تجويزه بغتة وادل تأثيرا والعلم عند التحويل الذي هو نسخ وقع وكل منه اصعب فكان فيه فتنة عظيمة حتى ارتد كثير ممن جاءته من الصحابة والكل الجواب محذوف المنكر ذكر وهو قوله قل لهم المشرق والمغرب الخ في الختم باخر الايتين مناسب لاول هاتي لا معنى لانكاركم تركه تشبثة الى قبلة لان الله سبحانه لا جهة المشرق والمغرب ولكم اوامر عالم بمصالح خلقه فهو يهديهم الى من شاء الى ما شاء وكذلك اشارة الى المصدر المفهوم من يهدي اي وهدايته وتوفيقه من نحو لانا الوسط بمعنى المتوسط والخير وظاهر اللفظ يوهم الاول لان قبلة الاسلام متوسطة بين المشرق والمغرب وهي قبلة اليهود والنصارى الى ذهاب الى وهما خيار كما فهم التفسير بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وهما بعد المعنيين وترتيب ذكره قوله لتكونوا شهداء على الناس فانه من لوازم كونهم

الألوكة

كثير جدا القلب وجهكم قيل المراد بصرف الكلي بالكل عن الجزئي اي التام فيه حال محمد ونحوه اي طالبة قبلة غير التي انت مستقبلها تعلمون ليتركه فدم الوعد قبل الامر لمزيح المشرع الحاجة ثم باجار الوعد حتى لا يتوهم السرد من حين كان بلوغ المطلوب بعد الوعد سبب التوصل من مفاجأة دفع المطلوب وآكدها عنار الفهم بما لغة في توجه قبلة تكرر لانه لم يجعل قبلتها ما يقتضي ان تكون معهودة حتى يقرن وصفها بتوليه ترضاها اي حين يامن التغيير نول وجهك لي في الصلاة قيل انما امر بقدرها لان الامة نزلت وهو في الصلاة فلم تكن قد رأت ما دار ابا وجهه جملة ابدت ولكن به منه لانه إنما شرف اعضائه شطر المسجد الحرام قال بعضهم كل في القرآن من المسجد الحرام فالمراد به الحرم كله الا هنا فالمراد الكعبة خاصة وقال ابن سعود تلقاء المسجد وحيثما كنتم تولوا جدا أيا سره صلى الله عليه وسلم امر امته لانهم بتعلمه والمثل بتوجهه إن ذكر هنا يختص بمن زاد التعميم في الامكنة ليتوجهوا اختصاص ذكر باهل المدينة شطره قرأ ابن سعود قبلة وابن ابي عبلة تلقاءه انه أي التولي المفهوم من فعل وقيل هو ضمير الرسول فيكون التفاتا من ربهم في الاضافة اليهم تنبيه على انه حبب اتباع الحق الذي هو مستقر من هو معتز بما صلاحهم كما قال الحق من ربك يعلمون بالتاء لاهل الكتاب وبالتاء قيل لهم التفاتا وقيل للوعيد وما الله تغافل بغافل عما تعملون تسلية للرسول باطها وعادها وما انت بتابع قبلتهم بيان لان هذه العبادة لا تنسخ لان مدة وقطع الاطماع اهل الكتاب وانزعاجها ان كان لهم قبلتان واشتراكها في البطلان كما قيل الكفر كله ملة واحدة وحسن ذكر المقابلة الظنية وفي الجملة الجلية كونها اسمية موكدة بانا وفي بعضها نفاة معطوفة على الجواب لعدم صحته اذ لا مدخل لشرط فيها وترى ياصاحة اسم الفاعل وما بعضهم بتابع قبلة بعض انا دان اهل الكتاب ان اعتقوا على كلا ذكر فهو محقون فيما بينهم ايضا كما قال لكم بينهم جيها وقلوبهم شتى وقد قيل اهل الملل لا يتفقون على شئ الا على عداوة اهل الحق وفي ذكر دهن لكيد هم ولئن بعت اهواءهم الخطاب في الظاهر له صلى الله عليه وسلم والمعنى لامته وفي لطف للسامعين وزيادة تحذير لهم واكثار استعمال الغوغر بها لا خرثيه الذي اتيناهم هو البلغ من ادلة الاسناد لانه إلى الله سبحانه عما يقول عتوا كبيرا عوها من بعد ما عقلوه وهم يعلمون اسرارا بما اكرام كوهد بنيا واجتبينا واصطفينا قيل لان اوتوا قد يستعمل فيما اكره لم تقول ما انتبا هم اكثرهم يستعمل فيما قد تقبل الكتاب قال ابو حيان اذا اريد بالكتاب الكثرة والجنس وحد صرفا الى المكتوب المعبر عنه بالمصدر يعرفونه ابو محمد صلى الله عليه وسلم الجزم لسبق له ذكر تفخيما لشانه لتشهرته معلوم بطبيعة علام وقال ابو حيان ليس باضافة وقيل الذكر في هما التفات من ضمائر الخطاب السابقة وحكمة انه لما وقع

من الاقبال عليه بالخطاب اقبل على الناس من قال الذي اتيناهم الكتاب واختزنا هم لتحمل العلم والوجه بعيد فوت هذا الذي خاطبناه في الآية السابقة واسرارنا هم نعيناه لا يشكون في معرفته ولا في صدق اخبار هم بالغة في توجه قبلة تكرر لانه لم يجعل قبلتها ما يقتضي ان تكون معهودة حتى يقرن وصفها بتوليه ترضاها اي حين يامن التغيير نول وجهك لي في الصلاة قيل انما امر بقدرها لان الامة نزلت وهو في الصلاة فلم تكن قد رأت ما دار ابا وجهه جملة ابدت ولكن به منه لانه إنما شرف اعضائه شطر المسجد الحرام قال بعضهم كل في القرآن من المسجد الحرام فالمراد به الحرم كله الا هنا فالمراد الكعبة خاصة وقال ابن سعود تلقاء المسجد وحيثما كنتم تولوا جدا أيا سره صلى الله عليه وسلم امر امته لانهم بتعلمه والمثل بتوجهه إن ذكر هنا يختص بمن زاد التعميم في الامكنة ليتوجهوا اختصاص ذكر باهل المدينة شطره قرأ ابن سعود قبلة وابن ابي عبلة تلقاءه انه أي التولي المفهوم من فعل وقيل هو ضمير الرسول فيكون التفاتا من ربهم في الاضافة اليهم تنبيه على انه حبب اتباع الحق الذي هو مستقر من هو معتز بما صلاحهم كما قال الحق من ربك يعلمون بالتاء لاهل الكتاب وبالتاء قيل لهم التفاتا وقيل للوعيد وما الله تغافل بغافل عما تعملون تسلية للرسول باطها وعادها وما انت بتابع قبلتهم بيان لان هذه العبادة لا تنسخ لان مدة وقطع الاطماع اهل الكتاب وانزعاجها ان كان لهم قبلتان واشتراكها في البطلان كما قيل الكفر كله ملة واحدة وحسن ذكر المقابلة الظنية وفي الجملة الجلية كونها اسمية موكدة بانا وفي بعضها نفاة معطوفة على الجواب لعدم صحته اذ لا مدخل لشرط فيها وترى ياصاحة اسم الفاعل وما بعضهم بتابع قبلة بعض انا دان اهل الكتاب ان اعتقوا على كلا ذكر فهو محقون فيما بينهم ايضا كما قال لكم بينهم جيها وقلوبهم شتى وقد قيل اهل الملل لا يتفقون على شئ الا على عداوة اهل الحق وفي ذكر دهن لكيد هم ولئن بعت اهواءهم الخطاب في الظاهر له صلى الله عليه وسلم والمعنى لامته وفي لطف للسامعين وزيادة تحذير لهم واكثار استعمال الغوغر بها لا خرثيه الذي اتيناهم هو البلغ من ادلة الاسناد لانه إلى الله سبحانه عما يقول عتوا كبيرا عوها من بعد ما عقلوه وهم يعلمون اسرارا بما اكرام كوهد بنيا واجتبينا واصطفينا قيل لان اوتوا قد يستعمل فيما اكره لم تقول ما انتبا هم اكثرهم يستعمل فيما قد تقبل الكتاب قال ابو حيان اذا اريد بالكتاب الكثرة والجنس وحد صرفا الى المكتوب المعبر عنه بالمصدر يعرفونه ابو محمد صلى الله عليه وسلم الجزم لسبق له ذكر تفخيما لشانه لتشهرته معلوم بطبيعة علام وقال ابو حيان ليس باضافة وقيل الذكر في هما التفات من ضمائر الخطاب السابقة وحكمة انه لما وقع

www.alukah.net

كعهده وزينة أيها كونوا الآية جملة قصد بها الاعتراض التحذير أن الله على كل شيء قدير مناسب لما قبله لأن جمع العالم اليوم العظمة يحتاج إلى قدرة عظيمة ويتبين سبحانه أنه قادر عليه مريد له في عموم كل شيء لبيان بطش طائع أو يشك ذكره الطوفي ومن حيث خرجت قال الأصبهاني كررا استقبال الفعل بها لتأكيد هذا من مواضع التأكيد لأجل النسخ الذي هو من مظان الفتنة والتشبيه وتسويل الشيطان ولأنه نسخ بكل واحد مالم يثبط الآخر واختلفت مؤاخذتها الكفر في الأول لنسخ القبلة والتأديب في الثاني لنسبة السوء وهو نوله الذي من ربك والمالئة للحلة وهو قوله ليلا يكون لئلا يكون للناس عليكم حجة ونيل الأول لجميع الأحوال والثانية لجميع الأزمان والمالئة لجميع الأمكنة ونيل الأول لجميع الأمكنة ونيل الثاني لجميع الأزمان حيث ما كنتم دون من حيث خرجت والثانية بالحكم نحو في المالئة فيها تنبيها على أن النبي والمؤمنين في ذكر سواء الشيخ سعد الدين الأول للكرم النبي صلى الله عليه وسلم بإجابة دعائه وإعظاما بمقتضاه والثانية لتتميم الكمال بكسب السعد والحشر للتصريح بحكمته الأمور الوعيد على تركه والمالئة لعشرين لأنه بإفراد الخطاب وتغليب الكل بما ترتب عليه من الكل والمعاصي ومن حيث متعلق أما بأول إذا خذلك أي اكمل ما امرت وقوله فولوا عطف عليه أو بجعل ومن حيث خرجت في معنى الشرط أي أينما كنت وتوجهت فالذي الآتي والله لحق من ربك أثبت به وهو من قد يتوهم أن تحويل القبلة لمجرد رضى النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال قبلة ترضاها قال أبو حيان وما الله بغافل قال أبو حيان حث فيه على الحكمة ذكر الرب المقتضي للنعمة وحيث ذكر الوعيد ذكر الله المقتضي للجلالة المهابة الطيبي يؤيده أنه لحق من ربك تيد بل لقوله فولوا وجهك عن ذلك لأن فيتظن بالحق أيها وقوله وما الله بغافل وعد وتهديد بل للجميع يعني من حقيقته هذا المأمور به ديانة أن الله لا يهمل عامله بتعطيله اجره كما لا تأكيدا ولهذا نوع من التأكيد المعنوي ومن ثم ارتفع سماه بتوكيد لفظي فقال ومن حيث خرجت لأيه ليلا متعلق محذوف أي عرفكم وجهه الصواب في قبلتكم تتولونه ولكل وجهة هو موليها وبتولونه أنتم المشركون والمخوب لأيه أو يرجع لئلا الذين ظلموا استثناء منقطع أي لكن بالتشبه وحملوه على أنه كان الحق دليل الموجب لأي ولا الذين ظلموا فلا تخشوهم أي بحق إذ لا بالغ والتخفيف حرف تشبيه والوقف عليها قبل إلا لأن بعدها ما تخشوهم كقوله الآتي إذا عرض عنه قبل كلي وقرئ إلى حرف جر بمعنى لئلا تخشوهم قيل ذكر الخشية دون الخوف لأن الخشية جذر من الخوف وأشد منه والخوف حذر من سلم تتبع ولأتم تيل معطوف على ليلا يكون وقيل على محذوف أي فاهتدوا لكم ولعلكم تهتدون الطوفي الختم بهذا مناسب للعود في سياقه من الأسرار بستقبال الكعبة ودفع حجة الناس وهم الكفار عنهم لأن ذلك بعد آية

وحراسة وصيانة عن شبهات الأعداء وهو نعمة جليلة كقوله الآتي أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ولكن سيد ليطهركم ولتتم نعمته عليكم كما متعلق بأتم أي كما اعتنيا بإرسال الرسول ووجه التشبيه أنها اختيار القبلات كما أنه صلى الله عليه وسلم اختار رسلا وإن العرب بها اعتزازا وشرفا لأنفسها بها ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون بعض ذكر العام بعد الخاص قيل المراد به قصص من سلف ومن يأتي فاذكروني أذكركم نيل معناه أنتم بسبب الثواب ذكرا من باب المقابلة واشكروا لي ولا تكفرون فيه طباق ومقابلة بين الشكر والكفر والأمر والنهي ولي وفي أبو حيان بدي بجعله الأمر بالذكر لأنه أريد به الثناء على شيء خاص وقد اندرج تحت الأول ومن ثم قابله الثاني فلم يجئ إلى جواب وختم جملة النهي لأنه لا أمر بالشكر لمكين اللفظ ليدل على عموم الأزمان ولما يمكن التكليف باستحضار الشكر في كل زمان فقد يذهل الإنسان عن ذكر ما كثير من الأوقات فنهي عن الكفر لأن النهي يقتضي الامتناع من الشيء عنه في كل الأزمان وذكر ممكن لأنه من باب الترك وقد تقدم أن عادة أنه إذا كان أمر ونهي بدي بالأمر وقيل لا تكفرون لأنه من كفران النعمة ولو كان من كفر الإنسان لقيل ولا تكفرني أو ولا تكفروا لي الباء أعني أن قيل لم أتى بقوله واشكروا لي قوله ولا تكفرون ولم يتقدم على الحذف ليتصل أول الخطاب بآخره على الأول لتوهم أن من شكره مرة لا يعاقبه ما عاش استئناف أو على إلغاء إن ذكر نبي عن يعاقب يتبع دون حث على العمل الجميل نعم بينها لا دالة هذه الشبهة ولأن في الباء على الكفر للطف وذكر معنى زائد على واشكروا لي بالباء أن نيل يا أيها الذين استعينوا بالصبر والصلاة قال أبو حيان مناسبة هذه لما قبلها ظاهرة لأنهم سمعوا من طعن الكفار في التوجه إلى الكعبة والصلاة إليها فأذكى كثير أمر وأعند فأمر بالاستعانة بالصبر والصلاة أي يا أيها المصدقون أي بالموعود والتأديب ولما كان الصبر شاملا للصلاة أيضا اقتصر على ختم الآية به فاندرج المعطوف تحت الصابرين أو اندراج الجنس تحت الأصل ولما ذكر الصبر عطف عليه ما يتعلق بالجهاد المحتاج إلى الصبر أعظم احتياج فقال ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أي في الذي قبلها سبيل الله سلوك الطريق ما سمعوا من أذى الكفار في أمر القبلة ثم عطف عليها قوله ولنبلونكم فأخبرهم بذلك قبل وقوعه تطييبا ليوم لا يحيق البلاء بغير العلم به أحق من مجيئه بغتة كما تقدم خصوصا مع ما رتب عليه من جزيل الثواب ولما أشرن به من الإخبار بالصبر المطلق عند الصدمة الأولى عقبه بما لو اخر عن ذلك لآيته واستدلاله الإلهية تهوينا على المؤمنين لأنه إذا كان من الحبيب بمنزلة مره فما قيل وحقت عني ما الأولى من الغي بأكدت المبتدأ والمقدر وعندي أن قوله استعينوا بالصبر إلى آخر الآيتين توطئة لقوله ولنبلونكم وأن الآية مشيرة

الى الامر بالجهاد المصرح به بعد في قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وهذه عادة القرآن يلوح بالتكليف الشاق قبل الامر به يريد به دليل نقضة تكرير الخبر وما عرض به فيما قبل المتصرح بالخبر به وقد ورد ان قوله وقاتلوا الاية اول اية نزلت في القتال فقد هذه الايات كالتمهيد لها وان كان بينها ايات كثيرة كما تقدم قوله ما ننسخ من اية او ننسها ونحوه من الايات اكثيره على نسخ القبلة فلو يجابه وتمهيد الدهر بها لما قصد التلويح بالجهاد وذكر نفس الامر منسوخا اليه غيره من نقتال او موالاة والامر بالقتال بالخوف والجوع وقدم عليه ذكر نفيضه من نبتلي بسبيل الله وقدم عليه الامر بالاستعانة بالصبر والصلاة ومدح الصابرين وحكم بشارة الصابرين ايضا والارشاد الى ما يقولونه عند نزول المصيبة وما وعد عليه من الصلوات والرحمة وما وصفوا به من الهداية ثم ثنى تكرة للتقليل للسهل عليهم ودرجي بالشيء وقد ذكرت على وجه الترقي فبدء بالخوف ثم الجوع لانه اشد من الخوف منه فنقص المال اشد من نقص الاقل وذهاب النفس اشد من ذهاب النفس الا نسان ومن الاولاد لانهم اقل بالثمرات كما قاله الشافعي وبشر الصابرين اطلق ليعم جميع انواع الصبر وهو حبس النفس عن مشتهيات الطبع فانه كما ذكر في مصيبة حتى باسم الصبر وجبا ده الجزع ولان كان في الحرب سمي نجاعة وفيضا ده الجبن اوفي الغنى سمي ضبط النفس وبضا ده البطر اوفي ما يبيحه تفجيره سمي سعة صدر وبضا ده التجهم في فقر الدنيا سمي ذعرا وبضا ده الحرص على المال سمي شناعة وبضا ده السرعة الى عشوه الفجر والبطء سمي عفة اوفي احتكاكهم سمي كتما ان الشيخ سعد الدين وبشر الصابرين عطف على ولنبلونكم عطف المعمول على المضمر الذين نحو زيد الا تباع والقطع على المدح والاستئناف البياني اذا اصابتهم مصيبة فيه الخبار بان الصابر وهو ان يكون قبل اسم وفعل والمصيبة اصلها اسم لما عرض اصابت وصار لها اختصاص بالشيء المكروه وهو هنا كما ذكره المؤمن حتى انقطاع مشسع النعل وانقطاع المصباح كما ورد في الحديث قالوا انا لله وانا اليه راجعون جعلت هاتان الجملتان مالا بد من عليه من الاقرار لله بالملك والعبودية وهو يستلزم التفويض لان المالك يتصرف في ملكه بما يحب ويريد والاقرار بالبعث المستلزم للتسلية على الموت الذي هو اعظم المصائب وذكره يهون كل مصيبة وتذكرت تعزية اي تعزل عليه ان مع كل مصيبة ما هدا النفس جلدا اي حقيرا خرجه ابن بشوري في المجالسة عن سفرج بن عثيه وعلى حصول الجزاء بالثواب والعقاب للمصيب اذا كانت المصيبة على يد ظالم وكل ذلك مما يهون ويسلي وذكر رتب على هذا التزام ذكره من الثواب الجزيل اذا قاله معتقدا معناه والتصف بثمرته فحواه

وقد ورد ان هذا الاسترجاع مختص بهذه الامة لم يعط احدا قبلها احد
الطبراني عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اعطيت امتي شيئا لم يعطه احد من الامم ان يقولوا عند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون واحمج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال لم يعط احد الاسترجاع غير هذه الامة الا ترى يعقوب حين يقول يا اسفا على يوسف اولئك اشتكى به للمتطبع والدلالة على بعد المرتبة عليهم صلوات قال الحوفي فان قلت الصلاة بمعنى الدعاء فكيف يقال الصلاة عليه فالجواب ان الدعاء عليه دعاء بالشر قلت ليست الصلاة هنا فقط بل بمعنى الدعاء بالخير يقال الصلاة عليه الدعاء بالخير عليه وفيه فائدة وهي انه يطلب من الحق بغيره ويظهر عليه لكثرته ابو حيان هو بعلي شاع الامم مغفون ان ذكر تشتهم وعلتهم هذا بالغ من قوله لهم وجمع صلوات ليدل على ذكر لمن يطلق صلاة بل بوجود صلاة وكثرت لانه مما يزيد الهموم ووصفها بكونها من ربهم ليدل من على ان بذله اهانوا لله اي نفسا تكمل الصلاة وتتزكى من الله وان يلحظ الرب لها فيه من دلالة التربية والنظر لعبده فيما يجلي ويربيه ورحمة قيل هو من عطف المترادف لان الصلاة من الله الرحمة وقيل الرحمة كشف الكربة وقضاء الحاجة الشيخ سعد الدين لما كانت الصلاة قد لا يحصل تحريك الملكوتين تاسيه ان يراد بها الخير والاعطاء ثم الرافة الخاصة لذكر وتعطف الرحمة عليها بترتيب ان نال رافة ورحمة الله دون رجيم وما يقال ان الصلاة مرادفة رحمة فهو اخذ بالحاصل وبان الرحمة ايضا تتبع على الرافة والاعطاء وسمه الرحم ورجع الصلوات للتكرير سماكة النشيه في ليبك بمعنى انه لا انقطاع لرافته وردي شرح هذا في الرحمة لتكثير المعنى وذكرنا حمل الصلوات على عدة من ذكر ثلاثة او ما دون قريب لبيه الكبير يعني ثم حاصل الرافة والرحمة راجع الى الاعطاء المكرر وفي المصباح انهما ابو حيان ان اريد بالرحمة الصلوات كلها محتاج الى تقييد بصفة محذوفة لانها قد تقيدت او ما يجيء ربها بتقدير ورحمة منه واولئك لهم المهتدون جملة ثانية تدل على الاعتناء بامر المخبر عنه اذا اريد بكل وصف له في جملة مستقلة وبدل بالجملة الاولى انها الاهي في حصول الثواب المرتب على الوصف الذي قبله واخرت هذه لانها ثمرات تم ما قبلها ستزيدة العقلة ان ذكر القول المرتب عليه ذكر الجزاء الجليل لا يعز سبب هدايته واكد بقوله هم وبالالف واللام كان الهداية اختصت فيهم وباسم الفاعل ليدل على الثبوت لان الهداية ليست من الافعال المحمودة وقد يعد رتب بتجبر عنها بالتحول هي وصف ثابت وهاتان الجملتان نظير جملتي اولئك على هدى

www.alukah.net

من ربهم وادكيد لهم المخلوق ان الصفا والمروة قال ابو جعفر ما سمعته هذه الآية لما قبلها ان الله تعالى لما اتى على الصابرين وكان الجزع من الاعمال الشاقة المعتبة للعباد والجد وكان احد اركان الاسلام مما سبب ذكره بعد ذكر القتال ولما سمعته امراة بلية ان كلا لطعن في فعله قوم وكلا من شعائر دينهم فقد ردت قوما ان يحجوا من السعي بينها وورد في السعي هذا ما اورد ذكره ام اسمعيل والصفا والمروة علمان بالغلبة لذا الرسمان اللوم الراغبت الصفا هي الحجارة الصاء الواحدة صفاة وجمعه صفاة ومخاة ابو طوان اوسعي للاجناح عليه ان يطوف بهما ثاب ابو داود الجواب على تقدير السؤال لا يظن احد ان ما قالته صحيح ان نطوف بهما لانا من الجاهلية وقد رايي كبير وقد به فان الله شاكر عليم قال ابو جعفر نزلت الصفتان هنا الموضع الحسن لان التطوع بالخير تضمن الفعل والقصد فاسب ذكر الشكر بانبنا والفعل وذكر العلم باعتبار القصد واحرت صفة العلم وان كانت متقدمة على الشكر لان الشكر متقدمة على الفعل لتواخي رؤس الآي الذين يكتمون مناسبة لما قبلها لان ابيهود كتموا صفة النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة من بعد علمهم اياه من صفته بها انه متوجه الى الكعبة ما انزلنا فيه القتال من العبية في الاسم الظاهر من البينات والهدى قيل هي واحد والجمع منها وتكيد وقيل البينات الجج الدالة على نبوته والهدى الاحكام كما نبه الرجم وغيرها من بعد ما بينا ه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال ذكر الرجم بيان التوحيد المطلق فقال الا الله الا هو الرحمن الرحيم الموالجميع النعم اصولها وفروعها نبه بذكر على استحقاق العبادة له لما تقدم من ذكر العقاب والعذاب جديا على عادة القرآن من ذكر اية الرحمة بعد اية العذاب وعكسه وهو كثير يعود مغفرة الذنوب الحديث اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين والحكم الله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم الا هو احق حميد احمد في سنن سعيد بن منصور وغيره عنا بن عباس لما نزلت هذه الاية تعجب المشركون وقالوا الهنا واحد الزكاة تعاد فانبأت بانه تنزل ان في خلق السموات والارض جمع السموات لانها اجناس مختلفة كل سماء من جنس غير الاخرى وواحد الارض لانها كلها تراب قال ابن عباس وقال غيره لم يجمع الارض لتقل جمعها وهو رضوان ولهذا المانريد ذكر جميع الارضين قال ومن الارض شبلهن واما السماء فانه ذكرت بصيغة الجمع فتارة بصيغة الافراد لتلك تلبس بذكر العدد او كاصوا نبه حيث اريد العدد اتى بصيغة الجمع الله الذي سمكه العظمة والكبرياء تحويسبح لله ما في السموات اي جميع سكانها على الكثرة تسبح لله السموات بكل واحدة على اختلاف عددها تنزل بعلمه من في السموات والارض الغيب الا الله اذ المراد بعلم الغيب علم من يعرفي واحدة واحدة من السموات وحيثياتها اريد الجنس او بصفة الافراد تحرف في السماء رزقكم الا حتم من في السماء ان يخسف بكم الارض اذ هي تمور كما في

افسدوا عليها هو

افسدوا وبينوا اي ما كتموا من امر محمد ما في حصول التوبة والهدى وجب على من تعبد اجتباه وهدى في دنوي اعلام للمستفتي بذكه ليكف اتوب عليهم فيه البقاء تمام العبية وانا التواب الرحيم ختم بها توعينا في التوبة عليهم لعنتهم الله فيه البقاء عن التكلم واعادة لعنهم لان الاولى حياتهم والثانية بعد موتهم ذكره الاصبهاني فعرف بذكه وجد الربط ان الاية فيمن ماتعلى الكفر ومن يمت وهو كافر اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فزاد الحسن ومن دخلها واجمعوا على تقدير يلعنهم الملائكة خالدين فيها اي في اللعنة وقيل النار وادا صحت فهو يلي ولا تقتضي الشانها وقيل ان اللعنة والنار عليها بالتزام وكلا نتقول لهو عابد الى اللعنة مراد بها النار فيكون استخدام والهكم الله واحد اي لا شريك له في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله والاية خطاب لجميع المخلوقين فيما بعد ما تقدم من ذكر حال الكافرين وما قبله نظير قولنا يا ايها الناس اعبدوا ربكم وما انتظم به بعد ما تقدم من بيان حال المنافقين وما قبله الا الا هو تقرير الوحدانية اليه والسنة على غيره واثباته فالجملة الاولى دلت على نفسه الوحدانية اليه والسنة على حصر الالهية فيه بالتنكير والثانية دلت عليه الاولى بالالتزام وقد قيل في المنكب ما قال والهكم اله واحد اكمان يخطب بيان احدان يقول كتب ان الهنا واحد فلعل اله غيرنا معاجب لهنا فان قال ذكه الرحيم بيان التوحيد المطلق فقال لا اله الا هو الرحمن الرحيم الموالجميع النعم اصولها وفروعها نبه بذكه على استحقاق العبادة له لما تقدم من ذكر العقاب والعذاب جديا على عادة القرآن من ذكر اية الرحمة بعد اية العذاب وعكسه وهو كثير يعود مغفرة الذنوب الحديث اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين والحكم الله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم الا هو احق حميد احمد في سنن سعيد بن منصور وغيره عنا بن عباس لما نزلت هذه الاية تعجب المشركون وقالوا الهنا واحد الزكاة تعاد فانبأت بانه تنزل ان في خلق السموات والارض جمع السموات لانها اجناس مختلفة كل سماء من جنس غير الاخرى وواحد الارض لانها كلها تراب قال ابن عباس وقال غيره لم يجمع الارض لتقل جمعها وهو رضوان ولهذا المانريد ذكر جميع الارضين قال ومن الارض شبلهن واما السماء فانه ذكرت بصيغة الجمع فتارة بصيغة الافراد لتلك تلبس بذكر العدد او كاصوا نبه حيث اريد العدد اتى بصيغة الجمع الله الذي سمكه العظمة والكبرياء تحويسبح لله ما في السموات اي جميع سكانها على الكثرة تسبح لله السموات بكل واحدة على اختلاف عددها تنزل بعلمه من في السموات والارض الغيب الا الله اذ المراد بعلم الغيب علم من يعرفي واحدة واحدة من السموات وحيثياتها اريد الجنس او بصفة الافراد تحرف في السماء رزقكم الا حتم من في السماء ان يخسف بكم الارض اذ هي تمور كما في

لا تقبل الاعتذار لان شان الحرب اذا وصفت شيئا من اتيانها تم الجادات بها صفة الباعة من تقول اوصل ما يصوابه مذهب الناس يا الجمع كقوله يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا ادنى تابوا الموتقبل من بعد ذكه كما من غيره فلا لان قبل من بعد ما بيناه فلو ذكر التوبة والصلح اي ما

قيل لفظ الخلق من بديع الآيات في المشاهد وقيل الخلق الهيئة وقيل المخلوق واختلاف
الليل والنهار تقدم الليل لانه الاصل والاقدم والفلك التي تجري إنتصب على معنى الجمع وذكر
في قوله الفلك المشحون على معنى الافراد وجعل الصفة هو موجب اصلته مضارع لبد على تجدد
ذلك الوصف لها في كل وقت يراد منها بما ينفع الناس قال ابو حيان انقسم عليه وان كانت
تجري بما يضر لانه في معرض الامتنان وما موصولة فالباء للمصاحبة او صلة تنبه فالباء
سببيه وما انزل الله من السماء من ماء فيها مع ما والسماء جنس ناقص ذكر بعض في الخبر
وذكر في الدليل وفي الاول اتجاه بيه والاستدلة بيانيه فاحيا به الارض بعد موتها لتضمنه
الاحياء والموت في الارض مجاز عقلي ويسمى مجازا في الاسناد قال ابو حيان ذكر بالاحياء ظهور
ما اودع فيها من النبات وبلوت عن استقرار ذكر فيها وعدم ظهوره وفيها كنا يتان غريبتان
لان ما جرى بها بالمطر جعل تعالى فيه القوة الغاذيه والنامية والمحركة وعالم يظهر فيهما من
ذلك ما جرى بالمطر جعل تعالى فيه القوة الغاذيه والنامية والمحركة وعالم يظهر فيهما من
ذلك ما لا كانه دفين وفي المعتقد وبث يجوز عطفه على انزل وعلى احيا والمعنى على هذا فاحيا الارض بالمطر
وبث فيها من كل دابة بالخصب فعلى هذا يكون الاحياء البث معه الانزال آية واحدة وعلى الاول
يكون البث آية مستقلة وهذا الاولى لان المقصود تكثير الايات ولا يبعد ان يكون الاحياء آية
مع الانزال لاجل كل لسببيه فالانزال والاحياء كالسبب والمسبب فصارا جميعا كشئ واحد قيل
وعطفه على احيا الملزم من حيث انه بفيد ترتبه على انزال الماء في العباد كما انه ثابت في الواقع خلاف
ما اذا عطف على انزل فانه يفيد الترتيب في العلم ولا شك ان الواقع لا زال ابلغ وادل
لانه دوران قوله وانزلنا من السماء طهور المجيء به بلدة ميتا ولسقيه ما خلقنا انعاما
وانا سيء كثيرا ومن هنا تبعيضيه اسم في موضع المفعول وتصريف الرياح تروى في السبع بالافراد
والجمع قال ابي بن كعب رضي الله عنه كل شئ في القرآن من الرياح فهي رحمة وكل شئ فيه
من الريح تجمهر عذاب اخرجه ابن ابي حاتم والحديث في الصحيحين اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها
ريحا وذكر في حكمة ذكر ان رياح الرحمة مختلفة الصفات والله به والمنافع واذا هاجت منها
ريح اثيرت لها من مقابلها ما يكسر سورتها فينشأ من بينهما تركيب لطبيعة تنفع الحيوان والنبات
وكانت في الرحمة رياحا وامافي العذاب فانها تاتي من وجه واحد ولا معارض لها ولا دافع
وقد خرج عن هذا اتبه بوشر وي لكنه يذكر هنا كذا فان قلت فما معنى التاء
بالوجهين هنا قلت الاشارة الى النوعين معا فان في كل آية وهذا من انواع بلاغة
القرآن وتصريف مضاف للمفعول والفاعل الله وقيل للفاعل اي تقريب الرياح السحاب
ورجحه ابو حيان وعندي انه لا ذم بجعل تصرف لا يحتاج الى مفعول لآيات لقوم يعقلون

الكرماني

الكرماني حض العقل بالذكر لان به تتوصل الى معرفة الآيات الاصحابي علم الله في هذه الآية
كبينة الاستدلال على الصانع وعلى توحيده ورد هم الى التفكر في آياته والتنظر في صفته
تذكر اولا ما هو اكبر واظهر وهو السموات والارض لخلق السموات والارض اكبر من خلق
الناس وهو اول الاسباب في عالم هذا وهم اليه اختلاف الليل والنهار الذي هو من
اسباب الحوادث المتجددة التابع لخلق السموات والارض الدال على كمال القدرة دالة ظاهرة
لتجددها على سبيل التعاقب ثم ذكر الفلك فان وجد بها على الناس اقرب الدلائل على وحدانية
الخالق القادر الحكيم ثم ذكر انزال الماء فانه من الآيات الظاهرة التي ينتفع بها الناس على
وجه الارض من الحرث والشجر والدواب قال تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حي ثم ذكر ما يترتب
عليه وهو بثه من احيا الارض وبث الدواب فيها وهو من الآيات البينات ثم ذكر تصريف
الرياح والسحاب المسخر بما تقدم ذكر حدوث الدلالة على وجود المحدث ووحدانيته وقدرته
وعلمه واورد عدة آيات لان في كل شئ منها انه تدل على انه واحد لكن بعض الاشياء اوضح في الدلالة
من بعض وعقول الناس في تنبهها متفاوتة فان عقل بعض الناس قد يكون له قابلية
ان ياخذ من بعض الموجودات ولا يكون له قابلية ان ياخذ من وجه آخر فيتفاوت بالوجوه
الوحدانية من وجوه متعددة وطرق متكثرة حتى يحصل لكل حظه ونصيبه ثم بين ان
هذه الامور المذكوره آيات لقوم يعقلون الذين لا يتخذون انداداً من دون الله
يحبونهم كحب الله فان من اتخذ انداداً من دون الله وظن لو طلبهم قلبه فقد فسدت فطرته
وزال عقله ودخل في زمرة الاشقياء فلم تنفعه هذه الآيات وبهذا عرفت مناسبة
اتصال الآية التي بعدها بالتي قبلها ثم ذكر كلام الاصحابي قد قال ابو حيان رتب الآيات
ترتيبا عجيبا فبدا باختراع السموات والارض لان ذلك اتم عظمة وتدم السموات
لعظم خلقها وسنن فيها ثم ثنى بذكر ما فيهما من العالم العلوي وهو الليل والنهار وقدم الليل
لسبقه في الخلق على النهار ثم ثلث بذكر ما فيهما من العالم السفلي وهو الفلك ثم عقب
بالمشترك بينهما وهو انزال الماء من السماء واحيا الارض به ثم ختم بما الانتم النعمة للانسان
لانه به وقدم تصريف الرياح على السحاب لتقدم ذكر الفلك على انزال الماء الذي هو للذكر ولان
الرياح للمسخرية للسحاب ومن الناس قال الاصحابي لما ذكر تعالى الآيات الدالة على
وحدانيته اعلم ان قوما بعد هذه الدلالة البينة يتخذون الانداد من دون الله وذلك
ابو حيان لما قيد التوحيد بالدليل الباهرة اعقب بذكر من توقف وتخاذل في الانداد
ليظهر تفاوت الحالين والضد يظهر حسنه الضد وانه مع وضوح هذه الآيات

لو رئيا هذا الحال شيئا ما قال والاحسن حمل الذين هنا على الطائفتين من المشركين
واهل الكتاب بدليل اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وبوبه قولهم
عجونهم بغير العقلاء وردهم في فاعله معنى من دون في فاعل تخذ لنظمها في تخذ من دون اسم
انداد اجتهد على حد قولهم اتخذ فلان من زيد صديقا وترى يجوز نهم بمنع اتيانه الحق قل الله
مصدر مضاف للمفعول فقيل التقدير كيهم الله وقيل كيف المؤمنين الله وقيل كيف الذي
يحب ان يكون لله والذين اسوا اشد حبا لله اي من حب الكافرين للانداد وهم يقبل احب
لله لان ذكر في فعل الفاعل لا المفعول ولو نرى بالتاء خطاب للرسول او لكل مخاطب
وهو من رؤيته البصر الذي نظلموا مفعول وذكر ظرف لنرى اي في حال رؤيتهم او اذ رأيتهم
العذاب وفيه استقبال اذ للمستقبل ونرى على بابها دون بالتاء للفاعل والمفعول
وجواب لو محذوف اي لرأيت امرا فظيعا او ان القوة بالكسر مستيناف وبالفتح بدل
من اسرا مفعول لرأيت المقدر وقيل هو مفعول والمقدر لرأيت خاصة وما على بابها ترى
بالتحتية لفي عليه والذين فاعل وان القوة بالفتح مفعول وجواب لو محذوف وجده والمعنى
ولو يعلم الذين ظلموا الآن ان القوة لله جميعا لا للاصنام حال رؤيتهم العذاب في الآخرة
لما اتخذوها الاسوا اذ نبوا بدل من اذ يرون الذين اتبعوا لهم الانداد المتخذون
من الذين اتبعوا الى الكفار وترى بالتاء للفاعل الاول وللمفعول في الثاني فتبرؤهم
بالندم على الكفر ورأوا العذاب حال تبرؤا في حال رؤيتهم او عطف وتقطعت
عطف على تبرأ بهم يعني عنهم الاسباب وهو كناية عن ما يتعلق بهم من العذاب ولا يخلص
قال ابو حيان في هذه الجملة من انواع البديع نوع يسمى التسميط وذكر في موضعين
في اتبعوا واتبعوا وذلك احسن مجيء الموصول في العذاب والاسباب وقال عطف على
تقطعت كذلك اي كما رأوا العذاب نبؤوا ونقل هو مفصلا اي الامر كذلك حسرات نائب
مناب مصدر يريهم والمعنى ان اعمالهم تنقلب حسرات عليهم ولا مزيد ان الاحسرات مكان
اعمالهم ونقل عليهم اشتاق الا استعلاء والغلبة وما هم بخارجين من النار قال الاصبهاني
انما تقديم لهم الاختصاص قرأ الكوفيون ما للنافين بخروجون وقد عدل عنه الزمخشري
مع اعتنائه به مراعاة لمذهبه يا ايها الناس قال ابو حيان مناسبته هذه الاية
لما قبلها انه لما بين التوحيد ولا بد انهم ذكروا بقدرته على الكافرة المؤمن ليدل
ان الكفر لا يوشك في قطع الانعام بدليل قال وقد ذكروا ان بالبدء الاعام ولم يحقق
انتهى اسوا قال المرزوقي للاحدد المعنيين مما حل من يعبد عملا عليه حسرة

امرهم باكل الحلال لان مدار الطاعة عليه وقيل نزلت فيمن حرم البحيرة ونحوها وكذا
قال اذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا وهذا هو التحقيق
وما سبق ذكره مما قيله لان عذر بما ذكرنا اخذه عن آبائهم عن الانداد الذين اتخذوهم
ندوة في مخترجما لم يحرمه الله كلوا مما في الارض اذكل من البحيرة ونحوها ليس كل ما
في الارض بكون اكله حلالا وكل حلالا الراغب هو مستغنا عن حل العقدة الا صبهاني الحلال
المباح الذي انحلت عنه عقدة الحظر طيبا صفة مؤكدة او معنى مستلذا او طاهرا
قال في المختار الاصل في الطيب ما يستلذ وصف به الطاهر والحلال على جهة التشبيه
لان النجس كريهه النفس والحرام لا يستلذ لان الشرع منع منه خطوات قرئ في السبع
بضم الخاء والطاء اتباعا وبضم الخاء وسكون الطاء تخفيفا وانثها على الاصل في المفرد اذ خطوة
خطوة وهي بالحتم ما بين قدمي الماشي والمتجاوز اسبيله ولا تسلكوا طريقه ولا تقتفوا اثره
وقرأ ابو السمال بفتح الخاء والطاء جمع خطوة وهي الخطلة كما في حجى وخطوات طرائق
الشيطان والخطوات بالفتح انعالهم وقرئ بضم الخاء وفتح الطاء وبعضها وهو من الخطار جمع
خطأة قال الزمخشري النهي عن اتباع خطوات الشيطان كما ينبه على تحذر اتباعه وترك
اتباع ما سن من المعاصي فيقال لا تتبع خطوات عمرو وطريقته عنيه اذ سلك مسلكه
انه لكم عدو مبين تعليل الخذ بن من الاتباع اما بامركم بالسوء والفحشاء قبل كما
في القرآن مذكور الفحشاء فهو البخل لانه يزلزله الشيطان بعدكم العقد وبامركم بالفحشاء فهو
منع الزكاة واصله من الحتر وهو قطع المنظم توسع فيه فاستعمل فيما يستقبح من المعائب
الكشاف فان قلت كيف كان الشيطان آمرا مع قوله ليس لهم عليهم سلطان قلت
شبه برسمه وبعثه على الشر بامر الآمر وهو تخييل لهم لو شاء سبحانه لمنعه بمنزلة
المأمورين ولما قيل لهم فيه التفات عن الخطاب الى الغيبة لهذه العلة على ظاهر الامر لانه لاطائل
من الخطاب كانه يقول لعقلائكم انظروا الى ما يعود الحق الذي دعوا الى اتباع شرعه الله التي
هي الهدى والنور وما جاءوا بالاتباع ضلالا بآبائهم الغبي الاولى جعل الاتباع عامة في الكفرة
وعليه النظم وذكر انه تعالى خلق الكافرين ورزقهم ما به يعيشون وتمتعون وامرهم
عليهم الطاعة شكرا لتلك النعم بقوله يا ايها الناس عبدوا ربكم الذي خلقكم الايات
وارسل اليهم الرسل ليدلوهم على الهدى وان الشيطان احالهم حتى كفروا بنعمة الله فاذا
قال لهم الانبياء اتبعوا ما انزل الله هو الهدى ولا نتبع ما يصدكم عن السبيل فالواتبع
ما الفينا عليه آباءنا فهذا هو التحقيق لان السورة في بيان اثبات التوحيد والنبوات
ووضع الاحكام والتنبيه على خطط الشرع في الضلالات وارشاد هو الى الحق فانه تعالى

www.alukah.net

كما ذكرنا من احد الامرين وتصميم كراهي هذا المعنى دون قبيل للمحذوف لانه احصر
بيان الامر لذكره هو الرسول وانما عدل من الموصول ما انزل الله فيه اعلام بتعظيم
ما امر وانا باتباعه اذ سبب انزاله الي الله الذي هو المشرع للشرايع وكان ينبغي ان
تبقى بالقبول ما الفيناه في الماضي الذين وجدنا لاثار الفينا احصل لا يطلق على
مطلق الوجود ولا نقال الفيت ونيدا يعني وجدت زيدا ولما نقال الفيت زيدا
عالما والفيته علي الهدي وعلي الضلالة لخلاف وجدت فانها يجوز الالزامية على مطلق
الوجود كما يطلق علي الوجود المخصوص فكان الموضع الاول اولي باستعمال اللفظ الاخص
واخر اللفظ المشترك الا ترى اولوا استوائهم نحو يجب وانكارا يا يتبعونهم
ولو كان اباؤهم لا يعقلون في الماضي لا يعلمون لان العلم الجزم درجة من العقل لهذا جاز
وصف الله بالعلم دون ان يكون دعويهم في الماضي ابلغ لتوهم حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا
فادعوا النهاية بلفظ حسبنا فنفي ذلك بالعلم دون النهاية ثم وهما يأتي الفيناه لم يكن
نهاية فنفيها دون العلم لكون كل دعوى منفية بما يليها بالبرهان لوفي مثل هذا
التركيب شرطية كقوله اعطوا السائل ولو جاء علي فرس واضرب زيدا ولو احسن
اليك فان معنا التنبيه علي ان ما بعدها لم يكن بسبب ما قبلها لكنها جاءت لاستقصاء
الاحوال التي تنفع فيها الفعل وتدل علي ان المراد بعد كعدم وجود الفعل في كل حالة حتى في
هذه الحال التي لا تناسب الفعل لانه لا يجوز اضرب زيدا ولو اساء لا تعطوا السائل
ولو كان محتاجا ومثل الذين كفروا تشبيه لمن دعي الي اتباع ما انزل الله فاعرض وتولى
ولم يجب وامتنع علي ضلالة بحيث لم ينفع الكرماني التقدير يدخل الذين كفروا وبعد
يا محمد كمثل الناعق من الغنم في ان كل طرف منه بدل علي الطرف الاخر وبعد ابلغ ما
يكون من الكلام قلت وهو المسمي عند البديع بالاحتباك وفيه تشبيه داعي
الكفار بداعي البهائم والكفار بالبهائم وبعد الذي احتاج في الآية سيبويه وابن طاهر
وابن هرون والشلوبين والنحويون دعاء الراعي ونفوره بالغنم وفي التشبيه
براعي الغنم لانه من ابلد الحيوان الا دعاء ونداء فيهم وعطف المنادي علي المنادي
المدعاء كما لا يخفي الندا قد يقال اذا قيل يا زيد دعي زيد من غير ان يضم اليه الاسم
والدعا لا يكاد يقال الا اذا كان معه الاسم نحو يا الله ثم قال في حرف النون النداء رفع
الصوت وظهوره وقد يقال لمطلق الصوت المجرد وياه فقد يقولهما لا يسمع الا دعاء ونداء
اي لا يعرف الا الصوت المجرد دون المعنى الذي يتضمنه تركيب الكلام قال الخليل
النداء يختص بالجهد وقيل بالبعد وقيل بغير المعنى وقال الرماني انما عطف لان الدعاء طلب

الفعل والنداء اتيانه الصوت وأصل النداء من الندي اي الرطوبة واستعارته للصوت
من حيث انه من كثير رطوبته فيه يحيى كلامه والهدا يوصف الفصيح بكثرة الريق صم
اي هم صم عن الحق فلا يسمعونه بكم عنه فلا يقبلونه عمي عند فلا يبصرونه فهم لا يعقلون
شيأ من التوحيد ومعرفة الله والجامع به بخلاف الاية المتقدمة اول الوحي لتشبيه الكفار
في اول الاية بما لهم الذين لا يعقلون يا ايها الذين امنوا لما هم الخطاب بالاكل في الاية
السابقة متبرئا من الموانع بهذا النداء تشريفا لهم وتنبيها علي خصوصيتهم ان كنتم اسند الي
نون العظمة لما في الرزق من الامتنان والاحسان واشكروا لله فيه التفات من المتكلم
ان كنتم اياه تعبدون التعليم للاحتراز اي ان كنتم تخصونه بالعبادة ولا تشكروا به انما
حرم لما امروا بالاكل من الحلال وذاد تبيينه وكانت وجوهه كثيرة بين الحرام لكونه اقل
بقي ما سواه علي الحل حتي يرد منع لحرم نوهين الالجاء البين ونظيره لا سبيل سوء
الله صلي الله عليه وسلم ما يليس الحرم من الثياب فقال لا يلبس القميص ولا السراويل
فعدل عن الجواب للكثير الي الحرام لعظم خطره وتربي حرم بانبا المعمول ليكون منع اكد وفم
القرا محتجا بنصب الميتة ورفع الخنزير حتي اللحم بالذكر دون الكل احراجه لكونه معظم ما ينتفع
به كما نهي عن قتل الصيد في الاحرام والمراد جميع انواع المحرم لمه علي البيع يوم الجمعة
والمراد كل اشتغال قال ابن عطية حضر اللحم ليدل علي تحتم عينه وكرم لم يذكره وما اهل به لغير
الله اي ما ذكر علي ذبحه اسم غير الله من الاصنام الكرماني فان قلت ما فائدة ذكره في الماضي والاتي
والجواب ان تقديم الباء الاصل وهو مجرد مجرى الالف والتشديد في التعدي فصار كرفع
من الفعل فكذا المرفوع الاول اولي مما هو الاصل ليحال ما يقتضيه اللفظ فمن اضطر فمن
ما هو المستكن وهو الاكل غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم فان قلت ما فائدة
المجاءة هنا بما المفيد للحصر مع انه يفيد بدونها فقد تقديم به المفيد للحصر والجواب ان
لو تقدم به الشيخ سعد الدين الحصر هنا اضافي الي بالا ضافة الي ما حرمه الموسوس من
المستلذات والكفار من السوائب ونحوها فيجيء الضرار اد فلما اضافة فائدة احتقبه
فمن اضطر الراغب الاضطرار حال من ربكم فيه ومن ثم اضطر الي عذاب النار اد واخار
وذكر اما بتهم قوة لا يناله بدونها هلاك كمن غلب عليه شهوة خمر او نار وانما ذكر بلفظ الجمع فاضطر الي مبينة وعلي هذا قوله فمن اضطر غير باغ وقوله اثم يجب للمضطر
عام في كل ذكه الا ميتا في اصل الاضطرار عدم الامتناع عن الشئ فهما غير باغ بقيد علي

www.alukah.net

الحال ونيل على الاستئناف فلا اثر عليه صح بني الا ترهنا لانه اول الواضع
والثاني في بقية الواضع به ضنا لا تولد غفور رحيم يد ل عليه الكريماني قال بي الانعام
فانه ذكر غفور رحيم في سواها فان الله لما سبق في سورة الانعام في ذكرها ذه ترسية
الاجسام من تولده وهو الذي انشأ جنات وغير ذكر الجوب والنعام وابتدأ بذكر الحيوان
من الضان والمعز البقر والابل فكان ذكر الرب فيها ليق وقال صاحب المتاجاه
لما سبق في الانعام صيغة الخبر عن لسان نبيه صلى الله عليه وسلم في قوله قل لا
اجد ما وحي الي محرما وقد قال في حقه وما ينطق عن الهوى وهو نبيه اعظم من تكلم
المعلم الذي رباه وزكاه الى ان صار معلما مع انها مي لا يقرأ ولا يكتب كان ذكر الرب
المسبب وفي عن هم ليتلقى التحريم على لسان رسوله بلا اسنده الى الله فكان لفظ الله اولى
بالمقام ان الذين يكتمون عود الى الفئة الكاتمين وقد تقدم ذكرهم كما هو عادة القرآن
من الاستطراد من فئة الى اخرى ثم العود الى الاولى وهو حقيقة الاستطراد وبه
يفارق حسن التخلص فانه ليس فيه العود الى المعنى المتخلص منه وقال ابو حيان
لما تقدم الامر باكل الطيبات وذكر ما حرم اكله ذكرت هذه الاية فبين ما انزل
الله على نبيه محمد ان يتعانا في شيء ذكر وذكر فيها نوعا ما حرم اكله انتهى
جيز بكير ان جملة انها تليغ من المعدد وصدر بانما لك على حد ما تقدم في انما لك على هدي
ما يأكلون في بطونهم الا النار ذكر البطون لئلا المعنى ان الاكل قد يراد به التصرف كقولك
يأكل بلدكذا او الهلاك كقولك ان مالي في اهله وانما فسده وقيل التقدير فيجعلون في
بطونهم لان الاكل لا يكون في البطون وقيل الظرف حال النار تقدم عليها اي الا النار
مستقرة في بطونهم رمى ما يأكون نارا لانه يؤدي اليها الراغب ذكر في بطونهم تنبيها
على شدة بهم وتفخيما لتضييع اعظم الهم لاجل المطعوم الذي هو احس متنا وله
الكريم في قال هنا وذكر في آل عمران وليكيد الخلاف لهم وما هنا ابلغ لان المنكر في
الايات المتقدمة اكثر فالموعد عليه اكبر ولوجوبين رتب على الكتم واشترى الثمن القليل
الذي هو كما نبه عن مطاعم الحسيسة الى غير ذلك من انواع العقاب اكل النار في
بطونهم وذكر سبب ذلك وهو ما انزل الله ولا يكلمهم الله وذكر جزاء المنع التكلم بالدين الذي
لم اكتم ولا ابقى عليه اشهر مشهود ورد واجبار سوء حبيب غيره اهانة اليه صلى الله
عليه وسلم واد عوا ان المعبوث هو غيره توعدهم على ذلك بانه لا يزكيهم وبانهم
عذاب اليم قالوا عبدان الاخبار كل منها عابد الى المجموع والا لكان كل واحد الى واحد

نا لا ور

نا لا ول لله في والثاني للاول لما كان جملة الكتم مشتملة على فعل مسند الى الله كان فيما
قابلها وهو لا يكلمهم الله فعل مسند اليه ولما لم تكن جملة الاشتراء كذلك خلت عنه التي
تقابلها ولم تقل ولا يطيقهم الله في بطونهم الا النار اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى تأكيد لذم الكاتمين
وتقدم اشتراء الضلالة بالهدى على العذاب بالمغفرة لان الاول حاصل في الدنيا والثاني في الاخرة
والاول سبب للثاني والثاني نتيجة للاول وفي لفظة الاشتراء اشعار بانهم كانوا
لان الانسان لا يشتري الا ما هو فيه رغبته ومودة واختيار وقد بين لهم شبه الخمسة وتقدم
التنظير في العواقب فما اصبرهم على النار يحتمل التعجب والصبر هنا مجاز بمعنى علمهم باعمال
اهل النار لدوامهم عليها من غير مبالاة باحوال الصابرة على النار كما قال لئن تجد من
غضب السلطان ما اصبرك على القيد والسجن وقيل المعنى ما اجرأهم لغة يمانية وقيل انها فاعل
وقيل ما استفهامية مبتدأ للتوبيخ وقيل نافية والله على الله وذلك اي العذاب بانهم نزل
الكتاب بالحق اي كتموه بدلا مما قبله او دل على ضلالهم انهم بدلوا له ما بعده لبس البر الاية
روى الحاكم في المستدرك عن ابي ذر انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايمان
فتلا عليه هذه الاية ثم سأله انبئا فتلاها ثم سأله فتلاها قال الكرماني اشتملت
هذه الاية على جميع المعارف التي يلزم العبد الايمان بها وذكر الايمان باليوم الاخر
والملائكة والكتاب والنبيين وعلى جميع الواجبات وهي اقام الصلاة وايتاء الزكاة
وصلة الارحام وبر الايتام ومواساة المساكين واعانة ابن السبيل وذكر اشتمال اعانة
المسائل والضيف واعطاء من سأل وفك الرقاب بالعتق والفداء واعانة المكاتب والوفاء
بالعهود وهو شامل لحق الايمان والنذور والصبر على كل ما يجهد ويشق مع الصوم والجهاد
والصبر على الضراء في فاقة ومرض والصبر عند القتال وهذه الاصول الواجبات
وتري بنصب البر ورفعه فأن اسم ليس على الاول وخبرها على الثاني وقرأ الكوفيون
ومن آمن خبر لكن اما على تقدير من آمن او على تقدير ولكن ذا البر او ولكن البار وما بعدون تقدير بان يجعل البر نفس المؤمن كأنه مجتمع منه لكثرته فيه وجد
فأما هي اتبال والادبار وحيلت الثانية لكثرة ما تتبدل وتدبر وانه لا حال لها هي عليها كما انها قد
نجست من الاقبال والادبار وقرئ ابن عامر لكن بالتخفيف والكتاب للجنس اي الكتب وتقدم
الايمان بالله الذي هو المبدأ ثم باليوم الآخر الذي هو المنتهى على وجهه الذي هو من مصالح
الوسط لانها الوجه المقصود بالذات والملائكة ثم الكتاب ثم النبيين مراعاة للترتيب
الوجودي لان المنزل اولا الكتب على الرسل الراغب تقدم هنا اليوم للاخر واخر في اية

ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا والآخرة
ولا يخفى بها ولهي اعد الله لنبيائه من الخيرات على ما ذكره وهذه هي الموجبة الموجبة لترتب
الاشياء اليه امر الآخرة وكل سعيه وتحذيره انما يقصد به وجه الله تعالى امر الآخرة فقدم
ذكره عليها على ان السير مراعاة الله وسراعاة الآخرة ثم مراعاة غيرها انتهى ثم بعد الايات
الذي لهو على القلوب الاشوف بني لجعل الآخرة وبيده اسمه بانها المآل لا كونها آخر الاشياء
عند الحرد ب ومن هنا قيل الجليله وقال حبه اي مع حب المال فان الاتيان معه ابلغ ومسى
ذكره في البديع تتميما والحق ان يقال الكلام بفضله قيد تكملة وقدم ذوي القربى لانهم
احق اذا الصدقة على القريب صدقة وصلة وفيها اجران ثم اليتامى لانقطاع حيلتهم ثم كل الوجوه
لضعفهم ثم المساكين لان الحاجة قد تشتد بهم ثم ابن السبيل لانه قد تشتد حاجته في
الرجوع الى اهله ثم السائلين في الرقاب لان حاجتهم دون حاجته ثم تقدم الراغب اختير
هذا الترتيب لما كان اولى من تنفيذ الانسان بجوده انما ربه تعالى عليه بالبناء والناس في المكاسب
لانه معلل غير مطرد وحصول عيل غير محيل والبيتم محمود غير جميل فواساته بعد
الاقارب اولى ثم ذكر المساكين لانه مال لهم حاضرا ولا غائبا ثم ابن السبيل الذي يكون له
مال غائب ثم السائلين الذين هم صادقون وكاذبون ثم الرقاب الذين لهم ارباب يجوز لربه
فكل واحد من ذكر اولى مما من قدم عليه انتهى وذكر ايتاء الزكاة لجواز ايتاء المال في هذه
الوجوه ليبان ان في المال حقا سوى الزكاة فيه اما المندوب وبات قبل الواجب بانه لعدم
وجوبها قد يجعل عرضة ويجاوز فيها فاكدها بالتقديم كما قدم الوصية على الدين في قوله
من بعد وصية يوصى بها او دين لذكره قبل الادلى لبيان مصارف الزكاة وقيل لمجرد الوجوب
ان الزكاة لما لعدم عهدهم بها قد تستثقل عليهم والعدا تال يحثهم بهذه الاخت الجزئية
فيه اي ايتاء المال في الوجوه المذكورة المعهود في عند المدحة لديهم كما قالت خذ حتى
انك لتفضل الرجل وتجعل الكلام تكسب المعدوم وتقربي الصعب وتطيب على مراتب الحق
توطيئة للزكاة وتاخيرها وعدك عن العطاء سي آتين والي وتاتم والى الاسم في قوله
والموفون والصابرين قال الراغب من احسن ما نظم وهو ان الصلة من طالت
كان الاحسن العطف على الموصول دون الصلة ليفيد تقوله وتتم والثاني انه ذكر في
الاول ما هو داخل في حيز الشرطية وغير مستقل الا بانضمام الجملة المعترضة متعرض
العدالة دون الجزء فلما ذكر الوفاء بالعهد وهو ما يتعلق به العقول المجردة صار عطفه
على الاول احسن انتهى وهذه نكتة معتزلية والحق العهد المنظور فيه عهد الله وعهد

الناس وتقربي بعضهم دون بعض الصابرين لجد الرفع على الاختصاص والمدح اظهار الفضل الصبر
في الشدائد الراغب لما كان الصبر من وجه سيد الفضائل ومن وجه جامعا لها فضائل اذ كلا
فضيلة الا والصبر فيها اثر جلي وتتبعها على هذا المقصد انتهى وقرأ ابن مسعود والنخعي
بالنصب لاذكر وقرأ الحسن والصابرون بالرفع الزمخشري اذا ذكرت الصفات المتتابعة في عرض
المدح والذم فالاحسن ان يجلك اعلها بها ولا يعمل كلها جاد به على موصوفها فان هذا الموضع من
مواضع الاطناب بل الوصف الاجلاء في العزل فاذا خولف باعراب الاولى فكان المقصود اكمال الكلام
عند الاختلاف بغيره كانه انواع من الكلام وضروب من البيان وعند الاتحاد قد لا يعرب
بعضها واحدا بعد واحدة انتهى وفي الناس وابن جرير والباء وابن عامر وحفص على الاختصاص
اليامر الشدة والمكروه هذا استعمالها في الحرب كثيرا والباساء في الكائنة والضراء احوال السقراء
والفقر وقال ابن عطية الفقر الفقر قال وقد استوعب هذا انواع الصبر لانه اما ان يكون فيما يحتاج
اليه من العيش فلا يناله وهو الباساء او فيما يناله جسمه من الم وسقم وهو الضراء او في مدافعة
عدو وهو الباس وقال غيره ذكرت على سبيل الترقي من الشديد الى الاشد لان المرض
اشد من الفقر والقتال اشد منهما وعدي الصابرين الى الباساء والضراء بفي لانه لا يمدح
الانسان على ذكر الا اذا صار له الفقر والمرض كالظرف واما الفقر او المرض وقتا ما فلا يكاد
يمدح الانسان بالصبر عليه لان ذكر قل ان يخلو منه احد واما القتال فقد يعرض الصابر حتى
في ظرف زمانه لانها حالة لا يجاد يدوم وقتها الزمان الطويل فلم تحصل لها بنى المقتضية
للظرفية الحسية فتزيد المعنى المعقول فيها كالجرم المحسوس وقوله وليكبد الى آخره علة حذف
تقدم في اولئك على هدى من ربهم الاية نوع هنا الخبر فاخبر عن الاول بموصول ينبغي ما ضمن
لتحقق انفاذ ضربه وان ذكر قد وقع منهم ثبت واستغرق عن الثاني بموصول صلته اسم الله
للفاعل ليدل على الثبوت وان ذكر وصف لم لا يحتمل دليل صار بسببية ووصفا الى ولما عاد
الفاصلة ابو حيان ناسب هذه الاية لما قبلها ظاهرة لانها ان كانت نازلة في اليهود وصلتهم
الى المغرب والنصارى وصلتا بهم الى المشرق وزعم كل فريق ان ذكعه البر فتعجوبي ذكرهم
ما يقع الذكر من كانوا بهم انزل الله واستقر ايمانهم فقليلا ما ذكروا العهد لهو ولم يتق بعضهم بعضا
يه متشاورين بهم الاصلا ثم زعمهم ان ذكعه البر فرد عليهم بهذه الاية وان كانت في الموجب
فهو بين لهم ان يتعلموا من شريعتهم ما يسد خللهم مما تعلق اهل الكتاب بسببه ولكن عليهم العمل بجميع ما
في طاقتهم من كتابهم الشريعة وقيل لما اكثر الله من ذكر اهل البلد حين رفع القواعد ورفع كل
من القريتين الى البيت هو التوجه الى قبلته ودعا بهم فهو رجوع الى القصة بعد ما قطع مرارا لاستطراد

الطيبي لما ذكر تعالى اختلاف اهل الكتاب في الكتاب ذكر اختلافهم في شان القبلة مستطردا
وجعله مخلصا ردبعضه الى ذكر انعام البيت يا ايها الذين اسوا اكتب عليكم القصاص قال
ابو حيان مناسبته هذه الاية لما قبلها انه تعالى لما حذر قريشا من حرم ما حرم ثم اتبع ذكر من اخذ
مالا من غير وجهه وانه مايا كل في بطنه الا النار وانتضى ذلك استطراد ذكر محرم جميع المحرمات من الاموال
ثم عقب ذلك بذكر من يتصف بالبر وذاكر عليهم بالصفات الحميدة اخذ يذكر محرما اخر وابتدئ
حفظها وصونها فنبه بشروعية القصاص على تحريمها وبنبه على جواز اخذ مال بسببها وانه ليس
من مال الذي يوخذ على وجه ظلم واشار ايضا الى ان مثل هذا الامر العظيم اذا خرج لان
الضد بالضد يخرج عن الستر ولا عن البيان ولذلك ناداهم بوصف الايمان دون غيره بكتب عن معنى
الالزام واثبات مجازا وحقيقته الخط الذي يقدر الانسان خطه بيده بثبوته وبتاتيه الجار بالحرف الذي
اللام فيها للصلة اي لا يوخذ احد الحد الا بالحد الذي اخبره من معنى لم ما خبره شيء عبر عنه في المتون
او المتولد بما يخلف القاتل يخطف عليه وترتيبها في المعنى يؤكد ما ثبت بينهم من الجنسية والاسلام
وشيء معهود يطلق ما تبين انه على اي شيء من المعهود وكون لان شعار يسقط كل القصاص بالعفو
عن بعضه وعفي يتعدى بعن الى الجاني وبالى الجناية فان عدي اليها فمعناه عدى الى الجاني بالادام
والى الذنب بعن وهو هنا محذوف لما تابع بالمعروف اي على الولي العافي وادا اليه باحسان
اي على الجاني المعفو له في الاية لف ونشر غير مرتب وضمير اليه العافي الذي دل عليه عفي والاية
وان تضمن معنى بالولي لم يقتض بوجوب الاداء بالجاني كان الاشهر مرتبا قال ابن عطية اذا
وقع المصدر في الواجب جاز من عدا في المذهب جاز بعضهم وقد اجتمعا في قوله قالوا اسلاما
قال سلام ايذانا لما قبلها الا يتاتيه اكد من الفعليه تخفيف من ربكم اضيفت الى الرب بانيه من
المشقة والمصلحة ولكم في القصاص حياة كلام فصيح بليغ لما فيه من الفوائد الحسنة
الوجيزة فان القصاص اذا هو قتل مزيل للحياة جعله ظرفا للحياة والظرف اذا حل المظروف
بنفسه من التفوت ومن صابه حل البلاغة بتعريف القصاص فتكبير الحياة لان المعنى ولكم
في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حياة عظيمة وذلك انهم كانوا يقتلون الجماعة بالواحد
وكان يقتل بالمقتول غير قاتله فتفوتوا النفس وتضيع بينهم القتال فاذا حرقا جاء الاسلام
بشرع القصاص كانت فيه حياة عظيمة وهي حياة اتى عليه الا بارتفاع القتل لحصول
علم القاتل بالقصاص لانه اذا علم ان القتل فعلا فيه يتبين عند ذلك ويرتدع سلما حياته من القتل
وسلم هو من الفود فكان القصاص سبب حياة نفسين بل سبب حياة اكثر الناس وهذه
الجملة تفي بالمراد من الايكار المسمى بايجاز القصر كما في قولهم القتل انما انه من قتل

قتل كان ذلك داعيا الى ان لا يقدم على القتل فان ترتب بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس
بعضهم لبعض وكانوا يرتفع القتل حياة لهم وذلك فضلت هذه الجملة على الجملة المتقدمة
عند العرب في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بعشرين درجة او اكثر وتداولوا الايثار الى
انكار بعد التفضيل فقالوا تشبيه بين كلامين اكثر في كلام المخلوق واذا علق بالله تعالى يقتضون ادعاهم
فيما ظهر لهم من ذلك الاول ان ما يتاطره من كلامهم وهو قولهم القصاص حياة اقوى حرفه فان حرفه
عشرة وحرف القتل اقوى للقتل اربعة عشر الف اذ في ان تنوع القتل ليستلزم الحياة دلالة ناقصة
على شيء الذي هو الغرض المطلوب منه الف اذ في تنكير حياة بتنيه تعظيما لما له من القصاص
حياة مطلقة له كقوله ولكم منهم رجل من سبي حياة وكذلك المثل فان اللام فيه للجنس ولهذا
فسر الباء فيها بانها الرابعة ان الاية مطردة كلما جاء المثل فانه ليس كمثل تنوين يقتضي ان يكون
ادعى له وهو القتل ظلما ان بتنيه قتل خاص وهو القصاص فيه حياة ما اتى المثل الاتي
خاليه من تكرار لفظ القتل الواقع في المثل الماضي اذ التكرار فضول لن المشترك عليه ان لم يكن حلال
بالمصلحة السادسة ان الاية مستغنية عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فيه حذف في من
الثاني بعد افعل التفضيل وما بعدها وحذف تصاعيا مما قبل الاول وظلم سبب القتل الثاني
والتقدير سبب القتل تصاعيا القتل ظلما من تركه ان في الاية طباقا لان القصاص مشعر بقصد الحياة
بخلاف القتل الذي مثل به اشتملت على من يديم وهو جعل احد الضدين في الاية هو القتال والمرت
حلالا وكان ذكر الضد الذي هو الحياة واستقرار الحياة في الموت مما لغة عظيمة وهو الذي
اشار اليه اول الكلام على الاية وعتب صاحب الايضاح عن هذا بانه جعل القصاص كالشيء
الحي فاعاد الضمير اليها وكان ترتيبه على ما قلناه ان في الاسباب كنية خفيفة وهو السكون
بعد الحركة وذلك مستكره فان الضمة المنطوق بها اذا انوا الحركة تكون اللسان من
المنطق به وظهرت فصاحته بخلاف ما اذا اعتقب كل حركة سكون فاحركات تنقطع بالسكنات
نظيره اذا تحركت الدابة في حركة فبست ثم تحركت لا يشير الحال بها ولا يتبين بحركتها علما
كذا في فتوح الغيب للعاشر ان المشركة لما تقدم من حيث الظاهر ان الشيء لا يتبين بضده
الى ذي عشر فبين الله الاية بتنبين تكرير فعلة الذي الموجب للضعف والشدة وبعدها عن
غنة النون الذي عشر اشتمالها على حرف متلاقية فالباء من الحرف من الذي الى الصاد اذا الذي
من حروف الاستعلاء والصاد من حروف الاستفال الى الذي الخرج مخفض فهو غير ملائم لذلك
وكذا الحرج من الصاد الى الحاء حسن من الحرج من اللام الى العين لبعد ما بين طرف اللسان
وانتهى الحلق الثالث عشر في المنطق بالحاء والحاء والتاخير الصوت وكذلك تكرير ان في

والفا الرابع عشر سلامتها من لفظ القتل المشعر بالوحشه فلا ذ لفظ الحياة فان الاطباع اقبله من لفظ القتل الخ السر عشر ان لفظ القصاص مرشعر بالمساواة فهو مشعر بمعنى العدل فلا ذ لمعنى القتل السادس عشر الايه مبنية على الاثبات والمثل على النفي والاثبات اشرف لانه اول والنفي ان عنه الساع عشر ان المثل لا يكاد يفهم الا بعد فهم ان القصاص هو الحياة وتولد في القصاص حياة مفهوم من ولد وحل الثامن عشر ان في المثل تركيب افعل التفضيل من فعل مقيد والايه سالمة منه التاسع عشر ان الغالب ان الغالب يقتضي الاشتراك فيكون قد القصاص نافيا القتل وكون القصاص اكثر نفيا وليس الاسر كذلك والايه سالمة من ذكر العشرون ان الايه واردة عن القتل والجرح معا لشمول القصاص لهما والحياة ايضا في نفس حل لها عضا لان نظم المضمر ينقض صلى تما الحياة وقد يسري الى النفس فيحذفها ولا كذلك المثل ثم في اول الايه وكم فيها للطيفه وفي بيان العنايه بالمومنين على الخصوص وانهم المراد حيا تهم لانهم المنتفعون بالمعنى مع وجوده وبين سواهم وفي الايه تجريد اذ كم في القصاص يا اولي الالباب فخ قتلى فخ فيكم من كم القتل وقتلهم الفتان وجعلها فيه حياة لان به تحيي القلوب يا اولي الالباب جمع لب وهو العقل اكتفا عن الهوي وهذا اللفظ جميعه لخص من مزيده ولهذا وقع في اثناء دونه وتكرته كذا يوهم هذا بهذا الوصف ان القصاص شاق تنفر منه النفوس فما تابا وهذه الجمله مبنية على التيسير ورفع الحرج فقد يقال ان مشروعيته القصاص شاقا في ذكر وليس كذلك لما تقدمت الاشاره اليه باذ فيه حياة عظيمة ومثل هذه الاشارع لا يعرى الا ذا ولا الالباب الذين يعرفون الحقائق ويعلمون ان في مشروعيته من التيسير ما ليس في تركه ومن لا يثبت له يظن ان الامر على خلاف ذكره لعلكم تتقون اي القصاص فتكفون عن القتل او القتل حذرا من القصاص او الله باجتناب ما حرمه كتب عليكم اي ذكر القتل في القصاص اتبعه بالتنبيه على الوصيه المطلوبه عند حضور الموت لان القصاص احد وجوه حضور الموت الكثره في الجهود فجعل اداء التقدير وكتب اكون الكلام الاول لما طال وتم حذف الواو فانه يحتمل انه تاخر عنها خذ ولا فهم يحتج اليها والوقال ابو حيان لحاجة الى بيان من ذكر بل هذه جمله مستانفه ظاهره الارتباط بما قبلها لما تقدم في سنا سبتها اذا حضر احدكم الموت اي اسبابه ابو حيان فنظم الكلام على خطاب الموصين لقبل اذا حضر حكم كلهم او رعي دلالة العموم في عليكم من حيث المعنى اذ المعنى كتب كل واحد واحد منكم اي اظهر ذكره المضمر على حد قوله

ولست بسائل جاراتي بيتي ٭ اغيري جاركم ام هي شهود

فاوزه

فاوزه رجاحكه لانه راجع معنى العموم اذ المعنى ولست بسائل كل جاني وهذا شي غريب

مستطرف من علم العربيه ان ترك خيرا اي عثر ان شرط في الشرط والجزاء لما ب وقد كثر ورد وه في القران بهذا المعنى وقال بعض العلماء لا يقال للمال خير حتى يكون كثيرا وان كان طيبا قال وعبر به هنا تنبيها على معنى لطيف وهو ان الذي يخلفه ان كان جمعا ناسب وجه جمعه حكاه الراغب الوصيه مرفوع بكتب وتذكيره للفصل ولانه بمعنى الايصا كما ذكر ذكره ضميره في قوله بدله وسمعه حقا نصب بفعله المقدر على المفعليه خصهم بنبيها على الوجوب وان من خالف غير مستحق لمن يبدله بعد ما سمعه الضمير للوصيه بمعنى الايصا وكني بالسماع عن العلم لانه من اطرق الى حصوله وانا الله الصبر للتبديل على الذين يبدلونه الضمير للايصا وهذا يبين التفات الضمائر وهو ان بعود الضمير على شي سابق ثم يعود على اخر ثم يعود على الاول ان الله سميع عليم الكوما في حيز الجميع بالذكر لما في الايه من قوله بعد ما سمعه ليكون مطابقا وقال في الايه بعد هما ان الله غفور رحيم لعوله فلا اثم عليه فهو مطابق معنى وقال صاحب المناجاه لما ذكر في الاول تبديل الحق بالباطل الذي كان الاثم بسببه بين ان الله سميع عليم في الثاني تبديل الباطل بالحق كان الاثم ان الله غفور رحيم اما بالنسبة الى الموصي فظاهر وما الموصي المغير للباطل بالحق فلانه يكفي عن الغالب عن استحقاق الاجر بصفة الغفران والرحمة والنكته فيه ان الصور الواقعه من الموصي صور معصيه لما فيه من تغيير الوصيه لكنها معفوه لخلوت وطاعة لما ان فمن خاف اي علم ابو حيان العلمة بين الخوف والعلم حتى اطلق عليه ان الانسان لا يخاف شيا حتى يعلم انه مما يخاف منه فهو شي بالغير بالمشيئه عن السبب وقال في المنتخب الخوف الحشيه مستعملان بمعنى العلم لان الخوف عبا ر عن حالة مخصوصه متولده من ظن مخصوص وبين الظن والعلم مشابهه في امور كثيره فلذلك صح الطلاق كل منهما على الاخر موص والتخفيف التشديد حنفا اوانا قال ابن عباس الجنف الخطا والاثم العمد اخرجه ابن جرير الراغب اصل الجنف ميل في الكم وقد جنف على جيفا بالكا وانا بالواو اذا مال يسيرا وكسا فاصلح بينهم اي بين الموصي والموصى لهم يا ايها الذين امنوا قيل لم تقل يا ايها الموصون حيث وقع مع انه اخصر لوجهين ٥ احدهما ان الموصين لا يشعر بتقدم ايمانهم بخلاف الموصوف والثاني ان الانذار والذم يستعمل للكافر فاذا وردت عليه امر او نهي او هم ان ذكر مخصوص بكامل الايمان وهو غير مختص بخلاف الموصوف بالفعل فانه الفعل لا يشعر الا بطلق الصفة كتب عليكم الصيام

الألوكة
www.alukah.net

قال ابو حيان ما سبقه هذه الآية لما قبلها انه تعالى اخبر اولا بكتب القصاص وهو اتلاف النفوس وهو من اشق التكاليف ثم اخبر ثانيا بكتب الوصية وهو اخراج المال وهو عديل الروح ثم انتقل ثالثا الى كتب الصيام وهو كف لقدر ضعيف له قاطع عما هو الغذاء للانسان من اخذ ابانهار فابتدأ بالاشق ثم ما يليه وما بينا سببه وكان فيما تقدم مما لا يتم الا دلي بالركن الثاني من اركان الاسلام الايمان والصلاة والزكاة فالى بالركن الرابع وهو الصوم ثم ذكر انه ان يقال وعقبه بالحج بسبب وهو الحج ليكون هذه الايمان جامعة لاركان الاسلام بامر بها على التوالي وتقديم الاسهل فالاسهل وانما قدم امر القصاص على الصوم لما ذكرناه من بعد الربط الذي هو تقديم ما خراج المال اللازم كان لما سبقته بذكر عتب الزكاة وكذا الوصية انجا اخراج مال ناسب الزكاة وما ذكر مما رتبا المال هذا ما ظهر لي منبهي ان مزاد وع هذا القرآن من فنون البلاغة العجيب العجاب ابو حيان لم كتب في الآيات الثلاث للمفعول وحذف الفاعل الذي هو الله لانها شاقة صعبة على المكلف فناسب ان لا تضاف الى الله لفظا وحيث يكون اكتوب المكلف فيه راحة واستبشار بي الفعل الفاعل كوكتب الله او غلبنا فاد رسل كتب في قلوبهم الايمان كتب وكم على نفسه الرحمة وهذا من لطيف الفاعل عما بيانا وما بنا الفعل للمفعول في نزله وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس فناسب لا سيما قصة اليهود وكثرة عنادهم كما نبينها يم بخلاف هذه الامة المحمدية نفت سبحانه الخطاب بين لا فتراق الخاطبين وناد ي المؤمنين عند اعلامهم ببعد المكتوب الثالث ليتنبهوا على استماع ما يلقى اليهم من بعد التكليف وانه يحتج الى تدرابي الثاني لا سيما كله من الاول في نظام واحد وهو حصول المؤن بتصاعل بعضه وتتابع بعد التكليف منها وتدم الكاره والوجود على المفعول به الصحيح وان كان اكثر الترتيب العربي بعكس ذلك لان البداءة بذكر المكوب عليه اكد من ذكر المكتوب لتعلق الكتب من نودي فيهم نفسه اولا ان الذي هو المكلف فيترتب بعد ذلك ما كلف به انتهى كُتِبَ عَلَى الذين من تبكم تأتي هذا الكلام التسهيلي التهوين لان الصوم عبادة شاقة والشاق اذا عم سهل تحمله لعلكم تتقون تفترض بطريق الصوم تهويناً ايضا لان الشاق اذا كان لدابة عامة عليه سهل تحمله ايام معدودات اي يجمع اقلة مع كونه زائدا على العشرة تسهيلا على المكلفين وتقريبه بالصيام وقيل بصوم اعتدا وقيل كتب على السعة فمن كان منكم مريضا فيه هذا بقوله منكم لم يتبين في الاية الا بتم اكتفا بقوله فيمن شهد منكم الشهر قال صاحب المفاجاه بكون ان يقال فيه هنا بمنكم لانه اشترك الامر بين المؤمنين وغيرهم ممن تقدم بهم الاسم السابقة فاحتيج الى التقييد به وما كان كذلك في الاية الاخرى خاصا بالمؤمنين لعم

تجح اليه ابو علي سعد ابو حيان عد ذلك عن ذي بتردد اوسعاد اشعارا بالاستيلاء على السفر لما فيه من الاختيار للمسافر فكان السفر كركوب للانسان يستعلي عليه ولذكه يقال ان على الطريق وراكب طريق يخلاف المرض فانه يأخذ الانسان من غير اختيار فعده ابو نظر عليه عدة ولم يقل فعدتها لانه احضر مع عدم القديس وقرى بالنصب اي فليصم عدة فكونا تأتي الى ندب التاخير والفطر للمريض المسافر لما تقدم من ان عادة ان النصب للمدد بات والرفع للواجبات سن ايام اخر زاد الزمخشري في قراءته متتابعات وعلى الذين يطيقونه بمعنى هذا منسوخ وقيل استديريطيقونه وقرا ابن عباس يُطَوَّقُونَهُ اي يكلفونه ولا يطيقونه وقرئ يُطَيَّقُونَهُ وبتطوقونه اي يتطوقونه وَيُطَيَّقُونَهُ اي يتطيقونه وقرئ يُطَوَّقُونَهُ فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا هو خيرله التطوع سعد الذي خيرا لاول وحذف ت ياء وجوبا وات خير والتاء في اسم تفضيل يجيء ذكيا خيرا التي فخيبحنا ستام وهو عزيز في الثنات وعنه نا خيرا لاول تعدد والثاني الى الاسم الذي لا تفضيل فيه كالي حيا بي خير كم وعوني خير كم والثالث افعل تفضيل فاستعملت هذه اللفظة في الاتيم بلاث حالات معان وفي قراءة فدية طعام بالاضافة مساكين بالجمع ان الفدية اسم للقدر الواجب والطعام يجمعها وغيرها فهو كذكر بشر خير وختم حديد والذي يطيقونه فا نظر راجاعة كل واحد منهم طعام مسكين وقرا ة التنوين زيادة فدية على احد هما تفسير لها واثرد مسكين لان المعنى على كل واحد لكل يوم طعام مسكين وان تصوموا خير لكم يجيء كونه اسما وافعل تفضيل وقرا الي والصوم خير لكم شهر رمضان قيل بدل من الصيام اي كتب عليكم شهر رمضان اي صيامه وقيل خبر محذوف اي هي الايام المعدودات او لكم وقيل منتد اخبره ما بعده وقرئ بالنصب بتقدير صوموا الا بدا من ايام اياما عشرات من عطفا لكل من على العام لان الهدي سن حي وحزن نصب بالبينات على الحال منه من الهدى والفرقان اي من جملة هدي الله وبينا ته وفيه لف ونشر فالهدي راجع الى قوله هدي والفرقان الى قوله بينات وام بايات والبينات لا طابقة لواحاة لفظ القرآن قيد وما فيه من مزيد معنى لازم للبينات وهو ان به تفرق بين الحق والباطل فمن شهد منكم الشهر هو ظرف والمفعول محذوف اي الشهر كما دا وقد موقع شهده نتر بها به نظفيله لم فليصمه اي فليصم فيه محذف الكاره عداه وقيل فليصم ما شهده منه ومن كان مريضا كرر لان الاول نزل حالة التخيير بين الصوم والفدية فاعا دهم بعد النسخ ليعلم انه باق على ما كان من التخيير للمريض المسافر ولا يتوهم نسخه رخصة وتعيين الصوم لم يتبينه هنا بنكم لتقدمه في قرئ شهد منكم يريد الله بكم اليسر ولا يريد

الألوكة www.alukah.net

بكم العسر فيه طباقان بين البسر والعسر والايجاب والسلب والجملتان متساويتان للترخيص
لم يفرد المسافرة الجملة الثانية موكدة لمعنى الاولى ولتكلموا العدة عطف على مقدر اى ليسهل
عليكم أو لتعلموا ما تعلمون اولى اليسر اى وسهل عليكم لتكملوا اكتفوه بريد وبطيئي وتبلوا اوار
وتبلوا وتبلوا للاستيناف وما افعلوا لمعلوم محذوف مدلول عليه بما سبق والتكبير والتكملوا
العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون شرع جملة ما ذكر من امر الشهر بالصوم
ومن امر المرخص له بالاعاء عدة ما نظر فيه ومن الترخيص في اباحة الفطر فقوله لتكملوا
علة الامر بمراعاة العدة ولتكبروا علة الامر بما علم من كيفية القضاء الخروج عن عهدة
الفطر ولعلكم تشكرون علة التبيين والترخيص وهذا نوع من اللف لطيف الحكمة وقد
فعل التكبير هنا لتضمنه معنى الحمد كانه قيل ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم او لتضمنها
معنى التعليل واذا سألك عبادي عني قال ابو حيان مناسبة هذه الاية لما قبلها انه لما
تضمنت طلب تكبيره وشكره تبيانا لمطلع على ذكرين ذكره وشكرين شكره فيسمع نداءه فيجب
دعاءه اورد عقيب الدعاء تنبيها على انه لابد ان يكون مسبوقا بالثناء الجميل والخطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم وان لم يجر له ذكر لان العلم المحدود ولانه لما نزل فيه القرآن مايزل
عليه وفي عبادي التفات عن الاسم الظاهر فاني قريب فيه اضمار اي فقل لهم اني قريب وحذف
بخلاف سألوك الاسناد للاشارة الى ان الله هو المتولي في حالة الدعاء في اسرع الاوقات لا واسطة
بينه وبين عباده في الوصف بالقرب فيقبل الحاف في سؤله اجابته لمن دعاه وشرعة
اي حاجة من سأله كالمن قرب مكانه فاذا دعاني استوعب بلسمه احب فيه
مراعاة المبتدأ في فاني ولو روعي الخبر وهو قريب لقيل يجيب وهما طريقان للعرب انهم وهي
مراعاة البيان لعلهم يرشدون فاجعله لانظير لها في القرآن وقيل انها تقريبا بليلة
القدر وحينئذ ذكر وكم عجب ذكر رمضان اي لعلهم يرشدون الى معرفتها وترتيب باب الصوم
ايوجبان حتم الاية برجاء الرشد لهم من الحسنى الا شيء لانه تعالى اليه اسرع بالاستجابة لعباده والاتيان
به بنيه على ان هذا التكليف لبسير المقدور منه الا وصوكه بانتفاء كله اي وشاوكه في نفسك لا تحمل
اليه تعالى منه شيء فلا كان الاتيان بالطريق المسلوك قرنها لتبيان باسب ذكر الرشاد
وهو الهداية كما قال اهدنا الصراط المستقيم احل لكم اي الحق من عقدها خطورها وهو تاما حكام
الصيام لما سبق انها قبلها ظاهره وتركي اجله بالبناء للمفعول اي الله فيه الليلة عن الكلم
ليلة الصيام فيه الساع اي ليلة اليوم الذي يصبح فيه صائما الرفث الى نسائكم الرفث
الرفث كلام متضمن لما يستقبح ذكره من ذكر الجماع ودواعيه وخصه كناية عن الجماع هنا

تنبيها على جواز دعاء بما يدل الى ذكره كالمتن فيه وعدي بالى لتضمنه معنى الافضاء التنبيه الرفث
هو الافصاح بما يجب ان يكنى عنه من ذكر النكاح الرفث كلمة جامعة لكل ما يريده
الرجال من النساء الكشاف فان قلت لم كني عن الجماع هنا بلفظ الرفث الذي هو في الفحش
بخلاف قوله وذروا ظاهر اثمه وباطنه فانها نهاية ما يستعمل من الفحش قلت لهن
فانوا تحكم من قبل ان تمسوهن فما استمتع بهن لا تقربوهن فلا تمسوهن
استيني ما لم يحدد منهم قبل الاباحة كاسماء الجنس الا ما فسهم وقيل انه مسعود الرفث
هن لباس لكم وانتم لباس لهن كناية عن اجتماعهن متجردين في فراش واحد وما يقع بينهما
من التضام والتعانق وقيل كناية عن ستر كل منهما صاحبه علما عجل الله الراغب جعل
الزوجة لزوجها لباسا حيث انها تمنعه وتصده عن ان يتعاطى ما نهي عنه وقال ابن عباس
في الاية هن سكن لكم وانتم سكن لهن صحيح من المسند درك قال الاصبهاني في المعاني انكم
تلابسونهن وتباشرونهن بلطف هو كناية وقال الكرماني سماها سكنا من قوله وجعل منها
زوجها ليسكن اليها سماها لباسا لان السكن يلبس الليل سكنا في قوله وجعل الليل سكنا فسماه لباسا
فقال وجعلنا الليل لباسا والجملة استينافية كالبيان لسبب الاحلال وقت اذا كان ذلك بينكم
وبينهن شدة هذه الملابسة الى هذه الغاية لم صبركم عنهن وصعب عليكم اجتنابهن لذا كد وحض
كم في مباشرتهن وفيها من انواع البديع النوع المسمى بالعكس وهو ان توتي بكلام تقدم فيه
جزء ثم جزء آخر ثم تقدم الوحش وهو خبر المقدم وبدئ بقوله هن لباس لكم للظهور احتياج
الرجال الى المرأة وذلك صبره عنها وانه هو الباعث على طلب ذكرها اعمل وازيد للباس لانه
كالمحدد تختانون قال الاصبهاني في الاختيان من الخيانة كالاكتساب من الكسب فيه
زيادة وشدة وقال الراغب الاختيان مراودة الخيانة وانما قيل تختونون لانه لما كان
منهم الخيانة وذكر هو المشار اليه بقوله الى النفس لما نهج بالسوء انهى قلت وهذا
اصوب تاب عليكم اي خفف عنكم بالاباحة والرخصة وهذه الكلمة تقال كثيرا عند الترخيص
كقوله ان لك تخصوه تاب عليكم والواو اما تبيين من العتاب فالان فعلوا وتاب الله عليكم
باشروهن اسر الاباحة وكرر به عند الجماع لما فيه من تلا من البشرتين وابتغوا الراغب
الابتغاء حض على الاجتهاد في الطلب واكثر استعماله في المحمود والبغي محمد الطلب والشره في المذموم
ما كتب الله لكم قيل الولد وقيل الرخصة وقيل ليلة القدر وقال الامام وجدهم على هذا ان الانسان
اذا قضى وطره من الماء شهوة صار فارغا من داعية الشهوة المانعة عن الفراغ لطاعة الله
ان يشرع لها الى اذا تخلصتم من تلك الخواطر المانعة فابتغوا ما كتب الله لكم من الصلاة والذكر

www.alukah.net

وطلب ليلة القدر قلت ووجه ادخال ذلك بين قصة الجماع والاكل الاهتمام بالعبادة ليلا يعتقد عنه بالاباحة كما في الملل ودفن فيه وأتبعه امر للاتباع فكتب اليه الفقاء ودفن فيه وأتوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر الخيط الابيض الضوء المعترض في الافق كالخيط الممدود والخيط الاسود ما يمتد معه من غبش الليل شبها بخيطين ابيض واسود قال ولاح من الصبح خيط انار اذا رآه قيل من الفجر بيان للخيط الابيض والاخير به عن بيان الخيط الاسود لانه بيان احدهما بيان للثاني وهذا من باب التشبيه فان قولك من الفجر يخرجه من باب الاستعارة كما انه قولك شبيها سدا استعارة فانه ذكر ذو من دون رجع تشبيها وانما اريد من الفجر حتى كان تشبيها ولم يقترن به على الاستعارة التي هي ابلغ وادخل في الفصاحة لان من شرط المستعار ان يبدى عليه الكلام او الكلام دليل عليه ولم يذكر من الفجر ما يدل ان الخيطين مستعاران ولذلك قال كثير من الصحابة بنى فهموا من الفجر الذي وصفته الخيطين وكان احدهم يضع عند رأسه خيطين ويأكل الى ان يتبين له فنزله من الفجر بيانا له الخفي عليهم وخرج به عن حد الاستعارة الى التشبيه البليغ وهذا التقدير صار بخبر بدا كأنه خبر من الفجر خيطا ابيض وهو هكذا اذا فلت رأيت من زيد رجلا كريما كأنك جردت منه رجلا كريما وهو هذا فاذا قلت رأيت منه اسدا كان تجريده اي تشبيها معادا الى الاول كما مر فيما من الاستعارة والمقدر هنا من الفجر احد جزيه الزائدة في قولهم من الخير ينتظر في الظاهر من الخيط الاسود والسواد للفجر الصادق حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الليل حتى يتبين لكم بياض الصبح في جنبة سواد الليل ابن عبد السلام التشبيه في الخيط ظاهر لان طوله اكثر من عرضه واما الكلام فكرة كيف يشبه بالخيط والجواب ما قال ابو عبيد المراد بالخيط الاسود الفجر الاول ويكون من باب وصف الشيء بما يؤول اليه لان الفجر يصير الى السواد بعد وجوده والمعنى حتى يتبين لكم الفجر الثاني من الفجر الاول قلت وعلى هذا فيكون في العبارات تجوز من الفجر بالخيط الابيض والخيط الاسود معا بناء على استعمال المشترك في معنييه ويكون المقصود به دفع وهم من يظن ان المراد بحقيقة الخيطين فابان ان المراد بهما الفجر بتبيين من صادق وكاذب وعلى هذا فلا حذف في الآية ولا التفات ويكون من باب اللف والنشر المجمل لكن الاجمال هنا في النشر فلا في اللف على عكس ما تقدم في قوله ان يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقد وقع غير مبين لما تبين من شبه عليه ثم امروا الصيام الى الليل ذكر فيه صيام بعد ذكر اتيانه وهذه هي الجملة الرابعة من جملتها الصوم وفي حكمها بلفظ التمام الى الليل وقع بديع من براعة الختام ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد لما فرغ من

احكام الصيام اتبعه باحكام الاعتكاف لما بينهما من المناسبة ولهذا اشترط في الصيام فيه وندبه اخرون وعقبه الفقهاء في كتبهم باب الصوم باب الاعتكاف وعندهم انه يؤخذ من الآية عدم اشتراط الصوم فيه لانه لما حظر فيها الصوم من الفجر الى الليل مع انه الجماع والاكل والشرب ثم ذكر الاعتكاف فحظر فيه الجماع فقط دل على اباحته الاخرين والا لحظر جميعه ايضا وفي تعقب بعد الا في المسجد على الافراد قال بعض الصوفية اخبر الله في الآية ان محل الفرد به في مسجد من اجتلاب الحظوظ تلك حدود الله فلا تقربوها الكوفي قال فعلى الا تقربوها وفيها سبع تلك حدود الله فلا تعتدوها وان الحدود الذي نهاني وهو قوله ولا تباشروهن وما كان من الحدود فيها امر بتركه فهي نواهيه والذي هناك امر وهو بيان عدد الطلاق بخلاف ما كان عليه العرب من المراجعة بعد الطلاق بغير عدد وما كان امرا بترك مجاوزته وهو الاعتداد قلت ويشكل عليه هذا اتيانه بصيغة الجمع في تلك حدود الله فانه يرد على عوده الى النهي عن المباشرة وغيره من الاوامر التي قبله لكن قال ابو حيان انه على تغليب جهة النهي او هما معا تغليبا لما كان صاحب المناجاة لما كان المنهي عنه هنا المباشرة ولا يكون الا بالقصد ناسبه لا يقربوها والمنهي عنه هناك التجاوز فالاجتماع دفعه الزوج من المهر فناسبه لا تعتدوها قلت ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لمن قالت في الخلع واريده بكبير في الزيادة قال فما اكشان من كان في طاعة الله والعمل بشرائعه فهو متصرف في حيث المحنى ان يتعداه لان من تعداه وقع في حيز الباطل ثم بولغ في ذكر نهي ان يقرب احد الذي هو الحاجز بين حيزي الحق والباطل ليلا يدعا في الباطل يكون في الواسطة متباعدا عن الطرف فضلا عن ان يخطاه كما قال عليه السلام من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه ثم قوله فلا تقربوها ابلغ من لا تأتوها او نحوها اضيف احد حدود الله دلالة على المبالغة في عدم الاتيان سها لوكد ايشمل هذا البيان الذي ذكر لعلهم يتقون قال ابو حيان حيث جاء به بكلمة شان حيث يرجا التقوى كما تقدم في ايتي القصاص والصوم وحيث جاء بخصمة حيث يرجا الشكر كما تقدم ايتها يريد بهم الدين وهنا وقع الختم بيرجا التقوى لان الآية نضمت تكليفا شاقا وهو ترك الافعال مما يشتهيها بالطبع اشتهاء غلبيا حببت هو الاقدام على الملذ اذا لجأ نفسه ولا تأكلوا اموالكم قال ابو حيان مناسبة هذه الآية لما قبلها ان من عبده الله بالصوم فحبس نفسه عن ما حقوقه من الاكل والشرب والجماع ثم الاعتكاف فحبس نفسه عن اللذة الكبرى منها فان من يجرح منه جديرا انه لا يكون قطعه وستريه الا من اكل الحلال الخالص الذي يجود القلب وينفي

به الى الاجتهاد في العبادة والا لم يكن صوما تاما وتقدم ايضا انه الدعا وشرطا الاجابة اجلاد
المطوع والمشرب والملبس فناسب النهي عن اكل الحرام عقب ذكر ما كان اول فقه الصوم
كما كتب على الذين من قبلكم وكان من شان اهل الكتاب اكل الحلال والشيء ناسب ذكره هنا الا
لهذا النهي عن التشبه بهم فهذه مناسبات شتى كل منها كاف والتعريف في الاكل المراد سائر
وجوه الاخذ لانه الاغلب واضافة اموالكم للامة اذ بنو الانسان عن اكل مال انفسهم والمعنى
لا يأكل بعضكم مال بعض وتدلوا على تقدير كاد وبها قرا ابي لان المقصود النهي عن الجمع لا الجمع
ومعنى تدلوا تتوصلوا والادلاء الدلو الرشوة من الرشا وللدلو حبل اذا وكانا يدلى بها
لتتعلق الحاجة وقيل من تدلي الرجل اذا ذهب نحو الحاكم ليتحاكم عنده بالباطل
الاهلة مناسب لما تقدم من تعلقه الصوم والنظر لانها موقوتان يرتبه الهلال ولما سبق
من فضله الحج والهذا صرح في جواب السوال بذكره فكانت هذه الاية براعة الاستهلال
لاحكام الحج والاهلة جمع هلال وهو الغرة اول الشهر لدلالته الاثنية فيقال رايته اول
ترى ولا يقال هلال ذكره الراغب قال غيره الهلال غرة القمر حين يراها الناس سميت هلالا
لان الناس يهلون عند رويته اي يرفعون اصواتهم والمضارع هنا هلكا يتعه الكمال الماضية
وجمع الهلال وهو مذكر لا مختلف ازمانه قل الكرماني في جميع ما في القران من السوال وقع
عقبه الجواب غير قالا ان في قوله ويسالونك عن المحيض قل هو اذى فانه اجيب بالقالا ان الاجوبة
في الجميع كانت بعد السوال وفي طه قبل السوال فكانه قيل لك سالت عن الجبال فقل ينسفها
جمع سنات وهما لوقت المضروب والوقت الزمان المعترض ضربا مما للناس شامل
للعبادات من الصوم والحج والذور والاجال في المعاملات والعدد وغيرها تقوله راجح من
عطف الخاص على العام صرح به ليبني عليه من ذكره بعد من احكام الحج فهو من حسن التخلص
ابو حيان لم يرد السوال عن ذات الاهلة بل عن كلمة اختلفا لحوالها وما تؤل ذلك فلذا اجيبوا
بانها مواقيت فلو كانت على حالة واحدة ما حصل بها التوقيت قلت وهذا رد
عليه سبب النزول ورد في المفتاح وكتب ابيه هذا كلام فاسد بنيت عليه في الاتقان
وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها قال في الكشاف وجه اتصال هذا بما قبله كانه
قيل لهم سوالكم عن الاهلة وعن الحكمة في تغيراتها وقتا بعد وقتا بعيدا لا علم لكم بالحكمة
الا بالحكمة فدعوا السوال عنه وانظروا في داخلة تعلمها انتم ما ليس من البر في شيء وانتم
تعيبون البر قال وجعلوا ان يجرد ذكر الاهلة لما كان مدارا فعالهم في
الاحرام قلت هذا احسن وهو الذي جزم به غيره وزاد انه ذكر معه من باب

ان زيادة في الجواب عليه في السوال لانه انهم على حد سميل عما بحر تقال هو الطهور ماؤه الحل ميتته
ثم قال وجوز ان يكون تمثيلا التعليمهم في سوال الهدوان شلهم فيه كمثل من يترك ما يباح الدار
ويدخل من ظهرها والمعنى ليس البر في شيء مما تاتيم به من هذه الاسئلة وتركوا البر الذي اتقى ذلك
وتجنبه ولم يجعله على شكه وانوا البيوت من ابوابها اي وبا ستورد الامور من وجوهها
ولا تفكروا فيما لا طايل تحته امرا لهم بما لا يرتاب به سبب النزول والاية
في تشبيه الاية نحو زيد كالاسد شجاعا وزيد كالبدر ضيا ولكن البر بوجبان
هذه الاية كما تقدم مختصرة من الاية التي قبله لان هناك عدا وصافا كثيرة هي البر وقال
في آخرها واولئك هم المتقون وقال لهنا ولكن البر من اتقى والمعنى لا تحصلوا الا بعض
تلك الاوصاف وقال هنا على تلك الاوصاف ضمنا اذ جاء بها هو المتقي ثم لما تقدم جملتان
خبريتان عطف عليهما جملتان امريتان الاولى راجعة للاولى والثانية راجعة للثانية
وذكر من بديع الكلام تقابل واتوا البيوت من ابوابها هذه راجعة الى جملة ليس
البر وعلى ضد البيوت يلتفظ الواحدة كما هو الاشهر في جمع الكثرة واتقوا الله هذه
راجعة الى جملة ولكن البر من اتقى لعلكم تفلحون قال يوجبانه متعلق جملة واتقوا
الله خاصة لان التقوى جاء في الخبر على امثال الاوامر واجتنابا لما نهي عنه رجا
الفلاح وهو الظفر بالبغية وقاتلوا معطوف على واتقوا الله عطف الخاص على ما يشتمل
عليه اهتماما بانه كسبب انتظم الوقت وقد ورد انها اول اية نزلت في القتال
وقيل انها نزلت لما صد المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية
وصالحوه على ان يعود من قابل لعمرة القضاء وخافوا المسلمون الا يفوا بذلك ويصدوهم
وتهابوا قتلهم في الشهر الحرام وفي الحرم فنزلت سيحة لقتالهم ان قاتلوا مالك أبو حيان وينكر
لهذا السبب ظهرت مناسبة الاية لما قبلها لانه تضمن سياتا من متعلقات الحج لهذا
قال بعده ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه وقال الشهر الحرام بالشهر
الحرام والحرمات قصاص في سبيل الله استعارة وظرفية مجازية وقدم على المفعول
الصريح لانها للهو لذا استقر عليه في اية اخرى ولا تعتدوا الطلق لجميع جميع الاعتداء
من الابتداء بالمقاتلة وقتل مانهي عن قتله من النساء والصبيان والشيوخ ومن القى السلم
وغير ذلك قال الاصبهاني وهذا من كمال البلاغة اذ اختصر اللفظ وافاد زيادة
المعنى واقتلوهم اي الذين يقاتلونكم حيث ثقفتموهم اي وجدتموهم فهو اعم من قوله واخرجوهم في
المعنى وجوهم على وجه الاخذ والغلبة اذ الغيبة اصل الثقافة الحذق في ادراك الشيء

ودعد نيال ثقفت كذا اذا ادركه ببصرك لحدق في النظر ثم تجوز به فيستعمل في الادراك
وان لم يكن معه ثقافة في الاية والفتنة اي الشرك منهم دون تعديهم من سلم وتبدل صدهم
اياكم عن المسجد قبل العذاب المعد لهم في الاخرة فانه لا اصبا في والاولى ان يحمل على جميع
هذه الامور وقال ابو حيان الفتنة والشرك مصدران لم يذكر فاعلها ولا مفعولها وان
اختلفت ماهية الفتنة اشد من ماهية القتل فكل ما كان يحتمل فيه هذه الفتنة كان
داخلا في عموم هذه الاخبار وتعيين فرع قاس اقرا وهذا الحرم محتاج الى دليل اذ الغالب
اصل القتال وحال الذهب النار فيفتنون ذوقوا افتنتكم ذاك بسبب ما يحصل عنه العذاب
به عموما في الفتنة سقوطها وذاك في الاختيار نحو ونشاك فتونا وجعلت الفتنة
كالبلاء في انها يستعملان فيما يدفع اليه الانسان من شدة ورخاء قال الله تعالى في الامر
وتبلوكم بالشدة والخير فتنة لكنهما في الشدة اظهر معنى واكثر استعمالا انتهى ولا
تقاتلوهم في قراءة تقتلوهم وكذا الافعال بجرده فيها مجازا اي يقتلوا بعضكم
ولم يقبلوا فتقتلوهم الا بوجه فيه شائبة عظيمة يا لجلبة عليهم اي لهم من الله ان
وعدم النصرة بحيث امرتم بقتلهم لا بتاتهم فانتم ستكونون منهم لا يحتاجون الا
الى بقاع القتال بعد اذا نا صبوكم القتال لا الى قتالهم وضمير فيه لعهد وتذر به
قرأ المفلحون بحذفه كزكه جزاء الكافرين اشارة الى علية القتال وهذا لكفر فان انتهوا
اي عن الكفر وقيل عن المقاتلة فالمغفرة على هذا للمحاربين باسقاط تكليف القتال
عنهم وقالوا لوم الصيلمين تقدم نكون مهيئة في الاحاد والاكثر وما سبق فيمن قاتل
حتى لا تكون فتنة منشره ابن عباس وضحاك بالشرك وقال الطبري الذي يقتضيه
حسن النظم وابلغ في النكرة في سبيات المعنى تجزي فتنة على حقيقتها المنسوخة
جميع ما سبق فتنة منه كل منها الشرك والقتال والتعذيب وجميع ما عليه مخالفوا دين
الاسلام فيطابقه قوله ويكون الدين لله اذ معناه يكون إسلكم لله جاء في سورة
الانفال ويكون بمعنى بعد تخصيصه لان الفتنة حلت اولا على الشرك ولو اريد به على
الفتنة السابقة الواجب ان تجانبها بعرفة لان الشيء اذا عمم اضر اكرر بعضه
وصفا للظهر برضع المحترفون النكرة اذا اعيدت لم يرد بها الا كرار كما تقدم في
الاول بخلاف المعرفة ولان قوله فان انتهوا فلا عدوان يقتضي ممنوعا عنهم ما اقتضاه
قوله فان انتهوا فان الله غفور رحيم لان الشرك اكبر جرما من الاول وكان
احسن من العكس ليجيء الكلام مستورا انتهى ويكون الدين لله زائدا في الافعال كله

لان

لان القتال في هذه السورة مع اهل مكة وفي الانفال مع جميع الكفار فتقيده بقولكافة كما قاله
الكرماني والامام فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين هو حجة لمن يقول الطلب وقع كناية
عن قوله فلا تعتدوا على المنتهين كما ثبت العدوان على الظالمين على سبيل التحتم على هذا
هذا المقام مفيد لنفي العدوان على المنتهين لانه مقابله الا وجبا في اصل الكلام فان انتهوا
فلا تقاتلوهم ثم رضع قوله فلا عدوان الا على المنتهين فوضع وتركم كن عن ذكر بقوله فلا عدوان
الا على الظالمين ثم نبه على المقابلة عدوانا على سبيل المشاكلة المعنوية لان التعذيب
فان انتهوا عن العدوان قاله الرماني وقيل معناه فلا سبيل ولا حجة كقولك لا بأس الا الجائين يقتضب
فلا عدوان على اي فلا سبيل على الامام حتم هنا بذكره في الانفال بنزله فان الله بما يعلمون بصير
لان الحكم هنا لما كان في اكثرة الخصوص كان الانتهاء سببا لكف العدوان عليهم وعدم كفه
عن الظالمين المستمرين على ظلمهم لعدم الانتهاء ولما كان الحكم في الانفال لجميع الكفرة نا سبه
التنبيه بها هو اهم من اطلاع الله على احوالهم الخصوصا في الانتهاء الا ولا شهر هذا اذا صدر
من الحكيم العليم كان فيه غاية التهديد الشهر الحرام اللام في الا ول والعهد الذهني
وفي الثاني العهد الحضوري والحرمات قرئ بسكون الراء فمن عندي عليكم هذا مولد
لما قبله من قوله والحرمات قصاص فمن عند ما عليه سمي اخذا بجامع اشتراكهما بمثل اي بعقوبة
شرعية تنزل بآدمي او مال عند اي قضوه بغت لقصد بعدو فاي اعتداء اماثلا لاعتداء
واتقوا الله الا يتجاوز مناسب للامر بتركل ما عتدا او المعتدي في القصاص واتقوا انسا سب
للامر بالقتال لان الجهاد يحتاج الى بذل المال كما تبذل فيه النفس في سبيل الله الاصبهاني
كل امر الله يريد من الخير فهو في سبيل الله واكثر ما يستعمل الجهاد ولا تلقوا بايديكم
قيل الباء زائدة وقيل المفعول محذوف اي لا تلقوا انفسكم بايديكم كما تقول القيت فلانا
نفسه بيد اذا تسبب في هلاكها وقال ابو حيان لما ضمن تلقوا معنى تفضوا وكني بالايدي
عن الانفس لان بها الحركة والبطش فالامتناع وقيل المعنى لا تحملوا النفقة اخذة
بايديكم ما لكة لكم وقيل لا تاخذوا في ذكر قتال لكم من اخذ في هوى بيديه اليه الواحدي
المعنى لا تقربوا ما يهلككم لان من اتى شيئ الى الشيء فقد قرب منه وهذا سائغ
في الزجر وتاكيد في النهي النهلكة الراغب هي ما يودي الى الهلاك وقال غيره مصدر
بمعنى الهلاك قيل ولم يوجد في كلام العرب مصدر على تفعلة بضم العين الا هذا واحسنوا
ان الله يحب المحسنين الحث مناسب للاتفاق عودا الى ما كان الكلام فيه من
فضة الحج بعد انقضاء ما تخلل من قصة القتال الذي خاوفه في الاحرام وبدا بتقدم العمرة

وان نزلت الايات ولم تحرموا بالائه اكادوا عظم الاصبهاني بتبيغ حرد انواع منهيه اي
ابتدوا فاذا دخلتم فيه فانوه ليكون جامعا بين وجوب الاتمام وترك الوقوع والعمرة
بارفع على الابتداء والخبر ما بعد وتزكى وانفوا الحج والعمرة البيت لله قال ابن عبد السلام
قال الله لا ذكر الحج ما يشترط فيه الربا بخلاف غيره من العبادات وقال المرزوقي لان اكثار كانوا
يحجون للاصنام فان احصرتم الراغب اصل الحصر الضيق والاحصار المنع من طريق البيت
وبقلبه على المنع الظاهر كما لعبد الباطن كما في خزانة الادب قال ابن هشام الخضراوي
وقوله فان احصرتم محمول على الاسر وكذا قوله لمنعتم الا ترى احصرني سيل الله
بخلاف اوجاد كم حصرت صدورهم فانه خاص بالباطن اي ضاقت قصد ورهم بالجبن والبخل
فما استيسر من الهدي اي على من احصر اوان الواجب او ليهد واستيسر معنى يتيسر
الراغب الهدي مخصوص ما يهدي الى البيت واحده هدية بسكون الدال وقال غيره سمي
بذلك لانه يتقرب به الى الله بمنزلة الهدية يهدي بها الانسان الى غيره تقربا اليه وتركي
بكسر الدال وتشديد التاء جمع هدية كطي وطية وقيل التشديد لغة فيهم والتخفيف
مصدر كالهدى والحدى ولا تحلقوا رؤسكم قيل خاص بالمحصر وقيل عام فيه وفي غيره
خطاب للعام بعد الخاص وفيه مجاز في اضافة الرؤس اليهم اي فنون الحلاق
اي شعر رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله كني به عن الاحلال على قول العموم فتضمر الاشارة
الى مشروعية الهدي وقد تقدم مكانه فمن كان منكم فيه التفات الى بيان وحدث
كعب بن عجرة في من وقعت به بيده كورنا في غير المحصر بي او به اذى من راسه فلدية من صيام
فحلق الراس الفدية ما تجب به الانسان نفسه مما له بيدله في عبادة بتقصيرها ورخصها
على الابتداء اي عليهم الخبر اي فالواجب وترك ما نصب اي فليفده من صيام او صدقة او
نسك فيه ترتيب لا اي لا على ان قيل لعرفا ان نسكه ولم يقل اما استيسر من الهدي
كالاية السابقة والاية قلنا ظهر لبيان ذكره لتكثة وهو انه لو قال لاذى به
ان للاذى به ما تقدم لجاز جعله المحصر بعينه وانه اكتفى به هنا لان الحالة لعذر يحضر بين
ان يصوم او يتصدق او يذبح ما استيسر من الهدي الذي رمه في الاحصار من غير
زيادة فعدل في قوله فدية نسكه وتكرة فيهما انه غير مؤقته ذبحه اخر اراغب
النسك اعبادة او لحتير اعاد الحج او النسك مختلفة بالنية فان نسكه موافق للنسك
واما لها حتى قال ابن العربي النسك سبائك الفضة كل سبيكة نسيكة ثم قيل لكل عبادة
نسك لانه يخلص بها نفسه من دنس الاثام وصفاها كسبيكة الخالصة من الدنس تختار

للذبح

للذبيحة لنسك لانها تمامي اشرف العبادات التي يتقرب بها فاذا امنتم ايوجبان الامن يكون
بحصول ذلك الطلب بعد اضطرابه فمن تمتع بالعمرة الى الحج اي بفيم العمرة الى الحج والتمتع الانتفاع
من لم تجد اي الهدي فصيام ثلاثة ايام في الحج اي عليه وتركي بالنصب تبعيد لنصب قوله
في الحج بين رسن الاحرام به الى ان شهره توكان وسبعة اذا رجعتم قيل الى اوطانكم وقيل
من يوم عمال الحج وبين رجعتم التفات عن الغيبة والاصل رجع وساغاة لحق مرتركي وسبعة
بالنصب عطفا على محل ثلاثة لان نصب بصيام او باضمار فعل اي صوموا تلك عشرة كاملة
ذكرت هذه الجملة لتاكيد الرافع لاحتمال ان معنى بالواو وهي اوقد تطرحه في التاكيد فتوسطت
بها او معنى ليلة لانه رافع لاحتمال ان يكون العشرة بغير موا عدة ولا طاب بطيز بحناحيه
رافع لاحتمال ارادة فوق الى سراع دون الطيران يقولون بالستهم رافع لاحتمال الفول
القليل بين البا دشرائي بعشرة تؤلف القوله كاملة لان اهل الحجاز المستقل به فائدة الاسناد
جي بها للتذكير كما تقول زيد رجل صالح وقال غيره مذهب العرب اذا ذكروا عددا بدأوا بحلوها
لتليه معرفتهم بالحساب كما وردانا امة اسية لا نكتب ولا نحسب وردد ذكره في اشعارهم كثيرا
الكشاف في تاويله الذكره في كل حساب اذ بهم العدد جملة عالم تفصيلا لبني طبه من حيث
نتيجة العلم وكاملة تاكيد لحذر فيه زيادة تقتضيه يصيبها وان كانت بها ولا تبقض
من عددها وقيل كاملة صفة لثلاثة وحدد وها وقيل كاملة في الثواب كاملة في الاجزاء
وقيل لفظة خبر ومعناه الامر اي فاكملوها ولا تنقصوها الكشاف ان قيل لم قيد الثلاثة
والسبعة بالعشرة وذكه معلوم بالبديهة فعنه ثمانية اجوبة جوابان من التفسير
وجوابان من الفقه وجوابان من النحو وجواب من اللغة وجوابان من المعنى وجواب من
التفسير فالجواب الاول ان المقصود ذكر الكل لان ذكر العشرة وان المعنى تلك عشرة
كاملة عن شاة وان في تقديره فصيام عشرة ايام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم
واما الفقه فان الكفارات وجبت متتابعة لما فصلها بينها بالافطار قيد لبعلم
انها كالمتصلة واما النحوفان الواو قد تاتي بمعنى او نحو فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث
وربع اي لحد المذكورات فقيد لنعلم ان كليهما سواء ان واما اللغة فان السبع مذكر والمراد
به العشرة لان العدد المعروف وكذلك السبعون والسبعمائة فقيد لنعلم ان المراد به العدد
المعروف وهو ما بين الست والتسع وان واما المعنى فان الثلاث لما عطفت عليها سبعة احتمل
ان يكون بعدها ثالثة فقيد بالعشرة لنعلم انها كملت واما الحساب فان السبعة المذكورة
عقب الثلاثة تحتمل ان تكون مع الثلاثة اي هي من جملتها كما في قوله وقد رضيها اثنتا في اربعة ايام

بعد قوله خلق الارض في يومين فان المراد يومان مع اليومين المتقدمين لا الجملة سواها فقد تبلغ تلك عشرة كاملة ليعلم انها سبعة سوى الثلاثة والله اعلم ان عادة الحساب قد جرت بذكر الجملة بعد التفصيل فان قلت العرب قد تذكر ثلاثة واثنتان فهن خمس قلت قال الاعشى

ثلاث بالعداة فهو حسبي ٭ ودست حبيب بدر كي العشا

فذكر تسعة في اليوم بري ٭ وشرب المرء فوق الري ذنب

وقد بقي ذكر ما تقدم من الاعلام بالجملة بعد التفصيل ثم المناسب ان يكون التفصيل ثم الجملة كما صنعوا فان الجملة ثم التفصيل فهمنا في قوله اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم اتبعني وما قبل في ذكره ايضا الى بعثه ثم ليلة بيتهم اختصارا للكل بالثلاثة المصونة في الحج المنزه وقيل لان الله الايام المتولد من تضعيف الخط الاستقامة سبعة وتسعة كم قيل بثلث في حديث ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا انها السكين في عروس الافراح الزين بذيل التكميل والتتميم ان الاول استيعاب الاجزاء التي لا توجد الماهية الا بها والتتميم لما وقع الاجزاء من ذوات نياتها ذكر الشيء الكامل وكذلك قال تلك عشرة كاملة ليوافق ما تقتضي اجزاء وصفا فان الحج والعمرة لله وروي اتمامها ان تحرم بهما من دويرة اهلك وهو وصف فيه زيادة على الاجزاء فان ماهيتي الحج والعمرة يوجبان بدونه وفتح فيهما في قوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي الملكات اكرم كان الدين وجد فيها الجزاء الاجزاء فذكر اما استغرق فيه لفظ الكل والملكات ثم الله خالصة للمسلمين قيل ذكر اليوم فيها نقضه استغرق فيها الايام لا تعد زيادة على نعم الله التي كملت قيل كاملة انتهى ذكر اشارة الى الاول قرب وهو لزوم الهدي اذ بعد لما لا يجد وهو اباحة التمتع فوات وفي بعيد اشارة الى الثاني فانها تناسب الرخص والمناسب في الواجبات على من لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام ذكروا الاهل كناية عما لا يستطيعون واتقوا الله في الحافظة على حدوده وما امركم به ونهاكم عنه في الحج واعلموا ان الله شديد العقاب لمن خالفه وتاون بحدوده الحج اشهر اي اشهر الحج او وقت الحج اوج اشهر الاصل في اشهر فاضيف فيه اليه على حذف مضاف كثيرة وقد عده فيها ذنبه الا ان الاشهر على ستة من بعض شهر عند من لا يرى بقية ذي الحجة منها او حين سنة هذه لانه لما قبلها انه يقال اسر اتمام الحج والعمرة وكانت العمرة لا وقت لها علوم بين اذ الجملة وقت معلوم معلومات اي معدودات عند الناس لان مشروعية الحج فيها حاجات على ما عرفوه وكان مقدرا عندهم فهن اما لفظ الصغير جعلا لان الاهلة اليه جمع قلة فلا وقت

رفوث ولا فسوق ولا جدال الفاء بنيا الثلاثة وبدفع الاولين وبنا الثالث ووجهه على هذا ان الاهتمام بنفي الجدال استدعى الاهتمام بنفي الرفث والفسوق لاشتماله على نقضا شهوة النفس من متشبثة قوله الذي هو في نفس الرفث وعلى نحا لفته اسراره الذي هو بين الفسوق وزيادة الايتاء والباقي شامل لهذه الاعداد والبقية وعدم الانقياد الذي غالبا يخص بزيد الزجر والمبالغة في النفي وقيل رفع الاولين محمول على النهي والثالث على الاخبار بانتفاء الجدال وكانه قيل لا شك ولا خلاف في الحج ابن العربي قوله فلا رفث ليس نفيا لوجود الوقت بل في مشروعيته فان الرفث يوجد من بعض الناس واخبارا لا يجوز ان يقع خلاف خبره وان رجع النفي الى وجوده مشروعا على الى وجوده محسوسا كقوله والمطلقات يتربصن معناه مشروعا على الا محسوسا وانا نجد المطلقات لا يتربصن فعاد النفي الى الحكم الشرعي لا الى الوجود الحسي لا يصح الا المطهرون لن يلمسه احد منهم شرعا فان وجد المس فعلى خلاف حكم الشرع وهذه الدقيقة التي فاتت العلماء فقالوا ان الخبر يكون بمعنى النهي وما وجد ذكر قط ولا يصح ان يوجد بما تخلفان حقيقة وتسببا بيان وضعها وفي يد نعم الثلاثة وبيضها سنة مصدريه تتبدد يه فعلي لا يرفث ولا يفسق كما دل الاعلام المحكمة في ذكر هذه الالفاظ الثلاثة لا زيد ولا انقص فانه قد ثبت في العلوم العقلية ان الانسان فيه اربع قوى شهوانية بهيمية وغضبية سبعية وروحية شيطانية وعقلية ملكية والمقصود من جميع العبادات فهو القوي الثلاث الاول فقوله فلا رفث اشارة الى قهر القوة الشهوانية ولا فسوق اشارة الى قهر القوة الغضبية ولا جدال اشارة الى قهر القوة الوهمية التي تحمل الانسان على الجدال في ذات الله وصفاته واحكامه وافعاله وهي اما عشة للانسان على سائر عشة الناس وسمار اتهم والخامسة مهم في كل شيء فلما كان منشأ الشر محصورا في هذه الامور الثلاثة خصها بالذكر ابو حيان ذكر في الآية ثلاثة وفي الحديث مرجع الرفث ما يتبع عليه مغفرة الذنوب والجدال الذي ذكر لانه كان من المحظورات اندرج في قوله ولا فسوق لعمومه او المكروه فلا يجعل شرطا للغفران فلذا قيد بقوله فلا رفث الذي هو محظور في الحج والفسوق الذي هو محظور مطلقا والآية لبيان الاكمل والافضل وهو تنزيه الحاج عن المعاصي والجدال فقصدها على مقصد الحديث وانما خص النهي عنها بالحج لان النهي عن الرفث خاص به والآخر تغليظا لهم مثلان التلبس بالمعاصي

فيه افشر اعظم منه في غيره ونظيره الحديث اذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث
ولا يجهل والجهل نهي عنه مطلقا فمن خص الصوم بالذكر يفطن لحرمته ولانه اكد فيه من
غيره الراغب الجد الى المضاء على سبيل المدافعة والمغالبة واصله من جدلت
الحبل اي احكمت فتله فكان المجادل يحاول استمالة كل منهما الآخر عن رايه وقيل اصله الصراع
واستاط الانسان صاحبه على الجدالة اذا اضرط اصلبه في الجلد فيه اثنا عشر اظهر
منه المصنف للتاكيد واذا لم تظهر عوده على من لا علي الحج وما تفعلوا وما تفعلوا فيه
التفات عن الغيبة وحمل على معنى من معلوم لاحوال القلب والنسان والجوارح من خير يعلمه
الله الاصبا ما تقدم الامر بتحمل الحسنى في قوله واتوا الحج والعمرة الى هنا من فحذه المشتري
قوله فلا رفث وما بعده ثم عقبها بقوله وما تفعلوا من خير يعلمه الله فحمل الحث بذكره دون
الشر تكرما واشارة الى انه تعالى يظهر الخير ويستر الشر وقال في الكشاف حث على الخير
عقب النهي عن الشر ليستعملوا امكان الفتح الحسن للطيبي اذا حمل فلا رفث وما بعده
على معنى النهي او تفعلوا على معنى الامر كان من الطرد والعكس لانها متقابلان لان النهي
عن الشر أمر بضده وعكسه وتزودوا ايفي سفركم لان الآية عرفت فيمن كان لا يتزود
زاد فان خير الزاد التقوى اي ما يتقي به سوء السؤال الناس ثم ارد فه بقوله تنبيها على ان الذي يطلب
الآخرة فعليه ان يتزود لها بالتقوى واتقون يا اولي الالباب وعدهم بما يتبعها بالعناية وقيل تزودوا امر
بالتزود لامر الآخرة بقرينة ما قبله وما بعده وان التقوى في عرف الشرع والعقبى
مباين لما يتقي به الفاقة وبيده سبب الزاد وقيل هو امر بالتزود في السفر
معاد كان التزود مندوبا واما تتفعون به لعاجل سيركم واجله ثم
وتخييل لمن قال لا ارزقه بجعلين لا علي بالتعلق بالفعل الاول اي لا تبتغوا بالحج فيه الا
الآخرة ولا تطلبوا الدنيا بترك الحج كما يفعله بعض الجهال او بالعكس لان الحج
لا يخلو عن احدهما وقيل نزلت في الذين كانوا يتجرون في الموسم فقيل لهم ليس عليكم جناح
ان تبتغوا فضلا من ربكم اذا دين عباسي في تجارة في مواسم الحج او بحيران الحاج اهم من
لا تم لانه فيما تقتضي العقاب وفي يقتضي الاجر جدا العتاب قلت وما سبب هذه
الآية لما تقدم انه لما نهي عن الجدال والفحش قد يتبعض الى المناقشة فاسبل ان يتوقف
فيها لانها واقعة في النهي عنه نهي عن الاسباب التي يتوصل بها الى المحاظ ونحوها فقيل
في الحج فوقوا ان الفحش من هذا القبيل فاجيبت لهم قل ما بينهما قال واتوا الحج
والعمرة لله موقتة كنتم تتحرجون في الحج لانه قد يكون فيه شائبة تنويه بصاحبه فتحرجوا

بدخلة النجاح فينتفي الاحكام عليه المامور به ولهذا اختلف اصحابنا في سائر الحج والتجار هل
تاب علي الا ولا نبه تعالى على اباحتها اذا كان المقصود الاعظم هو الحج فاذا افضتم من عرفات
الراغب اي دفعتم منها بكثرة تشبيها بفيض الماء قال جماعة والافاضة منها والدفع واجب
الكون فيها اذ الافاضة لا تكون الا بعده المشعر الراغب مشعر الحج معالمه الظاهرة الخواص
من قبله اي من قبل هذا ثم افيضوا يا قريش من حيث افاض الناس اي غيركم من العرب اي من
عرفات لخلوها كانوا يقفون من مختتم الوقوف ببزدلفة فاليقين نحن اهل الحرم فلا نخرج
منه وقيل المراد بالناس ابراهيم اخرجه ابن جرير من طريق عن ابن عباس وقرا ابن مسعود
الناسي اذا قام ثم لفظ وقوت ما بين الافاضتين اذا احدهما صواب والاخرى خطا
وقيل خوطب بها من الترتيب وان هذه الافاضة من جمع وقيل الكلام تقديم وتاخير
اي فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ثم افيضوا من حيث افاض الناس
فاذا افضتم من عرفات وقيل هو للترتيب في الذكر لا في الزمان الواو الذي فيها الفعال
وحسنه ان الاضافة السابقة لم يكن مامورا بها اذا كان المامور به ذكر الله اذا فعلت
فكانه قيل ثم لتكن تلك الافاضة من عرفات لامن مزدلفة واستغفروا الله اي من
مناهيكم في المواقف كذكركم آباءكم تقريبا وتكم بالرفع واياكم بالافراد او اشد ذكرا الحسن
ما قبله اي اعراجا عنه مصدر فاذكروا الله اخر لكم ونكما لصلة قال ابو حيان وظاهر المعطوف
انه تمييز فاحتاجوا الى تخاريج متكلفة ليصحح انصبه اوظاهره انه من جنس ما قبله
فحمله الحوفي الاصبها في تمييز اشد اذا لا تفضيل مما تذكر الحج ثم امر بذكره عند المشعر الحرام
ثم امر بذكره على الوجه الذي هدى اليه ثم اشار الى انهم قبل ذلك الهدى كانوا على ضلال بين
بعد الذكر ان الاولى ان يذكر ما كانوا عليه وقت الضلالة والهداية اذ هي بتيسير الله
ثم بين بعد الذكر كيفية الدعاء بقوله فمن الناس الى آخره وما احسن هذا الترتيب وابلغه
فان تقديم العبادة والحب للنفس وازالة للعصبية بها ثم بعد العبادة بالامر بالانتقال
بذكر التشوير القلبه ثم بعد الذكر يشتغل الى الدعاء فان الدعاء انما يكمل اذا كان مسبوقا بالذكر
كما قال تعالى عن ابراهيم انه قال الذي خلقني فهو يهدين الى قوله رب هب لي حكما تقديم الذكر على الدعا
وفي الحديث اذا دعا احدكم فليبدا بتحميد ربه والثناء عليه فمن الناس الخ اشارة الى ان الناس
فان الناس من قليل الهمة لا يطلب الا الخلاق الدنيا وعليها يطلب خير الدارين والله تفضيله
والجار والمجرور عليه الناس خبر مقدم نصب على سبيل التاكيد الاصبها في ما بين تعالى الارشاد الى
هذا الذكر العظيم الشان قال فاذا قضيتم مناسككم اي اذا فرغتم من عباداتكم الجميد وفرغتم

نسخة

www.alukah.net

الى اوطانكم كما تقولوا اقتضاها عليها بل اذكروا الله ذكرا كثيرا ثم قسم الناس اربع فرق احدها
الكافرون الذين غايتهم قصدهم ومنتهى همتهم عمر اعراض الدنيا وهم المراد بقوله تعالى من الناس من يقول
ربنا اتنا في الدنيا والاخرة المقتصدون الذين يطلبون خير الدنيا والاخرة وهم المراد بقوله
ومنهم من يقول لابويه او الهما انتم الذين كانت تحلوا السنتهم وقلوبهم اسرع من الصبر
وهم المراد بقوله ومن الناس من يجيبك قوله والسابقة الساعون ابادون نفوسهم في سبيل
الله وابتغاء مرضاته وهم المراد بقوله ومن الناس من يشري نفسه فالثانية في مقابلة الاولى
والرابعة في مقابلة الثالثة وهذا ذكرهم على هذا الترتيب وشاء الهم الاختيار ما هو الاصح
لما فرغ من ذكره والرادان يشرع في قصته بنى اسرائيل اتى بما يجذبهم اليها فقال يا ايها الذين
امنوا ادخلوا في السلم كافة اتقى وقال ابو حيان الذي يظهر ان قوله في الناس تقسيم
لما مر من ذكر الذين يقتصرون في سوال الله الذين يقبل عليه حب الدنيا فلا يدعوا الا
بها ومنهم من يدعو بصلاح حاله في الدنيا والاخرة ان هذا من الالتفات والرجاع على مقتضى
النظم لقيل فمنكم وتلتفتم انهم لم يوجهوا بهذا الدعاء الا ينبغي ان نسلكه عاقل ولما اقتصاه
على الدنيا فيه رد وانى صوبته انهم غير المخاطبين بالذكر بل جعلوا في صوب الغائبين
حسنة بالتكبير الموصفين الحسنة عظيمة لا تكون وراها حسنة فتنكيرها جميع الحسنات
في الدنيا والاخرة وقنا عذاب النار وهو من جملة الحسنة المدعو بانها في الاخرة اذ
بالذكر انتهاء ما به اولئك خاص بالمذكر الذين لتقدم ما للمذكر في قوله ما له في الاخرة اذ
من خلق اوتى نصيبه والاشارة به لتعظيم شانهم لهم نصيب الاصبا في يكسبونه
كسبا لانه من الاعمال والاعمال موصوفة بالكسب الراجع الكسب ما يتجراه الانسان مما فيه
اجتلاب نفع او تحصيل حظ دنيا في اخذه لنفسه ولغيره والاكتساب لا يقال الا فيما
استفاد به لنفسه فكل اكتساب كسب وليس كل كسب اكتسابا ويستعملان في الصالح والسيئ
من الاعمال لهم نصيب مما كسبوا او اكسبوا في ايمانها خيرا او الرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء
نصيب مما اكتسبن ومن الله في ايمانها خيرا او الرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء
نصيب مما اكتسبن واسالوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما فيعلم ما يكسبون وعليها ما اكتسبت
في قوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت سريع الحساب في الحكم به وعد ووعيد وتهديد
وتزاجر ووصف لنفسه بسرعة حساب الخلائق على كثرة عددهم وكثرتها عالم بالبرد
على الكافر قدرته وجوب الحمد ومنه ورجاء الرحمة ودعوى الحساب تعريف عباده مقدار يسير لكثرة
علمه وتذكير بما هم قادرون عليه من وعد ونشوره من ذكرنا الله اطلاق الذكر هنا وفيما تقدم ليعم

الصلاة

الصلاة والتلبية والتكبير والرمي وسائر وجوه الاذكار والعبادات في ايام معدودات
سماها بذلك لقلتها ومن يتعجل في يومين الكريمين وبعض الثاني فلا اثم عليه بمن لم يتعجل
كم جمع لوجود بعض الثلث في قوله الحج اشهر فلا اثم عليه بمن لم يتعجل عدم
الحرج اعتناها اي بلوغ وجه الله لا لتتابع الاثم ومن تاخر بوجبان
فيه طباق عرب بين تعجل وتاخر لان ضد تعجل تاخر وضد تاخر تقدم فعبر في تعجل بالملزوم
عن اللازم وفي تاخر بالازم عن الملزوم وقوله فيه فلا اثم عليه من باب المقابلة اللفظية
لان المتاخر اتى بزيادة في العبادة فله زيادة في الاجر وانما اتى بقوله فلا اثم عليه في مقابلة
قوله وكذا تبين تعجل بعد قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه لمن اتقى اي ذكر التخيير في
الاثم لمن اتقى في حجه بانه الحاج على الحقيقة وفي معنى اتقى مسعود لمن اتقى الله واتقوا الله
طلب للتقوى في المستقبل فلبس بكرار لما قبله واعلموا انكم اليه تحشرون توكيد للامر
بالتقوى لان من علم انه يرد من حشر وحساب وسوال وجنة ونار وقوبت دواعيه
الى التقوى وقدم اليه للاختصاص اي الا الى غيره ولما كان موسيء سواه ولما الايا
وختم قصة الحج بذكر الحشر لما هو العادة في كثير من قصص القرآن ان يختم بذكر المعاد تاكيد
التحقيقه وردا للمكرمة وتنبيها على الاخلاص في العبادة ليظهر شرفها نبه ابو حيان
افتتح قصة الحج بالامر بالتقوى وختمه بها وتخلل في عضون ذلك الامر بها كبرة المطلوب بها
ومن الناس من يعجبك تقدم في كلام الاصبهاني الاشارة الى مناسبته هذه الاية لما قبلها وقال
ابو حيان لما ختم المسالتين بذكر الاستعراض على الدنيا وساق حسنة الدنيا والاخرة اتى
بذكر النوعين هنا فذكر من النوع الاول من يعجبك قوله ومن الناس من يشري نفسه ومن
كما طنه وعطف عليه من يتصدى الى الله ويبيع نفسه في طلبه وقدم هنا الاول
لانه هناك المذموم ولهذا عقب الاخبار بقوله ودون غيره مما لا وصاف لان الواقع منه
قول كما قال قل ان كان ابوك الخ وفعل كخطاب النبي صلى الله عليه وسلم ولكل من
الراغب الى حالة يغرض للانسان عند الجدال بسبب الذي ويستعار للوقوع فيقال
العجبني كذا اي اراقني وسمه الاية وقال غيره يقال في الاستحسان والمحبة العجبني كذا
وفي الانكار ما اكرا هنه عجبت من كذا في الحياة الدنيا عجز تعلقه بالفعل الذي يجيء
في الدنيا فخصا حتمه وحلاوته ولا يعجبك في الاخرة لانه يعجبه في الموقف في الالتفات
وتبيين فيه من الخلقة وما تقول اي يعجبك ما يقوله في شان الدنيا ويشهد الله
قرئ بفتح التاء والهاء ورفع الجلالة وقرا ابي وليستشهد الله الد الخصام عجز كونه

مصدر او الاضافة بمعنى في وجعلها بعض من على اي ذهب وقتيل بمعنى ولي ولاية سعي
الراغب السعي المشي السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد في الامر خيرا كان او شرا
واكثر ما يستعمل في الافعال المحمودة الاصل في اصل السعي المشي بسرعة ويستعار للنفع
الفتنة في الارض اي يحيان معلوما ان السعي لا يكون الا في الارض لكن ذكرها افادة العموم
اي في اي مكان حل منها سعي بالفساد او التكثير اي اكثر التقلب في نواحي الارض للسعي
بالفساد ويهلك الحرث والنسل يعود اكثل في الافساد وخصها بالذكر لانها اعظم ما يحتاج
اليه من في عمار الدنيا وقرأ ابي وليهلك وقرئ ويهلك بدفع الكاف استيناف وقرئ
ويهلك بفتح اولهما والرفع من تعلق وتعلق الحرث فاعل وقرئ لكذلك بفتح اللام لعلة ويهلك بالنصب
للمفعول الراغب النسل الولد لكونه نماء سلاعن ابيه اي منتفصلا عنه اخذته العزة
بالاثم اي حملته عليه والزمته به او احتوت عليه العزة واحاطت به وصار كالمأخوذ لها
كما يؤخذ الشيء باليد فالباء على الاول للتعدية وعلى الثاني للسببية والمصاحبة
ابو حيان في هذه الكلمة نوع من البديع يسمى بالتتميم وهو ايراد الكلام كملة ترفع
اللبس عنه وتفيد حكمة لم تفهم كقوله ويطاعتيه يطيعه بجناحيه وكقوله الغزة محمودة ونحو
فالمحمود في طاعة الله ثم قال عزة على الكافرين للمقابل بالاثم ثم تمم المعنى وتبين انها
العزة المذمومة المؤثرة ما جاها فحسبه جهنم اي كافية جزاء وذلا لا يقوم طباق ترشيح
المعنى وهو صيغة استعظام لما يلزمه من العذاب المهاد هو المكان المهيأ للنوم الموطأ
للراحة ذكره على سبيل التهكم على حد قوله فبشرهم بعذاب اليم ومن الناس الاية
لما ذكر المنافق الذي يبدي خلاف ما يضمر ناسب ان يذكر ضربا وهو من يبذل نفسه
في طاعة الله ويتكلب الصعب لمرضاته وللطالب الفضل هنا بين القسم الاول والثاني
اظهر في الثاني ومن الناس وهو كذلك لما لم يطرد قال ومنهم بالاضمار لبشري اي يبيع وهو
كناية عن بذل النفس ابتغاء منصوب لانه مفعول له والله رؤف بالعباد ابن عطية هذه ترجيه
تقتضي الحض على الاستدلال وما وقع به المدح في الاية كان فحسبه جهنم تخويف يقتضي التحذير
وما وقع به الذم الرجحان ثم ختم تلك الاية بوعيد ختم هذه بالوعد المبشر بحسن المآب
وجيء بالمؤاب دون مجل ذكره بالرافة التي هي سبب لذلك فهذا ذكر كنايته عن احسان
الله اليهم لان رافته بهم تستدعي جميع انواع الاحسان ولو ذكر اي نوع من الاحسان
لم يفد ما افاده لفظ الرافة وذكر انها كانت الكنايته ابلغ وبعد من قوله لهم الى بالعباد ولا يرى
احد ان لفظ العباد لما استعمال القرآن تشريف وتخصص تقول ان عبادي ليس لك

عليهم سلطان سبحان الذي اسرى بعبده اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وكذلك
نبلوا اصنيف الله عبادها اصنيف الى الناس عيبه والناس مراعاة الغرض فان قبله العدد
المهيأ دون هذه الاية والتي قبلها نوع من البديع وهو التتميم وقيل ان فيها وفيما بعده وهو
التتميم والتاخير وهو من ضروب البيان في النظم والنثر ورد ليدل على قوة المتكلم في ضروب الكلام
وقد ذكر قوله وذكروا الله محطوف على قوله فاذا قضيتم مناسككم كذكركم اباءكم وقوله ومن الناس
من يعجبك ومن الناس من يشري معطوف على قوله قل ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات
وما في الارض ويجيء الكلام كله منسوقا على الذكر لانه مناسب له في المعنى ويجيء
التتميم معطوفا بعضه على بعض لان التتميم الاول في معنى الثاني فيجيء المعنى
ويتسق اللفظ كافة اي جميعا حال من الواو والجر ورهو الصواب لان سبب نزولها
ان بعض موسى اهل الكتاب متمسك ببعض ما في التوراة فهي محط الامر وبه يبدو في سواد
كيف امر المومنين بالدخول في الاسلام وهو الدخلون فيه فان زللتم فرقي كيف الالتفات
لغة واصله للغائب ثم استعمل في الرابي والاعتداد حكي ان قارئا قرأ هذه الاية فقال
في آخرها فاعلموا ان الله غفور رحيم فسمعه اعرابي فلم يكن يقرأ الا كذلك فان هذا كلام
الله فلا يتردد لذا الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل انه اعتراه علية فقيل له عز فحكم
قال هذا اينبغي هل استفهام بمعنى النفي ينظرون فيه التفات عن الخطاب يا ايها الله لامره
وياسه وعدا به بدليل اذ ياتي امر ربك في بها بالسنة الايات مسبوقة للتهديد والوعيد
في ظلل جمع ظلة الراغب وهي محابة نظل والاظل ما يقال فيا يستوخم وكره وقرئ في
ظلال قال ابو حيان والوجه ان يكون جمع ظلة ايضا ان الظل يسمى الغيم وانما الظلة
الغيم والظل عدم الشمس اول النهار وهو عرض والظلة جسم والملائكة قرئ بالجر
عطفا على مدخول في اوفي وقرأ ابن مسعود يا ايها الله والملائكة في ظلل وقضي الامر
اي دفع اجزاء ونزع من الحساب وعذب اهل العصيان وليس فيه حمل الوعيد البلغ من
بعد دون ايتاع الهاوي موقع المستقبل وقرئ وقضى الامر وقرأ معاذ بن جبل
وقضاء الامر مصدر مرفوع عطفا على الملائكة وقيل مجرور عطفا عليها في قراءة الجر
قال بعضهم من قوله وقضى الامر والى الله ترجع الامور من علم ايمان لا يحارق له ينذر
فيه جميع احوال العباد منذ خلقوا الى ان يبعثوا ومن البعث الى الفصل بين العباد
والى الله اختصاص مرجع بالبناء للفاعل او بضمير المفعول اي تردّ وقرئ بالتذكير
بتاتيها المفعول من رجع المتعدي سل بني اسرائيل هو سوال تبكيت وتقريع وقرئ

اسناد قال ابو حيان لما تقدم هل ينظرون الاية والمعنى بما استبطأ دخولهم في السلم وانهم لا ينتظرون الا اتيانه عظمة تخويفهم الى الدخول فيه جاء هذا الامر البين الهي مما جاءهم من الايات العظيمة ولم ينتهوا كم اتيناهم فيه التفات ثم نبه بعده من اية بينة اي بيد لوها بعده ومن يبدل تري بالتخفيف والمفعول الثاني محذوف اي كفرا ومن يبدل الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا نعمة الله الطيبي هو من وضع الظاهر موضع المضمر ليجري لفظه السابق للاستهزاء بحفظ الايات وتفتيح فعلهم من بعد ما جاءته فيه بيان التبديل لا يقع الا بعد مجيئها لانه لغو ما يوجب التبديل من غير حيرة بالعدول او عن جهل به فيجوز فاعله وهو على خلاف ذلك والفائدة مزيد التقرير والتشنيع الطيبي ومن يبدل نعمة الله واردة على سبيل التمثيل وهو مع ذلك مستتبع على التهديد مقرر لقولهم اتتباع من اتيه بينة لمتخوف الاستهزاء في كم معنى التوبيخ والتقرير فان الله شديد العقاب تنزيل هذا مجاز اي له قال الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز والاولى ان يتركه لان المحذوف من الاية التخويف بكونه في ذاته موصوفا بانه شديد العقاب من غير التفات الى كونه لهذا او ذاك والعقاب عذاب يعقب الجرم الطيبي ذلة الاية مبالغة شتى احدها العموم في من يبدل لقوله الترتيب بدل انه ذكر اولا فيه اولا بانها اتى فيه الظاهر مقام المضمر كما سبق تلا بانها اضافة النعمة الى الله ربما يوهم التتميم في قوله من بعد ما جاءته خاصا نسبة المجيء الى الايات على سبيل الاستعارة سادسها اتباع فان الله شديد العقاب جزاء الشرط على تاويل الاخبار يعني تبديل الناس نعمة الله سبب لاخبار الله بكونه شديد العقاب والقصد الاخبار به عند فظاعة الشان سابعها اقامة المظهر مقام المضمر في الكرات ثانيها تقديره باداة التاكيد ثامنها اضافة الشديد الى العقاب عاشرها التتميم في الجزاء انتهى تنبيل وهذه لا ينبغي ان تعد في المعنى على التي قبلها وهل لي ينظرون الا يه زين الاصبهاني لما ذكر تعالى حال من يبدل نعمة الله وهم الكفار الذين كذبوا بايات والدلالة اتبعه بذكر السبب الذي من اجله كانت هذه طريقتهم لتعريف المؤمنين ضعف عقول الكفار في ترجيح الفاني على الباقي في ذكري باب المفاعلة دل على ان الله ذكرهم زينت والذين اتقوا من اقامة الظاهر مقام الضمير لكونه في الظاهر السابق لا بلفظه فكنته الاشارة الى السعادة الكبرى انما حصل المومن المتقي ما فيه من ازلة التكدر في الايات ثلاث طيبات بين الدنيا ويوم القيمة وكفروا واستهزاء الكفار ويسخرون ونوقعهم والله يرزق من يشاء بغير حساب الراغب فيه اوجه قيل يعطيه اكثر مما يستحقه قيل يعطيه ولا ياخذ منه وقيل يعطيه عطاء لا يكون للبشر احصاؤه كثرة وقيل يعطيه بلا مضايقة وقيل يعطيه اكثر مما يكسبه وقيل يعطيه بحسب ما يعرفه من مصلحته لا على حسب حسابهم وقيل يعطي المومن ولا يحاسبه عليه وقيل يثيبه في الاخرة لا يقدر استحقاقه بل يكثر منه والحق بهذه الجملة مناسب لسعة الكفار في الدنيا وسعة المومنين في الاخرة حاكان الناس لا صبهاني لما جزى صار الذين كفروا الى الكفر وجب الدنيا جزاء ان هذا المعنى يتغير بحسب الزمان بل في الاوساط المتقاومة فان الناس كانوا امة واحدة ثم اختلفوا او ما كان اختلافهم الا بسبب البغي والحسد وحب الدنيا والتنازع في طلبها امة واحدة اي على الاسلام فاختلفوا وقيل على الكفر فلا تقدير والاول اصح ويدل عليه ما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا فدراة اي مسعود هذا يزيده فاختلفوا او انزل معهم الكتاب اي الكتب وضع بعضهم لجهلهم الصادق بعضهم على حد يخرج منها الولود المرجان فان نزل الله يتم على ان مع كل نبي كتابا وقيل التجويز في انزل اي وجعل كقوله وانزلنا الحديد وقيل لفظ الكتاب على معنى الوحي بينه ليحكم اي الكتاب لانه اقرب مذكور والنبي الذي اشتمل عليه لفظ التبيين لانه هو المظهر او لانه ما حكم في الحقيقة وتوبيخ ما فزي لحكم بالهوى وفيه على هذه التفات وفزي ليحكم بالتاء مبنيا للمفعول وما اختلف فيه الا الذين اوتوه حضهم بالذكر تنبيها على ان اختلافهم متصل بازل زمان مجي البينات لم يتهيء منهم اضافة على ثم وبعد المجيء لم يختص من جاءهم البينات اختلفوا وكذا شفع عليهم حيث وسموا على السعي في خلاف مقتضاه وقال بغيا بينهم ابين اذا كان على تقدم بغي والظلم الحامل لهما جاءهم قال الكسائي في قوله بغيا اتاح الى حصول العلة فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه اي اولئك المتقدمون اولا وقيل انه تقدم ذكر الحق بما اختلفوا فيه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اي طريق موصل الى المطلوب وهو طريق الجنة ثم بين ان ذلك الطلب لا يفضي الى المطلوب الذي يعقبه دخول الجنة الا باحتمال الشدائد في التكليف فقام ام حسبتم استفهام استنكار واستبعاد ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم اي لم يات وهو موضع الاتين مستقبلا لان ذكر هو الغارة بنى لم لما الاصبهاني في لما ذكر الله ان الذين كفروا يسخرون من الذين امنوا ذكر ما كانت عليه الامم من الاختلاف واستهزاء كل قوم بمومنهم تسلية للمومنين وتشجيعا لهم على الصبر على خلاف المشركين واهل الكتاب وعدادتهم واستهزائهم ثم قال لهم على طريقة الالتفات التي هي ابلغ احسبتم

ايها الموسنون ان تدخلوا الجنة بمجرد الايمان دون ان تبلوا بما يذهب الكفار من احتقار
العشرة الفاقة وكابدوا شدائد الحصر والبوس في المعيشة ومقاساة الاهوال في مجاهدة
العدو كما نال ذلك من تكلم من المومنين من الامم الخالية والمثل الشبيه الائم مستعار
لحال غريبة او قضية عجيبة لها شان وهذا على حذف مضاف اي مثل محنة الذين ومن قبلكم
تاكيد لان الذين خلوا لتضمن التقدم مستهم استيناف بيان للمثل وزلزلوا اذ جروا
اي جاءوا شديدا استيهما بالزلزلة بما اصابهم من انواع البلايا والرزايا والاهوال
حتى يقول الرسول برفع الفعل على حكاية الحال الماضية ونصبه وهو شاذ اتباع المستقبل
موقع الماضي اي قال ومعنى الغاية ان الامر تناهى في الشدة وتمادى في العظم وبلغ بهم
الضجر ومتر الجهد الى استبطآء النصر حتى قال الرسول والموسنون متى نصر الله استبطا
له لغايته ما لهم من الجهد لان الرسول لا يقيد وعد ربه صبرهم وثباتهم وضبطهم لانفسهم
فان يجز كان ذلك الغاية القصوى التي لا مطمع ورآءها في نهاية الشدة واجيبوا من
قبل الله الا ان نصر الله قريب فهذه على مقتضى قضيل لهم وقبول لاتيه من باب اللف والنشر
غير المرتب والاصل حتى يقول الذين امنوا متى نصر الله فيقول الرسول الا ان نصر الله
قريب وقد ذير النظم حتى يقول الرسول الا ان نصر الله قريب جوابا لقول الذين
امنوا متى نصر الله ولما قدم في اللف الرسول لشرفه الموصول تبع له وقدم في النشر
قوله لانه سابق قول الرسول قال لم جوابا ولان فيه مراعاة الفاصلة وفي قوله والذين
امنوا دون وهم تفخيم لشانهم حيث صرح بهم ظاهرا بعد الوصف المشعر بان جماعة
قالوا هذا لم حسبتم ان تتركوا الاية لانا ايته البقرة في الصبر على ما ساء الاذى
الكفار وايته آل عمران في جهاد هم وما حصل لهم من القتل والجراح والهزيمة
يوم احد وايته بعدها في من كان يجاهد معا النبي صلى الله عليه وسلم وساط ان ربه
والاية من الكفار الى ذين لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاسبب مضمون كل
اية ما سيقت له وهو معنى قول الكوفي في ايته البقرة للنبي والمومنين وايته آل عمران
للمومنين وايته براءة الى هي حسبن ببيا لونكم ما ذا ينفقون الا صبا في المابين تغاير
حال من ذير له الحياة الدنيا وحال من اعرض عنها واقبل على الاخرة شرع في بيان
الاحكام التكليفية وهو رض هنا الى توله الوتر الى الذي خرجوا من ديارهم فان من
عادة القران ان يكون بين الموحيد فيه والوعظ والتصيحة والاحكام مختلطا
بعضها ببعض ليكون كل واحد منوعا بالاخر وموكد له فان قيل سالوا عما ذا ينفقون

اجيب بانه قد تقرن قوله ما
انفقتم من خير بيان ما ينفقونه وهو كل خير الذي دل عليه ما انفقتم على سبيل
الابهام والعموم ومن خير بيان له فيكون الجواب مطابقا تزادني الجواب ما هو
بيان للمصرف لان النفقة لا بد له بها الا اذا وقعت موقعا وبدا بالوالدين لانهم
احق الناس بالاحسان اليهم وحقهما آكد لانا سبب وجوده وسببه في حالة ضعفه مع ما بين الغرابة
والقرابة من التاكيد ذكرهما بلفظ الجزء لان الصدقة عليهم صدقة وصلة ثم ابتدا بالاقرب
لا بعد دون على الاكتساب لصغير هو لا ب يكتسب لهم فهي في معرض الضياع والمساكين
اولى بحثه منهم لان لهم قدرة على التحصيل في الجملة وذكر بعدهم ابن السبيل لانه سبب
انقطاعه عن وطنه قد يتبع في الاحتياج والفقر اوردف بعد التفصيل الجمل
الكامل وما تفعلوا من خير اي مع هولا وغيرهم حسبته لله وطلبا
لجزيل ثوابه وقربا بآتيه الثقات قال الله به عليم فيجازيه وقال ابو حيان مناسبته
لايته لانها ان الصبر على النفقة وبذل المال هو من اعظم ما تجازى به المومن وهو
من اقوى الاسباب الموصلة الى الجنة قال وفي كلام حذف تقديره ولمن يحبطوث
في الجواب بيان المنفق والمصرف بعدا والقدير بانه مصدر مذا ينفقون
وطابقه الجواب بيانه قال وخير الاول اريد به المال والثاني الخير المتمثل بالشر
فلا تشتبه حميد الجاسر الثاني وهو عرف بن في القران كتب عليكم القتال
تركوا بالنهاء لما وسما سبقه الاية من قبلها اعلما ذكر سبحانه من تقدمنا من اتباع الرسل
البلايا واداء دحول الجنة بمعدودي بالصبر على يبتلي به المكلف ثم ذكر الابتلا بالانفاق
المال اشتمل الى اعلا منه وهو الابتلا بالنفس وهو الذي عبر بذل النفس المال دعا كره
الاصبها في الكره بالضم المشقة وبالفتح الاجبار ولهذا المعنى قيدانها بالفتح كما ترى
في سائر المواضع بالوجهين كان المنصوص هنا المشقة لانهم اكثر هو اعلى الراغب
قيل الكره والكره واحد كالضعف والضعف وقيل الكره بالفتح المشقة التي تنال
الانسان من خارج بما يحمل عليه باكراه والكره بالضم ما ناله من ذاته وهو جاءه
اما من حيث الطبع او العقل او الشرع والقتال كره اي تكرهونه من حيث الطبع
ثم بين فقوله وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم انه لا عجب لان انسان ان يحب بترك ما فيه
الشر وربما يحبه وهو شر لكم بعلم الله فيها جميعا الان استيناف للمصوم الثر
واكرهت في المفتوح اكثر اهتي وقال ابو حيان تري هنا بالفتح ايضا اما على انه مصدر مبني

المعنوم او بعنى الاكراه على سبيل التجاز كانهم اكرهوا عليه لشدة كراهتهم له ومشقته عليهم
وذهب بعضهم الى ان الكره بالفتح هو المصدر واما بالضم فاسم للمعمول كالاكل بمعنى المأكول
وعسى ان تكرهوا شيئا من حيث الطبع كالجهاد لعدو الله فيه من المشقة والخطر وهو خير لكم
من حيث الشرع لما فيه من احدى الحسنيين اما الظفر الغنيمة او الشهادة وعسى ان
تحبوا شيئا كالقعود عن الغزو وهو شر لكم لما فيه من الذل والفقر وحرمان الغنيمة والاجر
وعسى في الجملة الا دلي للاستقبال في الآتية المترجى وقوعها من الله سبحانه بما على عادة الحق
في كلامه المورد الموكد في مواعيده لمن يأمنه ولحلاله مع ارادة التحقيق الرائع الخبر مما يرغب
فيه الكل والتصدير بيعلم لمن يأمنه وصفي بمعنى اهل التفضيل والقديم هاهنا الاول
الاصيل في الشيء المستوي اصله من سترت الشراب بسطته فهما بساط الارض الضاح
والله يعلم ما فيه مصالحكم وانتم لا تعلمون ذكر هذا رد الى ما يأمركم به ان شق عليكم والمقصود
منه الترغيب في امتثاله لان الانسان اذا علم ان الله يعلم ما لا يعلمه ثم علم انه لا يأمره الا
بما فيه صلاحه علم قطعا ان الذي يأمره به يجب ان لا يستكره طبعه او يحبه وهذه
الجملة في هذا المقام تجري مجرى قوله فهو جواب الملائكة اي انتم لا تعلمون ليسألونك عن الشهر
الحرام لما عرض السائل ذكره بتعلق به من حيث الزمان قتال فيه بدل اشتمال من الشهر وتركي
بالرفع على الابتداء والخبر بتقدير الهمزة للاستفهام وتركي قتل فيه الكبرى في
الموضعين بحذف الالف على لغة هذيل كما قرئ ملت يدا ابي لهب بالامالة والمشهور
الفتح على الاصل والذي هنا وما فيه الالف واللام كما مر في الحج والبقرة
ان الاول الذي سألوا عنه قتال عبد الله بن جحش وكفار قريش بنخلة آخر رجب
وليس بصحيح وانما الكبير قتال غيره هذا وصد الراغب الصد يكون صرفا ومنعا
كما هنا وانصرافا وامتناعا عن قبول شيء ان عكس مقصودنا والحمى الحرام قبل هو عطف على
مجرور الباء وقيل على مجرور عن وقيل محله رفع بالعطف على الضمير في قوله ولم
يكن لكفار الحجاز في موضع لم يعد كفرا ولكن قدم لفرط العناية به وتركي الرفع على
ان الاصل وكفر بالمسجد الحرام فاضيف المحذوف ثم حذف المضاف ثم قام المضاف اليه مقامه
والفتنة اكبر لم تقبل اشد كما في الآية التي بعد ما تقدم في قوله كبير وأكبر عند الله في
هذه الآية رفع بن الجملة والمعنى ان ما هم عليه من الاستهزاء بالنبي صلى الله عليه وسلم
في الشهر الحرام قبيل لهم هو كبير لكن عاقبة صدهم عن الله وكفرهم به وان تعاضدا من ذلك مما
لا تحد منه وأكبر منه قولهم فيه تعريض بالخطاب وهو خطاب الآية بعد النبي صلى الله
عليه وسلم لأنهم اذا خاطب بعضهم بعضا حتى ذكر ولم ينهه او منهم

وحضهم على قتالهم وان استطاعوا قال الزمخشري استبعاد ان يستطاع منهم كقول الرجل
لعدوه ان ظفرت بي فلن تبقي علي وأنت تريد ما به تنفيه به ولما تضمنت العلة ذكر الارتداد
استطرد الى ذكر حكمه متزعا قتال ومن يرتدد لابيه فيه النوع البديعي المسمى بالمزاوجة وهو
ان يزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء فيأتي بما يترتب على الاول هنا زواج في الشرط بين
الردة والموت عليها مترتبا عليها بالفاء وفي الجواب بين احباط العمل والخلود في النار والذي
مرتب على الاول كالا يخفى وهذا في القرآن عزيز اجدا وشالي المتحرين
اذا اني الناهي فلي فلي الهوى * اصاخت الى الواشي فلج بها الهجر
ومن ذهب الى ان الردة تحبط الجزاء وان لم تتصل بالموت قال في الآية تهديد وتشديد ان الحبوط
عائد على الارتداد والخلود في النار عائد الى الموت على الكفر وردحيا دل الكلام لعطف من
وفي آخره معنى ما لما كانت هذه الآية نازلة فيمن يتوقف في ان يجاهد او لا يقاتل او في حب
في سرية ابن جحش توقفوا ظنا انهم سلموا من الاثم لذا اجر لم يترك الآية التي بعدها متعلقة
لتثبت الاجر وعلقه بالرجاء حيث قال يرجون رحمة الله لانه مشروط بالموت
على الايمان وهو الشرط غير متيقن لان العاقبة مستورة عنهم فلا يجعل لهم الا الرجاء
وتعليق العبادة ولو جليل من العبادة الغائبة المقصودة ان يكون رجاء على الرجاء المترجح
بالحرف لا على المطمئنة والجزم فيه الايمان ثم الهجرة ثم الجهاد كما هو الواقع وافرد
الايمان بحصول الاثم اصلا وهاجروا عن فاروا وجاهدوا في موصول واحد وجيء بالذين لما تقدم
في اول السورة لما ذكر رجاهم رحمة الله اخبر تعالى انه متصف بالرحمة وزاد وصفا
آخر وهو الغفران لسبالوكله على الجزم استيه لما قبلها فهو كالتعليل لما ذكر من مصير
المنفقة في الوجوه التي ذكرها بين هذا وقوعين من مصارف المال وذكرها فكان ذكر المصرف
السيئ ولعد الصرف المحسن كذكر قصة الذين كذبوا الجد الذين يتوبون ويرشحه
ختمها بذكر المتوبين ايضا والميسر بعد الخمر مصدر من يسر كالموعد للوعد ومنه سلب
يسير وتركي كبير بالمد حمزة والكسائي وواجد الاولى المبالغة في تعظيم الذنب اما لكون
بالكبير لا يكثر فوقه بل ليكاد يكون الا شيء اجل اكبر والثانية في انه تعالى وصف فيها انواعا
كثيرة من الاثم في آية المائدة وانه قابله هنا بقوله ومنافع للناس وهي اعداد كثيرة فكذا الاثم
وهذا التقدير فيها مضاعفة كثيرة ومنافع كثيرة والمها اكبر قرأ ابن مسعود اكثر بالمثلثة
وقرأ أبي بدله اقرب ويسألونك ماذا ينفقون الاصبها في بعد السؤال قد تقدم ذكره
فاجيب عنه بذكر المصرف واعيد هنا فاجيب بذكر المعفو قال ابن العباس الفضل

على العباد تركي بالنصب بتقدير اتقوا او بالرفع بتقدير هو او الذي يتلقونه كذلك
قيل انما افرد الخطاب والمخاطب جماعة لانهم في معنى القبيل وجوز ان يكون في الاصل لجماع
ثم استعير للعشيرة ثم استعير لكل جماع كانت لا يستنكفون لا يستنكفهم ذكره كما يستفاح نطاحيه
ويحتمل ان يستعير من لا يتصد فحشيا اسم لما يستفحشونه لما يستحسنونه وايامه موسة
انها الحاجب المراد كل امة موسة فهو المحيج للاتيد الا الوصف خير من مشكره اي من حرة مشكره
فقيه طباقان وقيل في تقدير الطاق المشكر لهم الحرة والامة تنبيها على انها الخيرية عليها
باعتبار المشكر فقط دون الحرية قلت ويحتمل ان يقدر في الجملة الاولى ولو
كرهتم في مقابلة قوله في الثانية ولو اعجبكم فقدر في الثانية حرة في مقابلة قوله في الامة
وكاسة فيكون في الاية احتباك وثلاث طباقات وخير في الموضعين لا تفضيل فيه اذ
خير في المشرك البتة قال نظروه لتط التفضيل يجيء في كلام العرب اجابا للاول ونفيا
عن الثاني كقوله تعالى اهم خير مستقرا واحسن مقيلا وقولهم العسل
الحلو من الخل واولى ان الصفتين المشركتين تصديه بان العلة لما ذكرت من
الحكم يدعون اما بالقول او بالحي بسبب الهيئة والخلطة وحذف مفعوله تنزيلا
منزلة اللازم اي من شانهم ادعاء او معنى راي يدعونكم او من شانكم الشيخ سعود الدين
فيه استعمال المشترك في معنيه لانه صيغة يدعون للاكثر والحث الان الواو
على الاول ضمير والنون حرف وعلى الثاني النون ضمير والواو لام الفعل الى النار اي الكفر
المودي اليها تعبيرا بالمسبب عن السبب والله يدعوا يدعو بيده لا عن والموسوف
يدعون الذي يعوقه المقابلة مبالغة في ان الكفار في جانب غير جانب الله وتشريفا
للمومنين حيث اقام سبحانه دعاءهم دعاءهم والمغفرة بالجر عطفا على الجنة وبالرفع
مبتدا اخبره باذنه اي باذاره على الاول وبتوفيقه وتيسيره على الثاني ابو حيان
قدمت الجنة هنا على المغفرة واخرت في قوله الى مغفرة من ربكم وجنة لان الاصل
تقديم المغفرة لانها سبب لدخول الجنة والسبب متقدم على السبب واما هنا
فروعي حسن المقابلة في قوله وتقل يدعون الى النار ويبين اياته للناس اي بما يخلص
تبيينها باحد دون احد ويسالونك ذكر تعالى ليسالونك في ستة مواضع فذكر
اثنان منها الاول بغير واو والثالثة الاخيرة بالواو والسادس عن الحوادث الاول
وقع في اول سورة متصلا ما قبلها مع بيوت بها عن العطف لان كل واحد من تلك
السوالات سوال مبتدا وسوالهم عن الاهلة الاخيرة في وقت واحد في محرف

وعدد عن قوله ولا يتكي المشركين وان كان ذكر احق المقابلة للاشارة الى اعتبار الولي قاله
في المناجاة الراغب اصل النكاح العقد ثم استعير للجماع ومحال ان يكون في الاصل للجماع
ثم استعير للعقد لان اسامي الجماع كلها كنايات لا يستنبط بها ذكره كما يستفاح نطاحيه
ومحال ان يستعير من لا يقصد فحشيا اسم لما يستفحشونه لما يستحسنونه وايامه موسة
انها الحاجب المراد كل امة موسة فهو المحيج للاتيد الا الوصف خير من مشكره اي من حرة مشكره
فقيه طباقان وقيل في تقدير الطاق المشكر لهم الحرة والامة تنبيها على انها الخيرية عليها
باعتبار المشكر فقط دون الحرية قلت ويحتمل ان يقدر في الجملة الاولى ولو
كرهتم في مقابلة قوله في الثانية ولو اعجبكم فقدر في الثانية حرة في مقابلة قوله في الامة
وكاسة فيكون في الاية احتباك وثلاث طباقات وخير في الموضعين لا تفضيل فيه اذ
خير في المشرك البتة قال نظروه لتط التفضيل يجيء في كلام العرب اجابا للاول ونفيا
عن الثاني كقوله تعالى اهم خير مستقرا واحسن مقيلا وقولهم العسل
الحلو من الخل واولى ان الصفتين المشركتين تصديه بان العلة لما ذكرت من
الحكم يدعون اما بالقول او بالحي بسبب الهيئة والخلطة وحذف مفعوله تنزيلا
منزلة اللازم اي من شانهم ادعاء او معنى راي يدعونكم او من شانكم الشيخ سعود الدين
فيه استعمال المشترك في معنيه لانه صيغة يدعون للاكثر والحث الان الواو
على الاول ضمير والنون حرف وعلى الثاني النون ضمير والواو لام الفعل الى النار اي الكفر
المودي اليها تعبيرا بالمسبب عن السبب والله يدعوا يدعو بيده لا عن والموسوف
يدعون الذي يعوقه المقابلة مبالغة في ان الكفار في جانب غير جانب الله وتشريفا
للمومنين حيث اقام سبحانه دعاءهم دعاءهم والمغفرة بالجر عطفا على الجنة وبالرفع
مبتدا اخبره باذنه اي باذاره على الاول وبتوفيقه وتيسيره على الثاني ابو حيان
قدمت الجنة هنا على المغفرة واخرت في قوله الى مغفرة من ربكم وجنة لان الاصل
تقديم المغفرة لانها سبب لدخول الجنة والسبب متقدم على السبب واما هنا
فروعي حسن المقابلة في قوله وتقل يدعون الى النار ويبين اياته للناس اي بما يخلص
تبيينها باحد دون احد ويسالونك ذكر تعالى ليسالونك في ستة مواضع فذكر
اثنان منها الاول بغير واو والثالثة الاخيرة بالواو والسادس عن الحوادث الاول
وقع في اول سورة متصلا ما قبلها مع بيوت بها عن العطف لان كل واحد من تلك
السوالات سوال مبتدا وسوالهم عن الاهلة الاخيرة في وقت واحد في محرف

www.alukah.net

لا له على الجمع المحيض يحمل المصدر والمكان والزمان بدليل الاولين وقوله وأذى والثاني فاعتزلوا النساء في المحيض لا تقربوهن هو كقوله فاعتزلوا حتى يطهرن بالمخفف اي ينقطع الدم وبالتشديد اي يتطهرن بالماء فاذا تطهرن ان وجوب الامر او وجوب الاول وندب الثاني فأتوهن امر ايا باحة او ندب لعدم الحظر ان لم يجب الوطء او استحب لمستحاضة اعتزال محل الحيض الطهارة وتجنب الوطئ الحيض والدم الوطوني فهو نسب لقوله يطهرن وهو من باب رد العجز على الصدر لتسأكم حرث لكم او موضع حرثكم اي ذرعكم استعار شبيه الجماع بالزرع والنطفة بالبذر والرحم بالارض والولد بالنبات العرب وجه الشبه ان به تقاوم الانسان كما ان الزرع به تبقا استياجهم فأتوا حرثكم اني شئتم تمثيل لما عنا وتشبيه المجموع من اتيان قبل المرأة اي بشأ بجموع اتيان الى واحد التي يراد حرثها من اي جهة كانت وجها لشبه اذ كان يجوز اما مجموع امور شتى تمثيلا اي جامعوهن من اي جهة اردتم كما تأتون اراضيكم التي تريدون ان تحرثوها بنا من جهة شئتم واني يحتمل ان يكون بعض من اي ويجوز من وجه والسلام ثم نبه على ذلك عن السلف فالاول لعموم الاحوال والثاني لعموم الجهات والثالث لعموم الاوقات وفيها قول رابع انها بمعنى حيث شئتم وهو عن ابن عمر وهو لعموم المكان الثاني فيه شئا بمعنى رأيه انها باحة الاولى بدليل الكشاف قوله لو اذ كوفا عتزلوا النساء من حيث امركم الله فأتوا حيث من الثالثات الطهر والتوبات المتطهرات وهذه دلالة واضحة على ان الحيض هو الدم الخارج من الرحم لا من العرق الذي في الفرج وهو المسمى بالاستحاضة وهذه دلالة واضحة على ان الحيض هو الدم الخارج من الرحم لا من العرق الذي في الفرج وهو المسمى بالاستحاضة وهذه دلالة واضحة على ان الحيض هو الدم الخارج من الرحم لا من العرق الذي في الفرج وهو المسمى بالاستحاضة

عرضة لكذا اي معرض له المراعب العرضة ما يجعل عرضا للشئ ان تبروا معمول لا يجعلوا كراهة ان تبروا او لان يبروا او اراعب من جعله مبتدأ خبره محذوف اي اشل لكم او خير من ان تجعلوا الله عرضة وقال ابو حيان هو على نزع الخافض اي بأيمانكم على والله سميع عليم قال ابو حيان الختم بما مناسب لان السميع نبا سب الحلف لانه من المسموعات والعليم نبا سب ارادة البر والتقوى ان كلما القلب الطوطي في معنى الاتيان ان يتزع الشخص الى معروف من تراء ونهي او اصلاح بين خصوم ونيتوله على مثل ذلا ادخل في يمين هذا اقول عن ذكره لانه وسيلة الى ستر باب المعروف بل ينبغي ان يجب اليه وان كان قد حلف وتكفير عن يمينه كما في الحديث وحينئذ ظهر مناسبة الفاصلة لمحذوف الاتيان المعنى والله سميع لا عتذاركم بالبين عليم بقصدكم بر تأكد الاعتذار لا يؤاخذكم لما نهى عن جعل اسمه عرضة للحلف به وكان حسما لمادة الاثم ان ما سبق اليه اللسان من اليمين من غير قصد غير مؤاخذ به واصل المنع المعهود استعمل للحلف لما جرت العادة من تقارن المنافقة بترتيب ولكن يؤاخذكم ما كسبت قلوبكم لعدم تعمد قوله في الايمان بما عقدتم الايمان كما انبأ به المأثور مفسرة للواحدة المذكورة هنا فيقال كفارته الاخرة فكل من الايمين جملة من وجه وبسيطة من وجه آخر فصارت كل منها مفسرة للاخرى ووقعت لكن بها الحسن موقع لكونها بين ضدين وما موصولة وقلوبهم صدر به وقيل نكره ومرضيه الطبيع اصلا الكسب لما يزاول بالبدن كقولهم كسبت بيده كم فاستعاله في القلب استعارة تبعية لمبالغة المراعب قوله ما كسبت قلوبكم اعم من قوله بما عقدتم الايمان لان القلب المعرفة الفكر ويجري من سائر اجزائه مجرى الرأي من المرئي فيه بتولد بما كسبت قلوبكم ان الله عند وجه دون غيره من الجوارح حتى ان كل فعل لا يكون به او عنده سهوا وخطأ او متجاوزا عنه والله غفور مناسب لما لا مؤاخذ فيه وهو الجملة الاولى حليم مناسب لما فيه المؤاخذة وهو الجملة الثانية للذين يؤلون ابو حيان مناسبة لا يتبعه لما قبلها ظاهرة لانه مقدم شئ من احكام التقريرات المتأخرة عن احكام الايمان وهو ان الايمان يجب بها الشيء وانقيض لما كانت هذه الايمان كلها في احكام المتأخرة في قوله لا تكونوا المشركات لا يحلان له اول وسابق على غيره من احكامه من تراجعكم الوطي في الاية التي تليه لانه المقصود الاعظم منه ثم لما ربما بين الطلاق ذكر قبله الايلاء الذي هو نوع منه في تحريم الوطي لانه من تعلقات العصمة ولان الطلاق يعقبه اذا امتنع من الفيئة ولما كان بيان ما صدر بالكلام على الايمان اجمالا من النهي عن الاكثار من الحلف بالله والتصميم

على ما حلف عليه اذا كان البر في الحنث والاحنث بالعكس الايمان لا يواخذ بها واخذ بما تعمده القلب وقد كفاه الله تعالى مؤنة المقصود ثم رفع عليه البلاء الذي قصد بالذات وهو بيمين خاص بنوع خاص واخبر انه ان لم يرتفع بعد المدة فليس لا الطلاق ثم عقبه بآيات المطلقات بيّن بعض لان عتاد الرجعية سهل لزوجها الرجعة في العدة بغير اذنها نعم اخبار الله تعالى بان الرجعة في ذلك المعين لم يكن اقتدت نفسها سنه بالحلم في احق بنفسها ثم اخبر انه اذا طلق ثلاثا حرمت عليه حتى تنكح زوجا غيره فاذا طلقها انما في حلت للاول لبستوطه بحث الازواج على الاحسان في حنفهن وترك المضارة والاعتداء بفسخ المراجعة والامساك بقصد الاضرار بحث الاولياء على اجابة الزوجات في العود الى الزوجين ونهاهم عن العضل ثم بين احكام الاولاد في الارضاع والنفقة والحضانة ثم بين عدة المتوفى عنها ثم بين احكام الخطبة في العدة وغير ذلك احكام المطلقة قبل الدخول في المهر وجعل للمس لها النصف ولغير ذلك المتعة ثم بين ان لجميع المطلقات الموجود لها المتعة من زوجية وغيرها وكمل في ضمن ذلك بالامر بالمحافظة على الصلوات لان المذكورين امر الزوجات والاولاد وقد يشغل عن العبادة والمحافظة عليها فنبه على الاهتمام بالمحافظة عليها وترك العتلة عنها حتى في حال القتال والخوف الذي لو لم يعلوا شغل القلب عن امر الزوجات والاولاد وبهذا الذي ذكرناه عرفت سنة سياقه ترتيبه هذه الآيات كلها وقرأ ابن مسعود الوالدات ابن عباس يستوصوهن بالنساء قيل له يجوز على ان يولون لما يجدي بها وقيل ضمن معنى يتربصون فعدي بها تربص اشهر من اضافة المصدر الظرف الزمان توسعا والاصل تربصهم اربعة اشهر والتربص الترقب والانتظار قال ابو حيان وهو غلوب التصريف فان قال الراغب الفيئة الرجوع الى الحالة المحمودة وقرأ ابن مسعود فان الله من بعد ايلائهن فاء الله غفور رحيم ختم به لبيان ان الايلاء معصية والعدة توبتها والتوبة تسقط الذنب وتقتضي المغفرة والرحمة فان عزموا الطلاق العزم ما يعتقد عليه القلب ويجمع والطلاق نصب باسقاط على اي تقص عزموا بمعنى بوؤا وقرأ ابن عباس السراح قال ابو حيان وينظر اجواب الشرط محذوف تقديره فليوقعوه فان الله سميع لايلائهم الطلاق عليم بما في قلبه اكتفاء فان قلت عزم الطلاق ما يعلم ولا يسمع قلت اقالوا ان الصالح لان يكون طلاقا ولكن يتعاقبه ويعدمه ولابد له ان يحدث نفسه ويناجيها بذكره وذكر حديثه لا يسمعه الا الله كما يسمع وسوسة الشيطان ابو حيان سمع مناسب لايقاع الطلاق المعتد لانه مسموع وعليم مناسب

للعزم واخر للفاصلة ولانه اعم من السمع وكذا قال الطوفي والمطلقات يتربصن خبر بمعنى الامر وهو ابلغ في تاكيد لما سقطوا بانه مما يجب ان تلقى بالمسارعة الى امتثاله فكانه امتثل وصار موجودا فاخبر عنه وبناؤه على المبتدا اما زاده ايضا فضلا تاكيد وقيل يتربصن المطلقات لم تكن تؤكد الوكادة فانها على المبتدا بعيد انما التخصيص ايضا بانفسهن قبل الباء وآخر في التاكيد والتاخير في ذكر الانفس تفخيم لهن على الزوج وزيادة بحثا لان فيه ملا يبتلقين منه فيحلهن على ان يتبعن انفس فان النفس تطواع الى الرجال فاوصان ان يقهرن انفسهن ويغلبنها على الطموح ويجبرنها على التربص تلاثة قروء اي ثلاثة اقراء دون اقراء النساء اما باستعمال احد الجمعين فكان الاخر مستعارا كما في الجمعية كما اني بجمع القلة في انفسهن مكان نفوسهن والمقام له اذهي نفوس كثيرة قاله في الكشاف قاله ولعل القروء كانت اكثر استعمالا في الاقراء قاله شيخه وقال الكرماني في ذكر النساء وكان لكل واحدة ثلاثة اقراء اجتماع الكثير تين يلفظ الكثير وفي قروء تورية بديع الواو وبديع الامر المعجمة وقروء مشترك من اضافة العدد الى اسم الجنس لا طلاقه على الواحد والجمع ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن اي من الحيض والولد قال الزمخشري ويجوز ان يراد الذي يجري مجرى النطفة من الاجنة ولا يعترض بعدم تحققه لانه تجعل كتمان ما في ارحامهن كناية عن تحقق استقاله ان كن يؤمن ليس بشرط في النهي بل لتغليظ لمخالفتهن ان من آمن بالله وبعثا به كما يقول لعبده ان كنت عبدي فلا تعص امري وقيل لشرط في الامر بالتربص لا في النهي عن الكتمان وقيل لتعليق الحكم بالايمان تهييجا وتحريكا لهن على الامتثال وبعولتهن احق بردهن تخصيص يجد تعميم لان المطلقات عام والضمير خاص فاتى به اعتبارا للرجعيات خاصة ونظيره قوله وصينا الانسان بوالديه حسنا ثم قال وان جاهداك وهو خاص بالمشركين وفي بعولتهن مجاز الكون زوجا ذا تفضيل فيه اذ لا حق لغير البعولة في الرجعة ويجوز ان يكون تفضيلا اي معشر ابي الحكم لا مرهن مهرن وقرئ ليسكن انا من بعولتهن فزادوا من تنزيلا للمركبات كما تنزل من يسكن عنوا يركم وذكرا بوعمر وان ذكر لفظ تيتم وقرأ ابي يرد ثم ان اراد وا اصلاحا حث عليه بشرط يجوز الرجعة ولهن مثل الذي عليهن قال ابو حيان هذا من بديع الكلام اذ حذف من الاول ما اثبت نظيره في الثاني وبالعكس والمقدر ولهن على ازواجهن مثل الذي لهم على ازواجهن بالمعروف وللرجال فيه اثامة اظهر مقام المضمر للتنويه بذكر الرجولية التي بها نهلت الزيادة للرجال على النساء وقرا ابن قلن نوا للمضمرات ليتناول الدرجة الرابعة اعني الرجعة عن المستقلة لكنها مختصة بالمعهود دون الاستقبال اذ هي البسيط والذكر عبر بها عن المستقلة الرجعة والله عزيز حكيم الطوفي هو المناسب لايجاب الرجعة ان يحكما يرى على وفق الحكمة ولا بد لنفوذ حكمه من عدة وغلبة حكم الطلاق ثلاث الزملكاني

الألوكة www.alukah.net

هذا التفصيل في المعنى بشرط وجدا والتقدير فان طلق امراته مرتين فلا يمسك بعدها بعد ذلك الا بمعروف بان يراجعها بالاحسان وتطليقه ويتبعها ان اشكل عنا الخطاب انما موضوع هذا الحكم على الكفار ثم قال في جوابه انا كما شكك العذاب قليلا انكم عائدون والتقدير ان كشفنا العذاب تعودوا الى ما كنتم عليه من الطلاق المعهود السابق اي الطلاق الذي حكمنا بثبوت الرجعة فيه واما قالوا مرتان ولم يقل طلقتان تنبيها على ان الاولى ان يطلق مرتين للاحوط واحوط ولما كان الاهم بيان عدم المراجعة واتيا التوكان عليها اهل الجاهلية صرح بذلك او تسريح اي ارسال وذا على الكم الى الاخر الاية قال صاحب النظم هو اعتراض التقدير الطلاق مرتان فان طلقها الثالثة فلا تحل له الا صبابي رفع ذكر الحكم بين الطلقتين والثالثة او الثالثة لا جنبي لكن لما كان الرجعة والحكم بامساكين الا قبل الطلقة الثالثة وما بعدها خلا ذكر حكم الرجعة ثم اتبعه بحكم الحكم ثم ذكر الطلقة الثالثة لا بانها اتمة احكام الطلاق قال ابو حيان لما قال او تسريح باحسان اشتمل ذلك على ان لا احسان ان لا يأخذ الزوج من امراته شيئا مما اعطاها واستثنى من ذلك قضية الحكم الا ان يكون في ضمن هذا الفصل الامر بالبيان عدد الطلاق المحرم فصلا آخر وهو حكم الحلم ثم انه خاطب الجميع فيما عدا ما قبض من حكم الاقطاع ثم رجع الى الزوجين فقال الا ان يخافا الى يتيقنا حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به وتلك حدود الله فلا تعتدوها اي لا تجاوزوا ما حد لكم من الحكم والمعنى بالا يحل لاحد ان يحكم للزوج بالاخذ الا بالجهة التي اذن الله فيها فلما فرغ من هذا الفصل عاد الى تكميل بيان الطلاق المحرم فقال فان طلقها اي الزوج الثاني المطلق مرتين الطلقة الثالثة فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها يعني الزوج الثاني فلا جناح عليهما يعني الزوج الاول والمرأة المطلقة ثلاثة فصولا دخلت في اثناء الفصل الممسوق لبيان عدد الطلاق الكثاف فان قلت لم التفت الى الخطاب في قوله وتلك اي تلك الحدود ان قلت لان ذوات الخطر لو خطبن لا يخطبن الا بالخطاب فيه فان قلت لم جمع الامران يكون اول الخطاب للازواج وآخره للحكام وذكر كثير في القرآن وعشره وان يكون كله للحكام لانهم الذين يأمرون بالاخذ والاتيا عند الاستراحة اليهم والخوف هنا بمعنى العلم وقرأ يظن اتيا فان قيل لم عدل عن الغيبة الى الخطاب قلت واذا جعلها الخطاب في ولا يحل لكم للازواج في قراءة يخافا ان التفات عن الخطاب وقرأ ابي مسعود ان يخافوا بالياء لتقدم الغيبة ايضا وفيه التفات وتغليب وقرئ لكذلك بالخطاب فلا التفات الا قراءة فلا جناح عليهما اي على المجموع والمراد الزوج كقوله يخرج منهما اللؤلؤ ونسيا حوتهما وقرأ ابي ان يظنا وذلك اشارة الى جميع ما تقدم من

احكام الطلاق والرجعة والخلع وعدم المضارة والاحداد الامام في ختم هذه الاية بقوله فاولئك هم الظالمون وجوه احدها انه تعالى ذكر في سائر الايات الاحكام الله على الناظر فذكر الظلم ههنا تنبيها على حصول العقاب بها ان الظلم اسم ذم وتحذير فوقوع هذا الاسم تنبيه جار مجرى الوعيد الثاني انه اطلق لفظ الظلم تنبيها على انه ظلم من الانسان لنفسه حيث اقدم على المعصية وللغير بما اداه في حقه وفيه اعظم التهديدات قال الطوفي الحكم بالظلم مناسب لترتيب ومن يتعد حدود الله كما قال ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه حتى تنكح زوجا غيره اي عبد السلام الغائبة بائنة على اصلها فانها مجرد انكاح وتنم عزمها الثاني ثم ان الطلاق الثلاث وكلمة تحرم كونها زوجة الخبر حتى يطلق وتنقضي عدتها وكلمة مطلق لا عموم له ينقضي بثبوت فرد من افراد الحل ورفع فرد من افراد التحريم الجميع قبل لكل ما في القرآن من لفظ النكاح فالمراد به العقد الا هنا فالمراد به الوطي قال ابو علي فرقت العرب بالاستقراء فاذا قالوا نكح فلان فلانة اراد وا عقد عليها واذا قالوا نكح امراته اوزوجه اراد وا به الوطي فان صبابي وهذا كلام محقق لان الزوجية تتم بحصول العقد قبل ذكر فلم يبق لاضافة النكاح الا الزوجة معنى الا الوطي فان طلقها اي الزوج الثاني وجي بان دون اذا نفيها على الطلاق فيجب ان يكون على ما تخطر به دون الشرط لان اذا للتحقيق وقيل للمحتمل الوقوع فعدمه فلا جناح اي الزوج الاول والمراة ان ظنا اي الكشاف من فسر الظن ههنا بالعلم فقد وهم لان الانسان لا يعلم ولا احدا مما يظن ظنا بينهما مرا بالنون على الالتفات واذا طلقتم النساء الاية الاصبهاني اذ قيل بعض هذه الاية هو بعينه معنى قوله الطلاق مرتان فامساك معروف او تسريح باحسان فذكر هذه الاية بعد ذلك تكرار قلنا ذاك اجيب بان من جعل ذلك الاية عائدا الى كلام مبتدا فهذا ايضا لعدم مشروعية الجمع بين الطلقات سقط عنه هذا السؤال الا ترى ذلك في بيان كيفية الجمع والمتدين وهذه في بيانه الرجعة ومن جعل ذلك على بيان كيفية الرجعة فهو وارد عليه ولهذا ذهب قوم الى ان ذكر حكم بنبا وصور اكثيرة وكذا ثبات ذلك الحكم في بعض تلك الصور اهم لم يعد ذلك الحكم عام تلك الصور الخاصة منه اخرى ليدل على ان في تلك الصور الخاصة حكما اخر غير ما ثبت في تلك الصور من الاهتمام ما لم يثبت غيرها وهذا كذلك لان قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان فيه بيان انه لا بد في مدة العدة من احد هذين الامرين وهذه الاية تفيد بيان ان عند مسافة العدة على الزوج الا بد من رعاية احد هذين الامرين ومن المحال ان يعاد تلك

ذكر عند مسئاونة ذال العدة اولى بالوجوب من سائر الاوقات التي قبلها قلت
خصوصا ان الاية نزلت حين قال امراته والله لا اطلقك فتبيني مني ولا اوطيك ابدا قالت
وكيف ذلك قال اطلقك فكلما قربت عدتك اتيتني راجعتك اخرجه الترمذي والحاكم فالكلمات
هذه الواقعة هي السبب في نزول هذه الاية بدي اولا ببيان عدد الطلاق اذا خصت
في الثلاث وبخروج المراة بعد الثلاث حتى تنكح زوجا غيره وانثني في اول الاية الا ان المراد
من الامساك بمعروف والتسريح باحسان في بعض الروايات ان اورد
في ذكر اية الرجعة الواقع عقد ذكر على طريق البسط بذكر صور الواقعة وقولها عند
بلوغ الاجل تاكيد ذكر بقوله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا وبالوعيد عليه بالجملة التي
بعد ذكر واما صل ذكر الامساك بمعروف والتسريح باحسان في هذه الاية على طريق
الاصالة والقصد بالذات وهنا على طريق الرمز والاشارة والاستتباع وانما لم يرد
في ابطاله الى وحي السماع اولا في بيان الاحكام ليرجع قلبه الى ان يانيه في شانه كلام
طويل بنا سبب هذا كان في الاية الاخيرة من الامر بالطلاب والتاكيد والوعيد والترجيد
والوعظ والنصح والتهديد ما ليس في الاولى سيما وقد اضاف الاجل الى هن لانها مستانفة
ولهذا قبل الطلاق للرجال والعدة للنساء اكثر ما في قرئي هذا ولا تمسكوهن بالتخفيف
فقط وفي غير هذه الاية بالوجهين لمناسبة قوله قبله فامساك او تسريح الاية فهو في
ان قبل ان ترك بين قوله امسكوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لان الامر بالشيء نهي عن
ضده ومستلزم له لما الغاية في ذكره اجيب بان الامر لا يفيد التكرار
ثلاثا بنية وكل الاوقات والنهي بنية دل كل الاوقات فلعله يمسكه بمعروف في الحال
وفي قلبه ان يجيء الى المستقبل فقال ولا تمسكوهن ضرارا الدافع ذكر وضرارا مفعول
له وما الحرل من عطف الخاص على العام وقيل مبتدا اجزه بعضكم بكل شيء علم الطوعي هو
ما سيجيء لما تخيلته الا ترى ان الامساك ضرارا بعده انما ذكر لانها ضرر وامر رجعها
الى بنية الانسان وقدره واذا طلقتم النساء الاية اولها خطاب للازواج بالاجماع وقوله
فلا تعضلوهن خطاب للاولياء عند الاكثرين وبه يرتبط سبب النزول فان وا وجهين مجازا
باعتبار الكون والمآل وقد اوجهن حقيقة اخرجه ابو داود والترمذي والنسائي
هذا على حقيقته وفي الاية قبله ايرد بيشا وفذ البلوغ وقاربنه قال الشافعي
وصاحبان الكلام على ان الزوجين الراغبين العقل الشد بالعقل المنا والرشد
الجواد وقد رجزبه في كل منع شديد ايرد بيا حقوق الخطاب في اولد الاية للازواج وفي

اخرها

آخرها للاولياء بيانه تنافر في الخطاب وبين الشرط والجزا وبزول ما ذكره ابن عطية والزمخشري ان الخطاب
للوصين على العموم الذين منهم الازواج وسنهم الاولياء واريد بالاول ذكر البعض بدلالة في بعض آخر
وذكر بعد ظنه في الطلاق ذكر قال الكرماني لما كان الكاف حرف خطاب للاحرام من الاعراب جاز
ازاده وجمعه وشذله ثم عنونا عنكم من بعد ذكر وقيل حيث جا موحد انا الخطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم وحكى التوحيد لهذا فقوله من كان منكم رجعي في سورة الطلاق للام يكن بعد منكم
والتصدير بهذه الجملة التاكيد والتهديد قيل ولان الايتين انواع من البديع الطباق بين
تمسكوهن وسرحوهن والمقابلة في تمسكوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا والجناس
الخطاب حيث خاطب اولا الازواج وثانيا الاولياء وثالثا النبي صلى الله عليه وسلم وراعاة
الموسيقي والتكرار في قيل لجلهن مع احتمال ان البلوغ من وحي طبيه الواحد بخطاب الجمع
لانها نزلت في واحد والولدات يرضعن جيء بمعنى الامر الاصلي سواء كن مطلقات ام
مزوجات فان الشرط عام ولم نظر ما يخصصه وقيل يخصها بالمطلقات لان الله تعالى
ذكر بعد الاية عقيب الطلاق وهذه الاية تحته تلك الايات ظاهرا وجد ربط هذه
الاية بما قبلها انه اذا حصل من ثمة حصل النبا غير فالنفاذ بي وذكر يجعل المالة
على ايتاء الولد لموذي به الزوج المطلق ولانها ترغب في التزوج باخر فتهمل امر الطفل
فلهذا ندب الله الوالدات المطلقات الى رعايته جانب الاطفال والاهتمام بشانهم
قال الاصبهاني وتقال ان قبل ان الاية مشتملة على حكم مستقل فلم عقبت بغلبتها بما
قبلها حولين الواجب الحول السنة اعتبارا بالغلة بها وقد وان الشمس في مطالعها ومغاربها
كاملين تاكيد لدفع التوهم لانه يجوز ان يقال اوقت حولين وهو لم يستكمل الثاني فلم اللام
للبيان ان يتم قرئي بفتح تم اما على انه الاكثر واما على انه منصوب بعد الوقت والفعل فيها غاية
باعتبار معنى من وقرئي بتم بالتوقية اوله ورفع الرضاعة وقرئي بكسر التاء الرضعة
وقرئي ان يكمل بضم التا وعلى المولود له لم قيل الوالد لانه اخصر ليعلم ان الوالدات انما
ولدت لهم لان الاولاد للآباء ولذلك ينسبون اليهم لا الى الامهات فلذلك وجب عليهم
رزق الامهات على ارضاعهم ولذلك كني باسم الوالد صحيف لم كني من هذا المعنى في قوله
لا يجزي والد عن ولده سلام عليه تعالى على العلة التي لاجلها اختصت نفقة الولد بابيه
دون امه فان اللام تشعر بالمنع والولد شيخ باه الشرعا شيخ امتعالا نه يجلد في المحامل
ويدفع عنه في الحرب الى غير ذلك وجوه المنافع التي يتعاصل اللام ايوجبان لكسوتهن
الحزن سلاه بلام التمليك وان الولد انما ولد له لا بامه رزقهن بكسر الراء اسم للمرزوق كالطحن

والترجي دخيل بمصدر المفتوح **وكسوتهن** قرئ بضم الكاف لغة بالحروف قال في الكشاف تفسيره ما يعقبه وهو **لا تكلف نفسا الا وسعها** الا صبيا في الوسع ما يسع الانسان فيطيقه ولو ضاق عنه لحجز عنه فلا تسعة منزلتها قدرة ولهذا قيل الوسع في ذات الطائفة الواجب الوسع من القدرة ما يفضل عن قدر المكلف فالمعنى لا يكلف الله نفسا الا وسعها تنبيها على انه يكلف دون ما تتوهمه قدرته وقرئ تكلف بفتح التاء على حذف احدى التاءين أي تتكلف بالنون على الالتفات ونصب نفسا أو حيان تفسير هذه الجملة ليتفق وجوه الايه **لا تضار** المرأة بالرفع خبره والمعنى نهيها بالتسكون وتشديد الراء الاخيرة الوصل بحركة الوقف وقرئ بالسكون على التخفيف على حذف الراء الثانية وحركة واحدة الراء الوصل بحركة الوقف وقرئ بكسر الراء مشددة لالتقاء الساكنين ونظائره بالفك سكون الراء الاولى ومفتوحها فقوله سبحانه وتعالى **والوالدة** لولدها **ولا مولود له** بولده اضيف الولد الى كل منهما استعطافا والتسبيب ابو حيان في هذه الجملة الاولى بمعنى بلاغة المعنى فمعناها الاعظاء لا يخفى على من تفاوت علم البيان فالاولى ابرئت اسمية وجعل خبرها يدل على الاضراع مما يجدد دائما ثم اضيف الاولاد الى الوالدات تنبيها على شفقتهن وقولها لهن دحشا على الارضاع وجاء بلفظ العموم ليعم المطلقات وغيرهن والثانية ابرئت كذلك وجعل الخبر جارا ومجرورا يدل على الدالة على الاستقلال الجاري الوجوب تأكيد بقد كذلك ممنوعون الجملة لان من عادة المرضعة ما في بيتها من المال واهمال جانب عليه من الحقوق وقدم المخبر للاعتناء به وقدم الرزقة على الكسوة فلانه الاهم في بقاء الحياة والمحتكر في كل يوم والثانية ابرئت تعليله لتجدد مضمونها ويجئ بمرفوع الفعل تارة في سياق النفي يعم حالتين لاجله وغيره دالما بح لتأكيد وهي كالشرح للجملة قبلها لان النفس اذا لم تكلف الا وسعها لا يضار صغيرة الوالدة ولا المولود له فلذلك جاءت غير مطوفة كلمات الثانية مع الاولى حيث علقت عليها النكاير هي وقدم عموم مضاف الوالد على المولود له مساعاة للجملتين الاولتين ولا التبرل ذي بينها بحكم الوالدات وشر بحكم المولود له **وعلى الوارث** عطفه على قوله وعلى المولود له وما بينهما تفسير المعروف بين المحطوف والمعطوف عليه وقرئ وعلى الورثة **فان اراد** أي الوالدة والمولود له وقرئ أراد بالافراد **وان اردتم** خطاب للاباء وفيه التفات **ان تسترضعوا اولادكم** قالا لوادي أي الاولاد كم سراضع غير الوالدات في ذلك اللام انتفاء دلالة الا سترضاع **لما اتيتم** ايا عطيتم اي اردتم ايتاءه وقرئ اتيتم كثير المتعدي بمعنى جئتم وفعلتم بنا لي جريبها أي تخلصه وقرئ هنا وانتم للعموم لأي انكم **واعلموا ان الله بما تعملون بصير** قال الطوفي بعمومنا سب لا بعموما سب

لما هو ما سبب لما هو في سياقه من ايتاء الرضاع لمن ضيعن تشاور الزوجين واضرار احدهما بالآخر او المولود وبصير معنى علم **والذين يتوفون** اصلا التوفيه الا انهم لم يعتبروها عن الموت لا نعيرا في عنه فهم الاجل وقرئ بفتح الياء أنا يتجي أي يتوفون بأيامهم واعمارهم واجالهم **يتربصن** أي بعدهم فحذف العائد بخبر المبتدأ من توان بدل من ضمير واجات الايه لهذا كقوله والمطلقات يتربصن بانفسهن لتوهم قال جناح عليهم اذ القصد الى الجملة من الاولى الايتاء أو هما والرجال الذين عليهم **وعشرا** حذف التاء والمراد الايام تغليبا لليالي لانها سابقة على ايامها **لا** ابو حيان وحسبنه انه متبع كلام فاشبه العوام كما حسن توهم اذ ليتم الا عشرا كونه ما صله **لا جناح عليكم** خطاب للاولياء **فيما عرضتم به** الجوف في الايه الاتيه من معروف قال في درة التنزيل لان المراد بالاتي المعروف من التشريع والعرف الذي ما امر الله به وما الثاني وجه من اوجوه التي لعن ان ينطبق فاخرج مخرج النكرة لذكر وقال الكرماني اذا تكررت صارت معرفة والضمير الايه وان تقدمت في الرسم على تقدم فهي متاخرة عنها في التنزيل والمعرف بها والمعرف هنا والمذكور هنا متاخر الى اليه **والله بما تعملون خبير** الطوفي بعمومنا سب لما تضمنته الايه ان العبرة قد تستحق بها المرأة وتفارق فيها **ولا جناح عليكم** ايا مشتم الرجال عطف على لا جناح في وجه الاتصال انه لما اخبر تعالى بان المرأة اذا انقضت عدتها فلا جناح عليها ايا رادت من التعرض للازواج اردفه بانه لا جناح على الرجال في التعرض للنساء المعتدات وهذا ان تحاسن الاتصال احد اوجه اقال في الايه التي قبلها فيما جناح بمعنى عطفه لا تداخل بين ما فيها وبين ما في هذه حتى تعطف عليها **علم الله انكم ستذكرونهن** هو بعد نفي المقدر بمعنى وتنبه طرف من التوبيخ كقولك لعبد لم اكنك تحسنون **ولكن لا تواعدوهن** المستدرك محذوف لدلالة ستذكرونهن عليه أي فاذكروهن ولا تواعدوهن في حذفه اشاح الا ان الاولى لخلافه **سرا** أي عقد نكاح وهو كناية عن مجامعة فان الوطي يجري عنده بالستر فكونه لا يقع غالبا الا في الستر مع تجويزه من اعتقاده لا نه مستهجن عنه فهو من مجاز المجاز **ولا تعزموا عقدة النكاح** الترغيب العزم عند القلب عما شا الامر والنهي من العزم على الفعل والترك وفي النهي عن العزم لا جماله ما نصب عقدة اما على اسقاط الجار او على تضمين تعزموا معنى تنوى او اما على المفعول **حتى يبلغ الكتاب أجله** تقدم ما سبب لتوقه **ولا تعزموا** أي على **ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه** تقدم ما سبب لتوقه **ولا تعزموا** أي على **ان الله غفور حليم** ضا سبب لتوقه في اول الايه **ولا جناح عليكم** اضا عن ضمير ما **ان طلقتم النساء** ونبل لما حذف ربا لجملة فلما عطف بعدها الايه استئنافيا بعض رموز التحديد الفقه بعد بيانها وتنه تعالى من الجمع بين الشرط بصيغة والتعريض والتحريض والرخا فلا يعتبل عود ضمير الى ما نفي عنه الجناح أي

إلى ما هي عليه لأنه يشعر بتأخير العقوبة عمن استحقها تمسوهن القراءة بالألف على المفاعلة لأن بدن كل منهما يلاقي الآخر ويدل له أن الغشيان إنما هو من فعل الرجال الموسع قرئ بفتح الواو والسين المشددة قدره بفتح الدال وسكونها لغتان والأولى أفصح وقيل الساكن مصدر والمتحرك اسم وقرئ بنصب الراء بإضمار فعل أي أوجبوا أو ليؤد وقرئ بصيغة الماضي وعلى المقتر ضيق الطاقة فنصف قرئ بضم النون لغة وبنصب آخره على تقدير فادفعوا إلا أن يعفون أي النساء وقرئ بالفوقية على الالتفات وقرئ يعفونه فالهاء للسكت أو ضمير النصف أي يعفون عنه أو يعفو قرأ الحسن بسكون الواو لغة الذي بيده عقدة النكاح قيل الزوج وقيل الولي وهو المختار عندي لأنه لو أريد الزوج ليعبر به إذ هو أخصر إذ كان يقال أو تعفوا بالتاء ولا مقتضي للعدول عن ذلك ولأنه أتى بلفظ الغيبة والأزواج في مقام الخطاب والذي بعده خطاب الأزواج فقال وأن تعفوا أقرب للتقوى فجمعت الآية الثلاثة وعلى القول أن المراد به الزوج ففيه التفات عن الخطاب ثم التفت إليه عن الغيبة في وأن تعفوا والبلاغة تقتضي أن يراد به الولي للأمرين المشار إليهما أولا قال ابن عبد السلام في أماليه تلوين الخطاب وتنويعه بالخروج من الخطاب إلى الغيبة وبالعكس أبلغ في كلامهم من المشي على أسلوب واحد فجعل الآية من قبيل الأكثر أولى انتهى فإن قيل كان التعبير بالولي أخصر فلم عدل إلى الذي بيده عقدة النكاح قلت للإشارة إلى اختصاصه بالولي المجبر وهو من ذكره تقدم المجرور وهو بيده فإنه يفيد الاختصاص أي الذي عقدة النكاح في يده خاصة بحيث لا يشاركه فيها أحد وذلك هو الولي المجبر الذي ليس للزوجة معه أمر في إذن ولا منع وقرئ وأن يعفو بالغيبة ولا تنسوا مجاز أي تتركوا إذ النسيان ليس في الوسع حتى ينهى عنه والخطاب قيل للرجال والنساء معا تغليب الذكور وأصرح من ذلك قراءة علي ولا تناسوا قال ابن جني الفرق بين القراءتين أن تنسوا نهي عن النسيان على الإطلاق وتناسوا أي عن تعاطي الذي لم تختاروه كقوله تغافل ونحو أي سعي في ذلك وأسرع فيه وأظهره من فعله وتعاطاه وتظاهر به وزاد في حسنه أن المأمور هنا جماعة وتفاعل يأتي به كتقاطعوا وتواصلوا وتقاربوا وتباعدوا إن الله بما تعملون بصير ختم الآية بما يفيد الوعد على الإحسان والوعيد على الإساءة أبو حيان لما كان دفع النصف من الزوجات ناسبه الختم بصفة البصير ولما كان مضمون الآية السابقة ما يدرك بلطف وخفا ناسبه الختم بصفة الخبير حافظوا على الصلوات تقدمت الإشارة إلى مناسبة وضع هذه الآية

هنا

هنا وما قيل فيها أنه يحتمل حدوث خوف قبل نزول إتمام أحكام المطلقات فبين حكم الصلاة فيه لمسيس الحاجة إليه ثم بين بقية أحكام المطلقات وقال الطيبي لما بين تعالى أحكام الأزواج والأولاد وأوصاهم بالتقوى ونهى عن نسيان الحقوق والفضل فيما بينهم بقوله ولا تنسوا الفضل بينكم أردفه بالأمر بالمحافظة على حقوق الله لا سيما أفضلها نفعا وأعلاها قدرا وهي الصلوات وفيها إشعار بأن مراعاة حق العباد مقدمة على حق الله ويدل على أن الآية مستطردة العود إلى ما ذكر مما يتعلق بالأزواج وقال الراغب آيات القرآن منزلة على حسب الحاجات ثم إنه تعالى لا يذكر شيئا مما يتعلق بالأحكام الدنيوية إلا ويقرنه بحكم أخروي ليبعثهم على مراعاة الآخرة في جميع أحوالهم وأعمالهم وإنما هي المقصودة بالقصد الأولى وأما سائر ما يتحرى لأجلها ولما حثهم على العفو والفضل عقبه بأن السلوك إلى التخصيص يؤكده هو المحافظة على الصلوات بكل حال وذلك أن الصلاة هي الآمرة بالمعروف الناهية عن المنكر ثم صرف الكلام إلى ذكر ما كان بصدده فتممه أبو حيان حافظوا من باب طارقت النعل فلما ضمن معنى التكرار والمواظبة عدي بعلى والصلاة الوسطى أفردت بالذكر لفضلها أو لأن المحافظة عليها أشد قلت ولأن الآية نزلت في التخلف عن الصلاة الظهر لشدة الحر فصرح بها ولهذا اخترت أنها الظهر ويقويه أن في مصحف عائشة وحفصة وأم سلمة زيادة وصلاة العصر وقرأ أبي وابن عباس صلاة العصر بلا واو على البدل من الصلاة الوسطى وقرأ ابن مسعود وعلى الصلاة الوسطى بإعادة الجار وقرئ والصلاة بالنصب على المدح كقوله والمقيمي الصلاة أو عطفا على محل ما قبله وقرئ الوصطى بإبدال السين صادا لمجاورة الطاء فإن خفتم حذف متعلقه ليعم الخوف من عدو وغيره كسبع وسيل وكل أمر يخاف منه فرجالا جمع راجل وقرئ بضم الراء مع تشديد الجيم وتخفيفها وقرئ فرجلا بضم الراء وفتح الجيم المشددة وبفتح الراء وسكون الجيم جموع له وقرئ فرجالا فركبانا بالفاء والركبان جمع راكب ولا يقال إلا لصاحب الجمل وأما صاحب الفرس ففارس وكذا البغال والحمار فاذكروا الله أي صلوا كما علمكم من الصلاة قبل الخوف بأن تأتوا بالجميع أو كما هنا للكاف على بابها من التشبيه وفي الآية مطابقة بين الخوف والأمن وإن وردت فرجالا وركبانا وعلمكم ما لم تكونوا تعلمون وعبر في جانب الخوف بإن وفي جانب الأمن بإذا لقلة الخوف بالنسبة إلى الأمن وصية بالنصب أي فليوصوا وبالرفع أي فعليهم فالمراد بالتوفي مقاربة الوفاة وقرأ ابن مسعود الوصية مبتدأ خبره لأزواجهم أو عليهم يقدر متاعا نصب بمقدر أي متعوهن أو جعل الله لهن أو بوصية على حذف الباء وقرأ أبي متاع لأزواجهم متاعا إلى الحول وروي عنه فمتاع

الألوكة www.alukah.net

والله عزيز حكيم الطبري منا سبب لهذين الآيتين أن حكم بعد نبذه من عزة منيعة وكلمة
معجمة وللطائفتان متباع اعادة ليهم سائر المطلقات حتى على المتقين اتى به ليفهم الوجوب
كان تقدم لما قلت قال رجل ان شئت احسنت وان شئت لم احسن فنزلت هذه الآية
اي لم يتبعه عليك وهذا الخط يستغل فيما تقدم الجاهل به العلم به فيكون تقريرا وتعجيبا
وفيما تقدم لم علم به ويسمى تنسوبيا الوجدان مناسبة الآية لما قبلها انه تعالى لما ذكر
شيأ من الاحكام التكليفية اعقبه لتنبيه من المتصفين على سبيل الاعتبار السامع فيجمله
ذكر على الانقياد وترك العناد ولما كان قد وقع ذكر الوفاة في ضمن المعتدات اعقبه بذكر
هذه القصة العجيبة من اماتة خلق واحيائهم في البداية على قدرته تعالى وقدرته
على المعاد وانه كائن لا محالة وقيل لما بين حكم النكاح بين حكم النكاح الثاني كلامها تخصيص الذين
والمكان قد كثر بين الله كلم الا بآيته ذكر بعد هذه القصة لا نهاية عظيم بآياته وبدائع قدرته
تعالى لهم الله سوتا وضعه موضع فاماتهم الله ليدل على انهم ماتوا حقيقة رجلا واحدا بامر
الله ومشيته وتلك ميتة خارجة عن العادة والقصد لبيان هذه الآية هذه القصة
هذا لتشجيع المسلمين على الجهاد واعلامهم انما الموت لا بد منه لا بحتى منه ولهذا قال عقيبه اذكر
وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع بما يقولونه المتخلفون عن القتال عليم بما
يضمرونه في قلوبهم نية محيى وهو القتال لتكون كلمة الله هي العليا والجهاد للخير باسبه
علم الحث على القتال في سبيل الله اردفه بالحث على الانفاق فقال من ذا الذي يقرض
الله قرضا حسنا استفهام بمعنى الامر والتشويق قال الكرماني في هذا الخط بديل على
المساعة والسبق والقرض جاء فيه من المال ليوجد بدله شبهة به على المومن له
عليها يرجوه من ثوابه وذكر على سبيل التانيس والتقريب للنفوس بما هو نه كما شبه
بذل النفوس والاموال رجاء الجنة بالبيع والشراء وقيل التقدير يقرض عباد الله
فاضافه الى نفسه استعطافا لما ترغب فيه بقوله فيضاعفه بالنصب وروى بالرفع
مرفوعا ومنصوبا واكد الفعل بالمصدر والوصف فقال اضعافا كثيرة ثم زاد في تاكيد
الرغبة بقوله والله يقبض ويبسط لان من علم ذكر كان اعتماده على فضل الله اكثر
من اعتماده على ماله وذكر بدعوة الى الانفاق في سبيل الله وترك البخل ترهيبه بقوله
واليه ترجعون وهو بعيد الزجر عن ترك الانفاق والترغيب فيه من حيث انه بيد
الموت وفي المال وملاقاة الخالق فرد الامر الخالق بالجميل ومن تذكر ذكر
رغب في انفاق له ليوافيه به مضاعفا في دار البقاء قيل الفرق بين ضعف وضاعف

حاله م

ان التضعيف لما حصل مثلين والمضاعفة لما زيد عليه اكثر من ذكر الم تر الى الملا من بني
اسرائيل الاء مبهما في تعلق هذه الآية بما قبلها من حيث انه مثالا لما امر بالقتال والانفاق
فيه ذكر قصة بني اسرائيل وهي انهم لما امروا بالقتال تكبروا وخالفوا وهم الله عليه وبسببهم
الى الظلم والمقصود منه ان يحذر المامورون بالقتال من هذه الآية من ان يفعل فعلهم ولئلا
اوكيرنا مشتقين لقتال اعد الله العدد الملا الرجال لا كون فيهم امراة ولذكر القوم والنفر
والرهط وقال الزجاج هم الوجوه وذوو الراي دون لغيرهم لا شرافهم ويقولون العين بصيرة
نقاتل قرئ بالرفع على الحال وبالجزم ومن نؤمن على الصفة لملك عسيتم بكسر السين
وفتحها لغتان والثانية اشهر وما لنا الواو لربط الكلام بما قبله ولوجدت لجاز ان
يكون مستقطعة عنه الا نقاتل زيادة ان في مثل هذا وتركا لتعاند فصيحان اخرجنا
من ديارنا وابنائنا اي واخرجنا من ابنائنا بالسبي فالما كدنا في قتيل هو على التقديم اخرج
منا ابناءنا وقرئ اخرجنا بالبناء للفاعل وهو ضمير العدو والله عليم بالظالمين وعيد
لهم على ظلمهم بترك القتال وتحاضهم بالملك منه حال مترتبة لجملة الاشكال ولم تولوا حال
ثانية لتتميم معنى الاولى والمبالغة فيها والحاصل ان الاولى لكونه غريبا وبالنبي لكونه
فتيرا قابل ذكر خصلتين انفع ما ذكر وان من النسب والمال وزيادة البسطة في العلم
والجسم وذكر في الحديث اشد لان الجاهل قد يرى غير منتفع به والجسيم اهيب
في القلوب وانين في النفوس ثم زاد في ذكر ان الملك سيوتيه من يشاء لان اعتراض
عليه والله واسع عليم الطوى منا سبب لان له في الحقيقة اسرار لا يحيط بها غيره
التابوت قرا ابي بالهاء لغة الانصار سكينة قرئ بالشد وبالكاف ما ترك ابو موسى
وآل هرون الموسى تحمله شانا تحمله قرئ بالتحتية فلا فصل فيه لمحذوف اي فانها هم
التابوت فاذ عوضا له ولما بدا الى المستقبل تحت لتواليها اعب فصل العقوم عن مكان
كذا وانفصلوا افترقوه بنهر قرئ بسكون الهاء حيث وقع ومن لم يطعمه اي يذقه ولهذا
اختير على يشرب منه الذي هو مختص بما لجة لانه يقال ذقت الطعم فيستلذ
فلا يشرب من غير كثير كما ان عليه الا من اغترف استثناء من الجملة الاولى والجملة
الثانية في حكم انها حصرت فلذلك فيه والتقدير فمن شرب منه فليس مني الا من اغترف
غرفة بيد ومن لم يطعمه فانه مني ومعناه الرخصة في اعتراف الغرفة باليد دون
الكرع بوليل يشربها اي فشربوا منه الا قليلا قرئ بالرفع وهو احتراج لهم من الشرب بالاتباع كان الكلام بني

www.alukah.net

عليه حيث صار ما بعد حكم مثل ذكره انه مبني على اخراجه اتبع وما هم بين على اخراجه
وكانه لما انتهى اليه لجد مضى الكلام الاول قطع ونصب فلما جاء فيه حذف لو فخيف ان
شربوا ولم يجاوزوا النهر وجاوز الاخرون طائفة من الطوف وهو القوة قال الله تعالى
يطول اما من وضع الظاهر موضع المضمر فضرورة قالوا الكثير الذي لم يجاوز الدالم وبهم الخالص
من الذين امنوا فجئة في القطعة من الناس وذرى بادئ الرؤية يا والله سحا الصابرين
يجعل ان يكون من تتمة كلامهم وان يكون من عند الله تعالى استينا فاجرزوا صاروا بالبراز
من الارض وهو ظاهرها وسنوتي اوضح الراغب فرعت الارض صبت ماءها ومنه استعير
اوفع علينا صبرا وثبت اقدامنا كناية عن تشجيع قلوبهم وتقويتها الطيبي هو كلام جامع
يشتمل على جميع ما يحصل به الظفر على العدو الهيتمي في الدعاء ترتيب بليغ اذ سألوا
اولا افراغ الصبر في قلوبهم الذي هو سلاك الامر ثم ثبات القدم في مراحل الحرب المسبب
عنه ثم النصر على العدو المرتب عليها غالبا فهزموهم قال الطيبي يقال المصيبة المراد اصل
الهزم هزم الشيء اي يابسا حتى يتحطم ومنه الهزيمة ثم نه يعبر عنه بالحطم والكسر تلك
اشارة الى القصص المذكورة من قصة الاولى وما بعدها تلوها فيه التفات وانك لمن
المرسلين حيث تخبر بها من غير ان تحترف مبتدأ كتاب ولا سماع اخبار الطوفي الختم به مناسب
لاول الامم لانه اول نبوة واول ايات عليه سبب صبره ونصره مرسلا واما قوله في آل عمران
تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين فلكونه هناك مناسبا لانه في
سياق الاسر بالعدالة الى يحيد والاسر بها يحذف حيث قال ولتكن منكم امة الى قوله ولا تكونوا
كالذين تفرقوا واختلفوا فكان قوله وما الله يريد ظلما للعالمين موكدا لذلك اي انما دعوتم
الى الحق عند لا الى الجور ظلما قد الرسل اشارة الى جماعة الرسل الذين ذكرت قصصهم
في السورة او الذين ثبت علمهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبر بالرسل
بدل المرسلين لاختصار اللفظ وازالة ثقل التكرار بالزجاج وانك لمن المرسلين اي انت
من هؤلاء الذين قصصت ايا تهم لانك قد اعطيت من الايات مثل الذي اعطوا وزدت
عليها اعطوا كالعصا التي ذكر في الايات التي بعدها الطيبي التنكير فيه للتعظيم يتتبع ما هم من ذكره
بان يجعل التعريف في المرسلين للجنس اي تريد بالا تتم جميع الايات المذكورة من لدن
مفتتح السورة وتقديره انه سبحانه لما بين قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
الاية انه نبي صادق ومعجزته هذا القرآن الذي بدّ بنفاحته فصاحة كل ناطق وسبق
بلاغته بلاغة كل سابق وما اكتفى بذلك بل ذكر كل ما يتعلق بامور الدين من التوحيد والاخلاق

والديانات واحد الاجزاء وقصص الانبياء السالفة والامم الداحضة والاحكام التي
تناطبها امور الامة والطب فيها كل الاطناب ليدل على بان القرآن كما انه معجزة في نفسه
مشتمل على حكم وعلوم واحكام يتوقف عليها امر الرسالة تم لما اراد ان يرجع الى ما بدء به من
اثبات نبوته ورسالته قال تلك اشارة الله تلوها عليك بالحق لكونه كما اخبر لسانيا ذكر
وكالخلاصة الى حد يشبه على امية عليه وسلم وانه نبي مرسل وانه افضل الرسل على سبيل
التدرج كما مر قبل انك لمن المرسلين اي من عنده تعالى لا من عند غيره بالحق الهادي الطريق مستقيم
ليتقرر بها امر نبوته الذي يثبت بالمعجزة القاهرة ويعلم بها انك من المرسلين لكما مر من المعجزة
والوحي المعظم وما اسطعتم لانك اعطيت ما اعطوا وزدت على ما اعطوا وهو هذا الكتاب الكريم
على هذا المغربين في الرسل كما في المرسلين وفي اليمين في المشرابه ليتولد تلك الرسل
ما يبعثنا من المرسلين ثم لما كان هنا مظنة ان يقال اذا كان الرسل هذا شانهم فما بال الرسل هذا شانهم
في علو المرتبة وشرائف الرسالة ام لهم سوى ذلك افضل الرسل فضلنا بعضهم على بعض اخذ
يشرح في بيان التفضيل فيهم من كلم الله منهم من رفع درجاته وانا فرقة واحدة ان الاقسام
متولدة بعضهم ربما لدرجات ليبشر بالاذهاب العظيم مباين للانتساب ومغاير لنكسبه
ما جعلني بحلان رفع الدرجات ليس من قبيل ما تولا وما هو داخل في حكم ما اعطوا فكان ذكر
تفصيل لمجمل صلى الله عليه وسلم على الرسل التي منهم من كلم الله نبه الفاء على التعليم
وقدم لاجل النصب الكلالة وقرئ كلام الله بالنصب ورفع بعضكم درجات هو محمد صلى الله
عليه وسلم ايهما تقتضيه رسالته واعلاء شانه وتبجيل واشعارا بانه العلم الذي لا يشتبه
وسط بذكره بين موسى وعيسى شأن الاتم واسطة عقد النبوة واخذنا به الثالث
من الغيبة عيسى بن مريم قال ابن عباد آيد تخصيص موسى وعيسى بالذكر من بين المرسلين
لان الكلام فيما مر من اهل الكتاب اليهود ينكرون عيسى والنصارى ينكرون موسى
وقال الامام انما خص هذا الذكر الى اسبقهما موجود تان وام سائر الانبياء ليسوا كذلك
وقال البيضاوي خص عيسى بالذكر قرأ طا لليهود والنصارى في امره بعضا وجحدا
وقال اعلم الوجه ان ذكر هي لبيان وجه التفصيل بعوا ان فضل النبي صلى الله عليه
وسلم على رسول منه انما يظهر بسبب اختصاصه بما دون ذلك الفضل والكرامة
ورفعة الدرجة وحسب هذا نبه قارئ شاده وكشفه بتعيينه ولا شك في ان ذلك الفضل
هو المخصوص من بين سائر انبياء الله تعالى وان نبينا صلى الله عليه وسلم له على
فضيلات السبق ومن ثم الكتبي بهم عنهم وبهذا اتبين المقصود وهو فضل نبينا على غيره

الانبيآء عليهم الصلاة والسلام ولو شآء الله فيه انتفات عن التكلم ولو شآء الله ما اقتتلوا كون ذا كيدا للامر وتكذيبا لمن زعم انهم دخلوا وكذ من عند انفسهم لم يجرح قصدا ولا تدبر قال بعضهم وجه تعلق هذه الاية بما قبلها انه تعالى لما ذكر محمدا صلى الله عليه وسلم من اخبار الانبيآء السالفة مع قومهم كموسى وقومه وعيسى وقومه وكقوم عيسى بعد ان شاهدوا منه احيآء الموتى وابراء الاكمه والابرص كذبوه فرادوا قتله وكالملا من بني اسرآئيل حسدوا طالوت ورفعوا مكانه بعد اهسلمه وخالفوه في امر النهر فخذي الله رسوله عما راي من قومه من التكذيب والحسد فشهد له او لابان ما اوتي به فان من عند الله تلاه عليه على لسان جبريل امر بفتح حمه من قبل نفسه وقدم في ذكر غاية الحسن التخلص بالاشارة الى الايات والقصص السابقة ثم شهد له بانواع من التاكيد رد على من انكر رسالته ثم اخبره فقال هو الرسل الذين فضلنا الله بعضهم بكلامه وبعضهم بما يليق بدرج القدس واتينا البينات تدل لهم من قومهم مثل ما اتاكه واختلفت امتهم بعدهم حتى اقتتلوا وذكر كله وادفع مشيئة الله وارادته فلا يجرينك ما تري من توكل فانه بقدر الله ولكل اسوة بالرسل فتكف ولقوله ما اقتتل الذين من بعدهم واختلفوا اتصال ظاهر بقصة الملا من بني اسرآئيل من بعد موسى واقترانهم في امر النهر كما لا يخفى وفي الاية التفسيم من موضعين ولكن الله يفعل ما يريد الطوفي هو طابق لقوله ولو شآء الله ان فعله لما يريد بحسب توفق الاوتكل مشيئته يا ايها الذين امنوا انفقوا الاصبه في وجه اتصال هذه الاية بما قبلها انه تعالى لما امر بالقتال فيما سبق امر اعقبه بالحرض على الانفاق في ابيله وذلك انه مرة ثانية اكد الامر وذكر ثيه فضة طالوت وجالوت ثم اعقبه بالامر بالانفاق في الجهاد ثم انه مرة ثانية اكد الامر وذكر ثيه فضة طالوت وجالوت ثم اعقبه بالامر بالانفاق في ابيله وذلك في الزكاة المعدودة وانما قلنا ان الاية الاولى لم تكن في الانفاق في ابيله وهو احد قسمي الانفاق الواجبين ذكرهنا العنم الاخر وهو الزكاة فانها خاصة فيها يبع فيه ولا خلة ولا شفاعة قرئ في الصلاة بالفتح والرفع وفي الاخير محكي بالكافرين وقد انا لهم والكافرون هم الظالمون قال عطا الخراساني اذ يقال والكافرون هم الظالمون لم تقرؤا الظالمون هم الكافرون الا هبه في ذا قال ولا خلة ولا شفاعة اوهم ذكر نفي الخلة والشفاعة مطلقا ذكر عقيبه هذه الجملة ليدل على انه خاص بالكافرين والمعنى الكافرون هم الذين وضعوا الامور في غير موضعها فانهم

٥٤ وذواسكا ينفعهم وداده في الاخرة ونفوا الشفاعة منهم لا ينفع لهم ولهم الهتهم التي عبدوها الطوفي الحكم به مناسب لما تضمنته الاية بتقدير كحذف لانه لما اخبر بوقوع اليوم الاخر اتاهم بشي كذب به مهو كل فرد الكافر فظلم بوضعه التكذيب غير موضعه فحصر الكفر في تغيير الظالم حصرا للشخص في الاعم لان الكفر نوع من الظلم والنوع اخص من جنسه آية الكرسي ملا سميته وضعوا هنا ان من عادته تعالى في الذات الكريم ان يذكر علم التوحيد عقب الاحكام وعلم القصص مرتبطا بعضه ببعض المقصود الاعظم علم التوحيد واما علم الاحكام فلتوسل الى الاعمال الصالحات التي هي من تمام التوحيد واما القصص فلكيفية التزام الاحكام والتكاليف وتقرير دلآيل التوحيد وهذه الطريق في البلاغة احسن الطرق واكملها فان الاستمرار على نوع واحد يفضي الى الملال والسآمة والانتقال من نوع الى اخر يشرح له الصدر ويفرح به القلب ويصغى له السمع ولما ذكر نبأ قدم جملة من الاحكام ثم اتبعها بقصة الاوفد قصة طالوت وجالوت واختلف الاسم بعد اتباعها عنها بالتحيل بعلم التوحيد ذلك بعضهم جرت عادة القران اذا ذكر احكاما ذكر بعدها وعدا وعيدا وعقيب الكون عنا على العمل بما سبق ثم يذكر ايات توحيد وتقديره ليعلم عظم الامر بالتقوى وتدعو في الحديث ان اية الكرسي سيد اي القران واعظم اية فيه وانها ربع القران ان ابن عبد السلام وسعيد شرحا ان فيها احد عشر اسما لله ما سوى ظاهر ومضمر وقال ابن العربي فيها عشرات اية الكرسي اعظم الايات لعظم مقتضاها فان الشي انما يشرف بشرف ذاته ومقتضاه ومتعلقاته والذي في ايدي القران لسورة الاخلاص حتى سموها لان سورة الاخلاص تتعلق بوجهي احدهما انها شرح له وهذه اية والشرح اعظم رتبة من المشروح به ثم وقع الخلاف بها في افضل من الاية التي تليها وهي والثانية ان سورة الاخلاص فرد تضمنت التوحيد في جملته غير حرفا منه الكرسي اقتضت التوحيد في حشر حرفا ظهرت الفوائد في الاخبار ونوضح بعض ذلك عند عشرة عشر ذكر بيان لعظم القدرة والانفراد بالوحدانية قال الغزالي اية الكرسي سميت لان الاية اشتملت على ذات الله وصفاته واحكامه فقط ليس فيها غير ذلك ومعرفة ذات الله هي المقصد الاقصى من العلوم وعلماء الله والسبب اسم الموضوع المعتدم تقوله انه اشارة الى الذات لا انه الاسم اشارة الى التوحيد الذات الحي القيوم اشارة الى صفة الذات وحياة الذات هي اهم الامور الذي تقوم بنفسه وتقوم به سائر صفاته وذكر غايته الجلال والعظمة لا يأخذه سنة ولا نوم تقرير له وتقدير له ما سبق على

www.alukah.net

عليه من اوصاف الحوادث والتقديس مما يستحيل احداثها نسام المحرمة له ما في السموات
وما في الارض اشارة الى الافعال كلها وان جميعها منه واليه من ذا الذي يشفع عنده الا
باذنه اشارة الى انفراده بالملك والحكم والامر وان من يملك الشفاعة انما يملكها بتمليكه
اياه والاذن وقوله الكرسي عمدته في الحكم والامر ما بين ايديهم الى قوله ما شاء اشارة
الى صفة العلم وتفصيل بعض المعلومات والانفراد بالعلم حق لا يعتريه الا ما اعطاه وارضاه
على قدمشيته وارادته وسع كرسيه السموات والارض اشارة الى عظم ملكه وكمال قدرته
ولا يؤده حفظهما اشارة الى صفة القدرة وكمالها وتنزيهها عن الضعف والنقصان
وهو العلي العظيم اشارة الى اصلين عظيمين في الصفات فاذا تاملت هذه المعاني ثم تلوت
جميع آي الصفات لم تجد جملتها مجموعة في آية واحدة فان شئت الله ليس بها الا التوحيد
وسوق الاخلاص ليس بها الا التوحيد والتقديس قل اللهم مالك الملك ليس بها الا الافعال
والذات لا تكن غير مشروحة في آية الكرسي والذي يقرب منها في جملتها آخر
الحشر ولو الحديد ولكنها اتت لا في واحدة فاذا تاملت آية الكرسي باحد تلك الامات
وجدتها راجع للخاصة فلذلك استحقت السيادة على الآي كيف وفيها الحي القيوم وهو
الاسم الاعظم كما ورد به الخبر انتهى كلام العز الجليل وقال ابن عبد السلام صلى الله عليه وسلم في الفاتحة
افضل في آية الكرسي سيد كسيد وهو ان الجامع بين فنون الفضل انواعها اكثر ثمرة
ليس افضل فان الفضل هو الزيادة والافضل يقتضي الزيادة وهما السود وهو سوخ
معنى الشرف الذي يقتضي الاستتباع وبالجملة والفاتحة تتضمن التنبيه
على معان كثيرة ومعارف مختلفة كانت افضل وآية الكرسي تشتمل على المرتبة العظمى
التي هي المخصوصة للموجدة التي ينتهي اليها سائر المعارف فكان السيد اسم بها الق
اتم الذي يزيد بالضبط على المدح وكذا ما بعده القيوم الراغب هو القيم الخاص كما يشير المعطي
له فائدة قوامه وذكر هو المعنى المذكور في قوله اعطى كل شئ خلقه ثم هدى وقوله
الذي هو قائم على كل نفس بما كسبت وتنزيه القيوم عن النوم لا تاخذه سنة اي نعاس
ولا نوم الكرسي في بداية السنة ترقيا من القليل الى الكثير الاصح في ان قليل اذا كانت
السنة عباد تعقبه النوم تعقب دليل قوله لا تاخذه سنة عليه لا ياخذه نعم
بطريق الاولى فان الفاء في ذكره فان تعقيبها لا يتم الا بما تاخذه سنة فضلا عن ان ياخذه
نوم وايضا لما كان ضعيف المزاج نومه خفيفا وقوي المزاج نومه ثقيلا جاز ان
يتوهم متوهم انه تعالى هو المعني فيا خذه النوم الثقيل فنومه ولا تاخذه السنة نفي

عدم

عنه النوم الثقيل ايضا دفعا لتوهم المذكور وقال الناج البارزي الا سر في الآية
على خلاف ما فهم والسواد غير وارد البتة والمتوخى انها اولا الماهو الخاص وثانيا العام
على خلافه فما ظن فان الاخفى فيها بحيث لا تعلقه ولا يفهم ترتب عليه السنة التي هي قليل من نوم
او دفعا من عدم غلبة النوم وانما كان نفي الاعم اولا دون نفي الاخص لان عدم السنة ولا نوم يدل
الطبيعة الا تحتم من باب التضمين وهو ابلغ من الترقي فانه يدرج في الاتاخذه سنة انتفاء
النوم بطريق الاولى ثم جيء بقوله ولا نوم تاكيد النوم المنفي ضمنا ومثله لا يجاد وصغيره
ولا كبيرة الا احصاها فانه ذكر لم يغادر صغيرة ولا كبيرة من باب اولى ولا تقل
لعل ان ولا تهمل هذا ولو كانت هنه الايات من الترقي لقدم النوم والكبيرة والنسمة
وقال بعضهم عبر بقوله لا تاخذه سنة ولا نوم كما نبه عليه الاصفهاني عن حبر
ولا جليل من الملائكة المسبب على السبب وقال ابن جرير المعنى لا تحله الآفات والعاهات
المذهلة عن حفظ المخلوقات انتهى المذكور منها مع الجميع كقوله ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما
الزمخشري الجملة تاكيد للقيوم لان ما جاز عليه وكذا يستحيل ان يكون قيوما على السموات
وما في الارض اذ يدل وما بينها على جهد راكب الناقة طليحان واني بما تقلبه الا كثرون اختصاص
الكل بمن جهة المخلوقية وهو من حيث كونها مخلوقة غير فاعلة فتعبر ما شيها على ان
المراد من هذا الاختصاص من جهة المخلوقية واما عباد الصنم في ايديهم وما عهده يا عتبار
العقل من عالم او يعلمه الا بتعليم وسع كرسيه بسكون السين على لغة الفعلة
وبالسكون وضم العين ورفع السموات اسم منه اخبر قيل هو العرش وقيل دون
العرش وفيه احاديث وقيل علمه قاله ابن عباس وقيل ملكه الملك يكون صاحبه
وقيل القدرة به تصوير عظمة الله وكبريائه محو طوب الخلق في تعذر ذاته وصفاته
بالاعتداد به في جلوكهم وعظامهم فانه ثابت لنفسه عرشا ثم كرسيا وما هو الا التصوير
لعظمته وتخييل لرفعة شانه ولا كرسي ثم ولا قعود الكشا فان قلت كيف ترتبت الجمل
في آية الكرسي من غير حرف عطف قلت هي جملة الا ولي واردة على سبيل البيان
لما ترتبت عليه والبيان متحد بالمبين فلو توسط بينها عاطف لكان كما تقول العرب بيت
القصائد لحاتها نا لا ولي لا تاخذه سنة ولا نوم بيان لقيامه بتدبير الخلق وكونه
مهيمنا عليه غير ساه عنه والثانية هي السموات كونه مالكا لما يدبره والثالثة
من ذا الذي يشفع الكبريا شانه والرابعة هي علم ما بين ايديهم ما حاطة باحوال الخلق وعلمه بما لم يقع
منهم المستوجب للشفاعة من غيره لانه تعالى وسع كرسيه علمه وتعلقه بالمعلومات

كلها او لجلاله وعظمته وقال الاصبهاني يمكن ان يقال مضمون الجملة الاولى وهو
الله لا اله الا هو محققة لمضمون الجملة الثانية لان الذي يفيد ان يخلق هو الذي
يستحق ان يعبده المخلوق ولا شي بهذه الصفة الا هو فينبغي ان يكون موجودا استند
اليه الفنا وقائما على كل شي ويقوم به كل شي وهو قائم بذاته وهو الحي القيوم فهذه
موكدة للاولى ولما كان حيا قيوما لزم ان لا تاخذه سنة ولا نوم والا لم يكن قيوما فهذه
الثالثة موكدة للثانية ولما كان بهذه الصفة وجب ان يكون السموات والارض وما
فيهما ملكا له لا ينازع لشي في ذلك فهذه الرابعة موكدة لمضمون المجموع في الثالثة واذا
كان كذلك فلا شفاعة لاحد الا باذنه اذ لا تحقق لشي التصرف في بعض ما في السموات
والارض بوجه واذا كان كذلك لزم ان يعلم ما قدموه من الاعمال وما اخروه ليكون
اذنه في الشفاعة وعدم اذنه فيها عن علم وحكمة ولا يحيطون بشي من علمه من تمام
ما هو المراد من هذه الجملة فعطفت عليها لتتم المراد منها ثم اكدت بما يتبعه وهو وسع
كرسيه فهذه الجمل كلها في حكم واحد فعطف عليها الجملة الاخرى وهي ولا يوده حفظهما
لانه لا يظهر مما مر ان هذه الاجسام العظام بالنسبة اليه في الحفظ كادنى شي وعطف
وهو العلي العظيم ليعلم ان علاه وعظمته غير منحصر على ما يتصله العاقل من الجمل المتقدمة
بل تتقاصر العقول عنهما فانها ان لم تعطف لم تكن موكدة ومقررة للمتقدمة وليست
كذلك بل مضمونها يشارك المتقدمة ببعض الوجوه ويفارقها بالاحاطة الا الله وقيل
الله لا اله الا هو تصريح بنفي الالهة واثبات الاله الحق على سبيل الاجمال وما بعده
الى اخر الاية اشارة الى نفي الكل مما تقدم من الكفار على التفصيل فقوله الحي اشارة الى
نفي الالهية الاصنام القيوم الى نفي الهية البشر لا تاخذه سنة ولا نوم زيادة بيان
لنفي الهية البشر له ما في السموات وما في الارض الى نفي الهية الكواكب والملائكة والبشر
ايضا من ذا الذي يشفع الى نفي الالهة التي يعبدونها لتكون شفعاءهم عند الله يعلم
ما بين برهان قاطع على اثبات وحدانيته في الالهية ولا يحيطون برهان قاطع على
نفي الهية الملك والبشر وسع كرسيه برهان قاطع على اثبات وحدانيته في الالهية
ونفي الالهية غيره لانه انما يستدل على الالهية بالقدرة الباهرة والعلم التام وهو العلي
العظيم زيادة ايضاح لبيان قدرته وعلمه الطولي ختم اية الكرسي بهذين الوصفين
لما تضمنته من التوحيد وصفات الجلال ومن اتصف بذلك كان عليا في رتبته عظيما
في سلطانه ومملكته الماوردي الفرق بين العلي والعالي ان العالي هو الموجود في محل

العلو

86

العلو والعلي هو المستحق للعلو وان العالي هو الذي يجوز ان يتبارك والعلي هو الذي لا يجوز ان
يتبارك لا اكراه في الدين قال القفال لما بين تعالى دلايل التوحيد بيانا شافيا قاطعا للعذر
قال بعد ذلك انه لم يبق بعد ايضاح هذه الدلايل للكافر عذر في الاقامة على الكفر الا ان
يقسر على الايمان ويجبر عليه وذلك مما لا يجوز لاسقاطه معنى التكليف والامتحان ولهذا قال
قد تبين الرشد من الغي يعني ظهرت الايات ووضحت البينات وبان الهدى من الضلال
والحق من الباطل وقرئ الرشد بوزن عنق وبوزن جبل والرشاد وفيه طباق فمن يكفر
بالطاغوت ويومن بالله فيه طباقان والطاغوت قيل مصدر وقيل جمع وقيل يقع على المفرد
والجمع وهو صيغة مبالغة من الطغيان الراغب هو عبارة عن كل معبود من دون الله وزنه
فعلوت وقيل فعلوت والاصل طغيوت قلبت لام الفعل قبل العين ثم قلبت الفا لتحركه
وانفتاح ما قبله ابن عطية قدم ذكر الكفر بالطاغوت على الايمان بالله ليظهر الاهتمام
بوجوب الكفر بالطاغوت زاد ابو حيان ولانه سابق على الايمان بالله اذ الكفر بالطاغوت
رفض عبادته ولاتصاله بلفظ الغي قبله فقد استمسك بالعروة الوثقى استعارة تمثيلية
شبه المتمسك بالايمان بالمتمسك في مهواة بعروة وثيقة يومن انفصامها اي انقطاعها
الراغب العروة ما يتعلق به من عراه اي ناحيته لا انفصام هو بالفا انقطاع من غير
بينونة واما بالقاف فانقطاع مع بينونة وعبر بالاول لانه ابلغ في النفي والله سميع
عليم مناسب لمضمون الاية لان الايمان والكفر مشتملان على قول لساني وعقد
الله ولي الاية فيه اربع طباقات قيل وكل ما في القران من الظلمات والنور فالمراد
الكفر والايمان الا قوله في اول الانعام وجعل الظلمات والنور فالمراد حقيقتهما وجمع الظلمات ح
لاختلاف الضلالات ولهذا جمع اولياوهم ووحد الايمان واحد ومعبود المومنين
واحد وذكر الاخراج من النور في جانب الذين كفروا اما مجاز بجعل المنع من الدخول
فيه اخراجا واما حقيقته والمراد من كان مومنا بعيسى وكفر بمحمد كما قال ابن عباس وقرا
الحسن اولياوهم الطاغوت وبدى في جانب المومنين باسم الله واخبر عنه بانه وليهم تشريفا
لهم وبدى في جانب الكفار بوصفهم بالكفر نعيا عليهم ثم اخبر عنهم بان اولياءهم الطاغوت
ولم يقدم ذكرها استهانة به وانه مما ينبغي ان لا يجعل مقابلا لله وعكس الاخبار فيه فابتدا
باوليائهم وجعل الطاغوت خبرا كانه هو مجهول فاخبر به وجملة يخرجهم ويخرجونهم
في موقع التفسير للاية وقد وقع الكلام فيما تضمنته هذه الاية من انواع البديع
فاستخرجت منها مائة وعشرين نوعا وافردتها بتاليف الم تر الاصبهاني في ذكر تعالى نصا

الألوكة www.alukah.net

ملك الاول في بيان اثبات بالصانع وهو مناظرة ابراهيم مع ملك زمانه والتي انتهت
في اثبات الحشر والنشور وهي قصته الذي سرّ على ترتيبه وسوداه ابراهيم ربه كيف يحيي الميت
قال ... وفيها تقويتها في مناظرة ابراهيم لانه قال ربي الذي يحيي ويميت لا ذي
فرد ومثل ذكره ولم يأت بحقيقته ذكر نقاني تصنيفين وفتح فيها احيا الموتى منه تعالى جعل
سبيل الحقيقة مثلا بعد انقال الاية الاول لبيان انصاف الله بذكره والاتيان لبيان
الحجة على ذكر ابو حيان له ذكر نقاني انه دليل اثنين وهو الكافر في الطاغوت عنه
بناظرة ابراهيم مترددا لها فيها من غلبة ابراهيم اذا كان الله وليه وانقطاع مترددا
اذا كان وليه الطاغوت الان حتب الله فهو الطاغوت ان لو كان ... الذي يحيي ويميت
الاخبار مثل بعد الصنع بيده الاختصاصا ضروريا لذات الاله مثل فيكلام يتردد لانه لم
يتعتمده قال انا احيي واميت اي بالقتل العفو عند فلا ارادة ابراهيم احق بلد الانتقل
الى حجة مسكته لكا كتبه ان يدعي فعله قتيل ولبلد وتلم يذكر في القرآن باسمه وهو
متردد كخلاف فرعون قال انا دليد ستر احد وف اي ان زعمت ذلك اوتوهمت به فهات
القراءة بالتاء للمفعول وفتح شا ذا بنيا الفاعل على ولن ضرب وكلم وحسن والدالة
الجمع والولاية فعلها متعدد فاعله ضمير ابراهيم ... الله لا يهدي القوم الظالمين الى الحجة
قال الاصبهاني حذف المفعول ليفيد العموم واختصر الخط افادة لزيادة المعنى
وهو نفي الطاقات القرآنية ... او كالذي مرّ قيل الكاف زيادة ام تراي اذ به ما كان ذرآين
وقيل التقدير او رأيت كالذي مرّ قدمت او رأيت لا لالة الم تر عليه لان كلمة تعجيب
وتنبيه والمقاد رأيت دون الم تر لتعديه بنفسه والم تر اي تنتهي وتجاوز الى حال
على المعنى دون الخط كانه قيل رأيت الذي حاج او كالذي مرّ ونظير قول الارامل
ومن فيها أن كنتم تقولون الله ثم قال قل من رب السموات السبع ورب العرش
العظيم سيقولون الله فهذا عطف على المعنى لان معنى السموات فنا لوحيان
المخرج في العدد اذا دبلان ساعتيا دات الكاف على حرفيتها وانما هي هنا اسم بمعنى مثل مجرور
بالعطف على الذي ورفع بفتح الواو عاطفة على الحجة لتعدد ... على ترتيبها الى اخره اردت الرؤية
او احتجيتها والاحياء والاماتة قيل مجاز ان عن العلاج والكتاب وقيل حقيقتان على ان تكرر
اهل هذه الاية لتعدد سبب على الاستخدام ثم بعثه الامام قال احياء الله بنية بدليل انه
عاد كان او احيا عاتلا فاما استعمله المنظوم لاستدلا لكم ليثبته المنعود من هذا
السوال العنيد على حدوث ما حدث ما كورات لم يثبته فرق باثبات الفا وصلا

وحذفوا اي لم يتغير بمر السنين وصيره للسراب لانه اغرب الاعتظار وانكى بذكره عن الاخر
وترى لم تشته بادغام الثاني السين وترى بدله لما به ستة ... فقبل الوا وزائدة
وتبلوا طاوعة على مفعد وعليها قال لا ان تقبل محذوف اي اراتكا من نشز ناشز من النشوز
وهو التحريك والانتفاع اي يحركها وينزعها فتردها الى مواضعها من الجسد وتركب بعضها
على بعض وقرأ ابي ننشزها بالزاي ... استفاق لما عقل العظم من لحم وعصب والدم لما راى الجسد
من التراب ... تبين قرئ بالتاء المفعول وترى بين كذلك اعلم بصيغة المضارع فضمير قال
للذي مرّ وبصيغة الامر فضمير قال لله والخطاب لمن شاء من احيائه الميت واذ قال
ابراهيم قيل بتقدير اذكر وقيل عطف على الم تر الذي حاج لانه في معنى هل رايت كالذي
حاج سأله مع علمه اعلما ثبات النمرود بان الذي يحيي ما اجاب به لانه من الانواع الجليلة
الساحقة ولكن ليطمئن راى سالت ذكد ليطمئن نصر ... بضم الصاد اي لتتعلمك وكسرها
اي فتطمئن وقيل فخذهن بضمي الميل وترى قصرهن بفتح الصاد وكسرها المشددة من
صرّي يصري بكسر الصاد وفتحها مع فتح الراء المشددة من صرّه يصيره بضمها والمعنى
من الصرير بضمي الشد والمكسور من الصرير وهو الصوت اي اجمعهن وقد ورد عن ابن عباس
التقسيم بتقطعن واوثقهن فكانه تفسير على التراخي وعنه انها ايضا بالنبطية
وقال وهب بالرومية اليك منعلق بخذ ان منسوخا لعلى بتقطعهن وبعضهن ان منتد
... بضمي الجزء وبتقديم وجوه من قطعهن الكشاف ان اسر بضمها اليه لينا ملوه وبعد اشكالها
والتها الميلا يلتبس عليه بعد الاجزاء ولا يتوهم انها غير تلك الكرّ اي حتى الطير لا تجامع
لحوامّ الحيوان ولو كان غيره لنحى خاصة الطيران وحشر اوجه لتكون جامعة للطبائع
الاربعة ان كل واحد منها مخصوص بطبع ودنّ البلغ في العدّ وعدده الاخيل اشاع
اشاع الى نواحي الدنيا وهبات الرياح الطوفي فاصلة الاية مناسبة لها لان احياء الطير
بعد تفريق اجزائها امر عظيم كان لا يعرفه من عزة وقوة وانتدار وكملة قال
فان قيل احياء الموتى والطير بما سان قد فعلا فعلت به فعلت هذه من العزة
والحكمة لليهود ... ان الملا على اقترحه استبعدا احياءها في القدرة بدليل قوله اني يحيي
هذه الله بعد موتها وذكر بعيب ان يكون شكا في القدرة فتقدير يقال له عظيم قدرته
محالا وابراهيم فانه لم يشك في القدرة ولا استبعده فاختلفت الفاصلتان مثل الذنب
بمغفورة الاية تيسيرا كينية المنظم انه تعالى اجل من ذلك الذي يقرن الله رضا
حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة فضل بعد ذكره بهذه الايات تكذب الاضعاف وانما

www.alukah.net

ذكر سبب الآية الدالة على قدرته بالإحياء والإماتة من حيث لا ذكر لهم بحسن التكليف
بالإنفاق لأنه لو لا وجود الإله المنيب المعاقب لكان الإنفاق عبثا وفعلا للطبيب
اعلم أن المليخا فتا يذهبون إليه دقيق المسلك لطيف المعترى وهذا نهم إذا استرعى حرث
ذي تجون له مشتبه ونون شتى ولم أعشا بنوع منها أكثر من الآخر فحيث وجد الا نهم مجالا
كيف ما كان أورد وه والله جل سلطانه حين نرع من بيان الاحكام وشرع في التحريض
تحريضا على إيجاد وحثا على الإنفاق في سبيله أشاد به للذين دعاهم إلى ربهم قائلوا
في سبيل الله أيها تؤمنون من ذا الذي يقرض الله الآية ولما كان الإنفاق هو العوة في إيجاد
كرور كوسرار وكما نه لما تقرر بيشه طالوت وجالوت وشبه أشباههما حال الأنبياء تقريرا
إليها وتأسيسا بهم كرر الحث على الإنفاق بقوله يا أيها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم الآية ثم إن
يوصف ذاته المقدسة وينصه خليله وكرر إرجاعها إلى نفقة الإنفاق بهذه الآية ثم لما
استوفى حقه من البيان ختم السورة بحثه سبيله وما ذكل الإنفاق للإنفاق عمل الله خليلا
خليلا وخطر اعظيما استوى في الآية حيث لا آية حذف من الأول صفات رطوبة في الثاني
ومن الثاني زوائع تطير الدين في الأول وقال هنا سبع سنابل وفي يوسف وسبع سنبلات
استعمالا للجمع قاله الزمخشري وحسن جمع التصحيح هناك مجاورة سبع بقرات ما يليه
نزي بالنصب على تقدير اعنيت أو أخرجت أو بدلا من سبع سنابل بدل بعض من كل
أو اشتمال والله واسع عني تتعذر الإحصاء لما يتضمنها يتضعفه عليم عن
ينفق في سبيل الله وبن يمنحق أنا ضاعفة الذين ينفقون هذه الآية لبيان شرط
اعتبار النفقة التي وعد عليها بالمضاعفة ثم لا يتبعون معينهم مزاحي المنة وإظهار
التفاوت بين الإنفاق وتركه الذي دل تركه على خير من نفس الإنفاق كما جعل
الاستقامة على الإيمان خيرا من الموحول عليه بقوله ثم استقاموا لم لم تدخل الفا
في جزاء الذين اشركوا إن الحد قوم عند هم أنا هو على سبيل التفصيل بأما يجاب الإنفاق
بأيها الذين امنوا الآية ضرب فيها مثلا للذي ينفق ثم يتبعها منا ولا أذى لصدقه
وقوله لا يقدرون وقيل عائد إلى قوله الذي ينفق باعتبار المعنى وقيل إلى قوله لا تبطلوا
صدقاتكم على طريقة الالتفات والتقدير فيما كم إذا تعلم ذكر لم تقدر وردا على ما
كسبتم وإنفاقكم عند ابن المثل في الآية راجع إلى الذي ينفق ماله رئاء الناس وهو
غير من فعله في الظاهر سرى في الحقيقة بخلافه كأن الصفوان عليه تراب في رأي العين
متصل به في الحقيقة منفصل عنه فإذا جاء المطر وأذهبه صار جرد نقيا بقي كذلك

88

المرائي الكافر إذا جاء الحساب تركه عاريا مما تعانه بالكلية والدليل عليا قالته أن قوله فمثله
يضير الأفراد نحو عائد إلى أقرب مذكور وهو الذي ينفق وهو عند ثم أعاد وفي لا يقدرون
باعتبار المعنى ثم ختم لا يهدي القوم الكافرين كما ختم به الفوم الكافرين وفيه ترجيح
لمن قال أن ضرب المثل عائد على الكافر ثم ضرب في الآية الثانية مثلا للذين ينفقون أموالهم
ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم قيل رياء ضد المنفق رياء ضد المؤمن وهذا أكد استطرادا وجه
إليه التنظير بينهما المراءي ثم ضرب في الآية الثالثة مثلا للذين ينفقون أموالهم في
قوله أيود أحدكم لا يهدد متصلة بقوله لا يستطيعون أصدقاتكم بالمن والأذى فإنه مثل ضرب
لفعلكم ولو شاء لجاء بلفظ الخطاب على نسق الخطاب في لا يستطيعون أصدقاتكم والمثلان
المعتبران لفظ الغيبة على لفظها في الذي ينفق الراغب الصفوان الصخرة الواحدة
صفوانه الكرماني وهذا الحجر الصافي من الرمل قال الكسائي مفرد جمعه صفوان بالكسر
ابن جني قرأ الزهري بفتح الفاء أي جماعة قال هنا لا يقدرون على شيء مما كسبوا وفي
سورة إبراهيم لا يقدرون مما كسبوا على شيء لأن المثل هنا للعمل فكان تقدم ذكر ذلك
وصلتها أنسب لأن على من صفة الفدرة وهناك للعمل لقوله مثل الذين كفروا بأعمالهم كرماد
تقديره مثل أعمال الذين كفروا فكان تقدم ذكر ما كسبوا أنسب ومثل الذين الآية أو حسان
لما ضرب مثل المنفق رياء الناس وهو غير مؤمن ضرب مثل ضده ليظهر للسامع تفاوت
ما بين العندين وهذا من بديع أساليب فصاحة القرآن وما وصف الله تعالى به نفسه
من التكلم بلفظ المفرد تارة والجمع تارة أخرى كقوله هنا فأردنا وقوله فطيبتها
ونحو قوله ولا يؤوس بالله إلا القوم الكافرون وقوله إنا نحن نرث الأرض ومن عليها
على لفظ الجماعة عليه وتركه على لفظه ورجحوا بأنه ولا يكون إلا مع من يتقي بالله خشيته
في الآية احتراسا كما على قيس ما تقدم كمثل جنة قرئ بالتاء والباء بربوة المستوي الذي
يجري فيه الأنهار بكلا يحلوا على المد والقصر على المد والقصر بالكسر فيهما الذي راحسن
ثمرا والعرارة بضم الراء وفتحها وقرأ ابن عباس بكسرها وخطف بها في قوله كمثل صفوان
عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا بفتح اللام وضمها قال سيبويه الإدغام لغة أهل الحجاز
الشيخ رحمه الله في حاشيته على بحث الزمخشري في الكلام على الآية تدخر في الصفات
للدلالة على ترتيب معانيها في الوجود وجعلت التي في الصفة الثانية الأولى ترتيبها
في المثل به على الصفة الأولى وهي عليه تراب مخيبة لأن المشبه به صفوان أصاب التراب
الذي عليه وابل فأذهبه بخلاف الآية الثانية حيث لم تدخل فيها الفاء في الصفة الثانية

أصاب وابل تراب فتركه صلدا
بالفاء

الألوكة
www.alukah.net

في الآية الأولى وهي بربوة قال وفرق الخويي بين الآيتين بأن الصفة الأولى في الآية الثانية
ثابتة والصفة الثانية عارضة ومعلوم أن العارضة مترتبة في الوجود على العارضة فلا
حاجة إلى ما يدل على ترتبها بخلاف الصفتين في الآية الأولى فإنهما عارضتان والثانية مترتبة
على الأولى فلا بد مما يدل على ترتبها وهي الفاء انتهى والوابل المطر الثقيل والطل أضعفه
وهو ماله أثر قليل قال ابن الجوزي معنى الآية أن صاحب هذه الجنة لا يخيب فإنها إن أصابها
الطل حسنت وإن أصابها الوابل أضعفت فكذلك نفقة المؤمن والله بما تعملون بصير
فيه التفات وقرئ بالغيبة قال الطوفي والختم به مناسب لمضمون الآية أي بصير
بعملكم أي الحرص المنسوب فيجازي على كل قال أبو حيان فيه وعد ووعيد جنة من نخيل
وأعناب خصهما بالذكر لأنهما أكرم الشجر وأكثرها منافع فجعل الجنة منهما وإن كانت محتوية
على سائر الأشجار تغليبا لهما على غيرهما ثم أردفهما بذكر كل الثمرات ووصفها بجريان الأنهار
من تحتها ولا يكون الزيادة على هذا في حسن الجنة ثم شرع في بيان شدة حاجة مالكها إليها
من كونه كبيرا عاجزا عن الاكتساب وكثرة جهات حاجاته بحسب احتياجه إلى
مؤنته ومؤن من يقوم بخدمته وتحصيل مصالحه وزيادة على ذلك أن له ذرية تحتاج إلى
ما يقوم بهم وهم ضعفاء عاجزون لا ينتفع بهم في دفع حاجتهم فضلا عن حاجة أبيهم
وقرئ جنات أبو حيان حيث وقع في القرآن ذكر هذا النص على النخيل دون الثمرة وعلى
ثمرة الكرم دون الكرم لأن أعظم منافع الكرم هو ثمرته دون أصله والنخيل كله منافع
ثمرته وخشبه وجريده وليفه وخوصه وسائر ما يشتمل عليه له فيها من كل الثمرات
فيه حذف الموصوف أي رزقا أو ثمرا من كل وأصابه الكبر أبو حيان في لفظ الإصابة
معنى التأثير وهو أبلغ من كبر ضعفاء قرئ ضعاف إعصار ريح تثير الغبار فيه نار ذكر
الجمهور أن الإعصار مذكر من سائر الرياح وحاصل المثل أن نفقة المان والمؤذي شبيهة
بالجنة المذكورة من حيث أن صاحبها يفقدها في الآخرة أحوج ما يكون إليها كما فقد صاحب
جنته وهو أحوج ما يكون إليها وفي التشبيه بالجنة دون غيرها مناسبة حسنة
لأن الذي يفقده المان والمؤذي من نفقته إنما هو ثوابها وهو الجنة وفي ذكر أن
هلاكها بنار أحرقتها مناسبة أيضا لأن مقابل الجنة في الآخرة النار وهو جزاء المن والأذى
ابن أبي الأصبع في الآية من فنون البديع الاستقصاء وهو أن يتناول المتكلم معنى فيستقصيه
فيأتي بجميع عوارضه ولوازمه بعد أن يستقصي جميع أوصافه الذاتية بحيث لا يترك
لمن يتناوله بعده فيه مقالا وبيانه هنا أنه سبحانه لو اقتصر على قوله جنة كان

كافيا

كافيا لم يقف عند ذلك حتى قال في تفسيرها من نخيل وأعناب فإن مصاب صاحبها بها
أعظم ثم زاد تجري من تحتها الأنهار متمما لوصفها بذلك ثم كمل وصفها بعد التتميمين فقال
له فيها من كل الثمرات فأتى بكل ما يكون في الجنات ليشتد الأسف على إفسادها ثم قال في وصف
صاحبها وأصابه الكبر ثم استقصى المعنى في ذلك بما يوجب تعظيم المصاب فقال بعد وصفه
بالكبر وله ذرية ولم يقف عند ذلك حتى وصف الذرية بالضعفاء ثم ذكر استئصال
الجنة التي ليس لهذا المصاب غيرها بالهلاك في أسرع وقت حيث قال فأصابها إعصار
فيه نار ثم لم يقف عند ذلك حتى أخبر باحتراقها لاحتمال أن تكون النار ضعيفة لا تفي
باحتراقها لما فيها من الأنهار ورطوبة الأشجار فاحترس عن هذا الاحتمال بقوله فاحترقت
فهذا أحسن استقصاء وقع في كلام وأتمه وأكمله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا الآية
لما أثنى تعالى على الإنفاق ووعد عليه بالمضاعفة ثم شرط في اعتباره نفي المن والأذى
ثم نهى عنهما تأكيدا للتحذير منه وضرب له مثلا وخلل في ضمن ذلك تنظيره بالرياء وضرب
له وحده مثلين وتضمن ذلك شرطا ثانيا في اعتبار الإنفاق وهو أن يكون خالصا لوجه
الله عاريا من الرياء أردف ذلك بشرط ثالث في اعتباره وهو أن يكون من طيب مال
المنفق ثم حذر في الآية بعد من وسوسة الشيطان وتثبيطه عن الإنفاق بوعد
الفقر وختم الآية الأولى بقوله غني مناسب النهي عن الخبيث وقوله حميد مناسب
الإنفاق من الطيب والثانية بقوله واسع مناسب وعد المغفرة والفضل ومطابق
لوعد الشيطان الفقر الذي هو تضييق منه وقوله عليم مناسب وسوسة الشيطان
والقاءه في القلب الأمر بالبخل الراغب تخصيص الأمر بالإنفاق بالمكتسب دون
الموروث مثلا لأن الإنسان بما يكسبه أضن مما يرثه فإن الموروث محمول بحواه
وقرئ تيمموا بضم أوله من يمم وقرئ تأمموا بالهمزة وتيمم وقرئ تأمموا بالهمزة وتيمم
ويمم وأم الثلاثة بمعنى قصد وقال الخليل أممته قصدت أمامه ويممته قصدته من أي
جهة كان والإغماض التساهل والتغافل وقرئ تغمضوا بتشديد الميم مكسورة من غمض
لغة في أغمض ومفتوحة وقرئ بفتح التاء وضم الميم وبضم التاء وفتح الميم مخففة أي تحملوا على
التغافل عنه والمسامحة فيه وقرئ الفقر بضم الفاء لغة وقرئ بفتحتين يؤت الحكمة ابن
الأصبهاني لما ذكر في الآية قبلها أن الشيطان يعد بالفقر ويأمر بالبخل وأن الله يعد
بالمغفرة والفضل نبه على أن الأمر الذي لأجله وجب ترجيح وعد الرحمن على وعد الشيطان
أن وعد الرحمن يرجحه الحكمة والعقل ووعد الشيطان ترجحه الشهوة والهوى من حيث

الألوكة
www.alukah.net

انه يا مرأى تحصل الفترة الحاصرة ويجد حسان على استطرف عواتب الامور تلت
وعند ذي ان تبان ان ادخال هذه الآية في خلال آيات الانفاق وكان فاطراً على الصلوات
في خلال آيات العدة تنبيها على الاهتمام وذكر ان الحكمة هو العلم الذي هو المراد الاعز فكان
تعالى يريد ان يلهمكم ايها الانفاق في المنظري العلم والعمل به فان المنفق يا علم قد يعرض
الشيء في عينه ولم يجعله محت على العلم عاد الى ذكر الانفاق واحسن من هذا انه لما ذكر
وعد الشيطان ووعد الرحمن كانه قال ومثل هذا البيان يبين الله لكم وهذا هو معنى قوله
من المستحيلة منه الآيات له الحكمة والعلم العلم والد احكم بقوله وما يذكر الا اولوا
الالباب وقوا ايجوب ومن موت يكسد انا وهو نهيه لله والمعقول الا ترك تحذوف وترى
قوله الحكمة من تشاء بالخطاب في المطلق الانفاق ويرى رمز نبوته باثبات الخبر وهو
المعقول الاول وذكر الحكمة ما يا بخط الكلام لتصرفها في جملة اخرى ودلالا عنيتها والتنبيه
على سترتها قال الزمخشري وتكبير خير للتعظيم ولما كانت هذه الآيات كلها في احكام
النفقة الواجبة سترعا المجموعة في نفقة الجهاد والزكاة الذي ذكرت في كل منها ايتوكما تتمم
وكان لها قسم ثالث كلفته ليس بواجب الشرع بل واجب الانسان على نفسه بالقدر حكم
بالاسرعة والحث على الوفاء به فان الله يعلمه فيجازيكم عليه وانزله الحكمة بالله
ثم اعلم ان تركه الوفاء به بتوبه وما لظالمين من انصار فاستوفى جميع النفقات الواجبة
من بيت في الآية بغير ضمان الصدقات الواجبة بقي ضمير يعود اليه وهو الذي اختلفوا
اختلافا فصل حد ران الرباء الذي سيقت الآيات الزاجرة عن ابطال الصدقة
على الفقراء خير من الصدقة على الاغنياء والعمل بالعكس يا ترائين قال ان تبدوا الآية
وقيل ضرب بخمسة الصدقات مثلا دار ها الاول ايراد ابها العرض فيكون استوارا
وعلى التقدير السابق كون الآية مستقلة لم يضمر من قوله فهو خير لكم يكون بالرفع استيناف
عطف على محل الجزاء او النصب عطف على مصدر متوهم وعلى الثاني تقدير بالآية فالصوم الاختفاء
او نيته وبالآية فالصبر الصدقات بالبنون وترى بالتاء منبيا للمفعول بالسقاء الآية والواو
مجرد بالبقاء وعلى قراءة النون في قوله والله بما تعلمون خبير التفات وهذه الجملة اشارة الى
تفصيل صدقة السر قال الله لا يخفى عليه امر هذا وهذا فاعلم في سجانكم لا ان الصدقة
لا تكون الجهر وانها مع حذر ان الاعلام بحالها اذا علم تقديره ليس عليك هداهم لتسلط
رسول الله صلى الله عليه وسلم على التصدق على الكفار كما ذكره الجبائي ذكرهم الحرجه
النساق والحاكم وبيقد بعوف وجد انفاقها بلا قبلها وقيل انهم يعني العزا ليس عليك ان

تفهيم بل قوا سيم والله تعني من شيء وقيل الآية مرتبطة بقوله يوت الحكمة من يشاء وما
ينفقون الا ابتغاء وجه الله معنى ما لهم وقيل حالها ما تنفقوا من خير كما انكم لا تؤتون
الا وجه الله فهو كما في اجره وثوابه والا بصركم كما المتصدق عليه الا بحسن ذكره وجه الله
للتشريف الان ذكر فعلته لوجه زيد اشرف في الذكر من فعلته لان وجه الشيء في الاصل
اشرف ما فيه ثم كثر حتى صار بمعنى حمل شرف الذكر من غير تعتبق وجه كما تقوله وجه الدليل
كذا اي اشرفه ما فيه من جهة شرة طوين وحسن بيانه للفقراء الوصيا في الآيتين
في الآية الاولى انه يجوز صرف الصدقة الى الذمي كالمسلم وفي الثانية انه يجوز صرفها
الى المستكرمين في بعضه من بعد استدلال استحقاقا وصرفها اليهم افضل
الذي من صفته كتب اللام متعلقة محذوف اي اعدوا واجعلوا ما تنفقون للفقراء
او وصفهم بوصفين عظيمين حبسهم متقسم في سبيل الله وهو الجهاد وطلب العلم
والعلم المانع لهم عن التكسب والضرب في الارض وغيرهم المانع لهم من السؤال حتى يظنهم
من اجرية له كالولي اغنياء وذكرهم الكاذب بما مسته الحاجة الى عدهم من اجرة كمن الجوس
ورثاثة الحال واثار الجهد وقال ابو حيان قوله للفقراء جواب سؤال متقدر كانه قيل
لمن هذه الصدقات المتقدم على بعلها قيل للفقراء الذين صرفت الصدقة اليهم آتيت العفة
حصول حالة للمتصدق بها عن غلبة الشهوة والمتعفف المتعالي لذكر بضرب من
الممارسة والتقوى في الآية طباق بين الفقراء اغنياء واحصروا وهزوا في الارض
وحسبهم الجاهل هو زيد نهم من التعفف وبسيماهم والتعفف ولا يسالون الناس الحافا
الحافا لا يكادون يلحون بسؤال اصلا فلا يقع منهم سؤال كان وهذا اليس في اليدين
تم السؤال جائبه وشله ولا تشنيع بطباع اي لا يشنيعهم اصلا فالمراد بالمحشوة والتابيد
في ذكر الصفة وتنبيها على ان تعم الصفة مع الموصوف ليقام انتفاء الموصوف في مقام انتفاء
على انتفاء الصفة فيكون ذكرا لازم الظهور وجود الوصوف وما تنفقوا من خير فان الله
عليم الاصبها في بعد نظير نظره في الآية قبله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون
وليس بعد امن باب التكرير بل فيه فوائد منها ان قال في الاولى ذكر ما وحث
المعلوم ان توفيه الا جزين غير بخس ونقصان لا يكمل الا عند العلم بمقدار الجزاء فتحه الآية
بوصفه بالعلم به ومنها انه لما رغب في التصدق على الحي والمشرك قال وما تنفقوا من خير
يوف اليكم يعني ان اجره واصل لا محالة ثم لما رغب في التصدق على الفقراء الموصوفين
بهذه الاوصاف الكاملة والانفاق عليهم اعظم وجوه الانفاق اردفه بما يدل على عظم

www.alukah.net

قوله تعالى وما تنفقوا من خير فان الله به عليم وهو يجري مجرى قول السلطان لعبده احسن
للفلان فما احسنت اليه فاني اعلمه ويجازيك إلى غير ذلك من فنون اعظم وفخامة مما تؤذن له فان اجرك
واصل اليك الذين ينفقون الاية الاصبهاني في المباني في الاية المنفق ما اكل من تصرف اليه
النفقة بتزيد هذه اكل وجوه الانفاق وهو ان يعم الانفاق والاحوال بالصدقة فكلما
نزل محتاج محل فقضاء حاجته ولم يوجد وكذه منا سبب لحبط ايات الانفاق وبهان ان الختم انما
يكون بالمستقبل على الاكمل فيها تأكيد وايضاح لما اوجز في قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي
الاية وقد مر سر التسهيل على الجهار والسر على العلانية افضل الا ولمن الذين يأكلون الربا
الاصبهاني لما كان ترك الصدقة والربا نقصا وكان الصدقة عبارة عن نقل المال بسبب اسر الله
به والربا عبارة عن طلب الزيادة على المال سمى بهما الله عنه ولهذا قال الله تعالى يمحق
الله الربا ويربي الصدقات وعادة القرآن جارية بتعقيب حكم احد الضدين بالآخر عقب
حكم الصدقات حكم الربا وان قال ابو حيان لما نهى عن الصدقات من الخبيث واسرها من الطيبات
من المكسب وذكر نوعا من الخبائث كان غالبا عليهم في المكاسب وهي الاكل بالمعاملة وخص الاكل لانه معظم الامر
ثم في اية البقرة سمى ذلك ربا والربا على لغة من يلزم الالف كتب الصلوة والزكاة وزيدت الالف
بعدها تشبيها بواو الجمع وقرأ ابو السمال الربو بضم الباء كما قرأ الوادال اي جبي
وذبه شذوذان الضم وجه من الكسر الى الضم اللازم ووقوع الواو بعد الضمة في آخر الاسم وهذا
شبيه بعيد الا في الفعل وهو لغة الحيرة وقد اثبتها اهل الحجاز بالدا والا نعم نظروا الخط صار خبرة
لا يقومون اي من قبورهم او اذا بعثوا وقرأ ابن مسعود يوم القيمة يتخبطه يصرعه الراغب
الخبط الضرب على غير استواء من المس قال الراغب كل من عمل عملا على غير عادة وعلى غير الطريق
ويطلق فيكل ما يأتيه الانسان من الاذى نحو مستهم البأساء واصله ما يدرك كالسنة الناس
ابو حيان من المس تأكيد لتخبطه رافع لاحتمال المجاز وهو ان يراد بالتخبط الاعوجاج وتزيين
المعاصي قالوا انما البيع مثل الربا هذا من قلب التشبيه مبالغة منهم اذ الاصل تشبيههم
الربا بالبيع في الحل لا عكسه فبالغوا وجعلوا الربا اصلا في الحل مقاسا عليه البيع تعالى
تعالى ردا عليهم واحل الله البيع وحرم الربا فلا قياس مع وجود النص فمن جاءه موعظة ذكر
الفعل للفصل وتذكيرا بتأويل الموعظة وقرئ جاءته من ربه فيه تعظيم الموعظة وتأنيس العبد
لقبولها وعاد اي الى اكل الربا مستبيحا له بالبيع فأولئك محق الله الربا ويربي الصدقات
لما بالغ في الامر بالصدقات والحث عليها وفي الزجر عن الربا ذكر بعده الجائحة على طريق
الاستئناف ليكون باعثا على تحمل الصدقات وترك الربا وفيها طمأنينة وجنس شقاء في

الرابع المحق النقصان وذهاب البركة ابو حيان هو نقص الشيء حالا بعد حال وقرئ يربي التضعيف
في المعلمين لا يحب كل كفار يتخبط الربا اشعر فاجر باكل الربا حيان في مبحثة المبالغة في كفار
واثيم تنبيها على عظم امر الربا ان فرد كفر الاثم ليس فيه دلالة على اشتراك الفردين في كفار اذ يتبع
على الدرع كما في العجب الكفار ربابة ابن جماعة عدد عن قوله يمحق الربا يحب تزيين الاحسن
الغطيف ولان لفظ المحق يشعر بالمحق في مجرى مسببه الى الله تعالى الى الامام قاله فصار الكلب
كل كفار اثيم وفي اهل السنة ان الله يحب من كان محتاجا لاخر زاد في اخر حاشية ابن الحب من
كان حوائجا اثيما وفي الحديث والله لا يحب كل محتال فحو انه اية البقرة في الكفار الحديث
استحلوا ما حرم الله فقالوا انما البيع مثل الربا وهو صريح بالكفر فما سبب ان شبهوا به الفاسد
الاولى بنا نحمد الامر بالعبادة والعهد بتركها فنهى سبحانه النهي عن الاحتيال والخوالف عن
يتعاطاه ان العبادة والعهد بتركها فنهى سبحانه النهي عن الاحتيال والخوالف عن
فنا سبب حرمانا اثيما واتبع الكذب بعد البيع على الاسر على ما فات والترح بما اتى وذكره
سبب التاجر والحيل وتقدم وتفاجر عليكم فما سبب الله تعالى لكب كل محتال فجور
تعالى واختصت اية البقرة والحديد فما لولا ان نبأ الله على الانتقال الذي هو مقتضيات
الواو فان الكلام في السورتين متصل بعضه ببعض وايتا النساء بالا نعام على الانتقال
الذي هو من مقتضيات ان الكلام قد تم عند آخر اية مر والتي وجدت آية الامر
والنهي بلفظ من كان ذا اثر الاخبار بلفظ كل وفيه من المبالغة ما لا يخفى ان الذين اسنوا
الاية عاد نه تعالى في القرآن مقرونا به ما مهدا ذكر وعيد اذا كر وعد فعاد بالنفي في
وعيد الربا بتعمه مهدا الوعد بالذين اسنوا الاية نزلت في بني عمرو بن عمير
الربا بالكاف ذلك قبل النهي الا صبهاني في الاية المتقدمة ان ما ينتفي عن الربا
قلما سلف ظن انه لا حرج بين المتبوعين منه وبين ما يأتي في الذمة فبين في هذه الاية
ان ما لم يقبض بعد بحرم اخذ ما شهد في الصفقة عليه لا من انتظر مدة طويلة
وحلول الاجل وحضر الوقت وطلب منه عند الله ان له حاجة ولم يحصل فيحتاج الى
سعة الى استمهاره عظيم وقرئ بقتا بالالف الخفة على ما سكون الياء وذو العسرة اي كنتم موسرين
شرط ربه به التفسيح فان لم تفعلوا اي تتركوا ما بقي من الربا مع التمرك فعلا فاذنوا
بالحرب وكسر الهمزة ايذانا على ان المؤمن من لم ينشه عن الربا واذا اعلموا عنه مع علمهم بالعلم لا محاله
وبالقصد فحقها ان يعلوا اشد وامحوا اكرب اي بنوع شد عظيم لا يطاق التشاف فان
قلت هلا قيل بحرب الله ورسوله قلت هذا ابلغ لان المحق فاذا بوا بنوع ما هو عظيم

من الله ورسوله ورسراءكم اي اصولها جمع رس ساجازا لا تظلمون ولا تظلمون خبر معناه النهي العذرا قبا بت الذي على الاول والمفعول الثاني وتركي جلسه وان كان ذو عسر فنظرة ترتيب بكسر الظا تخفيفا وهي لغة تميم وتركي معسرا وتركي ومن كان ذا تركي فان كان فنظره ترتيب بكون الظا تخفيفا وهي لغة تميم وتركي فناظرة بها الكناية مع اسم الفاعل وتركي فناظرة بصيغة الامر وهذا الكناية اي ساحة ذو تركي ميسره بالفتح والضم بالاضافة الى الضمير الخبر وتركي ميسوره كذلك فناظرة بالتا مصدر كالكاذبة وفاعله وتركي فناظره ميسره بفتح السين وضمها وبالسره وان تصدقوا اي عبد السلام عتبره بعد وان تبرؤا البعيد ان وقف عرض يبترك له للصدقات التي تبقيت عليها ترغيبا فيه والافراءة بالتشديد والتخفيف وتركي تابون وان تقوا يوما الايه زيادة مبالغة في الزجر عن الربا والتهديد عليه على اعظم الوجوه وفيها مع ذكره وعظ جميع الناس البعيد والفاجر وهي اخر اية نزلت فيها اخي حجه النساء عز اي عباس وفيها براعة الختام والاشعار بالخرجة المستدرسة بالوفاة ما امر به على حسنه وترتجون بالتاء حطا على جهة التاء الخطاب في الوعظ والتخويف جميلا للعقول وللفاعل وقرا الحسن ترجعون بالتحتية وبالتاء للجمع قال ابو حيان ذلك لان الجمع كثير في الفعل وجزين بهما قال ابن عباس هذه اخر اية نزلت من السماء فجاء جبريل عليه السلام فقال ضعها على رأس ثمانين ومائتين من البقرة والله المحاسب اعظم ما يكون بعد الحساب فاذا تركه بالخطاب فتركه خطوبا امر عظيم تكاد تنشق لهم قلوب المطيعين فاخوف عنهم بذكر الرجعة بلفظ الغيبة وتقابهم وكانه قال انقوا يا مطيعين يوما يرجع فيه العاصون ويجازون فيه بجرائمهم واما قراءة الخطاب فتهيا فضل تحذير للمؤمنين نظر الجم واهتماما بما يعنيهم للسلامة وتركي يردون ويصيرون اي فيجاعة فاما ما عملت من خير وما كسبت وفي الخبل والشر ما عملت تمنا وما عملت محذوف اي الشر لفظ الكسب في مواضعه بما لهم سيات ما كسبوا فاصابهم سيات ما كسبوا عدا الى لفظ عملوا لانكار التكرار ولم يتقدم ذكر في البقرة وآل عمران او لانه اشار الى ان الاعمال كسب العبد خيرا كان او شرا يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم ملاحترم الربا في تلك الايات اباح المسلم بهذه الايه وتليها كيفية النظم انه تعالى لما ذكر قبل هذا الحكم نوعين من احكم الاول الانفاق في سبيله وهو وجه تفصيلي المال اولا داعا فتنه الزيادة والثاني ترك الربا الذي يوجبه زيادة المال اولا وعاقبته النقص وختم الكلام بالتهديد العظيم للاربا لتقوى الدعوى فسد اكثر ابواب المكاسب والمنافع اشبع ذلك بالارشاد الى كيفية حفظ المال الحلال وصونه عن العثار

وذكر من الحسنين على التكلم من الانفاق في سبيل الله الى سوره وبالغين في الارشاد الى ذكره بالبسط المستدعي بكون ذلك عادة الغالب الفرات من جد بارها على الاختصار يذب ذكر ربع اي تذابنتم بهم للتاكيد لا احد ولا طاب قال الكرماني وكتبته قطع الجارا فقد تقال تداينا يعني يتي رسا وقال الزمخشري اما ذكر لبيوع جمع الصغير في قوله فاكتبوه اذ لولم يذكر لوجب ان يقال فاكتبوا الدين كله فلم كن ابلغ من النظم بذكر الجنس ولا عما بين لتنويع الدين الى الحال ومؤجل وقيل ذكر لهم ان المراد اي دين كان تقليلا وتكثيرا قال الامام فقد ابتغى من باب الخطاب فقد نهم هو ارتبح الدين بالدين وهو بالحق وقوله بدين لهم ان المراد تداين يحصل فيه دين واحد فقد ه هستة اجزبه مسمى بالدين انه الاعلام بان من حق الاجل ان يكون معلوما فاكتبوه امر ارشاد ولا يابت قال الاصبهاني بعد نهي ارشادا يضا كما علمه الله على حد قد واحسن كما احسن الله اليك اي نهيم الناس كما نهاه الله فليكتبه اعاده بصيغه الامر تاكيدا وليملل الاملال اعادة الشيء مرة بعد اخرى ومنه لغة الجارد بني سيد اولي لغة تميم وقيل ما جيت فرع املت ابدلت الالف ياء لانها اخف وليتق الله ربه جمع بين الذات ووصف الربوبيه تنبيها على مقتضاها من التحذير والمراقبة وتذكير النعمة والتربية ان يبخس في تاكيد الضمير المستكن فيهو من المصاحبة فلا تخلوا منه من فتح الجار الذي يحتمل اسناد النهي الى الضمير المنتصب على انه غير مستطيع بنفسه واستشهدوا بوجهين جهلا كون الطلب ولان يكون بمعنى اشهد واشهدوا بن الاصبهاني ذكر ما المبالغة دلالة على بين فذ شهد وتكرر ذكره كانه اشارة الى العدالة فان لم يكونا رجلين اكمل من لا مرهوم لهذا الشرط بالاجماع فرجل وامرتان اي يشهد فن او فليشهد او فليكن ان تضل فزاجزه بالكسر شرطا جوابه فتذكر من رضا اي نهض تذكر وغيره بالفتح بفعليا وتذكر بالنصب عطفا عليه والتقدير اراده ان تضل فتذكر وهو من اقامة السبب مقام المسبب لان الضلال سبب الانكار والانكار سبب التذكير وهذا هو الذي حسنت اراده ان تذكر ان ضلت واعاد اجر بها لان الحكم تعلق بالمذكرة غير ايضا لة فليبين اقامة الظاهر مقام المضمر لو كان لكيلا تبال فتذكر هما الرجز وعد عدة لان التقدير يشهد الاشهاد وهو لي بالمذكور لا بالمسببة فلو قدم لا بالي دلالة الاهتمام بالمسبب وهو خلاف القواعد فالعلم بن عبد السلام ومنعول تذكر ان من حق فرد اي الشهادة التي سلفت عنها وقرئ بفتح ان الجمع بكسر الصاد فتذكر وقرئ فتذكر اذا ما دعوا الطريق الجمل للاداء اذا ما دعوا لا تسامحوا الكشاف في ذي بالتاء من صفة المذكر فتين فم بطلته على الموصوف

وتربي بالغيبة على الالتفات بعدا وفي يكتبونه وترتابوا صغيرا او كبيرا فيه ترتي الواجلة
نص عليه للدلالة على كتابته اكلا لا يكتب اصل الذين اشتطوا فيما استعمال اهل التفصيل
من غيرهم بان فعله افسط وكذا قوله واتوم ان فعله اتم اذا استقام وقال ابو حيان
ينبغي ان يكون من قسط الثلاثي بمعنى عدل فقد حكى انه السكيت في الامداد عن بني تميم
قسط جار وقسط عدل وافسط بالالف عدل لا غير وكذا حكاه ابن القطاع ايضا وكذا
اقوم من قام بمعنى اعتدل ثم قال ابو حيان لنسق هذه الاخبار في غاية الحسن اذ يبدو ان
بالاسرى وهو افسط عند الله ثم تمت بما يليه ثم بما يليه وهو ني اربعة تكون يكون
بالرفع فكان تامة والنصب خبرها لكانا فضيره الاسم للبدلية او الحيوة ولا يضار مشتركة
بين الفاعل والمفعول اي لا يضار الكاتب والشهيد صاحب الحق او المديون لا يضار الدائن
او المديون الكاتبة والشهيد وهو ذي الاول ما قرئ به بفتح الراء الاولى وكسر الثانية الاولى
والثانية ما قرئ به بفتح الراء الاولى والثانية على انه مجزوم على معنيين جميعا
وقرئ ولا يضار بضم الراء الثانية بمعنى النهي وكسرها لالتقاء الساكنين وقرئ ولا يضار
كاتبا ولا شهيدا بكسر الراء الثانية فنصب الاسمين والفاعل ضمير صاحب الحق فسوق بكم اي
ملتبسين كلكم او فيكم فالباء ظرفية والمعنى بالغ ارجعلها لمحالة التفسق وا تقوا الله تحذير من التفريط
ويعلمكم الله وعد وتذكير بالنعم والله بكل شيء عليم ختم به لما فيه من الاشعار والجزاء والحث
والمنع واعيد لفظ الله في الجمل الثلاث على طريق تعظيم الامر فجعلت كل جملة منها مستقلة
بنفسها لا يحتاج الى ربط والعطف بالواو التي فيها يربط العاطف الطوفي الختم به مناسب
لما تضمنته هذه الاية من الاحكام الكثيرة ولقوله ويعلمكم الله لان اذا الخبر بعلم انه
بكل شيء عليم وتقوا يتعلقه وسكتوا عليه وان كنتم على سفر ذكره على سبيل التمثيل لان
مظنة فقدان الكاتب واعوان الاشهاد فيه على كل عذر فلم تجدوا كاتبا قرا ابن
عباس كتابا بصيغة الجمع وقال انه يجمع الصحيفة والدواة والقلم وقرئ بضم الكاف
بصيغة الجمع وكتب فرهن جمع رهن وقرئ فيكون الها تخفيفا في قراءة من جمع الجمع
وهو حذف احد ابنا فاء الوثيقة فان امن قرئ امن ربه اي جعل المعلوم اي امنه الناس
وقرئ ايتمن ولتق الله ربكم اكد به الامر بالتقوى الذين كلا ذكر ذكرا بعض منه قوله فليملل
الذي عليه الحق في سره بالتقوى حين الاخذ والاعطاء وقرئ فليملل بالنصب على الاضمار
بعضا او شيئا والا وختم بذكر الصدق مناسبته للخيرة والتحذير والحساب اذ
لا يتم ذكر الامن تا ذكر قاله الطوفي وعكسه اكرمني قدم ذكر الخيرة على العذاب

الشهادة من الامام المتغلبة بالسان فقط وليعلم ان القلب اصل متعلقة وعدن اثرانه
والسان ترجمان عنه ولان افعال القلوب اعظم من افعال الجوارح ولهذا كانا اصول فاذا
جعل كتمان الشهادة من اثام القلوب فقد شهد له بانه من عظائم الذنوب وقال آخرون
بانه ليدل على البقوت وقرئ قلبه بالنصب على التشبيه بالمفعول به وقيل على التمييز
وقيل على ابدال من اسم ان وقرئ بفتح الهاء المشددة والميم فعلا ماضيا وقلبه بالنصب
مفعولا اي جعله اثما آثم وقرئ بضم الهاء وسكون الميم وقلبه بالنصب لما تبينه
من آدا الامانات والشهادات اخبر تعالى انه عالم بعلمهم من آدا وكتمان فيجازي كلا
بحسبه وقرا بالغيبة في يعلمون من قرا بها في ولاكتوا وقد وقع في هذا الاتيين الموجبين
الخطاب في عدة مواضع وهذا الانتقال من خطاب الحضور الى خطاب الغيبة وعكسه
لله ما في السموات قيل جمع في هذه السورة اشياء كثيرة من علم الاصول وهي دلائل
التوحيد والنبوة والمعاد وادلة كثيرة من بيان الشرائع والتكاليف من الصلاة والزكاة
والقصاص الصوم والحج والجهاد والحيض والايلاء والطلاق والخلع والرجعة والعدة
والصداق والرضاع والربا والبيع وكيفية المداينة ختم هذه الايه على سبيل التهديد
وقد تثبت ان الصفات التي كلامات حقيقة ليست الا القدرة والعلم نعبر عن كل
القدرة بقوله لله ما في السموات وما في الارض وبقوله والله على كل شيء قدير وعن كل
العلم بقوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله واذا ثبت ان القدرة
وكل العلم وكان كل من في السموات والارض ملكا له وخلقا كان ذكر غاية الوعيد للطيعين
وغاية الوعيد للعاصين ولهذا السبب وضع الختم بهذه الاية ولهذا وضع فيها ذكر
الحساب والمغفرة والعذاب وقيل الا ذكر في آخر الاية المتقدمة والله ما تعملون
عليم ذكره عقيبه ما يجري مجرى الدليل العقلي على ثبوت العلم لله فان من كان خالقا لهذا
الخلق العجيب المتقن المحكم المشتمل على الحكم التي ظهرت والمنافع التي انتشرت لا بد ان
يكون عالما بجميع ذرائع وقيل تقدم الذي من كتم الشهادة والوعيد له يدل انه لله ملك
السموات والارض فيجازي على الكتمان والاظهار ولهذا قال وان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه يحاسبكم به الله والمغفرة والتعذيب يعذب من يشاء مطلقا على الجواب والرفع
على الاستيناف وقرئ بالنصب باضمار ان دون الا الذي مسموعا بها سقاط النون والجزم على البدل
بعضا او شيئا والله على كل شيء قدير تقدم الكلام على نظائره

www.alukah.net

في هذه السورة وغيرها وعشرة المتبع لان اتباع البقرة وغيرها حاجات ترغيبا في المسارعة
الى طلب المغفرة واشارة الى سعة مغفرته ورحمته وانما المتبع عقب ذكر السارق والسارقة
فناسب تقديم ذكر العذاب وما نزلت هذه الاية شق على الصحابة المواخذة بحديث
النفس وقالوا لا نطيقها فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا
كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك
المصير فلما اقترأها القوم وذلت بها السنتهم انزل الله في اثرها آمن الرسول الاية
فلما فعلوا ذلك نسخها الله فانزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى آخر السورة رواه مسلم
وغيره وقال ابو حيان ويعضد السبب في النزول عرفت مناسبته اذ المراد بالرسول الاية
المتقدمة ولا حاجة الى ما يحكى عن محمد بن كعب قال ما بعث الله نبيا ولا ارسل من رسول
انزل عليهم الكتاب الا انزل عليه هذه الاية وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم
به الله الاية فكانت اللام تابى على نبيها ورسلها ويقولون تواخذ بما حدثت به انفسنا
ولم نفعله جدا وحتما فيكفرون ويضلون فلما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم استد على
المسلمين ما اشتد على الامم قبلهم فقالوا يا رسول الله انواخذ بما حدثت به انفسنا
ولم نفعله جدا وحتما قال نعم فاسمعوا واطيعوا واطلبوا الى ربكم فزلت قوله آمن الرسول
الاية فوضع الله عنهم حديث النفس لانها عملت الجوارح لها ما كسبت من خير وعليها
ما اكتسبت من شر وبهذا اجرى سنته ختم السورة بهذه الاية لانه هذه السورة
اعظم سور القرآن اذ اشتملت على ما لم يشتمل عليه غيرها من الاحكام وغيرها فناسب
ختمها بهذه الاية التي انزلت على جميع الانبياء المنتخبة ان جميع ما ابداه العبد او سوء
عاسب عليه ثم هو في المشيئة اما المغفرة واما العذاب وحق لهذه السورة ان تختم
بهذه الاية التي لها شان بحيث لا تنفى دون نبيا ولا رسولا الا انزلت عليه ثم اردفت بما
اتبعت به هذه الاية على غير ما من التخفيف عنا والترخيص في شانها ورفع ذكر
الاصر مع بقاء رسمها تذكيرا لهذه النعمة في نسيانها وتنبيها على ايمانهم بها وقولهم سمعنا
واطعنا لا كما قال غيرهم من الامم وذكر كم جلية على الدين من قبلنا ورفع الحرج
بما يتبين عظيمتين نزلا بان كنتم تحت العرش لم يعطهما نبي قبل نبينا صلى الله عليه وسلم
كما ورد في الحديث وفيه انه اعطيها البقرة الاستراد انها هلاقة وقران ودعاء وشفيان
ويرضيان الرحمن ويغيظان الشيطان وقيل لما ذكر في هذه السورة جملة من فروض
الاحكام ختمت بذكر تصديق نبيه والمومنين جميع ذكره وقيل انه تعالى بدا السورة

يمدح المتقين الذين يومنون به بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون وبين في آخر
السورة ان الذي مدحهم في اولها انه صلى الله عليه وسلم ومثل المومنون كل امن
بالله وملائكته وكتبه ورسله ولهذا اتوا الى قوله وبالآخرة هم يوقنون
ثم حكى عنهم هنا كيفية تضرعهم الى ربهم في قولهم ربنا لا تواخذنا الى آخره السورة وهو
المراد بقوله في اولها وقد علل بعدد من ذكر من ادلة المكلفين ان تطرق بني حصلت
الموافقة بين اول السورة وآخرها ابو حيان لما كان مفتتح السورة بذكر الكتاب المنزل
وانه هدى للمتقين الموصوفين بما وصفوا به من الايمان بالغيب وبما انزل الى الرسول
والذين قبله كان مختتمها ايضا قال المختتمها قلت وقد تبعت اوائل السور الطويلة
توجد بها نيا سيما آخرها كحديث ما يكاد يخرج منها شيء وكذا من ابدع المصنفات حيث
يتاتى توخي آخر الكلام المخرج في الطول بادلة وهي عادة العرب في كثير من تنظيم يكون
احدهم اخذا في شيء ثم يستطرد منه الى شيء آخر ثم الى آخر هذا المطول ثم يعود الى ما كان اخذا
فيه اولا انتهى قلت وقد الفت مؤلفا كتاب مراصد المطالع في تناسب الفاتحة
والمطالع انزل الرسول بما انزل اليه من ربه انزه عن بالايمان وحي ثم ابتدا والمومنون
كل آمن بالله الذي يستند الى الرسول قد يكون متلوا بعده الخبر فيكون الايمان به
وقد يكون وحيا لا يعلمه سواه فيكون مختصا بالايمان به ولا يكون غيره من الايمان به
فلهذا كان مختصا في باب الايمان بالله لا يكون حصوله في غيره وتنزيل والمومنون مطوت
ويوحى ما تركه والمومنون وقدم الملائكة على الكتب لانها واسطة في انزالها الى
متلقيه منا على تنزيل الكتب والكتب على الرسل لانهم انما ينزل اليهم الكتب فالكتب متقدمة
في القراءة وكذا في نفوسهم لانها ابلغ من قراءة الكتب وكلاهما في السمع لانه الحس المشترك
فانه في الوجدان كلها لا يخرج منها شيء وانما الجمع فلانه حكى تلقي الاعلى الجنسية
من المجموع وتري الكتب ورسله بسكون الياء تخفيفا وقرا ابن مسعود وكذا به والملائكة
ورسله لا نفرق بالنون وقرا يعقوب وابو اتليف وقرا يعقوب بالياء على لفظ كل وقرا ابو دراج
مسعود لا يفرقون على معنا هما غفرانك اي واتحدا كما ينبغي العبد والمعاصي سمعنا اي
قوله واطعنا اي امره تحدثا له لالة المعنى عليها غفرانك اي نطلب غفرانك في رفع المؤاخذة
بحديث النفس ربنا لك نقد منك كتبته عند قوله ربنا تقبل منا انك انت العليم اشارة
الى ان العبد سيعلم انه لا بد من المصير اليه كان اخلاصه في الطاعات اوجب به المعاصي
اكلا لا يكلف استئناف اخبار من الله لامته حكاية الرسول والمومنون كما دل عليه سبب

www.alukah.net

النزول والاحاديث الصحيحة تذكر جاريا على عطف الكلام الانشائي وهذا جائز لدى علماء البيان بشرط
غفرانك الا وسعها تركيب بصيغة الماضي على حذف ما هو صلة او المفعول الثاني اي شيئا وسعا
بعد الاحالة فيه على هذه العادة الثلاثة والاصل الا وسعته على حد ادخلت القلنسوة في رأسي
قاله ابن عطية لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فيه طباق ان اكتفى فيه بخير الكسب بالخير
والاكتساب بالشر ان في الاكتساب اعتمالا فلما كان الشر مما تشتهيه النفوس وهي مجبولة اليه
واجارة بكاكتسبت في تحصيل اهل واحد جعلت لذكر كليهما فيه ولما لم تكن ذكرت في باب الخير
وصفت بما يدل عليه اي لا عذاب ابن عطية الحسنات تكتسب بلا تكلف لانها على حد قاصر
الله وكرسم شرعه والسيئات تكتسب بتكلف لانها كما سبها تكلف حرق حجاب بين المرء
ويخيطه اليها فحسن في الآيتين مجيء احداث الهذا المعنى وحتى في الحسنات بالذام
لانها ما يستثقه فاضيفت الى من اكتسب في السيئات بعلى لانها اثر ذا ثقل يحملها
ربنا باشارة قولوا على التعظيم لقدر الاجابة الاصبهاني المقصود من جميع العبادات والطاعات
التعظيم لامر الله فالدعاء خلاصة العبادة لهذا السبب حثت هذه السورة الكريمة
المشتملة على هذه العلوم المشرفة بالدعاء والتضرع الى الله ثم انه تعالى علم المؤمنين
ارفع انواع من الدعاء كرتبة مطالع الثلاثة الاول ويشارك مذكور في مطلع الرابع ربنا ان
المطلوب في الاول الترك والرابع الفعل فترك منه لفظ ربنا اشعارا بان العبد اذا واظب
على التضرع نال القرب منا لله سبحانه وتعالى فلم يحتج الى القدان الذي احتيج اليه
عند البعد انهي لا تؤاخذنا قيل احتج على صيغة المفاعلة وهو محمول احد الامرين اما
قد اكثر من نفسه وطرق السبيل اليها بفعله فكانه اعان عليه من يأخذه بذنبه
فكان له بذلك مشاركة اصرا اصله الحمل الذي يأصر حامله اي يحبسه فكانه لا يستقل
به لثقله استعير للتكليف الشاق ومنه قرأ ابي تحمل علينا اصارا بالجيم وترى اصرا
بضم الهمزة ما لا طاقة لنا به اي من التكليفات الشاقة والعقوبات على التفريط فيها
وليس لاحد ان يحتج عن كون ما تقبله اكرارا بحصول طاقة من المعاذير والتوجيهات
على غير تاسيس ينتهي الا بقاس عليه واذا عدما سواطا قة ابن الانباري المحمول بحملنا ما يثقل
علينا اداؤه وان كنا مطيقين له على تجسم وتحمل مكروه خاطب العرب بما تعقل
فان الحمل منهم يقول للرجل بعضه ما طاق الاضطلاع به وهو نقيد على الناظر اليه كمنه
يثقل عليه وشله هاكانوا لا يستطيعون السمع واعف عنا واغفر لنا وارحمنا ظهر ان
هذه الثلاثة عاطف الاولى فالعفو راجع الى عدم المؤاخذة بالنسيان والخطأ

أي اعف عنا واصفح وتجاوز فلا نؤاخذ به والمغفرة ان تجعل الامر الذي كان عارين قبلنا اي
اغفرنا واستعمالنا المغفرة بعد ما تعاطيه حقه فلا تحمل علينا والرحمة ان تحمل ما لا طاقة به
اي ارحمنا فلا تحملنا ما لا نطيقه وبذكر عرفنا سبب عدم اقترانه بلفظ ربنا فليس
دعاء رابعا بما بنا للثلاثة بل كأنه اعاد الثلاثة بعناها وبسببنا اولا وزيادة ايا
حيان وكرر ذكر قال حثت هذه السورة بالدعاء الذي هو اشرف العبادة اذا اي ينبغي
نفسه في مقام الحاجة والذلة والافتقار وينبغي ان يعد ربه بعين الاستقلال والافتقار وافتتح
كل جملة بقوله ربنا ايذانا بانهم يرغبون من ربهم الذي هو مبدئهم ومصلح احوالهم وبانهم متذللون بانهم
مربوبون داخلون تحت رق العبودية والا نتقال من لفظ ربنا في الطيبة خبرا
لانها تتابع ما تقدم من الجمل التي هي دعوا بها بربنا وجاءت مقابلة كل جملة من الثلاث السوالف
جملة فقابل لا تؤاخذنا بقوله واعف عنا وقابل ولا تحمل علينا اصرا بقوله واغفر لنا وقابل ولا
تحملنا ما لا طاقة لنا به بقوله وارحمنا لان من آثار عدم المؤاخذة بالنسيان والخطأ العفو
ومن آثار عدم حمل الاصر المغفرة ومن آثار عدم تكليف ما لا يطيق الرحمة وجمع بين الثلاثة
لان العفو استدعاء للعاقب على الذنب الا ترى انه يقتضي ستره فقد يعفو عنه علنية ويعذبه سرا ثم
او لاستعاطة العفو بتذكيره الاهوال شدائده المخيفة التي هي البسة لازالة عقوبته التي هي
ثم طلب الرحمة التي هي طلب الثواب وبدئ بما هو اهم ثم بالمرغب فيه ثم بالمرهب منه
عفو بعد المغفرة ستره والرحمة ان ضمه الاحسان فالاولى بلغ منا لا ولا والثالث ابلغ
من الثاني وقيل بعد ذكر انت مولانا اشارة الى انهم وان قاموا بالخضوع وبذلوا الجهد
يعترفون بانه سبحانه هو المولى لكل نعمة وهو سيدهم الذي لا يبطلون الا بنصره ولا يجاهدون
الا اليه فانصرنا على القوم الكافرين في الحرب والمطاعنة فان من حق المولى ان ينصر عبيده على
اعدائه واعدائهم لذكر تعليله بانا السبيبة كما تقول اتت الشجاع فقاتل ذات الكرسي
فجد والنصر اذا كان بعض الغلبة عدة بجلا وبعض المنع عدة بين وتعدد ذاق آخر السورة
اولها على ما ذكره اصحاب المؤمنين ما لا شارح الى وصف الكافرين وذاق آخر السورة التي
قبلها من اختصاصها بالدعاء والا شارح الى العزة للثلاثة المؤمنين والكافرين بالنسبة الى المشركين
واليهود والنصارى المشار اليهما بقولنا كما جاءته على الذين من قبلنا ومن موافقتها لاخر
الفاتحة سئل ابي بن كعب في الفاتحة اخبرك ابو منذر فيها بشيء فقال البقرة منها وفي الفاتحة
اي سيرة ان جبريل لقن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما ختم البقرة منها وفي اخر
عن معاذ بن جبل انه كان اذا ختم سورة البقرة قال امين قال الامام الرازي ومن تأمل في

www.alukah.net

لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم ان القرآن كما انه معجز بحسب فصاحة الفاظه
وشرف معانيه فهو ايضا معجز بسبب ترتيبه ونظم آياته ولعل الذي رايت جمهور المفسرين
معرضين عن هذه اللطائف غير متنبهين لهذه الاسرار وليس الامر في هذا الباب
الا كما قيل شعر والنجم تستصغر الابصار صورته والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

سورة آل عمران

تقدمت الاشارة الى مناسبتها وضعها ها هنا في اول سورة البقرة ووجه
التسمية ما وقع في قصة آل عمران من الامور الغريبة في ولادة يحيى وعيسى وثبت في سبب
النزول ان صدرها الى بضع وثمانين آية نزل في وفد نصارى نجران ومجادلتهم في شان عيسى
اقول ولما كان المقصود الاعظم تقرير كونه عبد الله والرد عليهم في الهيته او بنوته
جاءت على الترتيب البليغ من الابتداء بآيات فيها براعة الاستهلال كما سنبينه ثم تقرير كون هذا الكتاب
صدقا وحقا ثم الوعيد على مخالفة ذلك ومعاندته ثم الاستطراد الى وصف الكتاب وتقسيمه الى
محكم ومتشابه ووصف اهل الزيغ باتباع متشابهه ثم استطرد من امر الى امر كل منها لنكتة
ياتي بيانها الى ان اراد التخلص للمقصود فافتتحه بذكر اصطفاء الله آدم الذي هو ابو البشر ونوحا
الذي هو اول الرسل وآل ابراهيم الذي هو ابو الانبياء وتقدمهم بعد نبينا صلى الله عليه وسلم
وآل عمران الذي عيسى من ذريته ثم ذكر قصة ولادة مريم وذلك من المبالغة في استيفاء
الشيء بذكر اصوله الدالة على حدوثه وهو ضرورة ثم ذكر قصة ولادة يحيى لترتبها على ولادة
مريم وفيها نمط من الغرابة الواقعة في ولادة عيسى من حيث الولادة في غير حينها عادة لكن
امر عيسى اغرب فقدم القليل الغرابة تناسبا بالاكثر غرابة وتمهيدا له ثم ذكر مبدا خلق
عيسى وذلك دليل حدوثه وعبوديته ثم تخلص الى ذكر رسالته وما حصل له من المرسل
اليهم وقصدهم بقتله ثم ذكر رفعه الى السماء وهو آخر ما اتفق له وذلك استيعاب لا مزيد عليه
ثم اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم ان هذا الذي تلاه عليه وحي وصدق وقول حق وذكر محكم ثم
ضرب لعيسى في خلقه بلا اب مثلا بآدم فانه اغرب منه حيث خلق بلا اب ولا ام وذلك حجة
قاطعة وبرهان لا يطلب معه دليل فلما اصر النصارى على دعواهم عنادا بعد هذا البيان
التام والاحتجاج الدامغ امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يدعوهم الى المباهلة وذكر آخر
قصتهم فانظر الى هذا الترتيب البليغ والنظم الانيق والمقدمات الموطئة والتمهيدات
من مبدا السورة الى التخلص لقصة آل عمران الى التخلص لقصة عيسى وابتدا في شانه بالاخبار
بكماله في خلقه الدال على حدوثه وعبوديته لانه اول الادلة في ذلك وللاشارة الى ان المصدق
بان هذا الكتاب وحي من عند الله يكتفي باخباره بذلك ولا يطلب معه دليلا آخر ثم ثني

بالقياس

96 بالقياس على آدم لان ذلك عند استمرار العناد لم يبق الا افادته الدليل العقلي القاطع لكل معاند
لا يقف عند السمعيات واذ قام الدليل السمعي ثم العقلي واستمر العناد لم يبق الا المباهلة
القاصمة للكاذب من المتنازعين فختم بها ابو حيان مناسبة هذه السورة لما قبلها وضحه
لانه لما ذكر آخر البقرة انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ناسب ان يذكر نصره تعالى
على الكافرين حيث ناظرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليهم بالبراهين الساطعة
والحجج القاطعة فقص تعالى احوالهم ورد عليهم في اعتقادهم وذكر تنزيهه تعالى عما يقولون
وبداءة خلق مريم وابنها المسيح الى اخر ما احتج به عليهم ولما كان مفتتح آخر آية البقرة آمن الرسول
بما انزل اليه من ربه وكان في ذكر الايمان بالله وبالكتب ناسب ذكر اوصاف الله وذكر ما انزل
على رسوله وذكر المنزل على غيره الله لا اله الا هو الحي القيوم الاصبهاني هذا الكلام مبتدا
رد به على وفد نجران اذ هذه الصفات لا يمكنهم ادعاؤها لعيسى لانهم يقولون انه صلب وذلك
موت في معتقدهم ومن البين انه ليس بقيوم الامام مطلع هذه السورة له نظم عجيب لطيف
وذلك ان اولئك النصارى الذين نازعوا الرسول صلى الله عليه وسلم كانه قيل لهم اما ان تنازعوه
في معرفة الاله او في النبوة فان كان الاول فانهم يثبتون له ولدا فالحق معه بالدلائل العقلية
فانه ثبت بالبرهان انه حي قيوم والحي القيوم يستحيل عقلا ان يكون له ولد وان كان
النزاع في النبوة فهو ايضا باطل لانه بالطريق الذي عرفتم انما انزل التوراة على موسى
والانجيل على عيسى عرف ان الله انزل القرآن على محمد فان المعجزة هي الدالة على ان الله انزل
التوراة والانجيل على موسى وعيسى وهو حاصل هنا فكيف يكون منازعته في صحة النبوة فهذا
هو وجه النظم وهو مضبوط حسن جدا فلذلك عقب الدليل الاول بالدليل الثاني فقال
نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس
وادمج في الدليل على صحة النبوة الدليل على صدق القرآن لانه لو كان من عند غير الله لم يكن
مشتملا على الحق وعدم الاختلاف ولا مصدقا لما قبله من الكتب التي جاءت بها الانبياء عن الله
لان الجائي بها امي لم يختلط باحد من العلماء ولا قرا على احد شيئا والمفتري اذا كان هكذا
امتنع عادة ان يسلم عن الكذب فلما لم يكن كذلك ثبت انه من عند الله ولما كانت هذه السورة
ثانية سورة البقرة وكالمكملة لها افتتحت بتقرير ما افتتحت به تلك وصرح في منطوق
مطلعها بما طوي في مفهوم مطلع تلك وعبر في القرآن بنزل وفي التوراة والانجيل بانزل اما
تفننا وبناء على ترادف التنزيل والانزال واما لانهما نزلا جملة وهو نزل مفرقا بناء على
ان التنزيل ما نزل مرة بعد مرة لانه تنا تكثير الاصبهاني وصف القرآن في اول البقرة

الألوكة www.alukah.net

بانه هدي للمتقين ولم يصفه لهذا لان المتقين هم المنتفعون به فصار من هذا الوجه هدى لهم لا لغيرهم واما هنا فالمناظرة كانت مع النصارى وهم لا يعتقدون بالقرآن فكذلك لم يقل فيه هنا انه هدى بل قال انه حق في نفسه سواء اتبعوه ام لم يتبعوه واما التوراة والانجيل فهي وان كانت حقة في نفسها لكنهم يحرفون في دينهم عليها فلا جرم وصفها الله تعالى هذا القول وقيل بانه هدى في قوله تعالى في سائر السور سوى سورة الحمد الا ان الهاء في الهدى للقرآن مقصد بديع وذكر ابن البهنمي اخرج في كتاب النبوة عن مقاتل بن حيان ان الحواري عيسى ابن مريم قال لشمعون رأس الحواريين اذا انا الله الحي القيوم والذي لا اله الا هو صدق النبي الامي العربي صاحب الجمل الاحمر فانتظر هذه السور التي نزلت في مجادلة النصارى بالرضى الذي يعد على نجيهم في افتتاح الامر بتصديق نبينا صلى الله عليه وسلم وذكر تمام المقصد والمطابقة ان حي قرأ بحذف الياء وقالون وابن كثير وابو جعفر نزل بالتخفيف ورفع الكتاب وهو بدل على الاستقلال الجملة الاولى نحو انه لا اله الا هو خبر وما بعده صفة او خبر ثان وثالث او الله لا اله الا هو مبتدأ وخبر او الحي القيوم خبران لكل على حاله ونزل بالتخفيف استئناف وبالتشديد خبر رابع او هو الخبر وما قبله اعتراض للمنشأ ونزل الانجيل بالنبط وهو دليل محمد ابو حيان الى ما ذكر المنزل عليه نزوله عليك وآيات بالذكر المنزل عليه النزول والانجيل تخصيصا للنبي صلى الله عليه وسلم وتشريفا له بالذكر وتحايل بلفظ الكتاب لما فيه من الدلالة والتحيل فيها من الاستغلال كان القرآن محايل وتفتعل وقوله لما بين يديه اي اصله اي يتقال لما يمكن الانسان من التصرف فيه كالمتاع الذي يحتوي عليه ولم يثن هدى بعد ما انه جار على اثنين من انه مصدر او بمعنى عطية قال فيها هدى لما سبق في القرآن هدى للمتقين لان ما هنا خبر محمد والذي للمتقين خبر مقترن به لا مستدأ وما الصرف في الايات فحسنت الصفة بجمع مثل الساحات والديار وقال ابن فورك انتقد رعنا هدى لما سبق للمتقين ويريد بعد العام الى هدا الى حرف ابن عطية ذو بعد نظر وانزل القرآن قيل للاحد عشر كتب السماوية لانها قرآن بين الحق والباطل وقيل الكتب السالفة التوراة والانجيل والاعادة بذكر صفتها وقيل ريد الكتاب الرابع وهو الزبور وقيل ريد القرآن وكرر ذكره بها هو نعت وهو حق من كونه فارقا بين الحق والباطل بعد ما ذكر بهم الخمس بتغاير لفظ انه وانها وقيل المراد كل ما انزله فارقا بين الحق والباطل من الايات والحجج ايات كطوفان نوح وفرق البحر لموسى وغير ذلك لا يصح في الظاهر انه ارادها لعرفان القرآن باعتبار انه معجزات لان الاعم في

هذا المقام ذكر ما يفيد الجاهل بما يدل على ان القرآن نزله الله بالحق فانه لما قال نزل عليك الكتاب بالحق استبعد الكفار ذلك فذكر نزوله وانزل التوراة والانجيل ردعا لمن يستبعد ذلك فانهم معترفون بانزالها فكما لا استبعاد في انزالها لا استبعاد في انزاله ثم ربما لا يستبعد لا يلزم منه رفع الريب فاقام الحجة على دعواه لرفع الريب بقوله وانزل الفرقان الذي هو المعجز الفارق بين الحق والباطل وان كان اعتبار كونه منزلا معجزا باعتبار كونه معجزا فان الاول كونه دعوى والثاني كونه حجة فانها متغايران بالذات حسن العطف والمقصود من الاخبار بنزوله عند الله ذكر عيسى الحقيقة التي تنزل عليها لان نزوله لهو محط القصد فوصفت صفته والمقصود من الثاني في الاخبار كونه معجزا فاريد بالحق والباطل محط القصد وصف لم خاص تأييد على التنزل فلم تنزل صفة النزول وابى بانزال لان الانزال لا يجاء ابريد واحد لا تكثير فيه ولان شائع اي حصوله الاجمالي اول فانزله دفعة اي نزلت الطيبات او ريد بالفرقان جنس كتب فهو من باب عطف العام على الخاص كقوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون ذكرا ولا التباس ثلاثة فهم الكتب كلها ليختص المذكور بمزيد شرف وان اريد الكتب الثلاثة فهو من باب عطف الصفة على الموصوف على سبيل التجريد جردت الكتب حتى كونها معترفا بحقي والباطل ثم عطف عليها ثم لما قرر الجملة بالبرهان واحد اشار ثم وجمع فيها ما يتعلق بمعرفة التوحيد وما يتعلق بمعرفة النبوة عموما ومعرفة نبينا صلى الله عليه وسلم خصوصا اتبع ذلك بالوعيد وزجر المحاجين والمعرضين عن هذه الايات الساطعة والبينات القاطعة فقال ان الذين كفروا الى آخره اللام في الناس يتعلق به من حيث ذوا تتقاه هنا سبب لوعيد الكفار بالعذاب الشديد لان العذاب سلط لابد فيه من عمدة وعلية وحيث افترتتقاه ان الصفتان فلا بد ان كون ذا سباق معترته على ذنب كقوله في المائدة ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام لانه في سباق الفقرة بمثل الصيد في الاحرام والعقوبة عليه والانتقام فتعلال من النقمة وهي السطوة والانتصار وقيل هي المكافئة على الذنب بما لغة في ذكره وقيل نقم اذا انكروا نتقم اذا عاقب ابو حيان اشار بالعزة الى القدرة التامة وهي من صفات الذات ويدل انتقام الى كونه فاعلا للعقاب وهي من صفات الفعل والوصف بذا ابلغ من الوصف بصاحب ولذا لم يجئ في صفات الله من حيث الزمخشري ذو انتقام لما انتقام شديد يقيد على مثله منتقم وكانه اخذ ذكره من الذكر

الطيبي لعله المبالغة انما يفيدها ايراد قوله ان الذين كفروا بعد ذكر التوحيد وذكر انزال الكتب الفارقة بين الحق والباطل ثم توكيده بان واتباع قوله الذين كفروا صلة للوصول وترتب لهم عذاب شديد عليه ثم تذييل المذكور بقوله والله عزيز ذو انتقام المشتمل على اعادة اسم الذات المعروف بصفة العزة واضافة ذي الى الانتقام كمثل قوله تعالى قرانا عربيا غير ذي عوج ومجيئه نكرة والتنكير للتفخيم البيضاوي ذو انتقام عقوبة المجرم وهو وعيد جي به على سبيل التذييل بعد تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو العمدة في اثبات النبوة تعظيما للامر وزجرا عن الاعراض عنه ان الله لا يخفى عليه شي الامام لما ذكر انه قيوم وهو القايم باصلاح مصالح الخلق ولا يتم ذلك الا بمجموع امرين كونه عالما بجميع حاجاتهم على جميع الوجوه وكونه قادرا على دفعها والاول لا يتم الا بكونه عالما بكل شي والثاني لا يتم الا بكونه قادرا على كل ممكن اشار الى الاول بقوله ان الله لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السما والى الثاني بقوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشا قال ومن هذه الطريقة اخرى وهي ان قوله ان الله لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السما لا يجوز اثباته بالسمع لان معرفة السمع موقوفة على العلم بكونه عالما بكل شي بل بالدليل العقلي وهو ان يقال ان افعاله محكمة متقنة والفعل المحكم المتقن يدل على كون فاعله عالما فذكر الدليل القطعي الدال عليه وهو انه هو الذي صورهم في الارحام على هذه البنية العجيبة والهيئة الغريبة وركب الاعضا المختلفة في الشكل والطبع والصفة فبعضها عظام وبعضها اعصاب وبعضها اوردة وبعضها شرايين وبعضها عضلات ثم انه ضم بعضها الى بعض على احسن التركيب واكمل التاليف وذلك يدل على كمال قدرته حيث خلق ذلك من نطفة وعلى كمال علمه من حيث ان الفعل المحكم المتقن على هذا الوجه لا يصدر الا عن العالم فكان قوله هو الذي يصوركم دالا على الامرين معا واذا ثبت انه عالم بجميع المعلومات قادر على جميع الممكنات ثبت انه قيم المخلوقات فظهر ان هذا كالتقرير لما ذكره اولا من قوله الحي القيوم ومن تامل في هذه اللطايف علم انه لا ابلغ ولا احسن من كلام الله ويحتمل تنزيل ذلك على ما نزلت فيه الاية وذلك ان النصارى ادعوا الهية عيسى وعولوا في ذلك على امرين احدهما يتعلق بالعلم وهو اخباره بالمغيبات وبخبركم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم والاخر بالقدرة وهو احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص ثم انه لما استدل تعالى على بطلان قولهم في الهية عيسى وفي التثليث بقوله الحي القيوم ومعناه ان الاله يجب ان يكون كذلك وعيسى ما كان حيا ولا قيوما فلزم القطع بانه ما كان الها اتبعه بهذه الاية ليقرر فيها ما يكون جوابا عن الامرين اما الاول

فانه

فانه لا يلزم من العلم ببعض المغيبات ان يكون الها لكن عدم احاطته بكلها يدل على انه ليس باله قطعا فان الاله لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السما اي يكون عالما بجميع المعلومات وعيسى ما كان كذلك فوجب القطع بانه ليس باله واما الثاني فانه لا يلزم من صدور هذه الافعال عنه كونه الها لان الاله هو الذي يكون قادرا على تصوير الناس في الارحام من نطفة كيف شا وعيسى ما كان كذلك فلا يكون الها فقوله ان الله لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السما اشارة الى الجواب عن الشبهة المتعلقة بالعلم وما بعده اشارة الى الجواب عن الشبهة المتعلقة بالقدرة ثم انه تعالى لما اجاب عن شبهة النصارى اعاد كلمة التوحيد زجرا لهم عن قولهم بالتثليث فقال لا اله الا هو وقوله العزيز اشارة الى كمال القدرة الحكيم اشارة الى كونه كامل العلم وهو تقرير لما مر من ان علم عيسى ببعض المغيبات وقدرته على الافعال المذكورة في كونه الها فان الاله يجب ان يكون كامل القدرة وهو العزيز كامل العلم وهو الحكيم فان قيل قوله لا يخفى عليه شي عند اطلاقه يكون دالا على انه عالم بكل شي وهو ابلغ في الغرض من التقييد بقوله في الارض ولا في السما فما الفايدة فيه اجيب بان الغرض افهام العباد كمال علمه تعالى وهو عند التقييد المذكور اقوى لان الحس متى اعان على المطلوب كان الفهم اتم والادراك اكمل الراغب لا يخفى عليه شي ابلغ من يعلم في الاصل وانكا عند الاستعمال بينهما ان يعني واحدا فان بعضهم وجهه انه لا يخفى عليه شي يدل على انه يعلمه من كل وجه يصح ان يعلم منه بخلاف عالم فانه من حيث اللفظ مصدق على من يعلم الشي من وجه ويخفى عليه من وجه اخر يصوركم لانه لا اعتبار بالازمنة في افعاله وانما استعملت الالفاظ الزمانية للدلالة على الازمنة بحسب اللغات وانما يصوركم انما هو على نسبة التقدير وان فعله تعالى في حكم ما قد فرغ منه ويصوركم على حسب ما يظهر لنا حالا في الاتي وقري تصوركم بمعنى صوركم والتصوير جعل الشي على صورة وهي هيئة حاصلة للشي عند ايقاع التاليف على اجزائه واصله من صار يصور اي اماله فهي صورة لانها مايلة الى شكل ابويه قال بعضهم والفرق بين الصورة والصيغة ان الصيغة بنية مضمنة بجعل جاعل في دلالة الصفة اللغوية وليس كذلك الصورة لان دلالتها جعل جاعل تناسبه والرحم اصلها من الرحمة لان الاشتمال فيها يوجب الرحمة والعطف نسي بذلك العضو ابو حيان في ذكر التصوير في الرحم رد على من زعم ان عيسى اله اذ من المعلوم بالضرورة انه صور في الرحم الكشاف هذا حجاج على من زعم ان عيسى كان ربا فانه يكونه مصورا في الرحم على انه عبد كغيره الطيبي يمكن ان يكون الخطاب عاما وايرادا وهذا الوصف بين الاوصاف لانه ينبع فيها على سبيل التعريض لاحتجاج على النصارى والى التعريض الاشارة بقوله فيه

لا يكون

كما في علم العلويين السفليين وكلما غير العالم بالسما والارض كما في انقاذ الحسن بحيا وزيلا وتدبير الارض وانقاذ التصرف بالشمس انه ترد فيها وهو الدليل على ذلك انه نفى حياه وقوله سرائر لا دليل عليه بتصويركم في الارحام كل الدليل على التعبير بمعنى العلم ايضا الراغب وكذلك ابطال الكلام ومن موضع اخر صح

يكونه مصورا في الرحم على ما نعبده لغيره وتقديره ان تقول لا شك ان من كان الها يكون عالما
في العالم لا يخفى عليه شئ منه كليا كان او جزئيا وقادرا على ما يقدر وهذه انه يصوركم في
الارحام كيف يشاء انتم هؤلا النصارى تزعمون ان عيسى كان ربانيا نعبده وتجد بغير اب
وكيفكم تقولون انه كان مصورا في الرحم فاذن لا فرق بينه وبين سائر العباد في هذا المعنى
فيلزم ان يكون عبدا كسائر العباد وقد اركان كذلك لا يكون ربانيا فيجب على ما يجيء على الرب
القوي الحكم بالعدل ان يحكم بحسب ما يستحق لو كان الا به لان المصور في الارحام اعظم تطلبا
وتتبعا يحتاج لحفظه الى عزة وقوة وقدرة ولطفه وتتبعه الى حكمة هو الذي انزل عليك الكتاب
لعرفة تقدير لحكمته الكتاب وكونه تنزيلا بعضها الحكم ان انزال الكتاب منزلا عظم مصالحهم لما فيه
من منافعهم دنيا واخرى ابو حيان مناسبته الا تقدم قبلها انه لما ذكر تعديل البنية وتصويرها
على ما شاء من الاشكال الحسنة وصوابر حسنا في استطراد الى العالم وهو امر روحاني ولما ذكر
صدر السورة نزل عليك الكتاب ذكر نفسه كيفيته وانه الموصوف اخر صلته حوالة على
المتشابه السابق وعهد فيه وقيل ان من جملة ما تمسكت به النصارى في عيسى لزلة تعالى
وروح منه فانزل الله هذه الاية لبيان ان ايات الكتاب فيها محكم ومتشابه وهو
متبع المتشابه وهو هم الذين في قلوبهم زيغ وهو نوع المتشابه في القرآن فيسوطوا في الاذهان
ويشاغبوا به في اول سوق البغية وهو صفة كله بالاحكام في قوله كتاب احكمت اياته كلا
الايه كونه محكما بالنظم العجيب المعنى البديع وبالمتشابه في قوله كتابا متشابها بالمعنى
به انه ليشبه بعضه بعضا في الفصاحة والبلاغة ويجيء في بعضه بعضا لا اختلاف فيه
ولا تناقض فمن اهم الكتاب لم تنزل ايات الا يأتي كلها في نكاد ملها واجتماعها كما لا يجيء
وكلام الله واحد وقيل المحكم ما لا يحتمل من التاويل الا وجها واحدا وقيل ما عرف العلماء
المراد منه بظهور دلائله وقال مالك متشابه ايمانه الا ان ذلك لا ينافي ان يكون محكما من جهة
اخرى وقيل المحكم ما استقل بنفسه ولم يحتج الى بيان غيره والمتشابه ما لا يستقل بنفسه
ويحتاج الى بيان غيره بالرد اليه وقيل المحكم ما عرف المراد منه اما بالظهور او بالتاويل
والمتشابه ما استاثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة في اوائل السور
وقيل المحكم ما لا يحتمل من التاويل الا وجها واحدا والمتشابه ما احتمل اوجها متقاربة
وقيل المحكم ما عرف المراد منه بوضوح الدلالة والمتشابه بخلافه وقيل المحكم ما لا يحتاج
في معرفة المراد منه الى غيره والمتشابه ما يحتاج في معرفة المراد منه الى غيره وقيل المحكم
ما لا يحتمل من التاويل الا وجها واحدا والمتشابه ما احتمل اوجها متقاربة وقيل المحكم
ما عرف المراد منه بوضوح الدلالة والمتشابه بخلافه وقيل المحكم ما لا يحتاج في معرفة المراد منه
الى غيره والمتشابه ما يحتاج في معرفة المراد منه الى غيره وقيل المحكم ما استقل بنفسه
ولم يحتج الى بيان غيره والمتشابه ما لا يستقل بنفسه ويحتاج الى بيان غيره بالرد اليه
وقيل المحكم ما عرف المراد منه اما بالظهور او بالتاويل والمتشابه ما استاثر الله بعلمه
كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة في اوائل السور وقيل المحكم ما لا يحتمل
من التاويل الا وجها واحدا والمتشابه ما احتمل اوجها متقاربة وقيل المحكم ما عرف
المراد منه بوضوح الدلالة والمتشابه بخلافه وقيل المحكم ما لا يحتاج في معرفة المراد منه
الى غيره والمتشابه ما يحتاج في معرفة المراد منه الى غيره وقيل المحكم ما استقل بنفسه
ولم يحتج الى بيان غيره والمتشابه ما لا يستقل بنفسه ويحتاج الى بيان غيره بالرد اليه
وقيل المحكم ما عرف المراد منه اما بالظهور او بالتاويل والمتشابه ما استاثر الله بعلمه
كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة في اوائل السور وقيل المحكم ما لا يحتمل
من التاويل الا وجها واحدا والمتشابه ما احتمل اوجها متقاربة وقيل المحكم ما عرف
المراد منه بوضوح الدلالة والمتشابه بخلافه وقيل المحكم ما لا يحتاج في معرفة المراد منه
الى غيره والمتشابه ما يحتاج في معرفة المراد منه الى غيره وقيل المحكم ما استقل بنفسه
ولم يحتج الى بيان غيره والمتشابه ما لا يستقل بنفسه ويحتاج الى بيان غيره بالرد اليه

بالنظر في محكمه عباده قولا ذا في المتشابه محكما وما يذكر الا اولوا الالباب
ابن عطيه ايجاز يقوله لهذا ويوبخ به ويقيد عن اتباع المتشابه الا اولوا الالباب
العقول الخالصة من الشوائب وسمي بذلك لكونه خالصا في الانسان من قوله لا لباب وقيل هو
ما ركب على العقل بكل لب عقل ليس كل عقل لبا والمعنى انه لا يعلم احكام الله المتذكر الا
التذكر بادلة الالباب ثم قال غيره وهم يستحسنون مذمة في القرآن لتقله بالادغام قال صاحب
المدخل لا انكار لتقله في القرآن استثارا لله بعلمه ودنيه خلقه فالوقف على قوله الا الله
تام فقال لا يكاد يوجد في المنثور الا ما وجد لهذا رفع الاه بدلي او شبكة تقدره انما الايمان
واما الفؤاد فهو الجدار فالمعنى واما الراسخون فحذفا واما لدلالة الكلام عليه فان قيل فليدل على
هذا الذي تجاني الجواب بانه ليس بعهد اما الراسخون الله فحذفا واما لما حذفت ذهب كم الذي
يجتمعون به يجري مجرى الابتداء الخبر الطيبي الاية من باب الجمع والتقسيم والتفريق اما الجمع
فقوله الذي انزل عليك الكتاب والتقسيم قوله منه ايات محكمات وقوله واخر متشابهات
والتفريق قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ الاية فلا بد من جعود الراسخون منهم لان
التقسيم ما هو كذلك من النظائر هذا ما يقال واما الذين في قلوبهم استئناف منه ويتبعون
المحكم توضع موضع ذكر والراسخون في العلم يقولون امنا به والنا وضع يقولون امنا به موضع
يتبعون المحكم شيا ولفظ الراسخون على المعتمد من في الابتداء الان الرسوخ في العلم يعتمد
الا بعد الاجتهاد التتبع التام والاجتهاد السليم فاذا استقام القلب في سبيل الرشاد
وسبح القدم في العلم افصح صاحبه والنطق بالقول الحق ارشاد الفلق وكل بدعا الراسخين
في العلم رشا اترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا شاهدا على ان الراسخون في العلم مقابل قوله
الذين في قلوبهم زيغ وكذا تبتون وما يتصل به مقابل لتبتغون وما يتعلق به كما قال
فاما الزائغون فيتبعون المتشابه واما الراسخون فيتبعون المحكم ويردون المتشابه
الى المحكم فيعتدون سعيهم ولا فيقولون كل من المحكم والمتشابه من عند الله ثم اتى بقوله
وما يذكر الا اولوا الالباب تذييلا وتقريضا بالزائغين وبمدحا للراسخين يعني من لم يذكر
ولم ينتفع ويتبع هواه ليس من اولي الالباب ومن ثم قال الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا
بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب خضعوا لربهم لا يستنزل
العلم الذي ارتضاه لعباده الا من ذلك رحمة انك انت الوهاب ربنا انك جامع الناس
ترى جمع التأثر وفع القلوب وهو من باب الا ترى كيف هيهنا ايا لا ترى منه تتبع بعد اذ هديتنا
اي بعد ونت هدا بتك ايانا وقيل اذا زاغ قبل بعد زاغين وما كان نظير القلب عالما

ينبغي مقدم على تنويره بما ينبغي سابق الدلالة ان لا يحمل لتوهم مايلة عن الحق الى الاباطيل الفاسدة ثم لما سبقوا الى ودود قلوبهم بانوار المعرفة وجدارحهم واعضائهم بزينة الطاعة قالوا

وهب لنا من لدنك رحمة هي شاملة للاحسان الدنيوي والاخروي او حيان سألوا لفظ الهبة المشعرة بالتفضل والاحسان من غير مقابلة الرحمة لتكميل الشيء غيره من غير ان يكون الطلبي فيه مقولة هب لنا علي ان حق العبد ان لا يلتفت الى شيء من العمل وطلب العوض به بل يرجوا رجاء المالك ليس الا لتمام التفضل والهبة لا العوض والمقابل من لدنك لا لما كانت الهبة على ضرب من العوض وهو ان لا يعوض منه مثل ما وهب الناس لان لدنك ان هذا هو الهبة اعتراف ان تفضل بدرك بلا يدرك في الله نباه والاخرة محوله وكمالها تقدك لولا ان هذا رأنا الله وحكم مقوله **انك انت الوهاب** بصيغة المبالغة اشارة الى سعة كرمه وجوده والمطلوب نبهوا في جنب هبانه اجر به الطرفين هو من رد الحر على الصدد وتنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه من تتمة دعائهم لله اشارة الى ان غرضهم من سؤال الرحمة ليس الا نيلا فقط بل الآخرة التي هي المخصوص بالمدح وهنا كان يظهر خزي اهل الزيغ وعمى اهل الرسوخ وترى يتبين جامع ونصب الناس **ان الله لا يخلف الميعاد** هو من كلام تعالى من كلام الداعين ايد به كلامهم وهذا فيه تبين في البديع حسن التهديد وتظيره قوله تعالى حكاية عن المخلصين انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وهنا كان يظهر خزي اهل الزيغ وعمى اهل الرسوخ وترى يتبين جامع ونصب الناس **ان الله لا يخلف الميعاد** هو من كلام تعالى من كلام الداعين ايد به كلامهم وهذا فيه تبين في البديع حسن التهديد وتظيره قوله تعالى حكاية عن المخلصين انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وهنا كان يظهر خزي اهل الزيغ وعمى اهل الرسوخ وترى يتبين جامع ونصب الناس **ان الله لا يخلف الميعاد** هو من كلام تعالى من كلام الداعين ايد به كلامهم وهذا فيه تبين في البديع حسن التهديد وتظيره قوله تعالى حكاية عن المخلصين انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا

ابلغ وهنا كان لطلب العبد من ربه ان ينيم عليه بفضله وينجاوز عن سيآته فكان مقام العرب والتعطف به والخطاب الذي التطبيق بعده انما تمة تذييل لما سبق وكان مقتضى الظاهر ان يقال انك لا تخلف الميعاد بان وبنا لما لم يخلف الميعاد فوضع المظهر موضع المضمر من غير لفظه السابق وخص باسم الذات وجعله محكوما عليه وجعل عدم خلف الميعاد محكوما به لتكون من باب الاستدلال عليه **ان الذين كفروا** الاصبها ما حكي عن الموبخين دعاهم وتصدرهم لكي يفيده الكافرين وشدة عقابهم **لن تغني** تزي يكون اتيانا بالفعيه سخطوا حادا ساكنا **اموالهم** قدمت على الاولاد في هذه الاية وما شابهها لانها ابلغ في الدفع من الاولاد **ولا** هم **اولادهم** تزي يجم الواو وفي الحكم هم بما لغة كانه لبيان لها وتوحد الاسم فهو حصر مجازي كذلك **حب محمد وفي** ابي داهم وهو العاد قالمسيرة وآيا على حالة واحدة وتزي بفتح الكرة **آل فرعون** خصهم بالذكر لان الكلام مع بني اسرائيل وهم يعرفون ما جرى لهم حيث كذبوا موسى **كذبوا** تفسير للداب **بما** يا ساتيا فيه التفات **فاخذهم** فيه التفات عن التكلم في بايا تنا قال اكوهي في وكتبته انما عدل في قوله ان الله لا يخلف الميعاد عن خطاب الى الغيبة عدل هنا لكون الكلام على منهاج واحد ما يستفيد الاخذ للغنا به لان المعاقب كالمأخوذ الاسير الذي لا يفيد وعلى التكلم **الله شديد العقاب** الفوق مناسب لقوله فاخذهم الله بذنوبهم لان ذنوبهم سبب اخذهم لا لعقاب **قل للذين كفروا** الاسهما في وجه اتصالها انه بين في الاية المتقدمة ما حل بالمكذبين فكأنه قيل ما لهم العذاب المجل ثم يصيرون الى دار الهوان العذاب كذلك ينزلون كذب محمد صلى الله عليه وسلم اسرائيل احدهما المجل وهو القتل بالسبي والاذلال ثم يكون بعده المصير الى العذاب الاليم **ستغلبون** من قرا بالتا فالامر واضح على تعدد المعتقد ومن قرا بالياء فهو ابلغ على المعنى اي ذل لهم ما يكون هذا معناه ويحتمل ان يكون توجيه قل للذين كفروا ان الذين كفروا سيغلبون **ويبس المهاد** من جملة المعمول اذا ستيبان من كلام الله تعالى **فتكان لكم آية** لم تبال كانت والاية موضحة لانه ردها الى البيان تركان كم جاز فذهب الى المعنى وترك اللفظ والخطاب لليهود وهم الذين كفروا في الاية قبلها كما يقتضيه سبب النزول **فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة** تزي فيه احببتك ابو فيه موضعة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة مقاتل **الطاغوت** وتزي فيه وكفرة بالجر على البدل وبالنصب على المدح والذم وتزي يقاتل بالتحتية على تاويل الفئة بالقوم

الألوكة
www.alukah.net

تزوهم مثليهم بالتاء خطابا لليهود اي تردون الكفار مثلي المؤمنين في الضعف وتشعر بترتب ما تليه على العينية للايذان بوجوده على طريقة الالتفات فانفتت القراءات والبنية احد كي القراءتين للمؤمنين ولا لكاف ترى ليتأتى خطاب قولوا ذير بكم هو اذ التبيين في اعينكم قليلا وتقليلكم في اعينهم وما اجبب به علي جلطة كذكه من ان التقليل وقع اولا والتكثير بعد الملاقاة خلاف الظاهر وقرئ بهم اوله مع التاء والياء راي العين مصدر مؤكد وافع لها اي ترادونهم رديه القلب اورد بالعين الرؤية حيث نصر المؤمنين مع قلتهم على الكافرين وقلتهم مثلاهم ان في ذلك لعبرة حيث نصر المؤمنين مع قلتهم على الكافرين وقلتهم مثلاهم ان في ذلك لعبرة لاولي البصائر وقيل الخطاب في هذه الاية كالذي قبلها للمشركين والبيان للعبرة المذكورة في الاية قبلها وقيل ان اليهود لما قالوا نحاف ان ورد علينا ما يسبق وكانوا مستظهرين بما حولوه من المال للصلاح والاتباعين تعالى في هذه الاية ان هذه الاشياء وكرها من متاع الدنيا زائلة فان وان الاخرة خير وابقى ثم وصف الجنة وما فيها وبين انها للذين اتقوا وصنع بعضهم الجبلة وقال ان يرجان عرض تعالى في هذه الاية بان المحبب لمتاع الدنيا ويوثره جبلة الجبن عن القتال ونفسية البعد عن الله القلوب عن التدبر في الايات والاعتبار بها ولهذا وكر الاستحواذ بحسن المآب الذي وقر اجاهد ذين بالنهاء فاعل ونصب حبت وفاعله ضمير راجع الى الله في قوله والله يؤيد بنصره من يشاء واما قول ابن جني انه ضمير الشيطان دل عليه ما يتردد في القرآن من نحو قولنا للشيطان بعدهم وبينهم فانه مبنا على رايه من الاعتزال فانه كان معتزليا ووقع التزيين على حب الشهوات دون الشهوات نفسها لان ذكر ابلغ اذ اوقعه على نفس الشهوات لم تزين غالبا الا لوجد بها فكان ابتداعه على جهالم لوجدها وقد قالها ابن برجان قال لما صباني وجدت الاعيان التي ذكرها من النساء وما بعدها شهوات سابقة في كونها مشتهاة محرصا عليها والا فالشهوة توقان النفس الميا واجابها اولا ثم تستمرها لتبترا واكاني النفس ان الذي لهم حبه ما لعوا الشهوات لا غير ثم يفسرها بهذه الاعيان فيكون اقوى في تحسينها والدل على ذم من يستغلها وتهافها عليها وعدم التماك لان جهر الشيء الالتذاذ بذهن اكثر ولا سيما ان يقال تزخرفت البنين لان الاولاد انهم احب الى الانسان من كل معبود وقدمهم على الاموال التي حبت الانسان ولان اكثر حبه مالم يكلف الا اذا كان في معرض الاستعانة والدفع فان الاولاد تقدم كل شيء وقدم الذهب على الفضة لانه احب منها والى قيمة وقدمها على الخيل وما ذكر معها لانهم اعم نفعا وقدم الخيل على الانعام لانها اشرف ولصاحبها اعز والانعام

على

على الحرث لانها اجمل صاحبها ولم يجمع لما ترشد له في الاصل مصدرا لما ذكر فيما بعده الاية سنة انواع من متاع الدنيا قابلها بستة من امور الاخرة الجنات والانهار والخلود والازواج والتطهير والرضوان كذا قال بعضهم قلت والحسن منه ان قوله ان الله بصير الاية تذييل اشتملت على ذكر جميع منافع الدنيا والاخرة شاملة لذكه كان فيها جميع المطالب كما قال ونيا ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وفيها جميع النعم من المطعم والمشرب والملبس والمنظر والمنكح ثم صرح بهذا في قوله وازواج من باب عطف الخاص على العام الاهتمام بشانها ولم يقابلها بما يليق بمتاع الدنيا من المظاهر الشاملة للجميع لانها الدنيئة التي ينبغي الاعراض عنها بالكلية وقيل متاع الدنيا مبتدا وسوء العشوة خبره والاشارة الى قوله في الاية الاولى ذكك لكم الحياة الدنيا مشعرا بانها دانية والاشارة الثانية في هذه الاية الى قوله خالدين فيها وما كان قوله ذين للناس حب الشهوات مشعرا بانها غير مرضية عند الله اتى في مقابلته بقوله ورضوان من الله والله في مقابلة قوله لله سبحانه الذي يتقون اتى بلفظ الي هذه المقابلات والاشارة في الجميع للتشويق الى خطاب قوله الثابت بالحق بدل من خير كلام الذي متعلقه به والتنكير في رضوان للتعظيم والاضافة كبيت الله لغة الحجاز وغيرهم لغة تميم وقال ابن برجان وصف تعالى الشهوات بوصف نبه فحاته والمنوص اليه الثابت لتكتمل وكذا ان العرض المستغيب في شهوات الاخرة وحتى توصل بتزيين فزيين وعظم امر المعلوم ورفع قدر فاعله وفي ذكر مدحة الغالب واظهاره فضله والله بصير بالعباد الطوي مناسب لما في الاية لان المعنى انه تعالى عالم بمن يستحق الجنات ونعيم الاخرة فيوفقه لها بالتوفيق والصلاح الذين يقولون تابع لقوله الصابرين الاية عطف الصفات بالواو للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها وعلى ان من كان فيه واحدة من هذه الخصائص فهو داخل تحت هذا المدح مستوجب لهذا الثواب الا ترى ان الطلاق في العهد الصدق والقنوت والانفاق فيهم جميع وجوهها وخص الاستغفار بالاسحار لانه افضل الاوقات واجرها والسحر الوقت الذي تبدا طلوع الفجر الى ان صفا رد اصله اكفا للظلمة شهد الله لما مدح تعالى المؤمنين اتبعه عليهم ان رد ما يقول ظاهرة تدل على فضلهم وكمالهم واصل الشهادة الحضور ثم تقول الى الاخبار عما تقرر علمه في النفس دليل سبقها قال الله عباد عن خلقه الدليل الدال على توحيده وشهادة الملائكة واولي العلم عبارة عن اقرارهم بوحدته سبحانه دلالته على وحدانيته بافعاله الجليلة وبما وحي من ايات بينات شهادات قائمة في البيان دالة كشفت ذكر كه اقرارا الملائكة واولي العلم بوحدانيته احتجاجهم عليه فكيف

مكتبة الألوكة www.alukah.net

قوله شهد الله استعارة تبعيه مصرح بها تحقيقية وتطبيه المرزي سبحانه و
شهادته على سبيل التعظيم لشهادة من ذكر بعده كقوله قل لا انفال لله والرسول المؤرخ
شهد الله بمعنى قال الله بلغة تبيء بلان وترى شهد بالتاء للتفاعل المجعول لانه بدل
من الجلالة اي شهد الوهية الله ورفع الملايكة على هذه اقراء على الابتداء والخبر محذوف اي
يشهدون وقرئ شهد الله بفتحها جمع شاهد كارباب جمع رب قوامين بالقسط شهد الله وهو
بالنصب على المصدرية المستفهمين اي يستفهدونه شهد الله بانه لا اله الا هو وذكر
غاية الابتداء والرفع على اضماره وقرئ كذلك بالوجهين والاضافة الاسم الله وقرئ
بضم الشين والهاء شهيد الله بتشديد الدال مرفوعا ومنصوبا فهذه سبع
قراءات انه لا اله الا هو قدم المفعول فاصله به بدل المعطوف والمعطوف عليه لبدل على
الاختصاص به وعلى تفاوت درجة المتعاطفين كما يشعر به تنكير شاهدين وقرئ انه
بالكسر اجرا الشهادة مجرى القول لانها نوع منه وقرئ ان الدين عند الله الاسلام وما بينهما اعتراض قرئ انه بفتح الضير والتخفيف والملايكة
قدمهم على اولي العلم لشرفهم والاعلى وعلمهم كل ضروري يحتاج الى نظر فان علمهم
ضروري لكنه نظري قائما بالقسط اي قايما بالرزق حيث ما يشتغلون منجا وبرين وقرئ انه
بالكسر اجرا الشهادة مجرى القول او على ارادة القول او على ان يحول شهد ان الدين
عند الله الاسلام وما بينهما اعتراض قرئ انه بفتح الضير والتخفيف والملايكة
قدمهم على اولي العلم لشرفهم والاعلى وعلمهم كل ضروري يحتاج الى نظر فان علمهم
ضروري لكنه نظري قائما بالقسط اي قايما بالرزق حيث ما يشتغلون منجا وبرين وقرئ انه
بالكسر اجرا الشهادة مجرى القول او على ارادة القول او على ان يحول شهد ان الدين
عند الله الاسلام وما بينهما اعتراض قرئ انه بفتح الضير والتخفيف والملايكة
قدمهم على اولي العلم لشرفهم والاعلى وعلمهم كل ضروري يحتاج الى نظر فان علمهم
ضروري لكنه نظري قائما بالقسط اي قايما بالرزق حيث ما يشتغلون منجا وبرين وقرئ انه

فواضعها وبالعزة والحكم شهد ذكره ان الدين عند الله الاسلام قرئ بفتح أن بدل الاشتمال
من انه او بحول اللام وكسرها علة تعالى وكرره للتاكيد او لان الطير لما تلبها الطير يعرضه على
اسلوب قوله تعالى واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا وانما كانت هذه
ان الشهادة بالوحدانية وبالعدل والعزة والحكمة على اشرف الدين وقرئ على البيان ولا يشكل
ان البيان يجب ان لا يختلف الذي هو المتبوع بخلاف المتبوع لانا نقول ان الدين صدر بان وخصص بقوله عند الله
وهو كناية عن رفعة المنزلة ثم اخبر عنه بالمتبوع في الحال الذي هو الاسلام حتى انفصر المسند على المسند
اليه وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم نزلت في اليهود والنصارى
كفروا بالانجيل والقرآن بعد ما علموا انهما منزلان من عند الله بغيا بينهم حسدا وطلبا للرياسة فيهم
وقرئ بالتاء على التانيث ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب تهديد للكافرين
فان حاجوك في امر الدين بعد ما قام عليك الحق من امر التوحيد والنبوة فقل اسلمت وجهي لله
اخلصت عبادتي له وجهي ومن اتبعن ومن امن بي وحذف لدلالة ما قبله عليه وقل للذين اوتوا الكتاب
والامين الذين لا كتاب لهم كعبدة الاوثان ءاسلمتم استفهام بمعنى الامر مبالغة في ايجاب الاسلام
كانه قيل اسلموا فقد اتاكم من البينات ما يوجب الاسلام حتما فان اسلموا فقد اهتدوا
الى طريق الحق والصواب وان تولوا فانما عليك البلاغ وقد فعلت فما عليك من تقصيرهم
ايتم مستقبلون لما فيه من الاستقبال بالتنبيه على ان تنبيهاتي واخباري لا تزيدهم الا
الاخرة فيه طيان والله بصير بالعباد وعد لهم بسوء عاقبة لمن توفى ان الذين يكفرون
بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق هم اهل الكتاب ذكر قبائحهم تلك اوصافا متعددة ليعلم
بها ان الاعظم لا يعجز بثلاثة واجد

الألوكة
www.alukah.net

بن الوعيد الشائع بالعذاب الاليم وهو سبب الاسم والمذمومات وهو مقابل للكمال وانما عظمها بوعد وحبوط الاعمال وهو زوال المنافع عنهم بالكلية وهو مقابل للمثل الاتية والمائدة وقوله ذكر لهم على وجه لا يكون لهم ناصر ولا دافع كما لم يكن للاسرين بالضبط من نصر هو حين تتلوهم وفرا الحسنى مقتولين الاول بالتشديد وهو الذي يقاتلون والثاني عشر وقالوا الذين رأى والدين باستقلالها اليوحيان جاء هنا بغير حق وفي البقرة بغير الحق لان الجملة هنا اخرجت مخرج الشرط وهو عام لم يختص فيه سبب ان يكون المنفي بصيغة النكرة حتى يكون عاما وفي البقرة جاء ذكر في صوح الخبر عن ناس معهودين فناسب صيغة التعريف بلام العهد الذي يستباح به قتل الانفس عندهم كما كان معهودا لقوله وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس فالذي فيها معهود معروف بخلاف ما في هذه السورة فالاثر هذه اللفظة من الحسن لانه لم يقتل شيء قط من ذا ما الذي بعد لنبيا كقتل الانبيا ويظهر اسره في قلوب العالم عليه وقالوا ان الناس لنبيعلموا انهم غير الانبيا الذي تقدم ذكرهم وعالمهم من فاضعيف ابو حيان مجيء لهم هنا احسن من مجيء الا فراد لانه لما سلط به وانه باثرا من المؤمنين من البشق الوعيد الا صبر ان صبر على عذاب الله ومن عاداه فاذ جاء جوك بريد في هذه الاية غايته عناد وهم لا ستعداد تولهم بعد علمهم انه كاذب الله وان المرجع اليه واجب ليحكم بالبنا للفاعل والمفعول وهم معرضون اي دهم قوم لا جبال له الاعراض كديد نهم كليف لما ذكر تعالى اعتدارهم بما لهم عليه من الجهل بين انه سيجي يوم يزوله فيه ازلة الجهل وتكشف فيه الغرور وفي الكلام حذف اي كتكليف حالهم او كتكليف يصنعون وهذا استعظام لما عدلوا به وتهويل لما دهاهم تجوت فيا لحيلة في دفعه لا خلاص منه واي محاجة تؤاخذ انفسهم تفتعل باطل وتظم بما لا يكون الله من قبل الاسم الاعظم وقيل اصله بالله اسا كسرت فحذفت الهمزة والقيت حركتها على ما قبلها كثيرة استعمال عالله المكذ توفيك لم تقل توتيه مع انه الحصر ان المكذ الا لله عام والله في بعضه لان المكذ الذي يوتاه الناس لكل المكذ الذي الله مالكه تعتبر الاظهار من تشا اي اياه مالكه وكذا ما بعده وفي الايه طباق في توتي وتنزع وتعز وتذل وتوليج وتخرج والليل والنهار والحي والميت وفيه خمس طبقات وفي الايه الشائعة النوع المسمى بالبديع بالتلميح توضيحه وفي توليه بيدك الخير اختصاص لا يريد غيره ونحوا استعيرت اليد للقوة والقدرة اي والشر لم تذكره الا دب بعدم التصريح باضافة الشر اليه وكون الخير هو الاغلب والافضل ان عطية حصل الخير بالذكر لان الاخ في معين دعاء وهنه فكان المعنى

بيدك

بيدك الخير فانا جوز حذفه من اداعب لما كانت في الجد والشكر بالحكم ذكر الخير لان المشكور عليه ثم لما كان قدير لهم حذف الشرعين قدرته اردف بما يدل على دخوله فيها كغيره فقال انك على كل شيء قدير فهو تكميل واحتراس وقال الطوفي الختم به مناسب للافعال المذكورة في الايه اذ لا تقدر عليها الا من له القدرة عامة ثم اردفه بقوله تولج الليل في النهار الدالة على قدرته البالغة فهو كالتقرير لقوله انك على كل شيء قدير وختم بقوله وترزق من تشا بغير حساب دلالة على ان الذي درعلى تلك الافعال العظيمة المجيبة لله فيها هم القادرون على ان يرزق من يشا غير حساب اي يرزقه من حيث لا يحتسب قال ابن عطية من شا من عباده وهو هذه الامة وبنو عمه من الكفار خلافا لما استعمل الطبري قال ابن برجان ظاهر هذه الاية ان الله تعالى اخبر انه قادر على ان يرزق من يشا بغير حساب وهذا الذي قاله الطبري ليس بمستقيم لان الله تعالى قد سوى بين الجميع في الرزق الدنيا فلا معنى لقوله من يشا بغير حساب وانما هذا المعنى بالمسؤول فكان المعنى بالجملة اي انتم ايها الامة المحمدية وانزعم من ابى بني اعداء اتباعا وعنادا ولهم فان بيدك الخير وانت على كل شيء قدير وكما تولج الليل في النهار وانت في الليل تدخل هذا على هذا وهذا على هذا فالى وكان كحسن على ظاهر الدعا ان ختم الاية الاولى بما ختمت به الثانية وبالعكس لكنه لما صدر الحشيه في الاولى ظاهر احتبى بوصف القدرة ولما صدر القدرة ظاهرا في الثانية ختمها بوصف المشيه انتهى قلت بدل ما ذكره من الدعا ما ورد في الحديث ان اسم الله الاعظم لهذه الاية واولى لهذه الاية الطوفي الصلة مناسبة لقوله وتخرج الحي من الميت الا خبار انه يخرج الرزق وهو الحي فناسب الاخبار بانه يرزق اذ ليستفي الحي من رزق والمراد في الميت بالتخفيف والتشديد لا يجد الا صبا ما ذكرها وله على كل قدرته يريد ان يجب على العبد في الصلاة من انه سبحانه لا كفو له الامر في شيء العظيم لامر الله والاستعفة على خلق العبد وايضا لما جرى ذكره من الله تبارك الاخرة بينا انه ينبغي ان تكون الرغبة فيما عنده ولا يتم ذكره الا بولاة واليه ومعاداة اعدائه وتري بالرفع على البنا للمفعول ويدل انهن ذكره الاستئناف والعطف بالموصين حيث لم يواجههما بالنهي وجمعهما بافعه مسا محة منهم تفقوا اي اتفقت كلمتهما والطف بالموصين حيث لم يواجههما بالنهي اجرى الكثير المتفقين مجرى على احد الاخرى في قراءته بفتحه بوزن مطيه مصدر جعل فعله وجعل ذكر الله نفسه اي بقشه وعقوبته او ياه والتاجيج في ذكر المتفق تاكيد التهديد وتشديد بالوعيد والى الله المصير مناسب للحق سبحانه وقوع الحذر منه اما يكون كالعلة عند بصيرتهم اليه فاتوا تخذوا الاية الا صبا في ما نهي عن اتخاذ الكافرين اولياء ظاهرا وباطنا واستثنى التقية في اظهار اتباعه بالوعيد على ان يضمر الباطن وتنتفي

الألوكة
www.alukah.net

على وفق الظاهر ويترك الله يعلم الظواهر والبواطن ويعلم كل المعلومات فلا تخفى عليه شئ مما
اضمره العبد ثم أتبعه بقوله والله على كل شئ قدير اتماما للتحذير ببيان القدرة فان ملك
لم تقدم الاختلاف على الابتداء اذا دعوه وان كسرتم إخر القبيلة قلت لم ارش تعرض لذكر وليكن
ان يقال لما كانت الآية هنا عقب التحذير من الموالاة والحب دلها على العداوة ناسب
بالابتداء بالاخفى فالاخفى القبيلة عقب التحذير بشئ كم الشهادة اذا استشهد من اعمال اللسان
فناسب الابتداء بالابداء وجعل بوجبان ذلك من باب التفنن وكذا قوله هناك ما في الضمير وهنا
ما في صدوركم الطي في قوله والله على كل شئ قدير فان قلت ما وجه الرأي على ما في الآية
من قوله يعلمه الله ويعلم الأرض تعلمون وما يشهدون فما سلمته والله تجل شئ علما فهو النظر
مناسبه تنذير محذوف أي يعلم ما تعلمون وما يشهدون فيجازيكم عليه وإذا بادعنا بالعذاب در
على حد أيكم لا يعلم على شئ قدير والاستدلال المجازاة عناج الى قدرة وعلم ذكر انه في سياق
الوعيد على موالاة الكفار يوم يجد فنبل العامل في يوم اذكر دليل اتق وقيل يحذركم وقيل المصير
وقيل قدير وخص اليوم وان كان علمه من الابام بشرائه في غير الله تفضيلا لله لحظ شانه
كقولك اكرم اليوم الذي محمدا فترى بكسر الصاد اي محضرة اخبة وما يحمل العطف والاستيناف
نؤد فرى. ودت وجذركم الله نفسه الا صبا في كرم تأكيد للوعيد ليكون على بال منهم
لا يغفلون عنه وقال الكرخي لا يكاد الوالد وعبد عطف عليه وعبد فان قوله والله رؤف بالعباد
معناه مصيركم اليه والعقاب معه لديه فاعاده في الآية الثانية ليستند كذا بوعد
وهو قوله والله رؤف بالعباد وفي كشف المعاني الاول في سياق الوعيد والثاني في سياق
حذر المتنوبة للخبر والله رؤف بالعباد الطوفي مناسب التحذير بما ان من حذر نفسه
فقد رأف بها فحذره حيث نهى عن جهة الحذر لها بوجبان ما ذكر صفة التحذير وكررها
وكان ذكر منجاها المطلوب ذكر صفة الرحمة من باب اتباع الوعيد بالوعد وجاءت جملة
الوعيد اسمية ليكون ابلغ من جملة الوعيد الفعلية وجاءت جملة الوعد فعلية ليدل على الاحسان
التام قل ان كنتم تحبون الله قال ابوحيان لما ذكر محبتهم لله ذكر محبة الله لهم
فتح اول الفعلين من حب لغة وقرئ محكم بالفتح والادغام وقرئ بالعوني بتشديد النون
الحق الامر تقول التوكيد وادغامها في نون الوقاية ولم يحذف الواو تشبيها بالتي جاءت في والله
غفور رحيم مناسب لما قبله من رد الخير على العموم قل اطيعوا الله الآية هذه كالشرح
للآية قبلها لان معنى محبة الله الايمان به وطاعته وطاعة رسوله وتعظيمه فان تولوا
يحتمل الماضي والمضارع فان الله يحب الكافرين اوضع الظاهر موضع المضمر مبالغة لكفرهم

وتقولهم

وتعظيمها شانهم ان الله اصطفى الاصبا في قبيل اذ محبته تتم الا باتباع رسوله يترتب على
درجات الرسل وشرفهم فلما سلف هذا اطلع قصته عجيبة اشتركا لخلقه المقرر لعدد
على النصارى بما ادعوه واصطفى بزيادة صطفى من الصفوة صطفى من الصبر فيه
زيادة مبالغة لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى والصيغة الخلوص من كل دنس آدم
ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران في الاقتصار على ذكر الاربعة وترتيبهم على هذا النسق ما يخفى
من البلاغة لان آدم ابو البشر وادم الانبياء ونوحا ادم الرسل وجميع الخلق بعده من ذريته
وابراهيم ابو الانبياء وحد يلي اسحاق ويعقوب ابوا مم عيسى وعيسى هو المقصود ذكره نبيا
يا صطفا احياء وقد مآل على قال لما على لعلما نمجاز من خبر من خبار من خبار وقيل
المراد عمران بن ماثن وهارون وهو ابو امها مجاز احيا حقيقي قال الاصبهاني في وجوه الاول
ذكر اذ قالت امرأة عمران على تأويل اذكر يا محمد اذ دخل آل عمران لا نعلم كون نبيا وانما الانبياء من ذريته
وفي ابراهيم الاشباح الكثيرة الانبياء في نسله اكثر من تسع مئة ومن ادم نوح لانها المقصودان
بانفسهما وقد آل قد يستعمل في العالمين ذرية قبيل بعضه من البعض قبيل على الكل وقيل
على المدح الراغب الذرية اصلها الصغار من الاولاد ثم صار يطلق على الصغار والكبار معا زاد
الزمخشري ثم صار يطلق على الآباء لان الاب ذرئ منه الولد في خلق كان ذرية لوالد كما ان الولد
ذرية من بعده فان ومن ستة الها في الآباء قوله تعالى ذريته لهم انما حملنا ذريتهم في الفلك المشحون
اي آبائهم قال ومنه هذن لابد حملنا آدم ومن ذكر محمد ذريته الآباء وستة الى ذكر صاحب
النظم والراغب قال الذرية قال بعضهم الواحد والجمع والاصل الفسل ومنه جعلها ذريتهم
اي آباءهم ان حتى نزاد اكثر ذريته بضم الذال وفتح الهاء فعلية من الذر وصدر وزاد
الله الخالق او من الذر بمعنى الخلق كان في الفم ما الذر والله سميع عليم مناسب
لما قبله ذكره بتين به وجه اصطفائهم بانه سميع لاقوالهم عليم بمعتقداتهم وانيا تهم
كان ذكر سببا لاصطفائهم اذ قالت الاصبهاني الآيات مسوقة لمحاجة نصارى
نجران على صوب الاسلوب الذي هو صلواته وسيلة لحقيقته ابتدأ بذكر اصطفاء هؤلاء
المذكورين الذين آل عمران بهم نوع تخصيص كثيره فالقصة الاولى تضمنه ام مريم لان القصد
وصف قصة القوم الذين ربيب امر عيسى فتقبل التقبل اخذ الشئ على الرضى به في كل حال
انك انت السميع العليم مناسب لتذكر الآية بعينه من قول سميع وقصد معلوم ونيتها
انك صنعها حال على المعنى قالت رب اني وضعتها انثى اعتذار لما يقتضيه نذرها من تحرير جنينها
رجاء بانه اعلم بما وضعت التاء تتكلم على انه من كلام امرأة اخبارا بما في نفسها

الألوكة
www.alukah.net

قبله اعتذارا وتحسرا إعلام تعالى الله عن ذكر ونسبته لنفسها كما تقول ولعل الله فيه سر حكمة ولعل هذه الاخبار خير من الذكر وتبا الثيب الساكنة فهي جملة اعتراضية من كلام الله معظما لولد هارون بجعله بقدر ذكره الموضع اي والله اعلم بالشيء الذي وضعته وبما علق به من عظائم الامور ان يجعله ودعم اياه للعالمين وهي جاهلة بذكره وترى بكسر التاء خطابا من الله لها وليس الذكر كالانثى من كلام ام مريم اي ليس الذكر الذي طلبته كالانثى التي وهبتها بل هما متفاضلان فتفضل الذكر على الانثى في نذر التحرير وفي الاضحية وفي عرض السلب والفاء عوض محذوف لها على ان على المدح دعلى الاداء في نذره وكذا في السلب وضمه بالنبي لسكون ما احد من نسآء اي في النذور ام مجرد التعنين كما نحن راض في سوآء الحال وكذا هنا وقيل الجملة من كلامه تعالى اعتراضية اي ليس الذكر الذي طلبته كالانثى التي وهبت لها حوته هذه من التعظيم والايات والفضل الذي يهوه الذكر الذي تذكرت حمرته ان كان داخلة على الله على انه مقام المدح والى سميتها مريم ذكرته لربها لان مريم في لغتهم العابدة فاراد ت بذلك التقرب الى الله وطلب ان يعصمها لتكون فعلها مناسبا لاسمها ولهذا اتبعته طلب الاعاذة لها ولذريتها والى اعيذها عبريا لمضارع لقصد الدوام والاستمرار كخلاف وضعفا وسميتها لانها حاضنان نذرا نطقا فتقبلها ربها تربى بصيغة الامر ونصب ربها على النداء وكذا انبتها وكفلها فرى بصيغة الامر بقبول مصدر وصف به على تقبل ظبية الوليد والطهور الوضوء وبالحسن لها وتبا سرها والعفو وانبا قيل نباتا حسنا اي قبولا وقيل سميتها للتقدير بما يرضي قبولا وقيل بمعنى تقبلها استقبلها الاصبعا اي انما قال فتقبلها لانها كانت من باب التفعيل لما على شدة اعتنائها فانما على المعنى كالتعهد والتجلد قال فتقبل منه المبالغة في اظهار القبول ولم يقل فتقبلها حتى تضير المبالغة اكمل لان القبول اذا ادى الى ما ذكر لزم انه يفيد فوق تكفل على خلاف الطبع اما القبول فانه يفيد معناه على وفق الطبع فذكر التقبل ليفيد الجد والمبالغة ثم ذكر القبول ليفيد ان ذلك ليس على خلاف الطبع بل على وفقه وهذه الامور وان كانت ممتنعة في حق الله الا انها من حيث الاستحقاق للاله على حصول الغايات العظيمة وانبتها نباتا حسنا مجاز عن التربية الحسنة واقام نباتا مقام انبات وقيل التقدير فنبتت نباتا وكفلها بالتخفيف ورفع زكريا والتشديد به ونصبه اي ضمها اليه وجعله كافلا لها وترى وكفلها وكفلها بكسر القاف لغة والتراة زكريا بالمد والقصر ان الله يرزق من يشآء بغير حساب يحتمل ان يكون من كلام مريم وان يكون من كلام الله تعالى وهو مناسب لما في الآية من وجه ان الرزق هنا كله

اصله المكان واستعير هنا للزمان ونبه اشعار بالسببية قال نفسير لدعا اين برجان جاذ ذكر سؤال ذكريا به على وجه من الخطاب مشافهة في المعنى فضلا رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعآء وفي مزيد ربي العظم حتى الى قوله والجعله رب رضيا وفي الانبيا رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين وفي ذكر مختلفا دليل على تكرار فيه استعان الالحاح في التضرع فلما قدم ذكره هناك اولا بقوله رهو العظم مني وكان اسرائي عاذرا اخره هنا بنيا تعتنا في الفصاحة قال المشرد يكره اجراء الالفاظ في المكاتبة انما سار اجراء المعاني المذرجي الالفاظ ابو حيان جاز جعله اكبر نعليه لانه محمد ينبأ فيها وجعله المرأة اسميه لان كونها عاقرا اسرا وام لها قال كذلك اي الامر كذلك كما ذكرت من حمل علم منكرا فهو خبر مقدم وقيل خبر الله بعد مبتدا اي الله على هذه الصفة وشيئا بيان له وقيل هو صفة مصدر

الألوكة
www.alukah.net

محذوف اي يتعلموا ما يثبتها فعلى شرذكره ذكا قال ابن برجان الكاف للتشبيه والتشبيه بحيث الكلمة الاشارة عند ذكريا من العلم بالله وقدرته على ذكره اذا اشار اليه فكذلك ربنا على سنته الظاهرة يعلم ما يشاء من ذكره بتوسط الاسباب وباطراحها اذا اراده انتهى ذكره بوله عمته في سؤال مريم ولد خلقته من قبل ولم تك شيئا وكذلك قوله لمريم كذلك الله يخلق ما يشاء بقدرته اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون انتهى عنى كالحاضر الموجد والمعهود فقوله كذلك اى الفعل العجيب عند ربك كالمعهود عندك انتهى قال رب اجعل لي اية اي علما اعرف به الجهة التي يحلها شكرا لي لتوفان النفس الى المطلوب لبعد وتتمه عادة حدوثه قبل ظهور عادة ولتقابله بزيد الشكر والاجتهاد في العبادة وجعلها ايته حبس لسانه عن كلام الناس مع قدرته على الذكر من جنس لا تبه في ولادة امراته مع انها في سن العقم ان لا تكلم قريء بالرفع على ان ان مخففة وبها قريء بتحتية جمع رسول وسبل وسبلي بضمتين جمع راس كنى دم وحدم والانكار مصدر انكر وقريء بفتح الهمزة جمع كبر بضمتين والى عطف على اذكرى ابنة امران عمران ابو حيان هو فرع من قصة زكريا وكان قد استطرد من قصة مريم اليها رجع الى قصة مريم والكذا ابن اسحاق العرب والملائكة هنا جبريل وحده كما تقدم ودل عليه سوق مريم وقريء قال فكذلك قال اصطفاك لان المراد اصطفاك اولا حين تقبلك من امك ودربك ثم ثانيا حال كبرك بما اتاك من المعارف والفضائل والنبوة ان كان بنت بنيه فواحده الفولين وقال ابن السبكي يا مريم اقنتي الاصبهاني يقال انها مخصوصة بربها الاصطفا وجيه عليها بزيد العبادات اي الزمي طاعة ربك يا مريم واسجدي واركعي اشكرى لقوله تعالى اركعوا واسجدوا وانا به ولم تشرع صلاة الا والركوع فيها مقدم وقال عليه قدم السجود على الركوع لانه افضل اذ اقرب ما كون العبد من ربه وهو ساجد ولم قيل مع الراكعات لان الاقتداء بالرجال افضل من الاقتداء بالنساء وللتغليب وللمجاورة الفاصلة وفي قراءة ابي مسعود واركعي والسجدي في الساجدات وعليه الذي عندي في الايمان مريم امرت بصلين وحملين مع معالم الصلاة وهل طول القيام والسجود وخصوصا بالقرآن فيها او كان الصلاة وهذا لن يختصان بصلاتها منفردة والله تعالى اعلم ثم ان لها طلبا ان كلما امرت بعد بالصلاة في الجماعة قنتت الها واركعي مع الراكعين فصدعت بما سمع آخرين معالم الصلاة ليعلم كيف تفعل ولم يرد بالامر السجود والركوع الذي هو منتظم في ركعة واحدة ذكره الشيخ ابو حيان ثم امرهم بما هو اكمل وهو ان التفت اليه وجهه اليك تقرير لعبد الله فيما اخبر به وتتميم به الحجة على نصارى نجران وقد ابعاده ثابتا بعد فقد عيسى يقدله

ذكه تلوه عليك من الايات والذكر الحكيم وتأتيا بعد ضرب المثل بقوله الحق من ربك فلا تكونن من الممترين وراجعا بقوله ان هذا لهو القصص الحق كذا ذكه لتقرير الحجة عليهم بتصديق ما اخبر به القرآن وما كنت لديهم اي انك ما حضرا شاهدا فتخبر بذكه انها علمته من جهة الوحي زيادة تقرير ايضا وتنبيها على انه معلوم ضرورة نفيا بالمكرين والضمير فيه عائد على غير مذكور بل قد دل عليه المعنى اي لدى المتنازعين كقوله ما ترك به تنفق اي بالمكان اذ يلقون اقلامهم ينظرون ايهم يكفل وانتصب اذ على ظرفية ما ذكر حال من الضمير في الدال امرها ستر شيء كبقية ولا ردتها بعيسى وقريء واذ قالا بحذف الغائب فالملائكة للاب واسطة بينه وبين الله وبشره وذكرهم ما في السموات وما في الارض جميعا منه اسمه ذكر ضمير الكلمة لان المسيح ولا مذكر كقوله بكلمة منه اسمه ثم نسبه ونسبه اليه مع ان الخطاب معها لانها منه ينسبون الى الآباء لا الى الامهات فاعلمت بنسبته اليه انه يولد من غير اب فلا جنسيه الى امه وذكره لمجموع هذه الثلاثة لان الاسم للمسمى علامة تعرف بها وتميز بها نحو قتل الذي يعرف به ويتميز سواه مجموع هذه الاربعة اتم عدها يصلنه الجبلية خلق ما شاء وفي قصة يحيى يفعل ما يشاء اتوكأ لان امر عيسى اعجب وغرب فحسن فيه الاطناب على الاختراع والابداع مع رأيت اباجاد ذكر شاذ ان الاثبار بعد الجثة لان المسيح اشهر من عيسى لانه قتل ثم صح حي يشبثه بدعيسى فقد يتبع على بعد كثير فقد سه لشهرته الاترى ان القاب الخلفاء اشهر من اسمائهم قل وفي هذا رد على النحاة حيث اوجبوا تأخر الغيب عن الاسم عند اجتماعهما ومن المحسنين له بقبل ومعنى باكما قال وجيها في الاخرة والفاصلة والتقدير صنع جليلة عظيمة معناها على المبالغة عند الله ويكلم اي ويكلما وجيها في هذه الحال معاصرا للتجرد المهد اصله مصدر سمي به مقر الصبي في رضاعه وكهلا قيل بعد شباب يبلغه حد الكهولة اذ الكلام في الكهولة مما يثبتها وفي فيه الناس وقيل بعد ولد بلا بعد فمع في سن الكهولة وقيل في الكهولة ابو حيان المشهور في اللغة في تربية سن المولود انه في الرحم جنين فاذا ولد فوليد فيافع الى سبوع صدع في مدة الرضاعة رضيع واذا فطم فيفع واذا دب واذا درج واذا سقطت اسنانه مثغور واذا عادت مثغور واذا جاوز العشر مترعرع وناشئ واذا قرب الحلم يافع وصارع واذا احتلم الى حجزور وهو في هذه الاحوال غلام واذا اخضر شاربه وسال عذاره فتى وشارخ واذا اكتملت طيته مجتمع وما دام الى الثلاثين شاب ثم كهل الى الخمسين ثم شيخ ومن الصالحين ابن الانباري بعناه من صالحي الحال عند الله الكرماني حقوا لا نبيا بذكر الصلاح لانه

www.alukah.net

لا تخلل صلاحهم خلاف وكذلك تأييده الصلاح يتحقق في الانبيا من جميع الوجوه وفي غيرهم لا يتحقق
الا من بعضها اني يكون ولد في سورة مريم اني يكون لي غلام لمقدم قوله لا لعبد كذا علاما زكيا
يخلق ما تيشا وفي قصة عيسى بغير ما تيشا انه الله ان امر عيسى ابدع واغرب فجعل شبهه بالخلق
العالم على الاختراع والابداع هو ثم اتيت ايا حيا ذكر مثل ذلك ويجعله ايتا عطفا على يخلق وبالنون
التقا ذكر ابن عطيه هو عطف على وجيها وما بعده ان التقدير معلما ولهذا قال يعود
ورسولا والجمهور الحوال وقال الامام التقدير في الاخير ونجعله رسولا الى بني اسرايل يا بلا
اني جيتكم بايه قرئ في بايات في الموضعين اني اخلق بالكسر استينافا او تفسيرا لما قبله بالجملة
والفتح بدل منها تبعا او رفع بتقدير هي كهيئة الطير اي شيا او تشالا كهيئة وقبلا اسم مفعول
جعل الكرة في الهيئة الحال الظاهرة الراعبه الهيئة الحال التي يكون عليها الشي محسوسة
كائنة او معقولة لكن في المحسوس اكثر تردد بكسر الهاء وتشديد الياء وترك الطاير فانفخ
فيه قبل في المهيا وقبل في الطير وقبل الضمير لكاف ذكر الشيا المماثل
وفي المايخ فانفخ فيها اي الهيئة وتسوية انثوبها ان اذهب هنا من كلام المسيح في ابتدا
تحديه وما يكون صوت بعد خمس لم تذكر في الاخرى وايه المايدة من كلامه تعالى له يوم القيمة
تحدوا انعمه عليه بعدما مضت وكانت قد انفق ذكره منه مرات وانتضى خمس المايدة
لما جعله ظرفا وصوفا من ذكر ونفخ فيه وقرئ هنا فتكونها على استقاط في فتكون طيرا بالجمع لانه خلق
طيرا كثيرا والا فرا لا يدل على انه خلق غير الخفاش لانه اكمل الطير خلقا فتكون ابلغ في احد رة
لا فيها لسانا وشرها وهي تعيش وتطير باذن الله قاله ازالة التشبيه وتنبيها على ان خلق
الحياة لله تعالى وحده وكرره هنا مرتين وفي العاشر اربعا وان ما هنا من كلام عيسى فما
تقول ان كون ذلك من قول البشر اضافة الى نفسه وهو الخالق يعني التصوير وايتا الاكمه
والابرص بعني التطبب واما مصير الطين طيرا واحيا الموتى فمن قول الله وحين وما في العاشر
من كلامه تعالى فاضافات الكل الى صنعه اظهارا للعجز الشنيع وان فعل العبد مخلوق لله وقيل
باذن الله هنا عاد جميع ما قبله وهو الصواب لان الاكمه والابرص لا صنع للمتطبب فيهما
لا فيما ذا اعيا والمهما احياها بالمعجزة من بين ساير الاذا اذعيت في زمن الطب تدخرون
قرئ تذخرون بالكاف وتدخرون بوزن تعلمون والذال معجمة ومهملة قرئ كذلك تاكيدا
لاذا اخراج الانسان عن المالوف والمعتاد من فنون الزمان عسير فمن ثم خوفهم بتنبيه وايتوا
الله والطيعون لان طاعة الرسول من لوازم تقوى الله وهم ثم حتم بقوله ان الله ربي وربكم
وسقوطه اظهار الخضوع والاعتراف بالعبودية ليلا يتوهموا عليه ابنا طلبوا

الألوكة
www.alukah.net

انه الله وابن الله وزادوا في الزخرف هو كاد واستغنى عنه هنا وفي سورة مريم بما تقدم من
الايات في خلقه العالمة على انه تعالى يخالقه كما ليس كما زعمت النصارى واعلم مبتدا في الزخرف
وكذا حسن التاكيد والاتيان بضمير الفصل المفيد للحصر واثبات الربوبيه ونفي الالوهة في
الكشاف وجيتكم بانه من ربكم شاهدة على صحة رسالتي والى نزوله انه الله ربي وربكم لان جميع
الرسل كانوا على هذا القول لم يختلفوا فيه وقرئ بالفتح على البدل منه فتقوا الله والطيعون
اعتراض فاعبدوه حتم بالفاء لترتبه على ما قبله لان الرب يجب عبادته على جميع ثم اكد ذلك
بقوله هذا صراط مستقيم فلما احس عيسى منهم الكفر الاصبهم في الملكي فلما يستانس بمريم
كلمة شبه واستشعر بها من اسمه وصفاته ومعجزاته ترك فضة وكادته لانه سترها في صورة
مريم على الا ستقصا وشرع في بيان ان عيسى لا ستر له لتلك المعجزات واظهر لهم تلك الاكيل
نصه وانتظه فلما احس منهم الكفر وانهم اراد وا قتله اي على ذلك منهم على الاستمرار فيه كما
ما بعد ذكر ما الحس قال من انصاري الرا عبه اي ظهر له ذلك ظهورا بان لهم الحس فضلا عن انهم
وانواله لهذه الاية وقع فيها حسوا تخلص والطا نته جماعة الحواريين في وضعه
فيحتمل ان يكون هنا كما استاثر اليه الا صبا فيكون جميع ما في الاية الى قوله مستقيم من كلام
الله تعالى حكاه به على لسان عيسى ذا اوسل لهم من تتمه البشارة لمن بعده وقد رفعا فلما احس عيسى
منهم الكفر قال من انصاري الى الله اي من يضيف نفسه في نصرة دينه الى الله وقيل في الله الحواريون قرئ
امنا بالله وبالحق العلة لما قبله لان الايمان بالله يوجب نصره دينه ورسوله ثم طلبوا
منه شهادة عيسى تاكيدا لا يمانهم تعالوا واشهد بانا مسلمون في المايدة باننا لانه اولت
كلام الحواريين في كل موضع هنا تكرير كالاسم فخففه لان التكرير يرفع والتخفيف يدفع والمنع
بالمنع اولى ثم تضرعوا الى الله فقالوا ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول وفيه زيادة على
توليهم امنا بالله الايمان بالكتاب والرسول فعند ذكر طلبوا الولي فقالوا فاكتبنا مع الشاهدين

اي اولي العلم الذي شهد وكذه بالوحدانية المشار اليه في قوله شهد الله لانه ومكروا
اي كفار بني اسرائيل الذين احسّ عيسى منهم الكفر ومكر الله من باب المشاكلة الراغب
المكر صرف الغير عما يقصده ويحبه ومكر الله بالعبد امهاله وتمكينه من اغراض الدنيا وقال
المفضل المكر صرف الطبيعة التدبير وقال غيره اصل المكر التدبير المحكم الكامل ثم اختص
بالتدبير في ايصال الشر في خفية وقال بعضهم المكر الاحتيال على العبد بما يقبح في
الضرر الفرق بينه وبين الحيلة ان اهله قد يكون لا ظهار ما يحسن كالتوصل من غير قصد
الى الاضرار والمكر حيله لا توقع في الاضرار والله خير الماكرين اي افعلهم واجودهم
كيدا واقدرهم على الاعتقاد من حيث لا يشعر المحاب اذ ظرف لخير الماكرين او لمكر الله او
بلا ذكر اي متوجها كذا وقد قيل يعرض باب التقديم والتاخير اي واذكر ومكرك ويتوجه
الى اضافة تشريف الى السماء ثم الى مرجعكم رجوع الى خطاب بعض الغيبة في الدنيا تهوّل
فوق الذي كفروا فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون في شان امر جحكم فانبيكم بالحكم
تعلمون بان الاخلاق تقدم هنا فانا سبيه الحكم وكذا ذكره في شان نسب الآتي بانها عابته
في الاشكال فاما الذين كفروا الآية بيان بتلك الاختلاف والحكم بالجملتين في الآية الاولى ابدا
بالشم اكفارهم اثر ترتب في الذكر من قوله فوق الذين كفروا وان الكلام فيمن كفر بعيسى وردام
تبلة فكذبوا الهم وفاني فاعذبهم لهم عذابا شديدا حاكم في دنيوهم لعظمه لما سبقه لعظم الجرم
عن جزاء بدهم الموصوف فانهم عظم عند الله وفي قراءة بالتي النفاق وفي قوله والله
لا يحب على قراءة النون النفاق ولما تقرر ان عيسى من اشد الخلق اسفا ثم خلقه اي رفعه
قال تعالى ملتفتا الى التكلم ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم فقد بوئك وحيا
حقا وصدقا وانه من جملة ذكر وكتاب محكما لا يتطرق اليه البطلان ولا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه وفي ذكر نفعهم لزوم الحق وترك المراء والعناد ولعلم بتفعهم وكفه
ويتعلوا بتشبيه الربيع في انه كيف يكون ولد بلا اب والحادثة والعقل قاضيان بحالة
اذ البرهان القاطع من عمم وان علما لا بد لنا من والد اقام تعالى حجته عقليه
وتيا سا اولا وبانيا فقال ان مثل عيسى اي صفته وشانه العجيب اذ لا يقال شئ الا لما
له شان وفيه غرابة عند الله عجيب غريب في نفسه اي هو هذا الوصف الغريب عندكم
وفيه التفات كمثل آدم خلقه الهو وما جده فيه فسد لوجه الشبه اي خلق آدم ولا
اب له ولا ام بان جاء منا وسكم ذكرا حال عيسى ثم للتعجيب في الذكر لا في الوجود كن فيكون
اي فكان ولهذا اجمع على رفعه وانما احتج اليه باني وجه الشبه ان عيسى شبه آدم في

اشياء كثيرة كالنبوة والعلم وصفة التركيب والرفع الى السما والنزول منه الى غير ذلك المقتضي
هو خلقه بلا اب فقط لانه موضع لا استدلال لهذا صح به الحق خبر مبتدا اي هذا هو الزبدة
اياك به فلن يكرمنا المعتبرين الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم والمراد غيره فنهيي المزيادة
في ثباته وتلطفا بغيره في ترك الامتراء في البقرة فلا تكونن بنون التوكيد لك المكرمنا
لقوله قبله فلنوليك ولم تقدم هنا ما يقتضي ذلك سابقه نذكره وانزلنا على ان امر المقبله
كان محل الاضطراب لكونه اول نسخ في الاسلام وتذاد ذلك جاء هنا سب تاكيد النهي عن
الامتراء فيه ولهذا وقع هناك من التاكيد والتكرير ما لا مزيد عليه وما هنا فما مر عيسى في
جبر لمن تامله تتركن التاكيد لحالة علما ظهر من الادلة على حد تترك اللام في قوله ثم انكم
يوم القيمة تبعثون ولم تحذف في الموضعين من نوع تاكيدها نحو قوله تالله لاكيدن من المعتبرين بلحن
من غلا تمتر الراء عند الماء وجه المزيد في الامر وهو احترس من الشك لا الا منا الحاجة
فيها ليس فيه مريبه قلت ولهذا عدته بقوله لمن حاجك الا صبها في يقال له في
صدور هذه الآية من السوء وجوها من الاحتمال القاطعة على نسا دقوله النصارى في عيسى
وابنها بذكر الجواب عن جميع شبههم على سبيل الاستقصا وختم الكلام بالنكتة
القاطعة بنا دكلامهم وهو انه لما لم يلزم من عدم الاب لا دم ان يكون ابنا لله لم يلزم ابطا
من عدم الاب لعيسى ذكر ومن انصف وطلب الحق علم ان البيان قد بلغ الغاية القصوى
فحمد ذكره قال تعالى في شان محاجكم وقيل لما احتج على النصارى بالآيات السمعية بالعلم
البرهاني العقلي امرأن يحتج عليهم من طريق الاعجاز وهو المباهلة المراغب المباهلة
ان يطلب كل واحد ان يرد الآخر عن خجته ومحجته نعالوا الاصبهاني المراد الجي بالمراكي
والحرم الجي هو من نعالى بمعنى ارتفع وتركيبه يضم اللام على ان الاصل نعالبوا نقلت ضمة
الياء الى اللام وحذفت ندع ابنانا الى آخره الزمخشري فان قلت ما معنى ضم الابنا والنسا
في المباهلة الا الامتنى قلت لانه اكد في الدلالة على نفته واستيثاقه بصدقه
وكذب خصمه حيث عرض نفسه واعز خلقه لا ستيصال خصمه الابنا والنسا
لانهم اعز الاهل واعلقها بالقلوب وقد مهم في الذكر على الانفس ليبينه على لطف مكانهم
وترتيب منزلتهم وليؤذن بانهم مقدمون على الانفس مفدون بها نبتهل اي نتقرب الى الله على
الكاذب والبهلة بالضم والفتح اللعنة ان هذا لهو القصص الحق اي لا ما ادعته النصارى
في شان عيسى وما من الاله الا الله من شان هذا بفرقة البتة على الفتح في لا الاولى الله في لا الثانية
معنى الاستغراق وان الله لهو العزيز الحكيم اشارة الى وصفي الالهية وهي القدرة

المقصود

الثانية عزا الغلبة لله فلا يمتنع عليه شيء والعدل المعبر عنه بالحكمة فيما صنع والاعلان لما اخترع فلا يخفى عنه شيء وهما مستفادان من عيسى عليه السلام كما تقدم عن عقابه اياهم وعبر به دون الضمير ليعمهم وغيرهم وليفيد العلة في ان توليهم اضاد ذلك يا اهل الكتاب تعالوا الآية ورد صلى الله عليه وسلم عليهم انواع الحج والتطعوا ثم دعاهم الى المباهلة فما فعلوا وجنحوا عن ذلك كما هو ورد في الحديث وكان صلى الله عليه وسلم حريصا على ايمانهم فان تعالوا يا احبار تركب ذلك النبع من الكلام واعدلوا الى نبع آخر اشهد لكل عاقل سليم القلب مستقيم الفكر انه كلام مبني على الانصاف وترك الجدال وقل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية حيث جعلوا اهل الكتاب الله تعظيما لحق طريق دنا فانطلقوا به والى دخوله تعالوا توجهوا اليه انظر فيها وعداها بالى لانها بمعنى انتهاء الامكان على الى كلمة قرئ بسكون اللام تخفيفا كما في فخذها وبعدها هنا عن كلمات مجازا سواء اي عادله مستقيمة مستوية قرئ بالنصب حالا وقرأ ابي مستوية بدله عدل بيننا وبينكم اذا انتهينا اليها حق دائم كنا على السواء والاستقامة لا نختلف فيها الفتان والتراوه الاعجل ان تفسير للكلمة او خبر هي مقدرا او بعضنا بعضا فيه لطيفة وهو ان البعضية تنافي الالهية اذ هي ما تأتلق من الشبه وما كان شكله استحيل ان يكون الهكذا فان تولوا عن التوحيد والاجابة فقولوا خطاب للائمة بعد خطاب الرسول اشهدوا بانا مسلمون اي لرسلكم المجد فرحب عليكم ان تعترفوا وتسلموا بانا مسلمون دونكم وجوز ان يكون من باب التعريض ومعناه اشهد واذا اعترفوا بانكم كافرون حيث تولون عما حق عندهم ظهور يا اهل الكتاب الآية نزل في محاصمة وفد نجران مع اليهود وقول الاذلين ان ابراهيم كان نصرانيا وقول الاحبرين انه كان يهوديا فبراه الله من الفريقين اخبران اليهودية والنصرانية انما حدثتا من بعده بدهر طويل والاستفهام للتوبيخ والتقريع ولذا قال افلا تعقلون اي هذا كلام من لا يعقل اذ محال ان يسب المتقدم الى المتاخر لهاانتم هؤلاء تم تولاء في قراءة بالقصر فتسهيل حذفت الفها التنبيه وقيل الاصل انتم بمعنى الاستفهام فابدلت الفا على حد قوله واسوا حبها نقل هذا الذي اي يا هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم اي ابراهيم المذكور في كتابكم وان كان ظلكم فيه وحي جليكم لم توافق الحق فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ولا ذكر له في كتابكم اصلا يا اليهود يه ولا يا النصرانية تحريرا ابراهيم وكذبهم في دعواهم بقوله وما كان ابراهيم الآية وبدأ بالنفي اليهودية لقدمها على النصرانية وكرر لما تأكيد النفي عن كل واحد من الدينين ثم نفى عنه الشرك على سبيل التكميل بقوله وما كان من المشركين وفيه تعريض بأن اليهود والنصارى

مشركون

مشركون بقولهم عزيز ابن الله والمسيح ابن الله ولم تقل وما كان مشركا لكونه راسا برأيه ثم حقق ان دين ابراهيم الحنيفية الاسلام دين هذا النبي محمد صلى الله عليه وسلم واتقه وذكر محاجتهم فيما يرجع عيب محاجتهم في عيسى ظاهر المناسبة ثم لما كان هذا النوع احرى ان اردفه بانواع منها كونه هو وهم بايات الله مع علمهم بها وذكر انهم ما يكون ثم خاطبهم الحق بالباطل وكتمانهم الحق ثم تلبيسهم بالدين واسوأ هو بالايمان وجهه النهار والكفر آخره ثم اصرارهم على الخيانة في الاموال بعد اصرارهم عليها في الدين بكتم الحق ومناسبته ظاهرة وبدا بالخيانة في الدين لأنها اشد وفي الحديث خيانة الرجل في عشر من خيانته في ماله وهذا النبي من عطف العام على الخاص وتري بالنصب عطفا على الهاء في اتبعوه وبالجر عطفا على ابراهيم والله ولي المؤمنين فيه اقامة الظاهر مقام المضمر قال ابو حيان وفي ولي وأولى جناس والتم تشهدون ابو حيان فيه طباق معنوي لان الشهادة اظهار واظهار والكفر ستر تلبسون تري بفتح الباء مضارع لبس جعل الحق كاللبوب ليسوه وتري بضم اوله وتشديد الباء المكسور ابو حيان ضمير هذه الآية بقوله وانتم تعلمون والتي قبلها بقوله وانتم تشهدون لان الكفر عليم في تلك هو الكفر بآيات الله وهي اخص من الحق لان الآيات بعض الحق والشهادة اخص من العلم فناسب الاخص الاخص وهنا الحق اعم من الآيات وعبدها والعام مع الاعم فناسب الاعم الاعم وجه الظهار اي اوله سمي وجها لانه احسنه واول ما يواجه به الناظر فيراه وتصد على الظرف آخره ضمير النهار وفي الآية طباق ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم من تتمة كلام الطائفة وقوله ان الهدى هدى الله اعتراض بقوله ان يؤتى احد مثل اوتيتم متصل بكلام اليهود اي ولا تصدقوا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاهل دينكم خاصة فحمل ان جرا ونصبا توبيخا ذ قوله آوتي اجوكم عطف على ان يؤتى والضمير لاحد لانه في معنى الجمع اي ولا تؤمنوا الغير اتباعكم انهم حاجوكم يوم القيمة بالحق وغالبوكم عند الله بالحجة فعلى هذا في الآية قوفوا لك ونشروا فانهم قالوا اسرتي فتصدقوا بما ان محمدا من المؤمنين اذ يؤتوا مثل ما اوتوا فقال بلهم تعالى بقوله قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فنوا عنهم الا هتضاح الى الحجة فقال بلهم تعالى بقوله قل اذ الهدى هدى الله وتقبل كلامه عند قوله دينكم والمعنى ولا تؤمنوا تحقيقا الا لمن تبع دينكم خلاف غيرهم فتلزموا الحق في الايمان وجه النهار والكفر آخره ثم استدل تعالى بقوله قل ان الهدى هدى الله وما بعده على المعنى قلتم هذا

مكتبة الألوكة www.alukah.net

العقول ودبرتم هذا التدبير لاجلان يوتي احد مثل ما اوتيتم من العلم والكتاب اذ يحاجوكم
اي كما هذه ذكد حسداً او بغيا وبوبخ قرا قاين كثيراً أن يوتي احد مثل ما اوتيتم
للا انكارا اي الان يوتي احد فلذا ذكد قال الكرماني وعلى قراءة الاستفهام هو منصوب
عن الاول بقطعا لان الاستفهام لا يعمل فيما قبله وهما تيل في الايه ان لا تقدم اي لبيلا يوتي
وقري ان يوتي بكسر الهمزة فانية من تتمة كلام اليهود انكارا وبعني الا توقبل من كلام
النبي صلى الله عليه وسلم لامته وقري بمد يوتي بالمد للاستفهام من كلام النبي صلى الله عليه وسلم
لامته والمفعول محذوف اي يوتي احد احدا **واسع عليم** مناسب لما قبله اي واسع
الفضل عليم بمن يستحقه **ذو الفضل العظيم** مناسب لقوله مختص برحمته من يشا
تا منه قري بتينه بكسر التا وفتحه ربه وبالغة تميم **بقنطار** هو مثال الكنطور الدال بثبات
مثال الفلفل على الثبات لما نقوله من السبيل **من اولي** الاخرة جملة مستانفة مقررة
لجملة التي سدت بل مسدها وقع موقع موم المتقين مقام غيرهم من **ان الذين يشترون** الايه
الاية هي لما وصف الله اليهود بالخيانة في الاموال والخيانة في الاعراض تعقبها الا بالبيان الكاذبة
ذكر في بعض الايه وعيد من يقدم على الايمان الكاذبة **قليلا** وقع اما نزلت
فيمن حلف على حق انتطعه وذكد نوع من الخيانة فذكره بقد وصف اليهود بالخيانة
ظاهر المناسبة وفيه تحذير المسلمين من التلبيس بالخيانة التي هي من اوصاف اليهود
ولا ينظر اليهم يوم القيمة كناية عن السخط والغضب **وان منهم لفريقا** الايه فيها
النوع الحسي بالتردد وفي تكرير الكتاب ثلاث سرات بعلمنا في كل سرة بغير ما علق به في
الاخري الاولي هي ما يعلمون الكتاب تفرئ صرفا وهو الذي عند الله فهي ما في التوراة اصله
في الاجسام ثم استعير للمعاني في وفي قراءة يلوون بالتشديد وتري يلوون بطرح الالف على
حد قوله احدي الواوين **ما كان لبشر** الاصبها في لما نزل في عادة علماء اهل الكتاب
التحريف والتبديل اجتمعا بايديهم على ان من جملة ما حرفوه ما زعموا ان عيسى كان
يدعي الالهية وانه كان يامر قومه بعبادته واكد بهم تعالى ذلك فقد
صح انها نزلت فيمن قال من اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم اتريد ان نعبدك كما عبدت
النصاري عيسى وهو جملة تبايح اليهود ذكر بعد ذكر انواع رذايلهم **ان يوتيه**
الله الكتاب والحكم والنبوة الاصبها في ذكرت الثلاثة على ترتيب حسن لان الكتاب
السماوي ينزله اولا ثم يحصل في عنق النبي فهم ذكد الكتاب واليه الاشارة بالحكم ان المراد
جنس العلم والفهم ثم يبلغ الناس واليه الاشارة بالنبوة الزمكا في النوتي الايه وانفع في تغيير صنعه

والاصل ما كان ليشتر يوتيه الله ان يقول موقع ان في غير موضعه ثم نسق عليه ثم ونظيره
ولو ارجالا موسوق اليه تقديره ولو ان تنظروا رجالا مثل الذي كفروا وجرم اعاليها
اي مثل اعالي الذين كفروا **ثم يقول** ابو حيان التي تتم الفهلة فتطيها لهذا القول وتري
برفع يقول على اضمار هو **كونوا** على اضمار تقولون **ربانيين** قيل الربانيون فوق الحبران
الحبر هو العالم والرباني الذي جمع الي العلم والفقه البصير بالسياسة والقيام
بامور الرعية وما يصلحهم في دينهم ودنياهم **تعلمون** بالتخفيف والتشديد من علم التا
وتري به من فتحها **تدرسون** قري بكسر الراء من فتح اوله وضمه **ولا يامركم** ولا يامركم
بالرفع على القطع على معني ولا انه اي يامركم وتري ولن **ايامركم** استفهام انكار **واذ اخذ**
الله ميثاق النبيين الاصبها في الفعد بهذه الايه تعزير الاشبا المعروفة
عند اهل الكتاب مما يدل على نبوته صلى الله عليه وسلم وقطعا لعذرهم واظهارا
لعنادهم الكرة في قبيل التقدير ميثاق النبيين وامهم في اوان اكثا وقبيل التقدير
ميثاق اهم النبيين وقبيل ويد بالنبيين لاهم من تمر تقديره كما يرد الخطا بالنبي المراد
الامة وقرا ابن مسعود ميثاق الذي اوتوا الكتاب **لما** قراحزة بالكسر تخفيف الميم
فهي مصدر به والعمال في اذ وقيل المصدر دل اللام للتعليل اي لاجل ايتاكم بعض
الكتاب والحكمة به تجي رسول لقوله من به والمعني اخذ الله ميثاقهم لقوله من ستريا ارسل
لاجل ايتيكم وبجر ذكر نافعه موصولة وقرا غيره بالفتح والتخفيف فالام مع ما الموطية للقسم
وما شرطيه ولقوله من جواب القسم سادا مسد جواب الشرط فالام للابتدا وما موصولة
مبتدا ولقوله من خبره ابن برجان ثم حاكم عطف على محذوف اي فتعلمونه والقرآن منه وقرا
الاعمش لما اتيناكم بالفتح والتشديد ووجهه انه جي بان التقدير لمن ما زايدة بعد
فلما التي تلاها بمعني حين **مصدقت** الاول **لما معكم** وهو الذي توجيهها غير ذكد
وهو ان فيها التفاتا عن الغيبة الي الخطاب فانه قد تقدم ان المراد اخذ الميثاق على
اهل الكتاب بالتبشير واذ اخذ الله ميثاقكم يا اهل الكتاب مع انبياكم للاتكم
اي وقت اتيناه به الكتاب اياكم بانبياكم لا نبياكم لقوله من ان جاكم رسول مصدق للحكم
فقوله لقوله من متصل بقوله وحكم جواب الميثاق وقدم عليه تنبيها على ان رسول المبعود اليه
الضمير فيه ولهذه الايه مع ايقان بري احد من مشكلات القران من حيث التركيب
وفيها اقوال كثيرة والقراة التي تكم بالنون وتري مصدقا حال **اصري**
هذا العهد لانه ما يوصر اي يشد ويعقد وتري بضم الهمزة لغة اوهم إصابي ولا يثبت

www.alukah.net

في هذه الاية ان الايمان بمحمد شرع واجب الله على جميع من مضى من الانبياء والامم بيان
كما بين كونه كذلك فانه يكون طالبا دينا غير دين الله فقال له ان الذين يشترون بعهد الله
خطابا على حد الخطاب في الاية قبله وبابا التفاتا والتفاتا لعطف الجملة على جملة فاولئك نفسر
انما سقوت ثم توسطت الفترة الاكرار للعطف على كذا وذاي اشتقوا لون فيجوز ان اسم
يبقوت وقدم المفعول لانه اهم من حيث ان الانكار ينصرف اليه فيصير بالباطل علوعا وكرها
فيه طبا في وفرق بعض الكاف فالبه يرجعون بالتاء والتاء كما سبق وقرأ ابو عمرو بالياء في الاول
والتاء هنا من الاول وحاضرا الى غائم فغرق بينهما لا فتراقهما في المعنى قل امنا بالله والايه
لما ذكر تعالى في الاية السابقة اخذ الميثاق على الانبياء تابعهم بتصديق الرسول
المصدق لما معهم تبرضا ضامن صحته صلى الله عليه وسلم كونه مصدقا لما معهم فيجب عليهم
اتباعه وافرد ضمير قل واجمع امنا لبيد على انه لا يليق لهذا الكلام من الله الى الخلق الا الرسول
صلى الله عليه وسلم يقال منا نبينا على ان من امن بالرسول مشارك له في الايمان بالمعجزات
ومن بينهم الايه لما قال في الاية الاولى نعبد دين الله يبغون وفي آخر التي قبلها وعن له مسلمون
اتبعها بان تبين في هذه الاية ان الله دين لبيس الا الاسلام ومن ابتغى دينا غيره فهو مردود
عليه كيف يهدي الله الايه نزلت قبل رد شبهة سابقة الاية التي قبلها ظاهره ان المرتد
يتبع غير دينه الاسلام مردود الاستفهام بمعنى النفي والاستبعاد وشهدوا اعطف على امنوا في
مع معنى الفعل لان معناه بعد ان اقروا الله لا يهدي القوم الظالمين ليس تكرارا له في
الاول الا ترى ان ذاكر خاص بالمرتد يرد الله في عامهم وفي غيرهم وفيه رد الهجر على الصدر والناس
اجمعين قرئ بالرفع خالدين فيها استحقاما كما تقدم تقريره في نظيره من البقرة ان الذين
كفروا الايه فيل استمر على الردة وتاب عند الغرغرة وقبل المراد من تقبل توبتهم بعد
الموت واما تاؤا على الكفر فجعل في تقبل فيهم كناية عما لموت على الكفر وفائدته هذه الكناية
التغليظ في شانهم اذا حالهم في صورة حال الايسين من رحمة الله التي اوا على غلظ الاحوال
لن تقبل قرئ بالنون ونصب توبتهم نفيه الثقت واولئك هم الضالون اي الذين بلغوا في
الضلالة غاية يقتدى بها وقال الامام انكار اتسام من تاب توبته صحيحة وهو الغيرة قال
فيهم الا الذين تابوا الايه وش تاب توبته فاسدة وهو الذي قال فيهم لن تقبل توبتهم ومن مات
على الكفر من غير توبة وهو المذكور في قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار ودخل الواو
في قوله فلن يقبل من احدهم للايذان بان الكلام في الشرط والجزاء وان سبب استحقاق قوله
الفدية هو الموت على الكفر كما ان قوله في الاية التي قبلها لن تقبل توبتهم فان عدم قبول

التوبة ليس بسببها عن الكفر بل التوبة تقبل من الكافر وانما سببه صدوره على ما
لا ينفع فيه التوبة وليس بمذكور في الاية فلهذا تركت منه انما ذكره الا ليعلم في وضع
وقرئ يقبل بالتحتية وبالنون اي الله وقيل من احدهم دون بعضهم لما بلغ في التعنيف
المقصود اذ محتمل منهم ان يكون بتبية الجمع ذهبا تمييز وقرئ بالجمع بعد المفرد
قيل ما في الوادا لتعظيم والعقل يدل عليه لو تقرب الى الله بملء الارض ذهبا لو شيفعه ولو
انفق به من العذاب لم يقبل منه ولهذا اكد في التغليظ لانه نضرع نبي المقبول من
جميع الوجوه وقيل الواو دخلت لبيان استعبد بعد الاجارة ان قوله فلن يقبل بتقدير وجوبها
فنعرض على القبول جهة الفدية لان من غضب على بعض عبيد اذا اخطه بعد بقبل منها
البتة الا انه قد يقبل الفدية فان ذلك قبل الفدية اصلا كان ذلك غاية الغضب والمبالغة
وانما تحتمل بذكر الفدية التي هي الله تعالى لحكم الله تعالى لن يقبل منه ملء الارض ذهبا
ولو كان ذهبا على سبيل الفدية التي هي الله تعالى لحكم الله تعالى لن يقبل منه ملء الارض ذهبا
لسائر الطرق اولى وقيل التقدير ولو افتدى بمثله كقوله ولو ان لهم ما في الارض
جميعا ومثله معه لا فتدوا به والمثل يحذف كثيرا في كلام العرب فلان جواد ولو
قرئ به لوجد ذو اولو ان بيان الكفر وكيفيته ثم بين ما يترتب عليه من العذاب فقال
اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين ونافع بقوله ومالهم من ناصرين وتقديم الجار والمجرور
وان الموصوفين ناصرين لن تنالوا البر الايه الاصل في البر ان يتعالى ان الانفاق لا ينفع الكفار
علم الموصوفين كيفية الانفاق الذي ينتفعون به في الاخرة ان يرجحان الله تعالى بالاسلام
وان لا يأتي بشيء ينوي سواه وتقدم ان الاسلام لا يصح الا بالدخول في السلم كافة وكان
كل شيء تسلم لله فهو ينفق منه عند كذا الانفاق فتطهر ما تقدم من ذكره في فتح التوبة
بقوله ونبها وزكاتها ينفقون مما تحبون مما تقدم من ذكره في هذه السورة وقوله والمنفقين
وفي الاية الاستفهام للتبليغ حتى ما جاءت موردته على مثال كل الطعام لابنه الاصبهاني
الايات المتقدمة في تغيير الاحكام الله تعالى على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وفي توجيه
الالزامات على اهل الكتاب وهذه كلها ايه في بيان الجواب عن شبهات القوم ان قالوا
كيف يدعي انكم على ملة ابراهيم وانتم تاكلون لحوم الابل وقد كانت محرمة على ابراهيم فاكذبهم
الله في دعواكم بان انها ما حرمت من عهد اسرائيل وهو يجتنب لحومها على نفسه بنذر
نذر وذكر بعد ابراهيم يعقوب وهو اسرائيل وفيها ذكر وذكر في حجة عليهم دون ذكر في

الألوكة
alukah.net

المقصود رد عليهم في انكار النسخ ابو حيان الجامع حتى الايه وما قبلها انه تعالى اخبرانه لا يزال
الهدا البيت الا لانقراض ما يحب ونبي الله اسماعيل حرم الابل وكانت احب الطعام اليه فتقربا
الى الله فاجتهت الايات ان في كلامنا هذه يحب الانسان ويوثره على سبيل العزيمة اليه قل
صدق الله ايها الحبيب من ان عزم ما ذكرحدث بعد ابراهيم ونبه بهذا على تعريض كذب اليهود
اذ ثبت ان الله صادق فيما انزله واتم كاذبون فيما نسبتم عليكم الجد والكم اتباع ملة ابراهيم
ما تتابع عليه صلى الله عليه وسلم الامام المقصود من الايته بيان ان محمدا على دين ابراهيم
في التوحيد والاصول فلست ـــــ وعلى بعد الفي منتظمة معما تقدم من قصة الحج
في ابراهيم اعيد لهنا تقريرا وتوكيدا دينيا لما حققته دين محمد في التوحيد والمذكور هنا
لما فقته في الاصول لما كان من اعظم شعائر ملة ابراهيم الحج عقب لهنا بذكره ليان كذب
اليهود والنصارى في دعواهم انهم على دينه وهو لا يحبون وافتتح بذكر فضيلة البيت
ليقنع عليه باجاب الحج ولا نه سبب نبأ ابراهيم وفيه مقامه فلم تركتم اليهود والنصارى وتقطعوا
على بيتا المقدس ليس من بنائه وزادوا فقضوه عليه واستقبلوا في صلاتهم اليه
وانكروا استقبال البيت لاستقبال ابراهيم وهذا كله مخالف لملة ابراهيم موافق لها فهو
كاذبون في دعوى انهم على دينه وعلى هذا التقرير وقع الاستطراد من ذكر محاجته
القوم في ابراهيم الى ذكر انواع قبايحهم الى غير ذلك مما استطرد اليه كل مناسب لما قبله
على عاده القران في ذكر وجه الما يتعلق بالمحاجة وفي التخليل بالمستطرد اليه مناسبة
لطيفة لانه كله في بيان سبب الاصول فلا انتضى عاد الى المحاجة في امره في التوضع وضع
قرني بالبناء للفاعل تضمره لله او ابراهيم فيه ايات بينات مقام ابراهيم قيل المقدر
منها مقام وقيل المقام نفسه مشتمل على ايات لان الصخرة الصماء الغوص فيها الى
الكعبين لا نغبعضها دون بعض وليناوه دون سائر ايات الانبياء هذه
مع كثرة عدد آيه من المستركين واهل الكتاب والملاحدة وقيل المقام المناسك كلها
وفي قراءة آيه بينه ومن دخله كان آمنا قيل هو من جملة الايات والتقدير امن
دخله وقيل بمعنى الامر ايمن دخله فامنوه ولله على الناس حج البيت من
استطاع الا صبغها في هذا الكلام انواع من التوكيد والتشديد منها قوله لله
على الناس اي انه حق واجب لله في كتاب انبيا سلف ينقلون عنها آيه واجبا وحج من
عهد تعالى معهود الرسم عبيد هذا العبادة فحج عليهم الا نتباد كما سوا
عمر وجه الحكمة امرا وسنه انه ذكر الناس اي كل من استطاع وفيه ضرب

من التاكيد الاول ان الابدال تنبيه على المراد وتكريره له وذكر بدل على شدة العنايه واما في
ان الايضاح بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال اليراد له في صورتين مختلفتين وذكر بدل
على شدة الاهتمام ومنها قوله ومن كفر مكان ومن لم يحج فلف ليلتفت على ترك الحج ومنها ذكر الاستغنا
وذكر بدله على المتحدث والسخط والكفر ومنها قوله عن العالمين ولم يقل عنه وما فيه من
الدلالة التي على الاستغنا عنه بعد ما علم انه اذا استغنى عن العالمين فهو له
الاستغنا عما لا يليق به بدل على الاستغنا الكامل فكان اذهل على عظم السخط الذي
وقع عباد عنه ومن ليعمهم لم يحاسب الله في شيء من العبادات بالله عليهم الا الحج لانه
ليس فيه العبادات التي تتاتى منها ذا يشترك فيه احدها المال ولكثرة فيه التعب
والتصبر والفراغ حج بالنحج لغة العالية بالكسر لغة تجد تاويا اهل الكتاب لانه
الاصل في الاوردنا في التاويل على شيوع محمد صلى الله عليه وسلم وردني التوراة
والانجيل من البشارة به بعد ما عين ذكره بشهادات النبوع فالشهادة الاولى فيما يتعلق
بكل الطعام والثانية ما يتعلق بالكعبة وجوب استقبالها وجوب حجها فعنها
فنت وطبيعة الاستدلال وتكمل الجواب عن شبهات اصحاب الصلاة وعند ذكر خاطبهم
بالكلام اللين وقال لم تكفرون بايات الله مهد ظهور الايات وسخط الشهادات
وهذا بعد الغاية القصوى في عتب الكافر بحسب فظيعة ثم لما انكر عليهم في ضلالهم
اتبعه بالانكار عليهم في اضلالهم صدعنه المسلمين قال يا اهل الكتاب لم تصدون
الايه وختم الايته الاولى بتوبيخهم والتهديد على ما يعلمون انهم كفروا بايات الله
محمد صلى الله عليه وسلم واما الثانية فمن قلوب الموصوف للصد عن سبيل الله
فاكد وا بظهوره وهم كانوا يحاولون في ذكر بوجوده الجليل تقال فيا الظهور وذكر شهيد
على ما تعلمون وفيها اضروه والله بغافل عما تعلمون وذا ذكرون في الايتين قوله يا اهل
الكتاب لان المقصود التوبيخ على الطف الوجوه وتكرير لهذا التخلف اللطيف
اقرب الى النطف في صرفهم عن طريقهم في الضلال والاضلال وقل على الفتح لغة
في الدال والاشتقاق وتزيين يبغونها اوجا لغة وتزيين الى عندك به المذكور
في الاعراف نسبته لنزولها تقدم ومن كفر ونبغونها حال فقال يا يها الذين امنوا في ايته الاعراف
في ايته الاعراف فانها خطوة كانه قال يا يها الذين يعتدون ويحيدون ويتلون في ذكر
تعتدون في ذكر نعوتها فيها يحجم لا يعوض قول شعيب والى هذا من ما ابراهيم ثم قال ما
يكتبون الشهداء اعتقادكم لما تقدم من ان المقصود التوطئة الراغب جاهل

الألوكة
www.alukah.net

الكتاب بدون قولوا خاطبنا تقول بدون قولوا استئناف استدعاه منه تعالى لهم الى الحق فجعل
خطابه منه استدلاله للزم ليكونوا اقرب الى الانقياد ولما ذكر العظيم منهم ذكر قوله تنبيها
انهم غير مستقلين بخاطبهم بنفسه وان كان كلا الخطابين وصل على لسان محمد صلى الله
عليه وسلم والحق اهل الكتاب على المدح بان وعلى الذم اخرى وهل العذاب للسنة
لا نطلق الا على المدح لان الكتاب قد يراد به ما اختلقوه دون ما انزل الله وقد يراد
به ما انزل الله وايضا فقد يصح ان تقال على سبيل الذم والتهكم كما لو قيل يا اهل
العذاب لمن لا يعبأ بتقشاه انتهى يا ايها الذين اسعدا لابد حذرا لهل الكتاب من الاغترار
والاضلال عنه بجحد ما اخبر المومنين عن طائفة فريق منهم ولم يات بلفظ قل كما في الايتين
قبله في خطاب اهل الكتاب لتشريفها منه تعالى للمومنين وتاسيدا برول النبي في صرح
شرطيه لانه لم يقع لها عنهم لم وكيف تكفرون استفهام انكار وتعجيب واستبعاد
اي مع اني تتلوا عليكم الكتب وكان ان ايات الله والحي القران المجزر تتلى عليكم على لسان رسوله
والرسول بين اظهركم يعظكم ويزيح شبهكم تتلى فوري بالتذكير للفصل ومن يعتصم الاعتصام
الاستمساك بالشئ دكرا ولا ان طاعة الله حتى فوري الى الكفر وكرر في مقابلة الاعتصام
بالله بهدي الى الاسلام والى صراط مستقيم يا شتيا كما يشرح بيان لحتى الاعتصام
بالله فقد اتقوى الله حق تقاته ثم بالاعتصام بحبل الله وهو القران اي التمسك بما فيه من امور
ونهي ثم بلزوم الجماعة فان العرقة مع الشيطان ثم بتكرير نعم الله اذ ذكر اذ ان
يسر لها وهذه الاخوة غاية المطلوب ونهاية الاعتصام فقال يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله حق تقاته في معنى جعفة اعبدوا الله حق عبادته وفقد فسر حق تقاته
بان تطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وكان اعم الامور درجة فلذا
بدايه وعطف عليه الباقي عطف الخاص على العام وبدا بها بالاعتصام بالقران لانه
فريب من الاول في الجزم فقال واعتصموا بحبل الله اي اتمسكوا بالقران والسنة
للقران قال النبي وغيره ذكر فيها اذا اعتصمت به وهكذا اي المنصوب وان الغيبة هي استمرار
تمثيلية تبان وجه الشبه فيها متنزع من متعدد شبه استظلها بالعهد بالله ووثوقه
كما تتم به النجاة من الهلكات باستمساك الواقع في مهواة حبل وثيق مدلى من حالق منتبع
يا مرا بالتعلق به لا بد منه لان الحبل استغاث لعهدي او دينه والاعتصام
استغاث لوثوقه بذلك او يكون الاعتصام ترشيحا استغاث الحبل بما يناسبه
واذكروا نعمة الله الاضافة للعظمة والمعنى على سبيل الاجمال ثم تفصيلها بقوله اذ كنتم

اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا ولهذه مناسبة لقوله ولا
تعرقوا وهي من اعظم نعم الدنيا ثم اردفها باعظم ثم الاخرة فقال وكنتم على شفا حفرة
من النار فانقذكم منها شبهت حالتهم التي يتوقع وجودها الوقوع في النار لولا زوال الموت عليها
بحفرة هي على حرفها مشفية على الوقوع فيها ثم في هذا البيان نعمتين عظيمتين هما اعظم النعم
وسبب النجاة في الدنيا والاخرة فالاولى العداوة والعرقة من اثار الحروب التي فيها فناء
الانفس بالقتل والثانية كذلك وفي كنتم اعداء اوجه احدها ظاهر وفي العداوة وشفا
حفرة ايها مطيان بان العداوة شبهت لمرارتها وكروبة بحفرة لما يعصم والاكثر في اخ الدين ان يجمع
على اخوان وفي اخ النسب ان يجمع على اخوة وبحبان شفا الشئ طرفه وحرفه وهو حرف
كل جرم له سمي كالحدة والبيد والحرف والسقف والجدار وجنبات في الاستعمال الى
الاعلى تحو شفا جرف وفي الاسفل نحو شفا حفره شفا البير والنهر طرفه وبه عبر به
المثال في العبر من المتكلم كالا تبين وضمير فيها عايد الى شفا ان كان مذكورا لاضافة
الى مونث قاله جماعة واختار ابو حيان جريا على قاعدة رجوع الضمير الى المضاف دون
المضاف اليه لانه المحدث عنه ولما كانت الاوامر السابقة في صدد انعمهم اردفه
باوامر متعلقة بالخير من الدعاء الى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر في قوله
ولتكن لابد لكون الامر في مقابلة ما حكاه عن اهل الكتاب من اختلالهم واضلالهم
غيرهم الاحبها ان امرهم اولا بالمحافظة على التقوى والخير ثم بالدعاء اليه ولهذا هو
التنبيه البليغ المطابق للعقل الجهور وشنع التبعيض وقالت طايفة للبيان
قال المفضل لي تكونوا امة يهذه الصفة قال وهذا من كلام العرب يقول لك
للرجل لتكن شجاعا رجلا فاديا بهذا اي كن فاديا به قلت ولهذا الوقع
المنهي بالتجريد وفي الحديث تفسير الدعاء الى الخير بالاتباع القران والسنة وعطف
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على الدعاء الى الخير من عطف الخاص على العام اهتماما
بشانها وروى سعيد بن منصور في سننه عن ابن الزبير انه كان يقول لكن منكم
امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وبسنده عن ابي الله على
ما اصابهم والامر بذلك هنا هو على التشبه بالهل الكتاب بالهل الكتاب من اليهود والنصارى فيما
نعلوه من التفرق والاختلاف في فهم الكتاب والاتباع الشهوات في المنصور استخراج
الفاء وبلات الفاسد لها المشاراليه في قوله اولئك السوء واما الذين في قلوبهم زيغ الاية
وحذر لهم ذلك فقال ولا تكونوا ايها الموسنون سماع هذه البيانات كالذين تفرقوا

ابو حيان هذه والاية قبلها كالشرح لقوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فشرح
الاعتصام بحبل الله بقوله ولتكن منكم امة وشرح قوله ولا تفرقوا بقوله ولا تكونوا الي
اخره وقيل لما امر المومنين بالدعوة الي الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان ذلك
متوجها الي بعضهم بقوله منكم امة نهاهم جميعا عن التفرقة والاختلاف وامرهم بالاجتماع
والتعاون علي الخير واختلفوا عطف مبين لمعني التفرق وان المراد به تفرق الكلمة
لا تفرق الذوات من بعد ما جاءهم البينات الموجبة للاتفاق علي كلمة واحدة واولئك
المذكورون لهم عذاب عظيم يوم ظرف متعلق بما قبله ذكر لبيان حال المتمثلين للامر
والمختلفين تبيض وجوه وتسود وجوه فسر في الحديث بان المراد بالفريق الاول اهل
السنة وبالثاني اهل البدع وهو مناسب لما قبله لان اهل البدع هم الذين خالفوا في
فهم الكتاب واولوا النصوص بالتاويلات الفاسدة واختلفوا علي ثنتين وسبعين فرقة
كل فرقة تضلل الاخري وقري بكسر اول الفعلين وقري تبياض وتسواد فاما الذين اسودت
وجوههم نشر بعد اللف وهو غير مرتب وقري اسوادت وابياضت اكفرتم علي حذف
القول اي فيقال لهم والهمزة للتوبيخ والتعجيب فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون الاصبهاني
ذكر ذلك ليشمل الوعيد من كفر بعد ايمانه والكافر الاصلي ففي رحمة الله اي الجنة من تسمية
المحل باسم الحال مجازا ابو حيان اضاف الرحمة اليه دون العذاب كعادته من اسناد الجميل
اليه هم فيها خالدون استئنافا فكانه قيل كيف يكونون فيها فاجيب بذلك الاصبهاني
انما ابتدا بقوله يوم تبيض وجوه وختم بقوله واما الذين ابيضت وجوههم ولم يرتب
النشر ترتيب اللف لان عادة القران الافتتاح باهل الخير والختم بهم نتلوها فيه التفات
وقري باليا عودا علي الله وقيل الي جبريل لانه التالي وان لم يجر له ذكر للعلم به وما الله فيه
التفات يريد ظلما نكره ليفيد نفي القليل والكثير ومناسبة الختم بهذه الجملة الاشارة
الي انه عادل فيما تقدم اخباره به من تعذيب طايفة وتنعيم اخري ثم اكد ذلك بذكر الحجة
القاطعة في ان جميع المخلوقات ملكه يفعل ما يشا ويحكم ما يريد فقال ولله ما في السموات وما
في الارض وعبر بما تغليبا للاكثر والي الله ترجع الامور الاصبهاني اعاد ذكر الله في الايتين
تفخيما للكلام وتنبيها علي عظم المعني وقيل لما كان اول كل من الايتين واخره جملتان مستقلتان
متفرقتان في المعني حسن اظهار الاسم فيهما فانها اذا تكررت جملة تتم علي هذا الحد حسن
فيها كلها اظهار الاسم ولم يحسن الاتيان بالضمير ولما كان كل المخلوقات منه بدا واليه يعود
قال ولله ما في السموات وما في الارض اشارة الي انه تعالي هو الاول والي الله ترجع الامور

اشار

اشارة الي انه تعالي هو الاخر وذلك يدل علي احاطة علمه وكله وتصرفه وتدبيره باولهم واخرهم
فان الاسباب والمسببات منتسبة اليه وان الحاجة منتهية الي الله ثم لما امر المومنين
ونهاهم وحذرهم عن التشبه باهل الكتاب اراد تقرير ذلك بطريق اخر فيتضمن حملهم علي
الانقياد والطاعة فقال كنتم خير امة اخرجت للناس اي انكم في اللوح المحفوظ خير الامم
وافضلهم فاللايق بكم ان لا تبطلوا علي انفسكم هذه الفضيلة وان تنقادوا الي الطاعة
وان تدعوا الي الخير وان لا تتشبهوا بمن هو دونكم فان الفاضل لا يليق به ان يفعل افعال
المفضولين والارذال ومثل هذا الكلام عادة يحمل النفوس الابية علي ارتكاب معالي
الامور وتجنب سفسافها كما في الحديث اذا امتدح المومن ربا الايمان في قلبه ابو حيان
هذه الاية من تمام الخطاب في قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وتوالت بعد ذلك
خطابات المومنين من اوامر ونواه واستطرد من ذلك لذكر من يبيض وجهه ويسود
وشي من احوال الاخرة ثم عاد الي الخطاب الاول فقال كنتم خير امة تحريضا بهذه الاخبار
علي الانقياد والطواعية وكان ناقصة في الاظهر وقيل تامة وقيل بمعني صار وقيل زايدة
اكثر قيل هو متصلة بقوله هم فيها خالدون اي فيقال لهم في القيامة كنتم خير امة
اخرجت حذف الفاعل للعلم به وهو الله وروعي في الضمير لفظ الغيبة جريا علي امة
لا الخطاب جريا علي كنتم وللناس متعلق باخرجت ومن غريب ما قيل فيه انه مفعول
تامرون قدم عليه وقرن باللام المقوية علي حد ان كنتم للرويا تعبرون تامرون
بالمعروف استئناف بين كونهم خير امة كما تقول زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم
ويقوم بمصالحهم الامام قدم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر علي قوله وتؤمنون بالله
لان الايمان مشترك بين جميع الامم فليس المؤثر لحصول هذه الزيادة بل المؤثر
كونهم اقوي حالا في الامر والنهي وانما الايمان شرط للتاثير لانه ما لم يوجد لم يصر شي
من الطاعات موثرا في صفة الخيرية والموثر الحق بالاثر من شرط التاثير واكتفي
بذكر الايمان بالله عن الايمان بالنبوة لانه مستلزم لكان اي الايمان منهم المؤمنون
واكثرهم الفاسقون اللام فيها تدل علي المبالغة والكمال في الوصفين لن يضروكم الا اذي
هو استثنا متصل مفرغ من المصدر والمحذوف وقيل منقطع وان يقاتلوكم يولوكم الادبار
هذه الجملة بالموكدة للجملة قبلها واتي بلفظ الادبار دون الظهور لما في ذكره من الاهانة
ولانه ابلغ في الانهزام والهرب ولهذا كثر استعماله في القران ثم لا ينصرون استيناف
اخبار انهم لا ينصرون ابدا ولم يشرك في الجزا فيجزم لانه ليس مرتبا علي الشرط بل التولية

الألوكة www.alukah.net

مرتبة على المقابلة والنصر منفي عنهم ابدًا فانتفاء الاول كما ذكرنا يفيد انهم لا يكونون اعزة ابدًا وانتفاء الثاني يفيد انهم لا يكونون منصورين ابدًا وهذا يدل على ان الاعزاز والنصر لا يحصلان لهم في الدنيا ولا في الآخرة اما في الدنيا فلان الاعزاز والنصر لو حصلا لهم لكانوا اما في الحال او في المآل والاول باطل بالاتفاق والثاني باطل لان المآل هو الآخرة وهم لا يكونون منصورين في الآخرة لانهم يكونون من جملة الكفار والكافر لا يكون منصورًا في الآخرة بل يكون مخذولًا معذبًا فثبت بهذا البرهان ان اليهود لا يكونون منصورين لا في الدنيا ولا في الآخرة وهذا يدل على ان الاعزاز والنصر لا يحصلان لهم في الدنيا ولا في الآخرة وهذا يدل على ان الذلة والمسكنة لازمتان لهم ابدًا في الدنيا والآخرة وهذا يدل على ان الجزية لا تسقط عنهم ابدًا في الدنيا والآخرة وهذا يدل على ان الجزية لا تسقط عنهم بالاسلام لانهم لو اسلموا لحصل لهم الاعزاز والنصر في الدنيا والآخرة وقد بينا ان ذلك باطل فثبت ان الجزية لا تسقط عنهم بالاسلام وهذا يدل على ان الجزية لا تسقط عنهم بالموت لان الموت لا يكون اعظم من الاسلام فان الاسلام يعصم الدم والمال والموت لا يعصم الدم والمال فاذا ثبت ان الجزية لا تسقط عنهم بالاسلام فلان لا تسقط عنهم بالموت كان اولى

ثم قال تعالى ﴿ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق﴾ اعلم ان هذا هو الدليل الثاني على ان اليهود لا يكونون منصورين لا في الدنيا ولا في الآخرة وتقرير هذا الدليل ان نقول ان الله تعالى انما يعز المؤمن وينصره لاجل ايمانه وينتقم من الكافر لاجل كفره فاذا كان الكافر كافرًا لا لسبب الا لكفره وجب ان يكون منتقمًا منه لا لسبب الا لكفره فلما كان اليهود كافرين لا لسبب الا لكفرهم وجب ان يكونوا منتقمًا منهم لا لسبب الا لكفرهم فثبت بهذا البرهان ان اليهود لا يكونون منصورين لا في الدنيا ولا في الآخرة وهذا يدل على ان الذلة والمسكنة لازمتان لهم ابدًا في الدنيا والآخرة وهذا يدل على ان الجزية لا تسقط عنهم ابدًا في الدنيا والآخرة وهذا يدل على ان الجزية لا تسقط عنهم بالاسلام لانهم لو اسلموا لحصل لهم الاعزاز والنصر في الدنيا والآخرة وقد بينا ان ذلك باطل فثبت ان الجزية لا تسقط عنهم بالاسلام فلان لا تسقط عنهم بالموت كان اولى

ثم قال تعالى ﴿ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق﴾ اعلم ان هذا هو الدليل الثاني على ان اليهود لا يكونون منصورين لا في الدنيا ولا في الآخرة وتقرير هذا الدليل ان نقول ان الله تعالى انما يعز المؤمن وينصره لاجل ايمانه وينتقم من الكافر لاجل كفره فاذا كان الكافر كافرًا لا لسبب الا لكفره وجب ان يكون منتقمًا منه لا لسبب الا لكفره فلما كان اليهود كافرين لا لسبب الا لكفرهم وجب ان يكونوا منتقمًا منهم لا لسبب الا لكفرهم فثبت بهذا البرهان ان اليهود لا يكونون منصورين لا في الدنيا ولا في الآخرة وهذا يدل على ان الذلة والمسكنة لازمتان لهم ابدًا في الدنيا والآخرة وهذا يدل على ان الجزية لا تسقط عنهم ابدًا في الدنيا والآخرة وهذا يدل على ان الجزية لا تسقط عنهم بالاسلام لانهم لو اسلموا لحصل لهم الاعزاز والنصر في الدنيا والآخرة وقد بينا ان ذلك باطل فثبت ان الجزية لا تسقط عنهم بالاسلام فلان لا تسقط عنهم بالموت كان اولى

الوصفين والمسارعة في الخيرات وهي صفة تشمل افعالهم المختصة بهم والمتقدم عنهم وهذه الصفات الثلاث ناشئة ايضا عن الايمان ونعوت عليه الصفة المختصة بالانسان نوع ذاته وتارة خرجت عنه الصفات المتعدية وان الصفة المشتركة وما تفعلوا من خير فلن تكفروه الفزارة بالغيبة عود اعلى امتة فاتبعه وبا بخطاب على الالتفات لما وصفهم بأوصاف جليلة اقبل عليهم نائبا اليهود استطرادا فاعلم بان ما يفعلونه من الخير لا ينبوت ثوابه ولذكر اقتصر على الخير ولم يذكر الشر لانه موضع عطف وترغيب وقيل الخاطب به الحي الحاضرون في قوله كنتم خير امة فيكون ملويا الالتفات وكفر بمعنى لن يجاحد وهو هنا لا ينبغي لنفيه معنى حرم والله عليم بالمتقين ابو حيان لما كانت الاتية في معنى نقيض ما الوصاف الجملة والخبر نفيا اي انه لن يثاب على فعل الخير ناسب ختمها بذكر علمه بالمتقين وان كان عالما بالمتقين وبغيرهم ومعنى علمه بهم انه مجاز بهم على تقاهم وفيه وعد لهم وعيد لغيرهم الطوفي هو كقوله وما تنفقوا من شئ فان الله به عليم في انه اشارة الى ما يقبح الجزاء الى الاخلاص بدليل قوله والله عليم بالمتقين وذلك في اية اخرى انما يتقبل الله من المتقين ومن راءا بعمله لم يتقبل منه ذلك في اية اخرى ان الذين كفروا ابو حيان لما ذكر شيئا من احوال المؤمنين ذكر شيئا من احوال الكافرين ليتبين الفرق بين الفريقين مثل ما ينفقون ابو حيان لما ذكر تعالى انهما يفعله المؤمنون من الخير يجرمون ثوابه اخذ في بيان نفقة الكافرين ضرب لها اشتمل حرمان ثوابها الى المحشري شيء ما كانوا ينفقون من اموالهم في المكارم والمفاخر كسب الشتم وهجس الذكر بين الناس لا يبتغون به وجه الله بالزرع الذي حصده البرد فذهب خطأ ابن عطية شبه انفاقهم الذي يعدونه وحسنه وذهابه يوم القيمة بزرع نبت واخضر وترقى الامل فيه فجئت عليه ريح صرصر فاهلكته ثم قيل يعوض التشبيه الركيك لم تقابل فيه الاراد في فؤاد ان نسبه المنفق بالزرع والمعنى على تشبيهه بالحرث وقيل وقع التشبيه بين شيئين وشيئين ذكر احد المشبهين ويترك ذكر الآخر على حد وشمائل الذي كفروا كحبل الذي ينعق فهو احتباك وقيل هو على حذف مضاف من الاول اي مثل نفقة ما ينفقون وقيل ان اي كمثل صر فحذف وقيل مصدر سمي به اي مثل انفاقهم فيكون قد شبه المعقول بالمحسوس اذ شبه الانفاق بالزرع وقيل الانفاق مستعار للاهلاك لان عليه والوجه الراغب قيل ما ينفقون مجاز عن اعمالهم كلها وحتى لا تنفق كونه ظهر الشر

الوصفين والمسارعة في الخيرات وهي صفة تشمل افعالهم المختصة بهم والمتقدم عنهم وهذه الصفات الثلاث ناشئة ايضا عن الايمان ونعوت عليه الصفة المختصة بالانسان نوع ذاته وتارة خرجت عنه الصفات المتعدية وان الصفة المشتركة وما تفعلوا من خير فلن تكفروه الفزارة بالغيبة عود اعلى امتة فاتبعه وبا بخطاب على الالتفات لما وصفهم بأوصاف جليلة اقبل عليهم نائبا اليهود استطرادا فاعلم بان ما يفعلونه من الخير لا ينبوت ثوابه ولذكر اقتصر على الخير ولم يذكر الشر لانه موضع عطف وترغيب وقيل الخاطب به الحي الحاضرون في قوله كنتم خير امة فيكون ملويا الالتفات وكفر بمعنى لن يجاحد وهو هنا لا ينبغي لنفيه معنى حرم والله عليم بالمتقين ابو حيان لما كانت الاتية في معنى نقيض ما الوصاف الجملة والخبر نفيا اي انه لن يثاب على فعل الخير ناسب ختمها بذكر علمه بالمتقين وان كان عالما بالمتقين وبغيرهم ومعنى علمه بهم انه مجاز بهم على تقاهم وفيه وعد لهم وعيد لغيرهم الطوفي هو كقوله وما تنفقوا من شئ فان الله به عليم في انه اشارة الى ما يقبح الجزاء الى الاخلاص بدليل قوله والله عليم بالمتقين وذلك في اية اخرى انما يتقبل الله من المتقين ومن راءا بعمله لم يتقبل منه ذلك في اية اخرى ان الذين كفروا ابو حيان لما ذكر شيئا من احوال المؤمنين ذكر شيئا من احوال الكافرين ليتبين الفرق بين الفريقين مثل ما ينفقون ابو حيان لما ذكر تعالى انهما يفعله المؤمنون من الخير يجرمون ثوابه اخذ في بيان نفقة الكافرين ضرب لها اشتمل حرمان ثوابها الى المحشري شيء ما كانوا ينفقون من اموالهم في المكارم والمفاخر كسب الشتم وهجس الذكر بين الناس لا يبتغون به وجه الله بالزرع الذي حصده البرد فذهب خطأ ابن عطية شبه انفاقهم الذي يعدونه وحسنه وذهابه يوم القيمة بزرع نبت واخضر وترقى الامل فيه فجئت عليه ريح صرصر فاهلكته ثم قيل يعوض التشبيه الركيك لم تقابل فيه الاراد في فؤاد ان نسبه المنفق بالزرع والمعنى على تشبيهه بالحرث وقيل وقع التشبيه بين شيئين وشيئين ذكر احد المشبهين ويترك ذكر الآخر على حد وشمائل الذي كفروا كحبل الذي ينعق فهو احتباك وقيل هو على حذف مضاف من الاول اي مثل نفقة ما ينفقون وقيل ان اي كمثل صر فحذف وقيل مصدر سمي به اي مثل انفاقهم فيكون قد شبه المعقول بالمحسوس اذ شبه الانفاق بالزرع وقيل الانفاق مستعار للاهلاك لان عليه والوجه الراغب قيل ما ينفقون مجاز عن اعمالهم كلها وحتى لا تنفق كونه ظهر الشر

الألوكة www.alukah.net

وتزي يتفقون بالخطاب على معنى تزيهم وانفرادهم بها مختصة بالجناب والصدر
اذ كان البرد اوصوت لهيب النار اوصوت الريح الشديدة ظنا هو كون ذلك في الريح
وان كان صفته للريح كما لصرصر فهو من التجريد حيث جعل الموصوف ظرفا للصفة
على حد قوله وفي الرجز للصفعانا كان ظلموا انفسهم اي بالمعاصي وقتيل بالزرع
في عجز حنينه وما ظلمهم قتيل الصبر لمتقنين وقتيل لا هي بالحرث واديار عطية
الاول بقوله ولكن انفسهم يظلمون اي انه يدل على حاضرين وتزي لكن بالتشديد
فاسمها انفسهم والخبر يظلمون الشيخ سعد الدين فان قيل على كل من القرائين
اشكال وهو ان ما ظلمنا هو كلام في الفاعل ولكن انفسهم يظلمون في المفعول اما على
القراءة المشهورة فلتصريح بتقديم المفعول واما على قراءة التشديد فلان المعنى
الكلام على انفسهم حيث جعل في موقع المبتدا صار له المفعول في الحين والذي
يقتضيه ظاهر النظم ان يكون الكلام في الفاعل اي ما ظلمناهم ولكن ظلموا
انفسهم كما يقال ما انا قلت هذا ولكن غيري قاله قلت تقديم المفعول في
المشهور لمراعاة الفاصلة لا للاختصاص وقد العقد الى المفعول من حيث تعلقه
بالفاعل اي ما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم وهو ظاهر واما على قراءة التشديد فلما
الكلام على نفسهم من حيث فاعليتها صار مفعولها بمنزله انى يقول ولكن لا غير هم
ولذا لم يقل انا هانا تاكيد المفعول يا ايها الذين امنوا الما ذكر صفة الكاذبين حين ذم
المومنين من عدم الايمان ومصاداقهم بطانة يعني اتخذ الثوب بأن الطهارة وتستعار
لمن يختصه الانسان كما يستعار الدثار ابو حيان شبه الصديق بما يباشر
بطن الانسان من ثوبه فتقبل له بطانة ودليجة من دونكم يعني التجريد يا اولي كم
قال ابو حيان هي والجملة بعدها لا محل لها من الاعراب اذ جات بيانا لحال البطانة
انكر فرده وقال الوت في الاعراب قصرت فيه فهو مستند الى واحد من المخبرة
فتعدية الى الضمير على اسقاط اللام اي خبالا على اسقاط في الاصل يالونكم
كم خبالا وقتيل خبالا ينتهي منقولا الى المفعول ولا اصل يالونكم خبالا كم اي في
خبالكم وقتيل مصدر في موضع الحال الزمخشري يقال اتى في الامر بالوادا ذهب فيه شر
استعمل مقصرا في المتعلق في قولهم لا الوليني ولا الوليني جهدا على التضمين المعنى
والمعنى يقصرونكم خبالا ولا يقتصرون على الخبال الذي هو الفساد والمعاناة
متقاربان فان المعانق هي المعانقة والمعاناة اي تحزي مع المعانقة المشقة

المشقة ابو حيان اصل العنت انهباض العظم بعد جبره قد بدت البغضاء فوكي
قد بدا الان الفاعل يوشك مجازا راد عن بعض من افواههم ذكرها دون الالسنة
اشعارا بانها مما يطلقون به بيلا افواههم كما يقال كلمة تملا الفم اذا تشدق بها
وما تخفي صدورهم اكبر اسناد الاخفاء الى الصدور مجازا اذ هي محال القلوب التي تخفي
ان كنتم تعقلون شرط حذف جوابه للتهويل وتومنون بالكتاب كله قد تحدثه
اي وهم لا يومنون بكلكم عضوا عليكم الانامل اما على حقيقته واما مجازا والمثل
عبر بذلك عن شدة الغيظ والتاسف على ما فيهم من اذى المومنين والعض وضع
الاسنان على الشيء بقوة وانما عظ فيا لظا المساله والانامل اطراف الاصابع ذا لسه
ابن عيسى اصلها المثل المحذوف وهي مشهورة به في الدلالة والقصد والحذف موتوا
بغيظكم صيغة امر دعائها الدعاء وقيل الخبر مستعمل وقيل الخبر واقع بالحال اي ميتون
وحكم الغيظ الشيخ سعد الدين هذا من كلامه الذي عبر بقيظ موتهم بالغيظ عن
ملزومه الذي هو دعاء اريد به غيظهم الى حتى الهلاك وبه عن ملزوم ملزومه الذي هو
قوة الاسلام وعزا سمه وذلك لان مجرد الموت بالغيظ اوازديادة ليس مما يحسن
اذ يطلب بدعي بان الله عليم بذات الصدور فيه وعد جملة المقول وقيل
استيناف في كل احواله ابو حيان ذات تانيث ذي بمعنى صاحب واصله عليه
بالمخبرات ذوات الصدور ثم حذف الموصوف وغلب ان صفته للصفة فما
وتعني صاحبة الصدور الملازمة لها التي لا تنتقل عنها الطوى الحزن بسبب ما سبب
لقوله واذا خلوا عضوا الآية ذكر صفة الله تعالى قبل ان خبرهم بسبب ذلك انه يعلم ما
في صدورهم لا يخفى عليه منه شيء وان نفاقهم لا ينفعهم وهذه الفاصلة لا تقع
غالبا الا في سياق كلام مشتمل على اخبار بخفي في نفاق وغيره يتعلق به العلم ان تمسسكم
حسنة تسوءهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها فيه اربع طباقات وفيه استعارة في
المس والاصابة شبه الحصول لها في باب تشبيه المعقول بالمحسوس ابن عطية
ذكر المس في الحسنة ليبين انه يادنى طروء الحسنة تنتفي المساءة للعدو والاصابة
في المسيئة وهي ابلغ دلالة على شدة العداوة اذ لا يفرحون الا بما فيه زيادة مكروه
السعد ابد وتزي يمسسكم بالتخفيف في ضاد يعنيه وتزي يضم الراء ويكسر هاء الاستدراك لغات
وتزي لا يضركم بالكاف كيدهم هو الاحتيال بالباطل ابن قتيبة واصله المشقة

جامعة الملك سعود
الألوكة
www.alukah.net

من قولهم فلان يكيد بنفسه اي يعالج مشقات النزع وسكرات الموت ان الله بما يعلمون
محيط ابو حيان هذه وعيد هذا على الجناية والطوى بعد ما سبق لا دل لا يعبأ به انتهى المتقين
وقرئ تعلمون بالفوقية اما على الالتفات او على اضمار القول اي قل لهم بالفوقية تغلبون
على اتخاذ خطيئة من الكفار واذا غدون من الملك هذا اول الآيات النازلة في قصة
بدر على ما ذهب اليه ابو حيان وما قبلها انه تقابل بها هو عن اتخاذ خطيئة من الكفار
ودعدلوا الى الصبر وانتظار امر الله لعلكم تفلحون ثم ذكر لهم مثلا له انفق فيها بعض طوائف
واتباع النبيين الماضيين وهو ما جرى يوم احد لعبد الله بن ابي انخزل عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانبعه في الانخذال بعلة ثانية رجل من المنافقين وغيرهم من
المؤمنين وغدا خرج غدوة اي في اول النهار تبوئ تنزل وترتب بالخشبة من ابواء
وبالتسهيل يوان تقطع الوسنين قرئ بلام الجد قال ابو حيان انها للقسم ان الاصل
تقديمه لو احد بنفسه ولا حن بالام من على جمع متعد وهو ركان المقعود للعين
مواطن وسواقف ابن عطية لفظ المقاعد هنا دال على الثبوت لا سيما ان الرماة
انما كانوا مقعودا لا قرب فيما قاله الضاف والله سميع عليم ابو حيان
جاءت هذه الصفات ثلاثة هنا وفي ابتداء هذه العدوة مثلها وقد بانه يا قوال
مختلفة وانطوا على ما يناسب مضطربه البطع وجد منها سبقه الحزم بما سبق في
قوله في العشرة وقالوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم اذ همت بدل من اذ
غدوت او معمول لاذكر مضمر قبله طائفتان انه كان منهم من تبع منه ما لا ينبغي
ستر اعليه ان تفشلا انه حدث نفسه بالفشل في البدن لا عجز في الرأي
الجبن والعناد في الحرب الجبن والجبن والله وليهما فيه احتراس لئلا يوهم توهم
نقص في الطائفتين لما علموا به وترى ولهم اعادوه للتصغير على المعنى لا على لفظ
الشيئين كما قد وان طائفتان من المؤمنين تنتظر الهذا ان خصمان اختصموا وعلى
الله فليتوكل المؤمنون ذكرا لتحميها وازالة لما تشبث به فارس التوكل اظهار العجز
والاعتماد على العبيد وقيل هو من الوكالة وهو تفويض الامر الى غيره ثقة بحسن تدبيره
وقد نصركم الله ببدر ابو حيان لما امرهم بالتوكل ذكر لهم ما يوجب التوكل عليه
وهو ما سبق لهم من النصر يوم بدر وهي حالة ذليلة وانتم اذلة فيه طبان لان النصر
اعزاز وهي حالة ذليلة جمع ذلة ليدل على انهم كانوا قليلين فاتقوا الله لعلكم تشكرون
ابو حيان ترجيه الشكر اما على الانعام السابق بالنصر يوم بدر او على الانعام المرجو

ان يقع فكانه قيل لعلكم تنعم عليكم نعمة اخرى فتشكرونها وضع الشكر موضع الانعام
لانه سبب له الطوفي قد يقف الحاطة عن مناسبته الفاكهة بما قبلها اذا التقوى
ليست سبب الشكر انما سبب الشكر النعمة غير انا نقول التقوى سبب النعمة التي هي
لازم الشكر ومنشره فاقام الاشراف المؤثر والتقدير اتقوا الله لعلكم تنعم عليكم
فتشكرون اذ منقول للوسنين الجمهور على انه الآية متصلة بما قبلها وانها من قصة
بدر فاذ معمول لنصركم وقيل لقوله من تمام قصة احد والآية قبلها معترضة للتحريض
على التوكل والثبات للقتال ان يكفيكم وجاء اداة الاستقبال هم جرى النزول على
سبيل الاتكال لا التشكاك في تحقق هذا الوعد ثم الملائكة وكان حرف النزول هو
الباء في الاستعمال وسمى الاشعار بانهم كانوا قليلين وضعفاء وكثرة عددهم وشوكة
كالايسير مثل النصر في صحف ألن الكفيكم ابن عيسى الكفاية مثل ارسل الخلة
والامداد اعانة الشيء حالا بعد حال منزلين والتشديد والتخفيف مع المتعدي
وترا بهام التبا للفاعل اي ينزلون النصر بلى ايجاب لما بعد ان اي كفيكم الامداد
بهم ان عطيته بادر المتكلم الى الجواب بقوله بلى ليعني ما يستانف من قوله عليه وهذا
يحسن في الامور البينة التي لا تحتمد في جوابها وكنحوه قول اي شئ اكبر شهادة قل الله
من فوركم اي وجههم وهو ابلغه هذا بل وكانه ابو حيان اصل الفور ان فار القدر اشتد قبلها
وبادر منها الى كل خروج استعير للسرعة سميت بها الحالة
التي لا ريب فيها ولا تخرج على شئ من ما جاءها يمددكم اسند الامداد الى نفسه زيادة
درت عليه من اسمائه فقال اشعارا بكمال التنظير والتطف بهم مسومين
كميل الوالد وفتحها وما جعله الله الضمير للامداد وقيل للانزال وقيل للتسويم وقيل
للعدد الا بشرى استثنا من المفعول لرفع له العامل لكم اكوسا في ذهبت هنا واستثنا
في الانفال لانه لما كان تتمة البشرى هنا الغي طمئن تقدم لكم واما في الانفال فالتقوى
تقدم من قوله استجاب لكم لانه تذكر على ان البشرى لها طمئن ولتطمئن عطف على موضع
بشرى واصله لتبشروا اذ لام في ذكر الامداد مطلوبان احدهما ادخال السرور في
قلوبهم وهو المراد بقوله الا بشرى والثاني حصول الطمئنة بالنصر فلا يجبنوا
وهذا هو المقصود الاصلي فذكر ان جزا العبا رتبين تنبيها على حصول التفاوت بين
الامرين فحطف الفعل على الاسم ولما كان الاقوى حصول الطمئنة ادخل حرف التعليل
قلوبكم بها اخره هنا وقدمه في الانفال مراعاة للازدواج لانه لما قال هنا بشرى

www.alukah.net

كم قدم تلويحا ارد واجا بين الخطاب بتعديد لما عدم الخطاب في الانفاذ بتبليغه لكم قال والمنظرين بعد سرعة العزله وما جعلته ارد واجا بين كما ذكر الضبيه بن جاعة انتهى آل عمران ختم بها الجملة الاولى بحكم وتحذير وذكر توله لكم في الجملة التي تليها مثلها وذكر توله به لتنا سب الجملتين وبدأ بتعليه الانفاذ لطلب فيها الاداء عن ذكر وجواب الجزء وهو ان آيه الانفاذ قدم فيها به اهتماما وقد جاء به آل عمران على الاصل وبدأ بالفاء على الفعل وجوابا آخر وهو السنن في الكلام حتى ذكر صاحب المغاجاه فهم المقلوب في آل عمران على ما به لهم كما توالى شده كلم مفصول بين الجاجاتان والمقلوب بمثلوب في الانفاذ المكان في محل الظرف متسط بين الاطاف والمقلوب فيه وما التصر الا من عند الله الذي يرا بحكيم في الانفاذ ان الله عزيز حكيم ان آيه الانفاذ استقدم الاداء الى فجاءة تبرد لهذا نزلت بعدها في وقعة احد فبين اولا ان النصر من عنده لا بعشرة كثرة عدد او عدد او كثر عليه بعدته وقدرته وكملت المتحصيه لنصر من يستحق نصره احال في اثنتيه على الاداء بالتقريب كما قبل انما النصر من عند الله العزيز بحكم الله تقدم اعلام ان النصر من عند الله سبب التقريب بعد التشكيل فانما ارجاعه وعاد الكرة في ذكر الانفاذ على وجه الاجمال اي النصر من عند الله الجليل القادر الحكيم الذي يضع النصر موضعه لامن الملائكة والخذلان الهزيمة من عند الله لا من عند غيره اذ لا فاعل سبحانه لخبريه الطوفي العزيز الحكيم سبب لقوله وما النصر الا من عند الله وما في سبحانه مثار سؤال الملائكة لنصر المؤمنين ان كان لا يقدر عليه الا عزيز حكيم تقدير الاستثناء اي فيتقطع طرفا قيل منقطع بحذف اي اهلكم او نصركم وقيل بمعوله لقد نصركم الله وقيل بقوله وما النصر الا من عند الله وقيل بيعذبكم او يكبتكم وقيل بمحذوف دل عليه وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع طرفا من الذين كفروا بالقتل او يكبتهم بالهزيمة فينقلبوا خائبين بغير ما نالوا من المؤمنين بقتل او غيره او يتوب عليهم بالاسلام او يعذبهم بالاسر فانهم ظالمون بالكفر والمحاربة ليس لك من الامر شيء جملة معترضة بين المتعاطفين وقيل اوفي او يتوب عليهم بمعنى الى ان او الا ان تكون متصلا بالجملة وقيل ابي بل يتوب ويعذبهم ولله ما في السموات وما في الارض لما تقدم ليس لك من الامر شيء بين ان الامر انما هو لمن له الملك والملك حق بيان الجملة موكدة للجملة السابقة يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء لما تقدم توله او يتوب عليهم او يعذبهم اي بهذه الجملة موضحة ان نصر فانه على رغم مشيئته وناسب البداءة بالغفران تغفيرا وبتوب عليهم والارداف بالعذاب تاخيرا ويعذبهم وهو في طبقات والله غفور رحيم ابو حيان في هذه الجملة ترجيح لجهة الاحسان والانعام الطوفي فان قلت تقدم قبل الفاصلة المغفرة والعذاب فلم كان فصل الاتيه بالمغفرة اولى من العذاب قلت لان رحمة الله غلبت غضبه وسبقت عذابه في نبأ راجع ما لم يوجد في الكلام ما يقتضي الاهتمام بالعذاب فيغلب يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا ابن عطيه هذا النهي عن اكل الربا اعترض انثنا قضته لحد ولا لحق في ذكر شيء سر يا ابو حيان مناسبته هذه الاتيه لما قبلها وجهها انثنا الغضه انه لما نهى المومنين عن اتخاذ بطانة من غيرهم واستطرد لذكر قصه احد وكان الكفار اكثر معاملاتهم بالربا مع اشالهم ومع المومنين وهذه المعاملة مودية الى مخالطه الكفار نهوا عنها فظاهر لحق لطبعهم ومودبهم واهيبا فاكل الحرام لم يدخل عظيم في عدم قبول الاعمال الصالحة وزاد عنه فناسب ذكر الاتيه هنا وقيل لما وعد تعالى المومنين بالنصر والامداد معتذرت بالعسير الذنوبي بعد اباالاهم منها وهو ما كانوا تعاطونه من اكل الاموال بالباطل واسر بالتقوى ثم بالطاعه وقيل لما قال ولله ما في السموات وما في الارض بين ان ما في ايديهم الموجودان ملكه ولا يجوز ان يتصرفوا في شيء منها الا باذنه على الوجه الذي يشرعه واكمال الربا تصرف بغير الوجه الذي شرع فنبه على ذلك وبني عن ما كانوا في الاسلام مستمرين عليه من اكلهم اياه اضعافا مضاعفة الماتريد قيل في الانطقين على ان كيد دنيل الى المضاعفة من الضعف او من الضعف او المعنى ما تقدم نهوضعفا هو ضعف اي نقص اتقوا الله لعلكم تفلحون لما نهاهم عن امر موصف عليهم فوافقه وهو الربا امر بتقوى الله اذ هي الحامله على مخالفة ما نهوه عنه ثم ذكر ان التقوى سبب لرجا الفلاح وامر بها مطلقا بعد ان امر بتقوى الله بعضه العموم واتقوا النار التي اعدت للكافرين لما تقدم وانقوا الله والدوام لا تتقي وانا المتقي تحذوف اي وحدي في هذه الاتيه قالوا بوحشيه وهذه اخوف اتيه في القرآن حيث اوعد الله المومنين بالنار

بالله الا ليس لك من الامر شيء جملة معترضة بين المتعاطفين وقيل او في او يتوب عليهم بمعنى الى ان او الا ان تكون متصلا بالجملة وقبل ابي بل يتوب ويعذبهم ولله ما في السموات وما في الارض لما تقدم ليس لك من الامر شيء بين ان الامر انما هو لمن له الملك والملك حق بيان الجملة موكدة للجملة السابقة يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء لما تقدم توله او يتوب عليهم او يعذبهم اي بهذه الجملة موضحة ان نصر فانه على رغم مشيئته وناسب البداءة بالغفران تغفيرا وبتوب عليهم والارداف بالعذاب تاخيرا ويعذبهم وهو في طبقات والله غفور رحيم ابو حيان في هذه الجملة ترجيح لجهة الاحسان والانعام الطوفي فان قلت تقدم قبل الفاصلة المغفرة والعذاب فلم كان فصل الاتيه بالمغفرة اولى من العذاب قلت لان رحمة الله غلبت غضبه وسبقت عذابه في نبأ راجع ما لم يوجد في الكلام ما يقتضي الاهتمام بالعذاب فيغلب يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا ابن عطيه هذا النهي عن اكل الربا اعترض انثنا قضته لحد ولا لحق في ذكر شيء سر يا ابو حيان مناسبته هذه الاتيه لما قبلها وجهها انثنا الغضه انه لما نهى المومنين عن اتخاذ بطانة من غيرهم واستطرد لذكر قصه احد وكان الكفار اكثر معاملاتهم بالربا مع اشالهم ومع المومنين وهذه المعاملة مودية الى مخالطه الكفار نهوا عنها فظاهر لحق لطبعهم ومودبهم واهيبا فاكل الحرام لم يدخل عظيم في عدم قبول الاعمال الصالحة وزاد عنه فناسب ذكر الاتيه هنا وقيل لما وعد تعالى المومنين بالنصر والامداد معتذرت بالعسير الذنوبي بعد اباالاهم منها وهو ما كانوا تعاطونه من اكل الاموال بالباطل واسر بالتقوى ثم بالطاعه وقيل لما قال ولله ما في السموات وما في الارض بين ان ما في ايديهم الموجودان ملكه ولا يجوز ان يتصرفوا في شيء منها الا باذنه على الوجه الذي يشرعه واكمال الربا تصرف بغير الوجه الذي شرع فنبه على ذلك وبني عن ما كانوا في الاسلام مستمرين عليه من اكلهم اياه اضعافا مضاعفة الماتريد قيل في الانطقين على ان كيد دنيل الى المضاعفة من الضعف او من الضعف او المعنى ما تقدم نهوضعفا هو ضعف اي نقص اتقوا الله لعلكم تفلحون لما نهاهم عن امر موصف عليهم فوافقه وهو الربا امر بتقوى الله اذ هي الحامله على مخالفة ما نهوه عنه ثم ذكر ان التقوى سبب لرجا الفلاح وامر بها مطلقا بعد ان امر بتقوى الله بعضه العموم واتقوا النار التي اعدت للكافرين لما تقدم وانقوا الله والدوام لا تتقي وانا المتقي تحذوف اي وحدي في هذه الاتيه قالوا بوحشيه وهذه اخوف اتيه في القرآن حيث اوعد الله المومنين بالنار

الألوكة www.alukah.net

المعجزة لكان قريبا ان لم يتعوه باجتناب محارمه واطيعوا الله والرسول قال الزجاج
لفظه الامر يدل على اتحاد المعجبة في امور اتحد واذا انهزام من قوة ازداد الرماة من مركزهم
وعصاة رسول الله فراقوا به والواو وعلى العطف وبعدها على الاستئناف للامر وانتوى الامر
امروا بالطاعة درءا الاسباب المحفوظة والجنة وترا اى وسارعوا كقوله تعالى ذكر المغفرة
على الجنة لانها السبب الموصل لها عرضها السموات اي عرض السموات ان قدرت اداة
التشبيه ثم المضاف اعدت للمتقين خصوصا بالذكر تشريفا واعلاما بانهم الاصل في ذلك
وغيرهم تبع لهم في الاستقرار والضراء فيه طباق والكاظمين الغيظ الكظم الامساك على
غيظ ومنه الكظيظ للكظوم الممتلئ شبعا وكظم البعير ردده في الحرة اذا كان يخرج من
كثرته فيطيبه وسعة كظم له الراعب الكظم مخرج النفس ومنه يجيء على السكوت
كقولهم فلان لا يتنفس اذا وصف بالمبالغة في السكوت وكظم فلان حبس نفسه وكظم
الغيظ حبسه او حبان الغيظ اصل الغضب وكثيرا ما يتلازمان والغيظ قد ينفسان
لا يظهر على الجوارح والغضب فعل لها بعد ظهوره في الجوارح وتحكما ولا بد ولذلك اسند
الله تعالى اذهابه عنه الى المغضوب عليهم ولا يسند الغيظ اليه تعالى
الراغب الغيظ اشد غضب وهو الحرارة التي يجدها الانسان عند ثوران دم
قلبه وقد وصف الله تعالى به فقال سمعوا لها تغيظا وزفيرا والعفو ترك العقوبة وانهم لما
ايدوا عن مبغضها الى الانتقام منهم والتقييد اظهار الغيظ وقد يكون ذلك مع صوت
مسموع كما قال سمعوا لها تغيظا وزفيرا والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا
العطف بالواو وسطه بالفاء تعقيبا لما ذكر الصنف الاعلى وهم المتقون الموصوفون بتلك
الاوصاف الجليلة وكرر من دون تنبيها على تباين ما بين الصفات
مع اتحاد الموصوف وانه من نعت المتقين ومن يغفر الذنوب الا الله جملة معترضة
بين المتقابلين اعني الكمال وصاحبه فيها تحقيق للنفس وداعية الى رجاء الله سعة
عفوه واختصاصه بغفران الذنب ولم يصروا الراغب الاصرار التقدم في الذنب
والتشديد فيه دال على الملازمة عنه واصله من الصراء وهي الشد اوكيدا شرقال
الصنفين ونعم اجر العاملين الزمخشري قال اجر العاملين بعد فوله جزاؤهم
لانها في معنى واحد فان جاء قال هنا ونعم بالواو وفي العنكبوت نعم اجر العاملين بغير
واو لانه تقدم هنا عطف الاوصاف فناسبه العطف ولم يتقدم مثله في العنكبوت
فجاء بغير واو وكانه تام الجملة قد خلت من قبلكم سنن لما ذكر تعالى اجر المحسنين

في قصة احد عاد الياكم لها والخطاب قبل للمؤمنين تسلية عما وقع لهم يوم احد من
القتل والهزيمة وقيل للكفار وقيل لهذه الجملة محتملة للبعث على الايمان وقوله هذا
بيان اشارة الى ما بين من امر المتقين والتباين والمصرين هذا بيان للناس ابو حيان
لما كان ايمان ظاهرا واما قال لغاسر لما كانت الموعظة والهدى لا يكونان الا لمن اتقى
خص بذلك المتقين لان من عمي كره وشي تواره لا يهتدي ولا يعظ فلا يناسب ان يضاف
اليه الهدى والموعظة ولا تهنوا الراغب الوهن ضعف من حيث الحس والمعنى وانتم
الاعلون فيه طباق لا تحزنوا الحزن الغم والحزن لغة كالطرد والطرد والشل والشل وقرئ تتسكم تزدوج يا لغتيه والى ثوابها
فيه التفات وقرئ بالتحتية على اسناد ما سبق والمداولة المعاودة وقيل المعاهدة مرة
بعد مرة يقال داولت بينهم الشيء فتداولوه والدور والدولة متقاربان كالدور
والدولة يقال الدهر دول الراغب الدولة فيه التفات وعطف على مقدر
اي ليتعظوا وقيل الواو زائدة وقيل اللام متعلقة بمحذوف متأخر اي فعلنا ذلك
وهذا المداولة والله لا يحب الظالمين جملة معترضة وليمحص الله الراغب اصل
المحص تخليص الشيء مما فيه من عيب كالمحض لكن المحص يقابل في اكثر استعماله بالظلم
وهو متصل عنه والمحق يقابل في اكثر استعماله بالهدى متصل به تقول محصت الذهب
اذا ازلت عنه ما يشوبه من خبث قال والمحص في الاية كالمحق في التكثير والتطهير ولمحق
الكافرين قيل تأثير المحص للمؤمن لمحق الكافر لان المحق يستلزم الاهلاك والذنوب والمحق اهلاك
النفوس وهي غير قابلة للطهير في المعنى ام حسبتم هذه الاية وما بعدها عتب لمن ترك
منهم القتال يوم احد وعلى ارادة الوقت الخفيفة وحدها كقولك ما كنت هنا امس
وقيل اتبعا لمعنى اللام وعلى ارادة الوقت الخفيفة وحدها كقولك ما كنت هنا امس
وليعلم الصابرين بالنصب على اضمار ان بعد الواو وقرئ بالجزم عطفا على يعلم وقرئ بالرفع
على الاستيناف اي وهو يعلم من قبل قرئ بفتح اللام منقطعا عن الاضافة ويوضع ان فقوله
نصب بدلا منه لما الموت الضمير للموت وقيل للجد ولدلالة الكلام عليه
وقرئ لقائه فقد رأيتموه اي اسباب الموت وقرئ الحرب كقوله لقد رأيت
الموت قبل ذوقه وتعيينا استخدام وانتم تنظرون جملة حالية اكيد وفي ما يخيله

www.alukah.net

واحتجوه من الجبار او الاشتراك وقيل مستانفة اي بها للتوبيخ والعين تظر الفكر وانما سلكت ردته العين وقال ابن الانباري يقال ان معي راتبة اذا بلغوه وانتم تنظرون بعيونكم لقلة العلة ذكر النظر بعد الرتبة لما اختلف مدلولها لان الاول يعني القلبية والثاني البصرية والثالث بمعنى رتبة العينية ا ابو حيان فالجملة كان سفينة مركبة وما محمد الا رسول لعدا استمر ربي بهم فدخلت من قبله الرسل قرئ رسل بالتشكين افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الكرماني الاستفهام دخل الشرط وحقه ان يدخل الجزاء لان المعنى انقلبتم على اعقابكم ان مات محمد لكن الشرط والجزاء لما تنزلا منزلة جملة واحدة صار دخوله على الشرط كدخوله على الجزاء الزمخشري في هذا نظم فيه تقديم وتاخير لانا لم نجد واقع على الانقلاب لانه الذي اتكن عليهم ومثله ان يزيد ان فهم انما لا يدرون كان تقديره انهم انما لا يدرون ان ستة والا وجه ان يقدر ذلك وقد وجد المعنى وقيل انما تكون عاطفة عليه ولو صرح به لقيل لو تكون به مدة حياته فان مات او قتل لولوا على اعقابهم الام قبلكم في شبا تهم على ما نبيا تهم لجدوا نائم يجد على ذلك قوله تعالى فقد خلت من قبله الرسل انتهى وذكر ان هذا على المحقق وليس من مظانها لانه اورد مورد المشكوك فيه للتنزيل الموت والقتل ومن ينقلب على عقبيه من باب التخييل شبه من يرتد الى دينه الاول وقرئ يضرب عقبه بالافراد ويسجز فيا بعد الشاكرين وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله ابو حيان قرأ العرب ما كان ليبدأ بفعل ينفاه النفاة الفعل من زيد واستعمه ثم تارة يكون كونه منتفيا مثلا كقوله ما كان لله ان يتخذ من ولد ما كان لكم ان تنبتوا شجرها وتارة يكون كونه منتفيا وهو محال كما كان لزيد ان يطير وتارة يكون كونه منتفيا شرعا كقوله وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطا وجوبا يعبد عن المعدد المؤكد وقيل اعدا ابي التزموا وامروا بالقدر ومن يرد ثواب الدنيا هذا تعريض للذين رغبوا في الغنائم يوم احد فاشتغلوا بها نؤته منها قيد النفات وقرئ باتيا في المطيعين وسيجزي الشاكرين الظن في معنى من باب الابطال وكاين عليها مبسوط في الاتقان وفي وكاين بالمد قال ابو حيان وهي اكثر استعمالا في لسان العرب وما شعا رخا وكاين بالا باطع من صدقي وقرئ كاين على مثال كعي وكيئ على مثال كيع وكين على مثال كيل وكاين بهمزة بعد الالف وكم مكونة من كاف التشبيه وميم الجر وقرئ كائن بهمزة بعد الالف وقرئ كاين بياء ساكنة بعد الالف وقرئ كين بياء ساكنة بعد الكاف وقرئ كئن بهمزة مفتوحة بعد الكاف وقيل في قراءة قد قتل بالتشديد مبني لكل بجمع لاسناد الفعل اليها لعصب والربيون ربيون جمع ربي وقرئ وهو عابد الرب وكسر الراء من تغيير النسب وقرئ بضم الراء وهو من تغييره ايضا وفتحها على الاصل فما وهنوا بفتح الهاء وقرئ بكسرها وبسكونها

لغات في سبيل الله فيه لغات وما ضعفوا بضم العين وقرئ بفتحها لغتان وما استكانوا هو استفتعل من كان يكون اذا هيئ ام تكونوا تصفه الوهن بالضعف وقيل من ركا كان اذا انخفض وقيل انخفض من السكون واصله استكنوا فاستبحت الفا فتولدت الالف وما كان قول لما ذكر ما كانوا عليه من الجلد والصبر وعدم الوهن والاستكانة للعدو ذكر كلمة من الاقوال النفسية ثم ذكر ما كانوا عليه من الاناة والاستغفار والانتهاء الى الله بالدعا والاذعان فاتوا اكثروا في جعل قولهم الجزاء ان قالوا اشد تعريفا بما استناعه من الوصف وقرئ برفع قولهم اسم كان والخبر ان قالوا وقدم طلب الاستغفار على طلبت تثبيت الاقدام والنصر ليكون طلبهم ذكره الى الله على زكاة وطاع فيكون طلبهم التثبيت تقديم الاستغفار جريا على الاجابة والذنوب والاسراف متقاربان فرق بينهما المعنى فجا ذكره على سبيل التدريج وقيل احدهما لكلما يبدو لا آخرا ما دونها فاتاهم قرئ فاثابهم ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة لم يراع في الجواب ترتيب السؤال اعتبارا بالواقع يا ايها الذين امنوا الكلام خاص بالعدا احد وقيل عام بل الله قرئ بنصب لفظ يعني بل اطيعوا الله سنلقي فيه النفات وقرئ بالياجريا على الغيبة في قلوب الذين كفروا الرعب قدم المجرور على المفعول للاهتمام بالمحل المفني وفيه فنبه وكرا المفني والفراة بضم العين وسكونها فقيل لغتان وقيل الاصل السكون وضم اتباعا كالعسر واليسر وقيل الاصل الضم وسكن تخفيفا كالرسل والرسل او حيان الرعب اخوذ من هلة من الليل وقيل رعيت الحوض ملأته وسيل راعب عيلا الوادي الرعب الانقطاع مما تلا الجزم بالله فيه النفات ما لم ينزل به سلطانا والمنزول معنى على حذف قوله على احد من المخلوقين عباد ومأواهم النار لابد من ذكر ما يدل عليه وهو ثوابهم اذا رغب النوا الاقاة سمع الاستدرار ابو حيان ذبه اما وقيل وقعدا المكان الذي يأوي اليه الانسان ولا يليق منه النوا ان النوا دال على الاقامة فعلها وهو وشوكي وفيه على الوصف اذ قد استحقوا به اسم ذم وهو الظلم بالشرك كان تعالى ان الشرك لظلم عظيم ولقد صدقكم الله الايه ابو حيان حتى الى طبيه في هذا الذ مجيء ضمير المؤنث وان لم يعهد رجاء عود تبوا به من جهة معلم بتبوئة الحرب في نفسه ما يتبع في بعضهم للجيء على سبيل الجزء وقد اتفق على من عهد وستراد لم يعين لم يرد ان يتعلق بمحذوف المتعلق الزمخ وقرئ بضم الفاء من الاحسن اذ يعرفونهم حسهم بالقتل اذ اعب الى منه القوة التي به تترك الاعراض الحسية فيقال حسه اذا قتله

الألوكة www.alukah.net

وحسستُ وأحسستُ فحسستُ نبّاك على وجهينا حدها اصبته كحتي كوعنه ورجمته
والثاني اصبت حاسته كوجدته وفادته للاكان ذكه قد تولد عنه القتل عجّل به عن
القتل فقيل حسسته اي قتلته واما حسستُ فلا يقال الا للاكان محسها كالسّه
واما احسسته فحقيقته ادركته بحاسّتي حتى اذا تسلم جواب اذا محذوف اي
انهزمتم وتسكم نصره لو عوذكم تسكم بن يزيد الدنيا وتسكم بن يزيد الاخرة جلتا عن اض جيب
المحاطعين ذا لك ابو حيان هو دليل الجواب لحذوف اي انقسمتم فتبين والله در فضل
على الموسيين قال الطوفي هو من اسلوب لفوله وان فقد عني عنكم وعدل الى الغائبة لفائدة وهي
اذ تصعدون الرابي الصعود الذهاب في المكان العالي واما الاصعاد فقيل هو الابعاد
في الارض سواكان في صعود او حدور واصله من الصعود وهو الذهاب في الاكمة
المرتفعة ثم استعمل في الابعاد وان لم يكن فيه اعتبار الصعود كما في قوله فانه في الاصل
دعاء الى العلو ثم صار امرا بالمجيء سواكان الى العلى او الى الاسفل وقيل هو تصعيد يتولد له
اذ تصعدون الابعاد في الارض وانما اشار به الى طلوعهم فيها خوفوه وتوّه كتوكد ابعدت
في كذا وارتقيته فيه كل مرتقى وكأنه قال اذ تجدون في استشعار الخوف والاستمرار
على الهرب ايا بحيان فترا الجمهور تصعدون من اصعد وقرئ تصعدون من صعد في الاصل
دخلهن في الصعيد كما صبحوا في وخل في الصباح فالمعنى اذ تذهبون في الارض سيرين
اذ تقولة اي اذ تصعدون في الوادي وقرا تصعدون من صعد في الجبل اذا ارتقى
اليه وقرئ تصعدون بتشديد العين من تصعد في السلم واصله تتصعدون
فحذفت احدى التاءين والجمع بينهما انهم اولا اصعدوا في الوادي ثم قال لهم العدو
صعدوا في الجبل وقال المفضل صعد واصعد ومعنى بمعنى واحد وقرئ بالدال والعطف
على الالتفات والعامل في اذ اذكروا وقد قال ابو عبيدة او تنا وعم او تسلم او تخزى عنكم
او لبيت لكم وصرتم اقوال قال ابو حيان والاول اجود هنا لانه قبلها وجد يستشعر
يحسن السكوت عليها فلا حسن لها تعلق اعرابي بما بعدها الما تعلق به من حيث ان
السياق كله في قصة واحدة وحكايته بصركم جيدة من حيث المعنى ويعني عنكم جيد
من حيث الغريب ولا تلوون على احد الرا غب نقال فلان لا يلوي على احد اذا لم يعن
في الهزيمة ابو حيان يقال لوى كذا ذهب به ولوى عليه كثر عليه وعطف وقرئ
يلوون بابدال الواو همزة كراهة اجتماع الواوين وتلوون على حذف الواو بعد نقل
حركتها الى اللام او على انه مضارع ولي يعدى بعلى على تضمين معنى العطف وقرئ تلوون فراوون

لغة في لوى ذراحد على عوده وقيل المراد به النبي صلى الله عليه وسلم عبر به عنهما احد
بحظها له وهو ما سمعه اذ يذكر عند ذهابه عنه وقرئ بجلم الميم وذا كا وهو الجبل
قيل على تفلد بن على من كان على جبل احد فاثابكم القرا الاثابه هنا بمعنى المعاقبة
قال ابو حيان وسمي الهم غما على معنى انه غائم في هذه الدار لقلة مقام الثواب الذي كان
يحصل لو اكثروا الفرار ليصيبوا نظير قولهم تحية بينهم ضرب وجيع الحزن والغم الشر لكن الاكثر استعمال الغم في الحزن والثاني يستعمل في المحبوب وقد تقدم في
المكروه على الاستعارة كما تستعار البشارة فيه وذلك بحسب المتعلقات الاثابة
وان كان الغم مكروها بالطبع لانه ترتب عن ذنوبهم وجه لانه كان سببه فقد يحسن
بقصدهم الذي بينه بقوله ليكيلا تاسوا على ما فاتكم وكل امر يؤدي الاياس الى
ان يحمله بحيث لا يقلقه فوت مطلوب ولا نزول محبوب بنيه لهم ثواب الهزاما له
حكيم جماع الزهادة في قوله لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم على يتم قبلها
للسببية وقيل الخاصة لكيلا تحزنوا قيل زايدة والجمهور انها ناشئة على معناها نفي
البتي على ما فاتكم ولا ما اصابكم فيه طباق والله خبير بما تعملون ابو حيان هذه الجملة تتضمن
تهديدا وحض العمل هنا دان كان خبيرا بالاقوال والافعال فيضا تنبيها على الجزاء على السر
توليه الادبار وابدا لمخالفة في الفرار وقرا بما تعملون بتاء الخطاب الطوفي الخبرة بالشيء سبب
لمعرفته الاتم ليحذر عليها كان من على ما فاتكم وهو الفرار ولا من عمل فاتوكم وهو الحرص
على ما فاتكم من الغنيمة واصابكم من الجراح والقتل امنة بمعنى الامن قال ابو عبيدة
وغيره وقرئ آخرون قالوا الامنة تكون مع شيء اسباب الخوف والامن يكون
مع زوال اسبابه وقيل هو بعض جماعة امن كقاتب وكتب وقرئ يكمون بالجمع بمعنى الامن
نعاسا بدلا الراجح هنا النوم الخفيف وقيل هو هنا جماع عن السكون والهدوء ابو حيان
نسبة الامن الى النعاس مجازا ان حقيقته في الانسان يغشى جملا على لفظ النعاس
وبا لفوقيه حملا على لفظ امنة الحسنى ابو حيان الهي الاسرا فلقنوه وتلقى بمعنى
لقيه الهي كذا حملي على الهوى والحق الغريب الذي يذهب الاذهان طوائفة هلتهم
انفسهم هلكوا كقولك جاءتهم اهوم ورجل صدق بريد الظن المختلف بالجاهلية وبحق
ان يراد ظنوا بها على غير هلية يقولون هل لنا من الامر من شيء نفوا استبعادا من على حقيقته وقيل
بمعنى النفي ولما اكد بمزيد زيادة من جاءوا به مؤكد لبان وكل في موقعه الا ان الامر كله بالنصب
على انه تاكيد والرفع على الابتدا والخبر الجار قبله على المحل يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك

بالخيبة ٥٥

نبه طباق وتقابله بين الاختا والابتدا والاثبات والنفي وفي انقسم ذلك بقولون تقسيما لظاهر قوله ما ٢ بعده وذلك قال لو كنتم الى آخره هذا من النوع المسمى بالبيان بالاحتجاج النظري وبالمذهب الكلامي لبرز قرئ بتشديد الراسنبا للمفعول كتب عليهم القتال قرئ القتل وقرئ كتب بالتشديد على وتعب القتل بصاحبهم جمع مضجع وهو المكان الذي يتكأ فيه للنوم ويسمى به مكان القتل لمضجعة المقتولين فيه وليبتلي الله عطف على محذوف اي ليفعل ما امر او متعلق بمحذوف اي فعل ما فعله الامر الواقع على القولين في مثل ذلك ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم ايحيان كان متعلق الابتلا ما نطوت عليه الصدور وهي القلوب كما قال ذكر تعلى القلوب التي في الصدور ومتعلق المحص هو التصفيه والتطهير ما انطوت عليه القلوب من النيات والعقائد والله عليم بذات الصدور تذييل مناسب لما قبله من قوله وطايفة قد اهمتهم الى قوله ما في قلوبكم قاله الطوفي يوم التقى الجمعان فيه تثنية اسم الجمع على خلاف القاعدة اذ قياس المثنى الجمعان استغزلهم بمعنى ازلهم ان الذين عفو رجليم تغليب لعمرو بن عامر وذلك لان الواو التي هي اللام للسببية للتبليغ او امر بوا في ما نوا او كانوا غزا فتحتمل وترى بتخفيف الزاي اما على حذف احد الضعيفين او على حذف الف وقرئ غزاء وما قتلوا قرئ بالتشديد ليجعل الله تعليلي لم يكن وقيل لام الصيرورة فعلى الاول هو متعلقة بمحذوف دل عليه السياق اي وقع ذلك القول منهم والمعتمد في تاويلهم والله بحي يميت رد عليهم في تلك المقالة الفاسدة وفيه طباق والله بما تعملون بصير قال الراغب علق ذكره البصر بالسمع وان كان الصادر منهم قولا مسموعا لا فعلا مرئيا لما كان ذكر القولين الكفار قصدا منهم الى عمل كانا ولو نه محضر البصر بدلك كقولك لمن سمعك شيا فعلها كيف ولم انا ارى ما تفعله الطوفي الخم به مناسب لمضمون الايه ومعنى الفاصلة واجمع اما للفاريقين او للمنهزمين الخاطبين قال ولعله بالنظر الى بعدي الاحتمالين قرئ يعملون بالتاي والتا ولئن قتلتم في سبيل الله او متم قدم القتل هنا مخالفا ما في الايه قبلها وبعدها لانه ابتدا هناك رد على من زعم ان ابا سفيان صادر انكا ان الجهاد في عصر الحضرة والرجعة واذا القتال في سبيل الله اعظم ثوابا من الموت في سبيله وانما الاثبات الاخران فقدم فيها الموت على القتل لانه الاغلب الراغب تضمنت هاتان الايتان الثرا طهور جا رجحي تيا سين ستر طيبين انتضيها اكرم على القتل في سبيل الله او متم حصلت لكم المغفرة والرحمه وهي خير مما يجمعون فاذا الموت

والقتل في سبيل الله خير مما تجمعون ولين متم او قتلتم فالحشر كم حاصل واذا كانا الموت والقتل لا بد منه من الحشر فنتيجة ذلك ان اختار الموت الذي يوجبان المغفرة والرحمة خير مني القتل والموت الذي لا يوجبانها والفرارة منهما بضم الميم وبكسرها الفتان ومحمود بالعقوبة المرضين وبالتحتية لكم فيرجع الى الله بتقدير الى الله بتقدير الاختصاص او الكشاف لوقوع اسم الله لقصد الموقع مع تقديمه وادخال اللام على الجزا المختص به شان ليس بالمحتي فجا رحمة ما زايدة للتاكيد ولو كنت فظا غليظ القلب قبل الوصفان بمعنى فجا للتاكيد وقيل الفظاظة الجفوة في المعاشرة قولا وفعلا وغلظ القلب عبارة عن كونه خلقا صلبا لا يلين ولا يتاثر وعن الغلظ نشا الفظاظة فتدم ما هو ظاهر محسوس على ما هو خفي وانما جعل ظهور اثره الراغب الفظ الكريه الخلق مستفاد من ما الكرش وذلك كقوله شربه لا بتنا ول الا في شدة ضرورة ابو حيان الغلظ اصله في الجرم وهو تكثيرا جزا آخر نظرا مستعمل في قلة الانفعال والانشقاق الرحمة فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر ابن عطيه امر بتقدنج مليغ امر بالعفو عنهم فيما يخصه فاذا صاروا في هذه الدرجة امروا في هذه الدرجة امروا بالاستغفار وما لله فاذا صاروا في هذه الدرجة صاروا بالهذو للاستشاح في الامور وقرا ابن عباس وشا وردم في بعض الامر كاذا عومت بالخطاب وقري بضم التا على انه صيغة المفعول فاذا عزمت تد على شي اي ارشدتك اليه وجعلتك تقصده فنبه الثنات ثم قري توكل على الله الثقات ان ينصركم الله فيه التفات عن ضمير الغيبة واني يخذلكم قري بضم اوله من اخذل والخذل والخذلان المنزل في موضع تحتاج فيه الى الثاني ردوضمير ينصركم طبا فمن ذا الذي ينصركم اجيب بالاستفهام بعد جواب الاول بالنفي تنويعا للكلام في القصة خفة ونشطا بالمومنين حتى لا يسمح لهم بانا صر لهم بل ابرد ذكره في صوت الاستفهام الذي يقتضي السوال عن انا صر ذا كان ذا الذي هو في انا صر اكثر فرق بين الصريح والمصرح فلم يجدا لمومنين ذوكم يجري الكفار الذين نصر عليهم بالصريح انه لا ناصر لهم كقوله هذا لهم ولا ناصر لهم وعلى الله فليتوكل المومنون فتدم ٣ لافادة الاختصاص وما كان لنبي ان يغل ابو حيان مناسبته الايه لما قبلها من حيث انها تضمنت حكما من احكام الغنايم في اجهاد في قراة نافع بفتح الياء المفعول اي ينسب الى الغلول افرايتم استفهام بمعنى التفريع ابو حيان ابلبس من اتبع رضوان الله فاستثل اوامره واجتنب مناهيه كمن عصاه فبا بسخطه وهذا من الاستفهام

البدعية جعل ما شرعه لهم كالدليل الذي يتبعه من يهتدي به وجعل العاصي كالمختل الذي
امر ان يتبع شيئا فنكص عن اتباعه ورجع محسوبا ولا يخالف الاتباع والسخط اكراهة المغرمة
الراغب السخط الغضب الشديد المقتضي للعقوبة وهو دون الله انزل العقوبة الشروح
وفي الاية طباق وحذف اي فاداه الجنة هم درجات فيه تغليب او مراتب النار دركات
وتغليبهن اتبع رضوان الله فالمعنى بل هم ذو و درجات اولي درجات وتري
درجة والله بصير بما يعاوت الطوفي لهذا سبب كما في ا ذ ا يتبارك الناس في درجاتهم
الا من هو بصير بنياتهم واعمالهم واحوالهم ومن يستحق منهم النعيم بجرد الاخبار بوجبان
حصل العلم دون القول لان العالم بحريا يترتب عليه اكرا لقد من الله على المومنين
ابو حيان مناسبة الاية لما قبلها انه تعالى لما ذكر الفريقين فريق الرضوان وفريق
السخط وانهم درجات عند الله جملا من غير تفصيل فصل احوالهم وبدا بالمومنين
وذكر ما امتن عليهم به من بعثه الرسول اليهم تالياً ايات الله وتبيينها لهم طريق
الهدى وقطعهم الهم من ارجاس الشرك ومستنقذا لهم من غمرة الضلالة بعد ان كانوا
فيها وسلاهم عما اصابهم يوم احد والقتل والجرح بما انالهم يوم بدر من الظفر والغنيمة
ثم فضل حال المنة فقال لقد من الله على المومنين بعثه فيهم الخ وانما خص المومنين
بالذكر وان كان بعثه نعمة على الناس كافة لانهم هم المنتفعون ببعثته وترك لمن
المنة لمن جاء من بعدهم وبعد القرن الذين شاهدوه الى يوم القيامة اذ
بعثه من انفسهم اكونه في غير نسبه لا يأنف منهم لا تأنفه في عرض المنة فجعله في
انفسهم ليكون موجب المنة وكذا قوله لقد جاءكم رسول من انفسكم لما وصفه بقوله
عزيز عليه ما عنتم الى آخره جعله من انفسهم ليكون موجب الاجابة والايمان به
اظهر وابين الشريف وجه الامتنان بكونه من انفسهم حصول الانس به المزيد
لهم وترك بفتح القاف النفاسة اي يعني كيف سوال عن الحال قل هو من عند انفسكم
جواب بتعين تعيين الكيفية لانه بتعيين السبب وهو يقتضي تعيين الكيفية من حيث
المعنى واعاد هو على المضمر حملا على المعنى ان الله على كل شئ قدير الطوفي وهو مناسب
لما في الاية من بيان الله صانع الكل بقدرته لا كسبتم ولا يصيب احد اية صيبة الا من هو قادر
وبالجملة ارسال الكافر على الخلق ليقتدر الى قدرة ابو حيان نبه بذلك على ان ما اصابهم
كان لونهم منهم لا لضعف في قدرة الله وليعلم المومنين عطف على ما اذن الله عطف
السبب على السبب وقيل عطف على ما قتلوكم او الواو بمعنى او لانه جواب سوال

انتهاء دعاهم الى القتال كانه قيل ما ذا قالوا قالوا الو نعلم الله اعلم بالمنتوت
منا سب لقوله بالبينات الذين بدل من الذين من انفسهم او نعت او عطف او استيناف
حرجوا او فيه ذم وقالوا بتشديد قد ما قتلوا تركي بالتشديد وما يعيش خطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم او لكل سامع وذكري بالخفيفة لما تعارع على ضمير من سبب دل عليه
الفعل تبلوا بالتخفيف والتشديد وتوى قالوا لو نعلم قتالا بالرفع حيث هم مقدرا وتركي
بالنصب قال الزجاج على معنى بل احسبهم ورده الفراء بانه لا يرى بلا مضمر
فعلى الحسبان بل احسبنهم اموتا وبل احسبنهم اموات بحيي يبشرون لا يحزن
على بدل اشتمال من الذين ليستبشرون كرر الفعل لاختلاف المتعلقين كانه قيل
الفرحة والفضل بما نالوا في الغلق الاستبشار لاولياء قالوا لما لم يحزنهم وقيل هو بدل
من الاول فلذا لم تدخل عليه واو العطف وقيل هو حال بتقدير قد او بدونها على اضمار
لما بالذين لم يلحقوا بهم فقد اختلف متعلق الفاعلين فلا تاكيد في تكرير الفعل
وفضل الهم وتعظيم وقد العطف تباين المتعلق والفضل ثلاثة اولها ان الله لا يضيع
وان الله لا يضيع على الاستيناف وبالفتح عطف على بنعمة على الاستيناف زيد قوله الله
الذين استجابوا استيناف الجملة بوعد الخير وخوف الاتباع فضلا ان الذين قال
لهم الناس بعض الناس المراد به الخصوص عن ابن عباس قالوا نزل واحد انا قد جمعنا
جموعكم الاية ابو حيان لما ذكر اخبار المنبطين بان نزيبتا فد جمعوا لهم وامرهم
لهم بخشيتهم نزلت على اثر القول بشيان احدهما قلبوه بهم زيادة الايمان وهو
قولهم حسبنا الله الخ والاخر قول سايل جمع الناس وهو ذا كم فيهم مشركو الناس
بهم الله تعالى يتم اشتوا عليه بقولهم ونعم الوكيل قد ذكرنا في قوله حسبنا الله هو
من المبالغة في التوكل عليه وعلق امر بهم به فانظر الى براعة هذا الكلام وبلاغته
حيث قيل قول نزل ومتعلق بمتعلق فاخشوهم الخ بالحمد لله صاحب
الى يسير من ذكر تلك النعمة به انها سبحي بواجد اصابته القرح والذين قال
والله ذو فضل عظيم ما سبب لقوله نعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ان
ذلك فضل من الله ذكم الشاح الاشارة الى المثبط خوف اولياءه ان يخوفكم اولياءه
ذكر انه ابن مسعود وابن عباس وغيرهما الاولى يخوفكم باولياءه وما عرفك ان
المومنين عن خوف اولياء الشيطان وانما يخوفه ليرسوله عن كثرة مسارعة
من سارع في الكفر والغلة بالفتح والضم لمن حزن واحزن ثيل حزن الرجل

المكتبة الشاملة
www.alukah.net

اصابه الحزن واحزنه جعله حزينا يسارعون تركب بسرعون خطا الراغب الخط القصد المقدر قال ابو حيان واذا لم يعهد فيما استعمل في الخير ان الله تعالى ذكر العام جدا ثم اورد الخاص تاكيد ولهم عذاب اليم مبتدأ وخبر لهم صلة العذاب بنوعيه من العظم والالم ولا يحسبن يا مخاطب يا من هو معلوم او يا ايها الرائي في موضع الغائب وبالغيبة قالا من قال وسدت انما الى آخره صدا المفعولين وتركت يا بالغيبة وكسرا انما على التعليق ياجماز اللام ولهم عذاب مهين ابو حيان وصف تعالى عذابه في هذه الايات الثلاث بعظيم واليم ومهين فكل منا سبة مقتضى ختم الاية بها اما الاولى فان المسارعة في الشيء تقتضي حلا لمه سوع فيه دائم من الغاسقة والعظم حيث تتب ق نيه مخبثت الاتيم يعظم العذاب وهو جزاء وهم على ما سبق في اكثر استعمالهم يحسبنهم ما حاسبا نهم واما الثانية فانه ذكر فيها استدراكين الكن بالايمان ومن عادة المشتري الاغتباط بالاشتراء والبيع وذم البخل فختمت الاية بما يناسب صفة حسرت بالم العذاب كما يجد المشتري المغبون في تجارته واما الثالثة فانه ذكر فيها الاملاء لهم الامتاع بالمال والبنين والعدد وكان هذا الامتاع سببا للتعذيب فلا استطاع له فختمت الاية بما فيها العذاب لهم واذ ذكر الاملاء الموجب للتعذيب في الدنيا قال الى اهانتهم بالعذاب الذي يهين الجبابرة ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه قيل الخطاب للكفار وقيل للمنسبين الكشاف فان قلت لم الخطاب في انتم قلت للمصدقين ترجيحا من اهل الاخلاص على النفاق كانه قيل ما كان الله ليذر المخلصين منكم على ايمانهم الذي انتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض لا يعرف مخلصكم من منافقكم الا بما كلفكم من الصدق في جميع حتى يميز خبيثكم من طيبكم حتى يميز بالتخفيف من مازه يميزه والتشديد من ميزه للمبالغة المسكيت وفي معنى الراغب التمييز والتبيين الفصل بين المشتبهات وتبيان التمييز التشديد اترى الى الفرق بين قوله والتبين يكون بتدبر قليل وكثير من كثير فاما واحد من واحد فبين ولهذا قالوا يوعدا ميزت بين شيئين وميزت بينهما لا اثنين وقرئ بالضم والتخفيف من اجان ولا يحسبن ان يبخلون ابو حيان مناسبتها لما قبلها انه تعالى لما بالغ في التحريض على بذل الارواح في الجهاد في الايات السابقة شرع في التحريض على بذل الاموال في الجهاد وغيره وبين ان الوعيد الشديد لمن يجادل في القرآن يكتسبون يا مخاطب او الذين اوتوا المعقولين يا الغيبة فان

كان ايتعمل مسندا الى ضمير الرسول او حاسب فلا شك في ان الى الذنب فالمفعول الاول محذوف اي يحملهم وترجيح بانتفاء هو بل هو سوء لهم لما كان تحت ايتان الكبير فنبه احدهما ان ما حبب ولا شديد الاخر اثبات الشدائد بهذه الجملة بغير احد الضمير وهو الثاني سيطوقون يلزمون يكونه شنعة لهم ولله ميراث السموات والارض اذ من تخلى عما هو ملكه لله واخبار بقبح العالم واذ ليس يملك احد شيئا فيورثه غيره ولا يملك ما يخلفه عليه احد والله بما تعملون خبير وعيد ووعد ياتيا بالتاء على الالتفات كما مر والخطاب في الاية الاولى للكل على سبيل التغليب وفي الثانية للمصدقين لقد سمع الله الاية نزلت رد المن قال ان كان من اليهود فهو حجة واضحة على ما قبلها ظاهر سنكتب ما قالوا لفظ المستقبل لانه يفيد معنى الحال ولا يقولوا نقولوا عذاب الحريق لما كان الصادر منهم قولا وفعلا ناسب ان يكون الجزاء قولا وفعلا فان في الجمع بينهما اعظم انتقام واستعظم لها شرع العذاب الذي يحرق لانه من ابلغ انواع العذوبة وفي سنكتب ونقول التفات وفي ذوقوا بالغيبة والبناء للفاعل في قراءة نافع وابن عامر في الاول وابن كثير في الثاني وفي سنكتب ما يقولون وسنكتب ما قالوا تنبيه على ان المعتبر عند الله تعالى انما هو ما يقولون ويكتب لا ما يقولون بغير حق اي بغير ما يحق ان يقال وهو ما نسب اليهم من الفقر والقتل وقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء ذلك بما قدمت ايديكم تقدم الكلام عليه في آل عمران وان الله ليس بظلام للعبيد الظلم في مثله ما في الاية الاولى كثير الاعلى تنزيل ما ينبغي ان يفعل منزلة ما لا ينبغي ان يفعل فان قلت ما وجه ايراد ظلام بصيغة المبالغة قلت لان ظلاما ان كان كثيرا لانه جمع بعد جمع لقلة العبيد الذي هو جمع كثرة فلان يكون ظلام اكثير اولى لان الكثرة في الكثرة اكثر في القلة وان كان قليلا فلان ظلام اخف من ظلام والتكثير اذا ورد

نفسه وان دينه الاسلام لا اليهودية ولا النصرانية دينه وجعلوه معاوضيا
بذلك اوكما ذكر الى غير ذلك مما ذكرني اثناء القصة وافتتحها بالثناء عليه بانه ما امره به
الموجب لجعله اماما يقتدى به وان من تابعه من ذريته في الوقت فهو ايضا امام كذلك
من ظلم منهم قال ﴿واذ ابتلى ابرهيم ربه﴾ اي اختبره واختبره والابتلاء في الشاهد استعمال
علم خفي على المختبر من المختبر وذلك غير جائز في علم الله فهو يعود الى علمه مما يستعان به
وقيل ان ابتلاء في الاصل التكليف بالامر الشاق من البلاء بفتح الباء وهو انصال المكروه ﴿بكلمات﴾ هي
مناسك الحج وخصال الفطرة العشر وسهام الاسلام الثلاثون المذكورة في قوله التائبون
الاية وان المسلمين الاية وقد اخلع الايات وتظاهرت هذه سال والكوكب والقمر والشمس النار
والهجرة وذبح ابنه فاطلاق الكلمات عليها مجازا لما صادرة من اوامر ونهي كلمات كلامي
عليه كلمة لانه صادر عن كلمة كن وقرئ بوضع ابرهيم ونصب ربه فالكلمات الدعوات
اي اختبره بها ابرهيم ربه هل يجيبه ﴿قال اني جاعلك﴾ استئناف بياني كانه قيل فماذا قال
ربه حين اتم الكلمات وفي الاتيان من انواع البديع الجاحد وهي ان يحكي المتكلم مراجعة في القول
جرت بينه وبين مخاطبه او له او جزء عبارة واعاد نسبه ﴿واعذب الفاظا قال ابن ابي الاصبع
جمعت هذه الاية ثلاث مراجعات فيها معاني الكلام من الجزم والاستخبار والامر والنهي
والوعد والوعيد بالمنطوق والمفهوم فلله احسن من هذا التنقل رجعت الخبر
والطلب والاثبات والنفي والتاكيد والحذف والبسط والمذاق والوعد والوعيد وقرئ
﴿ذريتي﴾ قرئ بقلب الياء الفا والحذف والبسط والمذاق والوعد والوعيد وقرئ
ذريتي ونقل مثل ذلك عطف على ضمير المخاطب في جاعلك كانه قال وجاعل بعض
ذريتي ونقل مثل ذلك عطف للتعيين كانه قيل ومن ذريتي كذا كما تقول كذا وكرك فتعزل
وربما ﴿قال لا ينال عهدي الظالمين﴾ قرئ الظالمون وهما بمعنى لان ما نالته فقد نلته وملامسة
الشئ هي التي اعتبره بالشئ هي البيت فقال ﴿واذ جعلنا البيت مثابة للناس
اي مرجعا يثوبون اليه كل عام او قبيل من الاعوام اي يحجون فيثوبون وقرئ مثابات باعتبار
البيوت ﴿وامنا﴾ وصف به مبالغة اي ذا امن او لطول ايام امره الدنيا والاخرة والناس عنهم
﴿واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى﴾ قرئ بفتح الخاء على الخبر وهو متصل بما قبله وما بعده وبكسرها
على الامر فمنفصل على تعديد نعمه فلذا اختلف في الخطاب خاص بهذه الامة ام يعم الاولين
وقوله وعهدنا فالجملة على هذا اعتراض وقيل الخطاب لليهود عطف على اذكروا نعمتي التي انعمت
بها عليكم وارحموا لي عن انكاركم الوحي الى ﴿القيمة الثاني من ثمانية في ﴿وقولوا حطة نغفر
من ذلك صدقنا واعطانا الله من ذلك اخصاها لحال دخلت لبيان التحقق الوصوب وتسمية

في ذكر المعنى يعني ان الاتيه من باب التجريد ومعلى قبل موضع صلاة وقيل موضع دعا قلت
وابعد ارادة الامرين او اختصاص الاول بمناسبة الكسر كما بينه سبب النزول والثاني
بمناسبة الفتح ﴿ان طهرا﴾ تحمل المصدر به والتصدير به لان في الجهد معنى القول دون حروفه
﴿لطائفين والعاكفين والركع السجود﴾ استوعب العبادات الثلاث الخاصة بالمسجد
الطواف والاعتكاف والصلاة ابو حيان خص الركوع والسجود بالذكر من جميع احوال المصلي
لانها اقرب احواله الى الله وقدم الركوع على السجود لتقدمه في الزمان وجمعا جمع تكسير لمطابقتها
ما قبلها من جمع السلامة تنويعا في الفصاحة مخالف بين وزني تكسيرها تنويعا في الفصاحة
ايضا وان اخرها على نحو ﴿فحرر﴾ جوز كونها صلة الذي اصل منها وبعدها اخرها حرف
قبله هذه مبدلين وعطف الراكعين والركع لان كلا منهما عبادة مستقلة ثم بعطف السجود
على الركع ان المقصود بها الصلوات والركوع والسجود يستلزمها فعل واحد دهو الصلاة
فاسب ثم العطف ليدل بتوقع ان كلا منهما عبادة على حيالها ﴿هذا بلدا امنا﴾ سورة
ابرهيم بعد الهيد امنا فانه اقربا ان الاول قال اشارة الى البلد الذي قبل بنا البيت فدعا ان يجعله
بلدا وان يجعله امنا والثاني اشار اليه بعد بنائه ومصيره بلدا فدعا بانه يظهر دعاءه
واحد والاول دعا بامرين دا ستدا د الامن الى البلد بجاز كعبته راضية اي اهل البلد
وسكانه وهو مامن فيه ﴿وارزق اهله من الثمرات﴾ يدل بعض جانبه استدراكا موافقة لجواب
الله له الاول لا ينال عهدي الظالمين فطلب الرزق كالامانة ﴿قال ومن كفر فاومتعه قليلا ثم اضطره
الى عذاب النار﴾ قرئ اومتعه بالتشديد والتخفيف وقرئ شاذ فامتعه ثم اضطره الامر لدعا فضيره له ابرهيم قال ابن جني حسنا عادة ذا فعلى
هذا استئناف احد طول الكلام فلما بعد اخره ما وله اعيدت ليعد بها والا خرا نه
انتقل من الدعاء للمؤمن الى الدعاء بالاخرين فكان ذلك اخذ في كلام اخر حتى استوفى معه لفظ القول
قال ابو حيان وفي هذه الاية حمل الصغير لدى الكبير ما يتحقق بالطائق بخاطب نفسه على اعتاد
الوعيد من اما في قلب نفسه لقوله ﴿الاعشى﴾
﴿ووضع هبيرة ان الركب مرتحل﴾ وهل تطيق وداعا ايها الرجل﴾
ولقوله المسجد عند هم بالتجريد ﴿ولا فرقا الى نعمته ثم نضطره وقرئ اضطره بكسر
الهمزة لغة في المضارع ومجيء المطاوعة على الرا واذ رفع حكاية حال ماضية قاله الزمخشري
وقال ابو حيان لا كان اذ تخلص المضارع الى المعنى ﴿القواعد من البيت﴾ قال الزمخشري ارتفاع
قواعد البيت لانه في ايام القواعد وتبينها بعد الابهام ما ليس في اضافتها الى الايصاح

ويراد بالجمع من بالكاف عدا ابليس من عاد على رسلكما اي اتئدا وترفقا وترى بسكون النون ابو حيان كهمزة لغة ربنا حسرات على سبيل الاستعطاف وتظلم رحمة الله بينا تم بهذا الامر المشرق اذا ان على الترنم والمكث والاصلاح في سبحانه بمعنى اجاب فانه لما اقترن بجواب عام وسبحانه خاص دل حصولا المطلوب اي ايه بالي وكذا قوله الي وترى بالكسر على لغة من قال ورقى يرقى اضيع بالتشديد وقال ابن عباد اجرا اتفسير لعقل قالوا وتظلوا في تلاة وتظلوا وقالوا تظلوا بتقديم المبني للمفعول على وتظلوا وقالوا تظلوا على اضيا وتظلوا قالوا بالباء المحذوف والتشديد وقالوا وتظلوا كذلك فاي حضور وسكوت لا يتركك فرضي بالقوت الكفيف ثم بعد واضح الكرى في عطف بشم في قبيل شاع كليب وتدري في الدنيا قال وفي بعد ضاع في الوعد وما واهم بالواو والزاي على سوا حساب وفي جميعا في الآخرة فناسب الجمع لكن الذين اتقوا وهم لا تقدم الاخبار عن الكفار بان لهم عقابا شديدا في الدنيا وان ما وعدوهم به ليتلقه رب بالكون الاخبار عن المتقين بانهم في جنات النعيم ان يبكه الا مرتين لحد فيها ما واهج وهو الجنات وان ذكر الخلود فيها وفي قراءة لكن بالتخفيف نزلا نصب على المصدر وهو ما يعد للضيف من القرى وترى يسكون الراي وفي محمد الله اضيف اليه ظلها وفي ما تقدم للمنشور عند الله خير للابرار تقدم بيان وفي اهل الكتاب الا ميم لما تقدم في الا اتجالهم بقية ذم اهل الكتاب ذكر المؤمنين ثم ومن حولهم لا ليشاقوك تعجب كونوا اهل الكتاب الدنيا مشروحا وبانها عرض فان الدنيا يجمع الحساب الطوفي مناسبة لما قبلها وعدهم بالاجر قرن عليهم مدثر يا ايها المزمل اتوا الاجر ابو حيان خصت هذه السورة بهذه الاسماء التي جمعت الظهور في الدنيا على العدو والنور يوم القيامة وكاشفة بالصغرى والمباهرة والرباط قيل الصبر والى صابروا اي على دينكم واحد قال كيد وقيل اصبروا على عداة الله وصابروا اعدا الدين بالجهاد ورابطوا في الثغور في سبيل الله الراغب اصبروا احسنوا المتسكم على العبادة ورابطوا احاهدوا الزمخشري اكشفا في المصابرة ما من الصبر كرجل يصبر على ما يعاب الصبر عليه بتكثيف الشدة وصعوبته وقد جمعت في كتاب سر صيد الخاطر في تناسب المقاطع والخواتم في كل سورة تناسب اولها واخرها وخدمها وسورة الرعد افتتحت بذكر آيات الكتاب والتوراة والانجيل قبل وختمت بذكر في تواجد ان اهل الكتاب لمن دون بالله والقرآن اليكم وما انزل اليهم ان سورة المسبحات تقدمت الاسراء لما تناسبه وضعها هنا وانت لست عند طا سورة انبيا شارحة لبقية مجملات سورة البقرة في

ايات عديدة كآية التيامي والوصية والمواريث والانكحة وتكلم الاشهد والعدات والخلع والقتال وفيها من الاختلاف بسورة الفاتحة تفسيرا الذي انعمت عليهم في قوله فاردكيد الذي انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما وجه اعتلالها بالعمران ثمن وجوه منها ان آل عمران خيمت بالاصر بالتقوى وما تضمنت هذه السورة سوى ذكر من اكرم وجوه المباسات في ترتيب السور وهذا نوع من انواع البديع يسمى تشابه الاطراف ومنها ان سورة آل عمران ذكرت فيها فضيلة لحد مستوفاة وذكرني هذه السورة ذليلها وهو قوله فما لكم في المنافقين فئتين فيئتين فانها نزلت لما اختلف الصحابة فيمن رجع من المنافقين عن غزوة احد كما ذكر في الحديث ومنها ان في آل عمران ذكر الغزوة التي وجد احد في نفوسهم استحيا الله والرسول منه وجد ما صابهم الجرح الايات وتشير اليها هنا بقوله ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون الايم وبهذه الوجيهي عرف ان تاخير المنشآت عن آل عمران انسب من تقديمها عليها في مصحفنا ان سعود انما ذكر هنا ذليلا في آل عمران قادعة كاحة فكان بانا خيرا انسب ومنها اجملا ذكر في آل عمران فصله خلق عيسى بقوله ما ثبت لها كيحه يا آدم في ذكر بشرية تحملوا فالمذكر منه اليهود وتقريعا لعبوديته خلافا في الما دعته النصارى ذكر في هذه السورة الرد على الفريقين وما يزيد على اليهود بقوله وقولهم على مريم بهتانا عظيما وعلى النصارى بقوله لا تقولوا في دينكم الا في قوله لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ومنها انه لما ذكر في آل عمران الذي يتوفيكم وراد فكما الذي رد هنا على من زعم قتله بقوله وقولهم انا قتلنا المسيح الايه ومنها انه لما قال في آل عمران والراسخون في العلم يقولون امنا به قال هنا لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون الايه ومنها انه لما قال في آل عمران ذلك بانهم كانوا يقتلون النبيين بغير حق الايه ذكر هنا بعض ما ارتكبوه من العظائم التي تعد من الكبائر فناسب ذكر ذلك هناك ومنها انه لما ذكر في آل عمران ان الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ذكر هنا ما يدل على ان اكثر المتبعين له هم الذين كفروا وهم النصارى ومنها انه لما ذكر في آل عمران ان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد ذكر هنا ان من اسباب ذلك نقضهم ميثاقهم ومنها انه لما ذكر في آل عمران ان الدين عند الله الاسلام ذكر هنا ان من يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ومنها انه لما ذكر في آل عمران ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذكر هنا ان الله اصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ومنها انه لما ذكر في آل عمران ان الله يحكم ما يشاء ذكر هنا ان الله يحكم ما يريد ومنها انه لما ذكر في آل عمران ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ذكر هنا ان له ما في السموات وما في الارض ومنها انه لما ذكر في آل عمران ان الله على كل شيء قدير ذكر هنا ان الله على كل شيء قدير ومنها انه لما ذكر في آل عمران ان الله سميع عليم ذكر هنا ان الله كان سميعا بصيرا ومنها انه لما ذكر في آل عمران ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه ذكر هنا ان الله يعلم ما في قلوبكم فاعفوا عنهم واصفح ومنها انه لما ذكر في آل عمران ان الله يحب المحسنين ذكر هنا ان الله يحب المقسطين ومنها انه لما ذكر في آل عمران ان الله يحب التوابين ذكر هنا ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ومنها انه لما ذكر في آل عمران ان الله يحب الصابرين ذكر هنا ان الله يحب الصابرين ومنها انه لما ذكر في آل عمران ان الله يحب المتوكلين ذكر هنا ان الله يحب المتوكلين ومنها انه لما ذكر في آل عمران ان الله يحب المقسطين ذكر هنا ان الله يحب المقسطين ومنها انه لما ذكر في آل عمران ان الله يحب المحسنين ذكر هنا ان الله يحب المحسنين ومنها انه لما ذكر في آل عمران ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص ذكر هنا ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص ومنها انه لما ذكر في آل عمران ان الله لا يحب الفساد ذكر هنا ان الله لا يحب الفساد ومنها انه لما ذكر في آل عمران ان الله لا يحب الظالمين ذكر هنا ان الله لا يحب الظالمين ومنها انه لما ذكر في آل عمران ان الله لا يحب الكافرين ذكر هنا ان الله لا يحب الكافرين ومنها انه لما ذكر في آل عمران ان الله لا يحب المعتدين ذكر هنا ان الله لا يحب المعتدين ومنها انه لما ذكر في آل عمران ان الله لا يحب الخائنين ذكر هنا ان الله لا يحب الخائنين ومنها انه لما ذكر في آل عمران ان الله لا يحب الفرحين ذكر هنا ان الله لا يحب الفرحين ومنها انه لما ذكر في آل عمران ان الله لا يحب المفسدين ذكر هنا ان الله لا يحب المفسدين ومنها انه لما ذكر في آل عمران ان الله لا يحب الظالمين ذكر هنا ان الله لا يحب الظالمين ومنها انه لما ذكر في آل عمران ان الله لا يحب الكافرين ذكر هنا ان الله لا يحب الكافرين ومنها انه لما ذكر في آل عمران ان الله لا يحب المعتدين ذكر هنا ان الله لا يحب المعتدين ومنها انه لما ذكر في آل عمران ان الله لا يحب الخائنين ذكر هنا ان الله لا يحب الخائنين ومنها انه لما ذكر في آل عمران ان الله لا يحب الفرحين ذكر هنا ان الله لا يحب الفرحين ومنها انه لما ذكر في آل عمران ان الله لا يحب المفسدين ذكر هنا ان الله لا يحب المفسدين

ما احرجو

جوابا للكلام كما هو المركون له مع ان الشان ان صيغة المبالغة وغيرها من صفات الله سواء في الاثبات فجري على ذلك اتباعا فقصد التعريف بان ثم ظلاما للعبيد من ولاة الجور ابو حيان جاء بلفظ العبيد دون العباد هنا وفي فصلت لما سبقه الفواصل قبله فناسب لفظ العبيد في سورة عاد فما قبله وما بعده الذين قالوا جاء على الذين قبله وقال الزجاج على العبيد عهد ابو حيان العهد احسن من الامر لانه في كل ما تيطل وامره وبيني في غالب الزمان الراغب العهد حفظ الشيء وبراعاته حالا بعد حال وسمي الموثق الذي يلزم براعاته عهدا بقربان القرابين ما يتقرب به الى الله وصار في التعارف اسما للشيء الذي هي الذبيحة ويستعمل لواحد كما في هذه الاية وللجمع كما في قوله قربانا اتوني به ابو حيان هو في الاصل مصدر سمي به المفعول وترى بضم القرا اتباعا حاوا البينات والزبر والكتاب المنير الكوفي قال في سورة فاطر وبالزبر وبالكتاب بزيادة الباء ان هنا بحيث على الاختصاص مع وضوح المعنى بدليل افتتاح الاية بالماضي وهو احضر في المقارع المهيد وبه اتجه فاطر وقبلها المفعول للمفعول هنا والفاعل هناك وقيل هما جاءا وهذا كما تعلم يسلم في قراءة هنا بايدخال الباء فيهما ايضا وجيء بالكتاب مفردا وان كان مجموعا من حيث المعنى لتناسب الفواصل قبل وهو من عطف المرادف كان الزبر الكتب وقيل الكتاب جنس للتوراة والانجيل وغيرهما والزبر الزواجر من عجماء براها الكتب كل نفس ذائقة الموت جيء بهذه الجملة لتعظيم المسلية للمؤمنين على وضع الكفرين كما سلى الله نبيه قبلها الرسول صلى الله عليه وسلم وترى بنصب الموت بتنوين ذائقة وحذف التنوين السلكين على حد قوله ولا يزون الله الاظلما اصل زحزح هو بلغ من زحزح فيه من الكوار في الجملة ثلاث مبالغات وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور قال الزمخشري شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به صاحبه الى ان يفارقه حتى يشتروه بخسيس ما عندهم ورداءته وترى الغرور برفع الغين وضم الراء بالشيطان لينفلون في اسرائهم الاية قال ابو حيان هي سورة في فهم اهل الكتاب وغيرهم من المشركين فناسبت ما قبلها من الايات التي جاءت في ذم اهل الكتاب وتقدم الامر بالتحريض على سبيل الترقي الى الاشرف اعلى سبيل المكنة من الرذايا في الاموال الكثيرة من الرذايا في الانفس من عزم الامور اي معزوماتها التي عزمها الله اياها وجبها وقال ابن عباس العزم والحزم واحد اتاها سبيلة من لعب ليبينه القراءة في التعليب بالتا والتا وترى لتبيينوه بضم نون التوكيد لا تكتمنه الاية نزلت في نر من اليهود كعب بن الاشرف وغيره كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم بما لم يحل عنه كما ورد في الحديث فعوتب

الألوكة
www.alukah.net

وسمي الصداق نحلة من حيث انه لا يجب في مقابلته شيء الخ ردّ بعوض على ابو حيان
النحلة العطية عن طيب نفس وهذا مصدر لا قوام من معناه منه ذكر الضمير مع عوده الى
الصدقات على معنى الصداق او اجرى التضمير مجرى الاشارة وقيل هو عائد الى المال الدال
عليه فحذف تيسيرا قيل الا ان يأتين بفاحشة او اتوا فاكلوه امرا باحة لعنا مرتبا نصب
على المصدر او الحال او الراجع الهاء كما لا يخفى فيه مشقة ولا حاجة والمرئ ما كان سائغا
لا تخفيض فيه وقرئ بالادغام فيهما ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قيد الخطاب بالارباب
الاموال ذكرا لاضافة على حقيقتها وقيل للاولياء والمراد اموال السفهاء واضافتها الى المخاطبين
تغليبا لهم على حد ولا تلمزوا انفسكم ايها الرجال ولا تقتلوا انفسكم ايها الرجال ثم
امرا ولياء السفهاء التي هي اليوم ثم بايتاء النساء صدقاتهن وكان ذكرهن اهما خصصه بغير السفهاء
الى قرئ الالئ والالوئ قياما مصدر قام كالصيام في ذواته فجيء مصدرا بهذا وقيل
جمع قيمة وقرئ قواما كليس ثم اتفاقا وقرئ قواما بالكسر مصدرا ثم نعتا وارزقوهم فيها
ايو حيان لم يفرض لهم نفيها على ما قاله عليه السلام او بعوائد المال اي بتنمية كي لا تاكل الصدقات
فيكون الانفاق عليهم من فضلاتها الملك سنة وقيل في بعض من طعن النكاح اي الكمل
آنستم الراعب ايصرتم انسا به ايو حيان انس كذا الحس جوشعر وقرأ ابن مسعود
فان احستم ايحسستم رشدا قرئ بفتحتين وبضمتين وكره ابان المراد تعرف من الرشد
وطرف وعقيلة من عقيلته ولا يتنظر تمام الرشد ولا نأكلوها تعبيرا بالاكل عن الاخذ لانه
اعظم وجوه الانتفاع اسرافا وبدارا الصدران في موضع الحال ان يكبروا نصب
بدارا كليستعفف قال ابو حيان هو بالغ من فليعفف لان فيه طلب زيادة العفة
المراد بالاستعفاف طلب العفة والمعصومة لانه للنفس يمنع بها عن غلبة الشهوة
وكفى بالله الخ وقوي زيادة الباء في الفاعل لا نه في معنى اكرم اي اكرمت بالله حسيبا
اي كفيا الراغب اي رضيا بها سيبويه واصله الحاسب ثم عبر به عن الكافي في الحساب
فان قوله تعالى اي من الميراث او المفتوح وليخش الذين لا يه قال الفراء هي الا ليق
بما تقدم وهاتان حالتان كون من الايات الواردة في الايتام جعلوا لما في آخرها عبرة في
حفظ مال اليتيم ان يتبعهم على حال نفسهم وذريتهم وذكر من قوي الدواعي في هذا
المقصود على الاحتياط وقرئ بكسر اللام في الافعال الثلاثة وقرئ ضعفا بضمتين
وضعفا كسكرى وضعفا كطرق ابو حيان ترتيبه هذه الاوامر حسن ترتيب
حيث بدا اولا بالخشية التي محلها القلب وهي الاخوان من الشيء بتقتضي العلم وهي ملاحظة

على التقوى ثم بالتقوى وهي سببه عن الخشية اذ هي حمل المرء نفسه على وقاية ما يخشاه ثم
بالقول السديد وهو ما يظهر من العمل الذي سئل عن التقوى الخاشية عن الخشية والمراد بتخصيص
القول السديد بعد قوله بالمعنى على العمل والقول السديد بذا فاقتصر على القول لسهولته على
الانسان والسديد بمعنى الفاعل وبمعنى المفعول انما يأكلون ثم وقوع ان وجزءاها جملا
ان وحسنه طول الكلام في بطونهم تأكيد كقوله تعالى مثله في البقرة نارا هو حقيقة في الاخرة
دليل من مجاز الاول وسيصلون بالتا للفاعل والمفعول وقرئ بضم الياء واللام مبنيا للفاعل
من الرباعي وبالتشديد مبنيا للمفعول والصلا السخن يقرب النار ايو حيان ذكر الراغب
اصله الاتقاد بالنار كليصلى صلي الكافر النار فاحترقها ساحترها ايو حيان عبر بالصلا بالنار عن العذاب
الدائم وهذا الذي لا يذهب دوامه ولا يفقد بهم بالكلية كما في الاية الاتية وحيا بالكوثر
بدون سين وسيصلون بالسين لان الذين يوحذرون في الاخرة هم الاولون في الدنيا فاشبه
الكمال والكائن لفظا ومطلقا قيد في قوله سعيرا او هو الجمر المتقد الراغب السعير
اللهب الذي لا دخان معه وقد سعر النار وسعرت الرجل اصابه حر السعير الجوهري فعيل بمعنى
مفعول يوصيكم الله ايو حيان ملا يهم في قوله نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
في المحذوف والاقرب يجب بين في هذه الاية المقادير وفي ثمانية الاتي ترتيب وبدأ بالاولاد
وارثهم من الوالدين كما بدأ بهم في قوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان وتقدم الكر فيفضله
وعبر بليفظ الاشعار بما بلغ والد في الاهتمام وطلب حصوله بسرعة وقرئ بالتشديد
في اولادكم ايو حيان الاولاد ذكرهم وانثاهم غلب الحي على الميت وانثاهم غلب في الذكر
فان كن عائد الى ما دل عليه لا ولاد من الاناث فوق اثنتين قيل يظاهره وان للاثنتين
النصف والجمهور على ان للاثنتين فيقل فوق ذلك وقيل من هذا حكم ما فوق
الثنتين والواحدة من البنات وسكت عن حكم الثنتين وبين في اخر السورة حكم الواحدة
من الاخوات والاثنين وسكت عما فوقهما فوجب اتباع ما فهم السكوت في كل نبه بالمنطوق في
الاخرى قال الزمخشري ذكر من كل الاثنين ما كف عن ذكره في الاخرى فوجب حمل كل
واحدة منهما فيما امسك عنه فيها على ما ذكر في غيرها وقرئ بسكون عين فثلث وربع
وسدس وان كانت واحدة بالنصب على ان كان فاضمره وبالرفع على انها تامة النصف
قرئ بضم النون ولابويه فيه تغليب لكل واحد منهما بدل تفصيل اذ لولا البدل
لعلم استنزال كما في السدس وهما بلغ ذكرهما لو قيل لكل واحد منهما ولابويه السدس اذ
تكرر ذكرهما مرتين مرة بالاضمار ومرة بالاضمار والوكان الترتيب ولابويه السدسان

الألوكة
www.alukah.net

لا وهم استرجح في المعنى ارجح الايوبي ذكان هذا التركيب في غاية النصيحة والفصاحة
فلا معالشك فيه انتفاء اي والبالي وهو الثاني للاب وفي قراءة بكسر الهمزة لغة هوازن
وهذلي فان كان لام الجحود فيه اطلاق الجحد على الاثبين فصاعدا من بعيد وصيته بوصيها
او دين قدم الوصية على الدين وان كانت موجزة عند مشرع علاقها لكونها مقدمة وبه قد
يجعل بينها وبين ما قبلها تناسب تغيير الاهتمام وعلى متعلقة بمحذوف اي يستحقون
ذلك كائنا على المتوفى او بالمعمول اياكم وابناءكم لا يدرون ايهم اقرب لكم نفعا
اي في الدنيا او الاخرة الرجاع بمعنى الكلام
ان الله تعالى في قسمة المواريث علم بما هو عين حكمة ولو وكل ذلك اليكم لم تعلموا ايهم انفع
لكم فتضمنت الاموال على عين حكمه ولهذا اتبعه بقوله ان الله كان عليما حكيما اي عليم بما
يصلح لخلقه حكيم فيما فرض ان عطيه هذا فرض لحكمة في ذلك وانما نبه للعرب الذين كانوا
يورثون على غير هذه الصفة الطوفي الفاصلة منه لما في الاية من توزيع الفروض
على اهلها وتخصيص بعضهم بالفايد وبعضهم بالكثير وذلك مستند حكمي حكمة قال
وحكما يرجع الى المعنى من مشيايخه اي حيث ان المعارف سمع هذه الاية فصاح صيحة
ثم اسلم فسئل عن ذلك فقال اني ما علمت هذه الامة خرجت انها لا تهتدي الى مثلها
الا العليم والحكيم وكم تعنف لما ذكر تفاوت ميراث الفرع والاصول اخذ في ذكر ميراث المتصلين
بالميت وبدأ في خطاب الرجال لشرفهم بورث بالبناء للمفعول مخففا ومشددا كالله
او توهم شرعي هو في الاصل مصدر معنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعيا فاستعير
للقرابة من عتر حمه المولد والد لا بها بالاضافة الى قرابتها كالة ضعيفة الرابع
الكلالة مصدر بمعنى الوارث او الموروث جميعا وتسميتها بذلك اما لان النسب كالل للحق
به او لانه قد لحق به ما يعرض من احد طرفيه وفراخ اواخت او سعد بن ابي وقاص
في قراءته ام وفي قراءة ابي من الام فان كانوا اخبر تغليب مذكر اكثر بوصي بها الضمير
عائد على رجل كما علمه صغير او اخ وصغير او اخت في قراءة بالبناء للمفعول وفي غير
مضار وصيته بالضاد مضار لاي وصيته انسانا عاملا بحد بما يسارع الدليلة اهل الدار
والله عليم حليم الطوفي هو مناسب لما في الاية ايذان الله عليم بجميع ما يفصل من احكام
التوارث حليم عمن ضار في وصيته فذهب من المضار به انهم بها ولم يشترط ان يقتل وان
يتصل فانه بالعمل الامام لما وصف نفسه بقوله علم وفيه اشارة الى انجاز اداء على المضار
اعقبه ذكر به الصفة الدالة على الصفح وذكر عادة الكشاف ان لا بد ذكر ما يدل
على العقاب الا ورد ذلك بالبد لان اعلم ان ذلك حد وذا الله الا بين لما قسم

المواريث

المواريث شرائها الى ادنى حدود لا يجوز تعديها ثم قسم الناس الى عامل بها والى غير عامل عاص
وعد ابا لمطيع كان الغالب على من كان موصنا بالله الطاعة الان تسم الخبر يقتضي ان يبتدأ
به ويقتضي يتعدد به وفي الايتين ثلاث مقابلات وفيها مواعاة لفظ من تارة ومعناها
اخرى والعقاة يدخله في الموصنين بالبا والنون فنبها على انها ثلاث الثقات
الراتب وصف الفوز بالعظيم اعتبارا بفوز اثر بها الموصون بتوزيع متاع الدنيا قليل الحقير
والقليل في وصفها متقاربان او يجابان غلظ في نسم المحاهي اذا كتب بالعصان بل اكد
ذلك بقوله ويتعد حدوده وناسب الختم بالعذاب المهين ان العاصي المتعدي
لحدود يعذب في صوت من عذر تجاسر على معصيته الله وقد تقابلت الحالات بالتوارث
عالم ينهم الهوان ولهذا قالوا المنية ولا الدنية قيل دافر دخلا في العاصي
وجمع في الطايع كذا العاصي يدخل النار وحيدا واهل الطاعة يدخلون الجنة زمرا
الكرماني قال هنا وذكر الفوز العظيم بالوا وفي براة بغيرها والمواقفة دليل وما
بعد من قوله ومن يطع ومن يعص في جزاة اعداله بغير واو فناسب تركها والله اعلم
يا ايتين الفاحشة اي جاءان مناسبة الاية لما قبلها انه تقالي لما امرنا بالاحسان الى
النساء بذكر انبا صدقاتهن ونوعيتهن وقد كان لا يوتين في اكل اهليهن ذكر التغليظ
عليهن فيما يأتيه من الفاحشة وهو في الحقيقة احسان اليهن اذ هو يصالح دينهن
واخرتهن ودنيا هن اجيا ولانه تقالي لما ذكر حدوده المشار بها الجميع ما تزع من
اول السورة الى موضع الاشارة وكان في مبدا السورة الحض بالتدريج بالباحة
ما اباح من نكاح اربع استطرد بعد ذكر الحكم من خالف ما امر الله به من النكاح
من الزواني وقد مضى على الرجال لكا بهن اذا دخل في باب الشهوة ولهذا قدمت في اية
الزانية والزاني وان كانت الاية الاتية في الزواج فوجه التقديم يوظا هر كان الزنا
اكثر منه خصوصا عند العرب ظاهر كونهن اجبر فونه والحق على النساء اسم الفاحشة
لزيادته في القبح على كثير من القبايح وان كان القتل والكفر اكبر منه لكونه اخس انواع
الضاحدين يأتين بالفاحشة والذان تخفيف النون وتشديدها وتزيد بالهمزة
والتشديد وقرا ابن مسعود واللذين فيعلونه نوا با رحيما الطوفي مناسب لقوله
فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما انا التوبة اي قبولها على الله عبر بجملة لتاكيد وقيل لعي
يعني عند فا ولئك يتوب الله عليهم لما ذكر ان قبول التوبة حيث قيل في الادلى على
الله وفي الثاني على يجعلون السيات بحي بالمضارع دون الماضي اشارة الى الاصرار

ولا الذين بلا ما فيه وتوبيخ بلام الابتداء مبتدأ خبره اولئك اعتدنا فيه التفات
يا ايها الذين امنوا الاية عود الى خطاب النساء بعد الاستطراد منها الى ذكر فاحشة
الرجال المقابلة لفاحشة النساء ثم قصة التوبة المتصلة بتوبة فاتا بالمعاصي كرهها
بفتح الكاف وضمها ولا تعضلوهن خطاب للازواج بعد خطاب وارثي الازواج وهو
محتمل الجزم والنصب ويؤيد الثاني قراءة ابن مسعود ولا ان تعضلوهن عبيثة بفتح الثاء
وكسرها فتصيبن بكم تقولوا شيئا على اكراههن بشرط يتردد ضمير عن لتذهبوا العرض
وجعل الله فيه التفات وان اردتم الاية لما اذن في اخذ شيء منهن اذا اتين بفاحشة
بين تحريمه في غير حال الفاحشة واقام الارادة مقام الفعل كانه قال وان استبدل لكم
وهذا عكس الضمير المستتر من اقامة الفعل مقام الارادة واتين احداهن فنكاحا
مبالغة وحمل على معنى زوج وتزيين يوصل الى احداهن بهتانا اصله فيه الكذب الذي
يواجه به الانسان صاحبه على جهة المكابرة فيبهت المكذوب عليه ان تخبر
ثم سمي كل باطل تخبرين بطلانه بهتانا اتصرا بوحيان الاقصا الى الشيء الوصول الى قطعة
منه اي سفعة غير محصوص وكني به عن الجماع مبينا فاعلمه المخشري وصفا بالفعل
لقوته وعظمه واسناد الاخذ اليه مجاز ولا تنكحوا الاية ظهر متصلة بتوبة لا يحل لكم
ان ترثن النساء كرها الاية سبب نزولها ان كان من العرب يتزوج امرأة ابيه كرها
منها وقتها الراغب المقت البغض الشديد لمن تراه متعاطيا القبح ابو حيان المقت
بعض مقرون بالاستخفاف رحصل بسببه امر شنيع مرت عليكم امهاتكم للاقدام محرم
نكاح امرأة الاب وليست امهاتكن تحرم الام اولا ينصرف به سببا استبعده وبناتكم
الاخ وبنات الاخت افرد المضاف اليه اكتفاء بجمع المضاف طلبا للخفة وامهاتكم
اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة ذكرتي اخواتكم تنبيها وان كان الجواب مستفادا
سببا تنبيها على اباحتي فالاباحات يستدل بها على قرابته الاولاد والاخوات يستدل بها
على قرابتهم الخالات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت واحد الرضاع عزا النسب
كونه دونه وتزيين البيتي والاي الرضاعة بالكسر الملاقي في جوركم صفة مؤكدة
للغالب فلا مفهوم لها والا لم يذكرها مفهوما كما ذكر مفهوم قوله اللاتي دخلتم بهن وحلائل
جمع حليلة وهي الزوج سميت بها لحلولها حيث حل زميلة بمعنى فاعلة وتقول هي لفظ
الحلال فهي بمعنى محللة ابو حيان لحليلة اسم يختص بالزوجة دون ملك اليمين الذين
من اصلابكم وصف برفع الجار الذي يتعلق لفظ اصلابكم ان تجمعوا بين الاختين عطف
على المحرمات الا ما قد سلف ان ذكره معفورا ذا الاسلام
يجب ان تحمله والمحصنات عطف على الامهات والاحصان اصله المنع ومنه الحصن لما يستعمل
بمعنى الزوج كما هنا وبمعنى الحرة كما في محصنات غير مسافحات احصنت فرجها وبمعنى
الحرية كما في فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وبمعنى الاسلام الراغب لم
يتزاحموا الا بالفتح ان اراد المتزوجات دون العفيفات وقرئ بفتحه بالفتح والكسر
لما حمل الاسر بتوبة وقرئ بهما بضم الصاد اتباعا لضمة الهمزة كتاب الله عليكم انتصب على
المصدر لما مؤكد لمضمون الجملة السابقة هي قوله حرمت عليكم وقيل على الاغراء وقرئ كتب
بصيغة الماضي ورفع الجلالة وكتب بصيغة الجمع مرفوعا اي عهده كتب الله عليكم ايها
فرائضه وآدابه وأحل لكم بالبناء للفاعل المفعول ما وراء ذلكم اي سواه ان تبتغوا
بدل من ما محصنين غير مسافحين حالان كرر فيهما ان الاحصان لا يجامع السفاح فيه طبان ضم
الجزء في اولهما ذكره في المائدة وفي الاية الاتية محصنات غير مسافحات تبتغوا بما
في المائدة راجع الى الرجال الناكحين وهنا سببي راجع الى النساء المنكوحات فاستمتعتم
به منهن زاد ابو حيان عبارتي المتعة اجر سمي اجرا وثمنا استئناف في المهور اداء
حقيقتا ما يدل على تراض عليه حال او مصدر بما توهن اجورهن انه كان عليما حكيما الطوسي
مناسب لما هو في سياقه فيبين تحليل الحرمات وحلالا بعد اخرى لان ذكره بعيد دالا
على علم وحكمة وبالتبيين الامر بحكم فيما يحكم ومن لم يستطع له فرع من ذكر المحرمات
والمحصنات شرع في بيان حال وجدهم فيها طولا سعة في المال ان ينكح المحصنات
المؤمنات اي الحرائر فمن ما ملكت ايمانكم اي فلينكح من فتياتكم جمع فتاة واصلها الحديثة السن ثم كني
بها عن الرقيقة قال الراغب والاضافة فيه على حد ما تقدم في اموالكم اذ ليس المعنى
ان الرجل ينكح فتاة نفسه والله اعلم بايمانكم جملة معترضة مناسبته لقوله فمن ما ملكت
وغلب فيها خطاب الذكور بعضكم من بعض جملة اخرى معترضة فقد بها ان التفاضل
بالايمان لا يوجب تفاضلا في النكاح بعضكم من بعض جملة اخرى معترضة فقد بها ان التفاضل
بالايمان لا يوجب تفاضلا في النكاح فانكحوهن باذن اهلهن اسند الى ضمير الفاعل
واحد وقد اشتركوا في الايمان وقد كانت الحرب تستأنف من نكاح الاماء وتستحسن
غير مسافحات غير معلنات بالزنا ولا متخذات اخدان اي مسرات به الراغب الاخدان
جمع خدن وهو المصاحبة واكثر ما يستعمل ذكر فيمن يصاحب بشهوة فاذا احصن
قيل المراد اسلمن وقيل تزوجن وعن ابن عباس المحصنات في هذه الآية ذوات الازواج
فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب اي الحد الذي هو نصف حد
الحرائر ذلك لمن خشي العنت منكم العنت الزنا وقيل الحد وقيل الهلاك وان تصبروا
خير لكم من نكاح الاماء والله غفور رحيم الطوسي مناسب لقوله الا ما قد سلف لان ذكره معفورا ذا الاسلام

كان غفورا رحيما

نكاح الامة وان تصبروا اي عن نكاح الاماء وحذف لقصد العموم والله غفور رحيم
الطوفي مناسبته لما هو في سياقه من احلال نكاح الاماء وهن مخلوقات عوجا بالنسبة
الى الحرائر يطيب نفوسكم بارتفاع هذا واحد والحق المتفرق فالله عليم حكيم
الطوفي مناسبته لما في الاية من بيان الاحكام الظاهرة لكم لا يكون الا عن علم وحكمة
حكيم والله يريد ان يتوب عليكم قيل تكرار لفائدة التأكيد وقيل تممت الارادة بالتوبة اذ على
سبيل الحقيقة ونباشر على سبيل المفعول فقد اختلف المتعلقان فلا تكرار وكما اراد
سبب التوبة فقد اراد التوبة عليهم اذ قد يمنع ارادة السبب دون المسبب لان
عطية تكرار ارادة الله للتوبة على عباده تفويته للاحباب الاول وليس المقصد
في الاية الاخبار عن ارادة الذين يتبعون الشهوات فقد تمت ارادة الله تطهيرهم
بعدما اراد ان يتبعون الشهوات واكد فعل الميل بالمصدر على سبيل المبالغة
ولم يقيد بمحل وصفه بالعظم لان الميول مختلفة ورتب عليها مفاوتة وميل يقرب
البعد الميل المجانحة وجات الجملة الاولى اسمية لانها الدال على الثبوت والتكرير
اسم الله فيها مظهرا ومضمرا والثانية فعلية لان الاراد منهم تجدد في كل وقت الزعم
بالواو في الثانية للحال لا للعطف لتغيير ما على انه يريد التوبة عليكم في حال ما تريدون
ان تميلوا فالحال تبين الاخبار بان في قدوم الخبر هنا في الجملة الاولى وتاخيره في الثانية
لبيان ان الذي ليس له العطف وتركي يميلوا بالجبهة عود على الذين وكميل بفتح
الياء الواعب الميل العدول عن الوسط الى احد الجانبين وتسبيل في الجود
ومنه فلا تميلوا كل الميل وملت عليه تحاملت عليه ومنه تميلون عليكم ميلة واحدة
والمال سمي بذلك لانه كونه مائلا ابدا وذا ابدا استغل الميل في الاجسام قبل
فيها كان خلقة ميل وفيها كان عرضا ميل يريد الله ان يخفف عنكم جملة مستانفة
وقيل حال من الجملة السابقة وخلق الانسان ضعيفا اي في امر النساء وتركي خلق بالبناء
للفاعل والله الذي انشأكم الاية بوجهان مناسبته الاية لما قبلها انه تعالى لما بين كيفية
التصرف في النفوس بالنكاح بين كيفية التصرف في الاموال الموصلة الى النكاح والى
ملك اليمين وان المحور والاساس المهد ولذا في ذكره لا تكون ما ملكت بالباطل والباطل
كل طريق لم يبحه الشرع وراضفة الاموال الى الخاطبين الملابسة كما تقدم الا ان
تكون استثناء منقطع تجارة بالرفع النصب على ان اسمها مضمر يعود على الاموال
او تضمنه التجارة ولا تقتلوا انفسكم قيل على حقيقته وقيل مجازا اي لا تقتل بعضكم

بعض

بعضا اضاف القتل الى انفسهم لانهم كنفس واحدة وقرئ بتقتلوا بالتشديد ان الله كان
بكم رحيما الطوفي مناسب النهي عن قتل انفسهم زاد ابو حيان وعن اكل الحرام ولبيان جهته
الحل التي بها قوام الانفس وحياتها وقيل وحيا حيث لم يكلفكم قتلا نفسكم حين التوبة كما
كلف بنو اسرائيل ذلك ويؤيد الا ان الخطاب للمؤمنين من تقديم بكم ومن يفعل ذلك اشارة
الى مجموع ما تقدم النهي عنه في الاية قبلها من اكل الحرام وقتل الانفس وقيل الى الثاني في خاصه
ما خالف الترتيب مذكور وقيل الى ما سبق النهي عنه من قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها
الى هنا عدوانا قرئ بكسر العين وظلما قيل يعود عن عطف المرادف نصليه بضم النون
من اصلاه وقرئ بفتحها من صلاه وقرئ بالضم والتشديد وبها القراءات وقرئ بالتيا على
نسق ما تقدم على الله فيه التفات على القراءة المشهورة ان تجتنبوا الاية ابو حيان
مناسبته الاية لما قبلها ظاهرة لانه تعالى لما ذكر الوعيد على بعض الكبائر
ذكر الوعد على اجتناب الكبائر كبائر جمع كبير بالتوحيد تكفر بالتيا والنون فيه
على المعنى التفات سيئاتكم قرئ بزيادة من وندخلكم بالتيا والنون مدخلا بضم الميم
مصدر وبفتحها مكان ولا تتمنوا ابو حيان مناسبته لا ينهاه لما قبلها انه تعالى لما نهى عن
اكل المال بالباطل من قتل الانفس وكان ما نهى عنه سراعاة التبسط في الدنيا والحظ
فيها وتحصيل حظوظها منها نهى عن تمني ما فضل به بعضهم على بعض اذ التمني لذلك سبب
موثر في تحصيل الدنيا وتشوف النفس اليها بكل طريق فلم يكتف بالنهي عن تحصيل المال
بالباطل حتى نهى عن السبب المحرض على ذلك وكان شانها دوره الى النهي
عن السبب اكد لحظ عنه فيدعي به ثم اتبع بالنهي عن السبب لمادة المسبب ولو اتفق
العمل القلبي العملا بحرمي فيستوي الباطن والظاهر في الامتناع عن الافعال القبيحة
فضل الله فيه التفات واسألوا الله من فضله لما نهاهم عن تمني ما فضل به بعضهم
امرهم بان يعتقدوا ان ايتاء المزيد عليه والعادة سالوا فحة الحاجة واسالوا الله تعم
بكل شيء عليما الطوفي مناسب لا ولا لما قبله وهو النهي عن التمني ايانا لله عليم بما يصلحكم
قربه من غير ما اعطية غيره وفيه فساد حاله لان قيل ومن اين مناسبة ما سالوا الله
من فضله لان صفة الفتح به اتسب اذ هي اثر في العطاء اجابة السوال
لا العلم ولكل جعلنا فيه التفات ضمير عود الى فضة الموالي فما طيبة كما تقدم الا ان
تكون استثناء منقطع تجارة بالرفع النصب على ان اسمها مضمر يعود على الاموال
او تضمنه التجارة ولا تقتلوا انفسكم قيل على حقيقته وقيل مجازا اي لا تقتل بعضكم

الوصية ان الله فيه التفات شهيدا مناسب للعقد والعاقد قاله الطوفي الرجاء
تزامون اعتلاق تقوله ولا تكتموا ما فضل الله به بعضكم على بعض المراد ببعضهم هنا
الرجال وبعض النساء وعدل عن الضمير في قوله بما فضلهم الله عليهن لما في ذكر بعض
من الابهام الذي لا يتضح عن عموم الضمير زيد انتى فضلت ذكرا بما حفظ الله برفع الجلالة
اي بحفظ الله اياهن اي بتوفيقه وتسببها في موصوله في حفظ ضميرها اي بالطاعة
والبر الذي حفظ الله في امتثال امره والتي تخافون نشوزهن اي تظنون ظنا راجحا
في المضاجع واضربوهن فيه الترقي وترقي المعنى بالازدراء ان الله كان عليا كبيرا الطوفي
مناسب لاول الاية واخرها لان قيام الرجال على النساء فيه نوع استعلاء وطلب السبيل
عليهن بعد الطاعة بغي عليهن والبغي فيه علو وكبر فناهم الله عن ذلك واخبرهم انه
هو العلي الكبير المستحق للاتصاف بهذين الصفتين لا غيره وان خفتم خطاب للولاة
والحكام فيجب خطاب الازواج شقاق بينهما اصله شقاق بينهما فاضيف اتساعا ان
يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما اكثر في الضمير ان كمثل ذا رابعة وجه عودها للحكمين
والمزوجين والاول للحكمين والثاني للزوجين وحكمه عليها خبيرا الطوفي مناسب
لما في الاية اي علم بمصلحة الزوجين في مشروعية الخلع وبعث الحكمين خبيرا هو الذي
بما خلق شرعه لها فلم يشرعه لها لبكر وظرفيتها الى التخلص من سوء العشرة واجرى
الصفتين موكولة للاخبر لما خبر ان خبيرا البالغ من علم من جهة الاشتقاق ان يوفق
علم بقصد الحكمين وكيف يوفق بين الحكمين خبير بحقا بما يلطفان به في امر الزوجين
واعبدوا الله ابو حيان لما ذكر قيام الرجال على النساء والتي تخافون نشوزهن
الى الاحسان للوالدين ومن ذكر معهما حثا على الاحسان واستطرادا
وافتتح الوصول الى ذكر بالامر بعبادة الله بالعبادة اذ هي مبدأ الخير الذي تترتب الاعمال
الصالحة عليه ومنظره واذا اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين
احسانا وبالوالدين احسانا الترقي احسان على الامتة والخبر وبذي القربى اعاد الباء
هنا دون اية البقرة لان هذه ترجع هذه الامة وتلك في حق بني اسرائيل فثنيت
هنا تاكيدا ومبالغة لان الاعتناء بهذه الامة اكثر من الاعتناء بغيرها والجار ذي
القربى فترى ذا القربى بالنصب على الاختصاص تنبيها على عظم حقه لا لانه يعني الجوار
والقربى والجار الجنب اي البعيد وترى بفتح الجيم وسكون النون بعناه وفيه طباق
ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا ابو حيان لما نفى تعالى محبته عمن اتصف بهاتين الصفتين

الاختيال وهو التكبر والفخر وهو عدة الى قبح على سبيل التطاول بها والتعاظم على الناس
لان من اتصف بهاتين الصفتين حملته على الاخلال بمن ذكرنا في الاية ممن يكون لهم
حاجة اليه وقال ابو رجاء لا يحب مختالا في الحق فخورا على الناس الفخر والاعتداد
الاوجه ته جبارا شقيا وقال الزمخشري المختال الذي تاه على الناس بمحاسنه التي
ليست من اكرام الله ربه واصحابه وما يليكه وقال غيره ذكر الاختيال لان المختال
يا يقتصر في فرحه اذا كان نفسه وان جبر انه اذا كان فرحا ضعفا ومن
الايتام لا يستضعفهم فهو من المساكين لافتقارهم ومن ابن السبيل لبعده عن اهله
وماله ومن ما ملكته ايمانكم لسيرهم في يد قال ابو حيان نطقت هذه الاية على ذكر هاتين
الصفتين في آخر الاية اما حاجتين الى ان من اتصف بالحيلة والتخيل باين من لا يحب
لله صفات المذكورين وان لم يكن له علي ذكر اتصاف به بما وان الذي يظهر لي ان سبب
عجز هذا المساق الذي ذكر وه وذكر انه نقلا لما امر بالاحسان للاصناف
المذكورة وكان في العادة ان من اتصف بمكارم الاخلاق يجد في نفسه خيلاء وافتخارا
بما حصل له من الاحسان وكثيرا ما فخر العرب بذلك وحاظت به في نثرها
ونظمها اراد تعالى ان ينبه على النهي بصفة التواضع وان لا يرى لنفسه شيئا وقوله
على من احسن اليه وان لا يغتر عليه الراغب الخيلاء الكبر عن تخيل فضيلة تراءت
للانسان من نفسه والفخر المباهاة في الاشياء التي رجحه عن الانسان كالمال والجاه
الذين يبخلون قيل هذا مرتفع بالابتداء اي من ذكر على سبيل اتباع امر الله بين
انه ممن لا يحبه الله وذكر هنا سبب احد هذين الخبرين الذي تقدم على ان ذا المال البخيل
افرط في ذلك وامر بالبخل والثاني الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل لغرض امر
الله وطاعته وهم المعنيون فاعتب الاول بقوله وما عند ناله كما ذكرنا من عذابها مهينا
ولا عتب الله في قوله ومن يكن الشيطان له قرينا الراغب لم يرد البخل بالمال
فقط بل جميع ما فيه منع للخير الفراء الذي يعم الباء وسكون الخاء المجاز
وفتحها لغة اسد وترى بفتح الباء وسكون الخاء لغة تميم والذين بدل من من وقيل
من مخلا وقيل صفة لمن وقيل خبر لمبتدأ محذوف واعتدنا فيه التفات واصله اعددنا
قلبت الدال تاء ومن يكن الشيطان ابو حيان لما ذكر تعالى من اتصف بهذه الاوصاف
الذميمة ذكر انها من نتائج مقارنة الشيطان ومخالطته وعلامة المتصف بذلك
قال الزمخشري لجواز ان يكون وعيدا للهم بان الشيطان قيل بهم في الدنيا

ووقع الترتي في ذكر هذه الاوصاف من السد بدلا شد وكان الله بهم عليها الطوفي مناسب
لقوله وما ذا عليهم لو استوا بالله الآخره ولما سبقه توجيها ان احدهما انهم لو استوا واتقوا
لما ضيعت لهم ذكذا لا في علم الله فاجازهم عليه الثاني انهم لو استوا وبتقوا الثقاب
علم الله بانهم استقبلوه ليؤمنون وكذا في محلوم الله محذا ان الله لا يظلم مثقال ذرة ابو
حيان ما سبقها لما قبلها واضحة لانه تعالى لما امر بالاحسان ثم اعقبه بذم الباخلين ذكر
في هذه بعدله وحذاه على الحسنات والسيات وضرب مثلا في اصغر الاشياء وزن ذرة
وذكر ما لغة عظيمة في التنزيه عن الظلم وقد قيل ان الذر لا وزن لها وانه امحق
ذكذا فلم يكن لها وزن وقرا ابن مسعود ومشقال نملة الراغب لما يوزن به وان
كن حبتين بالرفع والنصب بيضا عنها وفي قراة بضعفها قال ابو عبيد ضاعف يقتضي
مرارا كثيرة وضعف يقتضي مرتين وقيل يكسبه ويزكي نضاعفها بالنون على الالتفات
تكيف حشر محمد وفاي لهم اذا جيئنا فيه التفات من كل امة بشهيد فيه حذف
اي على امته بوسيد يود الايه تعسير لحال المذكور وعصوا الرسول فيه التفات من
الخطاب في كيد لتسوى بهم الارض الكراني من ياب التكليب لانهم ودوا ان يصيروا مثل
الارض لان تصيرا الارض مثلهم ودا لمزاة لتسوى بالبناء للمفعول وتسوى بالبنا
للفاعل مخفف السين ومشدد هما ولا يكتمون الحديثا قال الكراني متصل بالتي
اي بعد ما طلقت جوارحهم وقيل استيفاف وفيه التفات يا ايها الذين امنوا
ابو حيان منبه لانهم قبلها انه نفاق لما امر بعبادته والاخلاص لهما وبر
الوالدين ومكارم الاخلاق وذم الخيلاء واستطرد منه الى شيء من احوال القيمة وكان قد
وقع من بعض المسلمين تخليط في الصلاة التي هي راس العبادة بسبب شرب الخمر
ناسب ان تخلص الصلاة من سراب الكور التي توقعها على غير وجهها فامر تعالى باتيانها
على وجهها دون ما يفسدها ليجمع لهم بين اخلاص عبادة الحق ومكارم الاخلاق التي
بينهم وبين الخلق لا تقربوا الصلاة تطلق حقيقته على العبادة المحرزة ومجازا على
مواضعها وهي المساجد ومنه لدميت صوامع وبيع وملبرات فاطلقت هنا مرادا بها
المصلين على سبيل الاستخدام فيهدم المعنى الاول وانتم سكارى وجمع الثاني وكاجما
ولهذا عدل عن لا تصلوا في احتصاص لان القربان هو المناسب لتخلي الذي مع ما
يقرب من الالباعة بالنسبة الى المعنى الاول وتركب سكارى بفتح السين وسكري
بالضم والضم جمع الراغب السكر حالة تعرض بين المرء وعقله والثراء يستعمل

ذكذ في الشراب وقد يجري في الغضب والعشق ابو حيان السكر انسداد طريق
التمييز وقد تقبل ارادة السكر من النوم وتبارين البول ولها بعيد ان وجنب
اسم جدي يجري المعدود ليشتوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث الراغب
سميت جنابة لكونها سببا لتجنب الصلاة في حكم الشرع عابري سبيل الراغب
اصل العبور جواز من حال الى حال قال ما لعبور فيجتمع تجاوز المكان بسبب حاجة او ابي
سفينة او على بعير او تنظره من الخائط قتراني مسعود من الغيط على انه مصدر
اذ قالوا غاط يغيط او على ان اصله فيعل فحذفت واو اسم القراة بالرد ونها
قالوا في الجماع والبائية لما دونه ابو حيان لما كان المرض والسفر ولمس النساء لا يخص
الخطاب بها جاءت على سبيل التغليب ولما كان فقد الحاجة يخص الخطاب به نزع به
الى الغائط الغايب بقوله او جاء احد منكم الكناية عن الحاجة بالغائط وهذا من احسن
الملاحظات واجمل الحيلات الزمخشري فان قلت كيف نظم في سلك واحد بين
المرض والمسافرين وبين الحدث والجنبين والمرض والسفر سببان من اسباب
الرخصة والحدث سبب لوجوب الوضوء والجنابة سبب لوجوب الغسل
قلت اراد سبحانه ان يرخص للذي وجب عليهم التطهر والدعاء دون
الآخر في التيمم بالتراب فخصهما وكان من بينهم مرضاهم وسفرهم لانهم المتعودون في استعمال
الماء الرخصة فلم تكثرة المرض والسفر وقلتها على سائر الاسباب المرخصة
الرخصة ثم عمم كل من وجب عليه التطهر ادعوى المتاخرين عدد اوسع وعدم الله
استقلا او رفاقا في مكان ما منه او غيره كما لا يكثر كثرة المرض والسفر
ابو حيان هذا مما يتاب النحوي من الاول الى الاكثر الا ان حالة المرض اول من حالة
السفر وحالة السفر اول من حالة فقد الحاجة وحالة فقد الحاجة اول من حالة
لمس المراة صعيدا الراغب الصعيد تيمما للوجه الارض وقيل تيمما بالصعيد الذي
يصعد من الصعود فامسحوا بوجوهكم وايديكم قيل الآلة المناسب لانه مدلولها لغة
وقيل الى المرفقين كاني الوضوء وقيل الى الكوعين كما في السرقة المكراني زاد في المايدة
منه وتركها هنا لان هذه الاية سبقته على الاختصار فحسن الحذف وايتة المايدة
استوعبت جميع اقسام الطهارة فحسن الاتيان بها من ان ارادة شرط في التيمم
وهو قصد لبعض التراب بالبدن وعبر عن هذا البعض بان ايتة المايدة سبقت
لبيان احكام الطهارة بطريق القصد وهذه سيقت الذي عن قربان الصلاة

المدرسة الآلوكة www.alukah.net

وذكر الطبرسي فيما على وجه التبع ان الله كان غفورا رحيما قال الزمخشري كناية عن الترخيص والتيسير لان من كانت عادته ان يعفو عن الخطايا ويغفر لهم اثر ان يكون ميسرا غير معسر الطوسي هو مناسب لازالة المشقة باباحة التيمم عند فقد الماء الرابع الى الذين اوتوا ابو حيان هو عود الى قصة الكفار والكلام فيها بعد الاستطراد نصيبا اختار اكثر المعربين النصب الخط المنصوب المعين يشترون الضلالة فيه استخفاف ويريدون ان تضلوا السبيل قرئ بتريدون بالتاء خطابا للمؤمنين اي تريدون ان تدعوا الصواب في اجتنابهم وكتبوهم غير عادة او تريد تضلوا بضم اول ما حاصل وبالمثنية مع فتح الضاد وكسرها وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا الطوبي مناسب لقوله والله اعلم بأعدائكم اي فهو تنبيه لا كرهم بتصركم عليهم في هذه الجملة الا نجاح حتى جاءت مؤولة بان عيسى دخل الباء في كفى بالله وهو فاعل لانه كان بنصبه انفصال الفاعل بعد خولها نقل انفصال المضاف وانفصال الله على ان الكاف تبه لبست كالكناية من غيره فضعف لفظ المضاعفة معناها من الذين هادوا قبل هو خبر حذف مبتداه الموصول اي قوم يحرفون وقيل التقدير قوم من الذين هادوا الا الذين اوتوا وقيل متعلق بنصير اكقوله ونصرناه من القوم وقيل باعدائكم وما بينهما اعتراض وقيل بيان للذين اوتوا وما بينهما اعتراض الكلم قرئ بكسر الكاف وسكون اللام وقرئ الكلام عن مواضعه في المابرح من بعد مواضعه والزمخشري وابو حيان من مواضعه فعلى معنى ازالته عن مواضعه التي وجبت كلمة الله وضعه فيها بما اقتضت حكمته من ابداله بغيره مكانه واما من بعد مواضعه فالحق انه كانت له مواضع نص بان يكون فيها ثم حين حرفوه تركوه كالخبر الذي لا موضع له بعد مواضعه ومقاره قال والمعنيان متقاربان وقال ابو حيان الذي يظهر انها سببا قان فحيث وصفوا بشدة التمرد والطغيان واطلاعه العداوة واشتراهم الضلالة ونقض الميثاق جاء يحرفون الكلم عن مواضعه الا ترى الى قوله ويقولون سمعنا وعصينا وقوله فبما نقضهم ميثاقهم لعنا هم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه فكانهم لما تركوه الكلم من التحريف جاء مرادفا لها وقد تستعمل في مواضعها فيكون التحريف بعد استعمالها بل ادرد الى تحريفها بادل وهلة حيث وصفوا ببعض لبس وتردد وتحكم للرسول في بعض الامر جاز من بعد مواضعه الا ترى الى قوله يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم توتوه فاحذروا وقوله فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم فكانهم لما بيا درو

بالتحريف

بالتحريف بل يجوز لهم التحريف بعد استنفاد الكلام في مواضعها قال وقد يقال انها سيان لكنهم حذفوا هنا وفي اول المائدة من بعد مواضعه لانه تقوله عن مواضعه بعد لعلي استنفاد مواضع له وحذف في ثاني المائدة عن مواضعه لان التحريف من بعد مواضعه بعد له لعلي انه يحرف عن مواضعه والاصل يحرفون الكلم من بعد مواضعه عنها فحذف هنا البعدية وهناك عنها توسعا في العبارة وكانت البداءة بعلى لانه اخصر وفيه تنصيص بالحظ على عن وعلى الحواضع واشارة الى البعدية الكرى اي انهم عن اريد بها التحريف الاول قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم واية من بعد اريد بها تحريفهم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وتغييرهم عن المنزل لهم في التوراة بغير معنى كما تحرفون من بعد ما علموا به واعتقدوه وتدبتوا به كاتباع الرجم وغيرها نحن نحرف من الامور بعد ما بعد وقال صاحب المناجاة نقل التحريف بعد ثم لفظ بعد فتضعف في كلام علي الوجمني في الموضعين الراغب تحريف الشيء مالته وتحريف الكلام ان تجعله على حرف من الاحتمال لكن حمله علي الوجمني فلسفة ولهذا اردفه بقوله ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع ان الجملة الاولى متكاملة للمعيب وذا انكره وكذا قوله راعنا ولذا قال لبا وهو النزل باللسان خلاف ما في القلب ويقولون لا قليلا عبر بالقلة عن العدم على حد قولهم ارض قل ما تنبت كذا وهي لا تنبت جملة قالها في عطيته وغيره يا ايها الذين اوتوا الكتاب ابو حيان لما رجاهم بقوله ولو انهم قالوا الاية خاطبهم من يرجى ايمانه منهم بالامر لا بيان وتهديد الوعيد البالغ على تركه ليكون ادعى لهم اليه ما ان الحرفهم من سوء الكفر بالسنة بقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية وقال علهم ان تركتهم انفسهم بما لم يتركهم الله به لا ينفع الكرماني من غير هذه الاية يا اهل الكتاب لانه تعالى لما استخف بهم في هذه الاية وبالغ في تحقيرهم بالطمس ورد الوجوه على الادبار والمعنى فانها كلها واقعة بهم قال صاحب المناجاة لما كان في الاية السابقة خطاب الموسنين بيا ايها الذين امنوا ناسب عقبه خطاب اهل الكتاب بيا ايها الذين اوتوا الكتاب تسمية المغايرة وجلبا لخواطرهم للاسلام وفي غيرها لم يكن الا مركوزا خاطبهم باهل الكتاب بما نزلنا قيد انفت فطمس قرئ بضم الميم لغة وبستعمل متعد بنفسه كالازم الوجه الطمس ازالة الاثر والمحو والوجوه على حقيقتها او اريد بها العيون او الاعيان والرؤسا او لهم فيما انفت عن الكتاب قال ابو حيان وكنت انه لما ذا قابل

كان ذكد لتشريفهم فالتفت اليهم الامر بالايمان بالخطاب تهما ذكر الوعيد الى وجوه دون خطاب والمعنى وجد لكم ثم عطف عليه انذلكم فعدل الى الغيبة ليبنى التأنيس ولا ليشاب الخطاب بما يوحش فيكون ادعى الى القبول وهذا من جليل المخاطبة وبديع المحاورة وكان الله فيه التفات ولا يظلمون ترقى بالخطاب فتيلا الراعب القتيل الحبل المحتول سمى به ما يكون فى شق النواة كقولهم على هيئته ونقل هو هنا ما فتلته بين اصابعك من خيط او وبر ويضرب به المثل فى التفى الحقير انظر كيف يفترون جى بالمضارع لدوام افترائهم واستمرارهم وجعل التحشر فى الآية انتزاعها مخصوصا بالتزكية وكفى به اثما مبينا اى عطية حبر فى صنعه فجب ولو ادخلت الباء على الامر المتجلى ان يكون لهم بهذا الكذب اثما ولا يطلب لهم بهذا ذهو موبق ومهلك ويقولون للذين كفروا اللام للتبليغ فان لا يقولون ترقى ايضا فاذا للاذ هو الفتيل والنقير والقطمير يضرب بها المثل فى التفه انظر الحتى قال ابو حيان وحصت تلك الآية بفتيلا وهذه بنقير الوفاق النظير من الفواصل ام يحسدون ابو حيان ذم هم بالحسد بعد البخل ما فى كلتا منع وصول الخير الى الخير وكان الحسد شرا من الحصلتين ترقى اليه بعد البخل الذى هو كرها نبتيا فيه التفات فنعم فتيل الضمير لآل ابرهيم وضمير به وعنه لابرهيم وقبلهم لليهود وبه وعنه للنبى صلى الله عليه وسلم وفى الجملة حينئذ كالوعيد لمن به فاتحه وكذب به فتصدعنه وترقى صد بالنبتة المفتوح مضموم الصاد وكسرها نصليهم ترقى بفتح النون بدلنا لهم التبديل تارة يكون فى الذوات وتارة فى الصفات مع بقاء العين سعيرا ترقوا العذاب عبر بالمذوق المشعر بالاحساس لانه ابلغ ان الله فيه التفات كان عزيزا حكيما الطوفى مناسب للآية اذ لا قيد على تعذيبه لكان الاعز يجاوز حكيم لا فى هذا العذاب نضجت حكمة ولعوجل بهم جلودهم كلما نضجت لبدوها ترقوا العذاب وايضا والذين امنوا ابو حيان لما ذكر وعيد الكفار عقبه بوعد المؤمنين ولكرت جملة الكفار بالتحقيق الوعيد لم يحج الى ذكد فى جملة المؤمنين قلت انها معطوفة عليها فشاركتها فى ذكد فكان حرف العطف مغنيا عن التصريح بان سندخلهم فيه التفات وترقى بالتحيه فى العاجل ابو حيان غير نهيا بالسيئات المشعرة بقصر مدة التقضيب فى تكد ليسوف على سبيل ترقب الخير من المولى وتنشيره به ظلا ظليلا الراغب هو كرية عن عضاه الحشيش قال والظل ضد الضح وهو اعم من الفيء لانه يقال ظل الليل وظل الجنة ولكل موضع لم تصل اليه الشمس لا يقال الفيء الا لما زال عنه الشمس ويعبر به عن الساعة

والعزة والرفاهة كنا نعنى فى ظل فلان وعشت فى ظل فلان ثم دار الحجم فى ظلال ابو مسلم الظليل القوى الممكن قال وهذه الشى مثل ما اشتق من لفظه يكون بالغة كقولهم ليل ليل ودا هيته دهيا نبه عطية اكد قبوله ظليلا اما مندادا او كونه لا يتقلص كظلال الدنيا الاعلام انما قال ظلا ظليلا لانه فى بلاد العرب فى غاية الحر وان كان الظل عندهم من اعظم اسباب الراحة ولهذا المعنى جعل كناية عن الراحة ووصف بالظليل مبالغة فى الراحة الزمخشرى ظليل صفة مشتقة من لفظ الظل لتأكيد معنا كم تقول ليل ليل ويوم يوم وهو ما كان لا يجوب فيه ودابة لا يسمع لها نفس وجميعها لاحد نبيه ولا يبرد وليس فى ذكد الاظلا الجنة فى الآية عشر مقالات كلم يظهر بالتأمل ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال السبكى فى سبب نزول هذه الآية ما نزل فى كعب ابن الاشرف ونحوه من علماء اليهود لما سألهم كفار مكة عما هدى سبيلا محمدا واصحابه امن حق فقالوا انتم مع علمكم بما فى كتابكم من نعت النبى صلى الله عليه وسلم المنطوى عليه واخذ المواثيق ان لا يكتموا فكان ذكد امانة لا زمة فيه ولم يؤدوها حيث قالوا الكفار انتم اهدى سبيلا حسدا للنبى صلى الله عليه وسلم فناسب الامر بعده بأداء الامانات الى اهلها وان كانت الآية نازلة فى شأن مفتاح الكعبة لما تقرر من ان مناسبة الشئ قد يعتبر فيها الالفاظ ومعانيها لا بسبب النزول وترقى الامانة بالافراد واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا قيل ان تكلم معطوف على ان تؤدوا وفصل بينه وبين الواو الداخلة باذا ودخوله ان الله كان سميعا بصيرا الطوفى مناسب لاذا الامانة وحكم اى كم وتقصده قال ابو حيان سميعا لاقوالكم الصادرة منكم فى الاحكام بصيرا بدر الامانات الى اهلها يا ايها الذين امنوا الآية ابو حيان لما امر الولاة ان يحكموا بالعدل امر الرعية بطاعتهم فان تنازعتم ابو حيان اصل المنازعة الجذب باليد ثم استعير للتنازع فى الكلام الوحى الى الذين يزعمون الآية ابو حيان لما امر المؤمنين بطاعة الله ورسوله واولى الامر وردوا الامر عند التنازع الى الله والرسول عجب ذكد من حال من يدعى الايمان ويريد ان تحاكم الى الطاغوت وترك الرسول الراغب الزعم حكاية قول قد يكون مطية الكذب ولهذا جاء القرآن فى كل موضع ذم القائلين وقالوا به ابن دريد اكثر ما يتبع على الباطل وذكر صاحب العين اذا لم يحسن ان موقع وقوعه تزول بالتا للفاعل فى الموضعين ان يكفروا به

الألوكة www.alukah.net

قري بها لان الطاغوت يذكر ويؤنث كما قال اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وتنتهي على المذهب الجمع كما قال اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم يظلمات ترى بهم اللام على حذف كلام الكلمة وهم عينها لوقوع واو الجمع بعدها **وارأيت المنافقين** عدل الى الظاهر لبيان حالهم **فكيف** خبر محذوف اي حالهم **وما ارسلنا** فيه التفات ومناسبة الاية لما قبلها ظاهره **واستغفر لهم الرسول** فيه التفات في الخطاب في جاؤك تعظيما لشان الرسول وتعظيما لاستغفاره ونكتتها على ايما استغفار من اسم للرسول من الله يمكن وعلى ان هذا الوصف الشريف وهو ارسال الله اياه موجب لطاعته وعلى انه مندرج في عموم قوله وما ارسلنا من رسول الا ليطاع الامام فابى ضم استغفار الرسول الى استغفارهم انهم لما كهم الى الطاغوت حاكموا الله واساءوا الى الرسول فوجب عليهم ان يعتذروا ويطلبوا من الرسول الاستغفار ولما لم يوصوا بكم الرسول ظلموهم المتردد اذا تابوا وجب ان يظهر منهم ما يزيل التردد بان يذهبوا الى الرسول ويطلبوا منه الاستغفار **لوجدوا الله توابا رحيما** الطوسي مناسبة لما في الاية لان المستغفر يحسن ظنه بالله فيجده عند ظنه به **فلا وربك** فيه التفات الى الخطاب واضيف الرب الى النبي تعظيما له ولا نزيد لما تقدم اي للبيان لا سركما زعموه ثم استانف القسم وتنكير نا فيه تفيدت على القسم هنا ما التي تؤكدت توكيد الله وقال زائدة وقيل النكرة هي المزيدة والقسم معترض بين جزء والشرط وهو الاية قال **لا يجاهدون** وغيره نزل بين اراد التحاكم الى الطاغوت ورجعه الطبري بانه اشبه بسبق الايات وقد ورد في الصحيح انها نزلت في قضية خرجت وكذا عليها قدح في الكشاف لان المناسبة تعتبر بها لان الوقوع انما يعد دون اسباب النزول كما تقدم **شجر** ترى بسكون الجيم ويجوز اسكونه مع اشتراك معناه من شجر الرمح اذا دخل بعضه في بعض **حرجا** ضيقا اطلق اسم الحرج الذي هو وصف الشخ اذا تضايق على الامر الذي يشق على النفس لما بينهما وهو الضيق **ويسلموا تسليما** ابو حيان اكد الفعل بالمصدر على سبيل صدور التسليم حقيقة وحسنه كونه فاصله **ولو انا كتبنا** فيه التفات **ان** تحتمل التفسير به والحمد ربه **الا قليل** فيقراءة بالنصب على اصل الاستثناء **واذن** الزمخشري هي جواب لسؤال مقدر كانه قيل وما ذا يكون لو اعطوا بعد التثبيت فعقل واذن لو ثبتوا لاتيناهم ابن عطية حيث ترتب الاية هكذا وعلم ان الفائدة قبل اعطاء الاجر لان المتصدا عنا هو خوفه بما

كان

كان الله نبه به عليهم دون ترتيبه **ومن يطع الله والرسول** فيه التفاتان في المعطوف والمعطوف عليه وهذه الاية ايجاز وحي فيها المناسبة في الترتيب باعتبار الالفاظ وحذفها وان كان لبيان لها بسبب آخر غير المناسبة التي بتين **من النبيين** الاخره فيه الابتداء بالاشرف فالاشرف **والصديقين** التصديق عند الاجمال فرقه نظائر الفاتحة صراط الذين انعمت عليهم وبه يجوز مناسبة ذكره هنا بعد قوله ولهدينا هم صراطا مستقيما لانه نبه هذا الصراط المستقيم الذي فيض وعدها بالهداية اليه من طريق الذين انعمت الله عليهم الاية **رفيقا** اي رفقا وجاء مفردا اما لانه يكون للمفرد والمثنى والمجموع بلفظ واحد مثل الخليط والصديق واما لان الافراد للتفرد في باب التمييز واراد بالجمع اكتفاء وحسن ذكرهنا كونه فاصله **ذلك الفضل من الله** على تقدير سؤال كانه قيل ما الموجب لكونهم معهم مع وضوح الفرق بينهم فاجيب بان ذلك فضل من الله ومن منه **وكفى بالله عليما** اي بالتفضل ومن يستحقه فاله الطوفي قال ابن عطية فيه معنى ان تتولوا فسيعلم افعالكم والله وتفضله مثل الاعتراض عليه واكتفوا بعلمه في ذلك وغيره ولهذا ختمت الاية **يا ايها الذين امنوا** ابو حيان مناسبته لما قبلها أنه لما ذكر طاعته وطاعة رسوله وكان من تمام الطاعات احياء دينه امر بالقيام به بالجاد وخذوا **حذركم** الراغب اي ما فيه الحذر من السلاح وغيره والحذر احتراز من مخيف ابو حيان الحذر والحذر بمعنى واحد فلم يجمع في هذا التركيب الا خذ حذرك ولا خذ حذرك وقيل اخذ حذرك اذا احترز من المخوف كانه جعل الحذر آلته التي يتقي بها وبهتم **فانفروا** ترى بضم الفاء في الموضعين ابو حيان مفر الرجل خرج مجردا وصله الفزع **ثبات** جمع ثبة وهي الجماعة المنضدة قاله الراغب وقيل الاثنان والثلاثة وقيل ما فوق العشرة **ليبطئن** الراغب البطؤ تاخر الانبعاث عن السير بقال بطؤ وبطؤ طا واستبطاه وابطا فبطؤ اذا تخصيص بالبطؤ وتابطا تكلفه واستبطا طلبه وابطاه اصاب ذلك وقيل بطاه وابطاه وقوله ليبطئن اي يثبط غيره وقيل كثر هو التثبط في نفسه فالمتصدر كذا ان سكم من تباطأ وتوخر غيره وترى ليبطئن بالتخفيف اما من اللازم او من المتعدي **فصل من الله** ابو حيان ترى بضم اللام على هجي الجمع كما **ليكم بينكم** جينه **مودة** معترض بين القول ومقوله وقال الزمخشري على التقديم والتاخير وهو متصل بقوله قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن قال الزمخشري هو مسلوم به لانه موضع الشماتة الامام **فوز** اعتراض في غاية الحسن لانه من احب الناس فرح عند

الألوكة www.alukah.net

فرحه وحزن عند حزنه فاذا اتصف بذلك اظهر العداوة لله تعالى عن المنافق
سرور وقت نكبة المسلمين ثم لما حكى حزنه عند دولة المسلمين التي قبل هذا الكلام
هذه الجملة للتنبيه وزاد في حسنة كونه بعده فاصله فاء فور تركي بالرفع عطفا
على كنت او استيناف فليقاتل لما اسر باتي الجذر والنذر واستطرد الى حال من
يبطيء عما مصرحا بالامر بالقتال لانه وعد عليه بالاجر العظيم واكتفى في حال القتال بالقاء
لان غايبه المحلوب ان يقتل في غايبه الذي يقاتل له يغلب ويدالها الى الله اشترى
وتركي ليقاتل بكسر اللام وبتنكر يا بلت الله على وبو نبيه بالغيبة ودنيه على الغراة المشهورة
النفات ومالكم لا تقاتلون استفهام حث وتحريض في سبيل الله نبه النفات الى المستضعفين
عطف على الجلالة اي وسبيل المستضعفين ودخل على سبيل اي وفي المستضعفين
اي وفي خلاصهم وذكر في حذف الواو اما على اضمارها او على البدل من في سبيل الله الذين يقولون
ربنا اخرجنا من هذه القرية والذين يقولون في سبيل الطاغوت فيه طباق فان الجملة
بتحريض المؤمنين وتحريضهم كان من قاتل في سبيل الله حرك ان يغلب والا فلا تقاتلوا اولياء الشيطان وفيه حذف اي فان قاتلتم مغلبونهم لتعونكم بالله من هذا
المحذوف بقوله ان كيد الشيطان كان ضعيفا وذلك كان اشعارا بان هذا الوصف
سابق لكيد الشيطان والله مزيل ضعيفا الوتر الابد طا اصر بالقتال ذكر من جبره
عنه اواسئله حسنية فيه ما تقدم في قوله اواشد ذكرا الوا اخرتنا الى اجل قريب
زادا بن مسعود في تراته فنموت حتف انفنا ولا نقتل فيسهد بذلك لاعدا
ولا تظلمون بالتحتية وبالفوقية وفيه النفات قل متاع الدنيا قليل ان اتقى حتى على حذف
فالجواب يدوح لان فيها الفضول والحصون وفي سائر النذار يدوح السما الراعي
كمثل فيها ان يراد بدوح الارض وان يراد بدوح النجوم ويكون استعمالي لفظ المشتق
فيما على سبيل الاستخدام والمسبب قيل المطولة وقيل المشبهة بالمسبد وهو الحصن
وتركي بكسر لها ومعناها فعل فاعلها مجازا كما قالوا لما فيه ضيع شاعرة وانما الشاعر
فاظهر وان تصبهم ان كان الضمير الذي في الكلام فيهم نفيه النفات ان اكثر جعل الخطاب
من ستوا لمقدرة ان كان يعزم وهو الاشبه فيه الانتقال وجد بيت المؤمنين
الحديث المائتين ويوتيه بسبب الشدة تحاول الفعلا استفهام تقبح وبالغ
تقاتل في قلة فهم حتى في عدم مقاربته الفتنة التي فيها الجمع في نفي الفعل ما اصابك
من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك اكثر ما قيل كيف وقعت ا

التقسيم وقد سبق قل كل من عند الله قيل الحسنة والسيئة في هذه غير الحسنة
والسيئة في الاولى والاعاجب طعن بعض الملحدين في هذه الاية فقال ان فيها تناقضا ولعو
ظاهر الاولى ان الحسنة والسيئة من الالفاظ المشتركة وقد اريد بهما في الاولى غير ما
اريد في الثانية وقيل القول عند راي يقولون ما اصابك وقيل لغيرة الاستفهام مقدرة
في الجملة الثانية على وجه الانكار اي وما اصابك من سيئة فمن نفسك على حذف وتلك
نعمة هذا ربي في معنى ان سعودا من نفسك وانا نضيتها عليك وترا اي وانا قدرتها
عليك وترا ابن عباس وانا كتبتها وقال بعضهم العزت بين من عند الله ومن الدهان من
عند الله اعم فيقال فيما يرضاه وتبخيط ودنيا يجعل وقد امر به ونهى عنه ولا يقال لهو
من الله الا فيما يرضاه وبما يرسوبه واخطاب قيل عام لكل مخاطب وقيل للرسول والمراد
غيره وقيل التعريض في قوله اذا ترق منهم وفي كأب جحد لشيبة اي جحيدة
ان قوله ما اصابك دون ما اصبت الا ستغراب ان الله هو الذي كتب السيئة والحسنة
جميعا وتركي فمن لتحلبك بفتح الميم وضم السين استفهام انكار اي فمن شمل حتى
تنسب نفسه اليها فجعل المعنى ما المنضمن بالسيئة نحو وارسلناك فيه النفات
وكفى بالله شهيدا فيه النفات اخر الطوي من ناسب لتولد وارسلناك للناس ويدوا
ان اكثر الكفار لا يكرهون رسولا وطاعته بين شهيدا له من يطع الرسول فيه النفات
من الخطاب لما ارسلناك فيه النفات ان زيادة الكاف ويقولون طاعة اي امرنا
بيتت طائفة تركي بيت سيبت الامر فمضى لسبيل قيل بيت وقال غيره التبييت
التدبير بليل تقول قيل الصفير لطايفة وقيل الرسول وتركي بالتحتية اما لطايفة
على معنى الترتي والما للرسول والنفات والله يكتب فيه النفات من التكلم في ارسلناك
وكفى بالله وكيلا الطوي بينا سب لما في الاية من حكاية كيدهم افلا يتدبرون تركي يدبرون
ابو حيان التدبر تأمل الامور والنظر في ادبارها وما يؤل اليه عاقبتها استعير في كل
تأمل الكرماني التدبر تصرف القلب بالنظر في العواقب والتفكر تصرف القلب
بالنظري الاول ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فيه النوع المسمى
بالمذهب الكلامي والاحتجاج النظري والمراد اختلاف التناقض والتباين لا اختلاف
التلاوم امر من الازم او اخوف فيه جناس مطرف اذا عوا الاذاعة اظهار الشيوع
يقال ذاع يذيع واذاع يتعدى بنفسه وبالباء ولو ردوه الى الرسول فيه النفات
لاستنبطوه الذين يستخرجونه من استنبط الماء اخرجه من الارض بن النقيب

متعارفا فى كل شدة وحسنى الاية من ينضم الى غيره محببا له فى فعله حسنة يكون له منها نصيب ومن ينضم الى غيره محببا له فى سيئة ينالله منها شدة وقيل الكفل الكفيل به ان من تحرى شرا فله من فعله كفيل ليسلمه كما يقال من ظلم فقد اقام كفيلا يطلبه فنبهانه سيكتب الظلم من عنوانه انتهى وكان الله على كل شئ مقيتا الطوفى مناسب لما فى الاية لان المقيت الشاهد الحفيظ او المقتدر وكل مناسب لانه سببى نه لمساهدة الشفاعة وبحفظها وتيسير على الخير اعليها مقيتة الازهرى المقيت بمعنى المكد وبمعنى البقاء صار بمعنى السلام الراغب المقيت ان يقال حياك الله اى جعل لك حياة وزيدك اخبار ثم جعل دعا وقيل حيى فلان فلانا تحية اذا قال له زدك واصل التحية والحياة ثم جعل كل دعا تحية لكونه جميعه عبر خارج عن حصول الحياة او سبب حياة اما فى الدنيا والاخرة ان الله على كل شئ حسيبا الطوفى مناسب لما فى الاية لان الحسيب المحاسب الجازى فهو سببى نه عجازى الالهى بالتحية والراعد المدرك لذلك كل بحسبه الله لا اله الا هو ابو حيان لما ذكر انه على كل شئ حسيب تلاه بالاعلام بوحدانية الله والحشر والبعث من القبور للحساب الى يوم القيمه ابو حيان القيامه والقيام واحد حذفت الياء لملابسة لشدة ما تاتى منه من الهول ومن اصدق من الله حديثا فنبه الطوفى بناسب لما اخبر به من الجمع الراغب الركس رد الشئ على ما منه سبه ورد اوله الى اخره وبحاث ابو حيان رد اخره على اوله وقرئ ركسهم مخففا ومشددا ثلاث لغات الراغب الركس والنكس لرد والركس ابلغ من النكس لان النكس جعل اسفله اعلا والركس اصله ما رجع رجيعا بعد ان كان طعاما فنبه على الرجس وصف اعمالهم به كما قال انما المشركون نجس اركسهم ابلغ من ركسه كما ان استاقه ابلغ من ساقه فتكونون الزمخشرى ليس جوابا للنهى ولذا رفع بل هو مسوق على تاويل ودد الكافرون ودد الكافرون سواء ونظيره ودوا لو تكفرون فيكونون الا الذين يصلون استثناى من قوله فمن وهم حصرت صدورهم حال باضمار قد وقيل حصرة اى قوم حصرت وقيل دعا عليهم ويويد الاول ما قرئ حصره حصرات وحاصرات وقرئ حصرة بالرفع خبر صدور رفع تقدم فى مصحف ابى استاقا اى ركبهم بيان للموصول او بدل اذا ستيناى او صفة بعد صفة لقوم فلقتلوكم قبل جواب بيان الوقرئ فلقتلوكم مخففا ومشددا السلم قرئ بسكون اللام مع فتح السين وكسرها يستحرون احرب كما ذكر صدقه المحققين فى المتاركة المجدين فى القتال السلم به على طاعة اخرى

www.alukah.net

لاح لى ان الاية حذفا ونقديما وتاخيرا وان هذا الكلام متعلق بالذى يتلوه مردود اليه والتقدير اذا بيتوا بردون العذاب ولو تدبروه لعلموا انه من كلام الله والمتكلم عليهم من ملتشا بهه لورودهم الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم لعلم معنى ذكر المتشابه به الذى يستنبطونه منهم من اهل العلم بالكتاب الاتيا وهو ما اسبق شرا لهم وجه من علم كتابه ومكنون خطابه ثم قال واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به والذى حسن لهم ذكر وبسيد الشيطان ثم انتصب الى المومنين فقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان وقد اشار الى تبيين هذا ابو طالب المكى فى كتابه توجه فقال ان قوله الا قليلا متصل بقوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم اتبعتم الشيطان قليلا قليلا متصل بقوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقيل بقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقيل بقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان كما اتبعتم ايها الشيطان الكرمانى الا قليلا قيل متصل بما تبعتم وقيل باذاعوا به وقيل لعلمه الذين يستنبطونه ويكون جملة على كل شئ جميع سبق نحو الاية انتهى والخطاب فى قوله ولولا فضل الله عليكم للمومنين باتفاق فالله اعلى عطيته فنبه تلوين الخطاب فقاتل خاطب الرسول بعد خطاب المومنين عود الى الامر بالقتال بعد الاستطراد كما تكلف قرئ بالجزم على جواب الامر وقرئ بها بالنون على الالتفات وحرض الراغب التحريض الحث على الشئ بتهيه وتسهيل الخطب فيه كانه فى الاصل ازاله الحرض وهو الحال الخبيثة من مرض او هزال والحرض الفاسد كما قد يسمى جملت فيه الاذى تكيلا ابو حيان التكيل الاخذ بانواع العذاب وتنويره على المعذب من يبشع الاية قال قوم اى من يكن سلفها لو ترامى بك فى الجهاد كن ترهيبه منا بحيث ينتهى سيرنا الاسلام بالجزية فلسلم ثم لا بد ابو حيان والجاهم الى بعد الا ترى ان تقدم من ذكر القتال والامر به قال ابن الكفل النصيب والنصيب فى الخير اكثر استعمالا وقد الكفل فى الشر اكثر منه فى الخير ولذا اتى عبر بالنصيب فى الحسنة وبالكفل فى السيئة وهو مستعار من كفل البعير وهو كساء يدار على سنامه ليركب عليه وقيل سمى كفلا لانه لراكبه اظهر بل سبب بعض كفله الراغب الكفل الحظ الذى ضمه الكفالة وهو فى الاية مستعار من الكفل وهو الشئ المردف وسمى ثوبا كفلا لانه لما كان مركبا يشبه الراكبه صار

خادعة يريدون الاقامة في مواضعهم مع اهليهم ابن عطية تامل فصاحة هذا الكلام
حيث بنا فيه في الاية المتقدمة سياق ايجاب الاعتزال واجاب الله السلم وفي
المغازلة ذكرا قولين محتجين في ذكر معتقدين لهذه سياقه في هذه الاية سياق نفي الاعتزال
وفي الله السلم اذكرا قولا مسطلين فيه مختارين الحكم سوا على السبيلين بان كان الذي لم
يجعل عليهم سبيلا لوم يعتزلوا لكان حكمهم حكم الذي جعل عليهم السلطان المبين
ولذلك الذين عليهم السلطان اذا لم يعتزلوا لوا عتزلوا لكان حكمهم حكم الذي لا
سبيل عليهم ابو حيان لما كان امر الفرقة الاولى اخف رتب بقاء انتفا جعل السبيل
عليهم على عدم سببين وجود الاعتزال وانتفا السلم ولما كان امر بقية الفرقة
الخادعة اشد رتب احدهم وتسلم على بلاشيا في الاعتزال وفي انتفا السلم
وفي كف الايدي كل ذلك على سبيل ان كيد في حقهم والمشدد بهم وقرى ردوا
بكسر الراء وكسوا مخففا ومشددا وما كان لموس ابو حيان لما رغب في مقابلة
الكفار ذكر بعد ذلك ما يتعلق بالحاربه وسوا ان يظن شخصا حربيا وهو مسلم
فيقتله الا خطا استثنا منقطع وقرى بالمد يوزن سماء بالقصر يوزن عصا
وقيبة الواجب هي اسم المصنوع المعدود ثم اجير به عن الجملة وجعل في المتعارف
اسما لها لكن كما عبر بالراس عن الماده وبالظهر عن الركوب لا ان يصدق لا
ترى بالتوبة على الخاطب القتال وبها تحتمل على حذف احرف اي ان يتصدقوا
بالدية وحتا بلفظ المصدر تنبيها على فضله لما معدوحضا عليه وان جعل حري
مجرى القصد تقتضي استحقاق الوجوب من قوم عدو لكم اي عن قومه جديد بوليه
وهو مومن ودفع في الاية تقدم الاشعر فالاشعر وهو المومن المهاجر ثم
المومن الذي لم يهاجر ثم الذمي وكان الله عليما حكيما مناسب لما في الاية
من احكام قتل الخطا والتكفير بالعتق والصوم لان ذكر التفصيل يشتد عي
علما وحكمة وحكم سنعيد الكلام فيما سبق في ما نبه الوصيه ومن يقتل مومنا الاية
لما ذكر قتل الخطا ذكر مقابله وهو قتل العمد بايها الذين امنوا الاية لما ذكر من قتل
مومنا متعمدا وما رتب عليه من الوعيد امر المومنين بالتثبت والتبين لئلا يقدم
الانسان على قتل من اظهر الايمان تبا وبيل ضعيف وبلا كان حقا ذكر منوطا بالخيرات
ونبه عليه فتبينوا القراءة من التثبت ومن التبين قيل بالثانية ابلغ من الاولى
لان التثبت قد لا يتبين ومتى ما يكون التبين لابد تثبت الفاعل في المراد

بالتثبت هنا التاني ولهذا استد اختصاصا بهذا الموضع السلم بالف وقد رويها
وقرى بسكون اللام مع كسر السين وفتحها لستم مومنا في قراة بفتح الميم ايلا نوسنك
في نفسك فتبينوا كرر لفظا تاكيدا لما مر بهذا الامر وتعظيما لحرمة القتل ان الله قرى
بفتح ان معولة لتبينوا كان لا تعلمون خبيرا مناسب لما في الايه السابقه انه خبير
بعلمهم وقصدهم وهل جهادهم في سبيله وطلب عرض الدنيا ودنيه الاساءة الى المجاز
لا يستوي القاعدون الاية عود الى قصة الجهاد وقد استطرد في التحبير
بقي ان سوا الجهاد على الساع وهو بلغ من حذر المنزله التي يزين القاعد والمجاهد
لان المنزل ليستعمل فكره ولا بد ان تحصل الدرجات بينهما غير اولي الضرر بالنصب
استثنا والرفع صفة القاعدون وقرى بالجر صفة المومنين فضل الله المجاهدين
تفسير لمعنى لا سوا درجة الكرما في قال لقاعد درجة وفي الايه الثانيه درجات
كان الاولى في الدنيا وفي الجنة والثانية في الجنة وقيل الاولى بالمنزله والثانية
بالمنزله وهو الجنة ودرجاتها وقيل الاولى على ان القاعد بعذر والمجاهد على القاعد
لغير عذر الرمخشري فان قلت قد ذكرا لله مفضلين درجة ومفضلين درجات
قلت الاولون الذين فضلوا على القاعدين الا ضرا والاخرون الذين
فضلوا على القاعدين الذين اذن لهم في التخلف اكتفا بغيرهم لان الغرض نوعكفاية
الجاهدين ليس بمعهود لولد درجة ما لفضل ولد درجات يليها سوا في المعنى
قال تعالى ولدرجال عليهن درجة لم يرد بها شيا واحدا بل اشيا وكرر الفضيلة
للتاكيد والترغيب في الجهاد وكلا قرا بالرفع على الابتدا اوكلهم درجات
من كل من اجرا ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما الطوسي تفسير الوعد
بالمغفرة الكليه أن الذين توفاهم الايه هم بين الهجرة ولها اعتلا قبالجهاد ابو حيان
لما ذكر ثواب من اقدم على الجهاد اتبعه بعقاب من تعد عن الجهاد وسكن في بلاد الكفر
وقرى توفاهم بهم التا مضارع ويثبت الا المستضعفين الايه فيه التفاتي من
الضمير الى الاضعف لا يستطيعون بيان للاستضعاف حيلة

ما بحث في الاصل

وكان الله غفورا رحيما من باب تنزيل الجزء بالكلي كما تقدم مراغما الراغب ورغم
الف فلان وضع في الرغام وهو التراب وارغمه غيره وبجعيد بذلك عن السخط وراغمه

مكتبة الألوكة
www.alukah.net

ساخطه ثم انتسخ المرتاحة المذكورة وسراغها كثيرا اي مذهبا يذهب اليه اذا راي
مفكرا يرمعان يغضب منه ابو حيان المراغي مكان المراغة ولعوان يريد كل من المتنازعين
خصومه في تخيير القاضي صاحبه بان يغلبه على مراده يقال راغمه فلانا اذا ارته
وتدبيره مخادعته وتكلم لفظه تحتي وقرئ مرغما على حذف (الرواية وتدوم مراغمة
الا بمد على سبعة التعليق لان الاتهاج يرغم انوف الا بمد السوء ما سلمتهم
(اشد من الابتهاج بالسنة ثم يدركه ترجى بالرفع على اضمار المبتدا وادبا النصب على
اضمار ان وكان ابنه عمر وارجا الطوفي اي لما اكتسبه قبل هذا وجده مهاجرا
بنفاعه عن الهجرة وغيره واذا ضربتم في الارض فيه استعانة الضرب للسير
ووجه ربط الاية انه لما امر بالهجرة وكان ذلك يلزم عنه السفر والخوف
ذكر ما يتعلق بهما من تخفيف في امر الصلاة من القصر والرخصة في كيفية صلاة
الخوف والاذن من محل السلاح فيها فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم
ان يفتنكم الذين كفروا ظاهره ان الخوف شرط في اباحة القصر فليس مرادا لكون
عليه حتى يصح تقييد واحد المواضع التي رفع فيها صيغة الشرط ولا مفهوم له
لوا فقتم الواقع اذ ذاك كقوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا وبعولتهن
احق بردهن في ذكر ان اراد الاصلاح وقيل بعد ان الموصول المقصود وان
الكلام تم عند ان الصلاة وقوله ان خفتم استيناف اكم صلاة الخوف ويؤيد ذلك
ما ورد في سبب النزول فاخرج ابن جرير عن حريث بن قال سار قومي بني
النبي ردسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا نضرب في الارض
كيف نصلي فما نزل الله واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من
الصلاة ثم انقطع الوحي فلما كان بعد ذكر نحو غزا النبي صلى الله عليه وسلم فصلى
الظهر فقال المشركون لقد اتكنكم محمد وما هي بحين ظهور فجاء هذا شدد ثم عليهم
فقال فاتاهم بين لهم اخرى فقالوا ان ربكم قد نزل الله من الصلاة ان خفتم ان
يفتنكم الذين كفروا الى قوله عذابا مهينا فنزلت صلاة الخوف لا في صلاة القصد
وقد قال ابن جرير هذا ان وبل حسن لو لم تكن الاية اذا ان ان القرس وصيح حاذا
على جعل الواو واذا بمعنى ثم على قول من يجيز ذلك وقال ابن الرمكاني في اسرار
التنزيل ما نصه فيل انت الصفة عند نزوله من الصلاة ثم اشتح صفة صلاة الخوف بالاول
عطفي وقد بعد الفرع وربك يخلق ما يشاء ويختار فنت ثم قال ما كان لهم الخيرة والواو بالاول

لا تنفع الا فصلان وسنه قالت امراة العزيز الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ثم قولها
وقوله ذلك ليعلم الى آخره من كلام يوسف فان قلت ثم حكمت الاية بنزله ان الكافرين
كانوا لكم عدوا مبينا قلت من تاديهم ان يفتتح الخبر باسم شيء ثم يعرض
وصفه ثم اذا فرغ من الوصف رجع الى الجواب ما ابتدا به كقوله وصينا الانسان
بوالديه حملته امه وهنا على وهن ثم تظهر فصالا
آخر فقال وفصاله في عامين واما ذكر ذلك ليبين وجوب حق الوالدة لما فرغ من ذكر
رجع الى مبدا الخبر فقال ان اشكر لي ولوالديك وقوله واذا كنت فيهم فسنرط آخر
ذكر بقبل مجيء جواب الشرط الاول في الفصل المتقدم وقوله ما ما يتبين من هديك
فمن تبع هداي فالقصة الاولى في قصر الصلاة الى المتبع الذي بينته وبعضد ذلك
قوله بعد انقضاء قصة القصر اذا طاب نفسا ضد السفر والحركة على حد أولا يذكر
الله نظير الله نظير القلوب اي لتشكر لانه شرع القصر جملة السفر والاتمام عند ذاته
ولو شرعه بالسفر والخوف لقال فاذا طاب نفسا واستتم فاذهبوا الصلاة لانه ضد الخوف
الامنه وضد السفر الطمانينة وليس ضد الخوف الكفر بينه لانه قال اذ ينبا اذا ذكر
الله وجلت قلوبهم فكيف بيد جهم على ذهابه حزونه معا مدح الطمانينة فقال
الا بذكر الله نظير القلوب فكيف يتبع المدح والذم معا على الخوف ذهابه انتهى
وفي قوله في الصلاة تبعيضية وقيل نابين وقرئ تقصروا بابعا وقرئ مشددا
وترا اي وابن مسعود من الصلاة ان يفتنكم باستطاعا ان خفتم فلتقم فرقة
بالتخفيف ونصبه مع فاقحت جناس طائفة منهم معكم فيه اكتفاء اي طائفة وجاء الضمير
وليا خذوا ضمير لطائفة وقيل للجميع فرقة ضمير فيهم والهم وما بعده فاذا سجدوا ضميره
للطائفة الذين معكم وراءكم ضميره قيل للطائفة الاخرى التي لم تصل بعد والسجدات وقيل
للطائفة الساجرة فالمعنى اذا فرغوا من السجود انتقلوا الى الحراسة فكانوا من
وراءكم وليا خذوا واخذهم واسلحتهم ابو حيان جمع بينها في الاخذ كانه جعل الحذر
آلة تحترز بها كالسلاح وقيل السلاح كقوله تتوقون العادية والاية تدل على ان جعل الاباة مستقبلة
لعلكم تنبه وا متعتكم قرئ امتعتكم فيميلون استعارة للميل في الحرب وهذا احذر احذركم
اي في حالة التي رخص فيها في وضع السلاح ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا قال
الزمخشري الا مر بالحذر من العدو يوم يوقع غلبة واعتزاز فمتى عدم ذكر الايمان
باخبارهم ان الله مهين عدوهم وخذلهم ونصرهم عليه لتقوى قلوبهم وليعلموا ان الامر

الألوكة
www.alukah.net

بالعفو ليس كذلك فانه تعمد من الله كما قال ولا تقربوا بايديكم الى التهلكة فاذا تفتيم الصلوة
اي فرغتم من اداءها فاذكروا الله قال ابن جبان ذهو نظير ما مر واجب من الذكر عند قضاء
المناسك بالتهليل والتسبيح والذكر الخ في قوله فاذا تفتيم مناسككم فاذكروا الله فاذا اطمانتم
فاتموا الصلوة اي ادوها تامة بحدودها كما يا موتم لو قبل موقته نواعاه للكتاب
فانه مذكور الاسلام لحرجها ذكر الاوقات و نسرها في ايات خمسة و توقيتها باوقات
حسنة في نهاية الحسن نظر الى المعقول (ان الحوات لها مراتب خمس مرتبة الوجوب
و مرتبة الوقوف و مرتبة الكمولة و فيها نقصان خفي و مرتبة الشرح و الى سنة ان
تبقى اثار بعد توته مدة ثم تحي و لهذه المراتب حصلت للشمس بحور طلوعها و غروبها
فاوجب الله عند كل مرتبة من احوالها الخمس صلاة و لا تهنوا الايه نزلت في اصحاب
الحي ثم من احد فهو متصل بقوله لما لكم في الما فقين فيتين مما قبله بعد الاستطراد
و المراد بابتغاء القوم طلبهم الذي توجه اليه الرسول بعد وقعة احد وقد وقع ذكره
في اخر قصته احد من آل عمران و ذكر بعرف اعتلاق هذه السوق بما قبلها و ان وضعها
بعدها لسبب من وضعها قبلها لان قصة احد هناك مستوفاة من اولها الى اخرها
و المذكور منها في هذه السوق ذيلها و لواحقها فهو بالتاخير اشبه و قيل انها في الجهاد
مطلقا فهي متصلة بقوله المرتجا الى ان قيل لهم كفوا ايديكم الى قوله فلما كتب عليهم القتال
اذا فريق منهم يخشون الناس الاايات الثلاثة فانها في المحض على القتال الى قوله و رجعت
المومنين الايه و من هنا وقع الاستطراد و لهذا عود اليه و قرئ تهنوا بغير الف
لغة و تهنوا من الايهان نهوا عن ان يقع منهم جبن فيترتب عليه اهانة ان تكونوا
تالمون فانهم يالمون كما تالمون و ترجون من الله ما لا يرجون نوع من الاحتجاج المظري
الزمهم الحجة باذ ما فهم من الالم مشتركة و سيوتين على الكفار برجا الثواب و النصر
من الله و هم لا يرجونه و مع ذلك لا يجبنون و لا يهنون عن قتالكم فانتم اولى ان لا تجبنوا
و لا تهنوا في تالمون تزهيد و الرجا هنا على بابه و قيل بمعنى الخوف و قرئ ان تكونوا بغير
ان مقليليه و نفاهي فان فيها المتشرع بقلة الوعن و اولى الاحتجاج لهنى عنه فانهم
و قرئ يالمون بكسر التا الحمزة عن و بابها لغة و كان الله عليما حكيما الطوفي مناسبة لما
قبله لان تفصيل احكام صلاة الخوف تستدعي العلم و الحكمة و ما مضا فانه يفهمها على
نكتة من محاسن الحكمة و رصد الالم مشتركة بينهم و بين عدوهم و يفضلوا بانهم في الجهة
و عدوهم في النار انما ترتب فيه التفات الكريمة اجمع المحسنون على ان هذه الاية

نزلت في بني بيرق لما سوق درع تناد حابن السخان الابي الجرفاند قال نزلت
في الما فقين وهو متصله بقوله لما لكم في الما فقين فيتين اتبي ذلك ابو حيان
مناسبته الاية لما قبلها انه تعالى لما صرح باحوال الما فقين و افضل بذكر امر
الحرب و ما يتعلق به من الاحكام الستر عليه رجع الى احوال الما فقين و انهم اذا قوا
الرسول على لا يتبغي فا طلعه الله على ذكر ذلك و فضحه نزل هذه الاية
اخرجها الترمذي و الحاكم و غيرهما و فيها ان الذي سوق الدرع تبشيرين ابيرق
من الما فقين فعيرهم قوله من قال انها نزلت في الما فقين اي في طائفتهم و مع اتصالها
بقصة الما فقين اراكه الله فيه التفات لخا بيز اي لاجلهم خصيما اي خاصما
كجليس بمعنى جالس و استغفر الله اي من لوكك لمتنادة في تهمته التي سوق بغير
بينة و هو صادق فيها انتم كذا ثبت مغيرا في الحديث و هو بطوله في اسباب
النزول و في التفسير المسند و الفاصلة مناسبة للامر بالاستغفار و لا تجادل
عن الذين يختانون عام يندرج فيه اصحاب الدارلة و غيرهم و قيل هم ان الله
لا يحب من كان خوانا اثيما قال ابو حيان اتي بصيغة المبالغة نبها على ان ما جرى من وقع منه
ذلك المرة و من صدر منه على سبيل الخلة و عدم القصد و تقدم صفة الخيانة
لما سبقت اول الاية و لانها سبب الا تراهم ذان تراولوا الى اخرها و اصل يستخفون
لا يحب فيه طباق الايجاب و السلب و هو معهم فيه مع المجاز التفيم و نكتته المبالغة
في تقليع ما فعلوه لان حيا الانسان ممن يجبه اكثر من حيائه وحده محطا ما تب
لا يستغفرونه لها انتم خطاب للغيبة التي جاءت عن السارق و برائته عند النبي
صلى الله عليه وسلم حتى لزم تناده فيه انتقال من خطاب الغيبة الى خطاب الامة
عنهم يتوارا اي يستعرون عنه اي عن السارق من اجل الذي و من اجل سوا
و يظلم نفسه لا هو العطف التغاير فقيل الاول المعيرة و الثاني الكثيرة و قيل الاول
المتوعد به الغير و الثاني الما صر على النفس اخذا بظاهر الاية قال الامام و خص
السوا بالمتعدي الى الغير لما فيه من العار و السوا حاصر كلا فان لحق النفس
فانه ليس صرارا حاصرا فان ابى عطية لم يعن من عطفها المتراد فين كرمانية
ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما في لحظه بعد لطبيعة كان الغفران الرحمة
موجدان لطالبها مهيأ لان له متى طلبها وجدها و من يكسب اثما هو جامع المستوظم
النفس السابقين و الاية اشارة الى الجزء الاخير من الاخرة وختها بصفة العلم

لا يتحمل ما تكسب كل نفس شيء بعضه الكلمة لانه واضح الا ستيا موضعها فيجازى على ذلك الا ثم
بما تقتضيه حكمته فالصفات اشارة الى علة جذب الاثم اولا الى ما يستحق فاعله وفي على دلالة
على الاستقلال ما تعليه واستيلاء وقهره ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريا
مما سب الخصة ان شبرا السارق رمى بها لبيد بن سهل وهو بريء منها كما في حديث
نزولها والخطيئة للصغيرة والاثم للكبيرة او الاثم الكبيرة والمتعمد قاله ابن جرير والخطيئة
كون عن عمد وغيره والاثم ان يكون الاعن عمد وقيل هما بمعنى من عطف المترادفين كورم الخ
وضميره الى الاثم ان العطف بأو وهو مبتدء ونبأ الصغير مبتدء ثان يعود الى المعطوف كما هنا
وثان الى المعطوف عليه كما في نجاح او لهما انفصلوا اليها وقيل هو عائد الى الكسب
المفهوم من يكسب ستزيل له الشارح وترى بكسبه بالتشديد والاصل
يكتسب احتمل ألفم من حل كما تقدم والمعنى على قدر استعداده الى تقبل الوزر الذي حمله
ثم نبه استحاز ما للاجرام المعاني ليهتما واما فيه لف ونشر غير مرتب فان
البهتان راجع الى رميه والاثم راجع الى الكسب والمعنى انه يستحق عقابين عقاب
الكسب وعقاب البت لهمت فيه حذف اي بين لا يوشر عندكه والله فقد هو احتقيقه
وفي يطيلون ويجرون جناس وانزل الله عليك الكتاب والحكمة ختم القصة بمثل ما ابتدا
به هو ما انزال الكتاب والآداء التي هي بمعنى الحكمة والمنسوخة بالسنة وان
اريد بهما ما تضمنه القرآن فتبيه جبريل على حد مررت بالرجل الكريم والفاسق
الماكلة جردته وصفا وعطف عليه كانه غيره لاخير في كثير من نجواهم قال
ابن عطية الضمير عائد على الناس اجمع وجأت بعده الايات عامة عقب قصة اي
النازلة فانه وجد انها قال وهذا من باب المجاز والفصاحة لكون الماضي والغابر
يبتغلها عجاج واحدة امتي والجزي المساوي قال الواحدي ولا يكون الا بتي اشيء
وقال الزجاج النجوى ما تفرد به الجماعة او الاثنان وطلبت النجوى على القوم المتناجين
من باب الوصف بالمصدر وقال الكرخي في جواز النجي والاثنان هنا فعلى
الثاني لا يحتاج الا ستثنا الى تقدير وعلى الاول يقدر الا بنجوى من امر او المعروف اما
عام في كل خير فيندرج فيه الصدقة والاصلاح واذكر بالذكر اهتماما بها او خاص
وعلى كل جمعت الثلاثة جميع وجوه الخير المستتبعة من نشر العلم وفضل الحلم والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر والدلالة على سبيل الخيرات والذكر والدعا وغاثة الملهوف
ونصر المظلوم الى غير ذلك موتيه بالنون فيه التفات وبالياء قال التفات في قوله

ومن يشاقق الرسول الآية هي اجمالا نازلة في السارق لما ارتد وفر إلى مكة وادرت
مورد العموم كالآية التي قبلها وفيها سر ذكره ملاحظة الاسلوب القرآني من الجمع بين
ذكر الثواب والعقاب والتخويف والعذاب والمطابق بعيد وما للعاصين وجأتا فرقا
بالذكر هنا وفي الانفال وبالادغام في الحشر استعمالا للغتين وجأت اللغة الفصحى
مفتوحة وفي سورتين في الادغام في الحشر مناسبة للماضي المبدوء به هنا فانه هنالك
لا محاله ويتبع غير سبيل المومنين ليؤكد الجملة قبلها للزوم مشاقة الرسول
واتباع غير سبيل المومنين نوله ما تولى قال ابن عطية وعبد الله تارك مع ذلك
اختيار وترى بالياء فيه وفي نصله وترى نصله بفتح النون من صلاه الله فيه
التفات لا يغفر ان يشرك به الايه ختمت بقوله تقدم ضلالا بعيدا الا انها
نازلة في الذي ارتد وختمت السابقة والسورة بقوله فقد افترى اثما
عظيما لانها في اهل الكتاب الذين بدلوا وحرفوا وافتروا على الله ما لم ينزله وهذه
في المشركين مطلقا ويندرج فيها المذكور على حد الايات قبلها ولذا قال ليجمعنها
ان يدعون من دونه الا اناثا وهي الاصنام والجادات المسماة باسامي مونثة
كاللات والعزى ومناه وترى الا اوثانا جمع وثن وترى الا وثنا بالياء فيراد
والا انثا كذلك بابدال الهمزة واوا والا وثنا بضمتين جمع كسقف وترى الا انثا
بتقديم النون نصب اناثا كثمار وعودا وقيل جمع انيث وقيل المراد بالاناث
صخان عاجزة كانوا يقولون لهم يقال انثت في امره اذا لان والانيث من الرجال
الضعيف وسميت انيثا عيرتا لها وترى يدعون بالخطاب على الالتفات
وان يدعون الا شيطانا لما قال ومن يدع من الحصرين لان دعا الاصنام لا شيء في معنى دعا ابليس
الشيطان والمراد بالدعا الاول العبادة وبالثاني به الطواعية فتبين جنس
تام وقال الرماني هو مثل ومعناه اذ دعيت فنسبته دعائهم الاصنام على
سبيل المجاز وما في الحقيقة فهم يدعون الشيطان موبد لان مردعتا
وعلا في المحادة وتجرد للغواية وقال الرماني في اصله التعلس ومنه شجر مرد
اي ملتف شاسر ورقها وغلام امرد والمراد المتجرد للغي لا تعلق بشيء من الفضائل
لعنه الله عجيل الخبر بالرجا ولما ذكر الشيطان استطرد الى ما يتعلق به فكل
ما يذم من اقواله يقوله ولاتخذن من عبادك الى قوله خلق الله وصيغ ن
تهيئة وهم العباد الذين اتخذ هو نسبه بالحسران بقوله ومن يتخذ الشيطان

www.alukah.net

الا به واخبر عن صنعه باتباعه بيانا للخسران بقوله بعدكم الا به واخران وعد غرور وباطل ثم توعد متبعيه بقوله اولئك ماواهم جهنم الا به ثم لما وصف حال متبعي الشيطان وما لهم الى العذاب ذكر حال من خالفه واتبع الله ورسوله وما لهم الى الجنة وذكر ان وعد الله حق صادق في مقابلة وعد ابليس الا دلسا به بالغرور الباطل فقال والذين امنوا الا به فانظر الى تلاحم هذه الا يات وتناسقها ومناسبة ارتباطها وحملها والفاظها البتة الشق والقطع او بتكد التكثير والتغيير اهم من التبديل ولا يعارض ما هنا قوله لا تبديل لخلق الله كان ذلك خبرا بمعنى النهي وسمى التغيير مثله والوشم والوصل والنماص والخصاء ساير وجوه التغيير فغيروا ابي اصلهم وامرهم وامرهم ابو حيان فقال ومن يتخذ الشيطان وليا في مقابلة لا تخذن من عبادك نصيبا لما اصطفاه واتخذه لنفسه فكانهم تبنوا ذلك الاتخاذ وانعلوا له فاتخذوه وليا ومن سنن خلقهم التفات وفي ايا ت وفي وعد الله التفات على المراد المشهور ومن صدق استفهام بمعنى النفي والجحد اربعة بما تكيد خفيه الوعد من الله في مقابلة مواعيد الشيطان المخادعة واما نيه الكاذبة وهي المسماه في البديع بالتوشيح ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب مناسب لذكر تشبيه الشيطان ولا ليا به كان اماني اليهود والنصارى باطلة وفي وعد الله اي ليس غيره وعد الله مثال بالامالي والخطاب للمسلمين وقيل للمشركين فالضمير عائد على الايمان المفهوم من استولم ورد ليس الايمان بالتمني ولا ابو البقا الضمير عائد الى عنوم كورد ولا كل عليه سبب نزول الا به وهو ما اخرجه

بيان غير الاول

ولا بعد فرى بالرفع على القطع ومن يعمل الا به من الاولى للتعميم والثانية للتبعيض يدخلون بالبنية للمفعول على المعنى ولا يظلمون الضمير عائد الى قرب مذكور وهو المؤمنون وقيل الى الفريقين ومن احسن دينا الا به

بيان غير الاول

ولله ما في السموات الا به لما تقدم ذكر عامل السوء وعامل الصالحات اخبر بعظم ملكه واحاطته بجميع خلقه وجميع اثاره لاعمالهم سترها وخبرها الطوفي قوله وكان الله بكل شيء محيطا مناسب لاول الا يات لان من ذكر شيئا فلابد ان يحيط به علما وقدر ليعرف تصرفه فيه وتقدمه الى التصرف فيه وليستفتونك في النسا قال ابو حيان مناسبة

الا يه لما قبلها على مهيع العرب في كلامها انها كون في اثر شيء خرج منه من شيء اثر شيء ثم تعود الى ما كانت فيه اولا وقد تقدم ان بين فيه احكام تكليف ثم ترتب بالوعد والوعيد والترغيب والترهيب ثم عقب ذكر ذلك بذكر الحال الذين المعاند ين الذين لا يتعبون ذلك الاحكام بما يدل على كمال الله وجلاله ثم تفصيلا لتبيين ما تعلق بتلك الاحكام السابقة وقدم عرض هذا في السورة ان بدئ باحوال النسا والمواريث وذكر الي ثم ثنى بذكر شيء من ذكر في هذه الا يه ثم ختم آخر السورة بذكر شيء من المواريث ايضا ولما كانت النسا مظنة خلل امر هن عند الحرب في الميراث وغيره وكذلك النبي اكد المحدث فيهن مرارا ليرجعوا عن احكام الجاهلية انتهى الراغب الفتي والفتوى الجواب عما يشكل من الاحكام بوحيان معنى الا يتان الها تشكل على السائل واصله من الفتى وهو الشاب الذي قوي وكمل كان الفتوى بيان ما اشكل بتلك وبقوي وما تتلى عطف على اسم الله او الضمير المستتر في يفتيكم على انه ايضا يفتيهم بالرد بالكاف على هذا القرآن وما يتلى فيه الا يات التي في صدر السورة فالمضارع في الحالين بمعنى الماضي او حمله احنيفة في الكتاب والمراد به اللوح المحفوظ كقوله انا نستنسخ ما كنتم تعملون في الحالة محترزة والنصب بأن يراد تعلوا اي وبين لكم ما تتلى لدلالة يفتيكم عليه والجر على ان الواو للقسم او عطفا على ضمير فيهن المجرور من غير اعادة الجار واجاز ابو حيان وقاله المتقدمون يفتيكم في يتامى هن وفي ما تتلوا اليتامى كانه قال يفتيكم فيما سالتم عنه من امر النساء فيهما تسالانه اعني من امر اليتامى في يتامى النسا فرى يتامى بن علي ان الاصل ايامى جمع ايم وهو الذي لا زوج لها بدليل قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النسا مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا تعولوا فرى بكسر النون على انه مجرور بالفتحة والمنوع لا ينصرف للتعليل والصفة عطف على يتامى النسا او الله يفتوكم ما حمله جر عطفا على مجرور ونيابة نصب على تقدير يبين لكم او يفتيكم الا ان يقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما ما سبب لما قبله وما تفعلوا من خير وبأنه يعلمه فيجازيكم عليه وان امرأة خافت الا به لما امر بالعدل في النسا ومن جملته العدل في القسم وتخصيص بذكره اذا تقدم لها على ما هو اعم منها او يعني العلم والظن والاعراض اخذ من المشورة والتراضي تصالحا بالتشديد والاصل يتصالحا وبصلحا بالتخفيف من اصلح ويروى اكرى وترى يصالحا بالتخفيف من صلح ويصلحا بالتشديد والاصل يصطلحا وترا ابن

الألوكة
www.alukah.net

مسعود ان اصلحا ما ضيارا لا اصل بقاءكما والصلح لبس محمود الشيء من هذه الافعال فاما
ان يكون احمد ولا فساد ابدا اسما لما يصلح به كالعطاء والكرامة مما عطيت
واكرمت به سائقا كاراي يصلح اي يبتني مصلحان عليه والصلح خير جملة عامة
في كل صلح واخاصه بالمذكور فالام المعهد وخير متل يستفضل اوين الفرقة وتبدل هو
الاسم لا تفضيل فيه واحضرت الانفس الشح هذا من باب المبالغة جعل الشح كانه
شيء محدد في بيان واحضرت نه الانفس وسيقت اليه ولم يات واحضر الانفس الشح
فيكون مسوقا الى الانفس بل الانفس سيقت اليه لكون الشح مجبولا عليه الانسان
ومركوزا في طبيعته ابن قارس الشح بخل مع حرص وكذا قال الراغب وقال ابن
عطية الشح الضبط على المعتقدات والارادة في الهمم والاموال وخوذكر ما فرط
فيه وفيه بعض المذمة وما دام في حيز الحقوق الشرعية وما تقتضيه المروءة فهو
البخل وهو رذيلة كلها فقد تكون في المرء وما الشح فيكل احد ويدل عليه واحضرت
الانفس الشح وهي بوق نفسه اثبت لكل نفس شحا وفي الحديث ان تصدق وانت صحيح
شحيح وتبرجه وانت واحدا بعينه ولبس يعين ان قال ذلك وانت صحيح بخيل ابو حيان
اصل المرض ان المنع والحرص المطلوب والطالب كل الاثر لانه سببه الوحشر
جملة والصلح خيرا عتراضيه وكذا واحضرت الانفس الشح معنى احضرا لانفس الشح
اذ الشح جعل حاضرا لها لا يغيب عنها ابدا ولا تنفك عنه بحيث انها مطبوعة عليه
والحرف ان المراد لا تكاد تسمح بتشحيها والرجل لا يكاد يسمح بان يتيم لها اذا رغب
عنها واحب غيرها قال ابو حيان فيحمل الاتيه من باب الطلب وذكر ان الشح بكسر الشين
لغة وان تحسنوا ندب تعالى الى الاحسان في عشرة النساء والتقوى في جليل كان الرجل
قد يحمله بغض المرءة على اذاها والاساءة في حقوقها سيما وقد ظهر منه امارات النشوز
والاعراض وختم الاتيه بصفة الخبير وهي علم ما يطلع اد راكه وبدل كانه قد يكون
من المرءة من خفايا الامور ما لا يطلع عليه الا الله ولا يظهر عليه احد من بني آدم
وان تستطيعوا الاية الخ اسر تعالى بالاحسان في عشرة النساء والتقوى فيها خصص
ذكر ما يقيد والانسان عليه من القسم الا فان قد ذكر وعذر فيها لا يملكه من المحبة
والميل واستمرار الالفة مع ذكره الاجر عليها في شيء فيه يتدرعليه بل تقسم لها وتجتمع ما
تراضيا عليه من ترك القسم لكن بحيث لا يعطلها ويميل عليها في ترك القسم جملة كالميل
متصيرها كالمعلقة التي لا ذات بعل ولا يطلقها وحثهم على ردها راجع الى المال عنها

المعنوية من قال تبلوا وهو منصوب او مجرور وفزا ابن مسعود كذا بها معلقة وقرا
ابي كالمعيرة وان تفعلوا اي تتركوا الميل الذي حرم فيه الافساد فان الله كان غفورا
رحيما لما لا تملكونه من المحبة ولا تستطيعونه من العدل فيها وقال ابو حيان ختمت
تلك الاحسان وهذه في الاغلب صلاح لان الاولى ينبه اليه اذ لم يكن الا بحسن والتي
يصلح وهذه في الاغلب اذ ليس له ان يصلح بل يلزمه العدل وان يتفرقا اي الزوجان
المذكوران في قوله ان امرأة خافت من بعلها وان شح كل منهما ولم يصطلحا وتفرقا بطلاق
وترك بتها وقال ابي بفارق كل صاحبه وكان الله واسعا حكيما الواسع عام في الغنى
والفضل والعلم وسائر الكمالات والحكيم به مناسب لقوله من سعته وضمير اليه
وصف الحكيم لا لسعته لما لم تكن بها الحكمة كانت الى الفساد اقرب منها للصلاح
قال الراغب ذلك الطوق المبلو سواء شوهش اذا دفع بزالوجيء بنوح جانبه
العزيمة فكانت العزيمة تحوا لمحكم بمعتضى الحكمة وخوف الفاقة والحاجة عليهما لا ان
تعارض هذه المصلحة لان الفرقة مع الله فهو غني بما يتهما بحميد ومتفضل وله ما في
السموات وما في الارض لما ذكر تعالى سعة رزقه وحكمته ذكر ان له ملكه ما في السموات
وما في الارض فلا يعارض عليه غنى احد ولا الوسعة عليه كما ان له ملكه فهو الغني
المطلق ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب بعني ان الوصيته بالتقوى هي سنة الله في الامم الماضية
فليستم مخصوصين بهذه الوصيته وراعى في التقدم سبق الزمان ان تكفروا فان لله ما في
السموات والتنبيه به ان الكفر وا اما خاص بهذه الامة واعم لهم ولمن قبلهم وخطاب الجماعة
او على تقدير قلنا لكم ولهم ان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض اي فهو
غني عن عبادتكم ولا يضره كفركم ولذا ختم بقوله وكان الله غنيا اي عن عبادة العابدين
وغيرهم فهو نظير قوله من كفر فان الله غني عن العالمين وضم اليه حميدا اي مستحقا
لان يحمد لكثرة نعمه وان كفروه ثم اتم وقوله ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا
ان عطيه كرر قوله ولله ما في السموات وما في الارض ثلاث مرات بحسب السياق
فالاول تنبيه على موضع الرجاء في المحترزين والثاني تنبيه على استغنائه عن العباد
والثالث متعلقه الوعيد وقال الراغب الاول للتسلية عما فات والثاني بان وعده
لرحمته الحاجة وانهما كفروا لا يضره سبحانه والثالث دلالة على كونه غنيا وقال
الرازي الاول تقرير كونه واسع الجود والثاني للتنزيه عن طاعة المطيعين والثالث
لقدرته على الاتيان والايجاد والعرض منه تقرير كونه قادرا على مؤاخذة كفرهم

ان يذكر ذلك الدليل على كل واحد من مدلولاته وهذه الاعادة احسن والوجه من الاكتفاء بذكر الدليل مرة واحدة لانه عند اعادة ذكر الدليل يحضر في الذهن ما يوجب العلم بالمدلول وكان العلم الحاصل بذلك المدلول مؤكدا واجل فظهر ان هذا التكرير في غاية الكمال وقال مكي فيهما اولا على مكذبه وسمعته وثانيا على جاحديه واليه ومنزع وقالتا على حفظه لنا وعلى تذييلها وقال ابو حيان فان قيل ما وجه تكرار قوله وهو الله في السموات وفي الارض في اثنين احدهما في اثر الاخر قلنا الاختلاف معنوي لان الخبر عنه في السموات والارض وذكر انه الخبر عنه في احدى الاثنين ذكر حجته الى يا ديه وعني يا ديه عنه في الاخرى حفظ يا ديها ياه وعلمه فيه وتدبيره قال فان قيل فلا قيل حفظ وكان الله غنيا حميدا وكفى بالله وكيلا قيل ليس في الاية الاولى ما يوجب ان يكون بوصفه معه في الحفظ والتدبير قال الطوفي يؤيده وكفى بالله وكيلا منا سب لان الاية ان من ملك السموات والارض فهو قيم بما وكل اليه وعالم بما وكل فيه ان يشأ يذهبكم ايها الناس قال ابو حيان الظاهر ان الخطاب به لمن تقدم له الخطاب قبل وقيل للكفار وهو بعيد لهم اي ان يشأ يهلككم كما اهلك من كذب قبلكم وقال ابن جرير الخطاب للذين شفعوا في مرطبة ابن ابيرق وسرقته الدرع وبات يأت بآخرين اي بدلكم من جنسكم وقال ابن عطية او من غيركم كما لا ملكة نكون وعبدا لجميع بني ادم وردده ابو حيان بان مدلول آخرين اللغة هو مدلول غير خاص كشئ من تقدمه تقول مررت برجل وآخر معه وبامراة واخرى معها واشتريت فرسا وآخر فلا يجوز ان يكون الآخر الا مثله من غير جنسه مما تقدم قال وهذا هو الفرق بين غير وبين آخر ان غيرا يتبع على المغاير مطلقا في جنس او صفة تقول اشتريت فرسا وغيره يجوز ان يكون الغير فرسا وان يكون غير فرس لثوب وهما لا قال وقيل من جهة هذا الفرق وكان الله على ذلك قديرا منا سبه لان الاية ان الهلاك الحين والتسوية بعد فيه من قدر قاله الطوفي ومن كان يريد ثواب الدنيا وذكر من حمله اسباب الكفر الذي تقدم في قوله ان تكفروا فنفر وجه الاية انها لما وعد بجميل جوابه الشرط ترتيبا من جواب ذلك الشرط حيث قال فعند الله ثواب الدنيا والاخرة اي فهو الملك لثواب الدارين كما هو الملك لما في السموات والارض فهو الخزين عباده خلقه وهو المنعم اليه دون اراد منهم ثواب الدنيا ومن اراد منهم ثواب الاخرة الراغب لهذا اتيكيب لمن تتصرع لاحد الثوابين مع كونه من بيت الامر ما لكا لهي وحث عملي ان يطلبه منه تعالى كل شخص لانه افضل وان لا يوجد ان الذي يظهر

يظهر ان جواب الشرط محذوف اي فلا يقتصر عليه وليطلب الثوابين فعند الله الي آخره وكان الله سميعا بصيرا الطوفي لما سبق لما في الاية من ارادة الثواب يتضمن قولا وفعلا وطلبه وسر اله وذكر بنا سبه السمع وتقدم ارشية وذكر بنا سبه البصر ان جعل معنى العلم والهيئة وحالا عند السؤال وبنا سبه صيغة البصر في الابصار يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله قال ابن جرير هو بسبب رأته ابن ابيرق وقيامه من قام في امره لجبر القسط فجرى بذكر وجه المناسبة وقال ابو حيان مناسبتها لما قبلها انه تعالى لما ذكر الستار والنشور والمحاسبة عقبه بالقيام بما اوجبه الله في السر والعلن وحقوق الله اولا ثم لما ذكر طالب الدنيا وان عليه ثواب الدنيا والاخرة بين ان كمال السعادة ان يكون قول الانسان وفعله لله اولا ثم لما ذكر في صدر السورة ان خفرة لا تقسطوا في اليتامى والاشهاد عند دفع اموال اليتامي اليهم وامر بعدل الخشر في الحاق في سبيل الله وذكر نفقة ابن ابيرق واجتماع قومه على الكذب والشهادة بالباطل وعذب الزوجين للصاحة اعقب ذلك بان امر عباده المؤمنين بالقيام بالعدل والشهادة لوجه الله والي بضعيفه المبالغة في قوامين حتى لا يكون منهم جور ما وعلى شهداء لله اي لوجه الله لا يراعي في الشهادة فيها لحقوق غيره قال ابو حيان صفة قوامين بالقسط على شهداء لله لان القيام بالقسط اع من الشهادة اخص الاكثر ما في علق هنا بالقسط بقوامين ولله بشهداء وكسر الباء لكسرة الياء بعد قوامين لله شهداء بالقسط لان الخطاب هنا كل مولاه فامر هم بالقيام لله بدليل قوله ولا يجرمنكم شنآن قوم وهنا لم تتقدم لهم فامرهم بالشهادة لله بدليل قوله ولو على انفسكم او الوالدين اي ولو تشهدون على علم ابن جماعه لما تقدم الامر بالقيام للباء بالقسط والعدل بين الناس ناسب تقديم القسط وهو العدل اي كونوا قوامين بالعدل بين الازواج وغيرهم وشاهدين لله لمراعاة نفس الرقابة وايثار المحامد حيث يجد احكام تتعلق بالدين والوفاء بالعهود والمواثيق وادائها ونواه فناسب تقديم لله اي كونوا قوامين بالامر بالقيام لهم لله واذا شهدتم شاهدين لله بالعدل كما يأمركم ولرضا سبحانه احوال الشهادة وتقدم ان لا يمنعه ذكر الشهادة على الانفس عن الاقرار لانه لم يعنها ان يكن غنيا او فقيرا جواب الشرط محذوف اي فليشهد عليه وعاد الضمير في بها مثنى وان كان المعربون في العطف بالواو فراد على ارادة جنسي الغني والفقير اي بالاغنياء والفقراء ويؤيده قراءة ابي نعم وقرا ابن مسعود غنيا او فقيرا فالله اولى بهم اي بالغني والفقير فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا اي عن الحق وان تلووا اي السنتكم عن اقامة الشهادة او تعرضوا عن اقامتها او تلوا حكم الحاكم او تلووا الشهادة بان تحرفوها او تكتموها او تمتنعوا من اقامتها فان الله كان بما تعملون خبيرا اي عالما بظواهر اعمالكم وبواطنها فيجازيكم عليها

بظهر

تامه فلا تتبعوا الهوى لما امر تعالى بالقيام بالعدل وبالشهادة لله نهى عن اتباع
الهوى وحظوظ النفس ان تعدلوا على تقدير كراهة ان او لئلا ان كان من العدل بالحق
او ارادة ان كان من العدول عنه قولان وان تلووا بواوين من لي اللسان بالشهادة
وهو تحريفها وبواو واحدة على حذف الاخرى بعد نقل حركتها تخفيفا او من الولاية اي ان
وليتم اقامة الشهادة او تعرضوا عنها فان الله كان بما تعملون خبيرا اي يعلمكم عدلا وجورا
فيجازيكم عليه بحسبه ولما كان تحريف الشهادة والاعراض النفسانية من الامور الباطنة
ناسبه صفة الخبير الذي هو ادراك ما خفي ودق يا ايها الذين امنوا الاية ابو حيان
مناسبتها لما قبلها انه تعالى لما امر المومنين بالقيام بالقسط والشهادة لله من انه
من انه لا يتصف بذلك الا من كان راسخ القدم في الايمان بالاشياء المذكورة في الاية
امنوا اي دوموا على الايمان فهو امر بالاستمرار في المستقبل والكتاب الذي انزل
من قبل يعني الكتب والقراءة نزل وانزل بالبناء للفاعل والمفعول قال الزمخشري
وانما قال نزل على رسوله وانزل من قبل لان القران نزل مفرقا بخلاف الكتب
قبله وكتبه قرى وكتابه ان الذين امنوا الاية لما امر بالايمان بما تقدم وذكر ان من كفر
بها وبين انها ضلال عقب ذلك بفساد طريقة من كفر بعد الايمان ووعيده قال
ابو حيان والظاهر انها في المنافقين اذ هم المتلاعبون بالدين فحيث لقوا المومنين قالوا امنا
وحيث لقوا اصحابهم قالوا انا معكم ولا تكون ثم ابعد بشر المنافقين الايات وكذا قال
القفال ليس المراد بيان هذا العدد بل المراد ترددهم بين الكفر والايمان كما قال مذبذبين
بين ذلك ويدل عليه قوله بشر المنافقين وفائدة الجمع بلام الجحود من لم يكن الله ليغفر
لهم الدلالة على انهم محتوم عليهم بانتفاء المغفرة والهداية السبيل وانهم مقتور عليهم
ذلك في الدنيا وهم احياء كما ان الفرق بين قولك لم يكن زيد ليقوم ولم يكن يقوم ان الاول
ليس فيه الا انتفاء القيام والثاني فيه انتفاء الارادة والاتيان بالقيام ويلزم من
انتفاء ارادة القيام نفي القيام وفي بشر استعارة تهكمية الذين نعت او منصوب
على الذم او رفع خبر لهم مقدرا فان العزة دخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط اي ان
ابتغوا وقد نزل عليكم الخطاب لمن اظهر الايمان من مخلص ومنافق وقيل للمنافقين
الذين تقدم ذكرهم على الالتفات والقراءة بالتشديد مبنيا للفاعل والمفعول وقرى
بالتخفيف مبنيا للفاعل وقرى انزل مبنيا للمفعول والاشارة بذلك الى قوله في سورة
الانعام واذا رأيت الذين يخوضون في اياتنا الاية وذلك يسمى في البديع معهم

اي

اي مع الكافرين والمستهزئين الدال عليه الفعل حتى يخوضوا في حديث غيره بهذه
الجملة يؤذن بانه على تقدير محذوف والضمير عائد لما دل عليه المعنى اي غير حديثهم
الذي هو كفر واستهزاء او غير الكفر والاستهزاء او افرد الضمير اجراء له مجرى اسم الاشارة
انكم اذا مثلهم زاد في هذه الجملة على اية الانعام النازلة بمكة لعجز المسلمين اذ ذاك عن
الانكار وضعفهم فلم يبالغ في وعيدهم وهذه مدنية نزلت والمسلمون قادرون
على الانكار فسوى بين السامع والقائل والافراد دون المطابقة في مثل جائز ان لغة وما
هنا من الاول وكذا انؤمن لبشرين مثلنا ومن الثاني ثم لا يكونوا امثالكم وحور عين
كامثال اللولو وقرى مثلهم بفتح اللام على البناء لاضافته الى مبني كقوله لحق مثل ما انكم
تنطقون ان الله الاية وعيد حذر به من مجالستهم وهو الاثم الذين بدل من الذين
يتخذون فان كان لكم فتح الى اخره سمي ظفر المومنين فتحا تعظيما لهم وجعل منه مبالغة
في تعظيمه وظفر الكافرين نصيبا ولم ينسبه اليه تحقيرا لهم وتخسيسا لما نالوه
من المومنين لانه حظ دنيوي يصيبونه مرة ثم تكون الدايرة عليهم الم نستحوذ
هو من الافعال التي جاءت صحيحة على خلاف القياس ونمنعكم قرى بالنصب على اضمار ان
بعد واو الجمع وقرا ابي ومنعناكم فالله يحكم بينكم فيه حذف اي وبينهم او تغليب المخاطبين
والمقصود بهذه الجملة تسلية المومنين وتانيسهم كسالى قرى بفتح الكاف لغة تميم
وكسلى كسكرى يراءون قرى يرءون بهمزة مضمومة مشددة بوزن يدعون قال
ابن عطية وهو اقوى في المعنى من يراءون لان معناها يحملون الناس على ان يروهم
ويتظاهرون لهم بالصلاة وهم يبطنون النفاق مذبذبين حال من فاعل يراءون
الراغب الذبذبة حكاية صوت الحركة للشيء المعلق ثم استعير لكل اضطراب وحركة
اي مضطربين مايلين تارة الى المومنين وتارة الى الكافرين فحقيقة الذبذبة الاضطراب
بحيث لا يبقى على حال والتردد بين الامرين وقرى بكسر الذال الثانية اسم فاعل وقرى
بفتح الميم والذالين على اتباع الميم للذال وقرى متذبذبين وقرى مدبدبين بالدالين
المهملتين من الدبة وهي الطريقة بين فيه مع ما قبله اجناس المتوجح ذلك اشارة الى حالتي
الكفر والايمان كما قال ابو حيان بين ذلك قال ابن عطية واشار اليه وان لم يتقدم له ذكر
لتضمن الكلام له كقوله حتى توارت بالحجاب كل من عليها فان لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء جملة حالية
او مفسرة لمذبذبين والجار متعلق بمحذوف مقدر او احدى الاشارتين للمومنين والاخرى
للكافرين يا ايها الذين امنوا الاية لما كان هذا الوصف من اوصاف المنافقين وتقدم ذمهم

الألوكة
www.alukah.net

بتركه نبي الله المؤمنين عنه لا لا يضار كاتب ولي في البيوع اضاع رسوده وقال المفاتل هذا نهي للمؤمنين عن سؤال الله المنافقين بعدما قد بينت لكم الحدود فلا تقربوها المفترين ظلما تحذيرا لهم وليا ذلك ابن عطيه يحتمل ان يكون المراد بالمؤمنين المنافقين الذين اظهروا الايمان فعلى هذا يكون نهيا للمظاهرين عن الايمان فعلى الاعتراض ويكون المراد بقوله ابن بعيد لانه مبتدء بالامام بالمؤمنين هنا بلوا به ويقويه قوله من دون المؤمنين سلطانا مبينا السلطان ما يذكر بعين البرهان قال ابن عطيه وظهرا شهر وبدجا القرآن وليست بعجا الحجر قال المفتاح والعلما كثر عند المنفعة والمراد اختيرته ذكره في الوصف لانه فاضله الذكر الواعظ الذكر كالدرج لكون الدرج مثالا اعتبارا بالصعود والادراك اعتبارا بالحدور وبعد قبول دخول الجنة ودرجات النار ولتصور الكدر في الى رسميته هذا به والقراءة بفتح المرا وسكونها لغتان في المصدر في قبيل السكون يعتدا المفتوح جمع دركة كسدره وسدر وذكر وصفة لاسم الجنس الجمعي يجوز تذكيره وتانيثه الا الذين تابوا الاية مستثنى في نوعهم تفا بعض وصاحبهم ان جعد الميثاق بقوله لا يحبون في مقابله تسا دالايمان كالتاسيس في الصدر وظلم ذكرا لعد والاستعظام بالعد في مقابلة اتى ذي الكوثر من اولياء الحزة عند هم والجلد ص في مقابلة ربنا الناس بحكم لهم بعد تحصيل هذه الاوصاف جميعا بانهم مع المؤمنين ولم يكم عليهم بانهم المؤمنون لان المؤمنين والكافرين قد اضاروا لمؤمنين ظهرا لها تواعليه من حفظ كفر النفاق وحفظ حال المؤمنين الحاطها عليه مع من وجد فيها على المجموع ثم بين احبار المؤمنين بقوله وسؤل بوا الله الموليا بين احبار اطلع على ذكر ما من ثمانية واختلف المتاب من المنافقين وهو المستثنى ذكر في عبدا الاجر ا يتحمل الله استثناء بعين النفي بعد بكم بيان لخطاب المؤمنين دخول المنافقين ابن عباس وظاهر الذي يقتضيه سياق الكلام خفيه النبات ان يشكر مرادا لعلم متلا لعوض العدو جوا والخبر بالايمان سابق الشكر وقال ابن عطيه الشكر على حقيقته لا يكون الا مقترنا بالايمان لكونه ذكرا لايمان تاكيدا تنبيها على جلالة موقعه وقال المحققون المطلوب بيان ما عليه من الهيئة الحاصلة في حالة دينية كشكر من جهد الحاجة بالنظر الى هذه المنع الذي به شكر متصلا لكفر الشكر فتلا ما على الايمان وكانه اجل التكليف وسواء وكان الله شاكرا عليما الكلفي لهم حاسب لازلا الله اعدها نهم تعالى شكر كم اياه بالطاعة لشكره اياكم بالثواب والشكر قلب نعمة الله ما قال ان شكرتم احسنتم لانسب شكرا واستم لانسب عليما لان الايمان اعم قبل ما كلف به المفترين ابن عباس

بالمستهم دون قولهم شكرتم صفة العلم ابو حيان لم يات في صفة الشكر بصيغة المبالغة للدبد على انه يشكر وان قل شيء من العمل لاحب الايه ابو حيان ما سبقها لما قبلها انه تعالى لما ذكر من احوال المنافقين ومذمتهم وبين ظلمهم وبخسهم وصفهم جانب المؤمنين سوغ هنا للمؤمنين ان يذكروهم بما فيهم من الاوصاف المذمومة الا من ظلم الا مستثنا مستطع اي لكن من ظلم له ان يجهر بظلامته لمنتصف من ظالمه وقيل متصل على تقدير الاجهر من ظلم وقيل منقطع فقط اعلى لكن من ظلم فله ان يجهر والله بالسوء لما ذكر ذكر وقوله وكان الله سميعا عليما الطوفي هو مناسب لما في الاية السابقة بيسم قول اجاهر بالسوء ويجعل الظالم من المظلوم تكاد تميز لا تطعها حيث اجرت المظلوم ان يجهد بالسوء مقاصه فيه لسبب كل منكم يجهد بالسوء ويقول انا مظلوم فما في علم المظلوم من عفو ان تبدوا خيرا او تخفوه حث على الخير وذكر السوء ذكره تمهيدا لقوله او تعفوا عن سوء الما مناسب لما في الاية قبلها لانه تعالى لما اباح للمظلوم الجهر بالسوء اراد ان يبين ان العفو ذكره احسن كقوله لمن عفو اصح فاجره على الله وفي الاية طباقان بين تبدوا وتخفوا وخيرا وسوء وحسنا مناسبة بين تخفوا وتعفوا وختم قوله فان الله كان عفوا قديرا لاستاناف انه سبحانه كثير العفو قدرته على الانتقام فينبغي للعبد ان يكون كذلك قال الطوفي قابل سبحانه عفو العباد في حقه بعفوه عنه وصفة القدرة راجعة الى قوله ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله قدير عليه فانكم والا والله اعلم الكرما في قال هنا ان تبدوا خيرا في الاحزاب ان تبدوا شيئا لان هذه السورة وقع اخبره في مقابله الجهر بالسوء فاقتضت المقابلة ان يكون بازا الستر الاخبر والاحزاب لما اضمر في قلبه نكاح ازواج النبي صلى الله عليه وسلم او صرح به والعذا ناسب حتى بقوله فان الله كان بكل شيء عليما مع تقدم قوله والله بكل ما في قلوبكم وهو عام وشامل العام ان الذين يكفرون بالله ابو حيان لما فرغ من بيان احوال المنافقين شرع في بيان احوال اليهود والنصارى بين ذلك اي بين الكفر والايمان اولئك هم الكافرون حقا اكد لبيان ان ايمانهم بعض الرسل دون ايمانهم واعتقادهم بالكافرين وعيد دنيه النفاق وانا فته الظاهر مقام المضمر والذين امنوا الاية للفي موصول اهل الكتاب صرح بوعدهم بعد وعيد كما رفع توهم بالدون وبالبنا فيه النفاق عن المكلم الى الغيبة وكان الله غفورا رحيما قال ابو حيان لما وعدهم بالثواب والكفر تبشيرا بالجي وزعن السيات وبرحمته ايا هم

الطوني صيغه الرحمة منسوبه للاجور كما فضل ورحمة منه لا باستحقاق ورجوب
الاعمال فان قلت فا وجه منسوبه صيغة المغفرة قلت وجهه
ان غفران الذنوب قد يكون من جلة الاجور بل قد تكون هاجرا الى نزله لا كفران
عنهم سيئاتهم ولا دخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
الجنات التي تفد سالوا اجراب شرط مقدر اي ان استكبرت ما سالوه فقد اكبر
فرعي بالمثلثة العاصفة ترى الصعقة ثم اتخذوا العجل للترتيب في الاخبار لا في
الفعل السوال ان الاخذ كان قبل السوال المذكور فعفونا عنه التفات لا تعبدوا الى تراه
بغير العزيز وتشديد الدال واصلها مفتعل من ردي اذا صل تحي تنضم منفعل مجزوم
اي فعلنا بهم ما فعلنا من العفو والاذلال وغير ذلك فاتبعني عطية وحذف هذا
المعلق بليغ سترد كل مع ذهن السامع وقد صرح به في توله فيما تقتضيه حتما تفهم لعناهم
وجعلنا تلوبهم قاسيه وقيل منفعل بقوله حرمنا عليهم طيبات على ان توله فبظلم
بدل منه اشتمل فان قلت هل كان المنفعل ما دل عليه طبع الله عليها قلت
لا يصح لا نه رد وانكار لتعليق ذلوبنا غلف فكان متعلقا به قال ابو حيان وهو جواب
حسن بل بايات الله فيه التفات وكفرهم تكرير لنسبته الكفر اليهم كسب متعلقات
اذ كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم رسول الله هو من جلة قولهم
على سبيل الاستهزاء اكفلوا نرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون او من كلامه
تعالى ردا لعيسى عليه السلام وحطا وتشنيعا على اليهود اختلفوا فيه اي في قتله
الا اتباع الظن استثناء منقطع بيقينا حالا او مصدر مؤكد لما نفى القتل وقد
اجتمع في الاية الغاظ متنا سبة وهي الخبل والشك والعلم والظن واليقين وكان
الله عزيزا حكيما قال الامام المراد من العزة كمال القدرة ومن الحكمة كمال العلم فنبه بهذا
على ان رفع عيسى من الدنيا الى السماء ان كان كالمعجز على اليهود حكيما فيما دبر عيسى قال
ابو حيان عزيزا لا يغالب كان اليهود حاولت بعيسى امرا واراد الله خلافه حكيما
واضعا الاشياء مواضعها ومن حكمته تخليصه من اليهود ودفعه الى السماء ما يريد بهم وان
من اهل الكتاب ان هنا نافيه والخبر عنه محذوف اي ما ثبت صفته مقامه اي وما احد
من اهل الكتاب ومثله وان منكم الا واردها وما منا الا له مقام معلوم قال الزجاج
وحذف احد لانه مطلوب في كل نفي ويخلفه الا ستثناء نحو ما قام الا زيد اي احد غيره

ومنه لعيسى وقيل ضمير موته لليهودي وبه يدك قراءة أبي ليومنن بهم الذين الاولى
به قبل موتهم اكثف فان قلت ما فائدة الاخبار بايمانهم عيسى قبل موتهم
قلت فائدة الوعيد وليكون علمهم بانهم لا بد لهم من الايمان به حين لا ينفعهم
عند الاحتضار وان وقعا بنفعهم بعثا للغير وحثا على معاجلة الايمان به في اوان
الانتفاع به وليكون الزاما للحجة لهم بنظم فيه حذف الصفة لهم الى اي عظيم وقدم
السبب على المسبب تنبيها على فخامة الظلم وتشييد الدكتير منه حرمنا فيه التفات
وقرا ابن عامر بما سر طيبات كانت احلت سبيل الله فيه التفات كثيرا اي صدا كثيرا
او نا كثيرا وقد نهوا عنه جملة حالية فيد تاكيد تبح تظلم وتوحيتهم مرادا عين
الذي ديصدهم لمجرد عن المعطوف عليه بالفصل بما ليس معمولا له بخلاف البواقي
وهذه الاربع اجملوا فيها الحق وفصل السبب واربع الاثم فصلوا فيها الجرم واجمل
السبب بقوله فبظلم جزئيا هم بجنسهم ولما ذكر في الاربع ما عوتبوا به في الدنيا
من تحريم الطيبات حتما بما اعد لهم في الاخرة عقوبته في قوله واعتدنا التفات
والمقيمين الصلاة نصب على المدح اما ان يختصاصه بالقطع فضل الصلاة او لترك المشهور
نسقا على ما قبله سنوتيهم بالياء وبنون فيه التفات انا اوحينا اليه فيه
التفات على قراءة اليا والا تيم متعلقة بقوله لبيا كما اهل الكتاب الايه قال الزمخشري
هي جواب سوال اهل الكتاب بمن سمع لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم
كتابا من السماء واحتجاج عليهم بانه شانه في الوحي اليه كشانه في سائر الانبياء الذين
سلفوا وقال ابو حيان خص الانبياء المذكورين بالذكر لشرفهم وفضلهم ولهم وبدا
بنوح لانه الاب الثاني واول الرسل شرعا بعد ادم وبهم ينام الاب الثالث بهم ولاده وقدم
عيسى على من بعده تحقيقا لنبوته ونقطا لما راده اليهود فيه وقدم سليمان على داود
لتوافق علة كان قدمها سليمان ثم جبر صافات داود من التقدير العقلي بالبراءة
في جلة مستقلة بالذكر ونسبه كتابا اليه لحصول له التشريف المعنوي وكذا جبر ما
فات موسى من التقدم بذكر ونسبة الكلام اليه وكما ابدا المصدر الواقع تمييزا
وقال ابن عباس وتم عدد من لم نقصص على عشرين نبيا اي الاربعة الا تي ذكرتها
ورسلا لم نقصص عليك من قبل ونزل عليهم كتابا فيه ان لم يذكر كتابا نزل على نبي كتابا
بل بعضهم بوحي وبعضهم بكتب وبعضهم بصحف فقدم نوح لعموم كتاب نزل عليه
ثم ابرهيم لان له صحفا وثلاثا من كتاب له ثم قدم عيسى لان له الانجيل وثلاثا من

لا كتاب له ثم ختم بداود لزبور ثم اجمل الرسل وختمهم بموسى لبيان ان شرعه
للانبيا ليس بالكتب ولا بد بل بخمس جمعهم باشتمال من انواع الكرامات اما بتكلم
او اسماع او انزال كتاب او هدى او رحمي على ما بينا فناسب بهذا الترتيب
ما تقدم من اما ايات الاحكام نسبا تها في بيان نعمه على جرهم ومن ذكره فقرن
من كل شيء فيهم مما اتفق فيها من وصف خاص بما فداود وسليمان بالملك والنبوة
وايوب ويوسف بالنجاة من الابتلاء وموسى وهرون بالاخوة والنبوة وزكريا ويحيى
بالشهادة وعيسى والياس بالسياحة واسمعيل والبسع بصدق الوعد ويونس
ولوط كذرج كل منهم من قرنه من بعث اليه ونجاه ويونس نزا حوت ولوط من هلاك قومه
وذي يونس بكسر النون وفتحها الحتان وفي قراءة وزبرا بضم الزاي اما مصدر كالقعود
سمي به الكتاب المنزل عليه او جمع زبور على حذف الزائد وهو الواو كما قالوا طريق
وطرق ورسلا نصب على الاشتغال اي وارسلنا رسلا قد قرانا اي ارسلنا رسلا الابتدا
وكلم الله فيه التفات وذي بنصب الجلالة رسلا بدل وكان الله عزيزا حكيما الطوني
هو من سبب لما في الاية اذ ارسال الرسل وتاييدهم بالمعجزات وانزال الكتب الباهرة
يتم على الخلق ما يتم ان من عزيز غالب حكيم فادر على خرق العادات بالمعجزات عالم
بوقائع الحق والبينات لكن الله يشهد اي بوحيان الا ستدراك بكون ما يقتضي تقدم
جملة محذوفة بان لكن لا يحتاج اليها لما تقدم مرارا وذي بسبب النزول وذي ترك
بشر بد يكون ونصب الجلالة وذي انزل باشتغال المعمول وذي ترك تزله مشددا
وكفى بالله شهيدا قال الطوني مناسب لقوله والملائكة يشهدون وصدوا
ذي بضم الصاد وكان الله على ذلك حكيما قال الطوني هذا مناسب لقوله فقد جاءكم
الرسول بالحق من ربكم اذ الحق يستلزم الحكمة والارسال بالحق يستدعي العلم
به والقول به وان تكفروا اي فانه عليم بكفركم حكيم في تقديره ما تستحقونه من الجزا
عليه حاكم بانه قد اخذ بالعقاب الكذاب نزلت في النصارى ومعنى بها بعد الفراغ من
قصة اليهود اربعة جبان لما انهى من امر اليهود الذين طعنوا في المسيح اخذ في امر
النصارى الذين اطروا فيه المسيح ذي بنصب الصديق وروح منه من لابتدا
الغاية كقولهم تزود سرت كما من السوات وما في الارض جميعا منه وقد رد بها على ابن
الحسين بن واقد المروزي على نصارى يستدل بالاية على ان عيسى جزا من الباري
تعالى عن ذلك فقال ان كان جزئه بهذا المعنى لكون جميع جزا منه وجب ان تكون

السموات

السموات والارض وما فيهما جزا منه فانقطع النصراني يا سم الله خبرا لاحد مقدرا
انتهوا خيرا لكم اي وائتوا خيرا لانفسكم لان تكفروا ذي بكسر ان نافية ورفع المعطل
وكفى بالله وكيلا الطوني هو مناسب لما قبله والمعنى ان الله سبحانه هو الذي يعين
الخلق على امورهم حتى ان من توكل عليه اكتفى بمعونته فلم يحتج في امره الى من يعينه
مساعد من ولد او شريك ولا شك ان الولد انما يراد في العرف لكثرة من تقلد او الحزن
ذلد او القوة من ضعف او الخدمة من عجز ونحو ذلك من النقايص وهذا سبحانه
منزه عن ذلك لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله هو متصل بما قبله من الرد على
النصارى في الزامهم بنوة المسيح او الهيته وعطف عليه ولا الملائكة المقربون ذي بالاب
الاستدراكي ذكر الشيء الى نظيره ومن الرد على من دونه الى من فوقه الى اخر وجوهاوقف
الزمخشري ان الاية من باب الترقي فاستدل بها على افضلية الملائكة على الانبيا وهو
غلط منه قال ابو حيان في وجهل ان كون المراد ولا الملائكة بكبيرتهم تكون لهم الزيادة
عليه بالكثرة لا بالفضل فيحشرهم الضمير عام عائد الى الخلق للدلالة المعنى عليه
لما خاص من يستنكف لما يعرض من التفصيل وذي بالنون ذنبه التفات فاما الذين
امنوا فلن يثوب الموحد لانه مما يعم المستنكف ويزيح نكالا بالذين امنوا الاية
لما فرغ من قصة اليهود ثم من قصة النصارى عقب بذكر المؤمنين وتبيهم محمد صلى الله
عليه وسلم وذكر ما انزل اليهم في مقابلة تسمية الغريقين باهل الكتاب وذكر وعيدهم
في مقابلة وعد اليهود بقوله لن يكون المسيح الى اخره وموسى المتصل بقوله فاما
الذين امنوا بالله واعتصموا به تقتضيه لان الخطاب في صدر الاية يا ايها الذين
امنوا انشر فواعتصموا بالله الذي ذكر في اثنتي عشر مختصر المعان يذكر بعضهم مخذف اكتفا بذكر
الكلمات الى التكلم ثم في بالله التفات عنه فسيدخلهم في رحمة الاية ابو حيان ضمير السورة
بهذه الاية كما ذهبت اولا باحكام الارث لعشاكل المبدا والمقطع وكثيرا ما ختم ذلك
في السورة قال صاحب المناهج ولبنا بها على الاتجاز بحذف متعلق الفعل الاول
طردا لذلك في حذف العاطف ايضا بخلاف قوله ويستحنك في النسا فانها بنيت
على الاطناب بذكره فاتيت العاطف الزمخشري الكلالة انتفا الولد والوالد فتصدق
على من لا ولد له وكل حكم انتفا الوالد الى بيان السنة وقال الزملكي المراد بالولد كلا
الولدين الولد والولد معا لانهما مستقلان من معنى الولد وقد الولد يجمع مذكرين
على التضاد كما في الولي والقنص للصيد والصائد والصهر للحمو والختن ونظيره

منيم

قوله لم نعلم بأسبابهم من قبل دلالة على شياع الاتباع فجعلها للعقود لانه من شأنه ان يشيع اذا اشتهر وكذا العزيمة حاصل له الشهرة اما الطايفة الاولى فلكونها قدوة واما الثانية فلكونها عقد به النبي ﷺ والضمير في لها لما تقدم لفظا ومعنى من باب عندي درهم ونصفه لان الهدى لا يرث والحية لا يورث ونظيره وما يجوز من محمد ﷺ لا ينفض من عمره فان كانتا الضمير للاختين لان الحكم عليهما ولهما اخت وقيل هو عائد الى كلتا البراءتين وضمير كانا للفريقين الدال عليهما السياق وقرئ فان لم تذكروا بالتصيل ان تفعلوا اذكروا هذا ان اوليلا والله يكفي عليم الامام في هذه السورة لطيفة يجيء وهو ان اولها مشتمل على كمال قدرته الله وسعة قدرته وآخرها مشتمل على بيان كمال العلم وهذا ان الوصفان لهما تثبت الربوبية والالهية والجلال والعزة وفيها حيث ان كون العبد متعاقدا للتكاليف الحكم به مناسب لما في الايه لانها تضمنت تفاصيل احكام الفرائض وهذا التفصيل والهدايه من الضلال للتشديد على الفاعل لو ترك ان سورة التوبة نزلت بعد سورة المآيدة تنزيلت الاشياء الى مناسبة وهنا هذه السورة ايضا بشارة لسبعيه محمد ﷺ سورة التوبة فان آية الاطعمة والذبايح فيها البسط منها في العقوبة وكذا احرمه الكفار بتعاليم في البقرة وجزء في هذه السورة مطيب ابلغ اطناب وفي البقرة ذكر القصاص في القتلى وهنا ذكر اول من سن القتل والسبب الذي لاجله وقع وان لم نذكر ذلك كتبنا على بني اسرايل الى آخره وهو ابسط من قوله وكم في القصاص حياه وفي البقرة واذ قلنا ادخلوا هذه القرية وذكرت قصتها هنا مطولة وذكر في البقرة ما وعد عند عرض اعلمه وقال لهنا سنوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه وفي البقرة فضة الابناء موجزة وزادها هنا ليسطها بذكر الكفرة وفي البقرة قال في الخمر والميسر فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما وزاد في هذه السورة في دمها وحرم تحريمها ونبها من الاعتلاق بسورة الفاتحة بيان المغضوب عليهم والضالين في قوله فصل آبايكم ليستبين ذكر من احمد الله وعطف عليه الايه بقوله قد ضلوا عن قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل واما الاعتلال فيها بسورة النساء فتوجه ظهر لي فيه وجه بديع جدا وذلك ان سورة النساء اشتملت على عقود صريحا وضمنا فالصريح عقود الانكحة وعقد الصداق وعقد الحلف في قوله والذين عاقدت ايمانكم وعقد الايمان في

هذه الايه

هذه الايه وعقد الجاهلية في قوله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق وقوله وان كادوك من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية عقد الوصية والوديعة والوكالة والعارية والاجارة وغير ذلك الداخل في عموم قوله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فناسب ان يعتب بسورة مفتتحة بالامر بالعقود ذكر فيه نمل يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود التي فرغ من ذكرها في السورة التي قبلت فكان ذلك غاية التلاحم والتناسق والارتباط ووجه آخر في تقدم سورة النساء فان خبر سورة المآيدة وهو اذن بكذا اولها يا ايها الناس وفيها الخطاب بذلك في مواضع وهو اسبه لخطاب الكفار وتنزيل المكي وهذه اولها يا ايها الذين امنوا وفيها الخطاب بذلك في مواضع وهو اسبه لخطاب المدني وتنزيل العام وشبه المكي ان هذا يتبين السورتين في اللائم والاتخاذ تظير البقرة وآل عمران فتبينك اتخذا في تشديد الاصول في الوحدانية والكتاب في النبوة وهاتين في تقرير الحكمة وقد ختمت المآيدة بصفة المغفرة كما افتتحت النساء بذلك وافتتحت الشديد الخلق وختمت المآيدة بالمتهى والبعث والجزاء كذا في سورة واحزاب اشتملت على الاحكام من المبتدء الى المنتهى والمدافع في سورة النساء انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله وكانت نازلة في قضية سارق سرق درعا فصل في سورة المآيدة احكام السارق والحاكم بين الخصمين الى ذكر انا انزلنا اليه الكتاب ليحكم بين الناس ذكر في سورة المآيدة آيات في الحكم بما انزل الله حتى بين الكفار وكرر ذكرهن لم يحكم بما انزل الله في هذه السورة الاربع المذيلات بحسبي تنزيلها وترتيبها وتناسقها وتلاحمها وقد افتتحت بالمغفرة التي هي اول مايليق بالمذنب والتي هي آخر ما نزل ربنا كما في حديث الترمذي ووجه التسمية بسورة المآيدة ما تضمنته قصتها من العبادة والابتداع وكونها معجزة لما تولت عليه يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود الوسكة في هذه الايه متضمنة صدور باس النظم منها الفضل وهو ان بينه اكلام ولا بد كر جوابه حتى يوقن بمبتدا ثان وجوابه ثم يوتى بجواب الاول فيا ايها الذين امنوا ابتدا بجميع الموضين ثم قال اوفوا بالعقود وهي العهود ولم يبينها سبحانه ثم استانف كلاما آخر فقال احلت لكم بهيمة الانعام وجواب اوفوا بالعقود في موضوع يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله وانما اعاد يا ايها الذين امنوا وان كان قد تقدم لانه وقع فصل بينها فاعاده

المكتبة الألوكة www.alukah.net

التي سمّاه الله بالهها وبيّنت وجوه اخر في تبيينها في كتاب تناسق الدرر في تناسب السور
ابو حيان وجده ارتباط اول السورة بآخرها بما نقلها انه اخبر في آخرتلك ان بعض الموجودين
من بعض في اصل التوالد تنبه في اول دقة على اتحاد الاصل وتنوع العالم الانساني منه ليحث
على التوافق والتواد والتعاطف وعدم الاختلاف والبغي بذكر على ان اصل الجنس الانساني
كان واحدا كما ليه تخبره بالتوحيد والتقوى طالبا في ذلك ما يكون ذريعة الى نشأت
منه فناسب ذكر تعالى بدأ عالم الناس واوصى بالتقوى التي هي ملاك الامر وحلول سبب التقوى
قد كان ابا هم بانه احد حيد هو ارتباط ثوبي من تخمر واحدته وبين كان قابلا على مثل هذا
الى كما والعجيب الصنع فهو حيد بان يتقي مثالا ما يتخالس تقوا ركم قبل وجل
هذا القطع مطلقا السورتين احرى بان هذا هو وهو الرابعة من النصف الاول والثانية سبوغ
لي وهو الرابعة من النصف الثاني وعلى بعض الاوائل بالتقوى بما دليل على حرفة الميمار وهلك
بما يدل على المنى وذو دليل ايا المنير الاية الاولى تصوير احدى اشتراعاة لنقط النفصيل ذكر
واحد ما ابتدا كبير لمناقة المعنوي او على الاول النفس ذكره توالت وخلق منها زوجها
منها زوجها والعرفت وبث الرعب اصل البث اشاعة الشيء تفريقه رجالا كثيرا ونساء
التكثير للشيوخ وتقدم الرجال لمعظم وخص رجالا بالوصف بالكثرة قيل على
الحق من الناس الكثير وقيل نبيه على ان الاناث على قبح الاشتهار والخروج واليهود و
والاناث بخلاف النساء الاختفاء وتزيّن وخالق وباث على مقدر وهو اتقوا الله كرر
تاكيدا للاولى قيل احتراف المتعلق وكرارا كالذي يليه على الاحسان والترسية
وقيل الله الذي يحلف على التقرير التهيئة جعلني التعجيب والترهيب بادنيا الترغيب
تساءلون بالتشديد والتخفيف وتزيّن تساءلون مضارع تساءل وتساءلون بحذف التاء
والتي حركته على السين والارحام بالنصب عطفا على الجلالة اي واتقوا الارحام ان
تقطعوها وقيل بالجر عطفا على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وبه يرد قول ابن مسعود
والارحام وكانوا يتناشدون بذكر الله والرحم قيل بالجر وقيل اي جاء فلان بوجال
هو يخيل من يعلم بريبة احد النظر الى من يتقي بالجر على ما هو عليه ويقترن به الحظ
الطرف اعلم بسبب ما لي سبيل قمن الوصيته بتقوى الله وصيته ملاك الامر اكد ذكره بان
اخبر به وانه رقيب عليهم شاهد لهم احيانا طوا برعاية ما امرهم به وانهاهم الينا
مناسب لما تقدم من امر موصل الارحام في التناصي بحاذ الكون وانها خلقا احد الطرفين
الى الاخر اكم فتيجي به لتشيع فعلهم بما لا احتراز اكم في فؤاد اضاعا فاصناعة حوبا مصدرا

بجي الاخر وتزيّن بفتح الخاء تفتح رحما وما وهما مصدران اضاد قبل الحوب بالفتح المصدر وبالضم
الاسم وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى لابيه طلعن بعض اهل الكلام في المتشابهة
وله وجوه احدها ان خفتم ان لا تقسطوا في انكاح اليتامى فانكحوا الاجانب وفي معروف
على المتعارف ضيق فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم اثنتى ان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى
وهكم ذكره فكذلك فوا في النساء الثالث ان خفتم الحيف والحوب في انفاقكم اموالهم
اليتامى فقد خطرت عليكم ان تكلوا اكثر من اربع الرابع ان تجتنبوا عن اكل مال اليتيم
فتجنبوا عن النساء فانكحوا ما طاب لكم الزمخشري في الاجد لبسر اخر الكلام طبقا لاوله
فلا يجوز في الظاهر ان يكون زجرا ياوله ان كنتم تخرجون من مخالطة اليتامى
مخافة ان لا تقسطوا فلا تخرجون من مثلهم الاقساط في امر النساء ان احد قسم
كان يتزوج العشرة والعشرين ثم لا يقسم فنهين وربما جار عليهن في المآكل والملبس
والعشرة فقد قال فان خرجتم من امر اليتامى فخرجوا من امر النساء فانكحوا ما طاب
لكم منهن اي حل ثم بيّن ما حل بان قال مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة
اي فليتسر كل واحد واحدة ولو ذهب مذهب مثنى وثلاث ورباع لقال احادا ذكم يقصد
فيه الاستيعاب على جهة التفصيل انتهى الواجب الحوف قال فما فوقه وحرّ والهذا
لا تيال خفت ان لا اقدر على بلوغ السماء ونسف الجبال وتزيّن تقسطوا بفتح ان
بجي على حذف لما تقدم حكايته وبجعل حرف على بابه لا وتزيّن ما طاب وما طيب مثنى
وثلاث ورباع للعدد ولم يعدل عن اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة وارجعه ارجعه وليربه د
بها التوكيد اعادة ليدل تكرار العدد الى غاية المعدود وكقوله بجبير الجبير وتقطعت
كد الحساب يا بايا يا وتزيّن مثنى وثلث وربع مقصورات من مثنى وثلاث ورباع بحذف
الالف فواحدة بالنصب على تقدير فانكحوا واحدة او بالرفع على الابتداء والخبر مقدر كما فيه
او على الخبر والمبتدأ مقدر اي فمنكم واحدة او ملكت يمينكم من باب علفتها تبنا وماء باردا اذ لا
يجمع لا تقيد فيه فانكحوا فيقيد رطوا وتزيّن ملكت واسند المذكر الى اليمين لانها
صفة مدح واليمين مخصوصة بالمحاسن تعولوا من عال بمعنى جار وتقيد بمعنى كثر عياله
وبه يرد الاول تقدم ان لا تعدلوا والعدل ضده الجور وتزيّن تعيلوا بفتح اولها يقال تعيّلت
من العيلة من عال جميلا افتقد وبضبه من عال الرجل كثر عياله صدقاتهن جمع صدقة
بجي بوزن سمره وتزيّن بضم الصاد وسكون الدال وتزيّن بضمتين وتزيّن صدقتهن
نحلة الزامية النحلة المعطية على سبيل التبرع ولهي احق من الهبة لان علم هبته ولا عكس

الألوكة
www.alukah.net

والى العبد تاب الله التواب ومن العبد الطاعة وذلك يشمل الاعتقاد والاعمال
الواجبة والمندوبة وعلى هذا مر دب ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل عن
البر فقال البر الا يحمل متضمنة للمثلاثة وهو الدين التوسع د
في الاحسان اليها ولذلك العقوق ويستعمل البر في الصدق لكونه مخص
الخير المتوسع فيه مخرجه في قوله في بينه وا تقوا الله الطرفي مناسب
لقوله وتعاونوا الى اخره لان الاول امر والثاني نهي وتقوى الله هي المقتال المامور
واجتنابه المحظور وان الله شديد العقاب مناسب لقوله واتقوا الله لان
الاخبار بشدة العقاب سعث على التقوى حرمت عليكم الميتة شروع في بيان
ما استثناه في قوله الا ما يتلى عليكم والموقوذة ايوحيان الوقذ ضرب الشي
حتى يسبر تحي وتسترخ على الموت والنطيحة تريد المنطوحة وما اكل السبع ترى
بسكون الباء وتركي واكيل السبع واكيلة السبع ذكيتم الراء غب حقيقة التذكية
اخراج الخراج العزيزية لكن خص في الشرع ابطال الحياة في محل وجه دون وجه
النصب مجاز بنصب الواحد بفتح النون وسكون الصاد وترى به وتركي
بفتحتين وبضم النون وسكون الصاد ويجمع ايضا على انصاب لتستقسموا
تطلبوا القسم بالازلام للقداح واحدها ولم بضم الزاي وفتحها اليوم
يئس الذين كفروا من دينكم قال الزمخشري يجيبوا منه ان تبطلوه وان ترجعوا
تحللين لهذه الاشياء بعد ما حرمت عليكم فتعرف بذلك وجه الاتصال
الراغب اليأس انقطع الطمع اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا قال بعضهم لما تقدم النهي عن ما نهى عنه حرمهم على النفس باحة
لهم باكل ماكونن فاتي بهذه الجملة كانه قال انتم الان حيث لا مطمع لاعدائكم في
توهين في دينكم فتمسكوا فانه وتاييد واي تقد بينت لكم من امور دينكم ما لم
تحتاجوا الى زيادة عليه ثم عاد الى تمام ما تقدم ذكره في المحاتم التي حرمها بقوله
فمن اضطر الى اخره ايوحيان فمن اضطر متصل بذكر المحرمات وذكر فسق الى اخره
اكد به معنى التحريم لان يخرج هذه الكبائر من جملة الدين الكامل والنعمة
التامة والاسلام المنعوت بالرضى دون غيره من الملل المخصصة الجماعة
لانها توارث محمص البطن اي ضمور متجانف تزيد بلا اثم قالابن عطية وهو ابلغ
في المعنى لان شد العين يقتضي بالغة وتوغلا في المعنى وبتوتاكيد وتفاعل انما

هو بحاكاة الشي والتقرب منه الراغب متجانف لاثم مائل اليه فان الله غفور رحيم
مناسب لما قبله كما تقدم في البقرة لبيان لكم ما ذا احل لهم وجها عتلاقه بما قبله
ظاهر وما علمتم اي وصيد ما علمتم الجوارح جمع جارحة ولهذا يكون سب من سباع البهائم
والطير سميت بذلك اما لانها تجرح واما لانها تكتسب والجرح الكسب ومنه
ويعلم ما جرحتم بالنهار ومكلبين اي معلمين حال مركوه لقوله علمتم ايوحيان فائدته بيان
ان يكون المعلم حاذقا بالتعليم حاذقا فيه قال واستفدت هذه الحال من الكلب
وان كان شائعا في الجوارح على سبيل التغليب لان الغالب في صيد هو ان يكون
بالكلاب وتركي بسكون النون الكاف من اكلبه تعلمون بني حال ثانية او استيناف عليه
الضمير قيل للاكل وقيل للاسم والله على ما تقدم وذكرنا هم واحل لكم الطيبات
اعيد بالموصول التي نبها على شمول الاحكام وعللا بالامر بالتقوى بقوله ان الله سريع
الحساب لانه كنايه عن المجازاه التي سعت على التقوى اليوم احل لكم الطيبات
ايوحيان تاكيد اعادة ذكر احلال الطيبات للتنبيه باتمام النعمة بها يتعلق بالدين
ومنه احلال الطيبات كانه يقوله اليوم اكملت لكم دينكم وانمت عليكم نعمتي على
اتم النعمة فيما يتعلق بالدين وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم
فيه الوجه البديع المبني بالحكم الجنس على الجنس الا خر فيه حذف اي حل لكم والراد
بالاحصان ههنا قيل الحرية وقيل العفة ومن يكفر بالايمان الاخر ايوحيان
لما ذكر فيما تقدم واحكاما يلزم القيام بها اتبعه بما يقتضي الوعيد على من اقتفى ليحصل
بالجميع الزجر عن تضييعها فقال لما حصلت لهم في الدنيا فضيلة مناكحة
نسائهم واكل ذبايحهم سرى الغرض في الاخرة وقال لما في الدنيا في الجزي سعت الحسنى
لبني حجا المنيسا ليروي بتروك اباح الله الكتابيات ان بعض المسلمين تزهجنه
حسنهم فحذرناكم بعض من الميل اليهم بقوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله
بالايمان الذين امنوا ايوحيان لما افتتح بالامر بايفاء العقود وذكر خليلا وتحريما في الطعم
والمنكح استطرد الى العبادات المحضة اذا قمتم اي اردتم القيام اتم المسبب
عليه للسبب كما ايوحيان لما كانت كذا وكذا الصلاة في الاعلبة اغلبي بتيمام
حالت الجنابة اذا تمتم فيه حذف اي وانتم محدثون دل عليه ما بعده بقوله
وان كنتم جنبا وقيل المعنى اذا قمتم من النوم وان قوله او جا احد منكم من
الغايط عطف عليه وقيل المعنى اذا قمتم الى الطهارة منها صلاة كما بينا تم

فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم فصل من الخصوص
بالراس الممسوح ورتب الاعضاء على الترتيب الواقع للشارع في الترتيب والغراء الارجلكم
بالنصب عطفا على المغسول وما لجر عطفا على الممسوح للشارع في المسح الخف وقرئ بالرفع
مبتدا احذف خبره اي فعليكم غسلها والغسل من الافعال التي تتعدى بنفسها وبالباء
يقال مسح راسه وبراسه والغرة وهو ما فوق الجبهة من الشعر وحتى الخطام وهو الحبل
والذي يجر به البعير وان كنتم جنبا ذكر بقابل الطهارة الصغرى ذكر الطهارة الكبرى
فاطهروا قرئ بوزن اكرموا من اطهر وبابه اي فاطهروا ابدانكم بالغسل
وان كنتم مرضى الاخرة اخر قضية النفي لانه تقع ويشمل الحدث والجنابة معا وفيه
المراد حيث على حد قوله ان اذا ما بغى الشيطان فلج به الهوى اصاحت الى الواشي فلج بها الهجر
ما يوجب الغسل الى اخره منا سب للتكليف بالطهارة ببيان العلة في مشروعيتها وللترخيص
في التيمم وقرئ ليطهركم بوزن يكرمكم وليتم نعمته عليكم اي بالتطهير والرخصة وتناسب
ذكره هنا في نعمة الدين ما تقدم من ذكره في نعمة الدنيا من المطاعم والمناكح ولعلكم تشكرون
منا سب لقوله وليتم نعمته لان النعمة سبب الشكر ومقتضيه قاله الطيبي واذكروا
نعمة الله بالخوض وجه اعتلاقه بقوله وليتم نعمته عليكم ولعلكم تشكرون واتقوا الله
ان الله عليم بذات الصدور الطوفي منا سب لما في الاية ان خيانة العهد ونقض
الميثاق امر باطن يجعل بالنية والعزم وانما اثاره المادية عليه ظهر بالفعل
فاخبرهم من علمه بذات الصدور ما يوجب لهم المراقبة وحفظ الميثاق بحيث لا
يقتصرون به العزم ولا بالفعل والقول فان من انكر النعمة بحاله القلب فاخبرهم
انه عالم بان يشكروه بقلبه وبمن لا يشكره يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء
بالقسط ابو حيان بدى بالقسط في امته الدنيا واخرها تقدمتا في الفضاحة
ولما جاءت امته الدنيا في معرض الاعتراف على نفسه وعلى الوالدين والاقربين
بدى فيها بالقسط الذي هو العدل والسوا من غير محاباة لنفسه ولا للوالدين وقرابته
وهنا جاءت في معرض ترك العداوة والاحن قرنى فيها بالقيام لله لان الامر
بالقيام لله اولا اردع للمومنين ثم اردف ثانيا بالعدل والقرني موضع النجوة
والى باء بدى فيها باصرح منه وهو القسط والتي في معرض العداوة والكشنان بدى
فيها بالقيام لله وادنى فيها لان تقدم حديث المشنوء والاعراض والعدل من المشنوء
فنا سب قرنه بذكر القسط وهنا تاخر ذكر العداوة فنا سب ان يجاء بها وذكر

القسط

القسط هو اي العدل واتقوا الله ان الله خبير بما تعلمون الطوفي منا سب لما في
الاية لان القيام بالقسط والعدل والعداوة امور باطنة ليها يعلق بالباطن
ويظهر اثاره على الظاهر والعمل ليشمل الامرين فاخبرهم انه عالم بجميع عملهم الخفي
والظاهر ليعتمروا والا فالاية ابو حيان لما كان السنان كله القلب وهو كامل على
ترك العدل امر بالتقوى واتى بصفة خبير دون عليم ونكرها لتختص بما لطف وادق
فنا سب هذه الصفة ان ينبه بها على الصفة القلبية الكونها في ختم الاية الشاملة
بقوله واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور وهذه بقوله ان تتقوا الله ان الله
خبير بما تعلمون لان الاول دفع على النية والثاني على العمل ومحمد الله الذي امتنا
الاية ابو حيان لما ذكر جمع اوامر ونواهي اعقبها بالوعد والوعيد وجاءت جملة المومنين
عليه ما صيغة التحقيق وقرنه جملة انكرنيا سميه دلالة على ثبوت هذا الحكم
لهم وقال هنا ما ذكر في الفتح وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة
واجرا عظيما قال ابن جماعة لان ما هنا عام لهم ولمن يريد به قوم باعيانهم وبيان الفتح
حاز الصحابة وكان حبنا لظهر محبته منا فتوح فقال منهم تنبيها على تفضيلهم ونصا
عليهم بعد ما ذكرهن جميل صفاتهم الكريمة في ما بالغ في وصفهم هنا لكمال المبالغة صرح
بالموعود فقال مغفرة بالنصب وهنا للملم تكن المبالغة كتي بالموعود زاد
ابن البرهان ورفع ما في هذه السورة ونصب ما هنا كان مراعاة لفواصل الاي
في كل منها قال صاحب المناجاة لما كان الوعد هنا مسبوقا بقوله يا ايها الذين
امنوا فيه الامر للمكاية بالعدل نا سب الترغيب بترك المحذور حتى يذهب
الكل ما يوهل مع ثبوت المغفرة والاجر العظيم وطرح منه لفظ منكم حتى لا يتوهم
التبعيض واما سورة الفتح فلكل موهل هنا كان لمحمد ان يكون محل ورود من الجملة
عن المواعدة على ما هم عليه بتقرير التبعيض فيهم فعظيما لهم وامتنا بهم بسطوا
الراغب بسط اليد مدها ومنه ما بسط ذراعيه وبسط الكف ليستعمل تارة في الطلب
نحو كما بسط كفيه الى الماء تارة للاخذ نحو والملائكة باسطوا ايديهم وتارة في البذل
والاعطاء نحو بل يداه مبسوطتان وتارة للصولة والضرب نحو فيبسطوا اليكم
ايديهم تكف ايديهم عنكم فيه معنى قبله ثلاث مقابلات واتقوا الله الاخرة ابو حيان
جاء الامر بالتقوى امرا مواجهة منا سبة لقوله اذكروا واجاء الامر بالتوكل امرا غائبا
لاجل الفاصلة واشعارا بالغلبة وان ذلة لعدم وصف الايمان الذي لاجله يتصدى

بالله ورسوله بوصوبا التوكل كل مؤمن وكل احد الايه بعد سبق على جهة الاختصاص
وحقها بوصفين على جهة العموم الخوفي الحكم بالتوكل مناسب لما في الايه لان حقيقتها
امر بحسب النفوس في الايه المؤمنة على التوكل و التسليم الى الله بقلب سليم والعلم انه
ولقد اخذ الله ابو حيان مناسبة هذه لما قبلها انه تعالى لما امر بذكر الميثاق
الذي اخذه على المؤمنين في توله وميثاقه الذي واثقكم به ثم ذكر وعده اياهم
ثم امرهم بذكر نعمته عليهم اذ كفار بني الكفار عنهم وذكرهم قصة بني اسرائيل
في اخذ الميثاق عليهم ووعدهم لهم بتكفير السيئات وادخالهم الجنة فنقضوا الميثاق
وقلوا بقتل الرسول وحذرهم بهذه القصة ان يسلكوا سبيلهم وتنقض الميثاق
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الراغب التنقيب الباحث عن الشيء وعن احوالهم الاسم
هو المنظور اليه المستدل به على الامور الغير ويقال الله اني معكم فيه التفات والخطاب
لبني اسرائيل جميعا وقيل للنقباء والمعية مجاز الملكة في توله لئن اقمتم الصلاة
متصل بقوله ميثاق بني اسرائيل لانه ترجمه لبني اسرائيل لاخذ الميثاق
وتوله وقال الله اني معكم متصل بقوله وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقيل
معترض لان النقباء منتظر الميثاق ولم يدخلوا في اللغة لان من كان اتبعه
لم يدخل في منتظر الميثاق وتمام القصة ولسوا حظا مما ذكروا به وقوله
ولا تزال تستوفي لقصة اخرى واستم جرسل الاعم كان اليهود معتقدين
بحصول الايمان مع اقامة الصلاة واتيان الزكاة وكان مؤكد بين بعض الرسل
فذكر وجوبها الايمان بجميع الرسل وانه لا يحصل نجاة الا بالايمان بجميعهم
وعزروتوهم الراغب التعزير النصرة مع التعظيم وقال يونس عزرته اثنى
عليه بخير وقال ابو عبيدة عظمه وقال الفراء رده عن الظلم ويطلق على الردع
والتنكيل المنع من معاودة الفساد فحمله الزمخشري من باب التوالي
وابو حيان من باب المشترك وفي تخفيف الزاي وانرضتم الله قيل التقدير
ترضا لله فاقامه مقام انزاله كقوله تنقتلها بها بقبول حسن وانبتها نباتا
حسنا لعنهم فيه التفات قاسية في قراءة تسيه فعيلة وقيل
ليست هذه من معنى القسوة وانما هي كالقسيه من الدراهم والتي لا خالص لها
عشر وقد ليس وقال ابن جني من منه وكونه هذه القلوب لم تصف للايمان
بل خالطها الكفر والفساد قال الفراء وهذه اللفظة مغربة ولبست بأصل

كلام العرب وقال الزمخشري فنسيه اي ردئ محسوسه من توليع درهم نبهرج
من القسوة لان الذهب والفضة اكمل الجنسين فيما بين والمحسوس فيه بيس وصلا
وتركي قسيه بحذف الفاء وتشديد الياء كحشي وفي كيه بكسر القاف اتباعا يحرفون
الكلم قرئ بكسر الكاف وسكون اللام وقرئ الكلم على جانبة لفي مصدر كالخائنة
بدليل قرئ خيانه وقيل وصف ولها لما بالغة كراويه اي خائني وقيل صفة
مؤنث اي فرقة خائنة ان الله فيه التفات كب المحسنين مناسب للعفو
والصفح ومن الذين قالوا متعلق بقوله اخذنا ميثاقهم الزمخشري فان قلت
فهل لا قيل ومن النصارى كيف قلت كانا إنا سمالا انفسهم بذلك ادعا
لنصرة الله وفي اخذنا الميثاق فنسوا حظا مما ذكروا به الكوفيان كذكروا ان
الاول في اليهود والثاني في النصارى وقال صاحب الكشاف وعطفت هذه
بالفاء وتلك بالواو لانه في اليهود اعتبر نبأ ونسيانهم نبأ آخر بعطف بالواو
واما النصارى فلم يأخذ منهم الميثاق ومن جملة ما نسوه عن الوالد الصالحة
لنسوا ذكر فكان اول ذنوبهم الاعتقاد به بعطف بالفاء حيث لم يكن منهم اخذ
الميثاق ذنب اعظم منه والاشارة الى ان مبدا ضلال النصارى هو النسيان
ومناسبه بقوله بعوج فاغرينا الآية تكبير الخط في الموضعين يدل على ان الواو
بمنزلة واحد وهو الايمان بالرسول لانه مكتوب على اليهود في التوراة وعلى
النصارى في الانجيل وخص هذا الواحد بالذكر مع انهم تركوا الكثير مما امرهم الله
به لان هذا هو المعظم والمهم فاغرينا الراغب غريت كذا اي لصقته به والصق واصله
من الغراء الذي يلصق به غريت فلانا بكذا اي الجمته بينهم فيه التفات الطوفي
الفاصلة مناسبة لما في الاثم لانه ذنب نحي السوأى عند المقابلة عليه
وكذلك كل موضع ونع فيه لفظة الصيحة او معناها نحو فبينهم ما كنتم تعملون
ثم بينهم بما كانوا يعملون ولمستلق عما كنتم تشتركون فانه لا بد ان يكون
في سياق ذنب وجريمة يجح السؤال عنها يا اهل الكتاب هو خطاب للحاضرين
بعد ذكر جرائل من اسلافهم رسولنا فيه التفات واضافة تشريف ويعفو عن كثير فيه
مع يبين لكم كثيرا مما تخفون دين يعفوا يتجاوز عن الذنوب فيه التفات
سبيل السلام قرئ بسكون الباء ويهديهم الى صراط مستقيم الطوفي مناسب لوله
يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام يسبل الكلام والصراط المستقيم

الألوكة
www.alukah.net

واحد ليس بينهما هنا الا الجر دلالة فراد اما هو من المتعنت اللفظي او حيا ذا ظاهر
ان هذه الجملة كلها مستانفة والمعنى وكررت لتاكيد قل فمن يملك من الله شيا في الفتح
قل فمن يملك فما لك من هذه الايه عامة في المسيح وامه ومن في الارض جميعا
فليس هنا مخاطب خاص والفتح في قوم مخصوصين وهم الاحزاب الذين تحزبوا
عن النبي صلى الله عليه وسلم فما سبب زيادة كم والفاء عاطفة على جملة محذوفة
تقديرها كذبهم في ما قالوا ليس كما قالوا لله ملك السموات والارض
وما بينهما جملة مؤكدة لقوله ان اراد ان يهلك المسيح الى اخره لان من له الملك يفعل ما
يشاء يخلق ما يشاء اي الله خلقه متصورا على نوع واحد بل ما تخلقت
مشيته بايجاده اوجده واخترعه فقد يوجد شيا لا من ذكر ولا انثى كادم
ذكر هو ما
من انثى كعيسى المسيح فهو الجواب اشارة الى ان المسيح وامه مخلوقان والله على كل شيء قدير
الطوفي مناسبته لما قبله ان الله تعالى لما ذكر ان الخلق والملك التام ما ثبتا في بدء الفترة
اليهودان كثيرا ما ذكرا الفترة عقب الاخبار عن ذكر الانبياء الغريبة قل فلم يعذبكم
من منط عقد ما كان كتم تكم زعتم بل انتم بشر ممن خلق استفال من استعلا الى الاخر
تقتضي وصفهم بوصفين البشرية المخلوقية ولما يمتنان البنوة فاذ الفتح
لا يليق بشرا والله يخلق ابنه كما شاء لا استحالا لله ولا لله ولهذا نفاه بهم ان
يكونوا احبا الله فيطل الوصفان اللذان ادعوهما ولله ملك السموات والارض
اي جاء كم كرر مع تقدمه في الامة قبله لان كلا فايده اما الاول فرد على قولهم في
المسيح انه الاله فبين ان الالوهية لمن له ملك السموات والارض وليس المسيح كذلك
كيف يكون الها والله هو خالقه والقادر على هلاكه وكذلك قال خلق ما يشاء اشارة
الى خلق المسيح وقال والله على كل شيء قدير اشارة على قدرته على اهلاكه وامه
واما الثاني فرد على قولهم نحن ابنا الله واحباؤه فهو توكيد لقوله فيعذبكم بذنوبكم
ويعذب من يشاء لانهم خلقه وملكه لو كذلك قال والى الله المصير اي جازيه كلا على
عمله اما المغفرة ورحمة اثر الحساب ولو كنتم كما تقولون ما عذبكم كما لا يعذب
محبوبه الكفر ما في الاولى خاصة بالنصارى حيث قالوا ان الله تعالى المسيح فقال
لله ملك السموات والارض وما بينهما ليس معه شريك ولو كان عيسى الها كما زعمه
شريك ولهذا وجميع من في الارض مملوكون له وقد رد به شاملة لهم ولما قبله
في اليهود والنصارى معا حين قالوا نحن ابنا الله واحباؤه والابن والحبيب لا

يعذب ابنه ولا حبيبه وانتم مصيركم اليه فيعذب من يشاء منكم ويغفر لمن يشا
الطوفي الختم بايه المصير وعيد لهم على افترائهم عليه او معناه ان كنتم ابناءه واحباءه
فلم يعذبكم اذا صيرتم اليه يا اهل الكتاب القرطبي كرر بحسب تكرير الاخبار عن حال
اهل الكتاب وافترائهم وقال صاحب المناجاة الاولى لمنة عليهم بدليل ويعفوا
عن كثير والثاني للحجة عليهم بدليل ان يقولوا الى اخره رسولنا فيه التفات بينكم
فيه خلق المفعول اما اختصارا اي ما كتم تخفون او اقتصارا اي يكون منه البيان
والايضاح على فترة متعلق بجاءكم الواعب الفترة الفتور سكون بعد جدة ابوحيان
الفترة السكون بعد الحركة في الاجرام وبسبب لها في ان تقولوا اي لئلا تقولوا
او كراهة ان تقولوا والله على كل شيء قدير فيه التفات الطوفي الختم به مناسب لما في
الايه اي قدير على ان يبين احكامه لاهل الكتاب على لسان رجل امي او تكون
مناسبته التدرج راجعة الى قوله فقد جاءكم يبشر ونذير اي فنبي امي لتقوم البشرى
ومن كفر فله العذاب والله قادر على كل شيء من اتابه ومحقق به وعيده ولما قال
موسى ابوحيان مناسبته هذه لما قبلها انه تعالى بين تفرد اسلافهم اليهود على سوء
وعصيانها اياه مع تذكيرها بانعامه عليها تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم
عن ما يقاسيه من تمردهم والمأكوما لم يؤت احدا من العالمين فهو من تتمة خطاب
موسى لليهود المراد عالمي زمانهم وقيل هو خطاب لهذه الامة وانتهى الكلام عنده
قوله واذ قال موسى لقومه نبههم الله على ذكر الله امة محمد صلى الله عليه وسلم
بهذه النعمة العظيمة حيما تقلون بنهاك عن طعنه وهذا ضعيف لان الكلام في
نسق واحد من خطاب موسى لقومه رده ابوحيان بان القرآن جاء على فنون
كلام العرب في الالتفات واخراج من خطاب الحاضر لاسباب اذا كان ظاهر الحال
لا يناسب من خوطب اولا يا قوم قرئ بضم الميم حيث وقع القرطبي صرح بها بان كلا
في سورة ابراهيم اذكروا بدون انه لان الضمير به للقشير بن والاعتناء بهذه
السورة ذكروا فيها ما سبب من سبب الاعتناء والتشريف بخلاف ما في سورة ابراهيم
كتب الله لكم اي اوجب عليكم وحتم لها قائلا في قوله جعلها محرمة عليهم ان فيها قوما
جبارين مزيد فيها قوم حيارى لن ندخلها ابوحيان تاكيد النفي من الذين يخافون
اي يخافون الله وقيل المخاطبون من الذين يخافون نعما سراك ربي يوسف
انه قرئ بضم الياء انعم الله عليهما وعن لوجعله معنوية انا لن ندخلها ابدا

زيادة أنا في التأكيد ظرف للبعد فإن فتح وكسر أما وفتح ونون فتحت أربعين سنة متعلق بالتيه أو بمحذوف تلا عليهم يا محمد خطاب لموسى وقيل لمحمد صلى الله عليه وسلم الراغب الأسى الحزن وحقيقته اتباع الفائت بالحزن قال عليهم أبو حيان ناسب هذه الآية قبلها أنه تعالى لما ذكر تردد بني إسرائيل وعصيانهم أمر الله ذكر قصة ابني آدم عصيا قابيل أمر الله ولها غفلا عن تلوته أذهو قوم ان يبسطوا اليكم أيديهم فكفها عنكم واتقوا الله فحاكم رسولنا يبين لكم ما نبأ من الأخبار بالغيب وقد قيل إن الآية بين كانا من بني إسرائيل وعليه الحسن وذكر أنه وقع في الأنفال وضمير عليهم قال أبو حيان الظاهر أنه لبني إسرائيل أو لهما والمتحدث عنهم أولاد آدم المقيمون بالحجاز والبئوس يأتي في غير موضع التي لا تتعلق للرسول بها الا من جهة الوحي لتقوم الحجة عليهم بذلك عليهم أذهو من كلام البئوس والتلو وجه إيراد هذه القصة لنا أن هذه الآيات لما كانت متعلقة باليهود وقد تضمنت أخبارهم كتب عليهم في كتابهم أن القصر بغير نفس في الآية الآتية ناسب أن يذكر في خلال ذلك حد القتل وأول من سنه ولهذا عقب القصة بقوله من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل إلى آخره وهذا غاية الملاءمة والارتباط قال لئن فتحتين فتلك فتح الباء والخفيفة قال أنا أبتغي أن تبوء متعلق بأريد قدم هنا لمكان الفاصلة ولم يقل أريد أن تبوء بإثمي لأنه لم يقبل قربانه وفي لئن لبسطت لأبي الزمخشري فإن قلت لم جاء الشرط بلفظ الفعل وإذا بلفظ اسم الفاعل قلت ليفيد أنه لا يفعل ما يفعل إلا بعد الوصول إلى الشيخ ولقد أكده بالباء المؤكدة للنفي إني إخاف تعليل لما يريد فيرى أنا بفتح الهمزة والنون استفهام إنكار أردا استبعادا أي كيف أريد وقيل إن همزة الاستفهام مقدرة في الأداة المنفي وقيل مقدرة قبل تبوء على حد أن تصلوا وذكر جزاء الظالمين قيل كلام الله تعالى وقيل من كلام الله تعالى فطوعت قال الراغب هو أبلغ من الطاعة أي سمحت له ونقادت وسولت الزمخشري وسعته له ويسرته أبو حيان هو فوق الطوع وهو الانقياد كأن العمل كان صعبا عليه متعاصيا واصله طاع له مثل أخيه أي انقاد له وسهل ثم عدي بالتضعيف فصار الفاعل مفعولا والمعنى أن العمل في نفسه مستصعب عظيم ثقيل على النفوس فرفقه هذه النفس الأمارة بالسوء طوعا فيما قد أبت فطاوعت يعني طوعت أو على معنى أن تلك أخيه كانت تزين له الإقدام عليه فطاوعته ولم تمنع فزاده ذلك

الربط فاصبح أي صار قال ابن عطية أتى بعض الزمان مقام كله وخص الصباح بذلك لأنه بدء النهار والانبعاث إلى الأمور ومظنة النشاط يا ويلتى تركي بكسر الياء ألفا وأبو عمرو بإسكانها وروى عنه الفتح أيضا وأبو بكر بكسر الهمزة وضم الراء وقرأ الباقون بفتح الهمزة وضم الراء على الاستئناف أي فأنا أعجزت تركي بكسر الجيم لغة فأواري تركي ساكن الراء مرفوعا على الاستئناف أي فأنا أواري سوءة تركي بالهمز مخفف الواو وشددها من أجل ذلك متعلق بكتبنا وقيل بأنا دين وتركي أجل بكسر الهاء قال الراغب إنما ذكر ذلك والأجل يأتي بكسر الجاء بمعنى جناية ذكر ذلك لأجل جنايته وليس كل جناية أجلا كتبنا فيه التشديد أو بناء تركي يا لتصديق على تقدير أو أتى فساد ومن أحياها الضمير عائد إلى نفس الأولى مرادا به غير مسمى على طريق الاستعارة أما جزاء الذين يحاربون الله فقيل ظاهره لما ذكر تغليظ الإثم في قتل النفس بغير نفس ولا فساد في الأرض اتبعه ببيان الفساد الذي يوجب القتل يحاربون الله فيه التفات وذكر الله تعظيم لجانب الرسول أو محاربته تعالى غير ممكنة أو على تأويل تحاربون أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع تركي بالتخفيف في الثلاثة فاعلموا أن الله غفور رحيم قال الطبري مناسب لقوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله أبو حيان لما ذكر جزاء من حارب الله ورسوله وسعى في الأرض فسادا من العقوبات والعذاب العظيم أمر المؤمنين بتقوى الله باتقاء المحاربات البتة فإن ذلك يقربهم إلى ربه والعذاب بالبعد عن ربه الوسيلة الراغب تعني التوصل إلى الشيء برغبة قال وحقيقته الوسيلة إلى الله مراعاة سبيله بالعلم والعمل به وتحري مكارم الشريعة ولزوم عزائمه وجاهدوا في سبيله أبو حيان صرح به ولكن من تدبر بحث أن الوسيلة كما به صلاح الآخرة دفع إلى ربيب أن الله كفر وا لابد له أن يرشد المؤمنين إلى معاقد الخير وشائع السعادة وذكر فلا حظ سنرشح حال الكفار وعاقبة كفرهم وجحودهم جمع تنقذ مع مطوف ومطوف عليه أما المثل فزيد أما جزاء الواحد أو لأجزاء الجمع بحري الإشارة تنقذ سنبينها فما على والضمير فيه يريدون تركي يخرجون وقيل يتمنون وقيل يكادون أن كرجوا تركي بالتاء للغيبة ولهم عذاب مقيم مناسب لقوله وما هم بخارجين منها ذكر مع حسن تقابله الأقامة في العذاب والسارق والسارقة لما ذكر جزاء المحاربين بالعقوبات التي منها قطع الأيدي والأرجل من خلاف ذكر جزاء السارقين بذلك لسرقة أيضا نوع من محاربته والفساد الذي يأتي سبيلا لخفيته فذكر على سبيل التأكيد والظهور وتركي بالنصب مفعول

اقطعوا وقرئ والسارقون والسارقة والسارقة الكوفيان في قدم السارق على السارقة لان السرقة في الرجال اكثر وجودا منها في النساء او لان اهتمامهم اشد وقد مت الزانية على الزاني في سبا النور لان امر الزنا في البلغ لتشوف الطباع اليها وتمكنها فاقطعوا ايديهما قرئ ايمانهما وفي مصحف ابي فاقطعوا ايمانهما والجمع فيه على تعدد صدور الفعل منهما او على ان كل واحد منهما جزء سبب او على تنزيل تعدد المحل منزلة تعدد الفعل بتقدير المضاف اليه اي فاقطعوا ايمانهما او ايد يهما نكالا مفعول له او مصدر مؤكد لان القطع بمعنى النكال او حال بمعنى منكلين او صفة لمصدر محذوف اي قطعا نكالا من الله صفة له ايضا او متعلق بالقطع او بالسارق والسارقة على تضمين معنى الجزاء او الشرط والله عزيز غالب لا يمتنع عليه انفاذ ما حكم به حكيم فيما شرع من الاحكام والزواجر عن الجنايات فمن تاب من السارق بعد قطع يده وغير ذلك من بعد ظلمه وندم على ما فرط منه وأصلح عمله بالتوبة والعزم على ان لا يعود الى مثله وقيل بالرد او بالاداء الى المالك او بالتحلل منه فان الله يتوب عليه يقبل توبته ويرحمه ان الله غفور رحيم تعليل لقبول توبته ورحمته عليه بمغفرته ورحمته للتائبين عن المعاصي الم تعلم الخطاب للرسول او لكل احد والاستفهام للتقرير والعلم بمعنى المعرفة او بمعنى التبين ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ان يعذبه لاستحقاقه العذاب بالاصرار على المعصية ويغفر لمن يشاء ان يغفر له بالتوبة او بغير توبة بمقتضى الوعد والله على كل شيء من التعذيب والمغفرة قدير بليغ القدرة لا يمتنع عليه شيء من مقدوراته يا ايها الرسول لا يحزنك لا يهمك مسارعتهم في الكفر بالتهالك فيه والوقوع في كل نوع منه من قولهم اسرع فلان في كذا اذا عجل فيه وكان غير مكترث به وهو نهي في صورة نهي الكفر نفسه عن المسارعة فيه مبالغة في النهي عنه كقولهم لا يرينك ههنا وقرئ يسرعون من اسرع الرباعي من الذين قالوا آمنا بافواههم متعلق بقالوا او بمحذوف هو حال من فاعله اي قالوا ذلك ملتبسين بما هو مناف للايمان وهو عدم مواطأة القلب اللسان وقيل متعلق بيسارعون اي يسارعون في اظهار الكفر بسبب اظهارهم الايمان بافواههم وقيل بمحذوف هو صفة لفريق اي فريق كائن من الذين قالوا آمنا ولم تؤمن قلوبهم وقيل من الذين هادوا خبر مبتدأ محذوف اي هم سماعون للكذب قرئ بكسر السين والكاف وسكونهما وبضم السين وسكون الكاف وبضمهما جمع كذوب كصبور وصبر وقرئ بكسر الكاف وسكون اللام من بعد مواضعه قال الزجاج من بعد ان وضعه الله مواضعه اذ حلال له وحرام له اذا بدلوه يقولون ان افتيتم هذا فخذوه وان لم تفتوه فاحذروا وقيل من بعد ما عقلوه وهم يعلمون انهم محرفون يقولون ان اوتيتم هذا المحرف فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا انه باطل سماعون للكذب سماعون للسحت اي يقبلون الرشوة سميت بذلك لان قبولها يسحت المروءة اي يذهبها او يستأصل الدين من قولهم سحته الله اهلكه ومنه عذاب مسحت فان قبلت فكيف قال في آية اخرى لبئس ما كانوا يعملون قلت المراد بالسحت الشيء الذي يستاصل

وقيل للحجام والذي يلتمم صاحبه العار كانه يسحت دينه ومروءته وقرئ بفتح السين والحاء وبسكون الحاء مع فتح السين وكسرها قال ابو حيان فالحاء والسين والفتحتين اسم للمسحوت كالدهن والمرعى والغين والغين وبالفتح والسكون مصدر وبه فسر المفعول كالصيد بمعنى المصيد او سكنت الحاء تخفيفا من الضم فان جاءوك يطلب احبارهم منك ان يحكم بينهم في حادثة من الحوادث فاحكم بينهم بما شئت ان شئت فاعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل الذي امرت به ان الله يحب المقسطين تعليل للامر بالحكم بينهم على تقدير المجيء والتحكيم وعندهم التوراة فيها حكم الله كيف يحكمونك وهم لا يرضون بحكمك مع علمهم بانه حق ثم يتولون من بعد ذلك اي من بعد تحكيمك او من بعد ما حكمت عليهم بما هو حكم الله في كتابهم وما اولئك بالمؤمنين فان الايمان بالكتاب يقتضي الايمان بما فيه من الحكم بالحق وقد تضمن كتابهم الحكم بنبوتك ووجوب اتباعك فتولوا عن ذلك مع علمهم به وايمانهم بالكتاب دليل على انهم ليسوا بمؤمنين انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور بيان للاحكام والنور بيان التوحيد والنبوة والمعاد وقيل الهدى بيان الاحكام والنور بيان التوحيد والنبوة والمعاد وقال ابن عطية الهدى الارشاد في المعتقد والسدائع والنور ما يستضاء به من اوامر فعلها ونواهي تركها يحكم بها النبيون الذين اسلموا اتباع موسى عليه السلام الذين هم على اظهار دين الاسلام واكذاب اليهود النصارى في دعواهم ان الانبياء كانوا يهودا او نصارى والاسلام وان كان دين الانبياء كلهم قديما وحديثا فقيل المراد بالنبيون محمد صلى الله عليه وسلم خاصة من العام المراد به الخصوص كقولهم كسبهم ثوب الناس بسا لهم بسببه استحفظوا اي بما استحفظوا عليه من جهة الله تعالى لهم بتحميل حفظ التوراة اياهم وطلبه منهم حفظها وكفلهم لله غيرا ما استودعوا كلفوا به كتابة فان الله قد تكفل بحفظه حيث قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فلا يمكن ان يقع فيه تبديل ولا تغيير من كتاب الله فيه الصفات وكانوا عليه الجعد الكتاب وقيل الحكم وقيل للرسول ولا تخشوا الناس واخشون فيه طباق والخشاة في الحال والكلام وقيل الخطاب لهذه الامة فلا التفات فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فيه التفات فاولئك هم الكافرون ختم الاية الثانية بقوله فاولئك هم الظالمون والثالثة بقوله فاولئك هم الفاسقون فقد دل على اهل الاسلام والمانية في اليهود والثالثة في النصارى خصصها كل طائفة وقيل الثلاثة في اليهود وصفهم بثلاثة اوصاف وقيل الاولى تعم الكفار عبر عنهم بالذين اختلفت اجتنا

لصوت التكرار ولن مادة التاء وقيل الاولى بالتكرار والثانية بالعلم والعالم
في اي العلوم ولسبب صاحبه المذاهب الاربعة الاولى متعلقة بعلم الكلام
الاعتقادية وهي خمس بوصف الكفر لمن كانت الاولى منها متعلقة بتغيير الاحكام
الشرعية حتى بوصفي الظلم والفسق وكتب فيه التفات عليهم فيه التفات
من الخطاب في ولا تحشر اذا استمروا الى الغيبة في واخرجه القراء في المعطوف
بالدفع والنصب وقرئ بتخفيف ان ورفع المضارع وما بعدها والقراءة الاولى
بضم الذال وسكونها لغتان يد الصغير المتضامل الشاحل المتقبض والاعضاء
والجوح وهو نوع عربي اذكان الصغير عاما ومرجعه خاص فهو الصغير المتصدق
ما انزل الله فيه التفات تنبيها فيه التفات على اثارهم اي الجهتين حيث هداهم
ونور جلده خالية اي كانا ولدا عاطفا عليه رمصدقا وهو عطفة وهو عطفة جبلان
وقرئ برفعها على تقدير هو ابوحيان جبلة لانه يهدي ويقوي وجبلة بالباء
لغوي وهو عطفة تهوي من نشاسه يهدي وهو مستعمل على الهدي فيكم الغواية بالام
الامر بلام كي على معنى انتهاء الامر الجبلي لكم فانه لعطف على هدى وهو عطفة على ان نصبها
على المفعول له ما انزل الله فيه التفات وانزلنا فيه التفات ومهيمنا اسم فاعل
من هيمن اذا لم يحتج على بعد الوزن للاشعار
اد الرجيت او الموثق او المصدق او الامين فانه لا يؤمن عليه ولفظ المهيمن احصى منها
هذه الالفاظ لان المهيمن على الشيء هو الذي يشاهده على حقه فيؤديه الى الحافظ
لا صله وقرئ بفتح الميم الثانية اسم مفعول وفي علمه الله وانا الحافظ لكل ما يراد اخذه
محفوظ من التحريف والتغيير وعلى كل هو حال في الكتاب وقيل هو حال من الكاف
في اليك على سبيل الالتفات وقيل التقدير فاحكم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم
عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قيل هي بمعنى واحد كرر
للتوكيد وقيل الشرعة ابتداء الطريق والمنهاج الطريق المستمر
وقيل الشرعة الطريق الواضح كان او غير واضح والمنهاج لا يكون الا واضحا
وقيل الشرعة ما شرع من الدين والمنهاج الدليل وقيل الشرعة النبي والمنهاج الكتاب
وقيل الشرعة ما يتعبد به من النهي وجعل ان يريد بها الشرعة الاحكام
والمنهاج المعتقد الراجب النهج الطريق الواضح والمسرج نهج الطريق الواضح

واصله مصدر ثم جعل اسما للطريق فقيل له شرع وشرعة وشرع به واستعير
لكل طريقة الالهية من الدين ومن ابن عباس الشرعة ما ورد به القرآن
ما ورد به السنة وقرئ شرعا بفتح الشين ولو شاء الله فيه التفات ولكن فيه
محذوف اي ذلك وان احكم الرملة في موطن على مفعول وانزلنا اكيد الكتاب بالحق اي
وانزلنا اليك ان احكم او على قوله فاحكم بينهم وان احذر متعلق بالفاضي ابو حيان ليست
هذه الاية تكرارا لما تقدم وانما نزلت في سببين مختلفين بعدهما شان الرجم والاخر
التشديد والقراءة بضم نون وان انبا على حركة الكاف وبكسرها على اصل التاكين
احكم قرئ بالرفع على الابتداء والخبر يبغون وقرئ بفتح اي والكاف والميم يبغون
بالغيبة والخطاب فيه التفات اولياء قرأ ابي لولده اريابا لا يهدي القوم
الظالمين اي بوضع الولاية في غير موضعها فترى به الموصول خطابا غائبا ولمرسول
وقرئ بالتحتية عود الله او للذي ليسارعون قرئ يسرعون دائرة الراغب الدائرة
عبارة عن الخط المحيط ثم عبر بها عن الكائنة قال والدائرة تقال في المكروه والدولة
في المحبوب فيصبحوا قرأ ابن الزبير فيصبح العطف وبقول بالنصب عطفا على
فيصبحوا وبالرفع وفي قراءة بغير واو جواب اما فاذا يقول الموصول حينئذ حبطت
اعمالهم اما من تحت وتؤد المؤمنين ومن تؤد الله وعلى كلا ما خبر واذا دعائي مؤيد
بالادغام والفك اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فيه طباق ان وعدي اذا لة
يعدى والاصل تعدية باللام على تضمين معنى الخود العطف كانه قيل يعطفون
على المؤمنين على وجه التذلل والتواضع وجاءت لها فان العطفان بالام والعطف ان
قيل بالفعل في قوله تعالى عليهم وكيون لان المجيء منهم عبارة عن افعال الطاعة ومنه
تعالى في عبادة عن الانعام وكلاهما متحد بخلاف صفتي التذلل والعزة ومنه الوصف
المتعلق بالله لسترفه وقرئ بنصبه دوله واعزه حالان والله واسع عليم بالمصلحين
للفضل لمن يوتيه انما وليكم لما نهاهم عن اتخاذ اليهود والنصارى اولياء بين هنا
من هو لهم السيخ سعد الدين هو مستصل به وما بينهما لتاكيد النفي في عبد الافراد
ودون الجمع اشارة الى التلازم وقرئ وهم راكعون الزكاة وهو راكعون تزلت
في علي حين تصدق بخاتمه وهو راكع في الصلاة فحرر مناسبته الحزب بها ومن يتولى
الله ورسوله جواب الشرط محذوف اي فليتول الله فان حزب الله هم
الغالبون الراغب الحزب جماعة فيها غلظ او جبال واصل الحزب الغزم يحزون

www.alukah.net

متعالي الذنب دين تارك النهي عنه حيث جعل ذلك علة لعدم اصناعة وختم ذلك الامر بجملة وهو قوله بيصنعون بدالله قيل يقدر على تقدير هزة الاستهزاء تحت ايديهم دعاء خير وقد اجتمعوا عليه وقرئ بسكون العين بداء مبسوطتان استعاذ لسعة جوده والعامة واصلة فيه الى اليدين حيا على طريقة العرب في قولهم فلان يتقي بكلتا يديه اي المحسن شرع فلان لم تغلب اليد هنا وفي معنوية في قولهم قلت ليلون رد قولهم والنكاد البخل على اشتقاق غاية السخاء وفي التحدث عنه وذكر ان عامة ما يدل السخي ان يعطي بيديه جميعا فبنى الجواد على ذكه وقرئ بسطتان وبسطات بضمتين بلا تنوين بدل بسيطة وبسط بالجر وان اي مطلقة بسقف كيف يشاء جملة مستانفة مؤكدة للوصف بالسخاء وانه لا ينفق الا على ما تقتضيه مشيئته والحكمة فيه التفاوت بينهم قيل الضمير ليهود خاصة وقيل للمنافقين لتقدم ذكرهم في الآيات السابقة العداوة والبغضاء ابو حيان العداوة اخص من البغضاء لان كل عدو بغيض وقد يبغض من ليس بعدو وابن عطية كان العداوة شيء يشهد يكون عنه عمل وحرب والبغضاء تجاور النفوس كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله هو استعارة فائقة لتجاور عادة من اظهارها الحقد والكذب والمكر بالمؤمنين والاغتيال والقتال واظهارها صرف الله عنهم وكذا وتفرق اراءهم وحدهم اظهروا كفرهم والقاء الرعب في قلوبهم فهزموا بيد ودون مما رجع احد الفريقين وتهزموا وفي اطفاها الله التفات كلما فيه التفات اقاموا النورة اي اظهروا ما انطوت عليه من الاحكام لتشبيهها بالقائهم نار لما سألوا ذهابها بصفاته من لدنهم فيه التفات لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم استعارة لسيوع النعم وتوسعة الرزق عليهم كما يقال قد غمه الرزق من فوقه الى قدميه ولا فوق ولا تحت مقتصدة الراغب الاقتصاد استقامة الطريق ومنه الاقتصاد وهو على ضربين احدهما محمود وهو الاطلاق وذكر فيه طرفي الافراط والتفريط لا يحمد في احدهما بين الاسراف في العمل وكل شيء عدا فانها بين الفتور والجبن وعلى هذا قوله تعالى ومنهم مقتصد والذي يكذبه بما يتردد بين المجيء والذهوم كالواقع بين الحمار والحمار والبغل والبعيد وعلى ذكر قوله منهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وقوله لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا اي متوسطا غير شاق البعد وكثير منهم ساء ما يعملون ابو حيان بعد ان خرج في التفصيل فالجملة الاولى يخبر بها مجرورة افعد ما والجرور

بمرحبهم والكفار باجر عطفا على الذين اوتوا او بالنصب عطفا على الذين اتخذوا وقرأ أبي ومن الكفار وقرأ ابن مسعود ومن الذين اشركوا واذا دأبتم عطف على اتخذوا عطف الخاص على العام لشرف الصلاة اتخذوها اي الصلاة او المناداة هل تنقمون منا الا ان امنا هو من تأكيد المدح بما يشبه الذم والمعنى بالنافيه وقرئ تنقمون بفتح القاف فاصلة وقرئ ايضا بالتاء للخطاب على الموضعين وقرئ وان اكثركم بكسر الواو الرملكا في ان اكثركم معطوف على قوله بالله والاثم تأثمون حيث تسببوا الى الفسق في مواضع من السبون كقوله فلا تاسى على القوم الفاسقين وان كثيرا من الناس لفاسقون ابو حيان موضعان يحتمل الرفع على الابتداء والخبر محذوف اي وفسق اكثركم ثابت معلوم عندكم او مقدرا اني ومعلوم فسق اكثركم والنصب عطفا على ان امنا او مفعول له اي تنقمون منا ايمانا وكفرهم او مفعولا معه والجر عطفا على ما او على علة محذوفة اي لعلة ايمانكم من ذكر على العلة من غيره كان الاشتراك بكلمة ستوبة بوزن عوبة وقرئ بوزن فعلة ورضعت هنا موضع العقوبة على حد فبشرهم بعذاب اليم وعبد الطاغوت بضمه الهاء وقرئ وعبد وا وعبد بسكون الباء مخففا من مفتوحها وضم الطاغوت وبضم الباء ورفع الطاغوت كشرف الرجل اي صار له ان عبد وعبد الطاغوت وعبدت يا لبنا المعمول فيها وقرئ وعبد وا وعباد بكسر العين مخففا وبضمها مشددا اجمع عابد وعبد بضمتين جمع عابد وعبيد وا وعبد وعبد الطاغوت بالاضافة وفتح العين والباء اي وعبدة وعبدة الطاغوت وعابدي وعابد وا وعابد وعبيد بوزن كلب وبوزن حطم وبوزن يقظ بضم القاف وعابد الشيطان والطاغوت ستر تكايا الكرماني بموسيقة بين غيرا شتراك على حد العسل الحلو بين الحلو وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به ابو حيان حال لوصف الجملتين استعاذ ابن عطية قوله ولهم تحليل من احتمال العيال ان يدخل قوم بالكفر ويخرجوا وهم كفره لو نطق وقد خرجوا به قال الامتي مولده ومنشأه ابي بهم بما عندهم والعدوان قرئ بكسر العين الوما يتون قرئ الربيون ليس قرئ محمد ذال اللام عن صنعون الوحشي كل عامل لا يسمى صانعا الا كل عامل صناعة حتى تكمل فيه وتبدو ربكايه وكان المعنى ذكه ان مواقع المعصية معه الشهوة التي تدعوه اليها وتحمله على ارتكابها وما الذي بها فلا شهوة معه في محل غيره فاذا نظر في الانكار كان اشد حالا من الخائف وظهر بتوكيد العرق بيزدم

وصف والثانية جاء خبرها جملة موجزة ومقتصدة وبين الاسلوبين تفاوت عريض من حيث المعنى وذلك ان الاقتصاد جعل وصفا والوصف الرم الاوسط من الخبر فاني في المطابقة الممدوحة بالوصف اللازم واخبر عنها بقوله منهم والخبر ليس من شأنه اللزوم ولا سببها هنا فاخبر عنهم بانهم من هذا الكتاب في الاصل ثم فرعوا على هذه النسبة بالاسلام فيكون التغيير عنهم والاخبار بانهم منهم باعتبار الحالة الماضية واما في الجملة الثانية منهم حقيقة انهم كفار فجئ الوصف بالالزم ولم يجعل خبرا وجعل الخبر الجملة التي هي سأما يجلون لان الخبر ليس من شأنه اللزوم منهم بصدد ان يسلم ناس منهم فيزول عنهم الاخبار بالكفر هذه الجملة يا ايها الرسول ابو حيان شأنه ذكرها خلال قصة اليهود والنصارى انهم تقاولوا امته من مكرهم وامره بالتبليغ من غير مبالات باحد قال لان الكلام قبل هذه الاية ولعدها لم يبعد ان يكون هذه الاية اجنبية عما قبلها وما بعدها وان لم تفعل فما بلغت رسالته ظاهر هذا الجواب لا يأبى في الشرط اذ المعنى وان لم تفعل لم تفعل والجواب لا بد ان يغاير الشرط حتى يترتب عليه فقال الزمخشري بينه وجهان احدهما انه اذا لم يبلغ اسراره في تبليغ الرسالات وكتمها كلها كما تقدم لو جيئ برسول كان امر اشيئا فشيئا ان لم يبلغ منها آية بعد آية حتى ان كلمة واحدة فاكتمها كتم ركب الامر الشنيع الذي هو كتمان كلها كل عظم تقتل النفس بقوله فكاتما قتل الناس جميعا والثاني ان يراد ان لم تفعل حق بك ما يوجب كتمان الوحي من العقاب فوضع السبب موضع المسبب فقال ان بلغت عطيته اي ان تركت شيئا فكانك قد تركت الكل وصار ما بلغت غير معتد به فجئ واذ لم تفعل وان لم تستوف وقال الزمخشري وان لم تفعل بعد الخاص ما بلغت مطلق رسالاته ويعيد على ان الامر الخاص قوله والله يعصمك من الناس دل على انه لحون في رسمي الخ وصرحه وقال الامام الاصح ان بعد احرج على قانون ابو البقاء وشكري شعري ومعناه ان شكري قد بلغ في الكمال والفصاحة الى حيث مني قيل فيه انه شكري فقد اتى بمدحه الى المبالغة التي لا يكون زيادة عليها فلهذا الكلام يفيد المبالغة التامة من بعد الوجه وكذا نقصانا فان لم تبلغ رسالته فما بلغت رسالته بمعنى انه لا يمكن ان يوصف ترك التبليغ بشهد بما اعظم من انه ترك التبليغ فكان ذكر تجنبها على غاية التمهيد والوعيد وفي قراءة رسالاته بالجمع حتى تفهموا جمع في الخبر

الصغير والمقصود التفصيل اي حتى يتميز اهل التوراة التوراة واهل الانجيل الانجيل

ان الذين امنوا قرا ابن مسعود يا ايها الذين امنوا والصابئون هو مبتدا سنوي به التاخير وقري بالجر على العطف لقد اخذنا فيه النفات كلما جاءهم رسول الخ تبيين محذوف اي منهم وكذا جواب الشرط اي ناصبوه لان الرسول الواحد لا يكون فريقين وقوله فريقا كذبوا جواب سؤ الكانه قيل كيف فعلوا بهم يقتل فريقا تكذبوا بهذا وفريقا يقتلون قاله الزمخشري وابن الانباري ان لا تكون بالنصب ناصبة وبالرفع مخففة تعموا وصموا كثير عن العصيان وبه بالعمى لانه اول ما يعرض للمعرض عن الشر ابصم ان لا يبصر شيئا به اي من عنده ايه ثم يعرض له الصمم عن سماع كلام وقري بضم العين والصاد وتخفيف الميم من باب كرم الرجل فهو اعمى ان جاءت سنة للمفعول وقري بعقد ميم ثلاثة فاذا ثبت ذلك فاعل صارت ناصبة فاذا يجب حذف للفاعل على مذهبي واحلت فوزة الفعل وهو نوع عزيز من الافعال ثم تاب الله فيه التفات واسند التوبة اليه دون العبد والصمم حيث لم يات فاعلهم الله وصمهم اسنادا والفعل الشريف واذ ذات الى تعقيب العباد والصمم بحساب بعد اخي التوبة وفاديهم في الضلال زمانا ثم عموا وصموا كثير بدل بعض على لغة اكلوني البراغيث وقري كثيرا بالنصب والله بصير بما يعلون ابو حيان ناسب ختم الاية بهذه الجملة المشتملة على صفة بصير اذ تقدم قبله فعموا الخ ثم مسيح مبتدا خبره قبله وهو من تتمة كلام المسيح وقيل مستانف من كلام الله وما من اله الا اله واحد اكد بزيادة من الاستغراقية ليمسن الذين كفروا اتى بالظاهر مقام المضمر اذ لم يات ليمسهم لتكرير الشهادة عليهم بالكفر ولان علامة بانهم كانوا يكفرون لكفرهم وقال الامام الاصح ان بعد احرج على قانون ابو البقاء وشكري شعري ومعناه ان شكري قد بلغ في الكمال والفصاحة الى حيث مني قيل فيه انه شكري فقد اتى بمدحه الى المبالغة التي لا يكون زيادة عليها فلهذا الكلام يفيد المبالغة التامة من بعد الوجه وكذا نقصانا فان لم تبلغ رسالته فما بلغت رسالته بمعنى انه لا يمكن ان يوصف ترك التبليغ بشهد بما اعظم من انه ترك التبليغ فكان ذكر تجنبها على غاية التمهيد والوعيد وفي قراءة رسالاته بالجمع حتى تفهموا جمع في الخبر

الألوكة www.alukah.net

ليعلم انه متصل بما قبله ان ربكم للذي هاجر وانتم بعد ما فتنوا ثم عادوا فقال ان ربكم من بعدها لغفور رحيم وقوله الا ما يتلى عليكم قد مر بنا ما اجله هنا في حرمتم عليكم الميتة الا به قال ويحتمل ان يكون كل متصل بعد قوله اوفوا بالعقود ومفصلا بما قبله ومفسرا للفصل الذي يليه وغير محل الصيد على هذا متصل باحلت لكم بهيمة الانعام وتكون بهيمة الانعام مع الاني والوحش ويكون غير محل الصيد حالا منفية بغير لتقدير اذكر احلت لكم بهيمة الانعام في حال امتناعكم في الصيد وانتم في حال الاحرام ويكون قوله الا ما يتلى عليكم مرموزا به الى قوله وحرم عليكم صيد البر مدة ما دمتم حرما وقد مر ذكر الخلاف هنا البحث على الاستثناء عن قتل الصيد في حال الاحرام فان الحرج قد رفع بالحل والا ما يتلى عليكم في تقدير الا محرم يتلى عليكم او الا ما يتلى عليكم اية في تحريمه ان صيد الوحش محرم عليكم فيما وقع قوله الا ما يتلى عليكم اي في آخر هذا الفصل وهو البهيمة والدم وما اهل لغير الله به على التاويل الاول المتعريف بانه محرم في كل الاحوال انتهى ابو حيان مناسبة اسمها لآخر السابقة انه تعالى لما ذكر انه بين لهم كراهة الضلال بين في هذه السورة احكاما كثيرة والذي يفصل لذلك المجمل وقد ذكر ذلك الكندي قال لما اصابه اعمال لما مثل هذا الاعتراض فقال نفرغ حتى يأتي ثم خرج فقال والله ما اقدر ولا يطيق هذا احد اني فتحت المصحف فخرجت سورة المائدة فنظرت فاذا هو قد نطق بالوفاء ونهي عن النكث وحلل تحليلا عاما ثم ابتدأ استثنى بعد استثنا شيء اخبر عن قدرته وحكمه في سطر بين ولا يقيد واحد ان يأتي بهذا الا في اجلاد الزجاج المعقود او كدين العهود واصله في الاحرام ثم توسع فيه فاطلق في العهود الزمخشري العقد هنا العهد الموثق مشبه بعقد الحبل ونحوه الوعد عقد العقد الجمع بين اطراف الشيء يستعمل في الاجسام الصلبة ثم تستعار للمعاني وقد فسرها ابن عباس هنا بكل ما اخذ الله على عباده فيما احل وحرم فهو من الايجاز بما مع بهيمة الانعام من اضافة الشيء الى جنسه لان البهيمة اعم فاضيفت الى اخص الزمخشري البهيمة كل ذات اربع في البر والبحر الا ترى انك تطلق البهيمة ما لا نطق له الا في صوته من الايهام لكن حصص بالمتعارف يا عبد السباع والطير غيرا استثنى بها كراهة تكرير الا ورفي بالرفع قال ابو حيان واحسن

خرج عليه ان يكون صفة لبهيمة ولا يلزم من الوصف بغيرا ان يكون ما بعدها مما يدل الوصف في الجنسية محلي الصيد وانتم حرم فيه النوع المسمى بتوهم الطباق رحم جمع حرام يقال رجل حرم في الاحرام وفي الحرم ان الله يحكم ما يريد الظرف في مناسب لفعله احلت الاخرة لانه حكم ابو حيان هذه الجملة جاءت بتنويه لهذه الاحكام الشرعية الخالفة لمعهود احكام العرب من الامر بايفاء العقود وما بعدها توجب الحكم المكلفة هو ارادته لا اعتراض عليه ولا الغلائد المراد بها الهدي المقلد وعطف على الهدي عطف خاص على عام تاكيدا ومبالغة منا التنبيه على الحرمة في المقلد وقيل المريد الغلائد بنفسها نهي عن التعرض لها مبالغة في النهي عن التعرض للهدي اي لا تحلوا قلائد هدي فحذف لدلالة ولا بيد بن ذي بيتين نهي عن ابدا الزينة مبالغة في النهي عن ابدائها وانما نهى عن ابتغاء الزينة وهم لا يبتغونها وابتغون قرئي بالتاء على الخطاب والبناء للمفعول وادا حللتم فاصطادوا راجع الى قوله غير محلي الصيد وانتم حرم ولا يجرمنكم راجع الى قوله لا احلوا شعائر الله الى آخره الكسائي جرمه على لا يحملنكم المرا جرمه كسبه وا جرمه كسبه عبيد المرا عب اصل الجرم قطع الثمرة عن الشجر واجرم صار ذا جرم كالثمر والبن فاستعير ذلك للكسب مكروه ولا يكن لكم شنآن قيل للكسب المحمود وقرئي بضم اوله مرا جرم بمعنى كسب وقرئي يجرمنكم بسكون النون شنآن بفتح النون وسكونها والظهر في المفتوح المصدر وفي الساكن الوصف المرا عب من سكن اراد به فيض ثوم ومن فتح جعله مصدر ا ابو حيان الشنآن البغض وهو احد مصادر شنئ وله ستة عشر مصدرا ولهو اكثر ما حفظ لفعل ان صدوكم بالكسر على الشرط وبالفتح على التعليل وقرئي ان بصدوكم وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان فيه اربع تفاعلات قيل البر التقوى بمعنى واحد وكرر تاكيدا ورده ابن عطية بان البر بينا وبال الواجب والمندوب والتقوى مختص بالواجب وقال ابل عباس البر ما امرت به والتقوى ما نهيت عنه وقيل ورد في الحديث البر ما اطمان اليه القلب والاثم ما حاك في صدرك فقابل البر بالاثم والعدوان بتجاوز الحد المشروع فهو قريب قابل للتقوى والمراغب البر كالبر البر ويقصد منه التوسع فاشتق منه البر اي التوسع في فعل الخير وجنسه ذكر الى الله تعالى كونه البر

المتعلق بالاول للعهد والثاني بالحال والثالث للاستقبال وقيل الاول للشرط والثاني
للكبيرة والثالث للصغائر ولذا قرن به واحسنوا والله يحب المحسنين
فيه التفات يا ايها الذين امنوا فيه التفات ابو حيان مناسبته هذه الايات
انه تعالى لما امرهم ان لا يحرموا الطيبات واخرج من ذلك الخمر والميسر وهما حرامان
ابدا الخرج بعض من الطيبات ما حرم من حال دون حال وهو الصيد فقال
ايها الذين امنوا ليبلونكم الاول للصغار والثاني للكبار ابن عطية حضت الآية بذكر
لان انها اعظم تصرفا في الاصطياد وفيها تدخل الحيلات والشباك المحمولة باليد
والرماح لانها اعظم ما يجيء به الصيد وفيها يدخل السهم ونحوه وقرئ بنالنه
بالتحتية ليعلم قرئ بنون ركن واتم حرم قال ابو حيان ينال الجرح والكبا بالرمح
بنا على استعمال اللفظ في معنيه بشيء ما بضاءة جزءا بها منه وتنوينه
ومثل تمر نوع صفة وقرئ بنصبه مع رفع جزاء ونصبه وقرئ فجزاءه مثل من
النعم قرئ بسكون العين لغة ردا عدل قرئ ردا بالاضافة لفظ ما قرئ بكسر
الدال وتشديد الياء او كفل ج طعام بالتنوين والاضافة مسكينا قرئ بالافراد
على انه اسم جنس او عدل قرئ بكسر العين ليذوق بال امره في الاذن استعير
الرعاية لوابل المطر الغزير وطل المطر الخفيف ذنب ضرر وبال الرعاية الثقل
ابو حيان الوبال سوء العاقبة وطعامه قرئ بعطف البيان على العام وقرئ وطعمه
متاعا مصدر او مفعول له وحرم قرئ بالبناء للفاعل حرما قرئ بفتحتين جعل
الله الكعبة الآية ابو حيان لما ذكر تعالى تعظيم الاحرام بالنهي عن قتل الصيد
وتعظيم الكعبة بقوله هديا بالغ الكعبة ذكر في نوع آخر تعظيم الكعبة والشهر
الحرام والهدي والقلائد تلك وبعض الآية يظهر تواليف السور
واخرها دنيا في دنية حتى يخاف الاذى وقرئ دنيا بوزن سيد ذكر اشارة
للمجعل المذكور وجوه الترتب ما فيه من مراعاة المصالح وفيه الاشارة الى ما اشبه
في هذه السورة من المخيبات مثل قوله سماعون للكذب وان الله يعلم بما
مناسبة لما قبله ولما تضمنته الآية من مراعاة المصالح اعلموا ان الله شديد
العقاب وان الله غفور رحيم فيه مقابلة الترهيب بالترغيب لما تم الاحكام
ونحوها البلاغ هو مصدر بلغ اتم مقام مصدر بلغ قل لا يستوي الخبيث والطيب
لما عدد له تحريم الخمر والميسر يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشيا الاية مناسبة

الاية لما قبلها انه تعالى لما قال ما على الرسول الا البلاغ صار كانه قال ما بعثت
الرسول لتحذروه وكونوا منقادين له وعلم بها بعثه فلا شأن له عنه ولا تحذوا نوابه
فرياحكم لسبب اكثر من الذي سددتكم تشق عليكم ان تبد قرئ بالبناء للفاعل
بالفوقية وبالتحتية تسؤكم قرئ بالتحتية والله غفور رحيم قال الطوفي مناسب
لقوله عفا الله عنه قد سألها قبلكم استخدم لهم ان لا يسألوا عن اشيا التي سكت عنها بعينها
غير التي سألها من قبلهم ما جعل الله من بحيرة ابو حيان لما نهى تعالى عن سؤال ما لم
يأذن فيه منعهن التزام امور لم يشرعها او نهوهن عن بعض العهود فجاء الاستطراد
الى الكلام في المحللات والمحرمات وله اتصال قبله لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم
ان عطية جعل في هذه الآية تعمد ان كون بحيرة خلق خلق الله خلق هذه الاشياء
ولا يحسن صرف احد من العقول لها الى ما ذهبوا اليه من ما سن وشرع قال ابو حيان وانما
ذكر الخزنوي في معنى جعل شرع ما لي يعني صيره والمفعول الثاني محذوف اي ما
صيرها الله مشروعة لهم الزمخشري ان اعلى ان فعل بمعنى في العباد لمعان حسنه
مثل وفعلت لفعلتك التي فعلت ولو انهم فعلوا ما يوعظون به وما تفعلوا من خير
يعلمه الله ثم وجدتها عملا ٢ يعني الشيء والخير وانما تقع على عمل البدن ونحوه
قال بعالم وقد سمانا الى عملوا من عمل اي من صدقة وجهاد وغيرذلك ولا يكمل فيه
العزم فانهم لم يجزموا على ترك ذلك واما جعل فيجيء صيرة كثيرا وقيل يجيء واجب
ايضا فقوله ما جعل الله من بحيرة اي ما اوجبها ولا امر بها انتهى يا ايها الذين امنوا
الآية قال ابن زيد المعنى يا ايها الذين امنوا الذين امنوا من المشركين بالبحيرة
وسيبوا السوائب ليس عليكم انفسكم في الاستقامة على الدين لا يضركم ضلال
الكفار سنة اذا اهتديتم قيل اذا كان الرجل اذا اسلم قال له الكفار سفهاء اباك وضللتهم
فنزلت الآية بسبب ذلك وهذا وجه حسن في الربط ثم لا يتجه مناسبة
لقوله ما على الرسول الا البلاغ وعليكم اسم فعل بمعنى الزموا فانفسكم منصوب
به وقرئ انفسكم بالرفع على الابتداء والخبر ما بعده اغراء بمعنى الاغراء وقيل
تأكيد المضمر المستكن في عليكم لا يضركم قرئ بالنكف جزما وجاء الامر
وقرئ بالجزم ايضا والتخفيف مع ضم الضاد وكسرها من ضارّ يضيرو وضاه يضير
يا ايها الذين امنوا قال ابو نصر المنسوب الى ثلاث السوق الاولى بالعهود وتركه
الخيانات اخر الكلام الى هذا الكرماني ذكر المحسنين ان هذه الآية انما تتكل

اتيم في القرآن حكما وعنوا اعرابا شهادة بينكم الزمخشري اي عدد شهادة بينكم الذي يتقدمها كم اذا كان تشارع ويدل عليه قوله اثنان ونظيره الجاء ثماني مرة اشهر والشهادة مصدر وضع هنا بمعنى الشهود وقوله بينكم هو المتنازع الواقع بينهم والاضافة تتم بالادنى ملابسة لقوله ولمن كان مقام ربه اي مقامه بين يدي ربه وقيل على حذف الموصول اي شهادة ما بينكم ونظيره واذا رأيت ثم رأيت اي ثم تراه بين يديك اي ما بين لعقد تقطع بينكم اي ما بينكم وتري بتنوين الشهادة منونا منصوبا على تخصيص بعينها واهنكم بها منصوب على الظرف ان انتم ضربتم قالوا بحيان هذا التفات ولوجري على نمط اذا حضر احدكم الموت لمثل ان هو ضرب واما جاء الالتفات جمعا لان معنى احدكم كل واحد منكم يخصونها ابو حيان الخطاب للمؤمنين كما مر وله عليه الخطاب بمن قوله ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم الآن من ضرب في الارض واصابه الموت ليس هو الذي يرغب الحبس المنع من الانبعاث الزمخشري اي تحبسونهما بالحلف وقيل يصيرونهما على الميت وهي الصيرة كجلف الرجل غير متروع بها ان ارتبتم اعتراض بين القسم وجوابه لا نشتري به الضمير للقسم وقيل لله وقيل لتحريف الشهادة قال الزمخشري وهو مقتضب من قوله الذين يشترون بعهد الله الآية والشراء كناية عن الاخذ ولو كان اي المقسم له وهو اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه قال الكوفيون مقتضب من قوله ولو على انفسكم الآية قاله الزمخشري ولا نكتم شهادة الله اضيفت اليه من قوله واقيموا الشهادة لله وقرئ بجزم نكتم بلا ودخول لا النافية على فعل المتكلم فليل وقرئ بتنوين شهادة ونصب الجلالة مفعول نكتم وجرها على القسم بعد الفرد ونه انا اذا لمن الآثمين قال الزمخشري مقتضب من قوله ومن يكتمها فانه آثم قلبه قال عنترة الراعب عنترة الرجل سقط على شيء وتجوف به فيمن يطلع على سر من عيب طلبه كقوله فان عنترة الابيه وكذلك اعترته هي اي وقفته على شيء من عيوب طلبها استحقا اثما قال الزمخشري كناية عن الخيانة وقال الكرماني اي حدا اثم تحرى الحصان استحق عليهم الاولان مرتفع بفعل دل عليه الاولان مرتفع بتثنية الاولى وبالتبا للمفعول والاولى جمع اولى وقرئ بالتبا للذي على الالف والاولان مرتفع بتثنية اولى والاولى منصوب بتثنية اولى قال الزمخشري من قرأ الاولان اراد الاثر بان الى الميت وهو بدل من آخران او من ضمير قومان او خبر مبتدا كما ذكر قيل ومن قال الاولان بالميت ومن قرأ الاولى تهوين امر الجميع الورثة ومن قرأ الاولان فعناه المتقدمان بالموت على الاولى والآخر وقال غيره معنى العثار الاولى من الميت استحق عليهم الاثم الذي جني عليهم وهم اهل الميت وعشيرته ومعنى الثانية من الورثة الذين استحق عليهم الاولان من بينهم بالشهادة اي بجردهما لقيام الشهادة ومعنى الثالثة كالاولى ومعنى الرابعة من الذين استحق عليهم الاولان ردا لليمين والنصب في آخران مسه على انه قطع لستحقان حق شهادتنا اصل الفعل هنا شهادة لشبهه بها في ايجاب الحق اما اذا لمن الظالمين مناسب لقوله وما عتدنا مناسب لقوله ان اذا لمن الاثمين كتم الشهادة ذكر اذن ان يأتوا الآخر ابو حيان جمع الضمير في يأتوا وما بعده وان كان الاول مثنى باعتبار الصنفين والنوع يوم يجمع الله الرسل ابو حيان مناسبة الآية لما قبلها انه تعالى لما اخبر بالحكم في شأن هذه الوصية وامر بتقوى الله والسمع والطاعة ذكر ذكر بهذا اليوم المهول المخوف وهو يوم القيمة يجمع بذكر بين يحيي الدنيا وعقوبته الآخرة لمن حرف الشهادة ولمن لم يتق الله وليم يسمع وقد تيل ان يوم منصوب باسمعوا او باتقوا او لا يهدي او باضاف وكاحد رد او على البدل من منصوب واتقوا وكل ذكد طا هذه الاعتلان فما لوالا يعلم انها ذا احببتم ترى بالتبا للغائب على اي بالبواطن قال المرسي اي انكم تعلم ما اظهروا وما اضمروا ونحن لا نعلم الا ما اظهروا فكلفنا فيهم انقدنا على هذا المعنى نفوذ العلم على انفسهم لان علمهم مع علم الله كلا علم الغيوب ترى بنصب علام على الاختصاص او النداء وانت خبران او هو مبتدا وخبر لهم المعنى اي انك الموصوف باوصافك المعروفة من العلم وغيره وفي قراءة الغيوب بكسر الغين حيث وقع لاستثقال توالي الضمتين مع الياء ان قيل يوم يجمع اين ذلك تكلم الناس في المهد وكهلا قال الزمخشري اي في المهد كلام اخبار وفي الكهولة كلام انذار وقد جمعه الاحكام تنفخ فيها ترى فتنفخها تكون ترى بالتحتية واذ تخرج الموتى كانية عن الاحياء اوجدوا احيا باذني كررا اربع مرات وفي آل عمران مرتين لان لكل موضع ذكر النعمة والاستشهاد بها فناسب الاسهاب وهناك موضع اخبار ليهود سر آبل فناسب الايجاز سحر في قراءة ساحر قال الشاعر الي عيسى وعلى الاولى ما جاء به اذ قال الحواريون قال بن عطيه هذا اعتراض لها وصف حال قول الله لعيسى يوم

الفقيه ومن جملته واذا وحيته الى الحواريين اعترض بتعصبه في طلب المآيدة ولهذا
قطعت عن العاطف واذ قال الله يا عيسى بن مريم قال الامام هذا معطوف على قوله
اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر يا محمد عليك نعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك قال
الامام ذكر هذا الكلام على طريقة المقابلة والمشاكلة وهو من فصيح الكلام ثم
قال انك انت علام الغيوب وهذا تأكيد للجملتين المتقدمتين عن قولنا ان كنت
قلته فقد علمته وقوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم روى الواحدي ان في بعض نسخ عيسى الله وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الرحيم قال الامام سمعت شيخي والدي يقول العزيز الحكيم
هنا اولى من الغفور الرحيم لان كونه غفورا رحيما نسبته الخالق الموجب
للمغفرة والرحمة لكل محتاج واما العزة والحكمة فهي لا يوجبان المغفرة
فان كونه عزيزا يعني ان يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وانه لا اعتراض لاحد
عليه فاذا كان عزيزا استحاليا من جميع جهات الاستحقاق فيحكم بالمغفرة
كان اكمل هنا اتم هذا اذا كان كونه غفورا رحيما يوجب المغفرة والرحمة
وكانت عبارة رحمة الله عليه انه تقول من اكمل ثم حكم بالرحمة وكان هذا
اكمل وقال قوم اخرون انه لو قال فانك انت الغفور الرحيم اشعر ذلك بكونه
مستغنيا عنهم فلما قال انت العزيز الحكيم دل ذلك على انه عرضه تغفر بعض الامم
بالكلية الى الله وترك المقترض لهذا الباب من جميع الوجوه لله ملك السموات
والارض وما بينهن وهو على كل شيء قدير قال الامام في هذه الخاتمة السر في اسرار
كثيرة منها انه قال وما بينهن ولم يقل ومن فيهن فغلب حكم العقلاء على العقلاء
والسبب فيه التنبيه على ان كل المخلوقات مسخرات في قبضة قهره وقدرته
وقضائه ونفوذ امره في ذلك التسخير كالجمادات التي لا قدرة لها وكالبهائم التي
لا عقل لها ومنها ان يفتتح السورة كان بذكر العهد المتحقق بين الربوبية والعبودية
يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود كان حال العبد اذا يشرع في العبودية
وينتهي الى الغنى المحض عن غيره بالكلية فالاول هو الشريعة وهو البداية
والاخر هو الحقيقة وهو النهاية فيه فتتح السورة من الشريعة وختمها بذكر
كبريا الله وجلاله وعزته وقهره وعلوه وذكر هذه الوصول الى مقام الحقيقة
فما احسن المناسبة بين ذكر المفتتح وهذا المختتم ومنها ان السورة استهلت

على انواع كثيرة من العلوم وفيها بيان الشرايع والاحكام والتكاليف ومنها المخاطبة
مع اليهود في انكارهم نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومنها المخاطبة مع النصارى
في قولهم بالتثليث فختم السورة بهذه النكتة الوافقة باثبات كل هذه المطالب
فانه قال لله ملك السموات والارض وما بينهن وهو على كل شيء قدير معناه ان
كل ما سوى الحق سبحانه فانه ممكن لذاته موجود بايجاده واذا كان الامر كذلك
كان مالك الجميع المكنات والكائنات موجودا لجميع الارواح والاجساد
واذا ثبت هذا لزم منه نفوذ كل المطالب المذكورة في هذه السورة اما
حسن التكليف كيف شاء واراد فذاك ثابت لانه لما كان يكون الله كذلك فله ان
يتصرف في الكل بالامر والنهي والثواب والعقاب كيف شاء واراد وفتح التوبة
بالتكليف على اي وجه اراده سبحانه واما الرد على اليهود فلان انه سبحانه لما كان
مالك الملك فله حكم الملكية ان يفتتح شرع موسى ويشرع شرع محمد صلى الله
عليه وسلم واما الرد على النصارى فلان عيسى ومريم واخلائق فيها سوى الله
ثبت كونهما عبدين مخلوقين وظهر بالمعجزة الذي ذكرناه ان هذه الامة التي
جعلها الله خاتمة لهذه السورة برهانا قاطعا في صحة جميع العلوم التي اشتملت
هذه السورة عليها والله اعلم بالاسرار كل ما هو آتي ذلك فيما ظهر لي.
بفضل الله لما ذكر من آخر المآيدة ان لله ملك السموات والارض على سبيل الاجمال
افتتح هذه السورة بشرح ذلك وتفصيله فبدا بذكر انه خلق السموات
والارض وجعل البدء انه جعل الظلمات والنور وهو بعض ما تضمنه بدءا
بها قيل سائر المخلوقات لانها تكون في ظرفي الزمان وذلك ظرف المكان كما
كان لما بين لهما ذلك كان ختم بدايته ان لله ملك جميع
الحمد وهو من بسط الله ملك السموات والارض وما بينهن ثم ذكر انه خلق النوع
الانساني وقضى له اجلا وانه ينشئ القرون قرنا بعد قرن ثم اتى بقوله قل لمن
ما في السموات والارض قل لله ثبت له ملك جميع المظروفات في الظروف الزمان
فكانت هاتان الايتان مطابقتين من حيث الترتيب للاية المصدر بها فالاية
الاولى لاثبات ذلك الظروف والاخرى لملك المظروفات وذلك تفصيل
لله ملك السموات والارض وما بينهن ثم ذكر خلق سائر الحيوان من الدواب والطير
ثم خلق النوم والنهار والموت ثم اكثر في اثناء السورة من ذكر الخلق والانشا

الألوكة
www.alukah.net

لما فيهن من التيرب والنجوم وخلق الاصباح وخلق الحب والنوى وانزال الماء واخراج النبات والتمار باصنافها وانشاءات معروشات وغير معروشات والانعام حموله وترشا وكل ذلك تفصيل لمجمل ما فيهن وهذه ستة جلية ثم انه تعالى لما ذكر في صدر السورة انه مهدد المتمردين ومنشئ قرون اخرين خلف عنهم ذكر في خاتمة السورة ما من ذكره تعالى وهو الذي جعلكم خلائف الارض وهذه ستة لطيفة سيأتي السورة وآخرها وقد قررنا في الاتقان ان من لطيف المناسبات ستة مطلع السورة لختمها وكذلك افتتح السورة ببدء الخلق وختمها بذكر استراط الساعة ثم البعث في قوله يوم يأتي بعض آيات ربك الاية وقوله ثم اليه ترجعون الاية وكذلك قال في اولها قال اي شيء اكبر شهادة قل الله وقال في آخرها قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا قال في اولها فاتر الذين كفروا بربهم يعدلون وقال في آخرها وهم بربهم يعدلون فهذه عدة مناسبات ووجه آخر وهو انه لما كان من مقاصد السورة الرد على الكفار حيث حرموا ما اباح الله من الانعام والحرث واباحوا ما حرم من الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله ولذلك سميت السورة باسم الانعام نظر الى المقصد الاهم بسببه الافتتاح بذكر الخلق والملك لان الخالق المالك هو الذي له التصرف في ملكه ومخلوقاته اباحة وحظرا وتحليلا فيجب ان لا يتعدى عليه بالتصرف في ملكه ولا يجعل له عديلا ولا يسوي ولذلك اكثر السورة من ذكر الخلق والانشاء حصر صاني المذكورات وفصل نوع ذلك وبسطه ابلغ بسط وفصله ابين تفصيل وكرر اعظم تكرير وقال وقد فصلنا الايات وكانت تلك الايات كبيرا عدها للخاص المتصور ولهذه النكتة ايضا قال عقب ذكر التمتع بالربوبية ولهذا يطيع ولا يطيع يخبر وصف الاطعام للاشارة الى ان المطعم لا سواه فيجب ان يقتصر على ما اذن في اكله وسكت ولا يتبع غيره في اذن في ذكره وسكت وضمه اليه ولا يطيع بعد ما بالاصنام التي جعلوا لها حصة في الطعام حيث قالوا وهذا للشركائنا فهذا ما ظهر لي من الطائف والمناسبات فسبحان من انزله كتابا لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه ثم ظهر لي وجه آخر وهو انه لما كان المقصود من هذه السورة بيان الخلق والملك اقتصر منها على ما يتعلق بذلك فافتتح بذكر بدء الخلق وختم بالسموات

والارض لتقدم خلقها على الجبل والانهار ثم بهذين المتقدم خلقهما على خلق نوع الانسان ثم بهذا المتقدم خلقه على خلق سائر الحيوان كما ورد بكل ذلك الاثر ثم ذكر من وسط السورة الوفاة التي هي وسط بين الخلق والبعث وذكر بعدها النوم الذي هو شبيه بها وقدمه عليها نحو الوجود وذكر فضة البرهيم في محاجته قومه الا ان الشأن الاتي فاتحة النظر في المخلوقات الى استدلاله بالخلق على الخالق ولم يتبع ذلك بسوق ني سوق عبر بها ثم ذكر الانبياء الذين هم رؤس النوع الانساني وهم في الوجود متأخرون عما سبق ذكره ثم وخول خلق النبات والانعام الذين بها قوام انداد العالم وفصل ما اباح اكله فيها حرمه ثم ذكر وصايا اكثرها او كلها متعلق بهذام المعاش غير القتل الذي هو انتفاء الموجود وقتل الا ولاد مخافة الفقر والفواحش كالزنا الموجي الى فساد الانساب وغير من اركان الوجود المهمة وعموم قربان مال اليتيم والوفاء بالكيل والوزن وبالعهود والعدل في الاقوال وكل ذلك من المصالح الدنيوية التي لا يستقيم بها المعاش فاشار الى النوع المكفور النوع الشيطاني في اياته ثم اشار الى استراط الساعة ثم البعث فقد جمعت هذه السورة جميع المخلوقات بأسرها وما يتعلق بها وما يرجع اليها الذي هو المتصل لله ملك السموات والارض وما بينهن وظهر بذلك مناسبة افتتاح السور المكية بها وتقدم بها على ما تقدم نزوله فيها وفي ضمنها العلوم والمصالح الدينية وما ذكر فيها من العبادات المحضة فعلى وجه الاختصار والاكتظهر ما وقع في البقرة من علوم بدء الخلق ونحوه فانه فيها على وجه الاجمال دون الاشباع فنبه الحمد على ما الهم لك فان قلت لم لا افتتح القرآن بهذه السورة مقدمة على سورة البقرة لان علم بدء الخلق سابق على الاحكام والتعبدات قلت للاشباع الى اذ هي مصالح الدين والاخرة فتقدم ما هو الاهم في نظر الشرع ولان علم بدء الخلق كالمقدمة وعلم الاحكام والتكاليف متعين على كل احد فلذلك بنيغي النظر في علم بدء الخلق وما جرى مجراه من التوابع الا بعد التظرف علم الاحكام واتقانه ثم ظهر لي وجه آخر وهو انه لما كانت هذه السورة تتضمن قوله لله ملك السموات الاية الى قوله وله الملك يوم ينفخ في الصور نبه على الملك الاعظم الذي لا ملك غيره لمن الملك اليوم واكثر ذكره من لفظ الرب الذي هو بمعنى المالك فقال وهو رب

كل شيء إلهه كقوله تعالى ﴿ربنا زادهم خبالا﴾ ذكر الرب تنبيها على أنهم أعرضوا
عن الله مع وضوح دلائل ربوبيته وكذا ﴿لا تكذب بآيات ربنا﴾ وكرر ذكر الرب في هذه السورة
في أكثر من موضعا كقوله ﴿بربهم يعدلون﴾ من آيات ربهم إن كنتم ﴿ثم إليه ترجعون﴾
﴿ولو ترى إذ وقفوا على ربهم﴾ ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم﴾ ﴿إلى ربهم يحشرون﴾ والحمد لله
رب العالمين ﴿قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم﴾ ﴿وأمرنا لنسلم لرب
العالمين﴾ ﴿هدا ربي﴾ الآن ﴿وسع ربي كل شيء علما﴾ ذكر الله ﴿ذلكم الله ربكم﴾ الآخر
﴿خالق كل شيء﴾ ﴿قد جاءكم بصائر من ربكم﴾ ﴿اتبع ما أوحي إليك من ربك﴾ ﴿لا مبدل لكلماته﴾
﴿وهو القاهر فوق عباده﴾ ﴿ثم إلى ربهم مرجعهم﴾ ﴿ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق﴾
﴿ألا له الحكم﴾ ﴿وهو أسرع الحاسبين﴾ ﴿قل أغير الله أبغي ربا﴾ ﴿ثم إلى ربكم مرجعكم﴾ ﴿إذ ربك سريع
العقاب﴾ موضعا وكذا ﴿والله أعلم﴾ لذكر الله فيها ﴿فمن اضطر﴾ ١٩٦/١٢
﴿فإن ربك غفور رحيم﴾ وقال في سائر السور فإن الله يختم هذه السورة بذكر الرب
لما تكرر فيها من لفظ الله بسبب قصة أصل الله وأخذ في هذه المواضع كلها
لفظ الرب على لفظ الله لما في الرب من زيادة على معنى الإله من معنى التربية والإصلاح
المناسب كل ذلك لبيد الخلق والإنشاء ثم ظهر لي وجه آخر وهو أنه لما ذكر في سورة
الفاتحة ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم﴾ ﴿لا تجعلوا لله أندادا﴾ ﴿ولا تعبدوا إلا إياه﴾ الآخرة
ثم ذكر بعد ذلك ﴿جعلا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا﴾ فأخبر عن الكفار أنهم جعلوا أشياء
مما ذرأ الله أو أنشأ على الله وكانت القصة بذلك تقتضي تقرير الله على أن جميع ما
سواه مخلوق له فيناسب هذا بوجه أن يذكر الله في أول السورة ﴿الحمد لله رب العالمين﴾
﴿الذي خلق السموات والأرض﴾ ﴿وجعل الظلمات والنور﴾ ﴿ثم الذين كفروا بربهم يعدلون﴾
﴿هو الذي خلقكم من طين﴾ ﴿وهو الله في السموات وفي الأرض﴾ ﴿وخلق كل شيء﴾ ﴿بديع السموات
والأرض﴾ ﴿أنى يكون له ولد﴾ ﴿وخلق كل شيء﴾ ﴿ذلكم الله ربكم﴾ ﴿لا إله إلا هو خالق كل شيء﴾
﴿فاعبدوه﴾ ﴿وهو على كل شيء وكيل﴾ ﴿لا تدركه الأبصار﴾ ﴿قد جاءكم بصائر من ربكم﴾
﴿واتبع ما أوحي إليك من ربك﴾ ﴿لا إله إلا هو﴾ ﴿وأعرض عن المشركين﴾ ﴿ولو شاء الله ما أشركوا﴾
﴿وما جعلناك عليهم حفيظا﴾ ﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾ ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله﴾
﴿فيسبوا الله عدوا بغير علم﴾ ﴿كذلك زينا لكل أمة عملهم﴾ ﴿ثم إلى ربهم مرجعهم﴾ ﴿فينبئهم بما كانوا
يعملون﴾ ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾ ﴿لئن جاءتهم آية﴾ ﴿قل إنما الآيات عند الله﴾ ﴿وما يشعركم
أنها إذا جاءت لا يؤمنون﴾ ﴿ونقلب أفئدتهم وأبصارهم﴾ ﴿كما لم يؤمنوا به أول مرة﴾ ﴿ونذرهم في
طغيانهم يعمهون﴾ ﴿ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة﴾ ﴿وكلمهم الموتى﴾ ﴿وحشرنا عليهم كل شيء قبلا﴾
﴿ما كانوا ليؤمنوا﴾ ﴿إلا أن يشاء الله﴾ ﴿ولكن أكثرهم يجهلون﴾ ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا﴾
﴿شياطين الإنس والجن﴾ ﴿يوحي بعضهم إلى بعض﴾ ﴿زخرف القول غرورا﴾ ﴿ولو شاء ربك ما فعلوه﴾
﴿فذرهم وما يفترون﴾ ﴿ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ ﴿وليرضوه﴾ ﴿وليقترفوا ما هم
مقترفون﴾ ﴿أفغير الله أبتغي حكما﴾ ﴿وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا﴾ ﴿وتمت كلمة ربك﴾
﴿لا مبدل لكلماته﴾ ﴿وهو السميع العليم﴾ ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض﴾ ﴿يضلوك عن سبيل الله﴾
﴿إن ربك هو أعلم﴾ ﴿من يضل عن سبيله﴾ ﴿وهو أعلم بالمهتدين﴾ ﴿فكلوا مما ذكر اسم الله عليه﴾
﴿إن كنتم بآياته مؤمنين﴾ ﴿وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه﴾ ﴿وقد فصل لكم ما حرم عليكم﴾
﴿إلا ما اضطررتم إليه﴾ ﴿إن ربك هو أعلم﴾ ﴿بالمعتدين﴾ ﴿وذروا ظاهر الإثم وباطنه﴾ ﴿ولا تأكلوا مما لم
يذكر اسم الله عليه﴾ ﴿وإنه لفسق﴾ ﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم﴾ ﴿ليجادلوكم﴾ ﴿وإن أطعتموهم
إنكم لمشركون﴾ ﴿أو من كان ميتا فأحييناه﴾ ﴿وجعلنا له نورا يمشي به في الناس﴾ ﴿كذلك زين للكافرين
ما كانوا يعملون﴾ ﴿وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها﴾ ﴿ليمكروا فيها﴾ ﴿وما يمكرون إلا بأنفسهم﴾
﴿وما يشعرون﴾ ﴿وإذا جاءتهم آية﴾ ﴿قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله﴾ ﴿الله أعلم حيث
يجعل رسالته﴾ ﴿سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله﴾ ﴿وعذاب شديد بما كانوا يمكرون﴾ ﴿فمن يرد الله
أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾ ﴿ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا﴾ ﴿كأنما يصعد في السماء﴾
﴿كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون﴾ ﴿وهذا صراط ربك مستقيما﴾ ﴿قد فصلنا الآيات
لقوم يذكرون﴾ ﴿لهم دار السلام عند ربهم﴾ ﴿وهو وليهم بما كانوا يعملون﴾ ﴿ويوم يحشرهم جميعا﴾
﴿يا معشر الجن﴾ ﴿قد استكثرتم من الإنس﴾ ﴿وقال أولياؤهم من الإنس﴾ ﴿ربنا استمتع بعضنا ببعض﴾
﴿وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا﴾ ﴿قال النار مثواكم خالدين فيها﴾ ﴿إلا ما شاء الله﴾ ﴿إن ربك حكيم عليم﴾
﴿وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا﴾ ﴿بما كانوا يكسبون﴾ ﴿يا معشر الجن والإنس﴾ ﴿ألم يأتكم رسل منكم﴾
﴿يقصون عليكم آياتي﴾ ﴿وينذرونكم لقاء يومكم هذا﴾ ﴿شهدنا على أنفسنا﴾ ﴿وغرتهم الحياة الدنيا﴾
﴿وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين﴾ ﴿ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم﴾ ﴿وأهلها غافلون﴾
﴿ولكل درجات مما عملوا﴾ ﴿وما ربك بغافل عما يعملون﴾ ﴿وربك الغني ذو الرحمة﴾ ﴿إن يشأ يذهبكم﴾
﴿ويستخلف من بعدكم ما يشاء﴾ ﴿كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين﴾ ﴿إن ما توعدون لآت﴾ ﴿وما أنتم
بمعجزين﴾ ﴿قل يا قوم اعملوا على مكانتكم﴾ ﴿إني عامل﴾ ﴿فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار﴾
﴿إنه لا يفلح الظالمون﴾ ﴿وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا﴾ ﴿فقالوا هذا لله بزعمهم﴾
﴿وهذا لشركائنا﴾ ﴿ساء ما يحكمون﴾ ﴿وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم﴾
﴿ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم﴾ ﴿ولو شاء الله ما فعلوه﴾ ﴿فذرهم وما يفترون﴾ ﴿وقالوا هذه أنعام
وحرث حجر﴾ ﴿لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم﴾ ﴿وأنعام حرمت ظهورها﴾ ﴿وأنعام لا يذكرون اسم الله
عليها﴾ ﴿افتراء عليه﴾ ﴿سيجزيهم بما كانوا يفترون﴾ ﴿وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا﴾
﴿ومحرم على أزواجنا﴾ ﴿وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء﴾ ﴿سيجزيهم وصفهم﴾ ﴿إنه حكيم عليم﴾
﴿قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم﴾ ﴿وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله﴾
﴿قد ضلوا وما كانوا مهتدين﴾ ﴿وهو الذي أنشأ جنات معروشات﴾ ﴿وغير معروشات﴾ ﴿والنخل والزرع﴾
﴿مختلفا أكله﴾ ﴿والزيتون والرمان﴾ ﴿متشابها وغير متشابه﴾ ﴿كلوا من ثمره إذا أثمر﴾
﴿وآتوا حقه يوم حصاده﴾ ﴿ولا تسرفوا﴾ ﴿إنه لا يحب المسرفين﴾ ﴿ومن الأنعام حمولة وفرشا﴾
﴿كلوا مما رزقكم الله﴾ ﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾ ﴿إنه لكم عدو مبين﴾ ﴿ثمانية أزواج﴾
﴿من الضأن اثنين ومن المعز اثنين﴾ ﴿قل آلذكرين حرم أم الأنثيين﴾ ﴿أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين﴾
﴿نبئوني بعلم﴾ ﴿إن كنتم صادقين﴾ ﴿ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين﴾ ﴿قل آلذكرين حرم أم الأنثيين﴾
﴿أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين﴾ ﴿أم كنتم شهداء﴾ ﴿إذ وصاكم الله بهذا﴾ ﴿فمن أظلم ممن افترى على الله﴾
﴿ليضل الناس بغير علم﴾ ﴿إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ ﴿قل لا أجد في ما أوحي إلي محرما﴾
﴿على طاعم يطعمه﴾ ﴿إلا أن يكون ميتة﴾ ﴿أو دما مسفوحا﴾ ﴿أو لحم خنزير﴾ ﴿فإنه رجس﴾
﴿أو فسقا أهل لغير الله به﴾ ﴿فمن اضطر﴾ ﴿غير باغ ولا عاد﴾ ﴿فإن ربك غفور رحيم﴾
﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر﴾ ﴿ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما﴾
﴿إلا ما حملت ظهورهما﴾ ﴿أو الحوايا﴾ ﴿أو ما اختلط بعظم﴾ ﴿ذلك جزيناهم ببغيهم﴾
﴿وإنا لصادقون﴾ ﴿فإن كذبوك﴾ ﴿فقل ربكم ذو رحمة واسعة﴾ ﴿ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين﴾
﴿سيقول الذين أشركوا﴾ ﴿لو شاء الله ما أشركنا﴾ ﴿ولا آباؤنا﴾ ﴿ولا حرمنا من شيء﴾
﴿كذلك كذب الذين من قبلهم﴾ ﴿حتى ذاقوا بأسنا﴾ ﴿قل هل عندكم من علم﴾ ﴿فتخرجوه لنا﴾
﴿إن تتبعون إلا الظن﴾ ﴿وإن أنتم إلا تخرصون﴾ ﴿قل فلله الحجة البالغة﴾ ﴿فلو شاء لهداكم أجمعين﴾
﴿قل هلم شهداءكم﴾ ﴿الذين يشهدون أن الله حرم هذا﴾ ﴿فإن شهدوا فلا تشهد معهم﴾
﴿ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا﴾ ﴿والذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ ﴿وهم بربهم يعدلون﴾
﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم﴾ ﴿ألا تشركوا به شيئا﴾ ﴿وبالوالدين إحسانا﴾
﴿ولا تقتلوا أولادكم من إملاق﴾ ﴿نحن نرزقكم وإياهم﴾ ﴿ولا تقربوا الفواحش﴾
﴿ما ظهر منها وما بطن﴾ ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله﴾ ﴿إلا بالحق﴾ ﴿ذلكم وصاكم به﴾
﴿لعلكم تعقلون﴾ ﴿ولا تقربوا مال اليتيم﴾ ﴿إلا بالتي هي أحسن﴾ ﴿وأوفوا الكيل والميزان﴾
﴿بالقسط﴾ ﴿لا نكلف نفسا إلا وسعها﴾ ﴿وإذا قلتم فاعدلوا﴾ ﴿ولو كان ذا قربى﴾
﴿وبعهد الله أوفوا﴾ ﴿ذلكم وصاكم به﴾ ﴿لعلكم تذكرون﴾ ﴿وأن هذا صراطي مستقيما﴾
﴿فاتبعوه﴾ ﴿ولا تتبعوا السبل﴾ ﴿فتفرق بكم عن سبيله﴾ ﴿ذلكم وصاكم به﴾ ﴿لعلكم تتقون﴾
﴿ثم آتينا موسى الكتاب﴾ ﴿تماما على الذي أحسن﴾ ﴿وتفصيلا لكل شيء﴾ ﴿وهدى ورحمة﴾
﴿لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون﴾ ﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك﴾ ﴿فاتبعوه واتقوا﴾ ﴿لعلكم ترحمون﴾
﴿أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا﴾ ﴿وإن كنا عن دراستهم لغافلين﴾
﴿أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم﴾ ﴿فقد جاءكم بينة من ربكم﴾
﴿وهدى ورحمة﴾ ﴿فمن أظلم ممن كذب بآيات الله﴾ ﴿وصدف عنها﴾ ﴿سنجزي الذين يصدفون﴾
﴿سوء العذاب بما كانوا يصدفون﴾ ﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة﴾ ﴿أو يأتي ربك﴾
﴿أو يأتي بعض آيات ربك﴾ ﴿يوم يأتي بعض آيات ربك﴾ ﴿لا ينفع نفسا إيمانها﴾
﴿لم تكن آمنت من قبل﴾ ﴿أو كسبت في إيمانها خيرا﴾ ﴿قل انتظروا إنا منتظرون﴾
﴿إن الذين فرقوا دينهم﴾ ﴿وكانوا شيعا﴾ ﴿لست منهم في شيء﴾ ﴿إنما أمرهم إلى الله﴾
﴿ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون﴾ ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ ﴿ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها﴾
﴿وهم لا يظلمون﴾ ﴿قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم﴾ ﴿دينا قيما﴾ ﴿ملة إبراهيم حنيفا﴾
﴿وما كان من المشركين﴾ ﴿قل إن صلاتي ونسكي﴾ ﴿ومحياي ومماتي لله رب العالمين﴾
﴿لا شريك له﴾ ﴿وبذلك أمرت﴾ ﴿وأنا أول المسلمين﴾ ﴿قل أغير الله أبغي ربا﴾
﴿وهو رب كل شيء﴾ ﴿ولا تكسب كل نفس إلا عليها﴾ ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾
﴿ثم إلى ربكم مرجعكم﴾ ﴿فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾ ﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض﴾
﴿ورفع بعضكم فوق بعض درجات﴾ ﴿ليبلوكم في ما آتاكم﴾ ﴿إن ربك سريع العقاب﴾
﴿وإنه لغفور رحيم﴾

افتتاح

افتتح هذه السورة بالحمد مناسب لذكره في آخر الآية قبل فصل القضاء كما قال وقضي بينهم
بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ت **سورة الأنعام** قال ابن حيان
مناسبة افتتاح هذه السورة لآخر الآية قبلها أنه تعالى لما ذكر ما قالته النصارى
في عيسى وأمه في كونها ألهت وجرت لهما الحاوح وذكر عقاب الصادقين وأعقب
ذلك بأن له ملك السموات والأرض وما فيهن رد على كل شيء عبد من دونه فالحمد
المستحق في جميع المحامد فلا يكون أن يتخذ معه شريك فيما أضيف فتجمع ثم شبه
على العلة المقتضية لجميع المحامد والمقتضية لكون ملك السموات والأرض وما
فيهن له بوصف خلق السموات والأرض لأن الموجد للشيء المخترع له
الاستبداد بالسلطنة عليه ولما تقدم من قولهم في عيسى وكفرهم بذلك وذكر الصادقين
وجزائهم أعقب خلق السموات والأرض بجعل الظلمات والنور فكان ذلك مناسبا
للكافر والصادق **خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور** الذي لا دال لخلق
وفي الذي يجعل قال في الكشاف العزم بينا خلق وجعل لما خلق فيه معنى التقدير
وفي الجعل معنى التصيير كقوله شيئا بين أو تصيير شيء من شيء أو نقله من مكان إلى
مكان ومن قدر جعل منها ذو جهة وجعل الظلمات والنور لأن الظلمات من الأجرام
المتكاثفة والنور من النار وجعلها كبرادا جعل الإلهة الواحد أو ناسب
عطف الصلة الثانية بفعلها من جميع الظلمات والنور على الصلة الأولى بفعلها
من جميع السموات والأرض الأرض وتقدم في المفردة الكلام على جميع الأول ولبن
وتقدمها والزاد الآخرين فاحتاجت هناك الرد بالظلمات والنور هنا إلى المعنى الحقيقي
رد على الدهرية الذاهبين إلى الحدثان رد على الثنوية القائلين بخلق الله الظلمة
وكل شيء فتح وقيل الجاري إلى الحدوث والإبداء وجعل إذا رأيتها مكان **ثم الذين كفروا**
بربهم يعدلون ثم دالة على بعد ما بين الكفر والإيمان المعنى أن خلقه لما ذكر قد تقرر آياته
قد سطعت وأنوارها عند ذلك تقتضيهم بعد هذا كله عدلوا بربهم فهذا كالمنتظر
بالدلائل إذا تكرر واحسنت إليكم تنتظرني أي بعد وضوح هذا كله ولو موقع العطف
في هذا وبخوه بالواو ولم يأت بالفاء الذي هو أشبه وأقرب إتمام سهلا الآية
الكشاف فإن قلت فما معنى ثم قلت استبعاد أن يعدلوا بربهم بعد وضوح
آيات قدرته وذلك أنه إذا تفكر فرأى أنه بعد ما ثبت أنه
محييهم ومميتهم وباعثهم قال ثم جعله الذين كفروا معطوفة أما على الحمد لله

معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلق لانه ما خلقه الا لحكمة ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
اى يكفرون نعمه وما على خلق السموات على معنى انه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه احد
سواه ثم هو يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه بوجه فيه ان تتمة الظاهر مقام المضمر
اذ الاصل به تنبيها على سوء صنيعهم حيث عدلوا بربهم الذى هو ربكم وخالقكم ومدبر امركم
ومسديكل نعمة اليهم ثم هو على معنى الباء بهم السابق لا لفظه للاشعار المذكور ولانه
احسن في العربية من اعادته بلفظه يعدلون ليسوغ به عيشه في الالهية والخلق
والايجاد خلقكم من طين اى اصلكم آدم اذ من عرق طين ثم قضى هو للترتيب الذكرى لان
القضاء في الازل او مبهم يعني اظهر اجلا واجل مسمى عنده اجلا ثانيا لكم وهو
غير الاول وتقديم على الظرف وان كان الساير عكسه نحو عندي توقف بعظيم الشان
الساعة قاله في الكشاف ابو حيان ثم خلقكم اثناء من الخيبة في الذين كفروا ان
كان الخلق عاما لهم ومن وكانه قصد به تنبيه الكافر على اصل خلقته لقوله
تعالى انتم تمترون فلا تدرج فيه من اصطفاه الله بالنبوة والايمان الشيخ سعد
الدين وثم في خلقكم ضمير الخطاب لان دليلا نفسيا تراب الى انا ظرين دليلا آفاقيا
المشار اليه بقوله خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور والكفر عليه
اوجب وقد اشير في كل من الدليلين الى المبدا والمعاد وما بينهما فلتدبر وهو الله
الايه لما ذكر ما يدل على القدرة التامة والاختيار ذكر ما يدل على العلم التام
قلت وانما تختص دليل القدرة ليكون اول السورة مرتبطا بقوله
في آخر التي قبلها وهو على كل شيء قدير والضمير عائد لما عاد عليه الضمير السابقة
وقيل هو ضمير الشان حذر اسن اتحاد المبتدا والخبر لفظا ومعنى اذ يصير اسم الله
في السموات متعلقا بيعلم قال الزجاج يا نضمنه اسم الله من المعاني كقولك امير المؤمنين
الخليفة في المشرق والمغرب قال ابن عطيه وهذا عندي افضل الاقوال واكثرها
احرازا للفصاحة اللفظة وجزالة المعنى وابهاجه اذا اراد ان يدل على خلقه
وانه روبته واحاطته واستيلائه ونحو هذه الصفات جمع هذه كلها
في قوله وهو الله اى الذي له هذه كلها في السموات وفي الارض كانه قال وهو
الخالق والرازق والمحيي والمميت في السموات وفي الارض كما يقول زيد السلطان
في الشام والعراق فلو نقصت ذات زيد لقلت محالا وان كان مقصد قولك
زيد السلطان مقام هذه كان صحيحا كما قدمته في الايه اقيم لفظ الله

مقام تلك الصفات المذكورة التي يعلم سركم وجهركم جئ في ضمنه بتحذير الاصنام المراد
بالسر صفات القلوب وهي الدواعي والصوارف وبالجهر اعمال الجوارح وتقدم السران
داعيه القلب عليه لتعلق اكثر بخه والعلة سابقة على المعلول بالذات فقدمت في اللفظ
التيسيري معناه يعلم ما تخفون من نياتكم وداعيكم وما تظهرون من اعمالكم وما تكسبون
عام لجميع الاعتقادات والافعال والاقوال وكسب كل انسان عمله المنضم به الى الجزاء
نفع او دفع ضر ولهذا ابرز وصف به الله تعالى اكثاف فان ذلك كيف موقع قوله
يعلم الى آخره قلت ان اراد المؤلف بالالهيه كان تفسيرا للاله الذي
استوفى عليه من الخطاب الا الغيبة وكنت فيظهر لي ان الكلام عنهم في هذه الآية
التوحيد وفي الاعراض عن خطابهم بتحقير الهم ايوجبان لما تقدم الكلام اولا في
تقرير النبوة وثانيا في المعاد وثالثا في مقرر هذين المطلوبين ذكر بعد ذلك ما يتعلق
بتقرير النبوة وتتميم ما مضى لكن لما كان مستقبل المعنى ومن الاولى ان يجئ لتاكيد
الاستغراق والثانية للتبعيض وتقدم عنها ما فصله فقولوا بالحق اى بالآية
التي تاتيهم من آيات الظاهر مقام المضمر مقرر بالوصف الآيتم بالحق وقال الزمخشري
لو سرد وعلى كلام محذوف اى ان كانوا معرضين عن الآيات فقد كذبوا بالحق اعظم
والكبر والحق بمعنى القران الذي يجادلونه بغير واعنه فسوف معطوف على محذوف
دل عليه آخر الآية اى واستهزاوا به فسوف قلت فعلى هذا يكون
في الآية احتباك ويكون من باب اللف حملة التكذيب اوحيان هذه رتب
ثلاث صدرت من هؤلاء الكفار الاعراض عن تامل الدلائل ثم التكذيب وهو ازيد من
الاعراض اذ المعرض قد يكون غافلا عن الشيء ثم الاستهزاء وهو ازيد من ان كبه
اذ المكذب قد لا يجلع الجد الا ستهزاء الباء في حذف اي معنى باء السبب
الذي يعطي وقعه ما كانوا به يستهزئون على التهديد بالاستهزاء دون الاعراض
والتكذيب لتضمنها يا ها ذهاب الغائبة التصوي من انكار الحق وجاهنا تتبيه
الكذب بالحق والتنفيس يسوغ في الشعراء فقد كذبوا فسيا تيهم لان الانعام
ستوعده في المستقبل عليها فاستوفى فيها اللفظ وحذف من الشعراء وهو مراد اما له
على الاولى وناسب الحذف الاختصار في حرف التنفيس حتى بالسين قالوا لكن اني
وقالا بن جماعه هنا ايها الحق ولم يصرح به بالقران وصرح به في القران قوله ما يأتيهم

www.alukah.net

من ذكر من الرحمن يحدث فما سبب تنبيهم بخطاب الثاني الزمان الاذ السبب أرتب
من سوى فقال صاحب المنهاج لكن حمل الموعود به هنا على عذاب الاخرة وهو بعيد
في السنعرا على عذاب الدنيا من القتل وغيره وهو ترتيب فما سبب الوعيد هو
واو عدهم على اعراضهم وتكذيبهم واستهزائهم كان مظنة ان يتوهم
انه لو جئ بالاية التي اقترحوها لم يجد نفعا ولم يصدقوا ولم يستهزئوا فاخبر بانه
لو نزل عليهم كما طلبوا في قرطاس وحسوه بايديهم لم يزدهم ذلك الا تكذيبا وادعوا
ان ذلك من باب السحر لا من باب العجز عما دا ونعتوا ان كان من لما دي مكنة من عقل
لا يتراجع فيما ادركه بالبصر فصلا عما مسه بالبد فذكر الله سبحانه بالغ وان الرؤية
بقولون فيها سكرت ابصارنا ولانه طريق يحصل به العلم الا ضرار البصر اصلا
ولا بعد في السحر وعن التزوير وتزيين بالبد مبالغة في التاكيد ولانها اقوى في
اللمس من سائر الاعضاء ولانه قد تطلق ويراد به التحقيق عن الشك والتكشف عنه كما
في قوله وانا لمسنا السما فذكر البد لازالة توهم ارادته لقال الذين كفروا فيه عود
الى الظاهر عن المضمر تنبيها على علة الغلو وهي الكفر وقالوا اسم فاعل عطف على
جواب لو عليه فيه التفات عن ضمير الخطاب في عليك ولو نزلنا مكانا في ابوه
وللبسنا تزيي بالتشديد وتزى بلام واحدة مخففا ولقد استهزئ هذه تسلية
للنبي صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم وتعريض بان فيهم من يشكد فيها التفت
سيروا في الارض ثم انظروا في سائر المواضع فانظروا قال الزمخشري في الفرق
جعل النظر مسببا عن السير في قوله فانظروا فكانه قيل سيروا لاجل النظر
ولا تسيروا سير الغافلين واما سيروا ثم انظروا فمعناه اباحة السير في الارض
للتجارة وغيرها من المنافع وايجاب النظر في آثار الها لكين وبه على ذلك نبه بعد
ما سيرتا لواجب والمباح انتهى وقال الكرماني والاعلام لما ذكر هنا اهلاك القرون ان شاء
قرن بعد قرن ناسب ثم ان قيل لم اجاء ذكر النكذيب ناسب الختم بالحكم بين ولما مل الانا ر الكثيرة
فيها يحتاج الى زمان طويل ولم تتقدم في سائر المواضع مثله اجيب بان القصد الى التعقيب
قال ابن جماعة ولما تقدم هنا ذكر التكذيب ناسب الختم بالحكم بين ولما لم يتقدم في
غيرها ختم بغيره فتي الذر بالجر سبب وفي العنكبوت كيف بدا الله الخلق الاية وفي الروم
يقوله كيف كان عاقبة الذين من قبل كانوا اكثر منهم ستر كين ختما لكل فناسب ما قبله
قل لمن ما في السموات ابو حيان لما ذكر تعالى نصره من نبيه هكذم بدؤ بهم اسر بنيه
عليه السلام بسؤالهم ذكر فانهم لا يكذبهم الا بتوقيف الا ان ذكد لله فيلزم بهم بذلك

انه تعالى الملك المهلك ولهذا السؤال سؤال تكميت وتقرير ثم امره تعالى
بتسبيحه ذكره بلفظ ان كان اول من بادر الى الايمان بذلك وقيل في الكلام حذف
تقديره فاذا لم يجيبوا قل لهم قلت ... وقد مضت اول السور ان المقصود
بها اثبات ملك السموات والارض وما فيهن بدلائل عادة العمران الاستطراد
من المقصود الى غيره بادنى ملابسة ثم العود الى المقصود وكذا هذه السورة لا يزال
يستطرد فيها من ذكر الخلق والملك فتارة اليغيره فيعود اليه وكذلك اول
السورة الى آخرها كتب على نفسه الرحمة ابو حيان لما ذكر تعالى انه موجد العالم
المتصرف فيه بما يريد دل ذلك على بقاء قدرته ارد فه بذكر رحمته واحسانه
الى الخلق فقال ... لما ذكر تعالى انه لما خلق السموات والارض وذكر تصدعه
بالوحدانية ومن شان الواحد في ملكه القهر والسطوة والجبروت وذكر ما
يكاد ينبسط له قلوب الموسنين اذا سمعوه ويستعيذون منه الوجل والفزع اردف
بذكر الرحمة تسكينا للروع ونطيبا لقلوبهم واوردها بلفظ كتب على المستعلين
في الغرور والوجوب تاكيد الثبوتها لانه وعد تعالى لا يخلف وقد ورد في الحديث
الصحيح لما فرغ الله الخلق وفوق التصيف كتب كتابا عنده فوق العرش ان رحمتي
تغلب غضبي وفي رواية سبقت غضبي ولهذا عبرت مناسبة ذكر هذه الجملة
في هذه السورة لانها كالدليل على الحديث من جملة بدء الخلق الذي السورة شرح
له كما بينته فيما تقدم ولهذا اعادت هذه العبارة ثانية في قوله كتب ربكم على نفسه
الرحمة تاكيد الثبوتها وزاد هناك ربكم لان ما هنا خطاب للكفار لم يذكر فيه
لفظ الرب ابعادا لهم عنه وما هناك خطاب للموسنين حيث قال واذا جاءك الذين
يوسنون بايا تنا فقل الى آخره فذكر فيه لفظ الرب مضافا اليهم تشريفا لهم واشعارا
بتراءاته لمصالحهم وتدبيرهم وناسبها لهم ما تقدم عليه هناك قوله
سلام عليكم الذي هو تحية المسلمين والسلام قبل الكلام ولما كان الخطاب
هنا للكفار لم يذكر السلام اذ لا سلام عليهم ثم ذكر هذا ما ظهر لي والله اعلم ليجمعنكم
الى يوم القيمة لما ذكر رحمته لعباده ذكر يوم الجزاء الذي يظهر فيه انواع رحمته
الكثيرة وقد ورد في الحديث ان الله خلق مائة رحمة فنزل منها في الارض رحمة
واحدة وامسك عنده تسعة وتسعين يرحم بها عباده يوم القيمة والتي تنزل
بعيني اللام وقيل بعني في وقيل زايدة والصحيح على ما ياتي في تعليه لا ريب فيه

اي في يوم القيمة وقيل في الجمع المفهوم من الفعل الذين قال الاخفش لهم بدل من ضمير الخطاب
في ليجمعنكم نصع الربط ان كان الضمير عاما لانه بدل بعض من كل وفائدته تخصيص المكذبين
بالوعيد وقيل كون الضمير خاصا بالمكذبين فيكون بدل كل من كل واعترض الزجاج
بقوله والذين كفروا يوسنون فيكون جملة استيناف فيها بيان ان المكذبين للجمع المراد بهم
في يوم القيمة خاسرون وله ما سكن في الليل والنهار ولما ذكر تعالى ان له ملك ما حوى
المكان من السموات والارض ذكر ان له ملك ما حوى الزمان من الليل والنهار وان
كان كل من المكان والزمان يستلزم الاخر لكن النص عليهما ابلغ من التاكيد قال
ابو حيان وقدم المكان لانه اقرب الى المعقول والافكار من الزمان قلت
وانه اسبق لخلقه كما تقدم وفيه هنا المطابقة للاية المصدر بها السورة
كما اشرت اليه قبل وهنا محذوف اي وما تحرك فحذف اكتفاء واقتصر على الساكن
لان كل متحرك فانه يسكن ليصير كلا ساكن متحرك وقيل لان السكون اكثر وجودا من
الحركة وهو السميع العليم صفة السمع مناسبة لما تقدم من المحاورات مع الكفار
المكذبين وصفة العلم مناسبة لمعنى الجزاء الذي في يوم الجمع قل اغير الله اتخذ وليا
لما تقدم انه تعالى اخترع الموجودات وانه ما ملكها فاقتضت الملك والزمان اسئلة
نبيه ان يتولوا لهم على سبيل التوبيخ اي من هذه صفاته فهو الذي يتخذ وليا
وناصرا وحبيبا لا الالهة التي تكون اظهر لا يخلق ولا يقدر ولا يسمع ولا يعلم
ودخلت الهمزة على الاسم دون الفعل لان الانكار في اتخاذ غير الله وليا لا في
اتخاذ الولي فان الطبر في جات جوابا للكفرة الذين دعوه الى عبادة اوثانهم
فاطر بالجر نعت لله او بدل وقرئ بالرفع باضمار هو وبالنصب بامدح وقيل
صفة لغير اي لا اجعل فاطر السموات والارض غيره الله وقرئ فطر فعلا ماضيا
وهو يطعم ولا يطعم اي يرزق ولا يرزق ابو حيان وخص الاطعام من انواع
الانتفاعات لسبب الحاجة اليه وقد تقدم من كلامي ما فهم اظهر من المكاتبة
وقرئ ولا يطعم بفتح الياء اي انه تعالى منزه عن ان ياكل او يرزق ولا يطعم بضم
الياء وكسر العين فتكون الاولى لله والثانية الى الله والثالثة الى الاول على سبيل
التاكيد والتشزيه وهو مرتب ان جعل المولى وغير مرتب ان جعل الغير وقل اني امرت
اي بطريق الوحي ولا بطريق اخر على حسب المسامع كقولك هو يعطي ويمنع وقل اني
يعني ولا يستقيم قبل اطعمت لانه يعني وقرئ يطعم بالبناء للمفعول

www.alukah.net

ولا يطيع بالتبا للفاعل عكس المفازة المشهور فالصغير لغير الله وقوي وهو يطيع ولا
يطيع قل لي امرتنا ان اولين ارتباس هو كقوله بعض لان مه على الاسلام كما مر المذكر ذكر
بامر يحتمل انا اوذن من يتعلق ذكر لتحملهم على تعلق ذكر ولا يكون من المشركين على تقدير
وقتل لبيع العطف على امرت فانه راجعه عت قل وقتل هو معطوف على يعبدوا فالحمل
على المعنى اي قل اني قتلي كن اول من اسلم ولا يكون ثم الخطاب له نظائر امرأته
كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك قل اني اخاف ان عصيت الاية هو من التعليق
على المستحيل وهو العصمة من المعصوم فالخوف والعذاب منتف مني يصرف بالبناء
للمفعول فضمير هو للعذاب وضمير عنه لمن ورحمه للرب والذي على تضمينه الرب
وعذابه من يحذف اي من يصرف وعنه للعذاب ورجح ابن جرير القراءة الاولى
لانها اقل اضمارا وابو عبيد وغيره الثانية لان سبب فتحه ربه ولم يات فعل رحم
والان في قراءة ابي وابن مسعود من يصرف الله وذكر شاخ الى الصرف المفهوم
من يصرف وان يمسسك الاية ابو حيان الذي نبا بالخير فهما اشد وعدل عنه
الى لفظ الضراء اشد لما عنه فانه نبا بالضار الذي هو اخص من لفظ الخير الذي
هو عام فتغلب الجهة الرحمة ابن عطية ناب الضر هنا منا سب الذي هو قابل
الخير وهذا اباب من الفصاحة فيسمى ترشيح الكلام وهو ان يكون الشيء مفتقرا
بانه مع ما في قدر مشترك ونظيره ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها
ولا تضحى فيتأتى بالجوع مع العري وبالعكس من الظمأ لكن لما جامع اشتراك الجوع
والعري في الخلو الاول خلو الباطن والثاني خلو الظاهر والظمأ والضحى مشتركان
في الاحتراق فالاول احتراق الباطن والثاني احتراق الظاهر وقدم
مس الضر على مس الخير لانه لما قبله من الترهيب الذي عليه تلا في ان كان
وجاء جواب الاول بالجزم لانه في الاستقبال كشفه وجواب الثاني بالفعل
وهو على تقدير وقد لا له على قدرته على كل شيء فيدرج فيه المس بخير وغيره
قال ابو حيان وقد الاحسن تقديره لجواب محذوف اي فلا موصل لها كقوله الا هو اذ
كان رادله للتفريع به على اخبر اي لما اخبر بهذا هو شامل للخير والشر وهو
قدرته على كل شيء اني جاءه قال هشاما ذكر ان بردك بخير فلا راد لفضله فغاير
الجواب في الخير وسوى في الضر لان الضر اذا وقع لا يكشفه الا الله فاستوى
فيه الموضعان واما الخير فقد يراد قبل نيله بزمن فلم ينيله وجد ذكره فهما حالان

حالا اراده قبل نيله وحالا نيله فذكر كالا تيين في السورتين فاتيه الانعام حالة
نيله فجر عنه بالمس المشعر بوجوده قبل فهو شامل لكل شيء تقديرا اي على ذكه وعلى
خيرات بعده وفيه بشارة بنيل ما شاله وايه يونس حاله اراده الخير قبل نيله
فتاليه ذكر قبل فكذا راد لفضله اي اذا اراده قبل نيله ولذكه فنال يصيبه
من يشاء من عباده فهذه في اراده الخير وايه الانعام في نيله اياه وهو القاهر
لا ذكر انفراده تعالى بقصر فعله بما يريد من ضر وخير وقدرته على كل شيء فكر
قهره وغلبته وان العالم قهورون بمعنى من يلوح مراد فيه بل يقهرهم
ويجبرهم على ما يريد من هو تعالى وقوله القاهر الغلبة والحمل على الشيء من غير احتشاد والجمل
فوق عباده هو فوقيته القهر والغلبة والعلو والقدر وقد قال قد عرف
وانا فوقهم قاهرون ولم يرد الفوقية المكانية اي حيان العرب تستعمل
فوق اشارة الى علو المنزلة وشغوفها على غيرها من الرتبة استغناء عن فوقة
المكان ومنه يد الله فوق ايديهم وفوق كل ذي علم عليم قال الناقة بلغنا
السماء مجدنا وجدودنا فانا لنرجوا فوق ذلك مظهرا يريد علو الرتبة والمنزلة
الاعلام صفات الكمال مخصوص في العلم والقدر مثله وهو القاهر فوق عباده اشاخ
الى الكمال القدر وهو الحكيم الخبير اشاخ الى كمال العلم قل اي شيء عدل عن اي شهيد
وهو المراد مبالغة في التعميم قل لله اي انا لم نقله وهو مبتدأ اخبره محذوف
اي اكبر شهادة او خبر هو محذوف شهيد خبر هو مقدرا والله مبتدأ وشهيد
خبره واوحي تركي علينا لفاعل ونصب القرآن لانذركم به اي ولا لشركم
محذوف اكتفاء بما قتضى على الانذار لانه في مقام تخويف هؤلاء المكذبين ومن بلغ
اي بلغه القرآن الى يوم القيامة وقيل بلغ الحلم اليكم ترفيه الكم بلفظ الخبر فيحمله ويحتمل
الا ستفهام فتقدير اذا نه قل لا اشهد الاية توبيخ بديع حيث امره اولا ان
يخبرهم بما لا يوافقهم في الشهادة ثم يامرا لله بالالوهية بان الاول لا يبدل
عليه بالمنطوق ثم بالتبري من اشراكهم وهو كالتاكيد لما قبله احتج ابن جرير
عليا في بحماسان الاية نزلت في نفر من اليهود وهذا السبب يشد الى وجه ربط
الاية بما قبلها وهو قوله الذين اتيناهم الكتاب الاية وعرف منه ان قوله هنا
الذين خسروا انفسهم لهم لا يؤمنون بمن كذب من اهل الكتاب وغيرهم في كفرهم
فليس تكرارا وجعل الفراء وغيره والذين هنا مبتدا على تقدير منهم ومنا ظلم الاية

www.alukah.net

بدا بالاظلم وختم بانه لا يفلح الظالمون ليعم الظلم غير الاظلم ولو سلم منه عدم فلاح الاظلم
من باب اولى الكرماني قال لعلها ومن والظالمون في يونس والمجرمون لان اللامات المتدخلة
هنا كلها معطوفة بالواو وفي يونس كلها معطوفة بالفا ثم روعي ذكر فئتي الموصوفين وتم
لفا بالظالمون لمناسبة اول الاية ومن اظلم ولهذا كله بالمجرمون لمناسبة قوله فنبئ
وكذلك يجزي المجرمين وذا فئته الامام في الختم ووجه التاني في يونس من باب القضايا
لضالة كالتي نرفعت بالفاء وليست هنا كذلك فتعطفن بالواو ويوم نصب باذكر
مقدرا وقيل على موضع لا يفلح الظالمون اليوم في الدنيا ويوم نحشرهم ظرف حذف العطف
عليه وهذا اقوى في الربط نحشرهم بالنون فيه التفات الى التكلم فنجزيهم بآياتنا فلا التفات
وقرئ بكسر السين ثم نقول للذين اشركوا امر اقامة الظاهر مقام المضمر لهم تنبيها على الوصف
المترتب عليه فوبخهم ان كان ضمير نحشرهم خاص بنا فنزكيه او كذب ان كان
عاما في جميع الخلق كله وعطف ثم للتراخي الحاصل بين مواقف يوم القيمة لطول
اني شركاؤكم سوال توبيخ وتقريع تزعمون حذف منه المفعولان اي تزعمونهم
شركاء ثم لم يكن فتنتهم اي حجتهم وعذرتهم فنل كذلك على حذف مضاف اذ لم تكن
عاقبة كفرهم الا انكارا ونكرت فتنة في السبع بالتا والتي فتنتهم بالرفع والنصب
وقرئ وما كان وثمر كان والله ربنا بالجر بدل او نعت وقرئ ربنا بالنصب على المدح
او النداء وقرئ بزنم الاسمين مبتدا وخبرا وخبر دنه بعد عود ما خبرا اي تالوا اما كنا مشركين
والله ربنا قاله ابن عطية ثم كيف في جملة معترضة من القول ومعمول
كيف كذبوا فيه وقوع الماضي موقع المستقبل لتحقق وقوعه وكذا قوله وضل عنهم
العطف على كذبوا فيدخل في حيز النظر والاستفهام فلا يدخل ان يسمع افرد
ضمير سماعة للفظ ثم جمعه لمعناه الكرماني قال في يونس شبه
يستمعون كان اباءه يونس نزلت في جمع اكثرهم الذي فيه اية الانعام وجعلنا
قيل يعني خالقيه وقيل عطف على الجملة الاسمية ان يفقهوه اي لئلا يفقهوه واوكنة
اي وقرا فزكيه كبسر الواو وما علم من هذه الاية على حد قوله ختم الله على قلوبهم الاية
معنى واستغرق ثم نفيها في ايضا بدليل ما بعده ثم بالاذان ثم بالابصار
وهذا ابسط من ذلك المقتضى بالمقصود من عدم الفقه وعدم الايمان بما يرى من
الايات وضمير يفقهون للمدرات لان الكل عقلي عليه اولهم في قوله واوحي الى هذا القرآن
اساطير قيل جمع اسطار واسطور وقيل اسطور وقيل اسطير وقيل اسطير

وقيل جمع لا واحد له وقيل جمع الجمع وهو اساطير جمع سطر وقيل جمع جمع الجمع وهو
اسطار جمع اسطور جمع سطر ويوم ينهون عنه وينادون عنه فيه الجناس وضمير عنه
قيل للقرآن وقيل للرسول ودموه سبب النزول وفعل الناهي فئة التفات عن
الخطاب في جاؤكم بجا دلونك ولو ترى اذ وقفوا الى ذكر تقاعا لحدث البعض في قوله
ويوم نحشرهم الايات واستطرد من ذكلهم الى تهديدهم واوصافهم الذميمة في الدنيا
عاما الى الاول كلهم لعموم الاستطراد او يخصان بالعناد استطرد منه الى الخطاب
عام لكل من يتاتى منه الرد وقيل للرسول وفيه التفات عن الغيبة في عنه
وجواب لو محذوف اي لرايت امرا فظيعا وقرئ وقفوا بالبناء للفاعل فيهما
والمعنى موقوف معتدى على النار قال صاحب المفتاح تقدم الوقوف على النار وان
كان نتاجا لرؤية الوقوف على الرب لان الغاية متقدمة في الشعور وان تاخرت
في الوجود قلت او تقال المراد بالوقوف على النار والعبور على الصراط وعلى الرب
القيام للحساب في المحشر وذكر بعد الصراط لئلا يتوهم بعد اهوال المحشر
اما الكفار فلا يجوز احدهم الصراط ابدا كما روت به الاحاديث والاصوب
ان يقال ان المراد بالوقوف على الرب حبس بادون في النار ويسئلون ثم تكلم
الاستئنافات فيقال لهم اليكم ما كنتم تقولون ويقال لهم احشروا انفسكم ولا تكلمون ولا تكذب
بايات ربنا ونكون في قراءة بنصب الفعلين في جواب التمني وفي الشهر فرفع
تكذب ونصب نكون وقرئ اني مسعورة كله تكذب بالتا وقرئ الي فلا تكذب
بايات ربنا ابدا ونحن نكون بل للانتقال من عزمهم الى آخر من غير ابطال
وقالوا عطف على ردوا اي ولو ردوا لكفروا وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا
التنبيه ان هي الاحياتنا الدنيا وان في غير هذا الموضع نفت ونحن بمبعثين
ما نقولونه لو ردوا بعد معاينتها فعنه وما في غيره كلامه تولى في الدنيا خلقت
ليس لهذا الاشارة الى البعث وقيل العذاب قذوقوا العذاب فيه استعارة
بليغة اي باشروه مباشرة الذائق اذ هي اول منتقل الباشرات تذوخسر هذا
استئنافي اخبر الله تعالى عن احوال منكري البعث وحسرتهم انهم استعاروا
الكفر عن الايمان فاشتروا الباطل الذي اخذوا وتعلق به كما اخذ سبيل الهدى كما
وما اعطى سببا التي تنقدم الربح وراس المال حتى غاية التكذيب اما الخسران فظاهر
له الساعة اصلها اوقات لطيفة مقدرة ثم سمي بها يوم القيمة لسرعة انقضاء الحساب

فيه ثم غلبت عليها فلزمتها الالف واللام التي للغلبة فيها الضمير عائد على الساعة اي في
التقدمة لها او الصفقة التي تضمنها ذكر الحياة الدنيا والحياة الدنيا والله اعلم جعلها ذكر
كونها معلومة ودلالة العقل على انها محل التقصير اوقال وهم يجلون جملة حالية
صدرت بالضمير لما في الجلي في النسبة اصدر وردا الكل مذكورا مرتين من حيث
المعنى على ظهورهم خصه اشارة الى المبالغة في نقل الحمل اذ الظهر مطيق لذلك المثقل
مالا يطيقه الراس ولا الكاهل وما الحياة الدنيا ذكر قولهم وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا
ذكر نضارى امرها وان منتهاها انها فانية منقضية عن قريب فصارت بشبهه
بالهو واللعب اذهما لا بد وان ولا طائل تحتهما ثم قبلها بمعنى وكررتا كيدا للذم الدنيا
وقال الرماني اللعب عمل يشغل عما ينتفع به في الحال يقتضي به واللهو صرف
النفس عن الجد الى الهزل الا ان اللعب فعل لاغي طاعة فضل وتجلي به مسرة
واللهو ما يشغل الانسان من لهو وطرب والدار الاخرة في قراءة والدار الاخرة
بالاضافة على حذف مسجد اجامع فقيل بعد مرة والحياة الاخرة تقريبة وما الحياة
الدنيا خبر قبل لهو افعل تفضيل حذف متعلقه وقيل لا ذا اشتراك بين الادنى في
الخبر به حتى تم التفضيل افلا يعقلون بالتحتية على سنن ما تقدم وبالفوقانية التفات
الى الخطاب لاكذبوك بالتشديد والتخفيف فعلان هما بمعنى فعل سمعا لغتان
للعرب تقول كذبت الرجل اذا نسبت الكذب اليه واكذبته اذا نسبت
الكذب الى ما جاء به دون ان تنسبه اليه وتقول العرب اجبنا الكذب الرجل اذا
وجدته كذبا اما كما جدته اذا وجدته محمودا وقد رد ذلك حيث ان الآية نزلت في
قولهم انا لا نكذبك وكن كذبك بما جئت به ولقد قالت ولكن الظالمين بآيات الله
يجحدون وبالجمع في ذمهم شاهم ظالمين وجاحدين والجحد اتي وجوه الانكار وتام
الظاهر مقام ضميرهم تنبيها على ان علة الجحد الظلم ويجاوز الحد في ان عمدا وقد تبلد
فانهم قالوا ما نعرف ثم عزى نبيه وسلاه بما وقع للرسل قبله فقال ولقد كذبت
رسل من قبلك الاية اي فتاسى بهم واصبر حتى يأتيك النصر وفي نصر ما التفات عن
الغيبة وتكثيف يفعل النصر بما فاته الى مؤد العظمة وفزع وأذوا بلا وارادوا
أذيت فلانا بالتعبير ولا مبدل لكلمات الله اي لا خالف لها عيدا بالنصر وغيره وفيه
التفات عن التكلم ولقد جاءك من نبأ المرسلين تأكيد لما مر من التصبير والتأسي
من نبأ قبل زائدة ودخل لتعميمه لان منهم من لم يقتص عليه وهو على هذا اسم فاعل

ا

او الفاعل محذوف نبأ بالهمز لقوله وجاءه الاية جاءك وان كان كبر الايه حث على الصبر
والتسليم لامر الله بغتة فزعا فتاء وجواب ان محذوف اي فان فعلوا فما يستحيب
الذين يسمعون اي عطية هذا من النمط المتقدم في التسلية اي لا تحفل من اعرض
فانما يستجيب لداعي الايمان الذين ينهمون الايات ويتفكرون البراهين بالتنور
بنور من وفقهم لسماعها وتدبرها والعمل بها والموتى بالتنوير خصه اشارة الى ان
نعيرهم كذلك يسمعون اذا عرفوا ان العلم بالنبوة ولا يات المعجزة ولذلك
تركوا اذا طعنت المرجفة في احد مبطلا شاء فيا بتولون استبعد الزمخشري العرق
بينهما بجواب وليستجاب ان استجاب به قبولا دعي فاستجاب لهم بمعنى
فاستجابه وكيناه منا لهم ولا كذلك اجاب لانه قد يجيب بالنفي لغة الزمخشري
يعني ان الذي يحرص على ان يصدق قوله ينزله الموتى الذين لا يسمعون وانما يستجيب
من يسمع كقولك لا تشتم الموتى والموتى يبعثهم الله قالا يوجان الظاهران
هذه جملة مستقلة من مبتدا وخبر دارا في الموت والبحث على حقيقته وانه يقال
اخبار الموتى على العموم من يستجيب وعوض يبعثهم فيجازيهم ورد بانه حينئذ
ليس فيه كبير مناسبة وقيل هما مجازان عن الكفرة الايان وان الكفار يرشدهم
الله للايمان يحيى فيه يونس قال ابو حيان وقد تظاهرت اقوال المفسرين على ان الموتى
مراد به الكفار وتعقبوا بالموتى كما سموا بالصم والبكم والعمي قلت والاوجح
قول المحقق الموتى على الحقيقة اذ رأى الكفار والبعث على الحقيقة والمعنى ان الكفار اقترحت
هكذا لموتى لا يسمعون فلا يستجيبون معجزتهم الله يوم القيمة فيجازيهم على كفرهم
اجابة امرهم الا بعد اليأس اليكه يحمد فلا يهمنك شانهم فقد مضى الاخبار الجامع من سبقه
وارداتها حيث ذكر الكفار لفظ الموتى لما سبقه البعث وهذا نوع من التورية لطيف
نظيره قوله والفجر والشفع بتنزيه قوله تعالى الشمس والقمر بحسبان فانه يوهم ان
الفجر الكوكب بتزيينه ذكر الشمس والقمر اذا المراد به الانسان لدمن النبات وكذا هنا
لفظ الموتى يوهم ارادة الاموات حقيقته بتزيينه ذكر البعث وانما المراد الكفار
مجازا الا ان العرف بين الا يتين ارادة المعنى الذي يوهمه مجازي والذي في هذا حقيقي
وكلاهما من باب التورية سواء هذا كما قرنه اخر المعنى الذي وهم النجر وهنا
قرنه له ويجوز ان يكون قرينته ما تقدم من احوال الكفار وتكذيبهم وعليه سمي تم
تعهد الكون التورية مرشحة من وجهين وعلى الاول ومرشحة من وجه واحد قلت
المنه على ما قدمنا سرا ركك به ولكن اكثرهم يجهلون اذ المصلحون صرفها لانها

لو نزلت ولم يؤسوا العود بالعذاب وما من دابة في الارض الا يريد قال ابن الانباري موضع الاحتجاج من هذه الآية ان الله ركب في المشركين عقولا وجعل لهم افهاما تزيهم بها ان يدبروا امر الرسول كما جعل للدواب والطير افهاما يعرف بها بعضها اشتاق بعض ولهذا الذكر منها الا تيان الا ترى في ذكر دليل على فهاد تدفع الركب ذكر ذلك ابن عطية المعنى في هذه الآية التنبيه على أن الله الموجودة في الدار مخلوقات وقال الزمخشري العرض في ذكر ذلك الدلالة على عظم قدرته ولطف علمه وسعة سلطانه وتدبيره تلك الخلائق المتفاوتة الاجناس المتكاثرة الاصناف وهو حافظ لها وعالم بها فهي على احوالها لا يشغله شأن عن شأن وذلك المكلفين ليسوا مخصوصين بذلك وهم من عداهم من سائر الحيوان وقال ابو حيان الذي يظهر انه تعالى لما حكى عن هؤلاء طلبهم نزول آية من ربه لم يعتبروا بما نزل من الآيات وما جيء به من حسن تلك الآيات وبديع نظمها واحكم فان سمع منها جملة واحدة حفظها ولم يجلس مجلس الا وداها عنه ما تتوقف بالتشديد وذكر بالتخفيف ولها بمعنى قال الشاعر يحذف بعض اخرها يقال نزطت الله عنك اذا نزاله وفيه التفات عما تقدم فيه التفات عن التكلم ثم الى الغيبة ثم الى الخطاب وقيل هو التفات من الغيبة الى التكلم وقيل هو التفات من الخطاب الى الغيبة وقال ابو حيان والذي يظهر ان هذا التفات من الخطاب في اسلكم والذي كذبوا قال ابو حيان مناسبته هذه الآية لما قبلها انه لما تقدم قوله انما يستجيب الذين يسمعون اخبر ان المكذبين بالآيات صم لا يسمعون ما ينبههم فلا يستجيبون لحجتهم وقال كان قوله وما من دابة الآية جوابا على عظم قدرته بديع صنعه وبديع خلقه ذكر ان المكذبين بآياته هم اصم من سمع اعمى من ابصر انتهى قال ابن عطية ما نقل عن طنا في الكتاب من شيء ودل على انه ما من شيء ما في الحياة في البر وبث فيهم ودبا ومعاشهم وحياتهم الا وقد تضمنته القرآن الكريم ممن التي اليه السورة تأمله الا هذه فانه مما عرض عنه ولم يذكر عنه ان المكذبين به صم بكم عميان لا يعقلون السمع ما فيه فلا تحمل لو الحمل على ما جاء في الاخبار ان الصم والبكم والعمي في الجنة ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن والهم والعم

بالطيران المشي السريع الا امم جمع الجمع حملا على المعنى ان الحمر في دابته وطيره للاستغراق امثالكم فيه التفات عن الغيبة والمشابهة تنزل الرزق والاجل والحياة والموت والحشر والقصاص يوم القيمة وقيل من حيث انها تعرف الله وتسبحه وتخاف وتدعوه بدليل ان من لم يسبح منها كل قد علم صلاته وتسبيحه وقيل لغاية الجد بدليل ان من يجازون اليه من فوت ولباس وكن قال بعضهم ابحث عن دواب العالم عن كل شيء الا عن ديانته اشتاق بعض الامم سبحانه سوء طلب الرزق وحرفة الذكر الا ترى وتفهم كل منها لصاحبه وعن سفيان بن عيينة في هذه الآية قال ما في القرآن دابة الا وقد شبه بعض الناس به قوما من الناس فمنهم من يقدم اقدام الاسد ومنهم من يجد بعد الذئب ومنهم من يشح شاح الكلب ومنهم من يتبطر مشي كمشي الطاوس ومنهم من يتيه الخنزير انتهى قال الزمخشري الطائر الطيب تزلفا وادناء الرجل من رجيعه ولفيفه وكذلك يقال الاديب من الوسيم حسن بكلمة لم يحفظ منها واحرف فان سمع منا حفظها واحرة حفظ منها ولم يجلس مجلس الا وداها عنه ما تتوقف بالتشديد وذكر بالتخفيف ولها بمعنى قال الشاعر يحذف بعض اخرها يقال نزطت الله عنك اذا نزاله وفيه التفات عما تقدم فيه التفات عن التكلم ثم الى الغيبة ثم الى الخطاب وقيل هو التفات من الغيبة الى التكلم وقيل هو التفات من الخطاب الى الغيبة وقال ابو حيان والذي يظهر ان هذا التفات من الخطاب في اسلكم والذي كذبوا قال ابو حيان مناسبته هذه الآية لما قبلها انه لما تقدم قوله انما يستجيب الذين يسمعون اخبر ان المكذبين بالآيات صم لا يسمعون ما ينبههم فلا يستجيبون لحجتهم وقال كان قوله وما من دابة الآية جوابا على عظم قدرته بديع صنعه وبديع خلقه ذكر ان المكذبين بآياته هم اصم من سمع اعمى من ابصر وقال ابن عطية ما نقل عن طنا في الكتاب من شيء ودل على انه ما من شيء ما في الحياة في البر وبث فيهم ودبا ومعاشهم وحياتهم الا وقد تضمنته القرآن الكريم ممن التي اليه السورة تأمله الا هذه فانه مما عرض عنه ولم يذكر عنه ان المكذبين به صم بكم عميان لا يعقلون السمع ما فيه فلا تحمل لو الحمل على ما جاء في الاخبار ان الصم والبكم والعمي في الجنة ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن والهم والعم

ثم ختم بريد الامر الى المشية وان الله تعالى شاء اضلالهم ومن شاء اضلاله فهو حري على الصراط
القويم بما دل على سبيل الكتاب المبين ومن شاء هداية اهتدى فسلك الصراط المستقيم
وهو اتباع القرآن والاهتداء الى ما فيه من المدائح وذم المطاعن بآياته الثابتة عن الغية
من وجهين وفي تبيينه الالتفات عن التكلم الى الغيبة وتجعله على صراط مستقيم طباق
وكذا بين قوله في الظلمات على صراط طباق بين وبين الدلالة على الانتفاء والاتفاء وعلى
الدلالة على الاستقامة وبين الظلمات والصراط الا ان من كان على صراط مستقيم فهو في نور
وضوح وكلام الظلمات استعاذ للكفرة الصراط المستقيم استعاذ للاسلام قال الراغب
ابو حيان هذا ابتداء احتجاج على الكفار الذين جعلوا لله شركاء الكرماني اراتيكم كلمة استفهام
وتعجيب ليس لها في العربية ما يقابلها من الجمع بين علامتي خطاب وفي التاء والكاف وقال هذا في
الاسماء الثلاثة اراتكم في الثانية اراتم على الحادة بطرح الكاف لان المتوعد به في الاثنين
عذاب الله وهو اشد من احد السمع والابصار فجمع فيه بين الحرفين مبالغة في تاكيد
التنبيه الرسكاني اريكما بوجود الحرف مثل هذا المنظم اراتيه واراتيك واراتيكم
وكانه تنبيه يدل عليه اراتيتك كان على ابعد فيكون اراتيتك ان كذب وتولى ويحتمل ان
يكون اراتيك واقعا على ما يعرف وكذا اراتيك اذا اوثبنا الى المعرفة كانه قيل اسمع وتدبر فاني
نسبت الحوت وقيل انما استفهام عن الرأي الذي تاولوا العلم فوله ومنه ما ادري لكم الا
ما ارى اي لا علم الا ما علم وقيل تاويله ما تزى وما تقول ابو حيان اراتيه يعني اخبرني
عن عليه سيبويه والجمهور وهو تفسير معنى لا تفسير اعراب اهتر الغرب في اراتيه
لغتان وعينان اخذهما ان يسال الرجل اراتيه زيدا اي يعينك فتضربه مهموزا قال ان
ان تقول اراتيت وانت تقول اخبرني فهما تركت الهمزة ان شيئه وهما اكثر كلام العرب
توسل الى تركه الفرق بين العينين والقراءة بالوجهين ابو حيان الذي نختاره ان اراتيك
باق على حكمها من التعدي لاثنين فالاول منصوب والثاني لم يذكر بل استغنى الا جملة استفهامية
او قسمة وهذا المفعول الاول محذوف والمسند من باب المنازع تنازع اراتيكم وانا كم في
عذاب الله فاعمل الثاني وحذف معمول الاول لانه معلوم وجملة اخبر الله المفعول الثاني
وجواب الشرط محذوف دل عليه اراتيكم اي انا كم عذاب الله فاخبروني عنه اخبرا لله
تدعون لكشفه الزمخشري بكم يقول اخبروني عن الذين تدعونهم الهتكم بالاضافة ام تدعون
الله دون الهتكم فالراجح ابو حيان وهذا معلم ايا به ان يتقدم المجرور موذن بالحصر فالسبكي
لا معنى للحصر هنا لانه ليس المستفهم عنه وانما الاصنام فنفيه عنها لله بل مجرد دعائهم ايا ها

وانما اراد الزمخشري الاختصاص وهو معنى غير الحصر فان الحصر فيه نفي غير المذكور واثبات
المذكور والاختصاص نفضا لحصر من جهة خصوصه من غير نفي ولا اثبات فتخصيص دعوة بالله
ولا نفي لما سواه ذكره اذا قلت ضربت زيدا فان فيه ملاءمة اشيا الضرب كونه واقعا فاتك كونه
واقعا على زيد فانك تكون قصد المتكلم لها ملاءمتها على السواء وانما ستح قصده لبعضها
على بعض وعرف ذلك بما ابتدا به كلا من فان الابتدا لبس دليلا على الاهتمام به وانه
هو الاولى في عرض المتكلم كما قاله سيبويه وهو هنا غير متعين ما هو عند هم الاولى به اعني
اذا قلت زيدا اضربت علم ان خصوص الضرب على زيد هو المقصود وانه هو الاهم عند
المتكلم وانما الذي تفيده اداته السامع من غير تعرض ولا قصد لغيره باثبات ولا نفي
وعلى ذكر تحتج بعده الا به وما شاكلها فانها لا يبعد فيه معنى الحصر كقوله تعالى انما يعمر
اجد انما غير في الله يخشون كلا هذا فانها وقعت جوابا من قبل غير الله اتخذ ولي لا اتخذ بمعنى
الحصر في بعده الايات فاسد انتهى وهو من التحقيق بمكان ابو حيان هذه الاية عند علما
البيان من باب استدراج المخاطب وهو ان المنزل الخطاب وبوجه نوع من اللطف والعطف
حتى يرفع المخاطبي امر يجتزي به فيقوم الى مطلبه والله تعالى خاطب هؤلاء الكفار بطريب
من العقل وذكر لهم امرا لا يمارون فيه وهو انهم كانوا اذا مسهم الضر يدعون الله
لا غير وجوابه ان كنتم صادقين محمد وقد اجابكم وان كنتم صادقين في دعوى كم ان غير الله الهة
فهل تدعونه بكشف ما يحل بكم من العذاب في اول الاية النفات بل للانتقال من خبر
الى خبر بطال اياه تدعون اي تخصونه بالدعاء تدعون اي الذي تدعون وغيب ضمن جعلها
بمعنى رد ضمن اي جده دعاكم اليه ضمنه معنى اليه ما الى الله وقد ارسلنا الاية فيه
تسلية للرسول وضمن سبقه ما تقدم من اسان العذاب المكذبين وتضمن هم الى الله ونبه
النفات عن الغيبة فاخذناهم الاخذ الامساك بقوة وبطش وتضرعون وهو هنا مجاز عن
شدة المعاقبة والمقارنة تضرعون اكرها في هذا بالكف في الاعراف بالادغام
صاحب المنجد له وقع في الاعراف ذكر المدغم فيه والمدغم احق بان سبه بالادغام يقال
ادغل فلان الادغام منه ما على الاعراف الذي فيه بالاصل المدغم وهو عدوم الادغام في
الاعراف الموجز ما لمدغم الموجز وهو الادغام اذ ليتا الذا الخطاب هنا فيه لين وتلطف
فاتى بالكاف فيه من الهوت وتابه الاعراف في ذكر المدغم فيه بالادغام المشتمل على
التشديد مما سبا جا الشدة وانزل الاحسن في هذه المواضع وما شاكلها انه من باب

التفنن في الفصاحة واستعمال كل من الفنين الجائزين في موضع وذكر احد وجوه الفصاحة
وان نبيا البلاغة قولا (اذ جاءهم الرسل) ان شئت فيه ثلاث اجوبة الاول الامكان فيه ان يجيب ولكن كانه قيل
لم تتبعوا ولكن نتبع فالجواب محذوف على التدريج دون الضمير وقال ابو حيان وتبعه
لكن بين ضدين للعتوة والضراعة لا تقل عن الدين وزين بجعل الحطة والاستغفار فحطا
عليهم ابواب كل شيء استغفار للابواب عن الاسباب التي هي اهلة لهم المتضمنة لبسط
الرزق عليهم لانها مداخل اليه فهي كنية وذكر لهم الابواب دون غيرها تخييلية والفتاة
مختلفة ونسلمه من مبالغة حتى اذا الا الاولى وظرفيته والثانية فجائية واصل الابلاس
الاطراق كحلول ثقة او زوال نعمة فقطع دابر القوم الذين ظلموا كناية عن استيصالهم
اذ الدابر اخر القوم الذي يدبرهم وفيه اتاك الظاهر مقام دابرهم وترى فتقطع بالتلاقي
وددابر بالنصب والفاعل ضمير الله ففيه التفات عن التكلم والحمد لله فيه التفات على القراءة
الاولى وادخال تلك الظاهر مقام المضمر على الثانية وتأسيب المحمد لله لانه من اجاز وعد الله
للرسل بالنصر لهلاك مكذبيهم قولا (ائتم الايه) عود الى الاحتجاج المتضمن للتهديد بعد ما
استطرد منه الى ثقة من تقدم للاتيان فاتيكم به اذ ورد الخبر لا المتقدم رجع اجراء المجرى
اسم الاشارة اليه بتوهم انه على دليل بالحاد وبالمأخوذ انظر خطاب عام او للرسول كيف نصرف
فيه التفات وتركي بالتخفيف من صرف الثلاثي ثم ظهر بعيد فوت حتم به ونهيا سبيلا يتقوله
لعلهم ينتهون قال صاحب المنجاة قال ولي لمن علم عدم ايمانه كما يجهله ولي لعلم تخبر
عنهم بالاعراض والثانية في المسلمين بعيد لبنا نهى صلى الله عليه وسلم لما ترك سؤال لا
يدري بعض امته باس بعض فلم يعط ذكر قولا راشكم الايه تهديد ثالث قلت
في التهديدات الثلاث شدة زجر فان الاول فيه من التلطف ما ليس في الثاني حيث اثبت فيه
الكشف ان شئنا وليس في الثاني اثبات الاتيان باحد بل الاتيان اليه بقوله عليه السلام اتي
به وما في الثالث فليس فيه اثبات كشف ولا صحتها ولا اتيان بل صحح بالهلاك في قوله
هل يهلك وهي وذكر من التلطف حيث قال الا القوم الظالمون فالتفت عن كتاب
الى الغيبة وعن الاضمار الى الاظهار لان في المخاطبة بالهلاك من الخاشنة ما ليس في الغيبة
والاسم الظاهر وضع مقابله البغتة بالجهر لتضمنها معنى الخفية وبه ابانها ان ادرع
من الجهرة وهو معنى الترى وفي بغتة بالتاء للفاعل دفي ذكر الظلم تنبيه على علة الهلاك
وما نرسل فيه التفات يستهم ترى بنون مضمومة من أشر قولا اقولكم الايه استدلال المعتزلة
له بقوله ولا اقول لكم اني ملك على تضليلة الملك على النبي وهو غلط منهم كان الايه قولت

جزايا

جوابا لما قالوا صدرت من كفاة وكفاة فالجملة الاولى جواب قولهم لئن نؤمن كذا حتى تفجر لنا من الارض
ينبوعا وحتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وتوسطها في اثنتا عشرة من ذكر والثانية جواب طلبهم ان يخرج
بالعبيات ولهذا امره ان يقول لهم ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخيرات الايه
والثالثة جواب قولهم مال لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وتولى الكاهنة
له الا النكاح نزلت هذه مع قوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية
محرجة بان هذا شان البشر انما يمتنع الاكل والنكاح عن الملك ولهم لم يدع انه ملك
حتى يورد وا عليه ذكر تضمنا في الايتين دلالة على التفضيل وهذا التفضيل
قال الزمخشري وكيف لا يعلم الغيب نصب عطفا على ما عندي خزائن الله على انه داخل
جملة من مقول القول وقال ابو حيان الظاهر انه عطف على لا اقول لا اعلم الغيب فهو داخل تحت
قول يأتيه في ينطق المنفي حيث لم يتبعه ولا اقول لي اعلم الغيب لا ذكره ليس عندي خزائن
الله ولا رأى العباد ومعلوم لكل احد كذا كونه ليس بملك فنفي ادعاء ذكره ولم ينفه من اصلها
لا ذا انتفاء ذكره من اصلها معلوم فنفي ان يكا بعرفي ادعاء شيء يعلمون خلافه فقط والمكان
علم الغيب اسرا فكيف ان يظهر على الناس بل قد بدد عبيه كثيرة لكنه ان والمتبعين كان صلى
الله عليه وسلم تارة اخبرا بشيء من المغيبات وطالما نفت ما اخبر به من علم الغيب من اصله
تنصيصا على حظر العبودية والافتراء وان ما صدر عنه من اخبار بغيب انما هو من الوحي
الوارد عليه لا من ذات نفسه فقال ان اتبع الا ما يوحى الي وجاهد النفي على سبيل
الترقي فنفى ما يتعلق بالعامة من الاخبار فان ما بلى اصح من العلوم بما يتبع في الكهانة ثم بما
هو اخص وهو عدم الاكل المخصوص بالملائكة الجائين لصفة البشرية انتهى وعكس صاحب
المنجاة التوجه فقال لما كان علم الغيب من الخبر الذي استدل به لهم على دعواه كان
عندي جزاء ان الله والي مكة فانما ما يكون ادعاء وقال الزمخشري الى قوله يوسف اجعلني
على خزائن الارض حرزا بي لا ارضى هي خزائن الله وقول السنوسي ما هذا البشر الذي
الا ملك كبير فلما كان هذان الوصفان ما قد بعيهما المجنون بي النبي صلى الله عليه وسلم
قرن بهما لا اقول لكم الاية علم الغيب فانه لا يمكن احدا ان يدعيه له ولا اني املك هو ابني
به لنفسه الكريمة في قال في هود ولا اقول لكم عندي لكم التقدم اربع مرات مخذ ثم
تضمنا ولم تتقدم هنا سوى مرة وقال صاحب المنجاة لما نهاهم ان يأمر في هذين السوء على
الاطلاب حيث قال ولا اقول لكم دفي هود على الباكين حيث قال ولا اقول لكم اعطي كلاما يأتي به
او يقال ما هنا اسرى به صلى الله عليه وسلم فليس من محل تصرفه وما في هود هنا القائل

له فهو من محل نصرته قال اهل بيتي الاهل والعصبة مثل لذكار الذين كذبوا واوردوا انهم الا تقطع حجته ولا استمساك للمرتبين الذين ادركوا ما حتى قال ادلبك واذريه اي به اوحي اليك الذين يحاولون خصمهم انهم المستعفون قال ابو جرير ويقال نوزعني هذا الامر قال نعم اذا كنت على حقيقته وهذا اصوب لانه لما نوزع الى هذا الامر ترتب على الحسنى في الاخرة والعقاب ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع قبل ان يقبل اعتراض اخبار امر الله عن صفة اكال يوسف ولا نطرد الاية ترك لما طلب كفار مكة ان يطرد عنه فقراء الحبشة الذين اسلموا ويؤمنوا به وما ستبلاك قبل انه لما حكى اعراض المكذبين امر نبيه بالاعراض عنهم ووصف اقبال المصدقين امره بالاثنا عليهم عدم الاعراض عنهم يدعون ربهم اي بالمداومة لا افادة الاستمرار الى ان قدم ديدنهم وشانهم بالغداة والعشي كناية عن الزمان الدائم اذ لم يرد بها خصوص وقتها كقولك اتيك بكرة واصيلا وفي كلا حالا فالغداة كناية عن الفداء يريد العشي كناية عن الليل قاله ابو حيان قلت ويحتمل ان يخرج على بعد اخر له في صحة الجملة وليس في قولهم بكرة وعشيا الا على الدوام على قال اكلها اذا اجرى في فيها ما الجندة على الجنة من سكرها فيقول راث غدة بالتشديد حكاها الخليل سيبويه وفي الغدوات والعشيات ما علك من حسنها الاية فيه النوع المسمى بالتبديع والمجاز بالقدر والغايات بالوصفين وقيل فتطردهم فتطرد في حسابهم وعلمهم فتكفار بدي في الجملتين كقوله صلى الله عليه وسلم نشر نباته وتعطيل وتركه اشارة الى المنعوتين السابقين فتنالهم الفتنة عن الغيبة التي هي كالوني بادبهم فضلنا بعضهم على بعض بالامراض الدنيا فصار وكفتنة لهم حسدا وتعجبا فالاول مبني لمفعول لانهم الفاعلون والصيرون اهذه الاشارة به التخيير السبب انه فيه التفات عن الكلام بالشاكرين الى مجموعهم في غاية الحسن لتقدم قوله من الله عليهم فناسب ذكر المؤمنين لفظ الشكر واذا جاءك عموم المماكن الكلام فيه بعد الاستظهار الذين يؤمنون اذا فيه الظاهر مقام جاءوك وحسنه ما دفع من الفصل والوصل وصفه مشربة لي يا بنيا فيه التفات يقال سلام عليكم قيل امر بتبليغ السلام من الله اليهم وقيل بالسلام من عنده ليكتب الى اخره فقد بدا فيه بالسلام استيناف تفسير الرحمة والفتح بعد لدن الرحمة قاله ابو حيان وقال الجرجاني واتفتح على الجزاء اي انه وفرات مرة بفتح الاول وكسر الثاني واخره مكسورة وكذا شاع الى التفصيل الواقع في الايات السابقة فصل فيه التفات وللمنتبين عطف على علة مدة اي

ليستوعبوا

ليبين لكم وتعلقا بمحذوف موجبا اي فصلناها لاستبان بكون لا وما وتعقبا بانه لا ورد ورودنا الغداة بمعنى سهيل ونصبه والسهيل موئنث في لغة الحجاز ويذكر في لغة تميم فوردت الغداة بالتاء سبيل المجرمين اي ليدل المومنين بحذف الكفار واشر ذكرهم لانهم الذين اثارا وما تقدم من الاقوال فكانوا هم المعنى في هذا الموضع قال ابن عطية لما ذكر تعالى تفصيل الايات لمستبين سبيل المبطلين من المحق نهاه عن سلوك سبيلهم والخطاب فيه لنبينا عليه السلام وامته ورد تكليف وعبر بالذين يكون الكفار تنزلوها منزله العاقل لا اتبع اهوائكم جمع بين عبادة الاصنام وما اسروا من طرد ضعفاء المومنين عن ذكر ما ليس بحق قد ضللت اذن تنزيه كبير اللام وتنزيه ما بعدها للملة وما انا من المهتدين تاكيد لجملة ضللت وعدول عن ما اهتديت لان المقرر ابلغ من جهة الاسمية والتعبير بمن لزم كذا وسر اعاده للفاصلة قل اني على بينة لما نفى ان يكون متبعا للهوى نبه على ما يجب اتباعه وهو الامر الواضح من الله وكذبتم به قيل الضمير له وقيل لبينة لانها في معنى ما يجيء قيل القرآن المفهوم منها ميتني الحق اي القضاء الحق وقيل الاصل بالحق وتنزيه عن مراة يقص يحكم القاف وصاد مهملة من القصص وهو خير الفاصلين لانه اسهل واسرع الفاصلين ولقوي مناسبته لحكم والتقاكم لهو ظاهر وللتخصيص قال ابن الانباري يعني الميزان بالظالمين الى صلحكم ويعذب عذاب الغيب مناسب لقوله لكل خبر مستقر ولا تعلمونه عند خبرا ان الله وكل علم الغيب ولقوله ما عندي ما تستعجلون به الى آخره واستعبرت المفاتح للقدرة لانها سبب الوصول الى الشيء وترى مفاتيح بالياء والتاء وتقدم عند الافادة التخصيص ويعلم ما في البر والبحر فيه طباق تقدم البر لانه اكثر شهودا والبحر لانه في ظلمات البحر اكثر واغرب وما تسقط من ورقة الا يعلمها قيل المعنى يعلم الورقة قبل السقوط وبعده ومعه كقولك ما يجيئك احد الا وانا اعرفه فانه ليس معناه في حال مجيء نفي فاله الزجاج قلت تقدم في تفسير الورقة بالسقط نظير من سعد في المهتدي وان نهاها ورقا بعد الخلاف مكتوب على كل ورقة اسم انسان فاذا ماتت وتناثرت سقطت اخرجه ابو الشيخ في تفسيره عن محمد بن كعب قاله ويؤيد بعيد وجه التغيير بالسقوط ولو كانا الميت ورقا اشجار الدنيا لكان الاجري ان يقال وما تحيت وايضا فقد قال ولا حبة في ظلمات الارض فصلت طابقة في غاية الحسن بينها في العلو والسفل وما في اسفل الارض دفنت فيها الموتى والسابعة وقيل تحت الصخرة وقيل بالارض الاولى والحبة التي تعلمها الرابع تحتها وان السقوط

ولا تنبت حبة فيكون الجملة الاولى اشارة الى الاجساد والثانية الى الارزاق ويكون
تنبت طباقا مع تستقط رحمة بعد رحمة وفي مع من ولا مع ما وما فوق السماء ازواجا تشاكل
ظلمات فهذه ست مقابلة ست وهي معا لجون نضج لنسبه الموتى اليه واليهم لا يفوتون فتري بالتصرف
فالاول من التفريط وهو التواني والثاني حذر الثانية من الافراط وهو مجاوزة الحد اي لا
يتصورن مما امرتم به ولا يزيدون فيه قاله ابن جبير وقد راجع الى انهم لا يقدمون
احدا قبل حضور اجله ولا يؤخرونه اذا حضر ثم ردد انيه التفات عن الخطاب
الى الله فيه التفات عن التكلم والاصل ونردد الينا ولا لغو فيه استهزاء بهم
ليمكن لبعضهم في قلوب العباد من فزع الموت لان من كان سرده الى سواه اشيء اكل
خبرا استدل بقوله ورددنا على ان الروح كانت قبل البدن لان المرد يشعد
بسابقة امر حتى يرد اليه الحق قال الزمخشري معناه العدل الذي لا يحكم الا بالحق
وفيه ايضا تأييس للعباد وقال الامام فيه اشارة الى ان من اتبع هواه خلص بالموت
من الموالي الباطلة واتصل الى المولى الحق وفي تعريفه بنسبته الى المدح الا له الحكم الا له الغوث
وهو اسرع الحاسبين مناسب لامر الموت المفضي الى البعث وان كان المراد به
البعث فاوفق قل من يحيكم عود الى الاحتجاج على المشركين مع لطف وتذكير انعام
فهو متصل بقوله قل ارايتكم السابق بعد ما استنطره منه الى عرفكم كما هو عادة
القرآن وخفيه بضم الخاء وكسر الفاء وفي وخيفة من الخوف لئن انجانا بحيتنا
في نزاة انجانا قل الله لا غيره امر نبيه صلى الله عليه وسلم بالمسارعة الى الجواب
ليكون هو السابق الى الخير دالي الا عتراف بالحق ثم انتم تشركون استبعاد لحالهم
مع تقدم اول السورة قل هو القادر الآية فانت طائفة هو حظ ب فلكفار جريا على
سنن الآيات السابقة وقال احزقوني بل هو من ضد ويريد بالحدث وحثه بقوله
لعلهم يتقون كما مضت الآيات الى آخره ويويد بن رمضان قوله بعدها وكذب به قومك
فخير الاسلوب والتفات بالاسم الظاهر آد بليسكم شيعا حالا اي يخلطكم فرقا
مختلفين على اهواء شتى وفي بعض التي لم تتبرأ مستغرق من الباس وتذيره
ليلبسكم الفتنة شيعا ويذيق لذا استعمال الاذاقة في القرآن وكلام العرب
لا صابة لانها من اذوق حواس الاختبار وفي ذكر بالذوق فيه التفات انظر كيف نصرف
الآيات لعلهم يفقهون تنبيه على قبح التكرير الواقع في القرآن واختلاف الآيات
والجمع وضرب الامثال الا ان في ذكرها هنا قبح لهم من المناسبة لا يخفى لان عبرتها لهم بعرب اخرى
وكذب به قبل الصفير لعذاب او الوعيد وقيل القرآن الذي جاءهم نصر فيه الآيات

السجين قل توفاكم ملك الموت والرسل هنا اعوانه يحدونها من البدن فاذا حصلت الى موضع
الروح تناولها فهو توفاهن وهم معا لجون نضج لنسبه الموتى اليه واليهم لا يفوتون فتري بالتصرف
فالاول من التفريط وهو التواني والثاني حذر الثانية من الافراط وهو مجاوزة الحد اي لا
يتصورن مما امرتم به ولا يزيدون فيه قاله ابن جبير وقد راجع الى انهم لا يقدمون
احدا قبل حضور اجله ولا يؤخرونه اذا حضر ثم ردد انيه التفات عن الخطاب
الى الله فيه التفات عن التكلم والاصل ونردد الينا ولا لغو فيه استهزاء بهم
ليمكن لبعضهم في قلوب العباد من فزع الموت لان من كان سرده الى سواه اشيء اكل
خبرا استدل بقوله ورددنا على ان الروح كانت قبل البدن لان المرد يشعد
بسابقة امر حتى يرد اليه الحق قال الزمخشري معناه العدل الذي لا يحكم الا بالحق
وفيه ايضا تأييس للعباد وقال الامام فيه اشارة الى ان من اتبع هواه خلص بالموت
من الموالي الباطلة واتصل الى المولى الحق وفي تعريفه بنسبته الى المدح الا له الحكم الا له الغوث
وهو اسرع الحاسبين مناسب لامر الموت المفضي الى البعث وان كان المراد به
البعث فاوفق قل من يحيكم عود الى الاحتجاج على المشركين مع لطف وتذكير انعام
فهو متصل بقوله قل ارايتكم السابق بعد ما استنطره منه الى عرفكم كما هو عادة
القرآن وخفيه بضم الخاء وكسر الفاء وفي وخيفة من الخوف لئن انجانا بحيتنا
في نزاة انجانا قل الله لا غيره امر نبيه صلى الله عليه وسلم بالمسارعة الى الجواب
ليكون هو السابق الى الخير دالي الاعتراف بالحق ثم انتم تشركون استبعاد لحالهم
مع تقدم اول السورة قل هو القادر الآية فانت طائفة هو حظ ب فلكفار جريا على
سنن الآيات السابقة وقال احزقوني بل هو من ضد ويريد بالحدث وحثه بقوله
لعلهم يتقون كما مضت الآيات الى آخره ويويد بن رمضان قوله بعدها وكذب به قومك
فخير الاسلوب والتفات بالاسم الظاهر آد بليسكم شيعا حالا اي يخلطكم فرقا
مختلفين على اهواء شتى وفي بعض التي لم تتبرأ مستغرق من الباس وتذيره
ليلبسكم الفتنة شيعا ويذيق لذا استعمال الاذاقة في القرآن وكلام العرب
لا صابة لانها من اذوق حواس الاختبار وفي ذكر بالذوق فيه التفات انظر كيف نصرف
الآيات لعلهم يفقهون تنبيه على قبح التكرير الواقع في القرآن واختلاف الآيات
والجمع وضرب الامثال الا ان في ذكرها هنا قبح لهم من المناسبة لا يخفى لان عبرتها لهم بعرب اخرى
وكذب به قبل الصفير لعذاب او الوعيد وقيل القرآن الذي جاءهم نصر فيه الآيات

www.alukah.net

وقيل لنبي صلى الله عليه وسلم قال ابو عبيد وهو بعيد لعرب خطابه بعن بالكاف وقرئ وكذبت كما قال كذبت قوم نوح وهو الحق استيناف لكل نبا مستقر وسوف تعلمون فتهديد بليغ وقد عظم واذا رأيت الذين يخوضون في اياتنا كناية عن الاستهزاء بها والخطر بها اعرض عنهم من الاعراض بالذات لا بالقلب وجده في حديث غيره قال الحوفي الضمير عائد الى الخوض على حد قوله اذا اتى السفير جرى اليه اي الى السفر وقال ابو البقاء المعنى لا يات لا نه حديث وقوله واما ينسينك جاز هذا الشرط بالا وان كان غير محقق الوقوع كقولك اذا اتى الامير لا تتعرض لمحقق دفي قراءة بالنشد دمن شئ لم القوم الظالمين وقع الظاهر موقع ضميرهم تنبيها على علة الخوض وهو ظلمهم وجاز ذكر الموصول مرتين لاختلاف الحالين لا يمكنك طول الاعادة في الحرم فتزول وما على الذين يتقون الاية وجوه كقوله عز وجل ان تقال من خطاب الرسول الى خطاب المتبعين لعلهم يتقون وهو المسبي في البيت يجوز ان يتقون اول الاية بمعنى يتقون المعاصي واخرها بمعنى يتقون الخوض فالمصدر بمعنى اسم وذكر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا استناسب لفضة الخوض دال سنيا وقد وضع في هذه الامور فتن كثيرة وتنويع في التعبير عن الكفار فتارة بالذين كفروا وتارة بالذين ليتروف وتارة بالمحرضين وتارة بالمكذبين وتارة بالمستهزئين وتارة بالجاحدين وتارة بالمشركين وتارة بالمفترين وتارة بالظالمين فناوره بالجاحدين وتارة بالمؤمنين وتارة بالجاهلين وبالذين لا يعلمون وتارة بالصابئين وتارة بالذين هم مصدوفون وتارة بالمرجئين وتارة بالذين يضيفون وتارة بالمخوضين ديدنهم لعبا ولهوا مع ما سبقه كل لفظ الاية التي هو فيها ولهذه غاية الفصاحة ومنها تتبيه البراعة قال ابن عطية واضاف ذلك اليهم على معنى انهم جعلوا اللعب واللهو دينا والمراد دينهم الذي كان ينبغي لهم وذكرهم في القرآن او بالذين ان تبسل معمول من اجل ذكرا هذا ان وجودا ويجوز كونه بدلا من ضمير به على حد اللهم صل عليه الرؤف الرحيم لا بوحدا في المعمول به المنهي من عمل او لبك قبل شاع الى المدة تتخذوا وقيل الى الجنس الحمول عليه بقوله ان تبسل نفس تسوب من جهنم وعذاب اليم فيه ترهيب وتوعد على افعالنا بنا قال ابن جريج هذه منسوخة بالقتال وحسرات تركنا يوم الخندق قتلت الاية جميع الاوامر والنواهي فيه عبثا الا بالاسلام لا نه الاصل ثم بالصلاة لا نها اهم

ايضا يدعونا الى الهدى اي الطريق فاطلق عليه الهدى كما اطلق على الهدى الطريق قل ان هدى الله يضله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم والجملة صفة احج والمنطلقة به عوته ايضا منفرد بالياس قرئ ايتنا فعلا ماضيا قال الهروي متعلق به الزمخشري بهذه الاية ورد ت على ما كانت العرب تزعمه وتعتقده من ان الجن استهوت الانسان والغيلان تستهوي عليه كقوله كالذي يخبطه الشيطان تشبيه به الضال عن طريق الاسلام التابع لخطوات الشيطان والمعلوم يهوي به في المهامه فلا تلتفت اليهم واستهوته قيل من الهوى اي اماله وقيل من الهوي اي القته في هوة الاثام هذا المثل في غاية الحسن وذكر ان الذي يهوي من عال الى هوة عميقة يهوى في المهامه الا ستدارة وذكر يرجعه كال التردد والحيرة عند مزيد لم يعرف انه لبسبط على موضع يزداد بلاوه ليسيب سنوطيه عليه او تيل ولا يجد لها تيسيرا كالذي اكل ولا الحسن من هذا المثال ان جماعة قدموا في هذا الاتيد وفي الا نبيا المنع على العنر في سائر المواضع قدم العنر على المنع لان دفع الشئ من حيث المنع ولما ذكرهنا وفي الا نبيا الدعاء والعبادة والمقصود منها غالبا طلب المنع وجليه كان مقدما به اهو لذكقال في الحج بهو المن مزه اقرب من نفعه اي المقصود بالدعاء امرنا لنسلم اي بان نسلم قال ابن عطية ومنع اللام بمعنى ان يجوز فعل الدعاء واراده وقيل علة لمحذوف محذوف اي بالاخلاص لكي نخلص وننقاد لرب العالمين اقامه مقام له نفيها على استحالته للا نفيا وله كونه مما لا تعلق العوالم كلها من الا صنام وغيرها وان اقيموا قيل عطف على لنسلم اي امرنا ان نسلم وان اقيموا له الرجاج فيه الا نتقال من الكلام الى الكلام وهو من انواع الالتفات التي عدوها فلا تكاد توجد قال ابن عطية وتقديره على بعد والتقيم فحينئذ يخرج بلفظ الامر قال هذه من جهة العطف الذي لحكم اللفظ وتقويل على المعنى انتهى وقال ابو حيان لما كان ان اقيموا من تاويل المصدر ذال منه معنى الامر فحمل عطفه على الامر في تاويله والتقدير امرنا بالاسلام واقامة الصلاة انتهى وقيل هو منتظم مع قوله ان هدى الله اي وفصل فتبوا وهو الذي اليه تحشرون جملة خبرية تتضمن التنبيه والتخويف لمن ترك امتثال الامر به من الاسلام والصلاة والتقوى لانه اذا نظر منه ثمرات نصفه الافعال وحسرات تركها يوم الحشر ظهر له حقيقة ما جمعت الاية جميع الاوامر والنواهي فيه عبثا الا بالاسلام لا نه الاصل ثم بالصلاة لا نها اهم

الألوكة
www.alukah.net

العبادات وأكدها وجد الاسلام ثم بالتقوى الذي هو شامل لبقية الاوامر
وجميع المناهي وهو عطف عام على خاص وهو الذي خلق السموات ذكر ابتدأ
الخلق عقب ذكر الحشر دليلا على صحته لان البدء دال على الاعادة خصوصا من
خلق هذا الخلق العجيب الذي هو اكبر من خلق الناس كما قال عند الاستدلال
على ذلك وليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم اولم يروا
ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى
ثم عاد الى تتمة الكلام في الحشر فقال له ويوم يقول كن فيكون ونصب يوم بتقدير
واذكر الاعادة وقيل عطف على الهاء في اتقوه اي اتقوا يوم اي يخافه وشدائده
يقول لشيء السموات اي خلق يوم وقيل يعود لخبر مقدم وقوله مبتدأ وحوذف الحق
صفته وجزم به الزمخشري ورجحه بوجهين فلـــــــ وكان نكتة
الاخبار بكون قائما بالحق في الدارين لعقوله في جملة البداءة بالحق والاشارة
الى ان خلقه في البدء والاعادة محكمة وصوابا عجبا وعلى الاعاريب الاول
قيل قوله الحق مبتدأ وخبره قيل قوله فاعل فيكون ولغو تمامه والتمام عند كثير
وله الملك يوم ينفخ في الصور الظرف متعلق بالملك اخبارا بانفراده به يومئذ
كما يملكه اليوم وانت لي الملك اليوم لله وقيل بدل من يوم قبله وقرئ ينفخ بالنون
وبنيه الفعل وقرئ الصور بفتح الواو وجمع صورة عالم خبير هو مفعل من الرؤية
بالجر بدل من ضمير الغيب والشهادة قدم الغيب لان علمه اشرف
وهو الحكيم الخبير الوصف الاول مناسب لخلق والاعادة الكاينين على وجه
الحكمة كما مرت الاشارة اليه والثاني مناسب لعلم الغيب والشهادة لان الخبرة
صفة يدرك بها اللطف ادرك الاشياء اذا قال لابراهيم الآية لما تقدم
قوله انا ادعوا من دون الله الا ينفعنا ولا يضرنا ما سبب ذكر هذه الآية هنا
المستشهد على التذكير بقصته ابراهيم مع ابيه وقومه لرجوع العرب اليه
واتقادهم كثيرا من اثار ملة جده فلم يرعووا عن شركهم وما بني البيت الذي هو
مفخرتهم كما نبه اذا تذكروا هذا النبي عليكم عبادة الاصنام مثلا تذكروا تجدكم
ابراهيم على ابيه وقومه عبادتها آزر باتفح مجرورا بيان او بدل من ابيه على انه اسم
ابيه وقيل لقب اسم العلم فيكون منصوبا على التحقير اذا تتذكروا او ذر
وقرئ بالضم على النداء وقيل معناه يا مخطئ او يا اعمى فلفظه وقرئ آزر اتخذ

همزة استفهام ثم همزة مفتوحة وزاي ساكنة وقوبل الرباعي بالرباعي ايا عضدا
وقوة ومطاوعة على الله تتخذ قاله ابن عطية وقال الزمخشري هو اسم صنم ومعناه
انعبد أزرا انكار قال اتتخذ اصناما الهة تثبيتا للوقف وتقريرا وهو داخل في حكم الانكار
وقرئ ازرا مقابلها لكن بكسر همزة الثانية بدلا من الواو اي أوزرا وما ثانيا ونصب
بمضمر وفي مصحف ابي ياآزر اتخذت اني اراك وقومك بدا بابيه لانه النسب وساير
نعل الجميل بعد انه بالاقرب فالاقرب كما قال يا بني عمنا انك لابن اخينا وعشيرتك الاقربين ضلال
هو ابلغ من ضلال لين حيث جعل الضلال ظرفا له وكذلك اي مثل ارائه وضلاله ابيه وقومه
نري بحتي ارينا هو بصير سبه كما ثبت الا شبانه كشفنا له نري ذكه نراي بصيره ملكوت
تاسعا من الملك كرغبوت ورهبوت وحوت وجبرت وقرئ بسكون اللام
وملكوتا بالتاء الثانية وقرئ يتزي بالياء وتخفيفه وملكوت بالرفع اي بصيره كذلك نبصره
وليكون من الموقنين اي ارينا ومعطوف على محذوف اي لنعتبر ولنكون ونستدل
على الصانع ولنعرفه قائما على كل جارية في كلها وردين العبارات من ذكه فلما جن معطوف
على جملة رأى قال وجلة وذكه اعتراض قاله الزمخشري وقال غيره انه تفصيل
لجملة وذكه الاخرى فليست معترضة هذا ربي اي اهذا على طريق الانكار
على قومه اي عند نظره فال ذكه على سبيل الاستدراج لهم القصد تبيين ما يبني عليه
ما سيحاله ان يكون الرب بصفات الحدوث من قبول التغيرات وبوادي التوالي
قوله اخر المفضة فلما افلت قال يا قوم اني بري مما تشركون فعلها انه قال ذكه
في محل دليله لقومه وقوله وذكه حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه الزمخشري
هذا ابي قول من ينصب خصمه مع علمه انه مبطل فيحكي قوله كما هو عن متعصب
لمذهبه ان ذكه اشارة الى الحق وابن من الشغب ثم يكر عليه فيحكه بنبطله
بالحجة زادا يوجبان يكون هذا القول نصه استدراجا لهم ونزولا
اليهاما نوسل الكسائي اصنام بقوله فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فوافقهم
ظاهرا على النظر في النجوم وادعى بهم انه قوله اني سقيم اي سأسقم فيما نظره
وجوده لهذا التقدير ما قاله الحسن عند تدد الناس اليه في الشفاعة من قوله
اني ذكذبت ثلاث كذبات ان احادل عن الاعتراف بالله فذكر قوله اني سقيم وقوله هذا
ربي فقد علم انه اطلق هذين الفظين لغيرا داة الانكار بي صحيحا ولسنه لغوه استدراجا
الى اظهار الحق تورية ومعرضا وذكه اصل من حول على الجدل الذي كان عليه السلام

الألوكة
www.alukah.net

امة فيه بالاتباع الله من علمه كما تقدم في مجادلته لقومه وتبين بذلك بطلان قول
من ظن انه قال ذلك في ابتداء امره وعند نظره لنفسه ١٧ احب الافلين احتج الازد
دون الطلوع لانه اظهر لانه انتقال مع حقا واحتجاب وجا بلفظ الافلين ليدل لكل
ان ثم افلين كثيرين سادا هو هذا الكوكب في الاول فلا مزية له علمي في ان يعبد
لان شتركان في الصفة الدالة على ما حدث فلي راي الغزبا زغا البزوغ اول الطلوع
وقد انما يظهر في الغزوة الشمس لسعة جرمها كلان الكوكب فانه يعبد دفعة
واحدة وتظهر بمجرد اظلام الليل لسبق طلوعه لذلك لم يقل كوكبا بازغا لاكونن من
القوم الضالين تعريض لقومه وتنبيه لهم على ان ما تخذوا الغزالها وهو نظير الكوكب
في الاول لقوله فلما راى القمر بازغا فقال هذا ربي تقدم له الزمخشري الشمس
تذكر في لغة وتؤنث في الاشهر فقال بازغة على المشهور وقد على اللغة الاخرى
وقيل ذكر هذا اشارة الى الطالع او الكوكب او النهار او الضياء وقال الزمخشري
جعل المبتدا مثلا لخبر لكونها عبارة عن شيء واحد كقولهم حاجتك وما
كانت اك ولم تكن فتنتهم الا ان قالوا كان اختيارهم هذه الطريقة واجبا لصيانة الرب
عن شبهة الحادث الا ترا لهم قالوا في صفاته علام ولم يقولوا علامة وان كان علامة
ابلغ احتجاز ان من علامة انه حادث وقال يوجبان يكون ان التاء للمبالغة الا عجم
لا فيه فنون في الصفات قيد في الاشارة بمعنى المذكور الموجب بالمحاسبة عند هم في العبادة
فلما رأى كل منهما بر هيم استدلالا بالموجب باشارة تعالى المذكور وجب اخبر خلافا عنه بقوله
يا قوم انني بريء مما تشركون من عبادة الاصنام وغيرها ذليس ذكر حكاية اني بريء مما ظهرت الحجة
اظهر البراءة من ما سوى الله ثم اثبت التوحيد لله فقال اني وجهت وجهي للذي
فطر السموات والارض وخصهما لانهما اظهر المخلوقات المشاهدة وكانهما كل الكواكب
والاصنام التي عبدت فكانها نفي عن نفسه ان يكون من المشركين مبالغة في التبري
منهم فالاول براءة من الشرك والثاني من المشركين وحاجه قومه بانا دعوى جرت
في قوله في الله مجد بستفتح ذلك الله مبتدا في الكلام الا ان تشا استثنا منقطع
شيئا مصدرا وعمول به اولا تذكرون تنبيه على غفلتهم حيث عبدوا ما لا يضر
ولا ينفع وحجوه في الحق الظاهر الصادق النافع وكيف اخاف الا صنا ما بلغ اخا لجح
واعظم الزمانات الجدل واحلت منفلا اخرى فيا لتسنيه اليه علمه با صنا مهم وبالتسنية
اليهم علمه با شراكهم بالله شركا لخفائه وليلا يكون الله عدلا صنا مهم لو كان التركيب

لا تخافون الله وانتي بما في الاصنام بما لا تعقل وترى سلطانا بضم اللام اثباعا
لما قبله بتنوين عدل عن اتباعا احتراز اعن تجريد نفسه فيكون ذلك تركيبة لها الذين
امنوا الاية قيل هو من كلام ابرهيم جواب سوال لهم كيف يجيبه وقيل من كلام الله تعالى على
جهة فصل القضاء بين ابرهيم وبين قومه ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي خلطوه باذ يوسوا
ظاهرا وبيشركوا باطنا فيكون فيه احتراز اذا عاد الضمير وقرئ بظلم ايما بظلم
نصرين حدث الصحيح في ايشرك وذلك اشارة الى ما تقدم من احتجاج ابرهيم بالكوكب
وما بعده صحيحا اضيفت اليه تعالى على سبيل التشريف على قومه اشارة لعلو المحل
ونفيها نرفع درجات من نشاء قال زيد بن اسلم بالعلم وهو مناسب لايتا الحجة ودرجاتها
بالاضافة والتنوين انا ربك الثقات حكيم عليم مناسب للحجج اذ هي علم وتبين يحتاج الى الاحكام
والاتقان ووهبنا فيه التفات من الغيبة وخلصنا من قصة ابرهيم الى ذكر سائر الانبيا
مورد ذكرهم مورد الامتنان على ابرهيم بجعل الانبيا من ذريته لما صبر على ابتلائهم
ليحزن ويطيب لبه بذكرهم وما استعيل قيل لان المتصدر وهنا بالذكر انبيا بني اسرائيل
وهم يباسرهم اولادا اسحق ويعقوب ولم يخرج من صلب اسمعيل نبيا الا النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يذكره في هذا المقام لانه امره عليه السلام ان يخبر عما انعم به
في الشرك بالعيان جده ابرهيم كان موحدا الله منتبرا من الشرك وزنده الله اولادا
انبيا وملوكا فلما قد ذكر في الاجابة اليه بقوله واسمعيل واليسع الى
اخره وظهر لي ان نكتة ذكر هناك افراده بالذكر استقلالا بخصوصا واجعلنا صنبر
دار سيء لوح لغطيم الله حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم من ذريته كلا وانا سحق
ويعقوب فذكرا على سبيل التبع لابيها وذكرا اسمعيل كانه لما ذكر نفسه والد اعلى عم
ويوحنا من قبيل على قومه في ذكره وشرف ابيه ابرهيم ذكر شرف ابيه فذكر نوحا الذي هو آدم
الثاني وقال من قبل نبيا على قومه في ذكره لطيف وهذان نوحا عبدت الاصنام في
زمانه فوجد الله وجادل قومه في عبادتها وابرهيم كذلك فذكر الله انه هدى نوحا
كما هدى ابرهيم ومن ذريته قيل الضمير لنوح لانه اقرب مذكور وقيل لابرهيم لانه
المتصور حيا لذكر داود بالنصب بتقدير هدينا او وهبنا وقرن سليمان وداود لانهما
رفيقا شتركا في الملك وقدم الاب وايوب ويوسف لانهما اشتركا في المحنة المبتلا
وحصول سلامة العاقبة وقدم ايوب لانه اشد بلا وموسى وهرون لاشتراكهما
في الاخوة وقدم موسى لانه المتقدم وزكريا ويحيى لانهما اشتد عليهما الياس فاشتراكهما

في انها لم يوصفا الى الان وتقدم عيسى لانه افضل وصاحب كتاب وجمع اسمعيل والثلاثة
بعده في اية لانهم اسبق منهم في الخلق واتباع وقال بعضهم ذكرهم لانهم
مرتبة الملك ومرتبة البلاء ومرتبة القوة والصولة والسياسة من بالمعجزات لموسى
واخيه ومرتبة الزهد لزكريا والثلاثة بجمع ومرتبة عدم الاتباع للاربعة الباقين
وذكر لوط من ذرية ابرهيم وهو ابن اخيه لان العرب تسمى العم اباً وقد يمتنع كون
لوط من سبق يوسف وفي قراءة الليسع بلام مشددة بوزن الضيغم لطيفه
قال ابو حيان فقد سمي الملوك باسم الانبياء ومن اعجم اسم لوط قتيل من تسمى منهم
ومن اباتهم موضع نصب بفتيل عطف على كلا او فضلنا وقتل تفسير
وهنا وذكر الاصول والفروع والحواشي وهذه نعمة تقتضي اثباتها
وذكر الامر بالتوحيد ولذا قال فذكر عبدي الله الاية فعرض بقوله ولا تشركوا
للمشركين في عبدي الله التفات اليك الاية لما ذكرانه فضلهم واجتباهم
وهداهم ذكرها فخاطبوا به وبما بالكتاب لانه رتبة العالم بالحكم وهو الفصل بين
الناس والحكم وذكر رتبة اعلى من العلم بما النبوة وهي مرتبة اشرف مما قبله ترق
في اتيانهم التفات فان يكفر بها اي بالثلاثة وقيل بالنبوة لانها اقرب لتقدم الاشارة
به للتحقير فقد وكلنا بها قوما استعير التوكيل لعدم تمكن الانبياء بها
كالموكل الرجل بما شق ليتولوه به وتحقيقه وحي فاحفظ عليه فقد وكلنا الله تلك
فهذا اهل اقتدره اي بهذا التوحيد وغيره في مكارم الاخلاق التي كانوا متصفين بها
كشكر نوح وحكمة ابرهيم وصدق وعبد اسمعيل وحلم واستسلام
وحسن ظن بيعقوب واحتمال يوسف وعفوه وصبر ايوب وزهانة داود وتواضع
سليمان واخلاص موسى وافصاح لهرون وتحرزه لوط وعبادة زكريا وعصمة يحيى
وزهد عيسى وقد اجتمعت كلها في النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه قال لهم تعالى ما لكم
لعلي خلق عظيم والهاء في اقتده للسكت اجرا الوصل بحركة الوقف لا اسألكم عليه
اي الدعاء الى القرآن في يوسف ذكر ما قال المراد في وغيره لانه نعم هو قوله
ولكن ذكرى تناسبه وكذا قوله وقد قدروا الله حق قدره الاية نزلت
في بعض اليهود قال له النبي صلى الله عليه وسلم انك لتجد فيما انزل الله على موسى ان
الله يبغض الحبر السمين فقال والله ما انزل الله على بشر شيئا ولو ما سنة قلا تقدم
من ذكر الانبياء واتباعهم للكتاب وذكر قوم بذكه وقيل لما في مشركي العرب وسماهم

على هذا انه لما فرغ من قصة ابرهيم واتباعه اخذ في تقديم النبوة والرد على منكري الوحي
وتري فذكر دلائل التوحيد الدالة وقدم منتخبها قل من انزل الكتاب هذا دليل على ان الاية
نزلت في اليهود لا في كفار مكة والالم يتم الاحتجاج لان كفار مكة لكذبون بذلك ايضا
فلا يتم الدليل عليهم وكذا تخصيص كتاب موسى بالذكر دون كتاب عليسى وغيره من الكتب
لانهم كتاب بني اسرائيل وهم اليهود فلا يستدل على الحكم بما يراهن هو عليه قال العراقي
وجه الاحتجاج بالاية مرجع حاصله الى ان موسى انزل عليه حق وهو احد من البشر
فبطل قولهم ما انزل الله على بشر من شيء فلا يرد ان من انواع البديع المذهب الكلامي
يجعلونه قول الجمهور وتبعا الخطاب في الافعال الثلاثة وهو ظاهر لان الاية في اليهود اذ انها
وليس التفاتا عن الغيبة في قد روا فانه لو لا انه حينيذ يكون من تتمة قول النبي
صلى الله عليه وسلم لهم الموجه وبشرط الالتفات ان يكون الجملتان من كلام واحد
قال ابو حيان ادرج سبحانه تحت الالزام توبيخهم واليغي عليهم بما صنعوه قال
ومن جعل الاية في قارىء جعل الخطاب لنبينا سواء قال عقبا ضاحكا الله السؤال والجواب
واستبعد ان فيه تفكيكا لنظم الاية حيث جعل اول الكلام خطابا مع المشركين لآخره
مع اليهود واجيب بان الجميع لما اشتركوا في انكار نبوة الرسول جاء بعض الكلام خطابا
للعرب وبعضهم خطابا لبني اسرائيل على قراءة الغيبة فلا تفكيك لانه ذكر على
سبيل الاستطراد عند ما قال اليهود المشهورين من انزال الكتاب وهي موسى فكان
التفسير بجعله المنزلة عليهم او الذي جاء به موسى ليهم او موضح منه عوده الى الناس
لان المراد بهم اليهود فان التوراة هدى ونور لهم وعندي ان الاية نزلت مرتين
مرة بمكة على قراءة الغيبة ومرة بالمدينة لما وقع من اليهود ما وقع فتلتفت عن
الخطاب وقد قرئت في الاتقان فما عدم في ذكره علم الى آخره فان كانت الاية في العرب
فواضح وكذا ان كانت في اليهود فكون استثنا عليهم يا نزال التوراة حتى علموا منها
ما لم يكونوا يعلمونه لولاها وتبعيض التفات الغيبة على قراءة الغيبة لانها وجملة تجعلونه مفاتيل
واحد قل الله امره بالمبادرة الى الجواب وقد اكذبه انزاله مباركا هدى للناس
تقولهم ما انزل الله على بشر من شيء واثبت انزاله بانزال الكتاب موسى المتفق عليه
عندهم فحصر عطف عليه انزل الهدى الفرقان لانه يلزم من تسليم انزال التوراة انزال
القرآن بجامع انه قادر على الانزال وما يستطيعه عليه بقوته مصدقا الذي بين
يديه لان المراد انه في الكتب وتقدم بعضها اعظم شاهد على ان المتكلم

www.alukah.net

بها واحد كما قال الخفاجي حيث سمع القرآن اشهد ان هذا هو الذي انزل على عيسى بن مريم
عز وجل وبن مستكانة لاخرة وليبشر عطف على ما قبله لانه في معنى العلة اي للتبرئة
وللتصديق او للتصديق وتركيبها العجيبة فانه لا تصير للقرآن ام القرى اي اهلها
ومن حولها عام في جميع الارض يؤمنون به اي بالقرآن وقيل بالرسول فيكون
التعاتا عن الخطاب في لتنذر ولله على صلاتهم خصها لانها عماد الدين واشرف العبادات
وتربية الايمان وهو اوفق لما تقدم من قوله وامرنا المسلم وان اقيموا الصلاة وزيد
صلوا تهم بالجمع وسنأظم الايه ٥ ذكر قضية من انكر انزال الله على بشر من شئ ذكر قضية
من ادعى ان الله انزل اليه عالم بمنزل واوحي اليه عالم يوح لا نه مقابله في الكذب
فنبه اولا على عام وهو مطلق الافتراء بالجهر افترى الوحي وغيره ثم افترى الوحي ويعراض
ثم باحضر منه وهو افترى انزاله كذا على يوم الوعيد مضمن على انه يوجه من هذه
الوجوه ولو تريد اذ الظالمون عم ليدخل فيه المذكورون وغيرهم وجواب لو محذوف
اي لرايت امرا فظيعا يا سطوا ايديهم كنايه عن الضرب اخرجوا بتقدير قائلين عذاب
الهون قولا لهوان وا ضاف العذاب اليه لانه قد يكون على سبيل الاجارة والاستظهار ولا هوان فيه كعذاب عصاة المسلمين ولقد جئتمونا معطوف على مقول
القول المقدر تزادي فرادى سوى وفرادي تؤدي كسكرى كما خلقناكم اول امره اي حفاة
عراة عزلا فيكم اي في خلقكم او في جنب دينكم او عند كم تقطع بينكم بالرفع فاعل على الالتفات
في الظرف لا ستقلا بها او على جعل البين بمعنى الوصل او بمعنى الافتراق مجازا عن
الامر البعيد والمعنى لقد تقطعت المسافة بينكم لطولها فجرى ذكر بالبين
وفي قراءة بالكسر فهو فاعل لتقطع ضمير التقطع او ضمير الوصل الدال عليه السياق او هو
الفاعل وبني لاضافته الى مبني كقوله وضاق دون ذكر واختارا بو حيان انه ظرف وانتقل
وضل ثناء بجاري فاعل الثاني والضمير الاول ضمير ربما كنايه عن الاصنام قال
وهذا اعراب سهل لو تنبه له احد وقرا ابن مسعود وما بينكم ان الله فالق الحب
والنوى عود الى مقتضى السوق وما افتتح به من ذكر الخلق والانشاء بعد ذلك
الاستطراد قالا لما شديدي وحيا الحب والنوى بالذكر لان جميع ما في الدنيا من
النبات منهما فاضاف ذكر الى جنسه كما اضاف جميع البشر الى بشر وحرة لا يمنعها
قلت وفيه الاشارة الى ان مادة النبات كالحبة والنواة مادة البشر اولا السوق
بقوله خلقكم مرتين وردا على نذرته الباهرة والبعث بعد الموت بشبهة النواة

مع صلابتها واخراج منها ما يخضر لينا الى ما ينشأ عنها بعد ذلك ودلائل
بعد يخرج الميت من الحي ويخرج الميت من الحي دليلا على البعث ايضا لانها واخراج
من الميت الذي هو البيضة حيوانا حيا تم تقدم له فتقل ذلك حياة ثلاثي بعيدهم
الميت الذي تنبت له الحيا فتحيا والحي وهي الذي سبق ذكره فلق الحب بصيغة الماضي
ونزله ويخرج قبله بصيغة المضارع على ما فلق لانه وصف مسئله فلم يعطفه على يخرج
لان الثبات من فلق الحب والنوى من حيث اخراج الحي من الميت لان الذي يفلق
الحبة الاولى فيخرج منها الشجرة الحية هو الذي يخرج الحي من الميت من نطفة
فالق الحب والنوى موضع الجملة المبينة فلذلك عطف على الوصف بالفعل ولما كان
هذا معنى وفي ان عمران وتقدم قبل ذلك جملتان تعليلتان بولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل كان الاحق بالفعل ويخرج ان يقتسم وغيره عطف يخرج على يخرج لان
الوصف شبيه بالفعل وفي ذلك تناسب الجملتين وموافقة المواضع التي عطف فيها
بالفعل وما تقدم في توجيه الاولى ذكروه هنا ويحتمل ان جاعلة منهما ابو حيان وابن جماعة وذلك الاعلام
الذي هي اسمها الفاعلين لمتقدمه فالق الحب فالق الاصباح وذكر على الميل وعدل الى الفعل
في غيرها الى كراهة اجتماع ثلاثة من جرد في العلة الواو والتاس النوري وروا والعطف
لو قال في الاول ويخرج وضعفه صاحب المناجاة بوقوع صلة في قوله الذي هو نوري
والذي عبد بانه كان يكون وتركهما اسم فاعل بدلا عطف على وجه البديعية والبيان قال
ابو حيان ان يخرج الى وضع بيانا لفالق الحبة كان قائله يقول كيف تعلق الحب والنوى بهذين
فقال يخرج الحي وهو الانسان من الميت وهو البر والنوى الدين هكذا في المناجاة
وجوز في يخرج ان يكون عطف بيان على محل فالق وقرئ فالق بالنصب على المدح
والخفض الذي يقتضيه السياق وقيل بالنصب على الاختصاص وكان شيوخ ابن الخباز
ماضيا فالق الاصباح بفتح الهمزة جمع صبح ابو حيان لما استدل على قدرته الباهرة بدلالة
احوال النبات والحيوان وذكر من الاحوال الارضية استدل على ذلك ايضا بالاحوال
الفلكية فان فلق الصبح اعظم من فلق الحب والنوى لان الاحوال الفلكية اعظم وتعالى
التنويس من الاحوال الارضية قيل والليل والشمس والقمر تقدم اول السورة ضمير قوله وجعل الظلمات والنور لم تذكر الا وجه هنا على

الألوكة
www.alukah.net

على وجه الحق المجرد بل كونت على وجه آجز ليكون ابلغ في التعجيز وتوسيع الالفاظ ذكر
الثمار على وجه الفاكهة المتشابه لذلك الجنس عن النبات وتجريده شيئا فشيئا من اصله
المتشعب عنه ذا النبات من الحب والنوى على سبيل الترتيب وذكرت الملائمة متقترنة
بمتلوها وهو اسكن الى القبول والحساب بالآجزاء فاوفاه الخالق وبيان العمل
والامتنان تسبحه تعالى وفي قراءة وجعل الليل بفعله ماضيا وفي اخرى ساكنا
وقرئ والشمس والقمر بالجر عطفا على لفظ الليل وقرأ النصب عطف على محله او بتقدير
وجعل وقرئ بالرفع على الابتداء الخبر محذوف اي مجعولان او محسبان ذكرا شارح
المجتبى ما تقدم فقد بدا العزيز العليم مناسبا لما تقدم لان تفقد بدا هذه الامور البديعة
تارة تنشأ عن الجهل والتدرج عقلا في الجاهل الغالب الذي كالشيء يستخبره وتنهره وهو
الذي جعل لكم النجوم ذكرها بعد الشمس والقمر لما سبقه وتقرنها بقابين فجلتها وهو الاشتهار
وفيه تعريض بجهل بعد بالعرائب والتبريين انهم اخطأوا الموضوع لانها انما جعلت
لهم منذ بدا وبحسب الاستعداد واصابة طلبات الى ما يعود للملابسة فقد فصلنا الايات
فيه التبيان للعلوم يعلمون الكرامة في ختم هذه بيعلمون والمائية بيفقهون والمائة بيوقنون
لان من احاط علما بما في الانفس والآفاق صار عالما بوجود انه سبحانه وتعالى وصفاته
والمائية بيتأمل علما فيه تدبر وتأمل والعقلة علم يحصل بالفكر والتدبر بخلاف بيعلمون
ومن ارعاني الصبا صوارمي بيرعون قال ابن جاعة لما كان احساب الشمس
والقمر والنجوم دالا عليها خاصا بالعالم ذكر ما يناسب فيه بيعلمون وانشأكم الخلائق من نفس
واحدة وتقلبهم في صلب الرجل الى الرحم الى الآخرة والنظيرة ذكر والتكوين فيه
الذي يناسب ختمه بيفقهون ولما كرر انهم يعلمون عقبه من سعة الارزاق والاقوات
والتمرات انواع ذكر ما يناسب ختمه بالايمان الداعي الى شكره تعالى في نعمه وقال ابن جاعة
الاضافة بالمجموع يحصل لمن له ادنى ادراك ما ينظر في المخلوق ما يناسب ختمه بالعلم
والافتقار من نفسه واحدة محتاج الى فكر وتدقيق في الاسناد لان به على البعث فناسب
ختمه بالتفقه والملاك في ظهور الايات لا يتم الا من قدرته تعالى الى الايمان ختم اخر الايات
بقوله يؤمنون تنبيها على بعد الجهل وهو الذي فيهم اثبات الشكائم في عمره جلتكم
قال الكرماني لما تشابه قوله في اول السورة وانشأكم الى بعد لم نرا جزه وفي طاسيا
وقاسب في المتاجاة لما اشتملت سورة الانعام على خلق الانسان وخلق ما حوله كان جامعا
من انواع الانعام والنبات حصل بلفظ الانشاء لانه المقصود الاول وبالذات

ودبا في المخلوقات بالحق تمييزا بينها وبينه مستقر بفتح القاف مكانا ومصدرا وبكسرها
اسم فاعل ومستودع بفتح الدال في المشهور وقرئ بكسرها قال ابو حيان الاستقرار
والاستيداع حالان يعتوران على الانسان من الظهر الى الرحم الى الدنيا الى القبور الى الحشر
الى الجنة او النار وفي كل دثبة يحصل له استقرار واستيداع واضافة
الى ضمائرها واستيداع بالاضافة الى ضمائرها ولفظ الوديعة يقتضي الرد الى اهلها
وهذا لا يتصور حسن مجيئه بالجمع بين الخلق والموت الا ان ذكر فقد فصلنا نبه التفات
وقرئ الذي نبه التفات من التكلم الى الالهية ودفع ترتيب الايات الثلاث على الوانع وهو
نظير ما وقع في السورة قبله الخالق الجاعل الفكيه ثم خلق الانسان وبين اجليه ثم انتما
يمترون ولم يؤد الانسان في خباياه فاخرجنا نبه التفات به اي الماء فاخرجنا منه ومن النبات
خضرا نبه كريمة كان الخضر في كتاب اسم الزرع وقال غيره الخضر هو الذي ينبت
ولا يحمل حبا ومنه نخرج منه اي من اكمامها الجمع صيغة لها وما سبقها فدنى جمع بالياء
وجب بسر اكب بالرفع فاخلد ومن النخل خبر مقدم من طلعها بدل منه قنوان مبتدأ وهو كبسر
القاف لغة في الرفع فاخلد وقيل اسم جمع على فعلان دانية نيل المعنى وقرئ بخفض
الكاف وانتصر على الدراية لان النخلة يشار اليها بالمؤنث وجنات بالنصر نصبا عطفا على نبات
وقيل من النخل من عطف الخاص على العام لشرفه وقرئ بالرفع على تقدير ومن الكروم
لقوله ومن النخل قال ابو البقاء وهو ظريف جدا من باب علفتها تبنا وماء باردا وفيه
رد لقول بعضهم استشكال ابي عبيد خضر هذه القراءة بأن الجنات لا تبنى على عناب ولا زيتون
من النخل وغلط اعلم انه من شمول ذكره فقد ترى الحي لا من لفظ ما قبله كما فترى ردا في
شتى وادا الدار دال بان وآلفنوا والزيتون والرمان بالنصب اجاعا عطفا على نبات
وقال الزمخشري على الاختصاص كقولهم الجهل الصدة للفصل بعد بين الصفتين ووجه
صاحب اللوامح هذا بأن الزيتون ورد منفصلا وهو شجر عالي الذرية والكثيف
يدل على تجرده صيانته والرمان يشتمل على الشامي في الصورة والاسم
والحلو في الطعم جملا ونوعا وخصوصا ولا تظنوا له في ذكرها فقال المتجاع ترى
الزيتون بالرمان لا يتهما تجران الحرب اندرتها يشتمل على الغصن ان ابطأ الجنى
بورك الميل عليه كما بورك لجميع الرمان والزيتون
مشتبها في الآية الاولى مشتبها كالاولى متشابه ومتشابه بعضي واحد كخضر مختلف
واشتركا في شكل كل فاعطف كل لفظ في موضع تغتفنا وتنوعا وجمعا بين الفظين

الحاء بنقطة واحدة والزاي وتريها هنا شاذا مقتضيا بها انظروا إلى ثمره اذا اثمر ونضجه
ينبغي على الابتداء والاثنان بالتاء المثناة فوق بعدها راء مهملة ثم ألف وبعدها ثاء مثلثة
إلى آخره والضمير في ينضجه وفي ثمره وفي يجتنى للنخل وفي لهم
اسم لما عاد من جميع أبو حيان انظروا إلى حسن سياق هذا الترتيب لما تقدم ان الله
خالق الحب والنوى جاء الترتيب في هذه الآية بالحب فبدأ بالحنطة والحب المتراكب
كالسنبلة ثم ثنى بالنخل ثم ثلثى بالكرم ثم بالزيتون وما بعدها وبدأ بالزرع على
الشجر لأنه يؤكل والثمر فاكهة والحذا تقديم ما يؤكل فاكهة وتقديم النخل على سائر الفواكه
لأنه مجرى مجرى الغذاء بالنسبة إلى العرب وتقديم العنب لأنه مجرى مجرى النخل في
الانتفاع به في جميع الطوائف فيؤكل خرطا وحصرما وعنبا وزبيبا وعصيرا كما يؤكل
النخل طلعا وجمارا وبسرا ورطبا وتمرا وعصيرا والذكر شاركه في جميع الاحكام الشرعية
التي اطردت بها عن سائر الفواكه من وجوب الزكاة اذا كثر وما بلغ العرايا وتقدم الزيتون
لأنه أكثر منفعة من الرمان به بعد هذه أكلا وحده وتقدم ذكر الرمان لجمع حالة
نضجه فانه يركب من متفرد ومجتمع وما لا نظير له بالبينة كشيفة فاكهة
عصفيرية وجوزة بالصيد الذي لا شريك له والطها وانتزاعها إلى الاعتدال ورده بالبينة كشيفة
لمزاج الضعيف بمفرد من وجه ومركب من وجه يجمع بعض ما فيه بسبب المتضادين
فما إنهما قدرته وزاجيه صنعته وجعلوا له شريكا إلى لما ذكر تعالى بما ذكر من دلائل
تقديره ومتقن صنعته وعظم منته على عالم الانسان بما أوجده له مما تحتاج اليه من
قوام حياته ذكر ما على ملوه به من سوء صنيعهم حيث اشركوا به أحقر العوالم الثلاثة
وهو الجن وليشوه اليه فاعلم أنهم لما علموا من البنين والبنات وقد ورد في الحديث ما احد
اصبر على أذى يسمعه من الله يدعون له ولدا وهو يرزقهم ويعافيهم وفي
جعلوا البنات من صفاته الخلاب وفي لهم البنات عن صفاتهم النكم والجن يا شعب
قال الزمخشري منعطف اول والثاني شركا قدم وجعل لمن صير فالثاني ثالث
ما فائدة التقدير لله استطاع ان يتحد بهم شريك من كان ملكا كان او
جنيا او انسيا الذكر قدم اسم الله على الشركا وعكس الحرني وقال ابو جعفر بن الزبير
بل هو باضمار فعل وجواب سؤال مقدر كأنه قيل من جعلوا لله الجن فقيل جعلوا الجن وما استحقه
ابو حيان وأجاب بانه ذكر ما لم يذكر على تقدير هم الجن جعلوا بالمن ذلك من الذي جعلوه
وكون ذكر على سبيل الاستطراد لما تعلوه والاستفهام في جعلوه وفي الجن على الإضافة

البيانية وجاعلوهم حالا بما اشركوا به وهو قد خلقهم ثم يخلقهم ولهذه غاية الجهالة
وتري بسكون اللام معطوف على الجن وجعلوا خلقهم الذي يجتونه اصناما مثل
أو أخذوا هم لذا فكل أي لنسبوا لنا بهم لله حيث قالوا والله امرنا بها وخرقوا بالتخفيف
والتشديد بنوا اختلقوا او افتروا وتريها بالحاء المهملة والقاف مشددا ومخففا
بمعنى تدروا سبحانه وتعالى عما يصفون نزه نفسه جل وعلا والتعالي بمعنى الارتفاع
المجازي قبل وبه سبحانه وتعالى فإن من جهله انما سبحان مضاف اليه فهو من حيث
المعنى منزه تعالى فيه اسما لما التعالي اليه على جهة الحلية فهو راجع الى الصفات فإذا
سوغ سبحانه احد اوله ليسبحه بديع خبر هو وتري بالنصب على المدح وبالجر ردا على لفظ
او ضمير سبحانه قيل وتري سبحانه بهذه الآية نفي الولد به من جهات احدها انتفاء
الصاحبة لأن الولد لا يكون الا من زوجة وذكر ردا عليهم نفاسد ان الآتي على اشاهد
والثاني به كونه مبدع الاجسام ومخترع الاجسام لا يكون جسما والولد هو من صفات
الاجسام والثالث انه ما من شيء الا وهو خالقه والعالم به ومن كان بهذه الصفة
كان غنيا عن كل شيء والولد انما يطلبه المحتاج وذكر ولم يكن بالتحتية للفصل لذكور
نبه التفات عن الغيبة لا الله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه خالق كل شيء لأنه
لما تقدم وجعلوا لله شريكا ناسب تقدم كله التوحيد الذاتي به للشرك ردا
عليهم فناسب تقديم كونه خالق لمن لغزله لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس فناسب
تقديم ذكر الخالق ثم كله التوحيد بالله انكرها في دلالها وغيرها وقال صاحب المناجاة
ذكر سبحانه كله التوحيد في العزا على ثلاثة أحدها تحدية على الصفات كما في اسم الله
تعالى البيتم ومنوسطه فيها كما هنا وموجزة كما في غافر فادعوا الله ربانه ينبغي للانسان
ان يجعل كله التوحيد سيد اكله ويسطره وختامه اتوحيا في بدايا الاسم العلم قوله تعالى
ذلكم ربكم والباطن بصاحكم ثم حصر الالهية فيه تكرر وصف خلق كل شيء
ثم أمر بعبادته لما كان سزا سيتحقق فيه هذه الصفات كان احقيا بالعبادة وبه
وان تفرد به ثم احتج انه هو بعد الصفات ما تحد كل شيء من الارزاق والاجال
وترتيبه على الافعال لا تدركه الابصار الآية فيه لف ونشر مشوش لان اللطيف راجع لكونه
لا يدرك ونصر والخبير راجع لكونه يدرك لا يدرك احد حتى ان البصير لا يدرك نفسه
قال الزجاج في الآية دليل على ان الخلق لا يدركون الابصار وان لا يجوز ان كيفية
حقيقة البصر الذي صار به الانسان مبصرا من عينيه قد جاء كم بصائر هذا وارد

على لسان الرسول لقوله اخره وما انا عليكم بحفيظ الخ هذا نوع في علوم القرآن
ونظيره ما ورد على لسان جبريل كقوله وما نتنزل الا بامر ربك وقوله وما منا الا له
مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون ورسالته في الاتقان في نوع
يناسبه ان شاء الله تعالى والبصيرة نور القلب الذي يُبْصَر به كما ان البصر نور
العين الذي يُبْصَر به وقال ابن عطية البصير القلب مستعار من ابصار العين في
ما يبدو اعن تحصيل العقل للامور التي انما المنظور فيها بالعقل لا الامام البصيرة اسم الادراك
التام لكما صل في القلب والآيات ليست في انفسها بصائر الا انها لفوتها وجلائها
توجب البصائر لمن عرفها فلما كانت اسبابا لحصول البصائر سميت بصائر ابوحيان
اسناد المجاز الى البصائر مجاز لتخيم شانها اذ كانت بمنزلة الغائب المتوقع حضوره
كما تقول جاءت الغائبة فمن ابصر فلنفسه اي فابصار اي نفعه وثمرته ومن عمي فعليها
اي مضاره اي عاقبته فالابصار والعمى كنايتان عن الهدى والضلال ابوحيان لما ذكر البصائر
اعقبها بالابصار والعمى وهذه مطابقة وكذلك اشار الى تبيين الآيات السابقة
نصرف فيه التفات تردد الآيات على وجوه كثيرة وليقولوا عرج على الآيات التي قررناها
من عظمته على منكريه وفعلته بوحي اي نصرفها واللام للمصير وره وتركي بسكونها
على انها امر الامر قال ابوحيان بل هي لام الامر مطلقا على قراءة كسرها وهو امر تقدير
وتوبيخ وعدم اكتراث اي نصرف الآيات وليقولوا هذا يقولون فانا لا نخلي بهم ولا
نلتفت الى قولهم دارست اي قارأت وناظرت غيرك حتى اخذتها عنه وفي قراءة درست
ثنا التانيث اي الآيات اي تردد ت على اسماعنا حتى بليت وقدمت في نفوسنا والمعنى
وتركيبه درست بالتشديد والخطاب ودرست كذلك مبنيا للمفعول ودرست
بالتا للمفعول من دارست ودارست شا التانيث اي دارستك الجاعه وجاز الاضمار
لان الشهرة بالدراسة كانت لهم ودعتهم ودرست بهم التا التانيث ودُرِّسَت
بالتا للمفعول ويتلى التا التانيث ودرس كيحمد ودسي سون للغائب اي الآيات ودرّس
مشددا بالبناء للفاعل ودارسات اي هي دارسات نحو ثلاثة عشر قراءة وليبينه ان كانت
اللام في ليقولوا لام الصيرورة فالعطف عليه واللام هنا على بابها واللام في ابوحيان من
العطف على مقدر اوالمتلو اي وجرأها العتران الدال عليه الآيات او لها لانها بمعناه
او المصدر المفهوم من نصرف اذ تبيينه ومن دارست ٢ الهاء الاهو اعتراض بينهما لامرين
اكد به وجوب اتباع الوحي وما جعلناك الآية تعليل للامر بالاعراض ولا تسبوا

لو تقولوا لا تسبب كما قال وامرض تغطيه الله صلى الله عليه وسلم ان يداجيه بالنهي عما يميس من
خلقه اي لم يكن سبابا ولا فحاشا ولا عيابا فذكر استئنال من خطبه المؤمنين
عَدْوًا مصدر سمي الا عتداء وقري بضمتين وتشديد الواو وحمد بحذاء وروي بفتح
العين وضم الدال مشددة اي اعتداء او ظلما وهو حال موكدة على القراءتين واسنوا اسم الجلالة
تسما لانه يكون عند اقتسام الناس الى المصدق والمكذب فكانه يقول اقتسم
الذي يحق ان يعبد بالحق المعبود والكون الحقيق وما يشعركم قبل الخطاب
للكفار وقيل للمؤمنين انها اذا جاءت لا يؤمنون فيه اربع قراءات في السبعة كسر الهمزة
مع النافيه استئنافا اخبارا منه تعالى انهم لا يؤمنون وجاءت ومعمول يشعركم محذوف
اي ما يكون عندكم يا محمد ما يدريكم ما الخطاب كذلك وجعل ابوحيان ان الهمزة الا ولى للنفا
وهذا المأتيا ان اذا جعلنا الخطاب في يشعركم للكفار وفتح الهمزة مع النافيه فالخطاب
في يشعركم للمؤمنين واذ محمولة ولا قبل زائدة وعليه الكسائي وقيل ان هنا بمعنى لعل
وعليه سيبويه وبو بمعنى فراء اي وما ادراكم لعلها اذا جاءت لا يؤمنون وقرئ التشديد
لا يؤمنون لا دغام نون ان في نون لا وقرئ بالتاء على الالتفات اي ما يدريكم انتفاء الايمان او توبيخ وذكر الخاسر عيره فيه
اكثار وتحقير ما به الخطاب فيشعركم خطاب للكفار وتجريد الا فنان في زيادة هذا او
كون ان بمعنى لعل وعادل لا يؤمنون محمد ون داخلا صلا فجعل الخطاب في يشعركم
للكفار ومنعين على قراءة المؤمنين منعين على قراءة الامران مختلفان على قراءتين ولعل
اختلاف السلف في ذلك ليس باختلاف انما كل فسر على قراءة ونقلب فنه الفعات
من هو مخاطب على لا يؤمنون على الاستئناف ايها وستانف على انها ادمخاطبة عليه
ايضا داخل من حيز وما يشعركم ردا ستغير تقلب الافئدة والابصار للتخيير والتردد
وصرف التي عن وجهه وبدا بها تغلب لانها الاصل في ذلك وقرئ تقلب بالتحتيه التفات
وقري بنائه للمفعول ورفع افئدتهم وابصارهم وفي امثله تم السنات على قراءة المؤمنين
بالخطاب كما تشبيه او تعليل لفعل الاول قبل فيه حذف اي فلا يؤمنون به في مرة كل
والاجه عدمه ونعلمه معطوف لا يؤمنون به عاطف اي فلا نقلب افئدتهم وابصارهم
ونذرهم بالنون وقري بالتحتيه وقرئ تسكون الراء ولو انا نزلنا اليهم الملائكة الآية
ايكما اقترحوا حتى قالوا ائتنا بآبائنا كما ائتيت الاولون انا نزل عليه مكة احي الله
فضيا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا حتى تفتيل بضم التاء جمع قبيل كرغيف ورغف اي جماعة واصلنا
وكسر القاف وفتح التاء معنى بلد اي عيانا ومشاهدة وقرئ بضم القاف وسكون التاء تخفيفا

وترك بفتح الثاء وسكون الياء وترك تنبيه على الافراد الا ان يشاء الله فيه التفات وكذلك جعلناهم هؤلاء عدوا الكفر وفيه تأنيس لفزاة نبيه وامره الله محمد ايضم الدال والتشديد جعلناه التفات لكل من عدا صلى الله عليه وسلم من عباده الى من عاداه فان له هذه سنة الله في الانبياء قبله وفي الاخيار لا يخفى الشر حسنه الا في بلده وفي الحديث ازهد الناس العالم اهله وجيرانه شيطان احد المفعولين اول عدوا مفعوله احد اي ما ترك ولو شاء ربك فيه التفات اكثر اي فعلوا ذلك فذرهم سيأتي ولو شاء الله ما فعلوه لان ما هنا مفرغ فيجب اثبات فيها ذكر الرب وما هنا فلان بعد جعلوا له فما سبكل ما تقدم ذكره ان جاعله لما مضى مرهنا جعلنا في عدو والتسلية له فما سبب ذكر ولو شاء ربك اكفاكه وهنا كر وجعلوا له فما سببه ولو شاء الله الذي جعلوا له ذكر ما جاؤوه اي الوحي او القرآن وذرهم وما يفترون يتقولون من الوعيد والتهديد وما مصدر يحتمل ان يراد وموصولة والكعبي عطف على عدو داخلا في حيز جعلنا اي ليجزوا ابو حيان تعليل لهذه المفاعيل فيما يظهر لا يبعد ان يكون الاكداع وهو العود ثم يكون الميل وهو الصغو فيكون الرضى ثم يكون الاقتراف لكل واحد بسبب ما قبله وترك بسكون اللام في الثلاثة وحركة ابن جني على انها لام كي سكنت شذوذا وسكون لام كي في ما بعد شاذ في السماع تزيد في النثر وقال غيره هي لام الامر شذ وهو امر تهديد كقوله اعملوا ما شئتم والتهديد لا يجامع العلة في المشهور على انه قد يتمشى على قلة في هذا الموضع ويجتبر وتبين معنى لام كي سكنت شذوذا وفي الاخر تأتي لام الامر ترى المنصوب ياغيا بكسر العين وفي تزكيها بهم فيه التفخيم والتنحيف لما يعلمون كقولك نعظيهم من اليم عظيمهم افتخبر الله بما يحكما هذا وارد على لسان الرسول جوابا لمن طلب من الكفار ان يحكم بينه وبينه احبار اليهود فالله ابو حيان رد وجه نظرها قالها ان الله حكم بخلف الكفار واجاب بانه لا تأثير في اظهار الايات المقترحة لهم بين الدليل على بتوت عامتين الاولى عليه فذكر الحامل عن منعها وعدته وحكم نبيه بثبوته وبانتفاء انتفاء ارادة الايمان على انه رسول حق وان القرآن كتاب حق من عند الله قال وجه آخر وهو انا قد ذكرنا العداوة وتعهدوا فالوا ما ذكر في سبب النزول وكان من عادتهم اذا التقى سرور اختلفوا انه جعلوا جبهم كما صاحا فكانا سبب ان يقول لهم ذكروا قولا عمدوا في هذه سبعا قصته تحريم الميتة التي جادلوا بها المؤمنين حيث قالوا ما قتلوا ما ذكيتم بسكين ولا ما قتلوا ما ذبح الله بسمار

النبيم

ماهم مفترون

من ذهب فامر الله تعالى نبيه ان يقول للمؤمنين ذكر تنبيهي لهم والها بانتزيا عما عساه وترى في صدورهم من الشبهة التي اوردها الكفار ولذا قال وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا وهو خطاب للمؤمنين ايضا يتم به الاستدلال لتسليمهم وتوله والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق زيادة تقبيح للمؤمنين ليبالغوا في الاشتمال والتصدق اذا التوا اليهم هذا الكلام الذي انا ملقى لمن عنده شك فاما يزدد حتى يحتاج الى اقامة البينة ولا فيه من التعريض بانهم ان لم يجد فوا يدلكه صرف عنهم الى غيرهم فيكون لذكه الغير المرتبة عليهم ثم قال ولا يكونن من المماترين على وجه التعريض ايضا بالمؤمنين فان النبي صلى الله عليه وسلم لا مقتضى بهذا الخطاب وناسب ذكره هذه الاية بعد ما وصى بعضهم الى بعض الى آخره فان هذه الشبهة في ما حرمته او حاها كفار فارس الى كفار مكة ولذا قال بعد ذكر في ختام القصة وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم تحتم بابدأ به تساهل واكلم لا يلم مما حكم ذا هو صيغة للعدل ومن حكم ذا حكم جار على الفعول وقد قيل الحق جاء في عطيه والكرم في غيرها ونصبه على الحال وغير مفعول او عكسه وقد يجر بغير الله للاختصاص المصرح على تقدم توجه في اغير الله ندعوا وسبيل بالتخفيف والتشديد وغفلت كلام ربكم قال ابو حيان لما تقدم من اول السورة الى هنا من اصل التوحيد والنبوة والحشر على نحو الذكر وكان من هنا الى آخر السورة احكام وتفصيل ناسب ذكر لهذه الاسبوعا ولما كانت كاملة في نفسها لا تنقص فيها عشر مئة دون كلت على ما تقدم تقريره في تلك عشر كاملة وفي قراءة كلمة الافراد صدقا مناسب لقوله مفصلا وما بعده وعدلا مناسب لقوله حكما لا مبدل لكلماته قوا الذي كلمات الله والضمير وان تطع اكثر من في الارض عطف على ضمير تقرم الميتة فقد ملام ما قبله وما بعده معا اذ يصح ان يكون نهيا عن طاعتهم في اتباع الحكم وان يكون متصلا بما تقدم من قوله اتبع ما يوحى اليك من ربك وان يكون عن طاعتهم في ما بحة الميتة وهذه غاية المبالغة في الربط قال ابو حيان كثيرا ما خرم الا الاكثر في كتابه قلت لا ذا الضابط في كلي عصر قليل بالنسبة الى الطائع كما قال وقليل منهم وفي تاريخ البخاري وطبقات ابن سعد عن جبير بن نفير قال لقد استقبلت الاسلام من اوله فلم ازد اني الناس صالحا وطالما واحسن اليه في الجاهلية عندي اخت لابي بكر الصديق بوضع يوم فتح مكة فقال ابو بكر اشعرت ان الله والاسلام قد وجد عند اختي فلم يجبه احد فبكت فقال اسكتي يا بنية فان الامانة في الناس قليل وان هم الا يخرصون

الألوكة
www.alukah.net

تأكيدا لما قبله ان ربك هو اعلم من يضل الى آخره مناسب لقوله يضلوك عن سبيل الله وارد
مورد الوعيد والتهديد وفي سائر المواضع بمن بالتي وهو الاصل وما هنا اما على تقدير
او تضمين فعل مناسب قال المكرماني وحكمة ما هنا كذلك مواقفة لقوله الله اعلم
حيث يجعل رسالاته وقال الامام لانه في المعنى على تأويل اعلم بمن يضل عن سبيله
وفي سائر المواضع هو اعلم بالحال من فضل من أحوال غيره وقال صاحب المفاتيح
يحتمل ان يقال التقدير سبحانه اعلم بالضالين عن سبيله فحذف لدلالة قوله اعلم بالمهتدين
وقوله من يضل عن سبيله جملة محدثة أدرجت للتعجيب من ضلع في هذا الامر وتمرنه
العدو وركابه فتمثل من لا حجا له الى شفع في بعد الا مروقال ابن جماعة قال بعضهم
وفي سائر المواضع خلق كثير ان لم يكن اكثر أهل الارض يضلوك وان كثر الضالون
ذكر سبحانه وتعالى الآيات اخبارا عمن سبق منه الضلال فناسب الماضي
وقرئ يضلوا بضم الياء من يضل الناس وهو مناسب لقوله يضلوك كلوا قال
الزمخشري مستأنف عن انكار اتباع المضلين الذين حكى ما هم اياه واما حاجم
والخطاب به للرسول لقوله ان كنتم ايا ه تعبدون وهو يؤيد ما قدمته في قوله
والعود الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا انه خطاب للموحدين وقوله
فكلوا ان كنتم بآياته مؤمنين فصل لكم ما حرم عليكم فعلم ان المخاطب
بوكد المتصل المأمورون والعقلاء في السبعة به لبنا على الغالب والمقول
فلما على من فصل دون جرم ثلاث قرأت وقرئ بتخفيف فصل الذي على تقدير في
ليضلون بضم الياء وضمها ان ربك الى آخره يتضمن الوعيد والتهديد وقد رد الظاهر
الا علم بالباطنة قال الماتريدي الاشبه أن كلا هما لائق بما قبله وبما بعده
على ما لم يذكر اسم الله عليه فسقت وقد انا وبل يطبع جميعا مناسب لجريه
على ارادة جميع الانام الظاهره والباطنه فلا تنافي قاعدة القرآن ان يأتي
بالفاظ يراد بها العموم معا في افراد عمومها ما يليق بالقصة التي الكلام فيها
كقوله في العشرة وانفقوا في سبيل الله عقب الامر بالقتال فانه عام في جميع
الانفاق في وجوه الخير وقد يجيء المقام لا نفاق في الجهاد دلالة
احد افراده فيجوز ارادته وغيره ارادته العموم وذكر احد وجوه الاولى الذي
يقتضيه القران والاحتياج الى ذكرها مع ذكر العام فيطول لكن قوله
بعده واحسنوا فانه عام ان كان الاتي بالتمام واحسنوا بالنفقة محذوف

المفعول

المفعول بعم النفقة وغيرها اجزا ولكذا قوله واياك نستعين بعد اياك نعبد حذف
متعلقه ليعم الاستعانة على العبادة وغيرها وتشرع على ذكره وانه لفسق جملة في موضع التعليل
للنهي عن الاكل منه والضمير للاكل او لما دل عليه ذكر وان الشياطين ليوحون لاوليائهم صريح من ان الخطاب
في القصة المتقدمة للمؤمنين وهو شرط جوابه للتحضيض والالهاب لكونه بصورة عدم الجزم
بما بعد حمر بعده وقرئ آخر القصة بما بعد بالغ من ذكره وأكد فقال وان اطعتموهم انكم
لمشركون قال اصعب ما على المؤمن ان يشبهه بالمشرك فضلا عن ان يحكم عليه بالشرك
اومن كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه فاستعير الموت للكفر والحياة للايمان
قال ابو حيان لما تقدم ذكر المؤمنين والكافرين ضرب للفريقين مثلا فشبه
المؤمن بجعلان كان كافرا فهداه الله فنور اتبصر به كيف سعد وانكار الحق بالجهل
في الظلمات المستمر فيها وانما ليظهر الفرق بين الفريقين في احيائه الثبات
او جبار لما ذكر صنفه الاحسان الى عبيد المؤمن نسب ذكره اليه بنون العظمة في
فاحييناه وجعلنا ولم يقل في نفسه في كان ميتا وفي كمن مثله في الظلمات ولما
ذكر جعل النور للمتبع قال يمشي به في الناس اي بصحبته كمن تقلب وقال في الناس اشارة
الى تنويره على نفسه وعلى غيره من الناس فمنعته البيئة فاصبح على نفسه وآله
تصرفه بالنور وعلامة النور انه يا ستنير ارا ذكر في الكلمات وكونه لا بد انها وأكد
بقد بعد جزا الثاني حتى ليس ايتي في الآية طباق بين الموت والحياة والنور والظلمات
والمشي والاستنارة ولم يقابل به الكافر كمن هو ميت في الكلمات وهو مقتضى المقابلة ولا زال
من النكات لتقدم لفظ الميت اول الآية وقرئ كأمن بالف كذلك زين للكافرين ما كانوا
او كونوا كذا في الكلمات زين للكافرين في موضعين للمسرفين وذكر كذا انه عطف على كذلك
او على وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا ولم اره من نبه له وهو عندي واضح والوجه ولا يضر
طول الفصل بكل نبي اعربه ابو حيان مفعولا ثانيا والاكابر مجرميها المفعول الاول
وصفة قول بعضهم ان اكابر اول والذال في محذوف اي فنالوا بالمكر وأحد الذي وضعفه
أوجه عندي لان محط الفائدة على جعلهم اكابر فيها لقرينة سيجيء تقديره فنالوا بالمكر
فلا يحوز جعله مفعولا ثانيا واللام كي ولام الصيرورة وقرئ اكبر الاولاد
حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله اي من الرسالة والنبوة بعد ليؤمنوا بعد العلم استيناف
انكار عليهم وفيه التفات عن المتكلم وليس في رسل الله التفات لانه من قائل آخر حيث يجعل

www.alukah.net

اما على تجريده حيث عن الظرفيه ونصبها نصب المفعول به على السعة اولى باتيه على الظرفيه المجازيه على تضمين اعلم يعني ما يتعدى الى الظرف اي انفذ علما حيث يجعل اي يثبوتا اخذ العلم في هذا الموضع وقرى بكسر حيث بناء او اعرابا في لغة فقعس رسالاته بالجمع والافراد سيصيب الذين اجرموا علقه بالذين اجرموا البجم اه كا برو غيرهم صغار فيه مقابلة للاكبريه وقدم على العذاب لانه في الدنيا بالقتل والاسر والعذاب في الآخره او الاول في الاخرة والذل والاهانه يحصل لهم في الموقف او لام يعقبه العذاب عند الله اي في عرصه قضا الاخرة او في حكمه وقال اسمعيل الضرير في الكلام تقديم وتاخير اي صغار وعذاب شديد عند الله فمن يرد الله الايه مناسب لقوله اومن كان ميتا فاحييناه الايه كانه شرح لكيفيه الاحيا والاماتة الواقعين فيها اوعائد الى قوله وتقلب افيدتهم الايه ابو حيان شرح الصدر كناية عن جعله قابلا للاسلام متسعا لقبول تكاليفه والنسبته الى الصدر مجاز عن الذات لذلك قالوا فلان واسع الصدر اذا كان محتملا ما يرد عليه من المشاق والتكاليف قلت ــــــــــــ الاولى ان يجعل مجازا عن القلب لانه محل القبول وعدمه ولانشاعه والضيق وعبر بالصدر لانه محل القلب وفي الحديث

والضيق والحرج كنايتان عن ضد الشرح واستعارة لعدم قبول الايمان والضيق المشدد والحرج والقراة ضيقا بالتشديد والتخفيف فقيل هما بمعنى والثاني مخفف من المشدد وقيل المشدد في الاجرام والمخفف في المعاني وحرجا بكسر الراء صفة وبفتحها مصدر وقال ذا حرج روي ان عمر قال لاعرابي من كنانه راعيا وليكن مدلجيا فلما جاءه قال يا فتى ما الحرجة عندكم قال الشجره تكون بين الاشجار لا تصل اليها راعيه ولا وحشيه فقال عمر كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شي من الخير كانما يصعد بالتخفيف والتشديد من يتصعد وقرى بعد في قراة يتصاعد شبه بذلك لان صعود السما بضرب مثل لما يبعد ويمتنع من الاستطاعة وتضيق عنه المقدرة ولذلك قالوا في تعليق الامنيات او ترقى في السما وهذا اشارة الى القرآن والشرع الذي جا به الرسول او الصنع الذي هو الهدى والاضلال صراط ربك اضيف اليه على جهة انه من عنده وباامره قد فصلنا فيه التفات لقوم اراجع اليوم دار السلام من اسما الله والاضافة للتشريف او مقدر بمعنى السلامه او التحية لانها فيها عند ربهم اي نزل وضيافته اشارة الى المكانة والزلفى والاكرام وفيه التفات ويوم نحشرهم الضمير عام للثقلين لهذا اكد بقوله جميعا وفي

الوق

شرح صدر

بيان صدر الحرج

النون التفات وقري بالتحتيه ونصب يوم بنفعل مقدرا قبل الندا اجلنا بالافراد والجمع قال فيه التفات على قراة النون الا ما شا الله قيل الاستثنا العصاة المومنين وبوبيه عموم الخطاب وان الجن تقوي المسلم في تزيين المعاصي وهو اوضح الاقوال فيه ويليه في الوضوح قول ابن عطيه انه مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم وامته وليس مما يقال يوم القيمه والمستثنى من كان يومئذ من الكفرة وعلم الله انه مومن فكانه لما اخبرهم انه يقال للكفار النار مثواكم استثنى لهم من علم ايمانه ويوبيه قوله ان ربك حكيم عليم اي بمن يمكن ان يومن منهم انتهى قال ــــ ابو حيان وهو تاويل حسن وهو معنى قول ابن عباس هذه الايه توجب الوقف في جميع الكفار اي في من لم يمت منهم اذ قد يسلم لا كما فهمه بعضهم على غير وجهه ان ربك حكيم عليم قال ابن عطيه صفتان مناسبتان لهذه الاية لان تخليد الكفار في النار صادر عن حكمه وقال التبريزي حكيم في تدبير المبدا والمعاد عليم بما يؤول اليهما من العباد وقال اسمعيل الضرير حكيم عليم بالكلوه عليم بهم وبعقوبتهم وكذلك نولي الايه ابو حيان لما ذكر انه تعالى ولي المومنين ذكر ان الكافرين اوليا بعضهم في الظلم والخزي قلت ــــــــ بل هو متعلق بقولهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اخبر تعالى ان ذلك بخلقه وتقديره جزا لما كسبوا من الاثم وذكره الى بقيه الاخبار عن حالهم في الحشر فجملة وكذلك اعتراض وفي نولي التفات يامعشر الجن الايه متصل بالندا الاول الم ياتكم استفهام توبيخ وتقريع وقرى بالفوقنيه رسل منكم قيل من الجن ايضا رسل وقيل لا والتقدير من احدكم اي الانس كقوله يخرج منهما اللولو اي من احدهما وهو الملح وجعل القرنين نورا اي من احدهما وهي سما الدنيا وخص خطاب الانس لشرفهم شهدنا على انفسنا هذه الجملة نايب مناب بلى وشهدوا على انفسهم كررت لاختلاف المخبر فان الاولى اخبارهم عن انفسهم والثانية اخبار من تعالى عنهم انهم شهدوا على انفسهم قلت ـــــــ الاولى انشا والثانية اخبار والافعال الماضيه بمعنى الاستقبال ذلك اشارة الى اقرب مذكور دل عليه الكلام وهو اتيان الرسل وقيل الى قوله الم ياتكم اي لبيان انه لم يكن ربك فيه التفات واهلها غافلون في هود مصلحون قال ابن جماعة لانه تقدم هنا ويبعدونكم والانذار لا تقاطع الغفلات فناسب الختم بغافلون وفي هود تقدم فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقيه ينهون عن الفساد في الارض فناسب الختم بقوله مصلحون لان ذلك ضد الفساد والمقابل له ولكل من المومنين والكافرين درجات فيه تغليب للاشرف اذ النار ليس فيها درجات والدرجات خاصة بالجنة

الألوكة
www.alukah.net

العالمين وقال الماتريدي والكل من الكفار خاصة لانه جاء عقب خطابهم فيكون راجعا اليهم
يعلمون بالياء وبالتاء على الالتفات عن الغيبة وهو كب الخير هذا الذي ذكرنا فاما ابن الانباري كان يختار
وعن عمرو الوالي بالقاب ذكر انه هو الخير من جميع ايها ما تسأل ولا تستعفه الطاعة
ولا تضره المعصية ومع كونه غنيا عن خلقه هو ذو الرحمة اي التفضل التام بهم ومن
رحمته ما خبرا لاستقام من العصاة ان يبيد بهم بل انتقال من الخطاب النبي
الى خطاب قومه تنبيها على ما خطاب به في قوله قل يا قوم اعملوا ابن تهديد على مكانكم بالازدياد
والجمع سوف تعلمون في هود سوف قال ابن جاءه لان اتي الاقدام والامر بما لا يدل له
قال ثنا سب التاكيد وفي الوعيد بقي التسبيه وما يهود من قول شعيب فلم وكو
ذكر من تكون له عاقبة الدار الزمخشري بعد ان طريق المستقل فيه
انتصاف في المقال وادب حسن في يمين شدة الوعيد الوثوق بان المنذر حق وان
المنذر مبطل وهو في الانصاف نظير قوله اي احد الفريقين خير مقاما واحسن نديا وقول
حسان تشركنا لخيركما الفداء ومن مثلهم في ذكر ابرازا الكلام في صورة الشرط بعد
اظهار الصورة الانصاف ورميا بالكلام على جهة الاشتراك انكما لا على فهم المخيرين وفي قراءة
يكون بالتحتية لا يفلح الظالمون الظاهر انه من كلامه تعالى عليه واخر في المقول
تقدير اشاب الطائفة المتقين وتنبيها عن الظالمين فهو وعيد لهم وتنويه
لنبوس المؤمنين رجعوا الالتفات عن الخطاب في قوله وما انتم وما تبلد لا عنه في قوله
اعملوا الى اخره لاختلاف القائل فان هذا دعوة الى صفاتهم الذميمة من الحكم على الله في الاية
والجزم بما هو منتظم مع فضة المبتة ابو حيان ما ذكر تعالى في فتح طريقه مشركي العرب
في انكارهم البعث ذكروا انما عن جهالة انتم تنبيها على ضعف عقولهم في قوله ما ذا
اراد بهذا مثلا اي كان اداة بيان عجبه الا احسن والاجود ان يكون جانبه هو الارجح وفي الاية
حذف دل عليه المقسم اي وقصيا شركا بهم ولهذا قال فقالوا هذا لله بزعمهم
وهذا لشركائنا في قوله فقالوا انا كبد للفعل الذي هو الجعل القول لتبطابق
وتنبيط ذا العمل بالقول تزايلهم اخلفوا ذكره اذا عنزت اشا الكلام قوله بزعمهم
للاخبار وكذبهم حيث اخلفوا ولم يتزكه اشد وهذا لشركائنا المحققين انهم لم يجلوا
فيه وفي قراءة بفتح الراي لغة اسد به وترى بفتحتين كلا يصل الى الله اي لا يقع موقع
ما يصير في وجوده البد صد ته على المسالمين ورد وابهت الله وبحرمه فهو يجبر
الى شركائهم بالفتح عليها والاتيان على سدتها وكونه اي مثل تزيين قتله العرفان من

الله واصنامهم وقال ابن الانباري يجوز ان يكون وكذلك مستنا فاغير مشار ربما اما
قبله فيكون المعنى وهكذا زين لكثير هذا الذي فاله ابن الانباري كان يختار
في ضربي كثيرا في الايات التي من هذا النحط لقوله وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها
الايات واتى وكذلك كثيرا منها مستكلف فيه في صحة الاشارة الى ما سبق وعندي
ان الاشارة ليست لشيء سابق بل لمضمون الجملة التي دخلت عليها والهذا يخرج مطرد
بلا تكلف فلم اركما حسنا صرح به حتى وجدت لي فيه هذا السلف العظيم وهذا نظير
احد النحويين في مثل ولبئيسة لقوم نعلقه بموجز جلوس بن بالبناء
للفاعل ونصب تنزل مضافا الى اولادهم ورفع شركاؤهم فاعلا وقريء بالبناء للمفعول
ورفع تنزل مضافا ورفع شركاؤهم بالاضافة وفعل ذي زينه على حد يسبح له فيها رجال بالبناء
للمفعول وقرئ كذلك كثير شركائهم بدلا من اولادهم وجر شركائهم فصل بين المصدر
والميراث وقرا ابن عامر كذلك لكن بنصب اولادهم وجر شركائهم فصل بين المصدر
المضاف الى الفاعل بالمفعول وهذا وان كان قليل الورود عند العرب فانه وارد فنحو وجواب
قلة الورود ما قاله ابو عمرو بن العلاء ما اتتنا لكم ما قالت العرب الا قله ولو جاءكم افرا
لجاءكم كثيرا وشعر كثير قال ابن جني اذا ورد عن العربي الفصيح مالا يقبله القياس فالواجب
ان يحتسى به الظن بانه لم يكن الا كذلك وقع اليه من لغة قد تنبه قد طال عهدها
عنا بسببها فلا يقطع عليه اذ سمع منه ما يخالف الجمهور والخطا وما ورد عن العرب
في الفصل بين المتضايفين بغير الظرف قوله ن

فرجحنها بمسجده ... رجح الفلوص ابي مزاده

قوله ... فسقنا هو سوق البغاث الاجادل
قوله ... بوادية من زرع القيق الكاثب
قوله ... بالقاع فرك الغطرف الحاجل
قوله ... فداسهم دوس الحصاد الدابس
قوله ... فان تكاحها مطيه حداء
قوله ... ويسراك جانع فضله المحتاج
قوله ... لتسقى استباحا بذي المسواك ريقتها
قوله ... ولا عدمنا قهرا جد صيت
قوله ... ولا نزعوي عن نقض اهوائنا العزم

وقرئ بكسر الزاي وسكون الياء والباقي كابن عامر وقرئ ليلبسوا بضم الباء قال ابن جني سوغ من اللباس مجازا عن ستر الخلل واللام للتعليل ان كان التثبيت من الشياطين للصبر ان كان من السدنة قاله الزمخشري وما تعلمون اي القتال او الكثير وقيل التثبيت والواد للشركاء قبل للجموع الحجر الكامل المضر بمجرى الاشارة ولهذا لا تنسب بالجان القران وعموم الفاظه فذروهم وما يفترون فذهبوا عبد اصنام قرئ نفتنهم بالافراد حجر بمعنى تحجور كذبح وطحن يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وقرئ بضم الحاء وقرئ بنقلها وقرئ بضمتين وقرأ ابي وابن عباس وابن مسعود وابن الزبير حرج بكسر الحاء وسكون الراء قد مر معنى الحجر على الظهر من حجر حجرا فهي بالنصب حال من ضمير الصلة وقرئ حابس وحال لصفة بغيرا وقرئ خالصة بالاضافة الى ضميره وهو بعد ابن ما او مبتدأ خبره لذكورنا والجملة خبر وما على القراءة المشهورة اسم خالصة على معنى خالص ذكورنا وهو على لفظها وهو حكما ذا اكده في القرآن فان التاء على معنى البدل يحمل على اللفظ ثم يحمل على المعنى ودفع عكس ذلك في آيات يسيرة هو ونظائره مكروه على ازواجنا اي نسائنا المحرمات ان يكون ازواجا اذ لكن بالتحتية ونصب ميتة وبالفوقية والرفع على انها تامة وبالتحتية والرفع وبالفوقية والنصب اربع قرآت في السبعة وقرئ بتشديد ميتة فلم تنبه على تغليب الذكور يشركوا قرأ ابن مسعود وبدله سوأ سيئ سهم وصعهم اي حيزا وضمهم على اعادة الخليل والحرث من قوله ولا تقولوا لما نصف المستكم الكذب هذا حلال وهذا حرام فلن يحسبوا الا يعذبوا وبعدها تقدم في الايات السابقة بقدر من قبل الاولاد وتحريم الانعام الحرث وما في بطون الانعام وجاء على الترتيب من البدء بتفاصيل الاولاد ثم تحريم الرزق والعزة في تقتلوا بالتخفيف والتشديد وقرئ سفها بالجمع وهو الذي انشأ الايدي او بحيوان ما اخبر تعالى عنهم انهم حرموا اشياء فما رزقهم الله اخذ بذكر ما امتن به عليهم من الرزق الذي تتصرفوا فيه بغيرا وذكر انثى منهم عبيد اختلافا فاذكر وفي مجيء الرزق الباء والحيوان في عبد اما الباء فكما بدأ في الآية المشبهة لهذا واستطرد منه الى الحيوان اي اذكانوا قد حرموا اشياء من النوعين فلما كانت بعده الآية واردة في معنى ذكر المنة والاحسان تقدم ما جاء به العرب اليها استدلالا على الشرك ثم وهو النخل على الزرع ولما كانت الآية السابقة واردة عقب انكار الكفار التوحيد وجعلهم حجة اليه واستطرد من ذلك الى الجاهلة الاولى واستدل عليه بقوله وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء كان الابتداء في

التثبيت

التثبيت بالزرع لصعوبته نهوا دلائل على التوحيد والفذة الانامة والبالغ في الاعتبار الجنات ان اريد بها العموم فانها اذا تقابل بما بعدت من عطف الخاص على العام فعطفها لمنفعته والاثنان بعد اذ المقوم المرتفعة والمبسطة على الارض فالاولى نظير تلك الآية سواء في الزرع والنخل والعنب والزيتون والرمان وان كانت تكسى في الترتيب حيث ابتدئ فيها بالعنب ثم بالنخل ثم الزرع وبعد الباء التي اختص صاحبات بالمذكر وهو المنقول عن ابن عباس اخرجه وهو الموافق لقوله هنالك وحياتي من عنبه مختلفا حال مقدرة لانه ليس وقت الانشاء مختلفا اكلها العنبر قيل لا يدرج وحب وقيل للثلاثة اخراله مجرى الاشاجر اي المجموع وقيل لها على تقدير مضاف اي ثمر كلوا انبه التفات من شره اذا اشر بلا كلت تلك الآية واردة في معرض الاستدلال بها على الصانع قدرته والحث على الاعادة بعد العدم قال انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه اشارة الى ايجاد اولا والى غايته ولما كانت هذه في معرض الامتنان ذاظها بالاحسان بالخلق للانام قال كلوا وبدء بقوله اذا اثمر على المعنى ودفع عكس ذلك في آيات يسيرة هو ونظائره مكروه على ازواجنا اي نسائنا المحرمات ان يكون ازواجا اذ لكن بالتحتية ونصب ميتة وبالفوقية والرفع على انها تامة وبالتحتية والرفع وبالفوقية والنصب اربع قرآت في السبعة وقرئ بتشديد ميتة فلم تنبه على تغليب الذكور يشركوا قرأ ابن مسعود وبدله سوأ سيئ سهم وصعهم اي حيزا وضمهم على اعادة في الخليل والحرث من قوله ولا تقولوا لما نصف المستكم الكذب هذا حلال وهذا حرام فلن يحسبوا الا يعذبوا وبعدها تقدم في الايات السابقة بقدر من قبل الاولاد وتحريم الانعام الحرث وما في بطون الانعام وجاء على الترتيب من البدء بتفاصيل الاولاد ثم تحريم الرزق والعزة في تقتلوا بالتخفيف والتشديد وقرئ سفها بالجمع وهو الذي انشأ الايدي او بحيوان ما اخبر تعالى عنهم انهم حرموا اشياء فما رزقهم الله اخذ بذكر ما امتن به عليهم من الرزق الذي تتصرفوا فيه بغيرا وذكر انثى منهم عبيد اختلافا فاذكر وفي مجيء الرزق الباء والحيوان في عبد اما الباء فكما بدأ في الآية المشبهة لهذا واستطرد منه الى الحيوان اي اذكانوا قد حرموا اشياء من النوعين فلما كانت بعده الآية واردة في معنى ذكر المنة والاحسان تقدم ما جاء به العرب اليها استدلالا على الشرك ثم وهو النخل على الزرع ولما كانت الآية السابقة واردة عقب انكار الكفار التوحيد وجعلهم حجة اليه واستطرد من ذلك الى الجاهلة الاولى واستدل عليه بقوله وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء كان الابتداء في

الألوكة
www.alukah.net

عن الله بلا واسطة باطل ولم يدعوه وبواسطه رسول كذلك لا نسلم بل ثبت اليهم رسول
قول النبي صلى الله عليه وسلم واذا بطل جميع ذلك ثبت المدعي وهو ان ما قالوه افترا
على الله وضلال وقرئ الضال بفتح الحاء وقرئ المحرّي وقرئ امان بالرفع مبتدا والخبر
محذوف وقرئ اشيا شتى بالتكرير وجملة تبوئي الى آخره معترضة بين المبتدا والخبر
للتفخيم والتوبيخ ولما ثبت المدعي من دجلان فرتب حكم عليهم بالافتراء الا ظلمه
وعدم القدرة فقال على وجه المعارضة لهم بتحريمهم ما هو
الا احد هذين او هي الاربعة
الا به فالحصر فيه مجازي لا حقيقي لثبوت تحريم زيادة على المذكورات فقط قال الشافعي
رضي الله عنه معناه ان الكفار لما حرموا ما احل الله وحلوا ما حرم الله وكانوا على المضادة
والمجادة جاءت الآية مشتملة لعدة صنوف تكذبهم فقال لا احل الا ما حرمتموه ولا حرام الا
ما احللتموه نازلا منزله من يقول لا ما كل اليوم حلاوة بمعقل لا اكل اليوم الا الحلاوة
والغرض المضادة لا النفي والاثبات على الحقيقة تكذبهم تعالى قال لا احرام الا ما احللتموه
من البحيرة والدم والخنزير وما اهل لغير الله به ولم يقصد حلها وراء اذ القصد
اثبات المحرم لا اثبات الحل قال امام الحرمين وهذا في عامة الحسن ولا ما سبق
الشافعي في كذا لما كان نسخ بخاصة فالكتاب حصر المحرمات فيما ذكرته الآية قلت
ما قاله الشافعي تفسير بالحق في الحسن عرف به وجه الربط وما سبقه الآية للقابلها
ومعنى بأداة الحصر ولو قلنا ان الحصر حقيقي لم يضر لما ذكر لان الآية مكية وتحريم
كل ذي ناب من السباع وكل من الطير ما خرقان اشر الشر بعد الهجرة بالمدينة ونسخ بما في حديث انه صلى الله عليه وسلم حرم لحوم الحمر الاهلية
يوم خيبر فلا يتم وارد قوله على ما كان اذ ذاك ولا بما قبلها مما صدر من التحريم بعد
ابو حيان جاءت هذه المحرمات هنا مكررة وفي التي المبتدئة والمائدة معرفة لان
لهذه كلية بما بقيه وتانك قد بينتا في نحل معرفتين بلام العهد راجعا لحاله على ما بسق
مشتملة في هذه وقرئ اوحي بالبناء للفاعل وبطعمه مشدد الطا وكسر العين
من باب الافتعال وقرئ طعمه فعلا ماضيا والا ان تكون استثنا منقطع لانه تكون
وما قبله عين والغرابة تكون بالتانيث ونصب ميته ورفعها وبالتذكير والنصب
وقوله او دما عطف على ميتة على زيادة النصب على موضع ان يكون على الرفع وقوله
فانه رجس عايد الى لحم لانه المحدث عنه وقيل الى خنزير بانه اقرب مذكور وخصه
بهذه الجملة لان الرجسية في الميتة والدم ظاهرة طبعا فلم يحتج الى التنصيص

عليها

عليها وسمي ما اهل فسقا لتوغله في باب الفسق ولما كان صدر الآية مقتضيا لخطابه
صلى الله عليه وسلم بقوله قل ختم الآية بالخطاب بقوله فان ربك عقبه بتشريف
له افتتحها واختتمها ما على الذين هادوا قال ابو حيان مناسبته لهذا ما قبلها انه تعالى
لما بين التحريم لما يستبيحه المشركون اخبر انه حرم على بعض الامم السالفة اشيا كما
حرم على اهل هذه الملة اشيا فالتحريم الذي هو راجع الى الله في الامم جميعا ثم قال يبيّوتي
بعلم ان كنتم صادقين فاعلم بهذا القول انهم كاذبون لو كان على المشيئة لما جاز عند
من يدين بالعدل ان يكذبهم الله فيه اذ المشيئات كلها مضافة اليه من كفر وايمان فلم
ذكر بقوله ام كنتم شهدا اذ وصاكم الله بهذا اذ لا يكون الوصية الا امرا لطاعة المشية
طاعة والمتبع الشهداء على امر لا يحضره هو امره ثم قال تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا بجعل ما قالوه انهم كذبا بانهم قالوا هم شهدا كم الذين يشهدون ان الله حرم هذا
وذكر راجع الى امره ونهيه الا المشيئة الخفية عنهم وهو ايضا دال على انهم قالوا
ان الله حرمه وامر بتحريمه فتوعدهم صبحانه بهذا في موضع آخر وهو اذ افعلوا
فاحشة قالوا وجدنا عليها آبانا والله امرنا بها ومن هذا المنظم تولد تخلف من
بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا
بكتمهم على ذكر نبوته الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق وهو
راجع الى قولهم سيغفر لنا ان الكذب يخصه واما اخذهم عرض الادنى فخطيئة
وفي قولهم سيغفر لنا ايضا ان الله تعالى وعدهم ذكرا شتى كلها وهو من الحسن
بمكان ومن لم يعرف اساليب العرب في خطابها ومحاورتها لم يمكنه ان يتكلم في القرآن
ولا يستنبط معناه ولا يستدل به وبهذه المكنة والدليل يعرف شرف علم البلاغة
والا عتنا بالسر الاستنزل وعورنا اساليبه ورزقنا الله ذكر من فضله وقال لهذا
ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شئ وفي النحل ما عبدنا من دونه من شئ نحن ولا اباؤنا
ولا حرمنا من دونه من شئ بزيادة من دونه ومن لان لفظ اشركنا موذن بالشرك
فلم يحج الى ان يقال من دونه من شئ بخلاف لفظ عبدنا فانه ليس موذنا باشراك غيره فتعين
ان يقال من دونه من شئ ليصح التركيب حتى لو قيل في يحيى العتران ما اشركنا من دونه
ليوهم معناه ولو قيل عبدنا من دونه لكان ظاهره انكار العبادة من حيث
هو الصادقة بعبادة الله وليس مرادا انما المستنكر عبادة شئ من دون الله واما
من دونه الثانية فلا اشراك بيد على حزبه اشيا وتحليلا شيا فلم يحج الى التنصيص

ولفظ العبادة لا يدل على تحريم شئ كما دل عليه لفظ اشركوا فيفيد بقوله من دونه
والمحدثين دونه هنا ما نسب ان عدم تحقق لبطرد التركيب في التخصيص ذكره الكرماني
وابو حيان وغيرهما وقال صاحب المنهاج لما كان ما هنا من كلام الله تعالى حكاه به ما سيتلوه
ذكر على وجه الاجمال والاختصار كما طريقة الاكابر في خطاباتهم وحكاياتهم وتركهم من دون
في الموضعين ولفظ تحقيق لان لا يستحقه هو لذاته دون غيره لعظمته الذاتية ولما
كان في الخلق حكايته ما قالوا ولراعي طريق الاطناب والاقتاء بالالفاظ التامة
من غير طرح شئ قال واما وجه تخصيص ذكر اشركوا هنا وعدنا في النحل فلان الامة
تقدم لفظ الاشراك وذكر في عدة ايات في النحل فقع بعد هذه الاية عقبا في كل
اية رسولا ان اعبدوا الله فيأتي سبب ذكر اختير لفظ عبدنا هناك واشركنا هنا
فقال لان جاءه الحال في النحل من ضمير عبدنا وما عطف عليه حال وهو من دون
من شئ اكد بقوله نحن وما لم يجر هنا شئ استغنى عنه كذلك كذب الذين من قبلهم
في النحل كذلك فعل لانه تقدم هناك فذبوا كذبوك فما سببه كذب وهناك ما عدنا
ولا حرمنا فما سببه فعل وذكره ابن جاعة وفي زكذب بالتخفيف حتى ذاقوا باسنا
فما سبب لقوله ولا يرد باسه هل عندكم من علم استفهام توبيخ فاتوا
بالتخفيه بقيه الصفات عن الخطاب ثم فيها بعده التفات عن اليه اليه قل فلله الحجة
جواب شرط محذوف دل عليه ما قبله اي ان لم تؤمنوا على مقتضى صدقكم فإنها تلزمكم
قل هلم شهداءكم ابو حيان بن تعالى كذبهم وافترائهم على الله في تحريم ما حرموه منسوبا اليه تعالى
فقال نبيئ يعلم وقال ان كنتم شهداء ولما انتفى هذا ان انتفى الوجهان انتقل الى وجه ثالث
ولهذا ان تستدعي منهم من يشهد لهم بصحة ما حرموا والا مرهنا للتعجيز ولا يوجد
من يشهد بذلك سيما وقد حق انها دعوى كاذبة ولهذا قال فان شهدوا فلا تشهد
معهم اي لا تعتقد فهم ولا تسلم لهم ان سلم لهم لم يكن شهدوهم قاله الزمخشري والخيبري
فهو من باب المشاكلة وقيل كذبه وقيل استعارة تبعيه وقيل مجاز من ذكر اللازم واراده
الملزوم لان الشهادة من لوازم التسليم كما قال الشيخ سعد الدين في حاشيته ولا تتبع
اهواء الذين كذبوا بايانا ثم من اقامة الظاهر مقام المضمر والذين لا يؤمنون بالاخرة
من مظاهر الصفات والوصف الاخير مبالغة في ذمهم والتعليل على ضلالهم ولما ذكر ما حرموه
اشار الى امر اخر امره وشرائعه ذكر لهم ما حرمه عليهم وانهم ان كانوا يحرمون اتباع تحريم الله
فهذا ما حرمه عليهم ليتبعوه فقال قل تعالوا اتل ما حرم ربكم ربه عليكم ان متصل

به واول الكلام ان لا تشركوا او متصل ما بعده والفهم عندي كما نبكون اعز اعلى الاول
اما متعلق بحرم او باتل ان تفسيريه الزمخشري فان قلت ان جعلت ان مفسرة لفعل الملازمة
وهو نحقيق ما حرم ربكم وجب ان يكون ما بعده منهيا عنه محرما كله لا تشركوا وما بعده مما دخل
عليه حرف النهي فما تصنع بالاوامر قلت لما وردت لهذه الاوامر الواجبة
والمندوبة جميعا فعل التحريم واشتركن في الدخول تحت حكمه على الخبر راجع الى اصولها
وهي الاساءة الى الوالدين وخشية الكيل والميزان وترك العدل في القول وتلك عهد الله
وبالوالدين احسانا على تقدير جعله احسنوا فالامر بالاحسان الى الوالدين نهي عن الاساءة
الى الاولاد بقال لا تقتلوا اولادكم املاقا تنبيها على ان الولد لفقره يدخل في الاملاق
عليه حتى صرح الاملاق في الجوع بلغة لخم حين نرزقكم وايا هم في السر اخبر بتقدم
نفسه هو من التفات وتقديمه لانه اهم في حظ الانفس الا ترى انهم يقتلونهم من خشية
كاين بكم فحسن حتى نرزقكم ما يريد بل هو الاكم ثم قال وايا ذاي نرزقكم حقا فلذلك
خشية املاق خطأ بالاولاد اي حشية فقر متجدد بكم فحسن حين نرزقهم
وايا كم لكان كل من الامرين مفيدا مستقلا فالما كرماني وابو حيان وابن جاعة وغيرهم
وبعده الجملة اما معترضة فمن كلام الله تعالى يبرز لها موبتر لها وما في على تقدير قاتلا
ذلكم وصاكم به في هذا اللفظ من اللطف والزامه وجعلها وصيانه تعالى ايانا بحتى
من الاحسان وكرر الوصية في الايات الثلاث على سبيل التوكيد ولكم الاولى بقوله
لعلكم تعقلون والثانية بقوله لعلكم تذكرون والثالثة بقوله لعلكم تتقون لان ما
في الاولى يكاد يبقى ظاهره ومنا طلها العقل فانه ابو حيان واساعظم جسام والوصية
بها من اعظم الوصايا فلهم بها الانسان عما يشين السجايا ولهذا العقل الذي امتاز به عن
سائر الحيوان قاله الكرماني وابو حيان لا يجاد على تركها الا العقل الغالب على الهوى ذا اشراك
بالله لعدم استعمال العقل المدار على تحريم وعظم نفعه على عبيده ولكذلك تعقل الوالدين
لا تقتضيه العقل لسبق احسانها الى الولد بكل طريق ولكذلك قال ولا دين الفقر مع
وجود الدرهم ان الكبيرة لكذلك اثبات الزاحش لا يقتضيه عقل وقيل الخطيئة
او غضب في اقتراف محسن بعده يعقلون قاله ابن جاعة واما الوصايا التي الاية الثانية
فحذفه تعاضده لا بعد فيها من الاجتماع دون الذكر الكثير فحينئذ يبدو كرون قاله ابو حيان وقال
الكرماني لعلكم تتذكرون مجرى الزجر الوعظ محسن لعلكم تتقون بواو عاطفة
وقال ابن جاعة انها معلقة بالحقوق المالية والقولية اي لعلكم تذكرون في نفسكم

ان لوكان الاتيان باحد الامرين لا بعينه كافيا لم يكن لذكر الامر الثاني فائدة
او المقرر او الموعود الذي تعرضونه لا بنفسكم فكما لا تعرضونه لا بنفسكم لا تعرضونه
لغيركم واما الاية الثالثة فتشتمل على ذكر الصراط المستقيم الجامع للتكاليف والتحريض
على اتباعه وتذكر موجد الى غضب الله والى عقابه فحقها التقوى التي هي اتقاء النار بغضب
الجبار فالله الثلاثة وقال ابن عطية لما كانت المحرمات الاول لا ينتفع فيها عاقل خصت
بالتعقل المحرمات الاخر شهوات وقد تنتفع فيها من العقلاء ما لم يتذكر خصت بالتذكر
وركب بالجادة الكاملة بتجنبن فعل الفضائل وتنفذ درجة التقوى تختص بيتقون وقال
صاحب المنهاج يمكن ان يكون في الايات الثلاث الاشارة الى احوال المكلف من اول عمره
الى آخره فان الانسان اول ما يتلقاه بعد الصبي يحصل البلوغ ودرجة العقل والتكليف
فاذا صار الى الكهولة صار في مرتبة التذكير لما علم بحيث يمكنه على ما ذا صار الى
الشيخوخة فهو وقت الى الحكومة على الاعمال الصالحة والحجز عن المستهجنات والتزي
عن المكروهات بتذكر مرتبة التقوى ○ ولا تقربوا نهي عن جميع وجوه الاستيلاء بلفظ
البلغ ابلغ من امر وحوله فضيل عن تناوله وقد تقدم مرة ان النهي عن القرآن
البلغ من النهي عن الاتيان مال اليتيم خصه بالذكر وان كانت اموال الناس كذلك
ممنوعا منها لان الطبع فيه اكثر لضعفه وقلة مراعاته الا بالتي اي بالخلة
التي هي احسن لعرفتها بحسنه اعتبارا بالبلوغ في حق اليتيم وانه لا يكفي دفع زيان
مال اليتيم الحسنة بل الحسنى التي هي افضل من غيرها حتى يبلغ اشده غاية من حيث
المعنى او من حيث اللفظ التركيب والمعنى احفظوه على اليتيم ماله الى بلوغ اشده
فادفعوه اليه لا يكلف نفسا الا وسعها لما كانت مراعاة الحد من الضبط الذي لا زيادة
فيه ولا نقصان يجري فيها الحرج ذكر بعقب الجملة ليبان ان ما وزن الوسع معفو عنه وان
الواجب في اتيانها الكيل والوزن الغير الممكن دون التخمين ثم اما معترضة او على
تقدير القول كما تقدم في نحن نرزقكم واذا قلتم شامل لكل شهادة والاخبار والحكم والامر
والنهي والتوسط بين الناس وسائر وجوه القول ولو كان ذا القول له او عليه
ويعهد الله من اضافة المصدر للفاعل او المفعول اذا لم يطلق المعهود من الامر
واضافته الى الله من حيث انه امر بحفظه والوفاء به وتنفيذه على الوجه الاصلح الاهتمام به
يذكرون بالتشديد والتخفيف وان بالكسر مستقبلا استئنافا والفتح مشددا عطفا
على معمول اتل او حرم ومخففا عطفا على ان اسبقه وقرئ وهذا بدون ان هذا اشارة

الى الاسلام او القرآن عم في قوله الاية بعد ما فصل مجملا الا بتبين ليدخل فيه جميع ما
تقدم وجميع شرعيته صراطي فيه يهوش كل اسم تعالى وقيل من كلام الرسول ولا
تتبعوا السبل الى الطرق المختلفة شامل لطرق الكفر وطرق البدع والاهواء وطرق
التحريم والتحليل الذي وضعوه على غير ما شرع الله ثم اذا تبنا ثم ما تبنا ترتيب الاخبار الا ترى
قال الزجاج اي انا ما حرم ثم انا تبنا اثم قلنا تبنا اثم اخبركم انا تبنا وقال
الكوفي رتبت ثم الثلاثة اي اتلوها عليكم فقد حرم تتلوا عليكم قصة موسى وقال ابن عطية
معناها في ترتيب الفعل الذي اسرد محمد ما نه قال ثم اني وصيتكم انا اتينا وقال
الزمخشري عطف على وصاكم فان قلت كيف يعطف عليه ثم قال اتينا قبل اوصيه
بدهر طويل قلت هذه التوصية ذكر بها لم تزل تتلوها على امة بعد امة على لسان
نبيها كما قال ابن عباس محكمات لم يبح منها شيء في جميع الكتب فكانه قيل ذلكم وصاكم به
يا بني آدم قديما وحديثا ثم عظم من ذكر انا اتينا موسى الكتاب واتبعنا هذا الكتاب
المبارك فتبين هو مجموع ما تقدم قبل بسط السوق من نزوله ووصفه انه اسحق
ويعقوب تماما منصوبا على المصدر كما ضمناه مقدرا على الذي احسن اي على اهل طاعة
وقرئ الذي مسعود على انه يراد احسنوا اذ قرئ الذي على المحسنين وقرئ احسن برفع النون
فتقول في اختيار الواو من احسن واتفاقها الضمة دالة عليها كقوله الشاعر
ولو ان الاطبا كانوا حولي او اي كانوا قيل خير هو اي على الوجه الذي هو احسن
والطريق الذي هو اقوم وكمال نعمته تمام ما يطلب به النجاة ويهدا اشارة الى القرآن كتاب
انزلناه مبارك في الاتباع ويهدا ذكر مباركا انه انزله تاكيدا لان الكلام ما هنا رد
لقوله فتى خرصا نازلا الله على بشر من شيء فيدي بالانزال هنا ما هو دليله الاتباع في الذكر
مجاز على الاصل من تقديم الوصف بالمتعدد على الجملة قاله ابن جماعة قلت
وقال هنا كذلك ذكر ولم يستبعه قوله لتذكروا انزلناه اليكم كتابا فيه ذكركم فانا لو جعلنا الوصف
بالانزال اكد من الوصف بالبركة تقدم ان الكلام مع منكري الرسالة والانزال
الكتب الالهية وكونه مباركا عليهم هو وصف حاصل يعرفه متتاع عن الايمان
فلو كان تاخر وقال انزلناه دون منزل فيه من الاضافة الى ذي الحظة الموذنة
بالتخطيم والتشريف وفي اختياره التفات عن الغيبة في انزلنا الى التكلم في انزلناه
فاتبعوه اي اوامره واجتنبوا نواهيه وقيل اتبعوا عامه واقتدوا بخاصه قاله ابن عطية التبريزي اتقوا غضبه
فانه مفسوخ قال ذو رمة صحت الشراة بالهام واشاع الى ذكرها في المهام بدون لا تطرح

ان تقولوا مفعول من اجله لـ لئلا اي كراهة ان تقولوا او لـ اليلا يقولوا وقرئ بتاء الغيبة
دراستهم اعادة الضرير هما لان كلا طائفة جمع ونظيره وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا او يقولوا اتفاقا من الاخبار عصرا من الكتاب على غيرهم وانما لم ينزل
عليهم الى الاخبار بحكم على تقدير فقد جاءكم قال الزمخشري جواب شرط محذوف
اي ان صدقتم فيما لكم تعتذرون من انكسكم فقد فعل الشرط وهو من جاء بالحذف
ومن اظلم قيل جواب شرط ايضا فان كذبتم بعد مجيء البينة والهدى الواضح النير الذي
هو شبيه به كذب قرئ بالتخفيف وحذف اي اعرض واخر ان الاعراض ناشئ عن
التكذيب والواعلق الجار عليه وقرئ يصدفون بضم الدال هل ينظرون الضرير
عائد الى الذين انذرتهم يأتيهم يأتيهم الملائكة اي لقبض ارواحهم اشارة الى الموت وفي
القيمة الصغرى او يأتي ربك اي امره يوم البعث اشارة الى القيمة الكبرى او يأتي بعض
ايات ربك اشارة الى استراط الساعة يوم يأتي بعض ايات ربك اي طلوع الشمس من مغربها
كما في الحديث وان حديث اخر والقرآن لا ينفع نفسا ايمانها فاعل آخر لا يأتيه بضمير
المفعول وقوله لم تكونوا من قبل صفة نفسا او كسبت في ايمانها خيرا جعله
الزمخشري عطفا على امت واستدل به على ان الايمان لا ينفع نفسا لم تكن كسبت
في ايمانها طاعة كما هو مذهبه وهذا انما يطرد ويصح على اساليب البلاغة بتنزيل
الاتيان من باب علفتها تبنا وماء باردا على تقدير تعلق ما سبب الحظوظ دعي الى
حذف الايجاب وتقديره لا ينفع نفسا خيرها اي تؤتها لم تكن كسبت في ايمانها
خيرا من قبل فانا فات الجملة الاولى ان الايمان حينئذ مقبول من الكافر وان ادركت الثانية
ان التوبة حينئذ لا تقبل من العاصي والحديث مبينة لذلك اخرج الشيخان عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من
مغربها فاذا رآها الناس آمن من عليها فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من
قبل واخرج الترمذي والنسائي عن صفوان بن عسال عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله جعل للمغرب بابا عرضه سبعون عاما للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس
من قبله فذلك قوله يوم يأتي بعض ايات ربك الاية واخرج عن ابي هريرة مرفوعا
من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها قبل منه واخرج احمد عن حديث ابن عمرو مرفوعا
لا تزال التوبة مبسوطة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طبع على كل قلب بما فيه
وكفى الناس العمل وقرئ يوم يأتي بعض بالتاء لتأنيث بعض لاضافته الى المؤنث

كما قرئ بها لتقطع بعض السياح وقرئ لا ينفع نفسا بالتاء لاضافة الفاعل الى ضمير المؤنث
قاله الزمخشري وقال الناس لما كان الايمان والنفس كل منهما مستتبعا على الاخر اشار الايمان
اذهم من النفس بما ذكر قال ابو حيان انت الايمان على معنى المعرفة والتصديق مثل
جاءت كتابي فاحتقرها على معنى الصحيفة وقرئ يوم بالرفع على الابتداء والخبر لا ينفع الخ
محذوف اي فيه ان الله بن قرئوا الخ ذكر قبل ان صراطه مستقيم ونهى عن اتباع
السبل واستطرد منها الى ذكر موسى وما انزل عليه ثم ذكر القرآن وما افضل به
ثم اعاد الوعيد على من اتبع السبيل المختلفة وحد عن سبيل الله الواحد الحق تشتد به الاهواء
القرآن ان ستيرتوا اكم افترقت الطائفتان اهل الكتاب بين قبلهم في ثلاثة فارقوا
وقرئ فرقوا بتخفيف الراء استمت منهم في شيء مما امرت به في الشرع او المعاصي المباينة
التامة منهم بحيث كانوا اتبعلون كما ينبئ عنه اخر الجزاء ثم بين كيفية المجازاة على
الاطلاق فقال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قال الماتريدي ليست
على التحديد بحيث لا يزاد ولا ينقص بل على التعظيم اذ هذا العدد قد خطر عند الناس
اذ على اقل التمثيل كقولك لعمرو من الدراهم والارض فقال من جاء دل من عمل بجعل ان الشرط
الذي جاء به وتضمن عليه دون ما وجد به من العدد كما قال من جاء بالحسنة
لكذت الستة انتهى وما قاله اول كلام مردود بل العدد مراد ثبت بذلك الاحاديث
الكثيرة الصحيحة ان جماعه وبعدها بعشر وفي البقرة استعمابه ان هذه
كما خلق الحسنات وتنكر خاصه في النفقة في سبيل الله وقال ابن عطية افهمه
قول الاعراب ان من اسواء العمر ان تكذب الها جرب روي عن ابن عمر ابي سعيد
الخدري وعياض الى اسناد قلت الاسناد موجود فقد اخرجه
عنهما ابن جرير واخرجه ابو الشيخ عن ابن عباس بلفظه واخرجه ابن ابي حاتم عن ابي
هريرة ايضا وقد سبقت اسانيد لهن في تفسير الانعام والله اعلم وانت عشرا ان كان
مشوبا مركبا انه في تقدير عشر حسنات اسانيدها قال الفارسي لا اضافته الى ضمير
المؤنث وقرئ عشر بالتنوين اسانيدها بالرفع قل اني هداني ربي الاية تقدم ذكر
القرآن امره بقوله بالاعلان بالشرع ونهاه عن اتباع السبل اخرى بتعدادها وان تعدادها ليس من تلك
القرآن بل هو على السبيل الحق راسما لهداية الى ربه ليبدد على اختصاصه بجهاته
اياه كانه قيل هداني ربي لا معبود لكم دنيا نصب باضمار دل عليه هداني او باضمار
اعتبروا والزموا او محذوف بعد اني على المحقق بعد مجيء الى صراط على الموضع فحيا بالتشديد

والتخفيف ملة ابراهيم مناسب لما تقدم ذكره في قصة الحاجة ولانه نبي تعظمه جميع اهل الاديان وما كان من المشركين ردلزعم الكفار انهم على دينه قول ان هبلا في ونسك اقتصر عليهما لانه لم يكن اذ ذاك شيء من العبادات سوى الصلاة والنسك عبادة قديمة ان اريد به الحج كما قيل المراد به الذبح قال نصل لربك وانحر ابعد ارادة الذبح لهذا بانه قد تقدم في السورة المجادلة في امر النجيه انه ان كان يجب ان يصلي له لكونه نبيا فكذلك يجب ان يذبح له لكونه ذبح باسم الاصنام

المسلمين

تمالحة المشركين في الاسرب وحيي يقوي ويحيي على لغة بعد ليه وانا اول المسلمين اي من هذه الامة وكان قول السحرة اذ كنا اول المؤمنين لبني فوم فرعون قول غير الله اي لغير ربها فقد وجه التقدير في غير ان الله تعدون ثم رأيت في حواشي الكشاف للشيخ سعد الدين ما نصه فان قلت لو كان التقدم في قوله انا اول المسلمين بمعنى انا اعبد الله ولا اعبد غيره بالاختصاص لكان معلول الكلام انكار اختصاص الغير بالعبادة والربوبية وهو لا ينفيد انكار اشتراكه بل ربما يفيد جوازها بناء على ما تقرر عندهم من ان النفي اذا دخل كلاما فيه قيد توجه النفي الى القيد خاصة وان قدمت اصل الحكم قلت ذلك اغا يكون اذا اعتبر القيد اولا ثم نفي واما اذا اعتبر النفي اولا ثم قيد فلا دلالة للتقديم على الاختصاص فههنا اعتبر النفي والانكار ثم الاختصاص فكان انكار اختصاص الغير بالانكار بمعزل من المذكور هو الاعجاب بالغير الا ترى ان قولك ما ضربت الا زيدا ضربت وما انا قلت هذا بل غيري فقد نفيت غيره فكان نفي غيره لو كان المعنى الاختصاص لكان المعنى ولكن ضربته وغيره قلته انا او غيري وان قوله وما هو من نبي تأكيد النفي لا لمعنى انه تأكيد النفي ولا تكسب كل نفس الا عليها جواب لقولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ولا تزر وازرة وزر اخرى تأكيد لتحملها ثم الى ربكم الى الآخرة خبر ابديه الو عد عبد الرحمن ثم ذكر لهم نعمته عليهم فقال وهو الذي جعلكم خلائف الارض الا بجا ابن جامعة قال في فاطر خلائف في الارض ان ما لهذا تقدمه امتنانات كثيرة فناسب الخطاب لهم بلفظ التعريف الدال على انهم خلفاء وعمار المالكون لها فنبه من التفخيم بالبس لبأية فاطرحيت نكر فقال خلائف في الارض فليس فيه من التمكين شيء والتصرف ما في قوله خلائف الارض وانما قال في هذه الاية من مراعاة اختتام عالم فيقدر على مثله بشر فانها جمعت الاحوال الثلاث المبدأ فجعلهم خلائف الارض ذهبوا الى اشارة الى الخلق والا فتقدمه بلفظ خلائف فيه من الاشعار بذلك ثم المعاش الذي يتوى بقوله ورفع بعضكم فوق بعض درجات واستمتعت بهذه

الجملة على جميع المراتب بانواعها مالا ورزقا وصحة وقوة وحسنا وجاها وسترفا وعلما واضدادها وذكر العلة في ذلك بقوله ليبلوكم فيما اتاكم ولعل اشارة الى العبادات كما قال ليبلوكم ايكم احسن عملا فتضمنت الجملة الوسطى حال الانسان في الحياة الدنيا ولما ختم بذكر البعث الذي يظهر فيه اثر الابتلاء بالعقاب والثواب قال ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم فكما كانت السورة جامعة للاصول الثلاثة على هذا الترتيب جاءت خاتمتها وحدها جامعة لها على ترتيبها مسببا من اجزائه معجزا باهرا لا ينقضي عجائبه وتوضح الخطاب فانا نقول من خطاب الامة الى خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وبعد ايوصف العقاب لمناسبة الاياب السابقة فان غالبها تهديدات ولا حصول المغفرة متناهز عن عمن عوقب من عصاة المسلمين ولمزاعاة الفاصلة ولترتيل مآب ليتماثل الوصفان في شدة المبالغة والمكدوصف المغفرة بلام التأكيد دون وصف العقاب لان جانب الرحمة ارجح كما قال كتب على نفسه الرحمة كتبه ربكم على نفسه الرحمة سبقت رحمتي غضبي الكرما في الحديث كذا بعض وصف العقاب وتأكيده في سورة الاعراف لانه تقدم فيها ما يؤذن بالكرم والاحسان وهو من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الاياب فناسب ترك التأكيد في جانب العقاب وفي الاعراف تقدم ما يؤذن بالغضب والعذاب من قوله واخذنا الذين ظلموا العذاب بيئس الاياب فناسب توكيد جانب العقاب واكد معه جانب الرحمة ايضا رجمة للعباد وليلا يترجح جانب الخوف على الرجاء قال غيره لما كانت هذه الاية في هذه السورة لم يوكد جانب العقاب لتصلها وتشرف بها المبعوث بالرحمة وتكذيبي بيان سبب آخر فاكد العذاب سببه استفسحا لهم وعنوهم وقال صاحب المناجاة فيه تحذير اللام لهنا على ان السرعة المشار اليها حيث لا يحتمل دخول اللام وانما اسقطه بينا لارادة الوقوع وادخلها في الاعراف لتتم المقابلة قال واما بقال وسريع العقاب لتتم المقابلة لانه كان حري الى ان يقال وسريع الرحمة فيطول الكلام وتفوت مراعاة الفواصل وايضا فقد ورد سبقت رحمتي غضبي فلما قال سريع العقاب استلزم ذلك ان يكون اسرع في الغفران فلو قيل سريع الغفران في مقابلة سريع العقاب لاوهم التفاوت بينهما بون فافاد بالاداة المذكورة كونه اشرع في الغفران وانه ارحم الراحمين ⑤

سورة الاعراف ⑦ قوله مناسبته ومنع هذه السورة عقب

سورة الانعام فيها الهيني الله سبحانه أن سورة الانعام لما كانت لبيان الخلق وقال فيها هو الذي خلقكم من طين وقال في بيان العدوات ثم انتم تمترون واشير فيها الى ذكر المرسلين وبعدد كثير منهم وكانت الاولى اشتملت على وجه الاجمال بالتفصيل ذكرت هذه السورة عقيبها لما اشتملت على شرح الامور الثلاثة وتفصيلها فبسط فيها قصة خلق آدم ابلغ بسط بحيث لم تبسط في سورة ما بسطت فيها وذكر تفصيل اجمال قوله الذي خلقكم من طين ثم قضى اجل وقوله ثم انتم تمترون وتفصيل ما شاء الله كيف شاء كما فيها مستوفى عالم نظيره في سورة اخرى وذكر نسبة حال العترة المهلكة ورسلهم فكانت هذه السورة بشرحا لتلك الايات الثلاث كما كانت سورة الانعام تفصيلا لقوله لله الحمد الموات والارض وما بينهما الى قوله على كل شئ قدير وايضا فذكر تفصيل قوله وهو الذي جعلكم خلائف الارض فهذا اصل هذه السورة بخلق آدم الذي جعله في الارض خليفة وقال في قضية عاد جعلكم خلفاء من بعد عاد فتم الوحي في قصة هود جعلكم خلفاء من بعد عاد واما وجه ارتباط اول هذه السورة باخرها بقيلها فهو انه قد تقدم في هذا اصطياد مستفاد ما تبعده وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعله ترحمون اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء فلا تكونوا منه وقيل للصديق واسنده النبي اليه وان كان معناه نهي الخطب عن القرض للحرج لانه ابلغ لما فيه من ان الحرج لو كان مما نهي لنهيناه عنه فانتهت عنه بعدم القرض له ولان نبيه تتدبها له صلى الله عليه وسلم عن ان يواجه بالنهي لان ما انزله الله مناسب ان يبشر به وينشرح له صدر المنهي من تخصيصه بذلك وتشريفه حيث انزل عليه كتابه وجعله سفيرا بينه وبين خلقه منه قال ابن عطيه هو عام في جميع اجناس الخوض سبب الكتاب والجلد وذكر بسبب غرض التبليغ والانذار وهو عرض المشركين لتكذيب المقدس وغيرذلك لتعلق ما انزل وجعله ما يكون الى آخره معترضه وقيل تتعلق بيكن فلا اعتراض واذكر جمرة وعطفا على لتنذر وانتصب هلا على الحال او تنذكر متعدد او هو فوع عطفا على كتاب او الموصول حذف من لتنذر به مفعولا به اي الكافرين فلا خطب الرسول بانزال الكتاب اليه لتنذر به وبذكر امر الآخرة بما تقدم قال اتبعوا ما انزل اليكم واتركوا ابتغوا ولا تبتغوا من الاولياء قال ابن جبير وتتذكرون تتأثرون وتتذكرون

السورة بقوله انما الذكرى اذا استهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون فتذكر بوكر المؤمنين وعدم وعدم تذكر الكافرين وقال اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء وقال به في آخرها بقوله واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي فانظر الى هذا التوافق بين اول السورة واخرها وقال فيها ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال في آخرها واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول واما افتتح صدر السورة بما به خلقهم ثم صورهم ثم امر الملائكة بسجود الآدم وذكر في خاتمتها انه خلقهم من نفس واحدة وجعل منها زوجها وذكر تغشيه لها وحملها منه وذكر قبل ذلك استخراجهم من ظهر بني آدم واخذ الميثاق عليهم وذكر قبل تغشيه لحوا حملها بالولد على ترتيب ذكر خلقهم وتصويرهم قبل سجود الملائكة ثم ذكر انه اشار الى الخلق الارواح قبل الاجساد ولما ذكر اول السورة استكبارا بليس عن السجود ختم السورة بان الذين عند لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون فطابق آخر السورة اولها والتأم مقطعها مع مطلعها فالحمد لله على العالم الحمد فتبارك المنشرح له صدرك بدليل فلا يكن في صدرك حرج والحرج قيل هو الشك فالخطاب له والمقصود امته اي فلا تشكوا فيه وقيل للضيق واسنده النهي اليه وان كان معناه نهي المخاطب عن القرض للحرج لانه ابلغ لما فيه من ان الحرج لو كان مما نهي لنهيناه عنه فانتهت عنه بعدم القرض له ولان نبيه تتدبها له صلى الله عليه وسلم عن ان يواجه بالنهي لان ما انزله الله مناسب ان يبشر به وينشرح له صدر لما فيه من تخصيصه بذلك وتشريفه حيث انزل عليه كتابه وجعله سفيرا بينه وبين خلقه منه قال ابن عطيه هو عام في جميع اجناس الخوض سبب الكتاب والجلد وذكر بسبب غرض التبليغ والانذار وهو عرض المشركين لتكذيب المقدس وغيرذلك لتعلق ما انزل وجعله ما يكون الى آخره معترضه وقيل تتعلق بيكن فلا اعتراض واذكر جمرة وعطفا على لتنذر وانتصب هلا على الحال او تنذكر متعدد او هو فوع عطفا على كتاب او الموصول حذف من لتنذر به مفعولا به اي الكافرين فلا خطب الرسول بانزال الكتاب اليه لتنذر به وبذكر امر الآخرة بما تقدم قال اتبعوا ما انزل اليكم واتركوا ابتغوا ولا تبتغوا من الاولياء قال ابن جبير وتتذكرون تتأثرون وتتذكرون

الألوكة www.alukah.net

بيا فوقها وقرئ بكورون بتيا وتشديد وفيه على الاخيرتين التفات (وكم من قرية اهلكناها) فيه حذف مضاف لقوله اوهم فاجيء اي اهل قرية (او بيتوتة بعده اي اهلكنا اهلها او في اهلها وقرئ اهلكناهم بي فهو التفات بعد التفات (فجاءها بأسنا بعد ما اهلكنا اهلها لتوكيد اتصافهم بالظلم (او لتقدير بعد اخر بعد اخر في اهلكناها التفات لوكرر اتصافها على فقد مرقل فيه جوز اي اردنا اهلاكها فجيء بالفاء التعقيب في تعلقها بالقول لا بالمقدور على ان التعقيب به انما يساعد لو اهلكناها بالفعل وليس كذلك بل بالسنة المخاطبين حالة وقوع تلك المعاني فلما ادبت تلك المعاني الى هذه الامة ادبت بالفاظ عربية يدل على معانيها احتمل الالفاظ والمعاني فلا فرق بين ان يكون مع الساجدين وبين ان لم يكن (ان الساجدين في ذلك اتباعا على بعد واحد وهو عدم السجود ولكنه لا فرق في المعنى بين ما لم تأت لا تسجد وما سنعلمك ان تسجد لان الاصل واحد وانما باجادة المعاني وتنقصها في بعض دون بعض فلان المعاني الواقعة في القصص نزلت في ابراد اهل ذلك بعضها في مكان وبعضها في مكان اخر ولبعد تلك عن ذلك وقلة مزاولتي اياها ذكرت هذه الآيات تكرير في القصص في نوع الاطناب من كتاب الاتقان فليتنظر منه وتنزل الكرة في الجواب المذكور في نكتة الاختلاف عن بعضهم ثم قال وهذا جواب حسن لو رضيت بحكمة السهم الاسيء وقال صاحب المفتاح شبهة ان اختلاف العبارات في ايراد القصة يقتضي اختلاف الالفاظ والمعاني فاذا كان قصة واحدة قال فيه التفات عن المتكلم (ما منعك) قال في ص والجر بالباء قال الكرماني ان خطابها هنا ترتيب من ذكره بحسن حذف النداء المذكور وفيها تعديد بزيادة لفظ استكبرت ولفظ ابى فقال صاحب المفتاح لما صرح هنا بعدو ابى الخبيثة ترك نعاوده تصريحا لقدح ولذلك لما صرح بذكر الاستكبار هنا وفي ص شدد عليه في الانكار بقوله ما منعك فيها لدلالته على الاستشعار بعدها وتركه في الحجر لعلم المبترج به قال الملك فانه لا يستبعد على الاستشعار بعدها وتركه امكان ادعاء النسيان وجواز ان يدعه منه ان لا تسجد في حين تسجد تمثيلا لهذا رأيت للتوكيد والتحقيق وقيل غير ابيّ على تقدير ما منعك معنى ما دعاك او ما الجأك او ما صرفك او على تقدير محذوف اي في جوابك الكرماني لما حذف هنا يا ابليس وانتقل على الخطاب جمع في هذه السورة بين الامرين في ص وما في الحجر فقال ما منعك الا تسجد فحذف ان تسجد من الاول وما حذف من الثاني لدلالة الاول عليه وذلك لان السورتين نبقى ما منعك ان لا تسجد وهي لطيفة فاحفظها قلت ينبغي على هذا احتمال ان يقال صاحب المفتاح واستعمل ما منعك

من بني اسرائيل والراد اسلافهم (لم يكن من الساجدين) جملة مؤكدة لمعنى ما اخرجه الاستثناء من بقي سجودها بما جاءه فان قيل ما سبب اختلاف الالفاظ وزيادة المعاني ونقصها في بعض القصص دون بعض وذلك ساغ في القصص كقصة نوح وهود وموسى وغيرهم قلت اما اختلاف الالفاظ فلان المقصود المعاني لان الالفاظ الة لتأديتها اولا لم تكن باللسان العربي بل بالسنة المخاطبين حالة وقوع تلك المعاني فلما ادبت تلك المعاني الى هذه الامة ادبت بالفاظ عربية يدل على معانيها احتمل الالفاظ والمعاني فلا فرق بين ان يكون مع الساجدين وبين لم يكن من الساجدين في ذلك اتباعا على بعد واحد وهو عدم السجود ولكنه لا فرق في المعنى بين ما لم تأت لا تسجد وما سنعلمك ان تسجد لان الاصل واحد وانما باجادة المعاني وتنقصها في بعض دون بعض فلان المعاني الواقعة في القصص نزلت في ابراد اهل ذلك بعضها في مكان وبعضها في مكان اخر ولبعد تلك عن هذا وقلة مزاولتي اياها ذكرت هذه الآيات تكرير في القصص في نوع الاطناب من كتاب الاتقان فليتنظر منه وتنزل الكرة في الجواب المذكور في نكتة الاختلاف عن بعضهم ثم قال وهذا جواب حسن لو رضيت بحكمة السهم الاسيء وقال صاحب المفتاح شبهة ان اختلاف العبارات في ايراد القصة يقتضي اختلاف الالفاظ والمعاني فاذا كان قصة واحدة قال فيه التفات عن المتكلم (ما منعك) قال في ص والجر بالباء قال الكرماني ان خطابها هنا ترتيب من ذكره بحسن حذف النداء المذكور وفيها تعديد بزيادة لفظ استكبرت ولفظ ابى فقال صاحب المفتاح لما صرح هنا بعدو ابى الخبيثة ترك نعاوده تصريحا لقدح ولذلك لما صرح بذكر الاستكبار هنا وفي ص شدد عليه في الانكار بقوله ما منعك فيها لدلالته على الاستشعار بعدها وتركه في الحجر لعلم المبترج به قال الملك فانه لا يستبعد على الاستشعار بعدها وتركه امكان ادعاء النسيان وجواز ان يدعه منه ان لا تسجد في حين تسجد تمثيلا لهذا رأيت للتوكيد والتحقيق وقيل غير ابيّ على تقدير ما منعك معنى ما دعاك او ما الجأك او ما صرفك او على تقدير محذوف اي في جوابك الكرماني لما حذف هنا يا ابليس وانتقل على الخطاب جمع في هذه السورة بين الامرين في ص وما في الحجر فقال ما منعك الا تسجد فحذف ان تسجد من الاول وما حذف من الثاني لدلالة الاول عليه وذلك لان السورتين نبقى ما منعك ان لا تسجد وهي لطيفة فاحفظها قلت ينبغي على هذا احتمال ان يقال صاحب المفتاح واستعمل ما منعك

الألوكة
www.alukah.net

ما يمنع تعلقها مع ما تعلقت به على أن التنوين في لقيا بن على وتيرة واحدة وتقال في الاتجيد موضع تخصيص على المجرد كقولهم هذا منزل ولا منزل وخص بهذه الزيادة بعض الاعراف كونها الاول من السورتين قال أنا خبرك أيها أخره كذا في متى وفيا لجرجاني أيضا ويجب زيادة لفظ الكون لزيادته في مؤخره مالكه لا الكون فالمكرمة في قال أصحاب الحديث جاء المكرم عليه في الجمر إسرائيل تحلق عن الساجد بين وتركه السجود فاجاب بما يطابق الاعتراض والمذكور هنا ترك السجود دون ذاك بجواب بطابقه وزاد في الجمر لفظه لبشر أيضا إلى آخره تركه والملك على درجة ما قال تعالى إلا الكهف الا ابليس كان من الجن ردّا لزعم الملائكة قال أبو حيان ما كان استماعه من السجود بسبب ظهور شعوره على آدم عند نفسه فالمراد بالملائكة الهبوط المشهود بالنزول من علو إلى سفل منه لو تقدم مرجع الضمير فقيل من الجثة وقيل من استماعها لما أبوك ولكن أن تكبرها قيل التقدير ولا في غيرها تحذف لانتفاء الاذن العمومي عنه في كل مكان فاخرج تنكل المراد فاقصر أنظرني في الجمر وض لا به فانظرني وزاد رب والذي قال الكرماني لا وجه لها اقتصر هنا في السؤال على الخطاب وحذف النداء اقتصر في الجواب على ذكره لبعدها وذا عنه الله ما نقضته النداء من دعوا ذا ما دعي عزر ربنا ما عذرنا لبي ندعوك فاغفر لنا وكذا داعيه الواو وعزربنا وارثنا فانتبه مع النداء وتركها مع تركه وناسب قوله انك من المنظرين تركها وفاتك بهذا كما أتيا بهما قال الامام وعنيرة انظرني لقضا وقع بمسئلتنا غير مختص وبه التنسيب جا قبله فلا وجه للعدا وكذا انك من المنظرين خبر مستأنف جوابا لجواب لسبب عن السوآل وحيث جا بالفا فهو سبب عما قبله أي اذ اخرجتني فانظرني ولما جا بالفا سبب فانك من المنظرين عطف كلام على كلام لا عطف جواب على سوال الى يوم يبعثون أي الخلق راجع الى غير مذكور دل له ادم عليه قال أنك من المنظرين أي سبق في علمنا أنك من هذه الطائفة فمقدر له عزا ذ جاب بجوابه ينبغ اوقد انظرتك او انك ستظر فانيه من الاستنظار بالا جابة وزاد كرا برفا خبر بما يدل على أنه لم يرتع له وقد اجاب بانا قد حكم لكم به في الاذن في جملة من حكم لم يذكر فيها الهوين الفاء فيه لبعدها باللام وقيل سببيه وما مصدرية عليها وقيل بتنسيها معنى على الثاني الكرماني قال أبو حيان بمعنى مطابقة لما قبله في الذم أو حذف هنا مطابقا لما قبله في حذفه وزاد هنا الفاء العاطفة لكون الثاني مربوطا

بالاول ولم يربط في الحجر اكتفا بما قبله الذم قال قوله في متى فبعزتك سريدان الباقين فسنه وحتى فيها اعوذ بيتي يوم الى حيني فبعزتك صفوا لك فنصب اما بنزع الخافض أو بتضمين لاغوينهم الا أن من ثم لاغوينهم لاجبا أبو حيان ما يأتي من هذه الجهات الاربع كناية عن وسوسته واغوائه والحيد في اضلاله من كل وجه ويكون ولما كانت هذه الجهات الاربع لما في معنا الحد وغالبا ذكر هنا قال ابن عباس لم يقل من فوقهم لأن الرحمة تنزل من فوقهم اخرجه ابن جرير قال أبو حيان ولا من تحتهم لأن فيه توحشا الزمخشري فان قلت كيف قيل من بين ايديهم ومن خلفهم بحرف الابتدا وعن ايمانهم وعن شمائلهم بحرف المجاوزة قلت المفعول فيه عدى اليه الفعل بتعديه إلى المفعول به فكما اختلفت حروف التعدية في ذكه اختلفت في هذا وكما ستت لغة توجد ولا تقاس فلا يقتفى عن صحة موقعها فقط فلما سمعناهم يقولون عن يمينه وعلى يمينه وعن شماله قلنا معنى على يمينه انه يكون من جهة اليمين يكون المستعلى من المستعلى عليه ومعنى عن يمينه انه جلس مجانبا عن صاحب اليمين منحرفا عنه عن يمينه ثم كثر حتى استعمل في المجانبي وعن يمينه وقالوا جلس عن يمينه وخلفه بمعنى واحد ثم ظرفان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لأن الفعل تبع في بعض الجهتين كما تقول جئته من الليل بزيد بعض الليل وقال أبو حيان أما حذف يمين الاول وإثبات الثاني فهذا الذي عهد في القرآن لا أنها الغالب ما يجيء العدد وسئما فيقال في رجله وقدم الابدي لأنها الجهة التي تدل على اقدام العدو وبسالته في مواجهة فزنه غير خايف منه والخلف جهة غدر ومخالفة وخص الايمان والشمائل بحرف الجاوز لأنها البسنا بالغلب ما يأتي منها العدو وإنما يتخوفون اتيانه إلى الجهة التي في الغلب في ذكره وقد وقع منا الايمان لأنها الجهة القوية في ملاقاة العدو والايمان البطشة والدفع فلا تأتي منه جهتها الهلي شجع قال ما أخرج منها مذءوما مدحورا قال الكرماني لا تظهر في الزنا لانه سبحانه لما بالغ في الحكاية عنه في قوله لأقعدن لهم الآخره بالغ في ذمه بذلك أي الذم أشد الذم أبو حيان امره بالهبوط والخروج مقهورا بائسا حقيرا صغارا به بعنفوا بالذام والطرد وقري مدحورا بالواو مسهلا من الهمزة من لام الابتدا ومن موصوله وقري بكسر اللام على معنى لمن تبعك منهم وعيد شديد بحذف المبتدا لدلالة ما قبله عليه وقيل مفعلان بعد ما دحروا أي جعلوا أتباعك لكم أي منك ومن تبعك وغلب الخطاب على الغيبة ولأملأن فيه طباق مع ما قبله

www.alukah.net

فوسوس لهما قال ابو حيان اي جعل الوسوسة الى حلهما اما ان وسوس اليه فمعناه التي
الوسوسة اليه وريت تري او ري يا بدال الواو همزة وتري وري بوزن كسي سوا انها
تري بالالف وقال بيان الوسوسه الا ان تكونا اي كراهة ان تكونا تري بكسر
اللام وبفتحها وقد ذكر على تحريم الخلد وملكا لا يبلى واستند الزمخشري بالمناداة
المشتوح على تفضيل الملك على البشر فقال فيه دليل على ان الملك يطلق على الحي
وان البشرية لم تمنعها فقال ان فوزك لاجله فيها احتمال ان يريد ملكين لا تنتهي
شهوة الطعام وقد قال لا اذا الذي ممن اخذ يستدل بهذه الاية والكلام
الذي فيها حكاية الله عن قول ابليس لم يعرض لما اداه عليها الكذب والغرور
والزور وانما ليس وانما ليس يستدل من كلامه تعالى وكلام حكاه عن بعض انبيائه
او ان لم يكن كذلك كلام حكاه راضيا به فقوله وقاسمهما اي اقسم لهما فعامل ابليس
على يأبى من المشاركة وعبر به لانه اجتهد في قسمة اجتهد في المقاسم وتبلغ على يأبه
على جعل قبول المحلوف له كالمقسم وقري وقاسمهما بالله فالله اي بخرور واستعان
جعل من حلف بالكلام حتى صدق ينتفع في نصيحة كالذي يدلي من علو الى سفل بحبل
ضعيف ينقطع به فيهلك قال ابن زهير في هذه الكلمة اصلان احدهما ان الرجل
يدلي دلوه في البئر ليأخذ الماء فلان يجد فيها ماء فوصفت التدلية موضع الطمع فيها ثم اتى به
فيه بمثال ذلك اي اطمعه الثاني جر الشيء على اكل الشجرة والاصل فيه دلي فحذفها
من الدال والدالة وهي الجراءة في بدلت من المضاعف كالجر جرف علة وطفقا
قري بفتح القاف يخصفان قري بضم اوله من اخصف بعني خصف وقري بفتح اوليه
وكسر الخاء وتشديد الصاد وقري كذلك بفتح الخاء وقري بضم الياء وفتح الخاء وتشديد
الصاد من خصف وقري كذلك بضم الخاء ايضا عليهما قال ابو حيان ان جعل الضمير
لادم وحواء لزم منه تقدير عضف اليه محذوفا وقد دفع الضمير المتصل وهذا لا ان
الواقع على ادم وحواء وفي ذلك جعل الفعل واحد المفعول ضمير مختلف واحد وذلك
لا يجوز الا في باب ظن وفقد وجد وعدم فانه ان فقد وصفات اي على بدنهما
او يعود الضمير على عورتهما لدلالة سوآتهما وناداهما ربهما الم انهكما ابو حيان لما كان
وقت النهي صرح باسمه تشريفا فقال يا آدم اسكن وحين كان وقت الخطاب اخبر انه
ناداه ولم يصرح باسمه والنداء يستخبر باسمه العلم او نوعه او صفته والم انهكما
على تقدير قيلا وقد استفهم عتاب وتنبيه على موضع الغفلة عن تلك الشجرة

ابو حيان لما كان في حال التعتب قال ولم تزيا بهذه الشجرة فاشيرا اليه بالنقط
الدال على القرب ولما وقعا الخطيئة قال تلكما الشجرة فاشير اليها بالنقط الدال على
البعد لبعده عنهما كانت الشجرة وهو الجنس او نقدارا له بالخروج منها وقد اتى النهي تنبيها
عن تلك الشجرة وقيل لكما قال ربنا لابيه فالسائل مخشري سميا ذنبهما وان كان صغيرا
مغفورا ظلما وقالا لنكونن من الخاسرين على عادة الاولياء والصالحين في استعظام هم
الصغير من السيات وقال ابن عطية اعترفا وطلبا التوبة والستر المخرجة والرحمة
وطلب ابليس النظرة ولم يطلب التوبة فوكل الى رأيه وقال عبد آم نعمة
اشيا اعترف بالخاطئة وقدم عليها ولا عاصم فسمه وسارع الى التوبة ولم تفتنه من الرحمة
وشقي ابليس بحمته لم يعترف بالذنب ولم يتب ولم يلم نفسه بل اضاف الغواية الى ربه
وقنط من الرحمة ولم يطلب التوبة قال ربنا عيون الاية كالتفسير لقوله ولكم في الارض
مستقر ومتاع الحين وقد كنا قال الجبير ولد وكان الاكثر كلام العرب اذا لم تكن الجملة
تفسيرية لو كالتفسير به ان يعطف على الجملة قبلها وعم هنا المقصود بالتنبيه
على البعث والنشور وذكر غايته في جراءة ختام نفثة آدم ولما كان صدرها مستغنيا
بالتنبيه على نعمة الايجاد بعد ذكر نعمة التمكين في الارض وجعل المعايش عاد الى
التذكير بنعمة اخرى فقال يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا الاية هذه
السورة نظير سورة البقرة من وجه وذكر ان كلا منها افتتح بذكر الكتاب ولما كانت
تلك مدنية والمدثون بها اكثر وصف فيها بانه هدى للمتقين ولما كانت هذه مكية
والكفار بها اكثر وصف فيها بقوله لقد جئناهم بكتاب فصلناه الاية ولما ذكر ربنا انتقل الى
ذكر قصة الايجاد والمعاش واستطرد الى قصة خلق آدم ثم قتل هابيل ثم اعقب على الكفار
بخلهم وقد كانت تلك مدنية وكفارها يهود قال يا بني اسرائيل وهذه مكية وكفارها
المشركون فقال يا بني آدم تنشد اولكم يذكرا بهم اسرائيل لانهم اهل الكتاب ونسب
الاولى الى الجد الاعلى وهو آدم الذي يشترك في النسبة اليه الناس كلهم وعادة العرب
اذا عظمت نسبت الى الجد الاقرب والا شهر واذا لم تعظم نسبت الى الجد الابعد الاخير
ثم ظهر لي ان هذه السورة لما تممت لسورة الانعام فهي منها بمنزلة سورة آل عمران من البقرة
ولما كانت العرب تحرم نوعا من المآكل ونوعا من الملبس وهما الباب حالها الطواف ذكر في
سورة الانعام الرد عليهم في تحريم المآكل بما طيب عباده وتقدم اهنا ما به وذكر في هذه السورة
الرد عليهم في تحريم الملبس لما كان الفضيلة بالنسبة الى المآكل الذي به قوام الحياة فذكر

أُخرج وتخلص اليه من قصة نزع لباس آدم وحوا الذي هو من وسوسة الشيطان استتباع
إلى أن يحذرهم من اللباس ما لم يحذرهم الله من وساوس الشيطان ولذلك قال بعد لا يفتننكم
الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما إلى آخره فقال انه يراكم إلى آخره
للاشارة إلى أن له غرضا فيما وسوس اليهم من المغوى حال الطواف ليرى هو وقبيله
سوآتهم ويتبجح منهم وافتتح هذه الآية بانزلنا عليكم لباسا للاشارة إلى أنه منزل
اللباس وخالقه وله يرجع في التحريم والتحليل لا اليهم لانه خالق ايديهم فلا تصرف
لغيره فيما خلقه باذن ولا منع كما افتتح قصة تحريم الانعام والحرث بانه الخالق لذلك
الزمخشري انزلنا لباسا من باب التدريج لانه انما انزل المطر والنبات عنه ثم اللباس
وهو ايضا يسمى مجاز المجاز وقيل انزلنا بمعنى خلقنا كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية
ازواج وانزلنا الحديد لان خلق الله وفعله عال في القدر والمنزلة وريشا قال
الزمخشري هو لباس الزينة استعير من ريش الطائر لانه لباسه وزينته اي انزلنا
عليكم لباسين لباسا يواري سوآتكم ولباسا يزينكم لان الزينة غرض صحيح كما قال
لتركبوها وزينة ولكم فيها جمال تل وبوب حديث الحمد لله الذي
كساني من الرياش ما اتجمل به في الناس وقيل هو ما يستر من لباس ومعيشة فيكون
مناسبا لقوله ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش وقرئ ورياشا ونسبه
ابن عباس بالمال ولباس التقوى بالنصب عطفا والرفع مبتدأ خبره ما بعده ثم قيل
المراد بالتقوى آلة الحرب ولباسه الدرع والمغفر ونحو ذلك فتكون الآية جامعة
لانواع الملابس الثلاث وذكرت على سبيل الترقي ونظيره سرابيل تقيكم الحر
وسرابيل تقيكم بأسكم وقيل التقوى على ظاهرها من تقوى الله ولباسها قيل ما
خشن من اللباس وقيل ساتر العورة وفيها تكرار وقيل ما ادخر في الاخرة وقيل العفة
والعمل الصالح وقيل ما يحدث عنها من حسن السمت والسكينة والخشوع وهو
الانسب فتكون هذه الآية في جمعها اللباسين نظير آية وتزودوا فان خير
الزاد التقوى والتقوى في جمعها الزادين وقرئ ولبوس التقوى وقرئ ولباس
التقوى خير باسقاط ذلك والاشارة به للتقريب تعظيما على قراءة الرفع ويؤكد
الناسبة للجموع على بابها ذلك لعلهم يذكرون التفات من الخطاب يا بني آدم فيه
التفات من الغيبة لا يفتننكم الشيطان صورته نهي الشيطان والمقصود نهيهم
انفسهم عن الاصغاء اليه والطواعية لامره على حد قول العرب لا اريك هنا صورته

نهي

نهي المتكلم نفسه عن الرؤية ومعناه نهي المخاطب عن الاقامة بحيث يراه وقريب
منه فلا تموتن الا وانتم مسلمون وقرئ يفتننكم من افتن وقرئ لا يفتنكم بغير نون
تأكيد كما في محل نصب اي فتنة مثل فتنة اخراج ابويكم ينزع حكاية حال ماضية
وفيه الاسناد الى السبب انه تعليل للنهي وتحذير من فتنته وضميره للشيطان
وقال الزمخشري للشان وقبيله عطف على الضمير المستتر في يراكم وقرئ بالنصب
عطفا على اسم ان وقيل مفعول معه لا ترونهم قرئ لا ترونه اعادة له على الشيطان
وحده لانه رأسهم وهم تبع له او عليه وعليهم اجرا الضمير مجرى اسم الاشارة واذا
فعلوا فاحشة كطوافهم عراة لان الآية نزلت في ذلك وهو المقصد الذي سيق
له الكلام ويكون في سياق الشرط ليعم كل ما كان شانهم في كل فاحشة كالشرك وتحريم
البحاير والسوايب وما شابه ذلك وفي فعلوا التفات عن الخطاب وقال ابن عطية
واذا فعلوا وما بعده داخل في صلة الذين لا يؤمنون وهو وجه حسن في الربط
قل ان الله الى آخره رد عليهم نسبتهم ذلك الى الله دون تقليد آبائهم لظهور بطلانه لكل
احد قل امر ربي بالقسط للمعارضة قولهم والله امرنا بها واقيموا عطف على ما
قبله لانه في معنى قل اقسطوا وقيل على مقدر اي فاقبلوا واقيموا الوجه عند
كل مسجد كناية عن الاخلاص لله عند كل صلاة مثل وجهت وجهي واطلاق
المسجد على الصلاة مجاز من اطلاق المحل على الحال كما بدأكم تعودون اعلام بالبعث
الزمخشري احتج عليهم في انكارهم الاعادة بابتداء الخلق والمعنى انه يعيدكم فيجازيكم
على اعمالكم فاخلصوا له العبادة فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة تفصيل
للخلق في الابتداء او الاعادة واعلام بان من كتب له السعادة والايمان او الشقا
والكفر في الدنيا هو اهل ذلك في الاخرة لا يتبدل شي مما احكم فريقا حال وهدى
صفته ويؤيد ذلك قراءة ابي تعودون فريقين فريقا هدى الى آخره وبذلك يعرف
وجه تنكير فريقا ويسقط سؤال ان تقديم المفعول يؤذن بالاختصاص لانتفا
كونه مفعولا وجا اسناد الهدى الى الله ولم يجي مقابله وفريقا اضل لان المساق مساق
نهي عن ان يفتنه الشيطان واخبار ان الشياطين اولياء الذين لا يؤمنون
وان الله لا يامر بالفحشا فناسب هذا المساق اذ لا يسند اليه تعالى الضلال
من كان مع انه اشيا اليه بلفظ حق عليهم الزركشي في البرهان قال هنا حق عليهم
الضلالة وفي النحل ومنهم من حقت عليه الضلالة بالتانيث لوجهين لفظي وهو كثرة

الألوكة
www.alukah.net

حروف الفاصل في آية الاعراف والحذف مع كثرة الحواجز أكثر وحسني وهوان من في
قوله من حفت راجعة الى الجماعة وليوم ينشئه لفظا بديل وقد بعثنا في كل امة رسولا
ثم قال ومنهم من حفت أي تفكك الامم ولو قال خلت لخفيت التاء والكلام ذو احد اذا
كان معناها واحدا كان اثبات التاء احسن من تركها بها تأنيثه فيها هو من معناه واما زيد
هو ذي الاسم فلا لغرض مؤكر ولو قال من بين صلوا لكان بغير تاء وقوله حق علهم الضلالة
في معناه فتح بغير تاء وهذا اسلوب لطيف من اساليب العرب ان يبدءوا الكلام
الواجب في قياس تعليمهم اذا كان في سرتبه كلمة لا يجب لها ذكر الحكم انتهى انهم تعليل لكون
الضلالة حقت عليهم وقرئ بفتح الهمزة وهو اصرح في التعليل يا بني آدم حذف انيه
الثقات عن الغيبة وبدي بالباس قبل الاكل والشرب لان مساق الكلام فيه فهو اهم
وهذه الاية من اعظم آي القرآن اجلا وأقلها لعضهم جمع الله الحكمة في شطرا يه
وكلوا واشربوا ولا تسرفوا وفي الحي أيب لكرما ان قال طبيب نصراني لعلي بن
الحسين ليس في كتابكم من علم الطب شئ والعلم كله ان علم الابدان وعلم الابدان فقال له علي
جمع الله الطب في نصف آية من كتابه وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال الطبيب
ما ترك كتابكم لجالينوس طبا وقال بعض العلماء حفت بهذه الآية اصول الاحكام
الامر بقوله خذوا زينتكم والاباحة بقوله وكلوا واشربوا النهي بقوله ولا
تسرفوا والخبر بقوله انه لا يحب المسرفين قل من حرم استفهام انكار ونتيجه للامر
وقدم انكار تحريم الزينة على تحريم المأكل لانه بقصد السرف قال ابو حيان هو منقطع
من الجواب على سبيل الاستيناف اي وقولوا لمستحقه موت الاجل قبل مجيئه وبهذا
يسقط سؤال صاحب المنجاد لم قدم الاستخبار مع ان الاستقدام مقدم وحله
في توجيهه يا بني آدم اما يأتينكم رسل قيل هو الخطاب في الاول وقيل مراعاة به وقت
الانزال وحكا صوت الاستفبال للتنوية الاشارة الى صحة نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم وعند بعضهم الذي خوطب به آدم في قوله فلنا اهبطوا منها جميعا فاما
يأتينكم بني لعهدي الآيتين في حالة وسط بين وقت الانزال ووقت الانذار
ذكره عقب قصة آدم وان يوافق الموضعين اول واما خلق بينه وبين اهبطوا فاصلا
لقصة اللباس التي هي من مقاصد السورة وحسن التخلص اليها من نزع لباس آدم
وحوا والذكر اعاده في اثناء القصة فان في الجملة الاعتراضية وجه النظم حسن ذلت
هو على تقدير قال معنى عطفا على قلنا اهبطوا قال ذلبا بعضون وترك لطول الفصل
ولما اشتمله الاية السابقة وفي الايتين اجتنبا كل واحد ما تقدم في سورة

من تحرير الاحكام والجزم ما ظهر منها وما بطن قال المتبريني هو طواف عمرة بالنهار
وبالليل وهو دان كان منا سببا للقيام لكن مع ارادة العموم الشامل لذلك وغيره على حد
ما تقدم في قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه والاثم عام في الافعال والاقوال التي
تترتب عليها الاثم والبغي شامل لعظم والكبر وارده بالذكر الفخر والتعالي والتشاء بغير
الحق سيأتي الواقع اذا كان بحق لا يسمى بغيا وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا
قال الزمخشري فيه تهكم لان لا يجوز ان ينزل برهانا بان يشرك به وان تقولوا
على الله ما لا تعلمون يشامل تحريم ما لم يحرم وغيره ولكل امة اجل لهذه امة وعيد لاهل مكة
كقول العذاب في اجر معلوم عند الله كما نزل بالامم قبلهم فاذا جاء اجلهم قرئ
لجاء لهم الكرما في دخلت التي في فاذا انها جملة عطفت على جملة بينها اتصال وتغيب
وحدث في بعض لان التقدير فيها لكل امة اجل فلا تستعجلوا ولا تستأخروا اذا جاء اجلهم
وقال صاحب المنجاد انهم هنا لكل امة اجل فهم مشروط وفاذا جاء مفهم الجزاء وهكذا
اذا جاء شرط ولا تستأخرون جزاءه قال ابن حيان اذا جاء اجلهم فاذا جاءها كانا نتيجه
لما تقدم نفرن بالفاء قلت هو معنى ما قاله الكرما في هنا وفي يونس
من جعل ما هنا كمن على التقديم والتأخير وان كلا يستأخرون حينئذ هو النتيجه
لا يستأخرون ساعة خصها لانها أقل الاوقات ولا يستقدمون قبل ما يقدر
التقدم بعد مجيء الاجل واجيب بأنه لما جعل مجيء نزيب مجيئه وقال ابو حيان هو منقطع
من الجواب على سبيل الاستيناف اي وقولوا لمستحقه موت الاجل قبل مجيئه وبهذا
يسقط سؤال صاحب المنجاد لم قدم الاستخبار مع ان الاستقدام مقدم وحله
في توجيهه يا بني آدم اما يأتينكم رسل قيل هو الخطاب في الاول وقيل مراعاة به وقت
الانزال وحكا صوت الاستفبال للتنوية الاشارة الى صحة نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم وعند بعضهم الذي خوطب به آدم في قوله فلنا اهبطوا منها جميعا فاما
يأتينكم بني لعهدي الآيتين في حالة وسط بين وقت الانزال ووقت الانذار
ذكره عقب قصة آدم وان يوافق الموضعين اول واما خلق بينه وبين اهبطوا فاصلا
لقصة اللباس التي هي من مقاصد السورة وحسن التخلص اليها من نزع لباس آدم
وحوا والذكر اعاده في اثناء القصة فان في الجملة الاعتراضية وجه النظم حسن ذلت
هو على تقدير قال معنى عطفا على قلنا اهبطوا قال ذلبا بعضون وترك لطول الفصل
ولما اشتمله الاية السابقة وفي الايتين اجتنبا كل واحد ما تقدم في سورة

الألوكة
www.alukah.net

البشر وقابل التقوى بالتكذيب والاصلاح بالاستكبار وفي بالتانيث للمبالغة
وحمل مقصورون على المعنى وفي بايات بايات شبه التفات ولما ذكر المكذبين
بايات عقب بمن انتحى عليه كذبا للمبتدل من سبل اليه تحريرا لم يحرم فناسب
اتصاله بما تقدم فقال تل الظلم ممن افترى على الله وفيه التفات عن التكلم وصلها
فيه التفات عن الغيبة اينما كنتم تدعون سالوا عن مكانهن فاجابوا بالعقل حيث
قالوا ضلوا عنا وهو مطابق من حيث المعنى لا اللفظ لانه في تقدير ما تفعلون بعبودكم
قال فيه التفات عن التكلم وفيه انتفاع الماضي موقع المستقبل لتحقق من الجن تقدم
على الانس لانهم الاصل في الاغواء والاضلال وفي الاولى المصاحبة والثانية للظرفية
اداركوا اصلها تداركوا وقرئ به وقرئ ادركوا اصلا ادركوا بوزن افتعلوا
وقرئ ادركوا بوزن اكرموا اي ادرك بعضهم بعضا وقرئ ادركوا بوزن اوله وكسر
الراء ادرأوا دخلوا في ادراكها قالت اخراهم لاولاهم لاولاهم في شانهم
لان خطابهم مع الله لا معهم ولكن لا تعلمون بالفوقية خطاب للسابلين او لاهل الدنيا
وبالتحتية اخبار عن الامة فما كان قال الزمخشري عطفوا هذا الكلام على قول الله
للسفلة لكل ضعف قد قرئوا العذاب قيل من تتمة كلامهم وقيل خطاب من الله لجميع
انّ الذين كذبوا الاية لما تقدم ذكر من كذب واستكبر معززنا بالتوكيد بالنار
اعيد ذكره معززنا بالوعيد بما يلقاه عقب معارفة الروح الجسد وضم اليه ما يلقاه
في الاخرة مبالغة في التاكيد وزيادة في التحذير وفي بايات التفات لم تفتح بالتخفيف
والتشديد وقرئ بفتح اوله والتشديد ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط
هذا تعليق بمحال بمستحيل وبيعد الدخول المنفصلة والمعنى لا يدخلون الجنة ابدا ونظيره
قول الشاعر اذا ما شبت او شاب الغراب وذكر الجمل لانه اعظم الحيوان
جثة بالنسبة الى ثقوب الروب وسم الخياط لانه مضرب به المثل في ضيق
المسلك وقرئ الجمل بضم الجيم وتشديد الميم المتوحدة وهو الحبل الغليظ وقرئ
بضم الجيم وتخفيف الميم وبهما وكسر اللام وسكون الميم وكلها بمعنى الحبل
الغليظ والقراءة بفتح السين وقرئ بكسرها وهما وقرئ الخيط بكسر الميم
وسكون الخاء وفتح الياء وقرئ كذلك بضم الميم وكذلك نجزي المجرمين قال الزمخشري
فيه ايذان بان لا اجرام اعظم من اجرام السيئات ثم قال وكذلك نجزي الظالمين لان كل
ظالم لنفسه لهم من جهنم مهاد اي فراش ومن فوقهم غواش اي لحف وهذا استئناف

لا حائط.

لا حائط للنار بهم من كل جانب وجود جلد على المجتمع كقوله تقطعت لهم ثياب من نار على
الاول فيه تجريد على حد لي منها فلان صديق حميم وقرئ غواش بالرفع وما اجرى بوعيد
الكفار عقب بوعيد المومنين كما هو عادة القرآن فقال والذين امنوا وعملوا الصالحات
وهو مبتدا خبره اولئك وجملة لا نكلف الى آخره معترضة وفائدتها انهما ذكر وعملوا
الصالحات نبه على انهم لا يكلفون من العمل ما هو خارج عن وسعهم وطاقتهم رفقا بالمومنين
واعلاما بان التكاليف مع عظمها تتلاشا بالنسبة الى السهل بل مستتبعة وقرئ لا نكلف بحذف
ما كذا من لا يبغي عاص يا ستقاط الواو على انها جملة موضحة للاولى ولكم الجنة اشير بها دون
لهم مع قربها للتعظيم ما وعدنا صرح هنا بذكر المعود لان اصل الجنة مستبشرون
بذكر موعودهم فذكروه مضافا اليهم ولم يصرح به في قوله ما وعدكم ربكم بان يقال
وعدكم ليشمل كل موعود من عذاب اهل النار ونعيم اهل الجنة وكون اجابتهم بنعم تصديقا
لما وعد الله به الصنفين نعم بفتح العين وكسرها ان لعنة الله تخفيفا وتشديدا وهما
وقرئ بكسر ما مشدده الذين يصدون قال ابن الانباري يصدون مستانف لبيان وصفهم
لا جارّ على الظالمين لانهم لم يكونوا يقولون في الاخرة وهم بالاخرة هم كافرون ما وزن الكوافي ما نفاعلى
القياس وتتعديته وهم بالاخرة دون الاخرة وتقديم المعاندة الفاصلة وفي هود ما تقدم
هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ثم قال الا لعنة الله على الظالمين ولم يقل عليهم لنفسهم
اعينهم قال وهم بالاخرة هم كافرون ليجعل انهم هم المذكورون لا غيرهم وليبهم
به لمزيد تاكيد كانهم بعضهم الذي وبينهما قيل بين العذابين فغيره لاسلوب
من قوله منهم وقيل بين الجنة والنار وهم يطمعون قرئ وهم طامعون وقرئ وهم
ساخطون واذا صرفت ابصارهم فيه دليل على ان اكثر اهل النار اهل الجنة
وانه نظم اهل النار فيما كانوا بان نظرت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا
ربنا دعوا به لانه بنا سب الرحمة والاستعطاف ما اغنى استئنافا مؤكد وقرئ
وقيل ما نافية تستكبرون قرئ بالمثلثة من الكثرة هؤلاء هو من جملة موقوف
والاشارة لاهل الجنة قاله الزمخشري ولا دخلوها بمعنى قراءة الى من المبني للمفعول
وكذا ما قرئ ادخلوا بالحرف عليهم بتقدير منزلا لهم وعلى قراءة الامر بتقدير قيل
لهم وكذا ما قرئ ادخلوا بوزن اكرموا اي انفسكم فقال الزمخشري ثم هنا للدلالة على
ان الاعراف عند قوله تستكبرون ثم ابتدا اخبارا عن نفسه فقال نخاطب اهل النار
هؤلاء الذين اشتملوا على الهم بحجة بحق اصحاب الاعراف ثم عطف عليهم قرئ يكاد

الألوكة
www.alukah.net

الى اصحاب الاعراف فقال ادخلوا الجنة لا خوف عليكم وهذا من باب العطف والرجوع
انتى اجيبوا امكن منا سقوطا لامها تقتضي التوسعة كما قيل فاض الله عليه نعمه
اي وسعها وعلى بابها من كونهم سالوا احد الامرين وقيل بمعنى الواو لقوله ان السحر بها
وتقدم الافاضة الى الرزق وهي خاصة بالمآكل على تقدير فعلت حتى به اي العوام
باب خلقها تنبا وتا بارد كما ذكره ابو حيان وهو دليل على ان ذلك
لا يختص بالواو كما قيل وقوله على انكار من ذكر كلام اهل الجنة وقوله الذين اتخذوا
الى آخره استيناف من كلام الله تعالى ولذكى قال نفسا هو بالتكلم وليس بغيبة التفات
عن قولها لان الله لما اليسا من متكلم واحد ومنه من نسوا سئل كله كقول الله ليستهزئ
بهم نسميه للعقوبة باسم الذنب والكاف تعليليه وما الثانية عطف على الاولى
ولقد جيناهم قال يحيى بن سلام الضمير لكفار محمد صلى الله عليه وسلم وهو اظهر اذ
كلام وتم الكلام عند قوله مجرودت فصلناه اي بيناه ونوعناه بالاحكام والمواعظ
والقصص والحج وقرئ بالضاد المعجمة اي على جميع الكتب قال صاحب التحرير فضل
القرآن على ساير الكتب المنزلة بثلاثين خصلة لم تكن في غيره على علم اي عالمين بكيفيه
تفصيلها وانما اهل التفضيل فتكون حالا من الذين اوا ومشتملا على علم فيكون حالا من
المفعول هدى ورحمة حال او مفعول له وقرئ بالرفع خبر هو وبالجر بدلا وانفت
كتاب فان جآءت رسل ربنا بالحق قال ابو حيان بنيه حذف اي ولم نصدقهم اولم تفهم
او يشرد بالرفع من عطف الفعليه على اسميه فيحمل بالنصب جواب الاستفهام اي
اوهل يشرد وقرئ بنصب الاول عطفا على الجواب ورفع الثاني على الاستئناف وبرفعها
ونصبها عطفا للثاني على الاول فيها ان ذكر ربكم الله فيه التفات عن التكلم اي حيات
لما ذكر بدأ خلق الانسان واسرتنبيه وانفسنا بهم الى موتهن وكانوا ذكرهما دهم
وحشرهم الى جنة ونار ذكر مبدأ العالم واختراعه والتنبيه على الدلايل الدالة
على التوحيد وكمال القدرة والعلم والقضاء بعد ذكر معاد الى النبوة والرسالة
اذ معاد القرآن على تقرير المسايل الاربع التوحيد والقدرة والمعاد والنبوة
وانتم فقد قدمت ان هذه السورة نظير سورة البقرة وهي في سورة
البقرة لما قال اعبدوا ربكم الذي خلقكم ذكر بعد خلقهم خلق الارض والسماء ثم بعد
اياته ذكر خلق الارض والسما ونسويتها سبع سموات ثم ذكر قصة خلق ادم
كان بين خلق السما والارض وخلق البشر ارتباط في الدلالة على القدرة

والبعث

والبعث ولذلك قال ادخلوا بسبب وان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعيى
بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ذكر هنا
لما ذكر خلق البشر اعقبه خلق السموات والارض واجمالا ان هذه السورة
منسوبة لما جاء في سورة الانعام وقد اجمل إذ لها خلق السموات والارض
والظلمات والنور مفصلة في هذه الايه بان بين ان خلقها في ستة ايام وانه
استوى بعد خلقها على العرش وانه سخر في السموات الشمس والقمر والنجوم وذكر
تغشيه الليل النهار وطلبه له حثيثا وذكر مبسوطا لما وجز هنا سورة الانعام
وقرئ بنصب الجلاله عطف بيان ثم استوى على العرش فيه تورية مجازه قال
الزمخشري لا يزري بما بني البيان اذ قد ثبت الطف من التورية ولا اتنع ولا اعون
على تعالي تاويل المتشابهات في القرآن والحديث قال فالاستواء له معنيان
الاستقرار في المكان وهو معنى مستحيل بعيد وهو المقصود الذي روي عنه بالترتيب
المذكور ولم يذكر نهاسي من لوازم المروي به وكلا المروي عنه فهي مجردة ابو حيان
العرش لفظ مشترك بين الملك والسلطان وبين سرير الملك ومنه ورفع ابويه
على العرش ومنه والقاعد على عرشها وبين الظلة وعلا ومنه بعروشات وغير معروشات
والسقف ومنه وما كانوا يعرشون واستوى يكون معنى استقر بمعنى
علا ويجيء قصد ومنه ثم استوى الى السما ومعنى استولى وتقل صير استوى
عاتيد الى المعبد والمفهوم من خلق اي استوى خلقه على العرش وكذا الرحمن على
العرش استوى لا يتبغي هو وضميره على الرحمن اذ يجب ان الرحمن خبر محذوف
والضمير عايد الى الخلق المفهوم من قوله ستوى الى خلق الارض اي هو الرحمن استوى
خلقه على العرش لانه تعالى لما ذكر خلق السموات والارض ذكر خلق ما هو اكبر
واعلم واوسع منها وهو العرش يغشى بالتخفيف والتشديد وانتصاب صبر الله
والليل مفعول اول والنهار ثان وقرئ برفع الاول والثاني ورفع الليل يطلبه
حال من الليل ويسمى الطلب الهيه مجازية كذا في عن محافظة الا ترى له فكانه
طالبه لا يفوته كما يفوت ركض بل هو في شره حثيث كما يقال ذكر الا ما موصوف هذا ما كره بالشدة
والشدة لان تعاقب الليل النهار يحصل بحركة الفلك الاعظم وتلك حركة اشد
الحركات سرعة واكملها شهرة حتى ان الناس يقدرون باحوالها الموجودات قالوا الا ما

اذا كان في العدد الشديد الكلال قبل ان يرفع رجله ويضعها تحرك الفكك الاعلى
بلا آلة الى قبل وذكره قال ميليه حتى بدا ونظيره ٧ الشمس يعني لها الا يه
شبه ذكه المسير وتلك الحركة بالسباحة في الماء والمقصود التنبيه على السرعة
والعمولة وكأل الانفصال اتى حثيثا صفة مصدر محذوف اي طلبا او حال اي حاثا
لوحثوثا والشمس بالنصب عند يونس على اضمار فعل وبالرفع على الابتدا
والخبر وفي سخرات والنجوم مسخرات فقط ولما تقدم ذكر خلق السموات والارض وقوله
باسره فلـه الخلق والامر اي له افادة ان كل خلق وكل امر فهو له ٧ اخرى ولما صدر
الايتين باذكيم الصفة اخرها تبارك الله رب العالمين وهو اعم من ربكم لانه ذكر في الايه
عوالم كثيرة ادعوا ربكم من ذكر الرب عند الدعا المناسبة التي نحن بصددها عوجرة
اي دوي تضرع اي تذلل واستكانة وخفية ظهرلي في مناسبة هذه الايه لما قبلها انه
تعالى لما ذكر استواءه على العرش لمسحر بتهاية العلو بين في هذه الاية عن رفع الصوت
بالدعا وامر باخفا آيه للاشارة الى انه وان استوى على العرش لا يخفى عليه الخفي لقربه
من عباده بالعلم ولهذا ورد في كون بث انكم لا تدعون اصم ولا غائبا بل يدعون سميعا
قريبا وقرئ وخيفة من الخوف انه قرئ ان الله بالاظهار مقام الاضمار لاجل المحتدين
شامل لجميع وجوه الاعتدا في الدعا وغيره وهي كثيرة جدا وعطف عليه ما نهايه بقوله
في بعض اخرا دها ستطرا دا فقال ولا تفسدوا في الارض وهو شامل لجميع انواع
الفساد على كثرتها في الانفس والاحوال والاعراض والعقول والاديان والمناسبة
من الاعتدا والاسا دظاهره ثم عاد بعد الاستطراد الى ما كان فيه الكلام فقال
وادعوه خوفا وطمعا فاسر بالدعا ولا معتبرا بوصفين من اوصاف الانسان وثانيا
معتبرا بوصفين من اوصاف القلب وفيه ترق من الادنى الى الاعلى في الجمع بين الخوف
والطمع طبا ان رحمة الله قريب ذكره والرحمة موئنة قيل لانها بمعنى الرحم والرحم
او بمعنى العفران او الثواب وقيل على معنى النسب اي ذات قرب وقيل على تقدير موصوف
مذكر اي شي قريب وقيل اجرا لها مجرى الفعل الذي لا يؤنث كيزع وتيل ويدل هو ان المصدر
الذي جا على فعيل كنعيق والمعبد لا يؤنث وقيل لان تا نيث الرحمة غير حقيقي وقيل
وبعيد اذا استعمل في النسب والقرابة انتهى وفي المسا ده الزمن وجا وفيها التا نيث
وعنه كقوله عسيه لا عسا سكة نربه فتى وقال لعسرا سكة بعيد ومنه وما يدريك
لعل الساعة قريب وقيل لما اضيفت رحمة الى الله اكتسب اللفظ التذكير فهذه عشرة اجوبة

قال ابن

قال ابن جرير قوله ان رحمة الله قريب من المحسنين لانه وقت مقارنة الادراج للاجسا
تمثيلهم الرحمة وهو الذي يرسل له ذكر تعالى الدليل على كمال القهرية وقدرته وعلمه من العالم
العلوا نتهى بالدليل من احوال العالم السفلي فذكر الرياح والسحاب والمطر والنبات
المخرج بها واخر تجمع ذكه الدلالة على صحة الحشر والنشر والبعث والقيم فتضمنت
هاتان الايتان امر المبدا والمعاد وجعل الخبر موصولا ليزان ربكم الله الذي وهو
الذي دلالة على ان ذكه معهود اعند السامع مقررا في ان من تحقق البسيطة فيه
والعلم به فقد اصا بات التركيب ان ربكم خالق ورازق وهو يرسل مبشرا بين يدي رحمته
يرسل ذوالتا نيث الروم في القرآن وفاطر ارسل بلفظ الماضي لانه لما ذكر بعد الخوف
والطمع وهما يكونان في المستقبل فكان يرسل بلفظ المستقبل انسب زاد
ابن جماعه ولما تقدم يغشى بلفظ المضارع ناسبه يرسل لذكه وكذا ابتدم
ادعوا ربكم والدعا انما يكون لما يا تي وكذا في الروم لما تقدم ومن اياته ان يرسل
الرياح الا يه ناسب بعوث الله الذي يرسل الرياح بالمضارع وما في القرآن
تتقدمه افعال ماضيه كقوله مد الظل وجعله ثم قبضناه وجعلكم الليل وجعل
النهار وجعل وخلق فناسب ذكر ارسل بلفظ الماضي وفي فاطر تقدم ذكر انعم
الله عليكم فعلل من خالق غيره يرزقكم من السما وهو المطر وانما يذكر لتذكر
النعم الماضيه على زمن الشكر فناسب ارسل ماضيا وكذا تولد فاطر السحاب
جا على الماضيه بمعنى الماضي منبه قوله ارسل عليه للمناسبة الرياح بالجمع والافراد
نشرا بضمتين جمع ناشر على النسب اي ذات نشر حلان الاولي وبسكون
الشين تخفيفا وبفتحتين جمع نشور على فعول كرسل ورسل وبسكون الشين مصدر
نشر حلان طوى او بمعنى حي في قرا ة بوحدة مضمومة وسكون الشين تخفيفا
من حيها الذي ترى به جمع نشير كنذير ونذر وقرئ نشرا بفتح الحا والحا وسكون الشين
مصدر نشر المخفف وقرئ بشرى بشرى مصدر وصف به كرجيع بين يدي رحمته استعا
بين يديه خاص بالاجرام والمراد امام المطر سقناه فيه التفات لما انه من عالم
الغيبة وحليل الغيبة لجلده قال الزمخشري اللام للعله وقال ابو حيان للتبليغ
وصف البلد به استعا لجلد به وعدم نباته فكا نه لعدم الانتفاع به كالجسد
الذي لا روح فيه ابو حيان لما كان ذكه موضع ترتب رحمة الله واظهارها حسنه
ذكر لحسن الارض وهو البلد حيث مجتمع الناس وكان استغفارهم ولما كان

المقصد في تبيين اظهار الايات العظيمة الدالة على البعث جاء المركب بالمعنى العام وهو
واتيناهم الارض الميتة احييناها قلت وظهر من هنا وجه آخر ارتباط
هذه الاية بما قبلها وهو انه تعالى امر بالدعاء وعد بقرب رحمته عقب بذكر
ارسال الدماج بين يدي المطر وذكره باسم الرحمة لمناسبة ارتباطه بذكر الرحمة
وقريبا في آخر الاية قبلها فانزل به الماء طرفيه والماء للبلد او سببيه والماء للمطر
فاخرجنا به الماء طرفيه والماء للبلد او سببيه والماء للمطر فيه عدول عن كناية الى
كنايته من غير فاصل كقوله الشيطان سول لهم واملى لهم فان فاعل املى هو الله تعالى
كذلك الاخراج نخرج الموتى اما تشبيه لمطلق الاخراج او له بقيد المطر لعلكم تذكرون
ختم به لما ذكر الاستدلال به على البعث وذكر محتاج الى تذكير والتقاط ختم الاية
بهذا يشكل ذكر لمناسبة النعم المذكورة والبلد الطيب الاية ضرب لها مثل لقلب
المؤمن والتفاعل بما يسمعه من العبرة المنزلة اليه والحكمة وسوعة قبوله لذكره
ومثل قلب الكافر في كونه عند ذكره وما سبب ضرب المثل بهذا كان سياق الايات
في اثبات الارض بالماء المنزل اليها قال ابو حيان لما قال فاخرجنا به من كل الثمرات
ثم هذا العيني كثيف ما يخرج من النبات من الارض الطيبة والارض السبخة وفي
الكلام حذف اي فخرج نباته واضيا حسنا لذكره في مقابلة الا كدا وخبيثا خروج
نبات الطيب باذن ربه على سبيل المدح له والتشريف بنسبة الاسناد الشريف
الطيبة اليه قلت وعلى هذا معنى الاية احتراز فانه حذف من الجملة الاولى
مقابل الاكدا المؤمن الى آخره مقابل باذن ربه وفي باذن ربه النبات عن الكلام ثم قال
ابو حيان وغيره من الموصولين نصاحة ونكتة فالاولى قال الطيب وفي الثانية
قال الذي خبث ولانه لما قال والبلد الطيب ناسب الطيب للاختصار ولما حذف
البلد من الثانية قال الذي خبث لتتعادل الجملتان في اللفظ فيكون في كل كلمتان
وقيل لعسر تنقيل لروح المؤمن في عروقه الى جسده سهلا طيبا كما خرج اذا مات
ولروح الكافر لا تخرج الا بالكد كما خرج اذا مات فيكون راجعا من حيث المعنى الى
قوله كذلك نخرج الموتى اي على هذين الوصفين قلت ويحتمل ان يكون
تمثيلا لخروج روح المؤمن لسهولة وروح الكافر بشدة وهو انسب بضرب المثل
بخروج النبات من كونه تمثيلا لخروج وذكر نخرج بانبتنا للمقول وقرئ بلدا
بفتح الكاف وبسكونها مصدرين وصف بهما للمبالغة نصرف فيه النقمات وقرئ

بالتاء على الالتفات لقد ارسلنا نوحا فيه التفات على قراءة الغيبة في بصرف ابو حيان
لما ذكر في هذه السورة مبتدا الخلق الانساني وهو ادم وختم من اخباره ما قص
واستطرد من ذكره الى المعاد ومصير اهل السعادة الى الجنة واهل الشقاوة الى
النار ودم الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا وكذبوا الرسل
وذكر هذه الامة المنزلة عليها القرآن وكذبهم بها ذكر تعالى احوال الرسل
رسولا فرسولا وتكذيب امميهم اياهم وما قاسوه منهم تسلية له صلى الله عليه وسلم
فبدا بنوح لانه اول الرسل وهو اول آدم الا صغر وقوله قد تقدمت ان
هذه السورة شرح لما اجمل في سورة الانعام ومن ذكرها اجمالا منها من ذكر المرسلين
ومن قوله ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا الاية فافتتح هذه السورة الايه
بقوله فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين ثم شرح قصة آدم واستطرد
منها الى ما يستطرد ثم عقب باول الرسل وسبق الباقين عليه الكرماني في العالم يتقدم
في هذه السورة ذكر رسول ذكر لقد ارسلنا استيناف بغير عطف ولما تقدم
في هود ذكر الرسول مرات وفي المومنين ذكر نوح ضمنا في قوله وعلى الفلك تحمل
ولقد ارسلنا في السورتين بواو العطف الامام العالم تقدم لنا دعوى شيوع ورود
قوم ذكر لم يعطف لانه كلام مبتدا وفي هود تقدم ما يشعر بذكر وهو قوله
ومن قبله كتاب موسى الاية فحسن العطف عليه بالواو واما المومنون فتقدم
فيها قوله ولقد خلقنا الانسان ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق فناسب
العطف عليه بقوله ولقد ارسلنا نوحا وقال صاحب المنار جاء هنا كما كانت تعصف
الاية مذكورة على التوالي حسب ظهورها والاعراف اول سورة ذكر فيه على
هذا الوجه ذكرت قصة نوح بغير عاطف لانها اول قصص الانبياء مطلقا واول
قصة ذكرت في القرآن واول قصة ذكرت في السورة فلم يكن للعطف محل واللام
جواب قسم مقدر اكد به تحالي هذا الاخبار بالقسم الزمخشري فان قلت
ما لي لا ابكا دون يستطرد بالام القسم قلت لان الجملة التنسيه
لامتناع الاتاكيد الجملة المقسم عليها التي هي جوابها فكانت منظنة لمعنى التوقع
الذي هو معنى قد عند استماع المخاطب كلمة القسم فقال كذا هنا في المومنين
في قصتها وصالح وشعيب هنا قال بغير فا والاصل الفا وحذفت تباحذفت
فيه توسعا واكتفى بالربط المعنوي وفي قصة نوح في هود اني لكم على اضمار القول

ابي فقال ابي نافله اكثر ما في وغيره **يا قوم** في ندائهم تنبيه لهم لما يلقيه اليهم واستعطاف وتذكير بانهم قومه فالمناسب ان لا يخالفوه وقال صاحب المفتاح لم ينسب الى نوح الاخوة لقومه كما نسبها الى سائر الانبياء المذكورين اما لانه لم يكن من نوع قومه او لم يخالطهم مخالطة باقي الانبياء لانه كان الاب الثاني بعد آدم عليه السلام كما تواتر به الخبر ونقل في مقام الرد على من قال ان قلت قد نسب الله الاخوة في سورة الشعراء الى قوله الا تتقون الاخوة والابوة اذا لم يكونا حقيقيين يجان بانها واعتبار بعد امرة والاخرى غايتها ما في الباب انه اعتبر في هذه السورة نوع هذا الوجه وفي الاخرى الاخ **ما لكم من اله** لم يعطف هذه الجملة لانها بيان وتفسير لعلة استحصاحه تعالى بان بعيد **غيره** على محاولة وما بحرّ على لفظه وتري بالنصب استثناء **اني اخاف** فيه اظهار والشفقة واكد عليهم ليكونوا على اعتبار الى قبول قوله **قال الملأ** مختار الاشراف وانما لم يجبه غيرهم لان الذين يتجاوبون على الرسل انما يدعوهم الى الدنيا وطلب الرياسة والعلو في الكبر ما في هذا وفي عاد قال بغير واو وفي المؤمنين وهود قالا لان في هاتين القصتين لا يليق بالجواب وهو انا لنراك في ضلال انا لنراك في سفاهة بخلاف ما في السورتين فانهم اجابوا بما استصغروه جوابا ابن جماعة وابو حيان زاد في قصة عاد الذين كفروا من قومه لان نوحا لم يوبخ احدا من اشراف قومه بدليل واشكد الان ذلرت وهود امنوا بعض اشراف قومه **انا لنراك في ضلال مبين** اكد الجواب بان واللام ومذكر الضلال الذي هو اشد الحوائه ويوصفه بين وما يدل في مكان الضلال صار ظرفا له وهو ابلغ من ضلالا او ذا ضلال **قال يا قوم ليس بي ضلالة** لم يرد انفي منه على لفظ ما قاله فلم يات لست في ضلال مبين بل جاء في غاية الحسن من نفي ان يلتبس به وتحتاط ضلاله ما واحدة فان يكون في ضلال فهو ابلغ في الا نتفاء من الضلال اذ لم يتلبس به ولا ضلالة واحدة وفي ندائه لهم ثانيا والاعراض عن جهالتهم غاية التلطف والمانع عنه التباس الضلالة به دون علي انه على الصراط المستقيم فحرا ان يستدرك لانه لم يكن انا منع من نقيض الرسالة تعريض الان الله لا ينهاها كما تجاها معها قال **ولكني رسول** وقال من رب العالمين تنبيها على انه رسم من جملة العالمين ولم يقل الامام اجنبا لكم انا لكم لا مور كم الناظر لكم بالمصلحة حيث وجه اليكم رسولا يدعوكم اليه

المغفر بالتخفيف والتشديد استيناف على سبيل البيان لكونه رسولا وردعي فيه المبتدأ اور دعي الخبر ليقبل بالحكم نحو كتوله فان يزعب احبيب وجاء بلفظ المستقبل هنا في قصة هود ولفظ الماضي في قصة صالح وشعيب لقد الجنتم لان ما قلتم ذكر في اول الرسالة وما هنا ذكر في آخرها بعد ذكر العذاب كما فيهم من سياق الايات قالوا اكثر ما في رسالات ربي بالجمع هنا في قصة شعيب وفي قصة هود وصالح بالافراد لانه تعالى حكى عنهم اشياء عدة امروا بها الا نوع صالح وهود فليس فيها الا الامر بالايمان فصار كانها رسالة واحدة قاله الكرماني وزاد ابن جماعة وقصة نوح وان لم يذكر فيها عدة من التبليغات نحو هود في طول مدته وقال صاحب المفاجاة ما حاصله الجمع والعذر كلاهما للعموم عند الاضافة وعمم هنا مرة هنا اخرى فتنبه ابو حيان جمع الرسالات باعتبار ما وحي اليه في الازمان المختلفة له وباعتبار المعاني المختلفة من الامر والنهي والوعد والوعظ والتبشير والانذار **وانصح لكم** في قصة هود وانا لكم ناصح قال الامام انه ذكر هنا الضلال وهو فعل تجد وبكر الصواب الى صدقه ويكون ذلك في اكمال فضائله بالفعل لما سبقت له في التجدد وهنا ذكرت السفاهة وهي صفة لازمة لصاحبها فقابلها بالجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبوت الزمخشري من زيادة اللام ومبالغة ودلالة على اجل النصيحة وانها وقعت المفعول له مقتضى ابه جانبه لا غير **واعلم من الله مالا تعلمون** فيه ابهام للتعظيم والتهديد وما احسن سياق هذه الافعال حيث بدا بالابلغ لانه اول امره معهم ثم اعلمه من الله مالا تعلمون من بطشه بهم وهو مآل امرهم اذا كذبوه فتنبه على مبتدأ امره ومنتهاه معهم **وعجبتم** قال الزمخشري عطف على جملة متدرج اي اكذبتم وعجبتم **ان** اي من ان **على رجل** اي على لسان رجل **لينذركم** اي لخوفكم قال ابو حيان على حذف مضاف اي الكرنا الانذار والانذار لا تتعدى والتقوى للوجاهة **فكذبوه** في بوس فنجيناه ومن معه قال الكرماني لان التشديد للمبالغة والكثرة ومن تبع على الكثر ما يتبع عليه الذين لا ذين يصلح للوجود والتثنية والجمع والمذكر والمؤنث خلاف الذين فانه يجمع المذكر فحسب فكان التشديد مع من الحق زاد صاحب المفاجاة وخص سورة الاعراف بالجمع والذين لكونها الطول وسوق يوسف خصر فناسبها بجمع ومن وقال الامام الجمع هو الاصل والاكثر استعمالا وكذلك الذين في تبعه في اول موضع ثم اجي في الموضع

الألوكة www.alukah.net

الثاني بالاستفال الآخر يعني جمع ع وهو حاصل بمعنى البصيرة وإما عمى البصر فيقال فيه عام وأعمى يغر عليه البيت وغيره قال يا قوم ابوجهان لم يأت بالفاء لانه كان جواب سؤال مقدر اي فما قال لهم اكذا قال الملا الذين استغطوا او تخصيص او حيان لما كان ما شهد به قوم نوح من العزة وانهم لم يظهر لهم الحال مثلها قال ابو حيان اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم وذا يتعه هو كما ثبت مسبوقة بواو قوم نوح قال الا تتقون اشارة الى التخويف بان يتبع بهم مثل ذلك الواقعة المشهورة انا لنراك في سفاهة فيه المبالغة السابقة قال صاحب المناجاة السفاهة اخف من الضلالة لانها استعمال انواع الغوايه ولما كانوا يسبونهم بقوم نوح وكان العذاب الواقع بقوم نوح مشهورا عندهم فاخبرهم بانهم يسبونهم بالسفاهة التي هي اخف من الضلال ولما كان نوح اول الرسل كان ذلك اول ما يستكلم به بعضهم ولم يسبع قومه نظر بالهلاك قوم كذبوا رسولا يسبونه الى الضلال المبين الذي هو ابلغ في التقرير قال ابو حيان لما كان كلام نوح لقومه اشد من كلام هود حيث قال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم كان جوابهم له اغلظ ولما كان كلام هود الطف حيث قال الا تتقون كان جوابهم له اخف وقالت الكفرة في ما حوقوح الكفر بالعزة وسنرى في عمل السفينة قالوا له انا لنراك في ضلال حيث تعكف لنسكك في سفينة في مفازة ليس فيها ماء وهود نسب في عبادة الاوثان ونسب قومه الى السفاهة فقابلوه بثلاثة ذكر ناجم في مقابلة سفاهته إنا في بقابلة لنظنك من الكاذبين بعد ذكر ربه بقوله ما صاحبكم وما عنوا به ان جواب نوح التقرير شتان بين من دفع عنه ربه بقوله ما صاحبكم وما عنوا به ان صاحبكم مجنون ومن دفع عن نفسه بقوله ليس بي ضلالة ليس في سفاهة فاذكروا الله تذكيرا ثانيا بانهم مطلعا بعد تذكيره بنعمتين خاصتين احيتنا لمريد حقيقة المجي دكن الغرض والقصد كما يقال ذهب بنفسه من غير ارادة حقيقة الذهاب ما نزل الله في غيره انزل قال الكرماني لان نزل لتكثير فكرر في الموضعين لان لفظ الماضي لجري مجرى الجملة والتفصيل ذكر الجنس والنوع فيكون الاول كل الجنس وما سواه كالنوع وقال صاحب المناجاة الاولى توجيه كرر بعدا واشاله بالواو على الثنين فانه وجده جاء جميع الاختلافات الواقعة في القصص المكرر وتقطعنا حابوا كذا بتاء عنا لاستيصال الذين كذبوا الاثنة الى علة تقطع الدابر وما كانوا مؤمنين جملة موكدة والمؤدة منع العرف

لانه اسم الفيلة وتزي بصيرته اسما الى بيته قال ابو حيان كثيرا يستعمل هذه الصفة في القرآن استعمال الاسماء نواسيت العوام ان يستعمله الا بطريق الاكاذيب وجرح بالموثق بها بصفة ما انه قال الله جواب كانه قيل ما البينة فهما استيناف بيان وزيادة للتشريف وانه خلقها بغير واسطة ذكر انثى ابيه حال عاملة الاشارة ما كل نرى بالرفع حالا ولا منسوها بتنوين خانية وتنبيه بالا على الا بها ذا نبي عن المرتين في العقد من باب ادلى فيها خذكم استعمال عذاب اليم في سورة هود عذاب قريب في الشعراء عذاب يوم عظيم قال الكرماني لانه هنا بالغ في الوعظ فبالغ في الوعيد في سورة هود لما انضاف بتولية متعوا في دار كم ملة ثلثة ايام وصفه بالقرب وفي الشعراء ازدكر اليوم وقال صاحب المناجاة العذاب اذا اجتمع فيه هذه الاوصاف الثلثة كان اشد فعرف الاوصاف الثلثة في الايات الثلث دلاله على اشديته من غير احتياج الى ذكرها في آية واحدة قال والعالم يجعل عذابه عظيما لان العذاب اذا كان عذاب يوم عظيم كان عظيما في نفسه فحصل مدحان في تعظيم اليوم واذا عظم اليوم عظم العذاب معا قال والفرق بين العظيم واليم ان اليم ما قرنه وجع سوآء كان له خطابة ام لا والعظيم ما له ذلك سواء كان معه الم ام لم يكن فيهما عموم وخصوص من وجه وقال كل عظيم اليم ولا عكس وقال انما سووا بالكبير لان كبيرهم تحذرون تفسير لبوا كم وتكونون قرئ بغير اجر وتزيد بالياء التحتية مع كسر الراء وفتحها قال ابو حيان ينبغي ان يكون من كلامه نعالى معترضا اشكلام صالح الجمال نصب باستقامتين وصرح به في اية اخرى بقضتها قال صاحب المناجاة كانوا من يثرب فرقوا اتخذا الجبال بيوتا وبنى عليها القلاع وحفرها الى ان صارت مسنوية الاظران ممكن عليها من وضع البيوت وقريء اتخذتم بالبيوت كالكهوف تحت حذف من اراد الاول وحيث ذكرها ارادة الثاني بهذا حال مقدرة او معوله على تضمين تنحتون معنى تتخذون بفتحتين قرئ بكسرتين لغة قال الملا قال ابو زياد عاطفة تزامن بدل باعادة الجار فان كان ضمير نهم للقوم فبدل كل او الذي فبدل بعض البيع سوء الذي فيه ضائقة مسهوق وفي انعام لا يجوز ان يكون اجارا لمجرد وبدا من الجار المجرور فان دفع بان البدل في العمر اكثر اجيب بان التصريح يتكرير العامل اقل قليل بل رما لا يوجد غيره نازع اتعلمون استفهام تحريض واستنكار امن ربه لم يقولوا من ربنا ولا من ربكم كانهم تبرؤا من اسم ربهم وخصوا صالحا به انا بما ارسل به مؤمنون جواب في قراءة الحسن عدا فوا في قولهم انما هو مرسل اشارة الى ان رسالته معلوم واضح مسلم لا يحتاج ان يسال عنه وانا ان

قرا ابن عامر وحمزة

الألوكة
www.alukah.net

ليستهزم من العلم به فاحذروا انهم موصوفون بما ارسل به وذكر بتبيين العلم بانه مرسل من الله
انا بالذي استهزيه هو في معنى ما ارسل به وعدلوا عنه فرارا من الاقرار له بالرسالة
فعبروه بالفاتحة فسلب العقل فيهم وان كان العاقر واحد الكونه عن تالي سهم ورضوا
به وعبروا عنه بمعنى سنكفروا فعداه بعن فاخذتهم الرجفة قيل الصيحة وقيل الزلزلة
الشديدة فعلى الاول لا تنافي بينه وبين قوله في هود فاخذتهم الصيحة وعلى الثاني ذكر
ان الرجفة مبتدئة عن الصيحة صيح بهم فرجفوا فاتتهم ان بسببه الاخذ لكل منهما زاد
ابن جماعة والزلزلة العظيمة لا تخلو غالبا عن صيحة وكذا قولهما هكذوا بالطاعنة فجاورن
كل من الرجفة والصيحة الحدثتهما طاعنة اي بسبب الغلة الطاعنة الكوما في
حيث ذكر الرجفة وهي الزلزلة قال في دارهم لا الف اردحست ذكر الصيحة قال في دارهم لانه
ان الصيحة كانت من الشدة بحيث بلغ بها اكثر من بلغ من الزلزلة له فاتصل كل واحد بالاخر لان به
وقال ابن جماعة انما نسب الزلزلة الى الدار دون البلد لان المراد بها البلد المزلزلة الصيحة تناسب
الديار لان المراد بها المنازل وذكر صاحب المناجاة مثله وقال الا ان يقال ان المراد
مع نبيهم قال الدار دحيث ذكرا انتزاعهم منه دون وجه عنهم قال الديار وخطا قيل عطف
على الاتية قبله بتقدير ارسلنا او ارسولا له وقيل بنصب ما ذكر بمضمره فتكون الغاية
تفيد انا نؤمن اسنؤمن انكار ردتوبيخ الفاحشة عبر به بلام الجنس على سبيل المبالغة
كانه لشدتها وتحتم جعلوا جميع الفواحش وجعلوا بلغ من المنا حيث قال فيها انه كان فاحشة
فاتى به منكرا اي فاحشة من الفواحش من احد وبرت من المبالغة انكم لتاتون الرجال
بيان لقوله اتاتون الفاحشة وفي قراءة انكم بلا استفهام الكوما في الحلم الثانية
بالا استفهام معان واقتصر في الاولى على الا استفهام لان التوبيخ والتقريع في الثانية
اكثر وكذا في العمل وفي العنكبوت اينكم لتاتون الفاحشة انكم لتاتون الرجال الفاتي
في الجملتين بان لهما وقتا اخر للتصغير ان سيجوك انا سنزلون سنهوه مصدوني موضع اكلا
وقال الزمخشري مفعول لاي لا حاجل لكم على ذكلا لا بد من الشهوة ولا ذم اعظم منه
لانه وصف لهم بالبهيمية وانه داع اليهم من جهة العقل كما لسائر وجوه بل الانتقال
وقيل اضراب عن ان يجعلهم اولا الاخبار عن حالهم الى الحكم عليهم بالكال التي يشتاقها التباع
وتدعوا الى اتباع الشهوات وهي الاسراف وهو الزيادة المفسدة لما كانت عادتهم
الاسراف اسرفوا حتى في باب تعاطي الشهوة فتجاوزوا الحد المعتاد الى غيره وقيل اضراب
عن مجرد ذا بما عدلتم بل انتم قوم لا تعلمون الكوما في بل رد لجواب زعموا ان يكون لهم عذر اي كما

عذر

عذركم لا حجة بل انتم قوم تعلمون مسرفون باسم الفاعل لبعد على الثبوت ولموافقة ما سبق من
رؤس الاي في وزنها بالاسما وجاز فيها ان تكون مجهولون بالمضارع لتجرد الجهل فيهم وهو الجهل المركب
الزائد على جهل اصل الكلمة البسيط ولموافقة ما سبق من رؤس الاي في وزنها بالافعال واما
التعبير هنا بوصف الاسراف وهناك بوصف الجهل فتتفنن وهناك قال في الملل قال الكرماني
لان ما قبل هناك اسم وهناك فعل والفاء للتعقيب في الافعال فاتى بفعل مجهولون بالفاء وكذا
في العنكبوت لانه بعد ما ولن ما ذكر المنكر بعد مسرفون الاسم بالواو وكذا قال
الامام جواب تركي بالرفع اخرجوهم في الملل اخرجوا آل لوط اكرمان وعبده اذ هذه السنة
متاخرة المنزل عن سوق الملل فاضمر فيها ما اظهره هناك ابن عطية الضمير عائد على آل
لوط وان لم يجر لهم ذكر لان المعنى يقتضيه اي هما عدا هنا وهناك قال جواب قومه الا ان
قالوا اخرجوهم وفي العنكبوت الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله والا فالمحصر فعل ذكر في محل
الجواب من ظاهر بمعنى ذكر عنها انهم اناس يتطهرون قال ابو حيان فيه التعريض
بما يوقع الذم لهم ومدح على حد وكاعيب فيهم عيبان سيوفهم فقراع الكتيبة قال الزمخشري
لعل سبب تيه بهم وتهكم كانت من العابرين تنفي وتزكيد لما تضمنه الاستثنا من كونها
لم يجبها الله وقال ابو عبيدة الا امراته الكتي به من انها لم تنج ابتدا وصفها بعد ذكر
بصفة تستحق بها النجاة ولا الحكمة في انها كانت عاجزة او متقدمة في السن
كما قال الاعجوز اني العابرين انثى وفي العابرين تغليب الذكور والاصل من العابرات
الكرما في ايضا كانت وفي غيره قد رنا لها لان المعنى كانت في علم الله فيمن يعبر فقد رنا
وقال غيره كانت بمعنى صارت ولم يتاخرة عن التقدير اي قد رنا ها من الغابرين
بمعنى سبهم قال صاحب المناجاة وفيه الاشارة الى اثبات الحكم والكسب معا وامطرنا
عليهم مطرا قال حيث ذكر المطر في القران فالمراد به العذاب وقال اكاظ في ايمان
قد تستعمل الناس الفاظا وعنيها الا لي بذكلا الموضع منها الترجي ان الله تعالى لم يذكر لفظ
المطر الا في موضع الانتقام وذكر في غيره الغيث ولم يذكر الجمع الا في موضع العقاب او الفقر
المدقع والعجز الظاهر وذكر في غيره السحب ولم يذكر النكاح الا في موضع التزويج وذكر في
غيره المباشرة وغيرها ولذكلم يجي في القران الا بمعنى السمع على سماع ولا الارض على رضين العامة
لا تفرق بين المطر والغيث وتذكر الجمع في حال الغضب والسلامة اهتي فانظر خطاب
للرسول او لكل سامع وعقاب وزجر ان تشكك هذه الامة بعد المسكك كيف كان عاقبة
المجرمين قال ابو حيان عام في نوع هود وصالح ولوط الكرمان حتم به هنا في غيره

قال هو
ويقين ولول صح

قسا مطرا المدين موافقه لما بعده من قوله فاسقط كيف كان عاقبة المفسدين دون ما تقدمه عن ابي حيان تميز القصة عند قوله مطرا وما بعده عائد الى جميع القصص والى مدين الخ اهلكهم شعيبا وصفه هنا باخوة ولم يصفه باخوة في الشعراء في قوله اذ قال لهم شعيب مع قوله في سائر السور ارسل فيها اذ قال لهم اخوهم ان شعيبا ارسل مرتين دون ثلث ثلاث مرات الى مدين وثلاثة الى مدين وقومه واصحاب الايكة ليسوا قومه فوصفه بالاخوة لمدين دون اصحاب الايكة جاءتكم بينة قرا الحسن بينة على الافراد والجمهور على الجمع الكيل مصدر اكيته عن الكيال الا اذا اريد الميزان مجازا كالمعياد بمعنى الوزن لان الآلة لخصوص المطايبة ولا تبخسوا الناس اشياءهم من بخسه الحاكم عليه اذا نقصه ولا تفسدوا في الارض تعرفوا الى اهلها بعد ما قبله ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ان تسدوا مقطع الطريق او باخذ المكس نسب ما قبله اما بصرف الناس عن الدين واتباع شعيب ناسب ما بعده والصراط عليها الطرق حقيقة وسبيلا الله طريق دينه مجازا وتعدون توعدون وتصدون وتبغونها اعوجاجا ولم يذكر متعلق توعدون لدلالة تصدون عليه اي تصدون من اراد الاسلام وتبغون لها اعوجاجا وتقدم ان الشرط اذا عدا لا يكون الا في المستقبل والصد اما حقيقة في عدم تمكين الناس من الوصول الى الرسول او مجاز عن الابعاد والصرف وفي اي منهما ساغ ارادة الصدين في به مذكورا وفي بيغونها موتنثا ان السبيل يذكر ويؤنث وقيل ضمير به لله وقيل تقعدون وتصدون بتا وتاء من آمن فاعل الاول ولم يرد في القرآن افعال الاول في المتابع سوى هذا الموضع على بعد الاول وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين فيه بعد بعد ذكر بعد قبله من اهلكه قبلهم وان كان طائفة الاية بعد من احسن ما تبلطف به في المجاورة اذا برز المحقق في صورة المشكوك فيه لهم يوسنوا اي به فاصبروا خطاب لمعشر قبيح وهما الطائفتين بالصبر وعدم الفكاك بزيد بالعقوبة وقيل بنقص خاصة لان في الصبر قوة التهديد وقيل للمؤمنين خاصة بمعنى الوعد لهم بالتظفر والحث على الصبر لمثل الذي اوتمنوون فيه تغليب لان شعيبا لم يكن يؤمنهم فتاخير يعود اليها وانما ذكر خاصة لان امنهم معه دليل ان عادتهم تعمل بمارعم في العود مع الاخراج طيبان معوجي او لتعودن اي لتصيرن منكم احد هذين الامرين على كل حال حتى في حال كراهتنا لوقوعه اي وجوبا وقوع المحقق لا تعبدوا ونحوه ثنائي بمنكم في حال كراهتنا ولو هنا حالية في ردوا السابيل ولم يتلطف كزيد اولو اسا فاد اخبرنا بهذه الجملة اخبار مستانف قال الزمخشري وفيه معنى التعجب كانه قال ما اكذبنا على الله ان عدنا في الكفر بعد الاسلام

لان المرتد ابلغ في الافتراء من الكافر الاصلي من حيث انه يرتد عليه بزعمه انه فذ يزيله ما جاءني على الاصلين التبيين بزيل الحق والباطل حتى ارتد بتسبيل قسم يتقدير اللام اي والله لقد الا الا تشا الله قال ابن عطيه قبل هذا استثنا اريد به الاستبعاد كقوله حتى يلج الجمل في سم الخياط وقولهم اذا فعل كذا حتى يشيب الغراب وقد علم استحالة ذلك فهذا حالة يستحيل له رهذا رد على المعتزلة القائلين بان الكفر بغير المشيئة فكاه المفسرون بما يتحيرا بانه انتهى وقال السنة قالوا هذا استثنا تسليم ذا دب انتج الفتح فالمعنى بلغة حمير وقيل بلغة مراد اذا هي اذا الشرطيه حذفت جملتها وعوض منها التنوين كما في يومئذ على ما بنيه عليه فيبقى قليله واختاره وحبر ناه في الاتقان فاخذتهم الرجفة في سورة فاخذتهم الصيحة وسورة مر نظيره في قصة صالح وفي الشعرا فاخذهم عذاب يوم الظله لانها قصته اخر يوم اخرى كما تقدم بيانه وعلى تعدد يه انها قصة واحدة جمع لهم بين كمر والصيحه والرجفه الذين كذبوا شعيبا مبتدا خبره كانوا لم يغنوا فيها اي لم يقيموا فيها من الغنا رجيا العيش في الدهر وفيها قوة الاخبار عن هلاكهم وحلول الكفر وهم والتنبيه على الاعتبار لمن قال الزمخشري وفي هذا ابتدا يعني الاختصاص كانه قيل الذين كذبوا شعيبا هم الذين اهلكوا هذا تمام ما قيل في الآية التي هي مفتتحة بقصص وعيش رضي لهذا الذي استقرت من الاشعار التي ذكرت العرب فيها هو المعتقد الذين كذبوا شعيبا مبتدا خبره كانوا هم الخاسرين قال الزمخشري فيه معنى الاختصاص لهم المخصوصون بالخسران العظيم دون اتباعه فانهم الرابحون وفي هذا الاستيناف للابتدا وهذا التكرير مبالغة في رد مقالة الملا الاشياعهم وتشفيعة لرايهم واستمرا بتعجبهم لقومهم واستفظاعهم ما جرى عليهم وقال غيره لعلتان الجملتان مبتنيتان عما فعل الله بهم في مقالتهم قالوا الزمخشري في الاحبار باجرامهم بالهلاك وايراد جواب هو وقالوا انهم اذا كذبوا سورين فكيف بالاحبار باجرامهم بالخسران ثم الجملتان معترضتان لعطف قوله وما اجده على ما اخذتهم الرجفة فاصبحوا كيف ابكي على قوم كفروا كما منه وحدوني نفسه وثقة عليهم فسر عنه ذلك عن نفسه باستحضار سبب المتاسي عنهم والعقوبة عليهم بذكر الكفر الذي هو شنيع اوصافهم وتري ابيسي بالكسر لغة وما ارسلنا لابيه ما ذكر لتقاضي ما حل بالامم السالفة من بانه رسلهم ذكر تعالى ان تلك عادته في اتباع الانبيا اذا اصروا على التكذيب وانه لا يجري الاهلاك والقتل سبيل بتيدم لهم المتحدثات الممدث بالفلاك لعلهم يعتبرون فيؤمنون ثم

يكشفها عنهم ليتذكروا فانا ابوا الا الاصرار اخذهم بالاهلاك بغتة وكل هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتحذير لقومه وقد اخذنا بالجوع ثم كشف عنهم ولم يرتدعوا كما قال ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون وقال فما رتقت يوم قالوا السماء كفت عن المطر الى قوله انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون وكان السبب اي اذى الملة السيئة من الباساء والضراء الى قوله الحسنة من السراء والنعمة لعلهم استدراج للتنبيه كما مسه على الابواب الخمسة وقرئ بالتشديد بركات تكثير للتكثير والتعظيم اما من استدراج تدريج الوحشي فان قلت ما المعطوف عليه لم عطفت الاولى بالفاء والثانية بالواو قلت المعطوف عليه قوله فاخذناهم بغتة وقوله ولو ان اهل القرى الا به ولم اعتبر اضمار من المعطوف والمعطوف عليه وانما عطفت بالفاء لان المعنى فعلوا وصفوا فاخذناهم بغتة بعد ذكر اني اهل القرى اما يأتيهم باسنا بياتا واذا ان اتيهم باسنا ضحى اتى في شأن اهل القرى ما يسكن الاولون وعاطفة للتوبيخ واعيد اهل القرى ظاهرا لما فيه من فضة التفخيم والتهويل والتعظيم وفيه كلام طرب ما يأتيه من الهوم للبيات واللعب للضحى وجاءا بون باسم الفاعل مؤذنا بان المعنى فعلوا وصفوا للدلالة على ان ذلك ثابت لهم مستمر فيهم لا يفتئون بافعال مخصوصة شنيعة في ذلك الوقت اما هو انكار لله عطفت هذه الجملة بالفاء لما تكرر في القرى اذا جاءهم بأسنا فما كان دعواهم الا ان قالوا انا كنا ظالمين فاء فصيحة اي اذا كيد يحلون وكذلك سنة اعادتها معجونة بالفاء في كل ما اسند الى الله من اهلاك واستئصال والالتفات وفي اعادة فلا يأمن مكر الله ما لم يضمرا فالى الله تحقيق لوقوع المكر منهم اولم يهد اي يبين لمن لم يهد الله لانه قرئ نهد بالنون وقرئ يهدي جوابه للام الساقطة المفهوم من السياق وان عليها مفعوله وقيل الصدر المنسبك من ان لو نشاء اي اصابتنا او قدرتنا على اصابتنا اياهم وان مخففة من المثقلة ايهما ضمير الشان وفي قراءة نطبع بالنون التفات وعلى قراءة اتيا الالتفات من نشاء وتطبع جملة مستأنفة كذلك اي مثل ذلك الطبع اشاع الى جملة ما تقدم من عجزه نقص عبر بالمضارع مع مضي القصص وارادة الاستمرار بما كذبوا ازادوا في ويلهم به قال الكرماني لعدم قوله نقص اسوأ ولكن كذبوا من غير ما دعى به فما سبب تركه وفي يونس فكذبوه فجئناه ثم قد بدا بايانا فما سبب ان يجاء بالحق ما كان ينتظر دعوى ايراد ذلك بالبداءة على محتجا قال قد جئتكم ببينة من ربكم وان مرد الرسالة نزع عليها تبليغ الحكم

وبالكتابة فجئ بعينها فقال وتطبع على قلوبهم وختم بالصريح فقال كذلك يطبع الله وفي يونس بني على ما قبله من قوله فجيئناه وجعلنا هم ثم بعثنا بنون العظمة فناسب طبع بالنون وقال ابن جماعة لما اكد اولا ان بعضها بالقسم ناسب ذكر نفخ الطبع بنسبته الى اسم الله وناسب الختم بوصف التكذيب الذي وصفوا به استدل من وصف المعتدين فناسب كلا ينبه باختت به وما وجدنا لنبه الثقات من عهد اي ايفاء عهد او التزام عهد ثم بعثنا من بعدهم يوسي ابو حيان لما فعلوا لما قبل نبيه اخبار نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وما آل اليه امرقومهم وكان هو لاء لم يبق منهم احد اتبع قصص موسى وفرعون وبني اسرائيل لكثرة معجزاته فيما عظم المعجزات واستدعى اكثر الامم تكذيبا وعنتا واقتراحا وجهلا وكان قد بقي من اتباعه عالم وهم اليهود فناسب سياقه قصصهم عليها لتعتبر وتتقفا وتنزجر عن التشبه بهم وناسبته هذه الاية لما قبلها ان بني موسى شعيب مصاهرة كما مر في قاعدة نسب كلوا به ونسب كلوا من نسل ابرهيم ولما ذكر قصة نوح بارسلنا بنون العظمة اتبع ذكر قصته موسى فقال ثم بعثنا والضمير ذكروا لله المرسلين ولم يتعرض لمعجزات سوى موسى وعيسى لبقاء اتباعهم فكان في ذكرهما استلزام لقصد بقيتهم بالميزان والنبي لطابقتها لما عندهم ولما لم يكن من بقي من اتباع كل الرسل احد لم يتعرض على معجزاتها لعدم الفائدة المذكورة فان قلت قد ذكر معجزة صالح وهي الناقة ولم يبق من اتباعه احد قلت ظهور بني ذكر كنتان الاولى ان امر الناقة وعقرها كان مشهورا بين العرب فيما يحاوله وذكره كثيرا في اشعارهم ولا كذلك ما كان من العرب ومات بمكة او عند موت قال بعض العرب فانا ها احميرا كي التسهم ٭ بعصبة تفال كرني عقيرا

وقال آخر

فتفخر كم عمان أشأم كلهم ٭ كأحمر عاد ثم يرضع فيفطم

اراد كأحمر ثمود فكان في ذكر الناقة ما يقتضي تعدد نبي العرب بالميزان وباخبار نوح والاخير انه رد دابة التي تخرج قرب الساعة فيما تقدم فكان في ذكرها تمهيد الذكر نعاني الاشراط وقال موسى ما يزعون اني رسول من رب العالمين فاكده بانه حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق لما كان ينتظر دعوى ايراد ذلك بالبداءة على محتجا قال قد جئتكم ببينة من ربكم وان مرد الرسالة نزع عليها تبليغ الحكم

عند مؤاخذكم او يحمل ان المراد قال الملا من قوم فرعون وفرعون معهم كما قرن الكرماني
بقوله وعن ابن عباس آل فرعون ايد وفرعون معهم ارجئه بالهمز اي اخره وبدونه اي اطمع
وارسل في الشعراء وابعث قال الكرماني والامام وعند ما ارسل اكثر فيها من ابعث
واعلام رتبة الاستعلاء بالعزيمة فلما حكى هنا قول الملا لفرعون ناسب حظ بهم
له بالهوى على تخيله الذي في الشعراء صدور الظلم بانه هو القائل لهم فناسب تارة له
معنى ومشاورته لهم بكل ساحر وفي قراءة سحار وكذا في بوصيري اقتراة بالوجهين ولم
يقرأ في الشعراء الا سحار لما سبق من زيادة بحيره قاله ابن جماعه وجاء السحرة فرعون
قالوا في الشعراء فلما جاء السحرة فالوا لفرعون قال الكرماني لا ان الاعتبار بصدور وجاء السحرة
لفرعون وقالوا وفي هذا لو اكن حذف الواو والقالبكون جواب سؤال مقدر اي فلما جاءوا قالوا وما
قالوا وما مقدم من فرعون وتاخره فان الحذف يرجحها فلما جاء السحرة فرعون
قالوا لفرعون فاظهر الاولى في هذه لا نها الاولى واظهر ان في الشعراء لا نها
الثانية وقال الامام لما كانت قصة موسى وفرعون في الشعراء استوفاها الذكر
ناسبها الى اخرها وتم بيان ما تيد لم تقع في هذه ولا في طه كقوله الم نربك فينا
وليدا وما بعده وقوله ثم اعترضنا الا خر حرب بني نبيها على الاطناب ولما كان المذكور
في هذه بعض الاحوال بني الامر على ان يجاء ردفها احد في بعضها ابن لنا
الاجرة بلفظ الاستفهام ورد الجواب اجرا اي عظيما قال الزمخشري التكثير هنا
للتعظيم كقولهم ان لك لاجلا وان لك لغنما فيقصدون الكثرة قال ابو حيان في
خطاب السحرة لفرعون بذلك دليل على استطالتهم عليه واحتياجه اليهم ولما
كحصل العالم بالشيء التمس المرتفع على من يحتاج اليه قال نعم ايان لكم لاجرا الواو عاطفة
عليه وانكم لمن المقربين اي لا تقتصرون على الاجرة الجزيلة بل اذكم المنصب ورفعه
المنزلة وايجاء وزاد في الشعراء اذن قال الكرماني وهي مقترنة هنا وحذفت هذه
السوة بالاضافة لانها محل الاختصار قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن
من الملقين قال الزمخشري تخييرهم اياه حسن ادب وارعه معه وقال الغرنطي ابو
حيان موسى فكان وذلك سبب ايمانهم وقال ابو حيان ليس ذلك من باب الادب بل من باب
الثقة بالنصر وعدم المبالاة بالكثرات يا موسى قال الزمخشري في
قولهم ما يدل على رغبتهم في ان الحق تقدمه تاكيد ضمير الفصل بالمنصوب بتعريف
الجزء اتمام النصر ان اما في محل نصب على المعنى اختر او دفع على معنى اما ان تفعل وكم

تقال فارسل معي بني اسرائيل ونزا الستة على حرف جر علي تضمين حقيق معنى حريص او علي
معنى التباعد بدليل قراءة ابي بان ونزا ابن مسعود حقيق ان لا يستطاع ايجاز يجتبل اصله
علي والتا ونزائع علي بتشديد التا فيهن حقيق مبتدا وعلي جزءه وانا اقول فاعل حقيق
لانه في معني حق علي ونيز ان لا اقول مبتدا وحقيق جزءه ونيز بقرة الكلام عند حقيق
وعلي ان لا اقول مبتدا وخبره في الخطاب تخويف فانه انتقل من خطاب فرعون الخطاب
قومه وقال من ربكم تغليبا لهم ان فرعون ليس ربا لهم ثم انتقل ثانيا من خطابهم الي خطابه
وقال لعنا معي لانه لم يذكر سوي رساله موسي في طه فارسل معنا لانه خطاب لموسي
وهرون قالها ابن جماعه قال ان كنت ان بان لانه في مقام الشك ولهذا كرر قوله
ان كنت من الصادقين فعبان يبين اي ظاهرا كتبيل فيه بل لعصا ثعبان حقيقته للتاثير
في ذكره تنبيه علي عظم سياضا لان البضاضة انما تعرض لها ذا كان بياضها عجيبا خارجا
عن العادة فيجتمع اليه الناس كلا يجتمع النظار للعجائب قاله ابو حيان قال الملا من
قوم فرعون في الشعراء قال للملا حوله والجمع ان فرعون وهم كلهم قالوا وذكر فعلي بعضا قولهم
وبعضا كقوله او قاله ابتدا التقاطه منه الملا وقالوه لا تباعهم او قالوه عنه لتناسب
علي طريق التبليغ قال ابن جماعه وحذفت الشعراء حكاية قوله لمقدم مخاطبته لموسي
بقوله الم نربك الي اخره فناسب ذكره حكاية قوله ان لعذا قال ابو حيان اكثر
استعمال لفظ هذا اذا كان من كلام الكفار في التحقير الا ستعداد لحرب هذا
الذي يذكر الهتكم لهذا الذي بعث ابيهم رسولا ان هذا لا ساطيرا لاولين
ما هذا الا بشر شكم ان كان هذا هو الحق من عندك بعدلون عن اسم الشيء الي الاشارة
تحقيرا يريدان يخرجكم استشعرت نفوسهم ما صار اليه امرهم من اخراجهم
وخلوه بؤلاظهم وخراب بيوتهم فبادروا الي الاخبار بذلك من ارضكم وان في السحرا
لسحره قال ابن جماعه لانه اتيه السحرة من كلام فرعون وما كان هو اشد هم في دوائر
موسي والتنفير منه صوح بانه سحره لذا قاله احيتنا لتخرجنا من بصائرنا بسحرك
يا موسي قاصدا بذلك تنفير الناس عن اتباعه وذكر مثل صاحب المكاجاه
وزيادة انهم لم يقولوا من ارضنا بل من ارضكم اعترافا لهم عليه وتحريضا على بغضه وزمه
بنسبته الا خراج اليهم وانما قالوا ليستدرجهم انه لهم في ملكه كما نه ليس له ارض انما
الارض لهم ولهذا قال قال فماذا تامرون وهو يستغل منه لهم اذ الامر من العالي للسافل
وهو من قول فرعون لا من قول الملا فما ان يكون على تقدير قال فقاله وتم كلام الملا

مبدؤه وهذه معطوف على ما قبله والملقن العلم به او نحو هلا له منزلة اللازم اي توجه
الالقاء الكرماني داعي هذا في طه فواصلا لاي حيث قال الملقين وساجدين وترب
موسى وهرون فسوف تعلمون لا تقطعن لاصلبنكم في طه اول من اتى وسجدا ادب لعزت
وموسى وادرج الوعيد في اثنيه اخرها اشد عذابا وابقى قال العوفي امرا استعفاه رسول
به الى اظهار الحق واستعفوهم الزمخشري اي اعرضوهم ارهبا شديدا
كانهم استدعوا رهبتهم واخرت هذه الجملة لان الرهبة ناشيه عن رؤية العصيين
واوحينا الى موسى ان الق عصاك قيل هو وحي الهام وقايل بجديد تنبيه الجاشي البشر
بالضرورة قيل وحي الهام الق ذكره في درعه تلقف بفتح اللام وتشديد القاف اي تبتلع
وفي قراءة بسكون اللام والتخفيف الا بتلاع بسرعه وتوكي تلقم بالميم اي تبلع
كالقمه فوقع الحق اي ظهر واستبان قال ابن اسحاق المعاني الموقع ظهور الشيء ووجوده
قال الزجاج مستقره وقال القاضي فوقع الحق تعذيد قوة الظهور والثبوت بحيث
لا يمحو قيه البطلان كل لا يجيء في الواقع ان يصير الا واقعا وصح ثبوت الحق بطلت
وزالت تلك الاعيان التي اتكلوها وفي ان به طباق فان بطل معنى زال في مقابلة
وقع بمعنى ثبت وظهر وما كانوا يعملون اي فلهم في مقابلة الحق فغلبوا هنالك وانقلبوا
في الغلبة وان نة وقوع منا كبا من لما كان الضمير فيها شانا ملا للسورة وغيرهم
خبر دا الموصول بعد ذكر والزبور بالذكر تعالى والقي السجرة ساجدين ترك
يجد اكتفاء الفاهم لشدة حرصهم وعدم تاملهم ما دعوا اليه قالوا اي موعنى اكال
اي قالت ايمانا برب العالمين قالوا ذكر موافقة لقول موسى اني رسول من رب
العالمين فلما كان هذا الغلط تغيروهم غير الله لقول فرعون انا ربكم الاعلى زادوا
رب هرون وموسى نصا بالبدل له على الاول الحق ودفعا لذكر التوهم في رصاحب
المناجاه فهو من باب التكميل او الاحتراس قال فرعون صرح به في الشعراء
وطه قال استانف قال الكرماني بان هذه السور متتدته عليها يفسر فيها وكونها بعدها
وقال الامام صاغا بعدا ذكر فرعون وطال الفصل بايات كثيره مخسن التصريح به هناك
فرب من ذكره فكني عنه امنتم له اي برب العالمين في طه والشعراء ايها موسى لقوله
انه لكبيركم قال صاحب المناجاه اشتمل كلامه على الايمان برب العالمين رب
موسى وهرون وزع الضمير في الموضعين ذكر به بالنسبة الى صدر توحيدهم
وهو برب العالمين وله بالنسبة الى الجزء وهو برب موسى والقدير اجا منا برب

العالمين

العالمين واخلصنا لرب موسى وهرون وقيل امنتم به واستم له واحد واورد
في كل موضع احد الاستعمالين فسوف في الشعراء فسوف لا دهشه السورة
سنبية على الايجاز وذلك على الاضطراب كما تقدم تعلمون حذف المفعول للايام المقصود
به التهويل اي ما يحل بكم من بينه قتادة لاقطعن لايه قرئ لاقطعن ولاصلبنكم مضارع
تظم وصلب الثلاثي في يصلب الا مركسرها وعطف هنا الصلب ثم في طه والستر
قالوا ولان هذه اول سوء فيني فيها البعد به واحال فيها جهد هنا على ما علم هنا
فاني بالواو التي لا تاني التعقيب بل يكون لمن احد استعمالي ان تقتضا واختصاصا
في اية طه تقدم جملها التي قامت مقام الشرط وثلاث ولما فتقه ما عطف عليها
من قوله ولتعلمن قالوا انا ذا دني السحر الاضيفال الكرما في لبنايها على الاضطراب
وتبادهه على الايجاز وما تنقم منا ان امنا هذا من باب تاكيد المدح بما يشبه
الذم لان الايمان ليس بشيء قال ابو حيان هذا الفعل في لسان العرب بعدي
بعلى فيقال نقمت عليه كذا وعدي في القران لمن تشبيهه له بما تنقم فان امنا مصدر
له تلك الاولى ان يقال نقمنا له معنى كفره وقرئ بفتح القاف
لغة انذر استهام انكار ليضدوا في الارض ويذرك فيه لمن وتشديد عثمر مرتب
فاذ ضمير يدركني لموسى وبنيه والقومه وذرك ويذرك بسكون الراء على توهم
لشبه يفسدوا بالمجزوم على يحدد فاصدق وان اذ كخيف وقرئ بالنون ورفع
الراء اما لقصد سهم او اجرا ويا بو دل اليه الامر مرتا الى وابى بسعود وقد تركوك ان
يجعدوك والعكف وقرا الاعمش وقد تركك والعكف وقرئ والا لفكك بالاه قرا داي
عبادتكم فهو مصدر وقيل لما رد بها الشمس لا دن اعلا هها الالهة وكان فرعون
يدعي ان الشمس استجابت له وملكته عليهم وانا فوقهم اراد فوقية العلو والرفعه
والقهر الكاينه قال موسى الزمخشري فان قلت لم اخليت هذه الجملة عن
الواو وادخلت على التي قبلها قلت هي جملة مبتدة استانفه واما
قال الملا فعطوفه على ما سبقها من قوله وقال الملا من قوم فرعون يوارثها قرئ
بفتح الراء وقرئ بضمها وبدها للياء لغة والعاقبة قرئ بالنصب عطفا على الارض عسى
ربكم ان يهلك عدوكم اني بضعفه الترجي تا دبا مع الله فينظر كيف تعملون جملة تجري
مجرى الحث والتحريض على طاعة الله احفظ اصله التناول باليد واستعير لضبط الاشياء
بالحسبان اصل السنة اكول ثم استعيرت للجدب وشاع حتى صار من الاعلام الغالبة

فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه اي نحن مستحقون لها لوجودها فضلا من الله بل استحقاقا لهم وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ذلا بوجودها مستحقة لهم لما هم عليه من الكفر والمعاصي وجي باذا في جانب الحسنة للاشارة الى انها غالبة وتحققها واذا حسنة الله هو المعصوم لذاته حتى في حال الابتلاء وان في جانب السيئة لانها نادرة وقليلة ولهذا عبر في الحسنة وذكر السيئة وتركب تطيروا بالفوقية وتخفيف الطاء ما ضبا وتري تشاءموا اغاظ تطيرهم الطارق على الفذ رطائر من باب المشاكلة والا فهو الماخوذ من وجز الطير وتري طيرهم عند الله فيه التفات قالوا سلفا فيه التفات الطوفان قال ابن عطيه هو عام في كل شئ يطوف الا ان استعمال العرب له اكثر الا الجراد استدبر وقيل بعد هذا الطاعون بلغه الجن وقيل الجدري والقمل برفع القاف وسكون الميم ايات مفصلات اي متفرقات بين الاية والاية فصل من الزمان والتفصيل في الاجرام التفرق وفي المعاني التفرق المعنوي حتى تتبين وتبان بعضها من بعض فلا يشكل كتفنا عنهم الرجز ان امة الظاهر مقام المضمر لكونه في جملة اخرى الجر بما بعده لم تبل بالغيبة لان في الوصف بالجملة تحاشا من البست من الوصف بالمفرد لتكرر الضمير اذا هم ينكثون اي نقاجا بالنكث وبا دروه ولم يوجد فلما كشفنا عنهم الخ تفسيري بما كان الاعراق تفسير للمقام اليم الجر قيل بالبحر اليابسي وقيل بالعبراني كلمة ربك فيه التفات وتري كلمات بالجمع ودمرنا فيه التفات بعد شئون بكسر الراء وضمها وتري بجمع الراء وفتح العين وتري بعين مهملة ومعجمة من عرس الاشجار قال الزمخشري وما احسبه الا تصحيفا لهذا اخرما انتفى الله من بنا فرعون والغبط والنظر الى هذه البراعة في الختام كيف ختم بها اذن بالانتقام الاهلاك والاعزاز والتمكين والتوريث والديارات وتمام الكلم وكل لفظة من هذه كانه في حسن براعة اختام ثواب ذكر انتصاص نبي اسرائيل ما احدثوه بعد انقاذهم من فرعون واستعباده اياهم وما عيتهم الايات العظام ومجاوزتهم البحر من طلب الهة بعد رؤيا عبر الله نصر بها باليهود المتاخرين نبينا صلى الله عليه وسلم وتسلية له واشارة الى ان هذا شان اسلافهم من قبلهم الا استعصاء على الانبياء والا عتداء بعد الاكرام وتوريثه الايات قاله وجاوزنا الايه وجاوز هنا مشاركه فيه وتري وجوزا يعكفون بضم الكاف وكسرها اي قوم يجهلون وصفهم بالجهل المطلق والدهاء بالباطل لهذا الكلام الشنيع لا يجيد ولا يحمن بلغ غايته الجهل والتي يجهلوهم دون نجعلهم

استقرا بان ذكرهم كالطبع والغريزة لا تنتقل عنهم في ماض ولا مستقبل والمشار اليه بهم الجهل الشنيع بالاخبار بان عبادا الاصنام لم يسوا على شئ بل هم اسرع الى الهلاك ربطان العلم ثلث بالانكار والتعجب من ان يقع لهم وفي طلب الههم عوضا لله وهو الذي ستر فهم واختصهم بالنعم التي لم يعطها من سلف من الامم واذا يتهيأ لكم الخطاب لمن كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم اذكرهم اليوم بالنعمة على جدهم المذكور في السورة وتري يخيأكم وتقتلون مشددين مخففا ووعدنا اجليا وهو البشر المواعد بها وبعين فصلها هنا وبابي الفذ لكه وفي تم ميقات ربه اربعين ليلة دفع توهم كون العشرة غير مواعد اوكونها من الثلاثين اوكونها عشرا مستقلا في ربه الميقات وذكر القوم دون الكل لان الكل يختص بما تمتصت اجزاؤه والتمام هنا زاد على كمال الاجزاء والثلاثين لم تكن ناقصة الاجزاء فتت بالعشر دفع التي توهمتها مشددا وتيل والعرف بين الميقات والوقت ان الميقات ما قدر فيه عمل من الاعمال والوقت وقت الشئ وارسلين مغيرا لصيغته التام للقرون لتري بالعطف على الدار الميقات فيه التفات وكلمة ربه فيه التفات ايضا ارني اي ذاتك لن تراني الذي في الدنيا ولا طوري به اراب دون انظرا ذا لم يتزل وطوري به في استقر الجبل استقرارا دون ارني دكا اي مدكوكا وتري تراءا بالمد بوزن هموا ايا رضاه دكا وتري بضم الدال جمع دكا كقرد جمع قرد تبت الي اي اصطفيتك الاية للمطالب ريد وسنها عدد عليه تقاني وجوه فخذ العطية عليه واسره ان يشتغل بشكرها لتسلية منه تقاني له وافقاها بقوة الالواح وبرسالتي وتري مشددا ذا وبكلي وتكليمي وتري من الشاكرين مبالغة مؤدم تعبر بها في العبرة وكتبنا فيه التفات خذوها اي تقبل خذها عطفا على كتبنا وكرر كونه بدلا من فخذ ما اتيتك وامر قومك ياخذوا باحسنها امر موسى بما يشد واكثر ما امر قومه وهكذا الانبياء عليهم الصلاة والسلام لهم خصائص تخ التكاليف لم تكلف بها غيرهم زايادة في الزلفى سادريكم فيه تنبيه الالتفات وهو الانتقال من نون العظمة الى ضمير الغائب وانا الانتقال من خطاب الواحد الى خطاب الجمع وتري باشاع الضمة واذا الى ذهاب الرسم وقيل انها لغة فاشية بالحجاز بقال اوري يؤري وتري تعاد وتكلم بشاشة قال الزمخشري والهداية حسنة يعجبها قوله واذ وثنا القوم سامعرض قال ابو حيان ما كرر الاستفهام ثم قيل وهو من تتمة خطاب موسى وقيل منقطع عنه يتكبرون في الارض غير الحق قيد لان التكبر قد يكون بالحق كتكبر الحق

على المبطل فلا يكون مدغوما كقوله لا مرئ على الكافرين وان يروا في بعض آيا الرشد
بفتحتين وبضم الراء وسكون الشين وفتح بفتحتين ابتاعا وترك الرشاد قال ابو عمرو الرشد
بالضم الصلاح في المطر وبفتحتين الدين لا يتخذوه فزي تتخذوها حوداً الى السبيل
وذكر السبيل استطراد في الرشد والغي طبات وكذا في لا يتخذوه ويتخذوه طبان السلب
والاجتلاب وقدم وان يروا سبيل الرشد لوا فقة وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها نابلا بها
بها النسب كذبوا بآياتنا فيه سنه الالتفات وكانوا عنها غافلين الختم به مناسب ابتدا
الآيتم بالعصر عن الآيات ولما ذكر عاقبتهم الحكم بحبط اعمالهم الدنيا وهذا العصر عن الآيات ذكر
عاقبتهم في الآخرة فقال والذين كذبوا الآية والاستفهام في هل يجزون بمعنى النفي سبحانه
او النفي لما كان الكلام في مناجات موسى واستطرد منه الى ما استطرد عاد الى بقيته
متعلقاتها فقال واتخذ قوم موسى من بعدي اي بعد مجيئه الى الميقات من حليهم بضم الحاء
وكسرها اتباعا وبفتح الحاء وسكون اللام عجلا جسداً قال ابن الانباري ذكر الجسد دلالة
على عدم الروح فيه قال ابو حيان ويرد بما ورد ان موسى يرده بالماء ورد الله ان يريد
وكان الحوار من تحويت الريح في مجاز فيه وقرئ جوار بكسر الجيم وفتح الواو وهو الصياح لسنة
صوت البقر استفهام توبيخ وتعجيب انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا وقد كرر في
القرآن ان مكان هذه المثابة استحال ان يكون الها وهذا نوع من انواع البلاغة
يسمى الاحتجاج بالسطر وبعضهم يسميه المذهب الكلامي واقتصر على سلب هذين
الوصفين لان انتفاء التكلم يستلزم انتفاء العلم وانتفاء الهداية فتنتفي عنه
انتفاء القدرة وانتفاء العلم والقدرة ليستلزما انتفاء باقي الاوصاف اتخذوه
وكانوا ظالمين اي اقدموا عليه من بعد الامر الشنيع وكان الظلم شاهد رديء بهم
فليس ذلك بأول ما اجدوا من المناكير ولما سقط في ايديهم لغة كلمة تستعمل فيما ندم
من غير ارادة السقوط كما تستعمل ضربته على اذا ندم في النوم من غير ارادة ضرب
وسقط في يده فعل لا يتصرف ليصاغ وعاجزه قال ابو عبيدة تقال لمن ندم على امر
وعجز عنه سقط في يده وقال الزجاج معناه سقط الندم في انفسهم كما تقال حصل
في ايديهم مكروه ويجوز ان يكون في اليد تشبيها بما يحصل في القلب والعقل مما يحصل
في اليد ويرى بالعين قال ابن عطية العرب تقول لكل من ساعيا الوجه او طالبا
غايته فخر ص له ما عدمه من وجهه وقفه موقف العجز وتنزل انه عاجز سقط في
يد فلان وتدبر من له الندم وقد لا يعرف قال والوجه الذي يصار اليه بعد الالفاظ ترى

المعنى الذكور ان السعي او العرن او الفاع سقط في جهة المشاة واليه وصار في يده لا يجاوزها
ولا يكون له في الخارج اثر قال الزمخشري هذه كناية اي لما اشتد ندمهم وحسرتهم
على عبادة العجل او اذ من اشتد ندمه وحسرته بعض عما تقصير بين مستفرغ طاقتها
لان عادة قد وقع فيها وسقط مسند الى ما في ايديهم وهو من باب الكناية وقيل هو ما خوذ
من السقيط وهو ما يتشبث بالارض بالعود ات شبه الشيء وهي سقط في يده وقع في يده السقيط
يد وبنا في جراح وكما يقع ويقع في يد السقيط لم يجدوا بدا على ما فعلوا لكل من
حسرته على عاقبته ولم يحصل من عبيه على طائل وكانت الدائمة اكثر امره وقيل من عادة النادم
ان يطل الى راسه ويضع ذقنه على يده معتمدا عليها ويصير على هيئة لو نزعت يده سقط على
وجهه وكان اليد مسقوطا فيها ومعنى في على ان سقط على يده لما رأوا ان قد سقط ايديهم
اي الندم او الحسران او سقط ربا عيا منيا للمفعول لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا في دفعة
آدم وان لم تغفر لنا وترحمنا بتقديم المغفرة لكون هذه دفعة اتخاذ الله غيره بديء
بدفع الرحمة التي وسعت كل شيء ومن تقاربها المغفرة ولكنه جاء في حرب بدأ دم وبدئ به
في عتاب مصدر اليه بدأ دار الى طلب مغفرة دافع عليه العتاب والمؤاخذة يا لهيبة وترفع
ربنا وما بعد الخطاب في الظاهر وينصب ربنا بتقدير اي قالوا ربنا لئن يتعلق بما قبله قال
ابو حيان يحتمل ان يكون القول ضد راسهم على الالتفات ان يكون كلام بعضهم لبعض
عليه الحزن وقوى عليه الراحة خاطب ومن يخاطب عليه الحيا اخرج كلامه مخرج المستيقن
من الخطاب فاستدعى العقل الى التأديب فغضبانا اسفا وحزينا وهما بلغ من اسف بالمدينة الى
الواحدي اذا اتاك مكروه فيه دكك عضضت وامض توكدت حزنا كما غضبه عما دتهم
المجاورة حزنه نسبة اهدا باهم عجلة استفهام انكار وعجل تعدي بمن يضمنها معنى سبق
تتعدى بتعديته قال المجلة اقتدم بالتي في عمر دته والعجلة مذمومة والسرعة المادرة
بالشيء وقته وهي محمولة والتي الالواح تكسرت ورفع الكرها الذي منه تفصيل كل شيء
وهي سببها الذي في سخنه الغضبي والرحمة والهدى الذي اخذ فيه وذكر قال ابن الجوزي نادا
وندا استعطاف وترقق وكان شقيقة عادة في اللطف والتحنن ذكر الام لتوليد
يا ابن ام يا ابن عم يستفتق نفسي والمراد ام فتح الميم دالة على الالف المحذوفة والمقلوبة
عنها الاضافة وبالكسر لا له على الياء المحذوفة وترك اي يا بنا شد الياء وترك يا ابن
اي يا بنات حرف النداء والياء وترك ابن ام بكسر الجزء والميم استضعفوني وجدوني
ضعيفا فلا تشمت فرحي بفتح الواو مع كسر الميم وفتحها ونصب الاعداء بتشمتهم

كاشت وتري بالوجهين مع رفع الاعداء فهل في زمه ونبي الاعداء عليها عن الشاة من باب
لا اريك هنا اي لا عمرني بكر وها فيشيء الي قال رب اغفر لي ولاخي اشركه في الرحمة رضيا
له وجبرا الحاجة وكلا مه ان الذين اتخذوا استنهاما اخبار عن الله وقول من تتمة كلام موكي
الي قوله الدنيا وصدقه الله بقوله وكذلك نجزي المفترين وعلى الا ولى في وهم النفات من قوله
يا بنا تنافي بجري النفات عنه ثم ان ركبا النفات عنه وقوله ثانيا من بعد هانكسر
للاول تاكيد افالصغيران للسبات وقتيل الثاني للتوبة ولا نكرارد ردن المغفرة بالرحمة
ليعلم ان الذنوب وان عظمت فان رحمته اعظم واجل سكت عن موسى الغضب استعارة
شبه جمود الغضب بانقطاع كلام المتكلم وهو سكوته وقال ابو مسلم العرب تقول سال
الوادي بومي ثم سكت وقتيل هو حقيقة قال الزجاج مصدر سكت العضب سكت
ومصدر سكت سكوت وقتيل هو من باب القلب لان سكت موسى عن الغضب وقال
الزمخشري هذا تمثيل كان الغضب كان شخصا يعقل له فعل ويقول له تلك الالواح
وحكى راسا لحيكه تتركه السطق بذكره وتركها الاعز اولم يستحسن بعده اللفظ ولم
يستقصها كل ذي طبع سليم وذوق صحيح الا لذكره والاية من قبيل شعب البلاغة
والا فما لنزارة تعقل بن قرة وما سكن لا تجد اكثر عندها شيا من نقد الفضة وطرفا
من نقد الورعة وقتي اسكت ربا عيا سفيا المفعول اي اسكته الله ودثر الابن سعوق
والمصير دثرا الي والما نشق واهنا رموسي قومه سمجير جلا هذا احد الله فعال
التي تعقدي الي سبعة ثنا بها حرف الجزم حذف الحرف وسقدي بنفسه وهو متصوب على
السماع ليمنعنا بنه النفات ذهب سنات وتت لهم لمجرجوا به بنيه عون ويعتذر دون
من عبادة العجل فخرجوا وسمعوا كلام الله فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاجابهم
الرجفة فانوا الخذ فهذا كله ايجازا دالرجفة هنا هي الصاعقة المذكور في البقرة
وهو سبب يترادف الرجفة والصيحة واياك عطف على الضمير المنصوب في اهلكتهم ربما
بضمير لهم الذي اخذتهم الرجفة فكا نوا اهم في الذكر وستركه نفسه في تلك مبالغة
في التسليم للمشية انا لكذا استفهام استعطاف ان تبلوا بها فتشكك اي عذابك تصيب به
من تشاء وتصرفه عمن تشاء فالمراد بمن يضل اشكال في الاسناد البتة واطلاق المشية
بجزي العذاب مشهور وسمه ثم هم على ان رفتتوفت اي يعبد يودن وضمير لهم للقصة والمشية
المحسنة له فاغفر لنا وارحمنا واستحيرا لغافرين اكد المغفرة هنا لان السوال لقومه
الذين لم يركبوا في قوله اغفر لي ولاخي اكد الرحمة بقوله وانت ارحم الراحمين لان

السوال

السوال هنا كان للمصوبين لم يذنبا فنبه على سعة رحمته من غير تاكيد للمغفرة لهذا ذكر
بكسر الهاء قال عذابي اصيب به من اشاء رحمتي وسعت كل شيء مطابق لقول موسى اكتب لنا
وقد سيرله في الجملتين طبقات في اربعة مواضع كما يورث بالتامل وقوله اساءتم الاساءة والكفر
ابو عمرو الداني وقال انها من وضع المعتزلة وذكر بها سفيان بن عيينة مرة فقام اليه
بعض الغزاة وصاح به فقال سفيان لم ار ولم اخطئ لما يقوله اهل البدع فسا كتبها اي
المسئلة سالها موسى لقومه فجعلها سببا لعامة عجله وقتيل الصغير لرجفة لانها اقرب
مذكور قال بعضهم لما سمع ابليس رحمتي وسعت كل شيء تطاول لها في مناكبتها للذنوب
يتعين وبوتون الزكاة فسيتل ابليس ونظا لها اليهود والنصارى فلما ذات الصفة
برات المراد امة محمد بيوسا ان وانتصر على العام اهتماما بها الذين يتبعون الرسول هذا من جنس
التخلص فان الكلام كان في قصة موسى وقومه تخلص الى وصف النبي صلى الله عليه وسلم
وتعجيبه وقيل هو من الاستطراد احسان سنة حسن التخلص انه لا يعود الى ما يخلص منه
والاستطراد ان يعود الى المستطرد منه ولهذا قد عا في قوله ومن قوم موسى امة
الى الايات قال ابو حيان لهذا ذهبنا خطابه تعالى لموسى اخبره بانه سيبعث
رسولا من صفته كذا وكذا ولما كان الرسول قد يكون ملكا اردفه بالنبي الامي وذكر
بفتح الميم على انه من تغييرات النسبة او نسبه الى الام بحذي القصد الى ذاته المقصود
للناس يا ايها الناس الى آخره فيه ست طباقات وفي جمل من جوامع الكلم جمعها جميع ما تضمنت التوراة
وهي تزيد وبذهب اصرهم في ذمة اصارهم بالجيم وفي دفترهم اصرهم بفتح الميم والاغلال استعارة
عن التكاليف الشاقة لانها كالاغلال للطرف في العنق وعزروه قال ابن عطية
هو كل ما نع من جملة الشرع انزل معه او بلغه مع نبوة لان استنبا ه كان بمحو
بالقرآن مشفوعا به قل يا ايها الناس ابو حيان لما ذكر قبلا لموسى صفة محمد واخبار
من ادركه وامن به اقبل على نبيه يامرهم بما يدعوه ورسالته الى آخر سكرة والدعاء
الى الايمان بالله ورسوله وكلماته واتباعه والذي في موضع نصب على المدح او رفع بزوج
الزمخشري اتباعه لله ولم يراله بالفعل وذكر بعده الصفة لانها تقتضي الاذعان
والانقياد لمرسله والاحسن كونها جملا مستقلة مرجبة الاعراب وان كانت مختلفة
بعضها من حيث المعنى فامنوا بالله ورسوله هو من تتمة كلام النبي المرسل الى رسوله

الألوكة
www.alukah.net

النفات والاصل في وعد عنه لكنه بين احوجها دفع المهمة عن نفسه بالعصبية لها
والاخرى تنبيهه على استحقاقه الاتباع بما نصف به من الصفات المذكورة والخصائص
المتلوة وكلامه قبل الارادة كتبه القرآن وغيره وقبل كل المعجزات وقرئ وكلمة على ارادة الجمع قيل
على ارادة عيسى لانه كلمة من الله وقرئ بجدله وآياته ومن قوم موسى امة الاية قال
هذه كهيئة المرضية لموسى يعني انه تعالى لما اجاب سؤال موسى كما به الحسنة لقومه
يكسبانها لقوم محمد وانني عليهم خيرا فانه مما اجاب الموسى له بالتثبيت على قومه بان منهم هداه
بالحق وبه يعدلون وبذلك عرف وجه مناسبة الاية لما قبلها وقطعناهم قرئ بالتخفيف
اثنتي عشرة لسكون الشين لغة الحجاز وقرئ بكسرها لغة تميم وبفتحها لغة اسدا طا بدل
من اثنتي عشرة لانه لا يكون هنا جمعا امما بدل تان اذ بعثت اسباطا فانبجست قال ابو عمرو
العيون انبجست تخرجت والعيون سالت وزنا تكم قرئ بالتاء حطة قرئ بالنصب على
المصدر لفعل مضمر بالنون وبالتاء مبنيا للمفعول وقرئ بالتاء كذلك وقرئ تبا قولوه مفتوحة
على ان الكلمة نفعل بنا سبب الغفران خطاياكم قرئ بالجمع والافراد فبدل
قال الذين ظلموا بدل غير الغلط دون ان يذهب جمعه ويدلها اذا ذهب به وجا بلفظ الاثر
والضمائر لقوم موسى مراد به من كان منهم في عصر الرسول لكن اريد بقوله واذ
قيل لهم سائر الخطاب السابقة فهو استخدام عن القرية اريد اهلها للمقابلة الاتية
يعدون من العدو وهي لا عند اوقرئ بضم اوله وكسر العين وتشديد الدال من الاعداد
لانهم كانوا يعدون فيه الات الصيد ويتخذون وتشديد الدال واصله يعتدون
سبتهم اضيف اليهم لانهم مخصوصون باحكام فيه وقرئ باسبتهم بالكسر مصدر استبت
اذا دخلت في السبت يسبتون قرئ بضم اوله من اسبت وقرئ بالبنا للمفعول اي لا يدار
عليهم السبت ولا يؤمرون بان ليستبتوا معذرة اي موعظتنا وقرئ بالنصب اي نعظهم
نبلوهم اي تركوا اسالحة عن النهي عدل اليه عن الضمير لقصد العموم واخذنا الذين ظلموا
عدل اليه عن الضمين تنبيها على علة الاخذ وهي الظلم بيئس وزنه كريم سالغة من بائس
وقرئ مبالغة بوزن جيد وبي اخرى بهمز بوزن بيقر وجها بانها وصف على وزن فيعل واصل
الذم منه على حد بئس مثل قال ذلك وقرئ عتى عتوا مخففا بالتوبيخ مثلا بمعنى اراد وقوله
اي فعلى الجواب قرئ فعلا بوزن سكيد وبوزن ضرب وبوزن فرح سئيد والخيرة
زاما بوزن كيل وبوزن جبل وبوزن كيد وبوزن صيقل وبوزن صيقل بكسر وبوزن
بيت مشددا وبالهمز وبوزنه مشددا بالهمز وبوزن حذر لم ويبس كالذي بكسر الباء

لغة بهم وبالتيس بعده اثنتان وعشرون قراءة فلما عتوا قبله هو نكير فلما نسوا وبقيته
الاية بيان لعتوا ب البيس نا ذن منعون من الايذان وهو الاعلام اجري مجرى نحو اذن
كعلم الله وبهمزة الله فاجيبه بما يجاب به القسم ربك فيه التفات عليهم اي اليهود ومن عبر
به ما اريد بالعاتين قبلهم من المسوخين وقطعناهم فيه التفات دون ذلك بدون وارتفاع الصالحون
اقام وكن مقام اسم ذلك وبلوناهم خلف ليكون اللام في اندم داما بعثتها في الحسنات قرئ
بضم الواو وتشديد الراء عرض هذا الادنى فيه تخسيس لهم وتحقير والادنى دنو المكان
وسقوطه وقلته اليوخذ توبيخ وتقريع وتحرير ألم يثبتوا عطف بيان او بدل من ميثاق
الكتاب ويجوز كون ان تفسيرية وقرئ تيا بالخطاب على الكاف به الالتفات فيه التفات
درسوا عطف على الم يوخذ لانه في معنى الاثبات كقولهم اشرح وصدعنا وقرئ ادارسوا
داصله تدارسوا اذلا يقولوا في قراءة الخطاب التفاتا وخطابا لهذه الامة والدار
يسكون بالكتاب اي من ورثه فيه التفات أفلا تعقلون على قراءة الخطاب التفات وقرئ بالتخفيف
من اسكد وقرئ يمسكون واستمسكوا واقاموا الصلاة اوزت بالذكر تعظيما لشانها انا
فيه التفات اجر المصلحين من اقامة الظاهر مقام المضمر نتقنا النتق الجذب بشدة ظلله
سحابة جذد على تقدير قلنا واذكروا قرئ اذكروا بادغام وتذكروا وهذا احرا
سبق في هذه السورة من فتحه بني اسرائيل مع بنيهم واذ اخذ ربك الاية اوقت
ما سيتلى لما قبلها كون كل نفس اخذ الميثاق دون ربك الثانية من ظهورهم بدل اشتمال
من بني ادم ذرياتهم بالجمع والافراد وضعوفا اخذ وهو بعيد اخر قال الزمخشري الدليل
على ان هذه الاية منقطعة عن قصة اليهود وسوقة لاجل المشركين قوله او يقولوا
انما اشرك اباونا وتحتمل انها سيقت لليهود وانعطفوا على تصميم وكونها على نمطها واصلوا
وقوله بعد وانا على عليهم بانا قرئ انتباه اياتنا شهدنا شهودنا من قول الله وقام توبيخ لهم الي
فيه التفات ام من قول الملائكة صدر ذلك الملائكة او هو من كلام معترض ان يقولوا
بالغيبة والخطاب فيه التفات نفصل بالنون فيه التفات الم نكن شهدنا من قوله
تعالى وقرئ يا ليتا فيه التفات ان كان شهدنا من قول وائل عليهم اي اليهود ابو حيان
اذ كر اخذ الميثاق على توحيده وبه وبرسله وان من كر بعد ذلك كان كمن انزاد جده انزاده
بالربوبية ذكر رجال من امتن به ثم كفر بعده فقرضنا باليهود والذين كما نواعن منتظرين
بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم فلما بعث كفروا به ما منعك الا تسلك التعدي
من السكتي لا يعلق به منعني ومن اطلاقه هنا استعارة اجرا الماني مجرى الاجرام وقبل

www.alukah.net
الألوكة

انه من باب القلب اي لنسخت الايات منه وفي الاية من انواع البديع المزاوجة وفي
فاتبعه الشيطان سبا لغة حيث جعل كانه امام الشيطان فتبعه وفي فاتبعه شدا
قال صاحب الكواشي بتبعه واتبعه المشدد ترك فتبعه اذا مشى في اثره واتبعه
اذا اداراه مشيا وقال الفتبي تبعه من خلفه وأتبعه بالقطع ادركه ولحقه قوله
الى آخره قيل وجه التشبيه في تركه الكيد حملها لم يحملها قيل بل كفه على الدناءة وقلعه
واضطراره على تعسفها فهو لا يزال تعبا تلقائي تعسفها كما ان الكلب لا يزال هاهنا
وقيل بنبيه الى المخالفة والرجوع اعلى اي لو لم يحط قيل وسنبه بالكلب لانه لا شيء في الحيوان
احسن منه بحيان لما ذكر الاحسان ما بتاكيد الايات اسنده تعالى الى ذاته الشريفة
ولما ذكر الانسلاخ وما يجوز الذي يجوز اسناد اسند اليه وفي الكلام حذف اي وكنه
اخلد فحذف اداة المقابلة وعناه وحذفه ان تحمل وما يعدها في الحال وهو عند بعض الوقوع
ساء مثلا القوم فزيد ساء مثل القوم من بعد انه فيه التفات فهو المهندي روى فيه
لفظ من وسن بضمين فاذكيهم اي سردت روى فيه معناها وحسنه كونه فاصلة وفي
الاية احتباك فان مقتضى التركيب فان يكيدهم الضالون كما قال فهو المهندي لكن حذف
اكتفا بذكر نظيره في الجملة الاولى وحذف من الاولى ضدا لكسرات اكتفا بذكر نظيره
في الثانية ولقد ذرانا فيه التفات ابو حيان سابسه هذه الاية لما قبلها ان فيها تقدم
وعيد الكفار قبل وفي الاية قلب اي ذرانا جهنم لكثير اولئك كالانعام اي في عدم التفه
في العواقب والنظر لان عتبار والسماع المنكر بل هم اضل لانهم يجهلون ولا يتفكرون
لربهم والانعام تسعى ربقها دلالة ربها فالانعام تعرف ربها وتسبح له وهم لا يعرفونه
ولا يسبحونه ولذلك قال اولئك هم الغافلون هل للاشارة لا له يقال ولقد ذرانا الاسنى
التفات ابو حيان مناسبتها لما قدمه انه لما ذكر انه ذرا لجهنم كثيرا ذكر نوع عملهم وهم
الذين يلحدون في اسمائه وهو اسناد الكفار عنها وايضا لما سنه على ان من اسباب
دخول جهنم الغفلة عن ذكر الله امرهنا بذكره باسمائه الحسنى وصفاته العليا وذكر
يستقل كثيرا في الوعيد كقوله ذرني ومن خلقت وحيدا والمراد التهديد من الحد
والحد فتيل لها بمعنى بعد والعدول عن الحق والزيغ فيه ما ليس منه والرباعي اشهر
استغفالا من الثلاثي وقيل الحد مال والحيف وحد حاد وتعنوي سيجزون السين
لتحقيق الوعيد ما كانوا يعملون عام في الاولى وعيده ولما ذكر انه ذرا لنار كثيرا
ذكر نوع مقابلتهم ومن خلقنا امة يهدون الاية وهو تفصيل بالنسبة الى ذوي الذلة

٢١٧

الى بزا التجيضيه والمراد بهم من هذه الامة قاله ابن عباس والمراد بالحق الصدق
قوله ومن قوم موسى الاية راجع الى ما تضمنه المعرف بين العبارتين من التشريف
والتخصيص والتكريم لهذه الامة حيث اضافهم الى ذاته الشريفة وانه خلقهم
واضاف اولئك الى صاحب دعوتهم وقيل في الاية حذف اي ومن خلقنا الجيد ما ثبات
مقابلة في ذرانا لجهنم في خلقنا التفات والذين كذبوا بايانا عود الى ما كان
فيه لبعد الاستطراد سنستدرجهم قال ابو عبيده الاستدراج ان يديرج الى الشيء
شيئا حتى قليلا قليلا ولا يهجم عليه واصله من الدرجة وذكر ان الراقي والنازل يرتقي
وينزل مرقاة مرقاة ومنه درج الكتاب طواه شيئا بعد شيء ودرج القوم ماتوا
بعضهم في اثر بعض ودرج الصبي قارب بين خطاه وذكر بالآيات فيه التفات وما
بعده التفات عنه واملي فيه التفات من ضمير العظمة الى ضمير الافراد اي واخرهم ملاوه
من الدهر اي زمانا طويلا ومنه والهجري مليا ان بالكسر التقرير كبيدي متين سمي فعلهم
كيدا لانه شبيه به من حيث انه في الظاهر احسان وفي الباطن خذلان اولم يتفكروا
قال الزمخشري ثم الكلام هنا وما يصاحبهم فيستدعي قد الاستفهام هنا قبل توبيخ وقيل
تحريض وقيل التقدير فعلوا ما يصاحبهم وما حصلهم على التفكر في امر الرسول والاستدلال
على صدقه عجبه بالحض على التفكر في امر الرسالة والاستدلال على وحدانيته تعالى
اولم ينظروا الاية فيه الملكوت السموات والارض لعظمها تم تبيانا في كل شيء
مخلوق انتهت اية على وحدانيته ثم فهمهم على تفكرهم خاص بانفسهم وهو الناظرين اقتراب
اجلهم وسيادرة الموت لهم على حال الغفلة دون حلق الله التفات وبذلهم بايّ لون
فيه التفات وما رفع استفهاما فاي احديث عطف على محل الجملة ليسالونك اي اليهود كما دل
عليه سبب النزول فهو معمول بعد الاستطراد ومناسبته هذه الاية لما قبلها
انه تقدم ذكر التوحيد والنبوة والقدر فاتبع بذكر المعاد اذ الارفعة مرتبطة بعضها
في القرآن وايضا فلما تقدم ان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم المنتظر ان لا اجل
لكم من الخلق وان الموت انما يجيء فجئة ذكر حث على المبادرة الى التوبة والاسراع
الى الخير عجبه بامر الساعة وانه اخفاها مكتوم عن الخلق ولا ما في الاخفية حتى تخبروا
اساعة من الاعلام الغالبة ايان فزيد بكسر الهمزة لغة سليم استفهام عن الزمان مختص
والغرض من قال اصله اي اوان حذفت الياء فتحة دون وذكرت الواو تاء التي للتاء
يأت مخذوف احدى مرسلها مصدر اي ارسالها اي مرارها والرسوات الدفعات المتصل

الألوكة
www.alukah.net

ثقلت استعارة للشدة والصعوبة واصله ان يتعدى بعلى فضمن معنى ما يتعدى بفي او
ضمنت في معنى على كأنك حفي اي مبالغ في الاعتناء بها مستقص متتبع مستغل به جملة
معترضة بين يسألونك وعنها لان حفيا يتعدى بالباء وقيل عدي هنا بعن لتضمنه كاشف
او على معنى الباء وقرا ابن مسعود كأنك حفي بها قل انما علمها عند الله كرر الجواب كما كرر السؤال
توكيدا قل لا املك لنفسي الاية نزلت لما قال اهل مكة الا يخبرنا بالسعر الرخيص قبل ان
يغلو فنشتري ونربح قال ابو حيان ومناسبتها لما قبلها ظاهرة جدا يعني انه احد
الامور التي لا يعلمها الا الله كعلم الساعة وهذه الاية كالشارحة لاجمال اية الانعام
قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب الكرماني تقدم هنا الضر على النفع لتقدم
ما قبله وما بعده من تقدير الهداية على الضلالة في قوله من يهد الله الاية وزيادة الخير
على السوء في قوله لاستكثرت من الخير وما مسني السوء وقدم في يونس الضر على النفع
لانه الاصل اذ العبادة لله تكون اولا خوفا من عقابه ثم طمعا في ثوابه ولذلك قال
يدعون ربهم خوفا وطمعا فلهذا الاكثر ما ورد في القران تقديم الضر على النفع وما قدم
فيه النفع فلسابقة لفظ تضمنه وذكر ثمانية مواضع هذا احدها وفي الانعام
لتقدم ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل وفي يونس لتقدم ثم ننجي رسلنا ولا تدع وفي
الانبيا لتقدم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون وفي الفرقان لتقدم ثم كثيرة وفي الرعد
لتقدم طوعا وكرها بتقديم الطوع وفي سبا لتقدم يبسط الرزق بتقديم البسط وفي
الشورى التقدم فهل يسمعونكم اذ تدعون وهذا من لطائف القران وسواطع
براهينه لاستكثرت من الخير وما مسني السوء فيه لف ونشر مرتب وقيل تم الكلام
عند قوله من الخير وما مسني استئناف اي لم يمسني السوء وهو الجنون الذي رميتم به
قال مؤرج السوء الجنون بلغة هذيل نذير فيه حذف واكتفاء اي للكفار ولا اله الا الله ما
يجر عليه قلت ولما كانت هذه السورة مكية قدم النذارة ولما كانت سورة البقرة
مدنية قدم البشارة في قوله انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا هو الذي خلقكم
قال ابو حيان مناسبة هذه الاية لما قبلها انه لما ذكر الساعة والكفار لا يؤمنون
بها ذكر بدء الخلق دليلا على الاعادة وقيل وجه المناسبة انه لما ذكر الملحدين في اسماء
الذين اشتقوا منها اسماء لاصنامهم فاخذوا اللات من الله والعزى من العزيز
وامرهم بالنظر والاستدلال على الوحدانية بين هنا ان اصل الشرك من ابليس حيث
ادخله على ادم وحوا بقوله سميا الولد عبد الحرث وفي ذلك ايماء الى الالحاد في الاسما

منها

منها عاد الضمير الى النفس مؤنثا باعتبار اللفظ وفي ليسكن مذكرا باعتبار المعنى
وحسنه وكون الذكر هو الذي يسكن الى الانثى وتغشاها كناية عن الجماع والحمل
بالفتح ما كان في البطن او على راس شجرة وبالكسر ما كان على ظهر او راس غير شجرة وقرئ
بالكسر فمرت به قال الحسن اي استمرت به وقيل هو على القلب اي فمرت بها اي استمر بها
وقرئ بتخفيف الراء من المرية اي شكت فيما اصابها اهو حمل ام مرض وقرئ فمارت
مخففا اي جاءت وذهبت من مارت الريح او ونابت من ماري وقرا ابن مسعود فاستمرت
كلها وقرا سعد بن ابي وقاص فاستمرت به وقرا ابي فاستمارت به من المرية اثقلت
دخلت في الثقل كاصبح وامسى او صارت ذا ثقل كاتمر الرجل والبن وقرئ بالبنا للمفعول
شركا بالجمع وفي قراءة بكسر الشين وسكون الراء مصدر بمعنى الشريك اعلم ان الحديث
ورد ان الاية في قصة ادم وحوا اخرجه احمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه
من حديث سمرة مرفوعا وله شاهد عن ابن عباس بسند صحيح اخرجه ابن ابي حاتم وسياق
الاية يرشد الى ذلك وقد توقف جماعة في ذلك لقوله في اخر الاية فتعالى الله عما
يشركون والانبيا معصومون من الشرك قبل النبوة وبعدها اجماعا فالجاهم ذلك الى
حمل الاية على بعض مشركي العرب وعدوا الى القدح في الحديث وهذا كله تقصير منهم
فان حمل الاية على غير ادم وحوا منافاة لا وليها كل المنافاة والقدح في الاحاديث
الصحيحة لا يليق باهل المعرفة والذي يخلص من الاشكالات ان قصة ادم وحوا
تمت عند قوله فيما اتاهما وان قوله فتعالى الله تخلص الى قصة مشركي العرب
ولذلك اتصل بها ايشركون ما لا يخلق الى اخره وقد وجدت السلف تفطنوا لذلك
فاخرج عبد الرزاق عن السدي قال هذا من الموصول المفصول واخرج ابن
ابي حاتم عنه في قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون قال هذه فصل من اية ادم خاصة
في الهة العرب واخرج من طريق السدي عن ابي مالك قال هذه مفصولة اطاعاه
في الولد فتعالى الله عما يشركون هذه لقوم محمد وبهذا التقرير انحلت هذه
العقدة وانجلت هذه المعضلة ويوضح ذلك تغيير الضمير الى الجمع بعد التثنية
ولو كانت القصة واحدة لقال عما يشركان كقوله دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا
جعلا له شركا فيما اتاهما فما غير الاسلوب في الضمير الا لنكتة وهي اختلاف المخبر عنه
ولذلك وردت الضمائر في الايات المتصلة بها بصيغة الجمع واكد ذلك ايضا بالعدول
من الغيبة الى الخطاب في قراءة تشركون بالفوقية فانه خطاب للعرب المخاطبين

الألوكة www.alukah.net

بقوله اول الايه خلقكم من نفس واحدة وهذا نوع بديع من فنون القرآن وهو الوصل
لفظا المفصول معنى وقد عقدت له بابا في الاتقان واوردت فيه هذا مثله وذكرتها
في هذا الكتاب في محالها ليشركون تزيينا الخطاب ما لا يخلق فيه تغليب غير العاقل
تكثيره ولا يخلقون فيه تغليب العاقل وحسنه مراعاة الفاصلة وان ارعلوهم
نبه الصفات على تزاة الذين كونهم بالخيبة وصغيرهم للشرك الاصنام وتنزيل الخطاب لرسول
والمؤمنين وضميرهم للكفار لا يتبعوكم سدد ومخفف ام انتم صامتون مع عطفها على
الفعلية لانها في معنى اسم صحم وحسنه مراعاة الفاصلة وان الصمت اسرع الادم والدعاء حث
ويختار في مناسب الاول الاسم والثاني الفعل ان الذين الايه جملة موكدة لما قبلها وذكر
بتخفيف ان فانيه ونصب عباد اخبرها اي ليسوا امثالكم بل انتم اشرف منهم لما لكم من
الارجل والايدي والاعين والاذان تكيف تعبدون من هو دونكم ومعنى الفراء المشهور
انهم مثالهم في كونهم مخلوقين ملوكين ملا سنا فاة سبل العرائس وخرج ابو حيان اشاره
على انها ان المخففة اعملت كما لعل من يقيض حيان دعي وكنت سدد ذان والاول
اسهل منه وان تكم على هذه القراءة بالنصب تابع وقرئ بالرفع خبر ان مخففه
وعباد احال عابد الصله فليستجيبوا امر تعجيز انهم الايه استفهام انكار
وتعجيب في الايه الرجلي من الارجل في الاعلى لان الايدي اشرف من الارجل والاعين
اشرف منها والسمع اشرف من البصر والعرفاء بيطشون بالضم والكسر والبطش
الاخذ بقوة ان وليي الله اعلام بانه لا يضيعه كيدهم شيئا وقرئ تيا واحدة على حذف
احدى الياءات او على تقدير ان وليا الله فحذف النون للساكنين على حد ولا ذاكر الله
الا قليلا وقرئ ولي الله تيا واحدة دلالة اضافة الي الله والمراد به جبريل والتقدير
ان وليي الله من نصر صالح فحذف لدلالة وهو يتولى الصالحين والذين يدعون من دونه
لا يستطيعون الايه تقدم معنى ما تقدم في تولية لا يستطيعون لهم نصرا الايه
قال ابو حيان واعيد لان الاول مذكور على جهة التقريع وهذا مذكور على جهة العذر
يريد من يجوز له العبادة ومن لا يجوز كما قبل الاله المعبود يجب ان يكون متولي الصالحين
وهذه الاصنام ليست كذلك فلا تكون صالحة للالهيه ونزلهم الايه اثبت النظر
مجازا بعد المقابلة ونفاه حقيقة او لا وغاير بين المنظرين في الاثبات
والنفي حيث عبر عن النبي بالبصر ليلائم كون الكلام كالتنا فتغيرا لخطاب في تراهم
وانكه الرسول او لكل مخاطب وارد بعد جمع تدعوهم لانه انقطع من جملة الشرط

واستوفت

واستوفت الاجوبة عن حالهم وقيل الايه في الكفار لان الاصنام والخطاب المشركين
والمعنى الجازي ومناسبة قوله في الايه بعده واعرض عن الجاهلين خذ العفو الايه
هو ان الايه تتجه على ما قدم الاخلاق فقد ورد انها نزلت بذلك وجعفر
الصادق لبيان القرآن اتى اجمع بمكارم الاخلاق منها ومن استقبل هذه الجملة
في كلام العرب قولك لم

خذ بي العفو من غير ان يستعجل بي ه ولا تطلبني في سورتي حتى اغضبه
وقرئ بالعرف بضمتين واعلم بفتح الميم وكسر اللام ايجعلك بوسوسته على الايقاع والنزغ اوائل
حركة من الشيطان الاولى وسوسة والثانية الوخز والنخس ولابن عطية حركة في فساد
وقيل يستعمل في فعل الشيطان لان حركاته سريعة مفسدة قال وينزغنك عام
في الغضب وكشين الهاصي بالكسر ايا الغرابيز بضم الزاي وبفتحها وينزغنك نزغ من الشيطان
اي المصدر على حد جد جده اذ هو جميع علم حتى بالاذان لا استعاذة تكون باللسان
ولا تجدي الا باستحضارها بالقلب سميع راجع الى الاقوال المقالي وعليم الى
الاستحضار القلبي وفي هم السميع انه هو السميع العليم بالتعريف كان هذه نزلت
او لا وتلك ثانيا فسمى التعريف اي هذا السميع العليم الذي تقدم ذكره عند نزغ
الشيطان او بحيان سنا سنته الايه قال ظاهره جدا ولما ذكر نزغ الشيطان
للرسول امته بمراقبته للموصفين فقال ان الذين اتقوا الايه قالت
ابو حيان النزغ اخذ من مس الطائف ان الشيطان الذي حركه فمس الصاحبه ينزغ
ليشعر بالطوفان والدوران فهو ابلغ لا محالة فكان التقيين مرتجين في ذلك على الرسول
وانظر لحسن هذا السان حيث جاء الكلام في الرسول بلفظ الجهل المنزع عنه
المتصفين لبدرته على تذكيرهم لتقوى عنه في المتقين باذا الموصوفة بالتحقق والكثرة
بالمس لعجز واقع لا محالة وغالب السرعة له قد تقع وقد لا تقع واذا وقعت لم
يدرم في سير الطائف استمرار وقرئ طيف اسم فاعل وطيف مصدر وادخلت
من طيف المشدد وقرئ بجذف الياء بعد الفاء وبعكسها بعني الوسوسة وقيل الكسائي
الطيف اللمم والطائف طاف حول الانسان قال ابو عبيدة والطيف الخطره والطائف
كالخاطر يجتمعان طلابها بالوسوسة ويختص الخيال بالطيف فلذا قيل طائف الله
عمل لا حقيقة ويختص طائف بما يركب من الخيال بالطيف فلذا قيل طيف الخيال
لا حقيقة قاله النيسابوري وقد تذكروا على خصوص نسيان لغوي ان الذي يسيئا طوا

وذرا الى اذ اطاف من الشيطان طائف تاملوا في بنية الاية مفاجاة الاسرار عجب
الذكر واحوالهم العجيب الشيطان الذي دل عليه الشيطان والوادي يدنيهم لهما
وهم فيه للاحزان ولهم الكفار يجوز عود ضميرهم اخوانهم الى المتقين وارديه باخوانهم الكفار
من باب اخوه التقابل كاتقال الليل والنهار اخوان وقتيل ضمير اخوانهم للجاهلين ان ادبهم
من معلوم من سياق طي الاسرار الجن من الاولى فزاد الجمهور وزعما بن جبير قال الزمخشري
انه وجه لا بأس به وقيل الذين اتقوا الغواة بدونهم من عدو احمد وقتي ما دونهم دني
يبصرون ويقصرون لن ورد ما يطيع دني يقصرون من قصر اداعي الرجاز ان
واخوانهم لا يوجد متصل بقوله ولا يستطيعون لهم نصر الاية احتبكتها قال الفراء
تقول احتبيت الكلام واحتبكته واختلفته اذا فتلت من قتل بشك قال ابو
حيان وهذا الفول مرسوم من نتاج الاسداد في الفي الفول بصاحبه اخبر عن المفرد بالجمع
لان المشار اليه القران وهو يشتمل على سور وايات وبينات ودجج والفرى ورحمة
لقوم يومنون الاعام انما سن في الاستدلال بالقران على التوحيد والنبوة والمعاد
لما شاهد اشام احدها الذين يا يفرون بعدها الجاحدين الى حيث صار بد اكل المشار هرين لها
وهو اعمى به عن البيقين فالقران في حقهم ريبا يبه والثاني الذين وصلوا الى درجة
المستدلين وهم اصحاب علم اليقين فهو في حقهم هدى والثالث من اعتقد ذلك الاعتقاد
الجازم واتى لم يبلغ مرتبة المستدلين وهم عامة المومنين فهو لهم رحمة وهم الذين
قال ورحمة لقوم يومنون ولما ذكر انه بصاير وهدى ورحمة امر بالاستماع اليه
عند قراءته لان ما اشتمل على هذه الاوصاف جدير بالاصغاء اليه ليحصل للمستمع
تلك الصفات العظيمة فقال واذا قرئ الاية قال العلماء الصفات السكوت
للاستماع والنصت والانصات واحد قال الزجاج المراد باستماعه والنصت الاعلوا
بايته ولا تجاوزوه كما سمع الله من جن ابي اجابه وقبله ولما امرهم بالاستماع
لقراءة القران ارتقى الامر برسوله بذكره به فقال واذكر ربك الاية فذكر بنو الذكر
الذاطلبتين اذ خير الذكر الخفي وافضل النوعين ذكر القلب الذي لا يشعر الحفظة
كما في الحديث فيه اليه وتضرعا ذكر القلب عبر انتبه تعالى لتضرعا لطلب الثواب وخيفة
من تركه العقاب وقال في نفسك ودون الجهر اخبر عن اقبول خفية وللاسرار
يكرر في الاية البقرة تاكيدا على ذكر قال ابو عبد الله تضرعا وخيفة دني ركب تضرب
واستكانة والاحسان والتشبه فاجتنبوا على لحظ الله والمطابقة لتضرعا وخيفة

220
لا يتها تضرع مقام العبودية بالغدو قبل بعد جمع غدوه فلذا قال بالجمع دون التي لا يصال
مقصود اصلية وخلت وقت الاصيل تكون العدو بشرط ولا يكون من اتى قبلت مناسب
لله بتلوا بالذكر فيه مبالغة يقوم مرات اليوم والى دايمة بتعريضها والمراد بالذكر
اجتمن الملايكة انهم يوكرونه حتا للومنين على الاستنه بهم والمناظرة لهم فقال
ان الذين عند ربك وفيه اقامة الظاهر مقام المضمر ومعنى العندية الزلفى والقرب وله
يسجدون تقدم الجرور للاختصاص واقامة صلة بالتعريض بالكفار الذين لا يسجدون آخره
سورة الاعراف ومع نظائره السور ان براءة نظما ليسر توقيفي للصحابة كما
هو الجمع عليه في الايات والمراجع في ترتيب السور بل باجتهاد من عثمن رضي الله عنه كما دل
عليه الحديث الاتي وذكر ان بظهر في ما دعى المراي ان لهذا سبب اليا الاعراف بوس
وهود لا يشتركا كل في شيا فلعل نصر الانبيا والهلكية المتدرلخصوصا ان الحوث
ورد في السبع الطول وعدد السابعة يونس بني اسمايل من الاعراف السور بتن فصل
المنظير من سايرتفاسيره هذا الى نصر سورة الانفال بالنسبة الى الاعراف دراه
وقد استشكل ذكر قد يا حبر الاية وحبر جان الاعراف ابن عباس فاجتمع احبر دار
داود البيرحذى والنساى وابن جرير الى عباس عن عباس قلت لعمر ما حمله
على ان عمد الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المييس فلم تجعل بينهما
بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم وصعتهن بهما في السبع الطول فقال عثمن كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم تنزل عليه السور ذات العدد فكان اذا نزل عليه الشي دعا
بعض من كان يكتب فيقول ضعوا هؤلا الايات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت
الانفال من اوايل ما انزل بالمدينة وكانت براءة من اخر القران نزلا وكانت قصتها
شبيهة بقصتها فظننت انها منها فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا
انها منها في اجل ذلك قرنت بينهما ولم اكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها
في السبع الطول فالنظر بن عثمن رضي الله عنه كيف استشكل على عثمن امرين وضع
الانفال وهي مثنية مع السور الطوال وهو منها هو براءة في اثنا السبع الطول
مفصولا بينهما بسم الله وبالبعد والنظر عثمن رضي الله عنه كيف اجاب اولا بانه لم يكن
عندي ذلك توقيفيا وانه استدل على الاجتهاد وانه قرن بين الانفال وبراءة لكونهما
جليتين في شان القتال كالامر بالقتال ونهد العهود وهذا وجه من المناسبة
جلى رضي الله عن الصحابة ما اوتوا انهم واجزل اراهم واعظم احلامهم واقولهم

www.alukah.net

ثم بيان مقصد عثمن رضي الله عنه في ذكر بابور الاول انه جعل الانفال قبل براءة مع قصرها
لحكمها منها كتتمتها
و بقيتها ص
كونها مشتملة على البسملة فقدمها لتكون كقطعة منها وفصلتها براءة لطول هذا الى هذا عادته
من السلف ان الانفال وحدها سورة واحدة لا سورتان الثاني انه وضع براءة صنا
لمناسبته الطول فانه ليس في القرآن بعد السبع الطوال التسعة سورة طولها وذكر
كان في المناسبة الثالث انه خلل بالسور فترك انها السبع الطول المعلوم ترتيبها
في الفصل الاول للاشارة الى ان ذكرها امر صار لا عن توقيف والى ان الرسول صلى الله
عليه وسلم قبض قبل ان يبين محلها فوضعها هنا كالموضع المستعار بخلاف ما لو وضعها
بعد السبع الطول فانه كان يوهم ان ذكرها هو توقيف وترتيب السبع الطول
يرشد الى دفع هذا الوهم فانتظر الى هذه الدقيقة التي فتح الله بها ولا يقوص
عليها الا غواص السر ابعد انه لو اخرها عن براءة لقدم يونس ثم هود كما في مصحف ابي للراعاة
مناسبة السبع الطول وابلا بعضها بعضا لكنه حينئذ قد تناسى امور اخر كذا في المناسبة
فان الاولى بيونس تولي يا السور الاربعة التي بعدها استركت فيه من
تناسبها في المقدار ومن اشتمالها على هود على قصص الانبيا وسوف على قصة موسى وكذا
ابراهيم ومن كون الجميع مكيات ومفتتحة بالحروف المقطعة ومسماة باسم بني والرعد
اسم مكة وهو مناسب ايضا لان الانبيا فيها فهذه جملة وجوه في مناسبة الانفصال
بين يونس وما بعدها وهي اكثر من ذكر الوجه الواحد في تقدم يونس بعد الاعراف
ولمقتضى هذه الامور قدمت سورة الحجر على النحل وصفت بعد سورة ابراهيم
ولو اخرت براءة عن هذه الخمسة او السته لبعدت المناسبة جدا الطويلتين
بعد عشرة سور اقصرمنها كذلك وضع سورة الحج بعد الحجر التي هي نظيرتها
فانها البست كرامة في الطول وشهد لمراعاة الفواتح في مناسبة الوضع ما ذكرناه
من تقديم الحجر على النحل لمناسبته ذوات الر فيها وما تقدم من تقدم الاعراف
على الانعام ان كانت افترلمناسبة العشرة وابلا الطوالتين والحواميم بعضها
بعضا ثم الى المكبوت والروم ولقمن والسجدة لا افتتاح كل بالم ولهذا قدمت
على الاحزاب التي هي اطول منها لمزيد اهتمام الله به في هذا المحل ان فتح مزيادة
الحمتها واما آل مسعود فقد مر في مصحف البقرة والنسا والاعراف والانعام
والاعراف والحاميم ويونس فراعى السبع الطول وقدم الاطول منها فالاول فالاول ثم ثنى
بالمثنين فقدم براءة ثم النحل ثم هود ثم يوسف ثم الكهف وهكذا الاطول فالاطول

وذكر

وذكر الانفال بعد النور وجه مناسبتها لها ان كلا مدنية ومشتملة على احكام
وان في النور وعد الله الذين اسوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض
كما استخلف الذين من قبلهم الايه وفي الانفال واذكروا انتم قليل مستضعفون
في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس الايه ومن المناسبة فان الاولى تشتمل
على الوعد بالنصرة الثانية فناسب ليسألونك عن الانفال أن الملكين يقدمطلق
شيخ قوله قل الانفال لله والرسول اذ دل على السؤال كان عن الانفال الزهر ليس
في قوله قولان قال الله بيان للعلة في ذكر هذا قال فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم
دل على ان العلة فيه شتات هم في الانفال والغنائم التي هي سبب الفتنة لانها تفضل من الله على هذه
الامة اذ لم تكن لاحد قبلها انتهى وانت قد نظرت الاحديث على ان
سبب نزول هذه الايه وما اضافوا شتات امرهم الى غنائم بدر وبينت
من هذا امورها وجه تشبيه السوق بان قال لانها المقصود الاعظم من السورة
ان المقصد من السوق بيان قسمة الغنائم وليس هو فقد فقد منا عبر سرة اي سوء
العران فتفتح بما يشير الى المقصود ثم يستطرد منه الى غيره بادي ملا يعنيه
ثم بعد الى فتح السوق الى ان قال فاتح به وهنا قد فتحت السوق بكتابه السوال
والجواب اجمالا ثم استطرد منه الى شرح نفقة بدر الى فتح السوال عن غنيمتها
ثم الى اشيا ملا بد منها مما عاد الى مقصد هذا المقصود بقولهم واعلموا انما غنمتم من شيء الايه
ثم استطرد منه الى عمدة اشيا ثم شرح بذكر العنائم في قوله ما كان لنبي ان يكون
لها اسرى الايات فانظر الى هذه البراعة العظيمة في تخصيص كل من المواضع الثلاثة
بما ذكر فيها وتامل بعد ذلك تعرف العجب العجاب فانه لو اتى بذكر بدر في القسمة او لم يؤت
عدم ظاهر بحيث يحس الغلوب بذلك حيث اخرج بعض العنبهة عن بعض الغانمين
وقسم دور في الغانمين والنبي والمساكين وابن السبيل وهو السهم الذي جعل الله
منه في ايدي اولياء الله حيث ارباب الغنائم بعد ان ملكه الله ورسوله بحلالها حيث شا ليستقر
ذكره في القلوب وتشرب النفوس وتتوطن على اخراجها كلها عنها وانها لا ملك لها
فيها كما ستعرفه ملكه وتوبة ذكر بما انفلت من قبل هو ان صدور الوالد المالي
غير ذكر فلما رجيا ذكرت الانفال ملكه وملك رسوله فلما توطنت على ذلك جاء بيان
القسمة المذكورة باثبات الاحساس الاربعة لهو واخراج الخمس منهم لمن سواه فتمثل

تنزيل ذكد والاذعان له ولقدم العتب على اخذ الفداء من الاسرى (ول السورة كما دست
تلاوة الخاص تقدم من تناول الغنائم وكون آخر آخر السورة بعد تقدم قسمة الغنائم وانما
للتنفيس بنسبان الحكيم المنزل لهذا الكتاب الباهر على تنبيه الحكمة البالغة وقد ا
سعد بن ابي وقاص وابن مسعود وابيا لوكك الانفال نحذف عن قتيل بدر وقد ن والصواب
ان لكل نزلة حيثية الحال واذا كان لا تقتضا معنى في معنى المسؤل تعدي بعن
كما يسألونك عن الساعة فيما يسألونك عن الشهر الحرام دمنه فيما يسألونك عن الانفال اي عن حكمها
وقال الشاعر سلني ان جهلت الناس عنا وعنهم ن وتقول سالت زيدا عن مسئلة
كذا واذا كان لا تقتضا فالمراد بحذفه تعدي الفعل الى نفسه كقولك اذا سالت المتوهن متاعا
وتقول سالت زيدا الدرهم فيما يسألونك عن الانفال اي يطلبونها منك ان تعطيها
لهم وكذلك يجوز ان من الحيرة بن سال عن حكمها ومنهم من سال ان يعطيه منها شيئا فهم سعد
صاحب العزاة سالوه منها سيفا فنزلت كما اخرجه احمد وغيره وتركيبه على فعل تفد
حركة الفرع بعد حذف همزة الايمام المتغير بقيد ادغام النون فيها في ذات بينكم اي الوصلة التي
هي خصوصة بينكم وقال ابو حيان البين هنا العزاز واتباعه وذات هنا مقحمة وذات
اي احوال ذات افتراقكم لما كانت الاحوال ملابسة للبين اضيفت صفتها اليه كما تقول
اسقني ذا انا بك اي صاحب انا بك او هو فيه من الماء وقيل البين هنا بمعنى الوصل عليه الزجاج
وقال بزيد طيبة ذات نفسها يريد بها نفسي الشيء وحقيقته والذي بينهم من بينكم هو معنى هم
جميع الوصل والاتحادات والمودات وذات هنا مقحمة والمعنى واصلحوا ما بينكم
فيحسن الله على اصلاح ذلك الاجمال فاتقوا الله في اصلاح ما بينكم وهو البين الذي لهم وتدستسلم
لمقتضى الذات على انها لم تزهدها انفصال البين وان لم تكن نفسه وعينه وذلك في قوله على
ذات الصدور وذات السوء وبجدل ذات البين ان كون هذه الآية بوجهان احدهما
اولا بالتقوى لانها اصل الطاعات ثم باصلاح ذات البين لان ذلك اهم تابع التقرب
في ذلك الوقت الذي نشأ جرانيه ثم بالاطاعة ورطاعة رسوله فيما امرهم به من
التقوى والاصلاح وغير ذلك وعلمه بقوله ان كنتم مؤمنين على وجه التهييج والالهاب
كما تقول للابن ان كنت ابني فاطعني او على معنى ان كنتم كما هي الايمان والذي يقتضيه انما
المؤمنون اي انما كملوا الايمان وتمام التوكل ولما كانت هذه جامعة لاعمال القلوب مختصرة
بآية مشتملة على فعال الجوارح والمال ذكر الصلاة والصدقة لانها عمود الاعمال الجوارح
والمال ثم اكدا بحصر السابق بقوله اولئك هم المؤمنون واكد مضمون هذه الجملة بقوله حقا

فانه

فانه مصدر مؤكد رافع لتوهم المجاز في الاسناد الخبري ثم ذكر ما اخبر لهم عند ذكر صلاته
امور الدرجات وهي نيل المقامات العلية والمغفرة وهي ستر مقابلة الذنوب به ان الصلاة
تكفر السيئات والرزق الكريم هو الذي لا تنغيص فيه مقابلة الحالية قال ابو حيان وهذا النوع من المقابلة
من بديع علم البديع وتبيان حقا متصل بقوله لهم درجات كذا في آخر السورة وتزيل وجلت
بفتح الجيم وزان ابي سعود وزنت وأوجلت وزنه ابن جماعة قال وهذا اذا ذكر الله وجلت لقلوبهم
وزن الرعد اذا ذكر الله نظيرا لقلوب ان المراد هنا ذكر عظمة الله وجلاله وشدة انتقامه
من عصى امره كان الانسان اذا ذكر عند ثائر عظيم بدر في نفسه ذكر التخوف اثر الرعد
ذكرت بين يدي هذا الله وانا اب البيه فالمراد بذكره الذكر ذكر افعاله ورحمته وعفوه ونظمه
بزاطاعة وانا اب البيه وجمع بينها في آية الرمز قال تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم
اي عند ذكر عظمته وجلاله وعقابه ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اي عند ذكر
رحمته وعفوه وكرمه كما اخرجه ربك بيتك بالحق قال ابو حيان لبيك في القرآن اشكل
في تلك الجملة وقد اضطرب المفسرون فيها على اربعة مسلك قولا احدهما ان الكاف بمعنى
واو القسم وما بعدها بين وافقة على انه وجواب القسم محذوف تقديره والله الذي اخرجك
من بيتك بالحق بحذف حرف القسم وابقاء عمله كما قال في بعض عبيد الشاني ان اذا ان كان بمعنى اذ وما بعدها اي اذكره
اذ اخرجك الله لكنه الكاف بمعنى على وما بعدها الذي اي امضى على الذي اخرجك وردا الثالث
بهم شرط الحذف المذكور في لسان العرب وخلوها من حصول على الآخر من عابد الرابع قال
حكومة المتوجد والمعنى الله رسوله فالطاعة خير لهم كما كان اخراجك خيرا لهم الخامس قال
قال الكسائي المعنى كما اخرجك على كراهة فريق منهم كذلك يجادلونك في القتال وكرهتم
ذلك وبعد ان تبين ان غنيمة ذات الشوكة من احد خير لهم انكم تحبون ان تصيبوا العير بدلا
فالتشبيه واقع في كراهتين كما كرهتم اخذ عليه السلام قال الفداء الثاني بعيد جدا لان ما بعد الكاف
في الغالب لا يتقدم عليها شيء وان كان هذا اخرجك ربك وهم كارهون فالباء بمعنى على وغيره
ان يقال نعم وهذه القصة نزلت اخراج الله اياه الغنائم وجعلها لله ولرسوله كتعقيبه اخراجه
من بيته فانه ذكر هذين كانت حبلى لهم ذكر هذه هنا خير لهم وان كرهوها فالخير فيما صنع الله
وكذا قال الزمخشري الكاف خبر مبتدأ محذوف اي هذه حالك كما كرهتم لها مثل حالهم
في كراهة خروجهم للعير السابعي قال ابن عطية لكن ذهبت لحذفك اني انما في موضع رفع
اي كما اخرجك فانفذ الله كانه امر ثم اخبر ان حالا من الضمير المستكن في موضع نصب صفة مصدر اي
الا فان ثابت لله تعالى لو اخرجك اي مثل ثبات اخراج ربك اياك الحاشرا بالرفع اي هذا

وعيد حق كما والاشارة إليهم وجعلت إلى آخره الكافي مشيرا الى المعنى واصلي ذات بكم خبر لكم كما فالكاف نعت لخبرا بتدا محذوف التاء يعشر المعنى فسيرسل افضا حرحق كما كان حزوجك حقا الذي شما ان التشبيه فتح بين اخراجا لحاج ركبه اباك من بيتك وهو كاره وانت كاره لخروجه وكانت عاقبة ذلك الخير النصر الظفر بحاج ركبه اباك من المدينة وبعض المؤمنين كاره ويكون رواه الظفر النصر الرابع عشر الكاف متعلق بقوله فاصبروا فوق الاعناق في للتشبيه مجازا لكون القاتل لعبده كما وجهتك الي اعدائي فاستضعفوك وسألت مددا فامددتك وقويتك وازحت علتك فجئتهم الآن فعاقبتهم دمكما كسرتك واجبتك عليك الرفق فاعلم كذا فالمقتدي به الخ ركبك ربك من بيتك بالحق وعشاكم التعاس استة منه بعني اياه وفي بعده وانزل عليكم من التماما لبطهر كم به وانزل عليكم من التماملائكة مردفين فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان كانه بقوله تعالى ازحت علتكم وامددتكم بالملائكة فاسألوا الكفار وكلا هذه الاقوال لو خالها مستكف وليس فيها شيء يستحسن كما قال ابو حيان فلت وانصبها عند ابي السائب ثم قال ابو حيان ظهر لي انها منصوبة بمحذوف تقديره مضمر دان الكاف للتعليل اي لاجل ان خرجت لاقاة دين الله واعزاز شريعته وتكرهوا خروجك فهيبوا للقتال وخوفوا من الموت وجادلوك في الحق بعد وضوحه بضركه الله وامدك بالملائكة في اسوار التنزيل الخ اباه الملائكي في قتل كما متصل بجادلونك عبيرا زيجا وانتم من الحق هذه منه عند تعالى في دخله سجانه لا يقع فيه ذم فالتشبيه محمول على موضعه وكذا لو جعل منصلا بكارهون الذم واقع على كراهتهم ايضا فالتقدير كما كانت كراهتهم لاخراج الله اباك بالحق جادلونك في الحق بعد ما تبين وهو شبيه بقوله اذ يعدكم احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم وانا في مات او تقتلوا تقتلون وقوله كما نابيا فوق الي الموت منصل بقوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون والمعنى انه يثبت لك الفوز السالم وفيه مزيد تثبيت وهم يظرون اي يعلمون انه واقع بهم او ينظرون اسبابه واذ يعدكم هذا مبتدا واخترا ذا المتعلق على الموسع في وهذه بدل من اذ يعدكم او ليعدوا لاسره تعالى في الاحوال ولكونها سببية للتعدد بوجات يعبر عاطفا اذ تستغيثون اذ تطلبون غياثكم اذ وجي فكلها منصوبة باذكروا معتدرا فزيد بعدكم بسكون الدال وتزيد الله جدي باسقاط الهمزة على غير قياس وتزيد احدا بالتذكير لان تأنيث الطائفة مجاز وتزيد تجلبه على ارادة الجمع اذ ارادة كله بتكوين الاستيا وهي كون متبدا والمدلكات ما وعد به نبيه بقوله يوم نبطش البطشة الكبرى الاية في ايات آخر من هذا النمط الجي والحق متعلق بمحذوف اي ظهورا لحق وتقديره متاخرا

احسن وقال ابن عطية يحسن بقدر متاخرا حتى يصير معنى الاختصاص وينطبق على المعنى وتتل معلق سقطع اي بجاءه ان قتيل الحق ظاهره انه من تحصيل الحاصل فاجاب ان معناه ليقع عنا المسلمين الحق عندي ابن الزملكاني يدبر به اعدا الحق كالله اي يجادل فيه ويروج ذلك عليهم فوك دفع قطع داعي الكافرين وتوفي لجي الخاني يظهر ويبين الضلال عني واحدا ذ يصير على حدا زجاد في اعطيكه لا عطيكه وتتل وسبيل الله فاعل يقتلون كيد بدليل ولو كره المجرمون انتهى قلت اي حيان ولو صلة تتلوا في ردوا السائيل ولو يتلطف لكم زيدا ولو اسا الاية الاستشهاد بظرفا نه كيتدبح في عموم ما قبلها كما فاذه بينها قبل وهاتان الايتان متقدمتان في التنزيل على كما اخرجك ربك في النداء ه بعد ما بينها والحق بالحق واكرا هنا اذ تستغيثون مثل اخطابه للنبي صلى الله عليه وسلم منط بالذكر استغاث يوم بدر كما في حديث الترمذي وغيره وهو من خطاب الواحد على ما يجمع تعظيما والا استغاثة طلب الغوث والنصر وتتل يطلب سدة الخلة عند الحاجة اي بالفتح وبالكسر على الحكاية ولا يستجيب لا تعني في المعنى الواو على اضمار القول الف تزيد بالمد بدلا من الفاء على المجهد وتزيد بالف فالوا وتتل تالوا والمدرس مردفين بفتح المدال وكسرها اي يتبع كل ملك مثله وزاد وتزيد بفتح الراء وكسر الدال المشددة والاصل مرتدفين فحذفت احدى التاءين كما في المجهد وتزيد بكسرها اتباعا للميم وبكسرها اتباعا للدال وما جعله الا بشرى زاد وتزيد الا ان عمران كما ان الاقتضاء فيها مطيئة وهنا موجزة وتقدم به بقضاء اخره هناك بتعنيتها وتجا هنا ان الله عزيز حكيم لا يقطع على بعده وهنا كما من عند الله العزيز الحكيم لعلق ليقطع بقوله ما النصر الا من عند الله وتتل يقطع على بشرى به لكم بعيني ليستبشر كم وتتل تقديره وليطمئن قلوبكم فعل ذلك كقوله وكان الله وجيها وليبلي اذ تتل لطيف ما تتل به الله متعلق بكم لان الله التعاس عليهم استة حكمة من الله تعالى بعضا كم التعاس في قراءة يغشيكم من غشي وتتل وعشي وتتل يغشى الناس وتتل يغشاهم وتتل يغشاه وتتل يغشى الا في يغشيكم طائفة منكم وتتل فيما سبق ان حمل ما على عليهم من التعاس عشاهم ابتدئ به نوع من الخبر ان وتزيد بسكون الميم وهو مفعول له ما قرئ بالمضارعة ليطهركم وتزيد بسكون الطاء وليذهب قرئ بالجزم رجز الشيطان تتل الوسوسة وتتل اجنابته اما صلة عن الاحتلام وتزيد بعض الراء وتزيد رجس وليربط على قلوبكم اصل الربط الشد وهو حقيقة ان الجرح فاستعير بعضا ه حصل من الغلب على الشدة والطمأنينة على الفا العدو بعد النزول وبث بعد الفتور ه هو حقيقته فالصبر للاسلام لزم لهم الرمل العوائم وتتل بحارا عن ٨٤ احمد ار

www.alukah.net

فالضمير لمصدر يربط ابو حيان ثم بينت هذه المقبلات احسن تقبيب فيدل بالتظهير
من الخيانة لانه الاكد ثم يدل لازمه وهو التظهير المعنوي وهو اذهاب رجز الشيطان
ثم بفعل القلب فيلازمه وحيث ذكر الفعل اظهر حرفه وحيث ذكر لازمه لم يظهره ولما كانت
هذه المجادلة من داود هكم الى هنا لا تناسب منصب الرسالة خوطب به الموصوف لما
كان الوحي الى الملك هو المناسب لمخاطبة به الرسول وحين تقال اذ يوحي ربك فني
ذلك تشريف له اي يعلم بكسر الحاء وفتح الفوقية وانجرا يوحي بمراده فيمتثل الذين
امنوا قال الزجاج وابن عطية وغيرهما شيئا يلقونه الى قلوبهم متى يشاء ولهذا طابق قوله
سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا ايها المؤمنون تحت خطاب الملائكة وقيل خطاب
المؤمنين لتشجيعهم لهم وحضا على نصرة الدين وقيل لمحمد امر المراد به الجنس عن صوح الكال
كما تقول اذا وصفت ان تحاطبه لعنيا القوم وهن سامع فاضرب بسيفك حيث شئت
واقتل وخذ اشيائك اي بعده كما كنت صفة الكال وقال الزمخشري يجوز ان يكون
فتبتوا تفسيرا لفعلوا اي حكم وفاضربوا تفسيرا لقوله سألقي اذ لا معونة اعظم من
التثبيت ولا رعب اعظم من ضرب الاعناق فوق قال الاخفش وغيره انها زائدة وقيل
بمعنى على والمعمول محذوف اي فاضربوهم على الاعناق وقيل هو بمعنى دون وقيل على
بابها والمضروب الروس وقال ابن عطية اراد وصف ابلغ ضربات العنق واحكمها وهي
الضربة التي تكون فوق عظم العنق ودون عظمة الراس من المفصل ولهذا قال دربد
انها لصحة لا ترى الدهنه حد سيفي وارنع عن العظم واخفض عن الدماغ فكذا كنت
اضرب اعناق الابطال فكان قوله فوق الاعناق مثلا على بعد بنان اسم جنس جمعي
واحدة بنانه وهي الاصابع وقيل المفاصل حيث كانت من الاعضاء ومن شعر عنترة
ويضرب عند الكرب كل بنان ذلكم خطاب للرسول شاقوا الله قبل النقير شاقوا
اولياء الله فالمعاقبة على بابها وقيل لا تقدير وكانه تعالى لما شرع شرعا واصرا وامرا ونهيا
وصدقا كان كل فريق في شق ذلكم فذوقوه خطاب للكفار فيه التفات ولما ذكر عذاب الدنيا
ضم اليه عذاب الاخرة فقال وان للكافرين عذاب النار وفيه ايضا التفات وكتبته
النعيم لما كان عذاب الدنيا بالنسبة الى عذاب الاخرة يسيرا سمى ما اصابه منهم ذوقا
لان الذوق يجرى به الطعم وهو يسير الزمخشري وان عطف على ذلكم او نصب على ان
الواو بمعنى مع وفي قراءة ابي بكسر ان استئنافا فايها الذين امنوا الاية لما اخبر تعالى انه
سيلقي الرعب في قلوب الكفار وامرهم ان يضربوا اعناقهم وبنانهم حرض المؤمنين على الصبر

بسكون الصاد وضمها مع

عند مكافحة العدو ونهاهم عن الانهزام زحفا حالا من المعمول وقيل من الفاعل وقيل
منها قال الليث الزحف الجماعة يمشون الى عدوهم وقال العذر الزحف الدنو قليلا قليلا
سمي به الجيش لكثرتهم لانهم لكثرتهم كانوا يزحفون اي يدبون دبيبا فلا تولوهم
الادبار عدل عن لفظ الظهور لتنبيه الهذا الفعل ونبشيعه والتحسيس المنزلة التي
يولي جريحها اي يوم اللقاء وقيل يوم بدر دبره فزي بسكون الباء استئناف من جاء محذوف
اي ومن يولهم ملتبسا بأي حال كان الا حال متاب للمتولين ثم بتقتلوهم قال
الزمخشري جواب شرط محذوف خوطب به الصحابة لما افتخروا بقتلهم او انا فتخر
بقتلهم ثم وكذلك قطع لثنائهم عن الانفال وما رميت اذ رميت الذي الخالق والاثبات
للكسب ومتى جمع بعضها دون الاول فلم يقل فلم تقتلوهم اذ تقتلوهم لان الرمي كان
رميا خارقا للعادة معجزا به من ثبات الله فوقع فيه وليبلي ينعطف بقدر كما سبق والبلاء
هنا الخير والنعم المؤمنين فيه التفات سميع لاقوالهم التي افتخروا عليم اي بنياتهم قال
ذلكم فيه التفات ايها الكافرون اي الامر كذلكم ونحوه وذلك دين بعظم حرمات الله وكذلك
عاتب وقالوا كذلك يقتضي ان لا ان لا تنتهي ما بعدها وكذلك تثبيت له وعيدا اي انتهى
موهن مضعف ومخفف من وهن وهن وهن والوهن ابلغ من الضعف دون قراءة ناصب نون
اي كيد ان تستفتحوا خطاب للكفار كما دل عليه سبب النزول فيه التفات عن قوله
كيد الكافرين ولن تغني قرئ بالتذكير للفصل وان الله بالفتح عطفا على ان الله المتقدم
وبالكسر استئنافا وقرأ ابن مسعود والله يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله
عود الى حثهم على الطاعة في امر الانفال المختتم به السورة في قوله واطيعوا الله ورسوله
ان كنتم مؤمنين مع تضمن معنى العموم فيما وليه فمن عدم التولي وغيره ولا تولوا عنه
اورد الضمير امالتلوم الطاعتين كما في والله ورسوله احق ان يرضوه او عود للرسول
خاصة لان التولي حقيقة انما يصح عنه او عود للامر المفهوم من اطيعوا او للمقطوع المفهوم
منها لكونها في قالم يطابق لفظ التثنية على الله ورسوله ثم لم يجمع بينه وبين غيره في ضمير
ضمير ما كلان الجمع فانه الحق عليه لفظة تغليبا لجمع بينه وبين غيره في ضمير الهذا نظائر
ان العرب اذا ثنت او جمعت ليس جدا قالوا سعادهم لا يسعون جاءت المغيب بمعنى الحاضر
على لفظ الحكاية لان لفظ المغيب يعبر على استمرار الحال ورد بهذا بحلان المضارع فانه
يدل على انما ثبتا وانتفيا وجاز اتحاد الفعل لانهما وسع في نفي المضارع من ما دل
على انتفاء السماع في المستقبل اما لم صلة لا يستبدل اي يسمع اذ تستكبر الذاب جمع ذئب تعوذ

وبنى غيرهم من الحيوان التي يلفظ الدواب الذي يطلق عرفا على البهائم فلا يستلزم في عدم السماع والعقل العدم المطلق بل استعمال كل منهم بكل منهما على انه لم يسمعهم خيرا لاسمعهم اياه عليه اخبر تعالى بعدم سماعهم وعدم افهامهم اما هو لما علمه الله منهم من العناد وسبق من قضائه عليهم فخرج ذكر في عباد لبيعة وقال الامام عبر عن عدمه في نفسه بوجود علم الله به وجوده وقد سبق الكلام لو حصل فيهم خير لاسمعهم الخ والمواعظ سماع فهم ولو اسمعهم اذ علم ان لا خير فيهم لم يتنفعوا قال ومعلوم ان الله تعالى ارتبط انتظام جملة الموجودات وعلى جملة المعدومات وعلم ان كل واحد من الموجودات لو كان موجودا كيف يكون حاله وعلم ان كل واحد من المعدومات لو كان موجودا كيف يكون حاله فالاول علم بالواقع والثاني علم بما لم يقع والذي يدل عليه قوله ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم والثاني وهو العلم بالممتنعات لا الواجبات ومنه وان تصرهم فما لبوا لان الادبار ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فان العلم بالمعدوم لو كان موجودا كيف يكون حاله انتهى يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم لا يجوز ان يكون هذا خطابا للمؤمنين بالاستئناء التي هي ثمرة السماع والمراد به الاستئناء بالتحديث والتحريض وانما هو خطاب للكفار كما تقدم والحياء هنا مجاز عن الانصاف بالعقل والدين وتقدم الكلام على الجعل في قوله لا يجعل الجعول حليته فذاك منه وتوبيخه كفره والعلو ان آتيهم كحول بين المرء وقلبه حض على المراقبة وتحذير من عدم الاستجابة لهذا يكون داعيا ذيا به سببا للانقلاب والدواخم بالخشر وهو غار البئر في معرض التخويف والتهديد والاية فيها تعليم الى وقته الشارع ولا ان نقال وكذا الايات التي تليها والذي لا يصيبن الذين ظلموا منكم خاصة لان الشارع لم يقع من جميع الصحابة لان المعلوم ان مثل الصديق والفاروق ومن جرى مجراهما لا يتطرق الى معرض الفتنة الدنيا ولا يبالون فيه وانما يقع في اكثر المضارع النفي بلا المؤبد وهو قليل فالاستقبال ولم يقع منه في القرآن غير هذا الموضع لان القرآن محكم كل شيء جمع جميع اصناف اللغات ولا استعمالات الغريبة مستهجنها وغيرها وقد غلبها وستأتي هذا حيث لم يعبه منا استعمالا لانه شيء اصلا يحتاج ان نبادر ونشاور فيه في القرآن لكنه والكلام ان اشار لا اصل ذلك الا استعمالا كما تقدم في قراءة قتال اولئك هم شركا بالهمز بحرا الشركا ونظيره اسحر هو فيها هي من المحتمل ومن نادى في القرآن وجدوه بحرا لا سيما حاله في انواع العلوم والمعارف والبلاغات والاساليب ونحو ذلك لتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ان الله شديد العقاب مناسب لعموم اصابة الفتنة الظالم وغيره واعلموا ان الله شديد العقاب يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا

نزلت في ابي لما بحث جبرا استشاره فرئيطة فنعجهم وسنا سبته ذكرها بعد ما تقدم في سورة بطا عنه الرسول لا استجابا جله وعدم القول بعنه والذي عن التشبيه بين قالوا اسمعنا وهم لا يسمعون وانفيه وقد دفع انفيا في اواخر السورة ذكر قصته بني بنت يظنه ركبوا يحتمل الجزم والنصب الاول ارجح وفي امانتكم بالرفع اما تعلموا انها اموالكم والاذكم فتنة ذكرها ان السبب اكامل لابي لبابة على النعم لهم ما كان لهم من المال والولد فناسب ذكره قوله فتبلوا انفسكم وانتم تعلمون فتكون احسن تمهيد وان الله عنده اجر عظيم اي فالرغبة فيما عمرت بطا عنه اولى من الرغبة في المال والولد يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله الاية هذه نازلة في قوته فناسب ذكرها بعد قصة خيانته واذ يكرك ذكر قوله فاذكروني اذكركم والمراد الاتيان بالذكر المدينة ذكر مبدأ الهجرة فان هذه القصة هي المكر بالمشاورة في دار الندوة على الامور الثلاثة ونقلت ليلة الهجرة وكانت سببا الاسرها وفي ليثبتوك ليشدوا واذا تتلى الاية ما ذكر كفارا بالنبي ذكر بكرهم بالقرآن في ايانا النفقات قد سمعنا ابي لا نطيع لو نشاء لقلنا مثل هذا هذا اسمع على سبيل البحث والمعارضة والافتخار طولوا بسورة مثله فجزوا والا كان هذا اي القرآن او ما جاءنا به الرسول من التوحيد وغيره هو الحق بالنصب لان هو فصل وفي بالرفع وهي لغة تميم رفع ما بعد الفصل حجارة من السما الكشاف فان قلت ما فائدة قوله من السما والامطار لا يكون الا من السما قلت كانه اراد ان يقول فامطر علينا السجيل وهي الحجارة المسومة للعذاب موضع حجارة من السما موضع السجيل لم تقول صب عليه مسرودة من حديد درعا وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم نزلت هذه الجملة بمكة عند ما قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ائتنا بعذاب اليم وهو فيهم كراهة ان يعذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور وإذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم وكل كانوا ظالمين ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين ولف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم

www.alukah.net

اسرائيل ودخلت لتزاحم اخي ماجز الحجيرين وكانه يشير الى العين من توضيح الايات وتبيينها
ثم ينظر في تعيين حال من يبينه له فيرى اعراضهم عن الايات اعجب من توضيحها لانه
لا بد من تبيينها بتبيين الغير والرجوع اليها فكونهم انكروا اعجب ما لا يمكنكم دعوا
ولا تنفعوا اني جاءكم في مواضع وقدم الضرر في مواضع النفع فالاول حيث تقدم سيماني
المكذ والتقدم والثاني حيث كان السبب في الدعاء والعوائق والسؤال والله هو
السميع العليم فيه التفات ولما كانت العباد تتضمن قولا واعتقادا اخذ الحق بهاتين
الصفتين فالله يا يوحنا والطوفي غير اخي صفة مصدرا في يخلوا وضلوا عن سوا
السبيل فيه تاكيد لضلوا الاول وقيل ثانية والمعنى ضلوا الان بعد وضوح الحق
على لسان داود وعيسى ان ترددا لقيل لساني او السنة لان الافصاح عندا ذا قرن
صفتها الحديث حتى يعبر لفظ الاثر اعلى لفظ التشبيه والجمع ذكر يا عصمة
تاكيد والا فقد فهم سبب اللعنة من استدعائها الى الذين كفروا وكانوا يعتدون
يحتمل العطف والاستيناف كانوا لا ينتهون هون تصغير لما قبله ترهب لشرا سهم
الضمير لبني اسرائيل مرادا به من في زمن الرسوله ولا يتم وما بعدها اعتلاف
بالاية السابقة في النهي عن اتخاذ الكفار اولياء والنبي فيه التفات من الخطاب
في ترى ولكن كثيرا منهم من اقامة الظاهر مقام المضمر لتقدمه في ترى كثيرا منهم
لطول الكلام لتجدن اشد الناس عداوة منا سب لما في الاية قبله من اتخاذ اليهود
الكفار اولياء وفي الخطاب بالنفات من الغيبة في الاية طباق بين اشد وترب
وعداوة ومودة وامروا استكبروا واليهود والنصارى يا يوحنا وصف العداوة
بالاشد والمودة بالاقرب للنفاوت الحاصل بالنسبة الى المؤمنين فتلك العداوة
اشد العداوات واظهرها وتلك المودة اقرب واشهد فسيسين قيل عجمي وقيل
القسيس بمعنى الصديق وقيل بدله صديقين واذا سمعوا اذا ابن عطية
لهو خاص في من آمن من النصارى مدارض الحبشة وما قبله عام الى الرسول
فيه التفات ترى فيه التفات آخر اعينهم تفيض يا يوحنا اسند الفيض الى الاعين
وان كان حقيقة للدموع كما قال فاضت دموع العين مني صبابة اما لان ثمة
للسبب مقام المسبب لان الفيض مسبب عن الامتلاء والاصل ترى اعينهم
تفيض من الدمع حتى تفيض لان الفيض على جوانب الاناء ناشئ عن امتلائه واما على
سبيل المبالغة في الكلام كما تقدم في جعلت اصابعه في اذنيه للراعد

فاض الى اذا سال منصبا وترى هنا ترى المعلوم من الدمع من ما عرفوا من الحق من الاولى
ابتدائية والثانية سببيه والثالثة تبعيضيه ونطمع ابو حيان الطمع تردد بين الرجاء
والراغب الطمع نزوع النفس الى شيء سهوة له فانا نرى فانا لم يا ساتا فيه التفات
يا ايها الذين امنوا ابو حيان شاسبتها لما قبلها انه نفاقي لما مدح النصارى بانهم
قسيسين ورهبانا وعدد تهم الاحتراز عن طيبات الدنيا ومستلذاتها والنكاح اولم
ذكرا لمدح ترغيبا للمسلمين في مثل ذلك التقشف والتبتل فيبن تعالى ان الاسلام
ورهبانية فيه احلال الله فيه التفات لا يواخذكم الله وجه اتصاله بما قبلها ان الايمان
التي فيها نزلت في من حلف لا يأكل لحما ولا يتزوج النساء ولا يلبس ولا يمتط فلا يدخل عليهم
بعض ما عقدت بكفارة ان الايمان التي هذا حكمها عقدتم بالتخفيف والتشديد وفي قراءة
عاقدتم وترى عقدت الايمان وفي الاية طباق بين السلب والايجاب والمعنى
وعقدتم الضمير يعود على الامة بسكون الياء اوكسوتهم ترى يظهر الكاف وترى
اوكاسوتهم قال الزمخشري وعدها ومثل ما تطعمون اهليكم اسرافا كان
او تقتيرا لا يخصونهم عنهم ولكن يواسون بينهم وبينهم قال ومحل الكاف رفع
والمعنى بر وطعامهم كاسوتهم بحيث لا طعامهم انما يطعمون الاوسط اوكفرة
الراغب التحرير جعل الانسان حرا اذا فعلت ذلك اي وحديثه يا ايها الذين امنوا
ابو حيان مناسبته لا يحل لهم قبلها انه تعالى لما امرهم بالاكل مما رزقهم حلالا
طيبا وكان من المستطاب المستلذ عندهم الخمر والميسر نبههم ان
المفرة فيها تغلب منافعها عظيمة وذكر ان الخطاب والاثم واسوا
بين الاية في الاخبار عنها بانها رجس مبالغة في ذم الخمر والميسر والتنفير
منهما وحصر الاكثرون الرجس والخبث يعني الان الخبيث قبل ان المستقذر طبعا
والرجس اكثر ما يقال في المستقذر عقلا فاجتنبوه الضمير راجع لرجس
الخبيث عن الاربعة اغا يريد الايه بين تعالى فيها مفسدة تنشأ عن الخمر والميسر
احداهن دنيوية والاخرى دينية وانتصر على ذكر الخمر والميسر لانهما المقصودان
بالسؤال فهل انتم منتهون استفهام بمعنى الامر ولذا عطف عليه واطيعوا
الله الى اخره وكرر واطيعوا تاكيدا رسولنا فيه التفات ليس على الذين امنوا
فيه التفات عن الخطاب اذا ما اتقوا الاخير قيل للتكرار وللتاكيد ولا يأتي فيه
العطف بم كما في قوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون للتاكيد وقيل خلق

بداية ليوم من يوم فكون من يكفر عن وضوح وبيان فهو متعلق على هذا المفعول وقيل
الاصل وليتعلم فحذف العاطف وفي قراءة بفتح اللام لغة لسبيع علیم مناسب للاباة والكفر
لاشتماله على نطق اللسان دون اعتقاد القلب ولو اراكم كما يراه المسلم اسند الارادة الى الرسول
وحده في النشر الى الامة تنبيها للمنصب الشريف ان يسند اليه الفعل الذي ليس من
خلقه وهذا من محاسن توجيه الخطاب انه عليه بذات الصدر مناسب للفعل
لانه والجبن والجزع والجراءة والصبر من صفات القلوب واذ يريكموهم لعدة اراة بقلة
بحلاف الاولى وهي خاصة بالامة وذكر النشر لمناسبة التعقيب بالامر بالثبات فقال
يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة اي كثرة والفئة اسم للقتال غالبا ولما كان القتال حالة
تذهل عن كل شيء اسرد ابامر بذكر خوف الغفلة عنه اهتماما منه فقال واذكروا الله كثيرا
لعلكم تفلحون بالجنة وفي هذه الجملة تنظير حسن فظير اهلي الصلوات اثنى قضية الازواج والمطلقات ومن
جهة اخرى تظير الامر بالذكر اثناء قضية الحج في قوله فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله
كذكركم آباءكم فانهم كانوا في الحج يتفنون فيذكرون مآثر آبائهم ومفاخرهم وكانوا في اكرب
يذكرون محبوباتهم ودفع ذكر الى شعار رفع كثير اقال لبعضهم ذكرت سليمى وجرّ الركبي
كفى بسليمى عاشقا ومتيما وابصرت بين العقد فدها وفدفاً حلو فاختنقتها ان
كاد قتيلا وذكروا الله كذكركم محبوبا تكم ولم يصرح به كقوله كذكركم آباءكم سوى انها
عن ذكر القتل لانها صفة سقه على ذكر الآباء في الجملة وشاع في ذكر بقوله كثيرا
ولاشك ان حالة الحرب لا يذكر فيها الآباء وبذكر المحبوبات لسدة التشفف بين فكانت
طلب ذكر الله في حالة الحرب اهم من طلبه في حالة الحج فلذلك قال كثيرا لعلكم تفلحون اي
تفوزون والفلاح كلمة جامعة لمعنى الخير تعم الظفر المقصود في الدنيا والثواب في الآخرة
ثم امرهم بطاعته وطاعة رسوله ونهى عن التنازع وبعثهم على ما يسبب الفشل وهو
التعسر وذهاب القوة لتجاذب الاهواء فقال واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا
فتجبن كل الشيء ويذهب ريحكم عطف على جواب النهي وعبر عنه بالجزم دلالة والريح استعارة
للقوة والنصر وقيل للدولة شبهت لنفوذ امرها بالريح وهبوبها فقال لهبت رياح
فلان اذا دالت له ونفذ امره قال النابغة

اذا هبت رياحك اغتنمها ♦ فان لكل خافقة سكونا

وقيل المراد ريح الصبا التي كانت تهب لنصرهم فلما ولدا في ان يكون
استعارة مكنية للنصر وذكر الريح التي هي الصبا دون من الوانهم نصرهم تخييلا وذكر

جمع سيء القوانين بطرا قال الهروي هو الطغيان عند النعمة وقال انها الاعراب سوء
احتمال الغنى وقال الاصمعي الحيرة عند الحق ولا يراه حتى قال الزجاج التكبر على الحق ولا تبطله
ويصدون عن ابن السكيت وجه رده الى النظم ان يجعل في تقدير المصدر او يجعل بطرا حال
اي يبطرون بكفرهم وبصدهم ويحتمل ان يكون رجع الضمير في يقاتلونكم عائدا الى الذين
ان يكون حضر الوقت الذي انظروا اليه والا سنذبح العقاب يحتمل ان يكون من تمة كلام
الشيطان وان يكون من كلامه تعالى استئنافا على سبيل التهديد للشيطان ومن تابعه
والاكد ترك العاطف في الجميع لان الامر لم يكن مرادا بها تهديد نبيه فتقوله وانا ولا تقولوا اللهم لا تبه
وكذا اذا كان لا تبه لانها خاصة بمن صلى الله عليه وسلم فلم تندرج فيها سيئي انعداد
النعم على الموسيين المختلفين في الانفال والتوبة في قلوبهم مرض من عطف الصفات وهي
الموصوف واحد وصفوا بالنفاق وبالمرض وقيل المراد بهم قوم اسلموا بمكة وعنوا على الخروج
واخرجوا كرها فلما تطرد الى قلة المسلمين ارتابوا وقالوا ذلك والاشارة بهؤلاء للتحقير
تعالى بقالي رد عليهم ومن يتوكل على الله جواب الشرط محذوف يدل عليه تمام الآية
اي يعزه وينصره ولو ترى الآية تراث حتى تنتظر بعد من الكفار فسيتبلى قبلها واختلف
والاداء بالكتابة عن الاستيلاء وجواب لو محذوف اي لرأيت امرا فظيعا واذ وقوا على
اضمار القول من الملائكة اي يقولون ذوقوا ذكر من تتمة كلام الملائكة وقيل يستأنف
من كلامه تعالى فعلى الاول تتمة خطاب كذاب آل فرعون ذكر من قبل تشبيه للصنع
الذي يليه قال ابن عطية الاول داب في ان هلكوا لما كفروا الثاني داب في اعلم بغير
نعم حتى يغيروا ما بانفسهم وقال غيره كر لرجوعه منها ان الذين جرى التفعيل الاول
لان في الاول ذكر احرام وفي الثاني ذكر اغراقهم وريب بالاول منازلهم من العقوبة
حالا للموت وبالثاني منازلهم من العذاب في الاخرة وفي الاول بايات الله استئناف الى انكار
لاقل الهيته وفي الثاني في بايات ربهم استئناف الى انكار ونعمى ربها وقليل تربيته واحسانه
على كثرتها وتوالها وفي الاول اللام منه الاحقد وفي الثاني اللام منه الهلاك والاعزاز
الزمخشري في قوله بايات ربهم زيادة دلالة على كفرانهم النعم وجحودهم الحق وفي ذكر الاغراق
بيان للاخذ بالذنوب فاهلكناهم فيه التفات وضمير داجع الى الذين من قبلهم
واغرقنا آل فرعون جمعهم بالذكر لتشتوكهم بالدعاء الوبيه وفيه لف ونشر غير مرتب
كانوا ظالمين فيه مراعاة معنى كل لفظ وصلة ان شر الدواب نزلت في بني قريظة قيل

شرائن سوء كفار وشرهم المصرون وهو معنى قوله لا يؤمنون اما لانهم من اهل بيان وشر المصرين الذين كتبوا لعلمه تعالى انهم لا يؤمنون لا نواع البشر عند الله شر الدواب الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم ابو حيان تكريهم من قتل من خلفه وتنكيله لكان الحي فان نظفر بهم فاقتلهم قتلا ذريعا حتى يفر عنك من خلفهم وتعرف ولما كان التشريد وهو التطريد والابعاد شيئا ذريعا قتل من خلفه في الحرب من المعاهدين الذين جعلوا جزاء بالشرط اذ هو مستعب عن الجواب الكرماني التخويف الذي لا يبقى معه قرار وقرئ بدد بالتخفيف قتيل بدد بن الهملة وقتيل بجبي ترك قال الزمخشري كانه مقلوب من شذر من قولهم ذر شذر ومذر وقال غيره هو بالمهملة التفريق وبالمعجمة التقليل وقرئ من خلفهم جارا ومجرورا فالمعمول محذوف اي فاسمعلهم صنيعا لمن لا عاد ثت عليه الضاءات اسم بغتة وبها بمعنى من يوم عاد من الضمير المتصل بغير عوض عنه في لعلهم مع رعاية العموم فانبذ اليهم اي اعهد هو على سواء اي على طريق مستو فقد كانه ينبذ عن اظهاره وتبيينه وهذه الاية اشد شيء عملا ما بقوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين كانها القصة اكاها لعمر رضي الله عنه على وضع براءة عنها وهو اذا خفت ما فلته فكذان السوق تكون شاهدة فعقبه اجلت في سوق تبلها فان صدر براءة كلها تفصيل لهذه الاية ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا الاية نزلت فيمن افلت من الكفار يوم بدر وهو عود الى ما كان الكلام فيه تجد الا استطرادا وقرأ ابا بالخطاب للرسول او كل سامع وبالغيبة فالفاعل الرسول او الذين اوصيوا سب الذي دل عليه الفعل على حذف لا يشتهي الحر حين يشربها وهو مؤمن والذين والمفعول الاول محذوف اي انفسهم او على تقدير ان قبل سبقوا وبوزن قراءة ابن مسعود انهم سبقوا وقرئ لا يحسب الذين بالتحتية وفتح الهمزة على حذف النون المخففة بلغة الساكن كقول لا تهين الفقير البيت انهم بالكسر استئنافا والفتح تعليلا لا يعجزون قرئ بمجز في تخفيف النون وتشديدها وتشديد الجيم من غير همزة مسببة الى الجيز واعدوا انتقل من خطاب الرسول الى خطاب الامة رباط مصدر اوجع ربط او ربط وقرئ ربط بضم الراء وسكون فهو جمع قال ابو زيد الرباط من الخيل الخمسة فما فوقها ترهبون تخفون وتشددون وقرئ بدله حذرون عدو الله قرئ بالتنوين وكلام الجد في ذكره تعظيم ما هم عليه من الكفر وتقويته لدينهم وعدوكم في ذكره تحريض على قتالهم اذ في الطبع ان يجاد الانسان من عاداه ويعجل له العواقب فالحض على اعداد القوة

ورباط الخيل حض على النفقة في سبيل الله بقوله وما تنفقوا الاية واخرجه مخرج العموم التام ولما تقدم وعيده في اكلة دون غيره جنحوا مالوا اقدموا بالي واللام وضع في تنزيله الذين نبذ اليهم العهد وقبل المشركين كندوا اللسلم بالكسر والفتح يذكر ويؤنث حلما على معنى المسالمة وقبل على نقيضه وهو الحرب فاجنح فرئي بضم النون لغة فيها وان كان بخير هم مستعملا على عهد قولي واضعاف عذر اورد وقبول الرسول له مستعملا على بقوله لقولي واضعا وتوكل لما سب الختم بالسميع العليم يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين هذه الاية مكية سابقة السور وقيل مدنية بل بعضها نزلت لما اسلم عمر كما مر في الاحاديث ولما كانت سنة بدع المناسبة لقوله فان حسبك الله الى اخر الاية وصنعت عقبها ومن عطف على الله او الكاف تولان وقرئ اتبعك بوزن اركبك حرض قرئي بالحاء المهملة اي كن حارضا كليشرطيه في معنى الامر ابو حيان قيدت الجملة الاولى بتوجه صارية وحدث من الثانية للتفاوت وقيدت الثانية بتوجه من الذين كفروا وحدث من الاولى فانظر الايضاح هذا الكلام حيث حرف من كل جملة ما اثبت نظيره في الاخرى ولما كان الصبر شديد المطلوبية اعيد في الثانية جملتا التخفيف دون قيد الكفر اكتفا بما تقدم وهذا ابو عمرو بكر مكم بانه الاولى بالتكرير لا حظ بقلبوا والثانية بالمثبت فيها عد الاخرة قرئي وعلم بالبناء للمفعول وضعفا بالحمل لغة الحجاز وبالفتح لغة تميم وقرئي بضمتين قرئي بالمد جمع ضعيف كظريف وظرف به والله مع الصابرين ترغيب في الثبات لقاء العدو فما كان لنبي الايات نزلت في اسرى بدر تحمو وجد الاستطراد قرئي للنبي بحرفنا قال ابو حيان وقراءة التكليم اولى لاهم توجد فيها الغيب عليه معينا ولما كان معصوما خوطب الخطاب عنه الى الامة في مؤدة تريدون وما يجوز لانه صلى الله عليه وسلم لم يرد ذكره وانما هم الذين اشاروا به وقوله فاتحة دكون بالتا والياء واسرى واسارى قرأتان قتيل هما جمع سير وقتيل اسارى جمع اسير وقبل الاسرى عبر المؤمنين بهما وبخذ من والاسارى المؤمنون ربطا قاله ابو عمرو بن العلا وابو حاتم انكره الاخفش وبجن مخفف ومشدد والاثخان المبالغة في القتل والجراحات والغلظة والشدة الجمع اثبتوه حتى تشل عليه الحركة واثخنه المرض اثقله من الشئ نه وفي الخلاصة الكثافة وقرئي يريدون بالتحتية فنفيه المفات ثم في لمسكم التفات عنه عرض الدنيا مبتدا عرضا لانه حدث قليل الثبات والله يريد الاخرة قرئي بالجر على تقدير عرض الاخرة فحذف المضاف واقيل المضاف اليه كما له وسمي تقرب الاخرة عرضا من باب المشاكلة ونظير مقدرا بالي الاخرة ولولا كتاب من الله سبق

المكتبة الشاملة www.al-maktabeh.net

قبل الراد ما كتبه في اللوح المحفوظ من اباحة الغنائم ولم ينسخ عنه من هذا الكتاب المبين منهم وقيل عنوه عن اهل بدر وان لا يعد بهم بشئ اصلا وقيل الراد ما ذكر في القرآن من انه لا يعذبهم والرسول فيهم او ان الصفة لم تفعل لزال جنسه الكبائر بعضه والصغير بعض الراوي وكلوا قال الزمخشري مشعب عن جملة معذرته اي قد اكلتم الغنائم وقد احللت لكم الغنائم فاتقوا الله واتقوا الله قال ابن عطيه هذا اعتراض لان قوله ان الله غفور رحيم متصل بقوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا يا ايها النبي قل لمن في ايديكم شبيه بقوله يا ايها النبي اذا طلقتم من ابتدا به عقاب النبي ثم خطاب الامة وهو الغالب وحده لصيغه الجمع نظيرها من الاسارى في قراءة الاسرى فقرئ من اسركم منكرا بوتكم قرئ بتيكم من الثواب اخذ قرئ بالتاء للفاعل وان يريدوا الايه جواب الشرط محذوف دل عليه المذكور اي يلبثوه فعوا مثل وكذا ان الذين اسنوا الايات هذه غاية البراءة في ختام هذه السورة وظهر لي وجه الختم بها مما لم اقف عليه لاحد وذلك ان السورة لما نزلت في تناذر عهم في الانفال وحتم على اصلاح ذات بينهم وذكر هم بنعمه وحذرهم من التنازع غاية التحذير الى آخرها تقدم جريا بذكر الذين منهم بعضهم اولياء بعض فلا ينبغي تناذرهم بل الاولى بهم التوادد والتحاب والتناصر والتوافق وان لا يكون عرض الدنيا الفاني الزائل قاطعا بينهم ولذا ورد وفيها تقدم ذم من يريد عرض الدنيا وقلل الدنيا وحقرها فيما لها عرض او ورد هذه الايات هنا مستقلة على غاية البلاغة واستيفا الاقسام فذكر ان المهاجرين والانصار بعضهم اولياء بعض وردفه بالاسم الذي لم يجز على الهجرة وبين ان هذه الولاية الموجدة هي غاية الكمال وهي الولاية العموم وهي الهجرة في الدين فثنى به ثم بين ان الكفار بعضهم اولياء بعض وبعض بعض من موالاة احد منهم بقربته ما عقبه من التهديد ليعلموا ان ما تعاطوه الى آخره ثم استطرد الى ذكر ولاية اخرى اخص مما تقدم وهي ولاية التوارث ذكرها خاصة بذوي الارحام خلاف عهد القرابة وان كان بعضهم يطلق الولاية في التناصر والتوادد فانظر الى عظم وقع هذه الجملة هنا ولم تكن لتقع موقعا احسن من هذا الموقع وخلل اشاعة هذه الولايات بالتشاجن المومنين والوعد الحسن ليعم ويحيط بدا بالمهاجرين لشرفهم ولانهم اول من استجاب لله ولرسوله فاستحقوا من آمن ولم يهاجر ولم ينصر لانه خرج عن دفاتين الفضيلتين الكرمائي ثم ختم هنا باموال الغنائم بقسمتهم على ما في سبيل الله وآخره في سورة براءة لما سنه تقدم ذكره للاموال هناك في الغنائم وعرض الاستيلاء المغنمة وفي براءة تقدم ذكر الجهاد في سبيل الله الذي جاء بعد وآخر آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله فناسب كل ما ورد فيه

وما كان

والمذكور في الآية الثانية حذف باموالهم وانفسهم اكتفا بذكره في الاولى وزاد في الثانية حذف في سبيل الله اكتفا بما في الآيتين قال صاحب المناجاة لما كان في المجاهد بنفسه المعنى به الغنى والفقر اراد الله التاجل الطائفتين ولا يتم بالفتح بمعنى النصره والكسر بمعنى الامام وتولي الميراث يحلوت قرئ بالياء اولياء بعض قرئ بالواو بعضهم قال ابن عطيه وهذا جمع الموارثه والمعاونة والنصرة الا يعلموه اي ما ذكرت لكم من موالاة المسلمين ونظم الكفار قاله الزمخشري لكن فتنة الى آخره هو نظير قوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وقرئ كثير بالمثلثه والذين اسوا الايه قال ابو حيان لست تكرارا ان لكن سوفه لو لا يتبعهم بعضا ولهذه للتشا والتشريف والوعد الحسن اولئك هم المومنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم

اقول لهذه مناسبه اخر السوق لما وخاتمها لما تحتها المتقدم ذكرا وان السوق لما قدم هناك وضعهم باعمال القلوب من الخوف وزيادة الايمان والتوكل لا دنى الوعد درجات ولما لم يكن هناك سوى الاعمال البدنيه والمالية اقتصر على المغفرة والرزق الكريم المذكور مناول السوق في مقابلتها ثم ذكرهن تا حزابه وناخرت هجرته وهم اهل الهجرة الثانيه وهم المراد بقوله والذين اسوا من بعد الايه فالمعنى بهم بوصفه من التبعيضيه على حد ما ذكرت القوم منهم وشتان ما بين الرتبتين قال ابن جرير كما ذا الكلام جرى من نزول الايه ان الله بكل شئ عليم قال ابو حيان لما ختم بذكر غاية البراءة اذ تضمنت احكاما كثيرة في جهات العرب وتواريخ وتفصيل الاحوال فضمنه العلم بجميع ذلك وكله وبخط يديه وغاياته ك سبوق سراه تقدم مناسبته وضعها هنا واما وجه سقوط البسملة منه على خلاف ما عليه سائر السوق الا افتتاح بها حتى الكفر في المسند ركب لبسند ضعيف عن ابن عباس قال سالت عليا لم لم تكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم قال لانها امان وبراءة انزلت بالسيف ليس فيها امان لكن ذكر هذا الكلام من هذا الامام وهذا الحديث السابق في اول الانفال اصل يتبع اسرار القران ومنا سباته تجيبا وتقديما وتاخيرا وانشا حذف وذكر في احاديث ان براءة تنسخ منها الحق العفو انها نسخ منها اكثر من ثلاثه ارباعها ولها بضعه عشر اسما بينتها في الاتقان ك براءة من الله ورسوله الى آخرها هذا هو المشروك انظر اول هذا المطلع الذي تكاد بداءته تفتح القلوب بسهام العقول اما اولا فلان سبته لقاصد السوق فناسبت لنبذ العهود وقتال الكفار حيث وجد وادرار دهم من جزيرة العرب وكشف اسرار المنافقين

نظيره

د ما الى ذلك فلا يكن مطلع لذلك انسب ولا ابلغ من بعد المطلع المفتح بالبراءة ثم اضاف
هذه البراءة الى الله ورسوله وفيها من التفخيم والتعظيم ما لا يخفا وبراءة خبر مقدر اي
هذه وقرئ بالنصب قال ابن عطية اي ارسلوا او نادوا الزمخشري اي اسمعوا ثم قال
فان قلت لم علقت البراءة بالله ورسوله لما هو براءة بالحقيقة قلت قد اذن الله
في معاهدة المشركين اولا ثم نفى المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهدوهم
فكأنهم نقضوا العهد اوجب الله البراءة بهم فحين طلب المسلمون ما تجدد من ذلك فقيل لهم اعلموا
ان الله ورسوله قد برءا مما عاهدتم به المشركين فان قلت ان عطفته لما كان عهد الرسول
لان ما بجميع امته حسن ان يقول عاهدتم فسيحوا امر اباحة وفي ضمنه تهديد وفيه التفات
من عنيبة الى الخطاب واعلموا انكم غير معجزي الله اعيد مرة ثانية قال الكرخي وليس
بتكرار لان الاول للمكنة والثاني للوقوع وقد ذكرا في قوله في الارض اربعة اشهر وان الله
مخزي الكافرين يحتمل ان يكون التفاتا واذان فيه اقامة من الظاهر وهو بمعنى الايذان
كالعطا بمعنى الاعطاء وقرئ بالنصب واذان ان الله قرئ بالكسر على تقدير القول اذان
الاذان في معناه ورسوله بالرفع مبتدا اي بريء منهم ايضا وقرئ بالنصب عطفا على اسم
ان وتليلا منصوبا بعد وقرئ بالجر على الجوار وتوبتكم العتم بوجبان حمله جماعة على الاخير فعلى
اخبار بثبوت البراءة وجملة واذان الاخيرة اخبار بوجوب الاعلام ما ثبت لكل تكرار وعلقت
البراءة بالمعاهدين لانه مختص بهم ولانه اذا ثبت للناس بسببهم ظاهر به على من يقرئ منه وغيره
والتقدير بالبراءة ناقضة معنى الوصول والانتهاء ومن في سرى من المشركين يتعلق بمحذوف تقديره
البراءة في كونها بريئة منكم ومن الذين في براءة من الله عند ضلال على في موضع الصفة متعلقة
بكائنة فان تبتم فيه التفات وبشر استعارة تهكمية في مقام وانذر ومنه انتقال من خطاب
الكفار الى خطاب النبي الا الذين عاهدتم فيه انتقال من خطاب النبي الخطاب الى المؤمنين
وهو استثناء متصل يتولوه الا الذين عاهدتم قرئ يتقصوكم قرئ بالصاد المهملة والمثناة
العهد فيها طباق معه وفي المشهور طباق مع قوله فان توالوا انا ناصة المتقرب له
الكرخي ان لله يحب المتقين حتى على الوفا بالعهد لانه من اتقى فاذا انسلخ الاشهر
الحرم فيه استعارة سنه نابع الشهر بانسلاخ الثوب قال ابو العميثل بقاله هذا هلال
شهر كذا اي وخلا فيه وليس شاه فحين نزد اذكلها ليلة الرجي نصفه ليس سنه نسلخ عن
انفسنا جدد تكامل النصف سنه حزنا اخرى تسلخي عن انفسنا كله فنسلخ وانشد
اذا ما سلخت الشهر اهللت مثله كوثا له نسلخ الشهور واهلال

دعوتي

وعمرت الاشهر بعد تكررها لانها عينها حيث وجدتموهم تثر حدوهم واحصروهم تقرئ وخاصروهم
واقعدوا لهم كل مرصد ليسل الاحتفاء العقود بل العزم ارصدوهم في كل مكان يرصد فيه
فان تابوا اي عن الكفر فان كانوا مسلمين فان تابوا اي عن الكفر
وهم تحتمل الايمان والقيام الصلاة وايتاء الزكاة ذكر اعظم شعائر الدين فخلوا سبيلهم
كناية عن الكف عنهم وفيه سطا بقة لقوله وخذوهم واحصروهم معا ان الله غفور رحيم
مناسب للتوبة وما ذكرها الكرخي في اعادة هذا الحكم بعد ذكره على وجه التكرار بل هذه
في المشركين وتلك في اليهود لقوله استكثروا بايات الله ثمنا قليلا وهذه صفة اليهود وان
كانت في المشركين ايضا فتلك مختص النوع المسمى بالشرود به والعهد لحق كل من عاهد الآخر فهذه علق
بها مخالفة السبيل وتلك علق بها اثبات الاخوة فيهم وان احد من المشركين استجارك
فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه وحصرهم وطلب منهم ذكر في حالة لا يتعرض لهم فيها وهي
ما اذا اجاروا احدهم مستدرشدا طالبا للحجة والدلالة على ما تدعيه من التوحيد والنبوة والقرآن
لان ذكر اداة الشرط في الجزاء يدل على ان الشرط ما كان القرآن اعظم المعجزات على الاطلاق
وذكر السماع لانه الطريق الى العلم وكلام الله من اضافة الصفة الى الموصوف ما سمه مكان
اسمه ذلك الامر بالاجارة والابلاغ المأمن بسبب انهم جهلة لا يعلمون الاسلام وما حقيقته
ما يقربهم اليه فلا يقدمون على ما يعطهم الامان حتى يسمعوا ويفهموا الحق كيف استفهام تعجب وانكار واستبعاد
وفي الآية اضمار اي كيف يكون لهم عهد وهم غادرون لا يكون بدليل تمام الآية وما كان استفهام
الانكار بمعنى النفي مع الحال استثنا كيف الكرخي في تنزيل هو منزلة المفرد ولكنكي يذكر كيف من
الجملة فهو في المعنى كالاسم الا ولي عليه وتنزيل التقدير كيف لا يستقيم لهم ذلك كون من الكفار في شيء يظهروا
قرئ بالتاء المفعول الا قرابة هو الحلف اسيا سنة او جوارا اي رفع صوت بالمقرع
اذا قبل هو اسم بالكسر بانيه وقرئ بفتح الجزء والمصدر من فعل الاذى والمراد العهد وقرئ
ايلا والمراد اسم الله ولا ذمة قيل هو من عطف المرادفين كما قال الآخر وهي ما اهوى وتالا ما صبي
اهوى فكلا ما يجب ان يحتفظ ويحمى يرضونكم استئناف اشترو ا به استئناف لا يرقبون في مؤمن
الا ولا ذمة قال ابو حيان لما كان في الاول لكم وكانت تتوهم الخصوص بالمخاطبين بينه
على تقبحه في كل وقت وقال الكرخي في شيء على ما تقدم هذه في اليهود والاولى في المشركين وقيل الاول
ذكر حيا الشرط ثم اعيد تقبيحا لهم كما تعالوه بقوله تعالى ما كانوا يعملون وما ما مصدرية اي عملهم
كقولك اعجبني ما صنعت ثم قال قال ثلث لم يرقبوا في مؤمن ما ولا الاول وما تابعة المتم بعد التخصيص
ثلث لانه في هذا النوع من التجزيء المبين الاقتصار على الثلث في كل قوله هذا بيان لذلك

www.alukah.net

ولا احد اس الناس وكانك نفيت عنه مرتين فاخوانكم الغالب اطلاق الاخوان على اخوة الصداقة
والاخوة على اخوة النسب وتديا في تخلا عنها الموصوفون اخوة او بوت اخوانكم ونفصل
فيه النفات واعتراض بين الشرط فان تابوا وان نكثوا ونا تأيده التخريض على ما مر فصل تقابل
من الاحكام وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم فيه طباق وطعنوا مجاز عن العيب وحقيقة الاصابة
كالرمح والعود ونحوه فقاتلوا ائمة الكفر فيه اقامة الظاهر مقام المضمر ائمة ايمانهم بفتح الهمزة
اي عهدهم بما دونه رد الحجر على الصدر دون الزاد بكسر الحرة تغيير جاس محرف عن اجانهم وتقل
الزاد به الاسلام مرتين فيما مع الكفر دون الزاد به الايمان بقال أمنه ايمانا كاذبته ايذانا فيه
منا سبة العهد وايمان الطبات مع الكفر دون ايمانهم احتمال اللفظ تحتين وارادة البعيد وهو تركه
من وجهين لان الكفر يلام المروي به والعهد يلام المروي عنه فانظر واحرف نقضهم عهده النقاء منا نواع
البديع لا تحضيض وحث على المقاتلة بذكر فنا يحملهم اتخشونهم توبيخ فالله فيه النفات وتشف
تركيبا بنون على النفات ثم في بعده النفات عليها حصد ورنوم مؤمنين ليس بين موضع
الظاهر موضع المضمر ان المراد بهم غير الطاعنين وهم خزاعة الذين نقض بهم العهد وانما تهم
الحرب واستنصروا بالنبي صلى الله عليه وسلم ونبذ عهد المشركين منا جلهم ويذهب
غيظ قلوبهم تاكيد لجملة قبلها لان شفاء الصدور دون الم الغيظ هو اذهاب الغيظ فهي من
نوع التتميم وتزيد بذهب بفتح الذال وشد الهاء ورفع غيظ وتركيبه كذلك مرفوعا استينافا ويتوب
الله بالرفع استينافا والنصب جوابا للامر ولجنة بطانة يطلق على الواحد والجمع محلون
بالتاء مناسب لحسبتم وسكم وما تاتيا مناسب للذين جاهدوا ولم يتخذوا ما كان للمشركين
الاية انواله لغرضنا سبب للامر بتركهم لهم المتضمن لاخبارهم الذي هو ضد اذا ستهم
المعترضة بالاعذار الحق كونه لا يتاتى بهم اي بذا ولا يكون اي ما ستهم به لا يتاتى لهم فتقاتلوهم ويخذلهم
ويخزهم ويظهركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء
فيه اشارة الى ان ما ستهم به لا يتاتى لهم الا بالقتال ويتوب الله على من يشاء فيه اشارة الى ان
بعضهم يتوب ويسلم ويحسن حاله ويكون من المسلمين ويشهد لهذا ان منهم من اسلم بعد
الفتح كابي سفيان وابنه معاوية وغيرهما ويتوب الله على من يشاء فيه اشارة الى ان
بعضهم لا يتوب ويموت على الكفر والله عليم بمن يتوب ومن لا يتوب حكيم في ما يامر به
وينهى عنه ام حسبتم انكار عليهم ان يحسبوا انهم يتركون بلا ابتلاء بالجهاد ونحوه
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا
المؤمنين وليجة فهو عطف على علم اذ المعنى اتحسبون ان لا شارع اليه ادمج هنا
بالتفصيل والتشبيه وتزيد انا سمحوا بالفتح تغلبا به واستحبى بمعنى احيا وحسن
بمعنى اختار وايثار وقد اعتذر بجعلي قوان كان اباءكم الاية فالوا بوحيا من الله
الخبرة السابقة في وصف الموصوفين لعوده ويمسا كن ترضونها تلميح فيه
ان كون الاية التي تليها كذلك دال على ان ما دلالة الاخوان الكفار اوليا وهو دال على الاولوية

بعمارة المسجد وهو كما نزيف ليه ان من عمر المسجد وهو بهذه الصفات الجليلة فحقه ان يكون
ان يرجى له الموفق بالمهتدين فاطلق من ليس فيه صفة منها فلذا لم يقل ان يكونوا مهتدين
لانها ابلغ في التعظيم من نزوله منها المهتدين اجعلتم الاية انكار عليهم ايضا وفيه التفات من الغيبة
الى الخطاب وفي الكلام حذف اي اهل سقاية ليصح مقابلته بالذات في نزوله كمن آمن وجاهد
الحاج وعمرة المسجد هم سقاة وعامرو فلذا حذف وتزكيه كذلك بنصب المسجد على ارادة الثوب
في خرقة والله لا يهدي القوم الظالمين هو في مقابلة نزوله في الموصوفين لعسى وليكن ان يكونوا
من المهتدين بتوبتهما عما هم عليه وفي الاية انه يتولاه فقير صواحق بان الله باسره والمراد
يهدي العزم الفاسخين وبعده وفي لهم سواء عالم والله لا يهدي القوم الكافرين لا يهدي
الاية نزلت بين فضل سقاية الحاج وعمارة المسجد على الايمان وما هو فوضعوا الافضل في
غير موضعه وهو معنى الظلم او نفتصر الايمان بتوجه ذكه عليه والظلم المتقرر ايضا كقوله
ولم تظلم منه شيا والمانية في المسلمين الذين احمدوا قاريهم الكفار ايضا وهو صدق
لا بنائي الايات والمانية في الكفار الذين تسوؤهم التسوية لذكه قال ربا بعده في الكفر لما
فيه استوا الموصوفين وفي كفر زادا بيان حالهم وضوحا وانما اعظم درجة لقلة
الذين استوا الاية ولما قاله اذ كيف هم الفائزون بين العود بتوبته يبشرهم الاية واسناد
التبشير اليه لا يدانه معنى الاحسان والتربية والاصلاح وتكرر حمه وما بعده
للتعظيم او رحمة لا يبلغها وصف واصف ولما تخلوا بوصاف تلك الايات الخبيرة
واليها وتستروهم تلك بانه الرحمة والرضوان وازلت وبدا برحمة لانها الوصف الاتم
ثم ارتقى الى الرضوان لانه اكبر وهو غاية الاحسان من الرب اليه وملاكات الخيرة
فيها ذكر وطن كما نوابه منعمين بانه يتركهم فيه نعيم مقيم وتزكي يبشرهم بفتح اوله
وضم الشين ورضوان بضم اوله وبضمتين يا ايها الذين اسوا لا تتخذوا الاية انواله
هو سترج لما تضمنه اخرالاية انه ان ترك لهم اوليا بعضهم اولياء بعض وتوله الذين كفروا
بعضهم اولياء بعض وعدتان بما تقدم من توله ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا
المؤمنين وليجة وهو عطف على عادة القرآن من العود ايا ما تدمت الا شارح اليه وادمج هنا
بالتفصيل والتشبيه وتزيد انا سمحوا بالفتح تغلبا به واستحبى بمعنى احيا واحسن
بمعنى اختار وايثار واشتد العذر بجعلي قوان كان اباءكم الاية فالوا بوحيا من الله في ايا بخبر على
الخبرة السابقة في وصف الموصوفين لعوده ويمسا كن ترضونها تلميح فيه
ان كون الاية التي تليها كذلك دال على ان ما دلالة الاخوان الكفار اوليا وهو دال على الاولوية

الألوكة
www.alukah.net

في الحض ح

بينهم في دار الكفر ولا انفصال عن موالاتهم انفصال عن دارهم وظهر لي وجه آخر وهو انها كلي
الجهاد لعدوه وجها في سبيله ولم يتبين تكون متصلة بالآيات السابقة في الحث
على القتال الا تقاتلوا فتذلوا ما تحثونهم فاتركوهم ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويقوى
المعنى الذي حثت عليه اولا لئلا يكون عودا بعد الاستطراد فان قلت فما بال ذكر المساكن
قلت احتاج في معارفه المكن بالسفر ولهذا تخلفوا عن غزوة تبوك وكونا
الى الظلال والثمار ولو لا تتغدر في الحر فكان لهذه الآية شهيد للآيات الآتية في
قصة تبوك ايوجبان ذكرين الآية السابقة الآباء والاخوان لانهم اهل المآي والمتروك والمراد
بذكر الآباء انهم في الغالب سبق في ذكر الفرع في الآية الثانية لانها سبقت للحبة وهم بالنفس
اعلق ولذا قدم على الاخوان وقدم الآباء على من وجوب برهم وذكر ابهم واخر العشيرة
لانها البعدين العرائة وفي قراءة عشيراتكم بالجمع وهو جمع قليل قال الاخفش العرب تجمع
عشيرة على عشائر ولا تكاد تقول عشرات وذكر الحاج احب بالرفع فانكره عليه بحيرين
بجر لما فيه من اجتماع العرّا المتقلة فنقله عن البحتري نصر يصوا منه بتقدير وعيد لقوله
نصركم الله قال ابو حيان لما تقدم قوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم
واستطرد بوعد ذكر لما استطرد ذكرهم تقاعي بصره اباقي مواطن ذلوا فيها مقامات الحرب
جمع موطن بكسر الطاء الموقف والمقام ويوم حنين من عطف الزمان على مكان وقدم المختص
وموطن يوم حنين اذ بدل من يوم اعجبتكم اصيف الاعجاب اليهم ان كان صادرا من بعضهم
مجازا وضاقت عليكم الارض ما رحبت اي مع رحبها اي سعتها فالصفة بمعنى الحال كقاتم
لا يجدون مكانا يسكنونه فيهربون اليه او الجاء لنزلها لخلتهم من الرعب فالمعنى اجبه وما
صدريه وقدمت السوق بتقدير بعضه الجملة في قصة الملائكة الذين خلقوا فيوم مناسبة
اول الصوت لآخرها وقد ورد في شأن هذه الآية اولى ما نزل من سورة براءة
فرجنه في الاثناء وذكر ليسكون اي الغنة ثم سكينته قيل نصر الذي تشكل اليه النفوس
وقيل هدنته التي سكنوا بها وقيل الوقار والثبات بعد الاضطراب والقلق وذكر بكسر
السين وتشديد الكاف مبالغة في السكينة على سهم بصدق على رسوله ذكر تخطيها المؤمنين
والا فالسكينة لم تزل عليه صلى الله عليه وسلم وما زال ثابت اكما شاء كذا قيل ورد من قبل
كما مر في الحديث بحيث لم يحسبه بمصدر وصفه به لما بعده وذكر يكسر الواو وسكون الجيم
صفة مشبهة وذكر الحاء الخاء حلا يذبرد اتقي من حيث اللفظ المشركين ومن حيث المعنى
المسلمين اي لا يشركوهم يذبرونه عملة الفتر وذكر عليه مصدر كالعافية نصوف اي به

دون السين لما حزا الخبي عنهم بعد ذكه مدة وعلمه بالمشيئة انه يتبع في حق بعض دون
بعض وفي وقت دون وقت بحسب ما تقتضيه الحكمة قاتلوا الذين لا يؤمنون هذه الآية في قتال
اهل الكتاب ذكرت بعد ما تقدم الامر بقتال المشركين وهي سبب الامر بمجزية شوكة لانها عزت
للروم ولهم اهل الكتاب يدينون من دان فلان بدين كذا اي اتخذه دينا واعتقده وحق
قيل تقديره الدين الحق من اضافة الموصوف للصفة وقيل الحق هو الله الجزية شميت بذلك
من جزى يجزي اذا كافى عما اسدي اليه لانها جزاء ما منحوه من الأمن اذا لم يجد دينها اي يقتضيها
او كانها تجزي عن القتل عن يد قيل اعطاء عن اعتراف منهم بطاعة وعدم امتناع او من اقي
لم يحط بيد حكاه الطبيع المتقدم ولذا قال اعطى بيع اذا انقاد وذرع يد عن الطاعة وذه
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل عن قوة منكم وقهر او استعلاء عليهم وقيل عن الغلم عليهم
بذكاء ان قبولها عمدا عن ارادتهم نقدة عظيمة وقيل عن غنى منهم وقدر فلا يوجد
من الفقير قبول التقدير عن يد الى يد وقالت اليهود الآية سبب ما ذكر ابن اسحاق ان اليهود والنصارى
يا هل الشرك في القتال عنه بها هو كالسبب له وكالمشرح لقوله الآية يؤمنون بالله وهو
مضاهاتهم المشركين في دعوى الولد عزير افراة بالتنوين على انه عربي وبترك على انه اعجمي ليس
مصغرا بل علي صيغته كسلمين ذكه تولهم يا نوالهم اي يا بعضهم فيرهان نحو كالنمط المحمل الذي
يصدر عن القوم كالرهط دون العشرة كما مر اي بعد قوله قتلهم الله ذكر انه تركا معترضا بالواو والا نش
يشاهدون بالكفر وتركه قاتلهم الله دعا عليهم عام كل انواع الشتم وقيل اصله الدعا ثم كثر
فيه لغة وتشتيت مجال لان الاخبار عما اليهود والرهبان عباد النصارى فهو كما جد وقالوا
كونوا هودا او نصارى بعد المسيح عطف على يقولون اي يريدون الآية ابو حيان شبههم
وشل حالهم في طلبهم ان يبطلوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب بحال من يريد ان
ينفخ في نور عظيم ليطفئه نورا لله هذا الصدا وعن القرآن والشرع
فمن حيث سماه نورا سعى في ابطاله بنفيه ليطفئوه ومن حيث وصفه بالاضافة الى الله اراد ابطاله
ايريطفئوا ان وما دخلت عليه ومفعول يريدون في الصف يريدون ليطفئوا ايحذف اللام والمفعول
اي يريدون الافتراء اجل ان يطفئوا ان ينفوا ما دلت من اظهار المعجزات هنا وحذف هنالك
ما حتم به الايذان بكمال ذكه بالتدريج ابى ربنا الله هو فعل وجوب والموجب لا يدخل معه الا
الافعال كرهت الايدا فقال الزجاج هو كل حذف استثنى منه اي يا بي الله كل شي الا ان
يتم وقال الاخفش الصغير وقد دخلت الآن الكلام في معنى الجحد لا ترى بي صناعا امتناع
مضارع التي دنا وقال الكرخي في معناه لا يريدون الا ان يتم وقال الزمخشري اجرى يابى مجرى لم يريد

العشره عند الله اي في حكم اثنا عشر قرئ بسكون الشين وبسكون العين مع اثبات الالف فيه جمع بين ساكنين على غير حده كما في قوله ثلثة تلمة البطان باثبات الف حلثة شهرا تمييز مؤكد وقرئ شهرا بالنصب سال العلاء ذكر الدين عن فاتح شهرا مع ان اثنا عشر جمعا عن عدة ولا مدخل لشهر في العده اصلا وهو سؤال حسن وجوابه انه قد قيد هذه الشهور بكونها عند الله فاخبر عن تلك العدة المقيده بانها اثنا عشر شهرا من شهورنا المعروفه وفي ذلك فائدة عظيمة الا ترى الى قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فكانه قال في ذكران عدة الشهور عند الله اثنا عشر مما يعد ومنه مثبتا في كتاب الله اي حكمه وقيل اللوح المحفوظ وقيل القرآن لانها هكذا فيه وذكر في قوله لوتكن عالما الله الا يه وقوله وقدم منازل لتعلموا الا يه يوم مخلق كتاب ابن عطيه اي ما كتبه واثبته في الموح وغيره فهو صفة فعل بمثل خلقه ورزقه وليس بمعنى قضائه وقدره لان تلك قديمة قيل وخلق السموات والارض بمعنى احدث اشيا توصف بكونها عند الله ولا يقال فيها انها مكتوبة في كتاب الله كما قيل ان الله عند علم الساعة جمع هنا بينهما لانه لا تعارض منها الخبر عائد على اثنا عشر وقيل منها عائد الى الاربعة لان الف حرم العربية بعد وهما على الكثير ومن على الفضيل وسر ذلك ان عشرا وما بعدها مبنيه فكانها في الا فعال دخل الاربعة بالتبعيه فمن ان كان شهرا منه في كل وقت تشتد بها وتغلظ لحرمتها كما قد مت في الاعلال والمعلوم الشرعي مصدر كالتكبير بمعنى ان خبرا جرحه شهرا في غيره وقرئ اثنا في الموضعين بالتشديد بلا همز على تسهيله والادغام كتيي وقرئ بسكون السين والعشرون قرئ بفتح الف يجعل بالتثنية الذي على المفعول وقرئ يجعل اوله من اصل الف على ضمير الله او الذي وقرئ عدوا بالمفعول بحذف ابا تباعهم وقرئ يجعل بفتحتين لحذ وقرئ نفصل بالنون المفتوحة فتبه التفات الى التكلم لان حرم الله التفت منه الى الغيبة ليواطئوا قرئ بالتا المضمه بدلا من الواو وشد يدها مبالغة في بيان التا وتخليصها من الميم وبين قرئ بالتا المفتوحة على تبيه ضمير راجع الى ذلك الفعل يا ايها الذين امنوا هذه اول الايات النازلة في غزوة تبوك وهي من هنا الى اواخر السوح بدت بهتا بهم على تثاقلهم عما امتحنوا بها وكانا كان في وقت عسرة وحر شديد وتدرطابت الثمار والظلال ووجد ارتحالها بما تقدم انه تعالى لما شرح معاتبا الكفار رغب في تلك تهم ما كم استنهاض هم انكار وتقريع انا لكم قرئ تثاقلتم على الاصل وقرئ اثاقلتم بفتح الهمزة الاستفهم على تقدير بها قبله اي هم تثاقلتم فلوت كما قال ابو حيان او بحيان وما تضمنوه اذا قيل لكم كما قال الزمخشري الماضر اثاقلتم حتى المبرد الاخلاد عدي بالى ارضيتم استنهم بانكار

او لا يريد ولهذا قرئ به يريدون ان يطفئوا الهو واقع موقع ولا يريد الله الا ان يتم ليظهره العبر راجع الى الرسول وقيل الى الدين يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ابو حيان لما ذكر انهم اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله ذكر ما عليه كثير منهم تتقيصا لشانهم وتحقيرا لهم وان مثل هولا لا ينبغي تعظيمهم فضلا عن اتخاذهم اربابا قلت ـــــ ودنيه شرح اتخاذهم اربابا بانا عهم وبالصد عن سبيل الله وصد رسخطاب المومنين خذ يرا لهم ان يكون عالمهم وعبادهم على هذه الطريقة الذميمة وقدم ذكر اموال الناس بالباطل على الصد عن سبيل الله مبالغة في التنفير لان الناس اشد بغضا لمن اكل اموالهم منهم لمن اخذ دينهم وغير ذلك ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان احدهم في الدنيا يحكم الله وان احدهم فيما في يدي اخيه الناس يحكم الناس وتمثل الاكل كل شاة لان لغير وجه شرعي والصد كل بعضهم بغير ذلك قال ابو حيان وصيد ت يجعل ان يكون لا زما وان يكون متعديا وهذا ابلغ في الذم والذين يكنزون هو ايضا من تعليم كم ودرجت به الاحاديث وقصد به العموم لمن خوطب كذا من المسلمين وقرئ باسقاط الواو وجريا على ما قبله وقرئ بكسر الزاي وصل الكسر لالتقا الضمه والجمع تغلب استعماله في المدفون من الذهب والفضة وخصا بالذكر من بين سائر الاموال لانهما قيم الاشيا واثمانها ولا ينفقونها الضمير لكنزه لا ثباته اشهر قبل الكنز وانفاقه الدال عليها المخول وقيل للفضة عدا لاحد المذكورين كقوله تجارة او لهوا انفضوا اليها فيبشرهم دخلت الفا لتضمن الذين معنى الشرط يوم ناصبه اليم او يعذبون الدال عليه عذاب يحمى بالمخففة من احميت الحديد اذا دخلتها في النار يحمى بالتشديد بلا همز على تسهيله والادغام كتيي وقرئ بسكون السين والعشرون قرئ تعول بفتح الف يجعل بالتثنية الذي على المفعول وقرئ يجعل اوله من اصل الف على ضمير الله او الذي وقرئ عدوا بالمفعول بحذف ابا تباعهم وقرئ يجعل بفتحتين لحذ وقرئ نفصل بالنون المفتوحة فتبه التفات الى التكلم لان حرم الله التفت منه الى الغيبة ليواطئوا قرئ بالتا المضمه بدلا من الواو وشد يدها مبالغة في بيان التا وتخليصها من الميم وبين قرئ بالتا المفتوحة على تبيه ضمير راجع الى ذلك الفعل يا ايها الذين امنوا هذه اول الايات النازلة في غزوة تبوك وهي من هنا الى اواخر السوح بدت بهتا بهم على تثاقلهم عما امتحنوا بها وكانا كان في وقت عسرة وحر شديد وتدرطابت الثمار والظلال ووجد ارتحالها بما تقدم انه تعالى لما شرح معاتبا الكفار رغب في تلك تهم ما كم استنهاض هم انكار وتقريع انا لكم قرئ تثاقلتم على الاصل وقرئ اثاقلتم بفتح الهمزة الاستفهم على تقدير بها قبله اي هم تثاقلتم فلوت كما قال ابو حيان او بحيان وما تضمنوه اذا قيل لكم كما قال الزمخشري الماضر اثاقلتم حتى المبرد الاخلاد عدي بالى ارضيتم استنهم بانكار

الألوكة
www.alukah.net

وتجب من الاخرة اي بدلها في الاخرة قيل بتعلق بمحذوف اي محسوبا في نعم الاخرة وقيل بقليل
والاظهر انه الضمير لله وقيل للرسول والله على كل شيء قدير الجملة مما سبق لما ذكر في الاية من
التعذيب والاستبدال وانتفاء الضرر ان لا تنصروه الضمير للرسول خاصة وجواب
الشرط محذوف دل عليه ما بعده اي فسينصره في المستقبل كما نصره في الماضي سكينته عليه
قيل الرسول لكن جبريل ارجح وقيل كل من صاحبه لان الرسول صلى الله عليه وسلم لم تزل عليه السكينة
فعليه تأويل الضمير وقيل عليها والاول لنظم ما بعده في معنى حتى ضمنت عليها وابعها وتري وايدوه
بالملائكة الله بالرفع على الاخبار لانها ثابتة وتري بالنصب اي وجعل الله عز وجل حكم الجنس
به مناسب لان الكلام في نفور القلوب والحكمة المناسبة لا عز الدين وابطال آلهة والمكر
واعداد آيات لنفر واحتفاظا وتقليلا لما توعد من تثاقل عن الجهاد ومن رسوله من الاستئصال مما ضرب
انتهاء لهذا الامر الجزم والحتمة والمثقل يستعمل راحلات لمن يكبه السفر بسهولة ومن لم يكنه
بصعوبته وجاهدوا بأموالكم وانفسكم قدم الاهم لانها أول ما يصرف وقت ايجاد التجهز
لو كان عرضا قريبا عدل من خطاب الجماعة الى خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وحده تنزيلا عن المتحلفين
بعدت تقرأ بكسر العين لغة تميم السفة هي الغاية التي تقصد وتقرأ بكسر السين لغة
تميم وسيحلفون اخبار بغيب والقول متعد فحذف الآية اما قبل بلوغه او بعده والاول اقبل
لو استطعنا لخرجنا لقرأ بضم الواو وقرأ بكسرها لالتقاء الساكنين عليها وبفتحها عفا الله عنك
لوما استفتاح كلام يجاء به من مبادئ تعظيم ورفعه وقدره كما يقال اصلح الله الامير كان كذا
وكذا للدعاء عادة للعرب في محاورتها فكأنه جاء عفا الله عنك في الكلام نوع عتب على الاذن
بدؤه بدعائه بمسألة وحق على قلبه ان يتأثر لصيغة الكلام وهذه من اسه بنيه عليه
الصلاة والسلام غاية المحبة حتى غاية لحمي فدائي وهذا اخر ما نزل بلا اذن
لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر الاذن المنفور كراهة ان يجاهدوا والذي
تركوا ان يجاهدوا لولا كانت الآية في المؤمنين ما سبب خبرها بالمتقين ولما كانت التي بعدها
في المنافقين ما سبب خبرها بقوله ترددت عدة نزيد باسقاط التاء على حد وراقام الصلاة
وايتاء الزكاة فان قلت
وقعوا بالاضمار بعد الاظهار وهلا قيل ترددوا فيها قلت كيف موقع حرف الاستدراك قلت لما كان قوله ولو ارادوا الخروج مطلقا معنى
نفي خروجهم وارتسادهم للغزو وقع وقوع ونفي كرهاتهم انبعاثهم كأنه قيل ما خرجوا ولكن
ثبطوا لعلمه تعالى كراهة خروج لكراهتهم انبعاثهم وقيل حكاية عن قول الله في سابق قضائه والعقود
كناية عن التخلف ما زادوكم نزيدكم الا شرا اي شر وجهم ولا وضعوا اي اسرعوا

وضعوه

ومفعوله محذوف اي لكا يبغوكم لأن الراكب اسرع من الماشي وترقيبه وتوضوا اي اسرعوا كقوله
الى نصب يوفضون ولا وضعوا بأنفسهم بغاء فتنكم ساعون لهم اي ماشون يسعون حولكم
يتفحصونه اليهم اي لهم يسمعون لهم ويطيعونهم للاثم على الاول للتعليل وعلى الثاني للتوبيخ العقد به
والله عليم بالظالمين عام في المذكورين والسابقين وهو وعيد بليغ وقلوبا قرئ بتخفيف اللام ولا تعجبك
قرئ بضم اوله من اتمر لغة تميم سفطرا قرئ سفط راء عاة للفظ من قرئ الآيات تلوين الخطاب
بيرا النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين قل لن يصيبنا قرئ هل يصيبنا بتاء بدل الياء مضارع
صيب وقرئ لن يصيبنا بنون التوكيد على تشبيه ان بلا ولم الا احدى الحسنيين اي احدى العاقبتين
او السيئتين وهي احد السوأيين المنسوب صاحبه به منه احتبك حيث
حذف من كل شق ما اثبت نظيره في الآخر وقرئ الاحدى بوصل الهمزة على لغة قل تربصوا
امر تهديد انفقوا قال الزمخشري تعم اسر ما يعلم كخبر كقوله تعالى يعلم السر واخفى ان يتقبل
منكم ما انفقتم طوعا او كرها وقرئ بضم الكاف انكم كنتم قوما فاسقين تعليل لعدم القبول ان
يتقبل الله من المتقين وذكّر على معنى مخصوص وهو الكثرة والتفاق كزاده اتضاحا بقوله
وما منعهم الا ان كفروا قيد ابالكفر وضم اليه الجحود بالصلاة التي هي رأس الاعمال البدنية
والزكاة التي هي تزكية بها بجاءها كما قال فصدق ولا صلى بل كذب وتولى وفيها سببا بين ورسوله
لانها مناصفتان قيل اتيانها بعد في معنى كاد كقوله فذبحوها وما كادوا يفعلون وقرئ بالنون ضمنه الالتفات ثم في الآية التفات ثان وقرئ لتعجبك بالتاء فلا تعجبك
الا يريد لله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا ليعذبهم بها في الآخرة فعلى الاول اريد اعتراض
لتشييد الكلام وتوبيخه انتفى الاعجاب وقيل تعلق بظاهر صدا للمخاطب بان ابتلاءه بما
من الغنى وجمع وحفظ والرزايا فيها من عسر اجر وخسرة على تحليها وقدم الاموال على
الاولاد لانها كانت اعلق بقلوبهم وهم الى اسبابها اميل ولهذا كانوا يعدون من يقتل لهم خسة وذهاب
قاله ابن عباس هنا وفي براءة وتكرارها في الموضعين للتهديد ولبلوغ الحياة دفالا بعد وتزهق الانفس
بالواو وسقوطها الحياة وان موقع اللام لا يدفعه في قوم اخرين وقيل انها دخلت تضمن
معنى الشرط كانه قيل لا تعتبروا بهذه الصفات من الكفر وما ذكر فلا تعجبك والاية في قوم
اموات وقيل انها ماضية فلا يصح الشرط فناسب مجيئها بالواو قدم انه تأكيد بالكصرني
قوله الا انهم لا دهم نا سب التأكيد بخلاف الاية وتعود الارادة هنا محذوف اي ما لهم

ومنافع ص

وبدل الاهم ع

نيه من الاموال والاولاد واللام تعليليه ومدخولها في الاية ان يجدهم كما تقدم في يريدون ليبطفوا نوره ونظيرها وحذف الحياة في الاية ايجازا واكتفاء بذكرها في الاولى وايضا لانها اخست وايضا لانستحق ان تسمى حياة ولا سيما حين تقدمها ذكر موت اريد بها فناسب ان لا تسمى حياة ابو حيان الوهوق الخروج بصعوبة وجملون الا يتبين لا ذكر سبحانه فوق المومنين اخبر بحالهم مع المومنين من الكذب لهم انهم معهم والعزم معهم وانه لولا حكمهم الهرب منهم هربا وتوليا وهو ثوران يجتمع الميم من انحار الرجز بعين غار ابي وخرا ومنه انحاط الثعلب اذا اسرع يجتحي مهاربه وخارا مدخلا بثبات اكيد وساغة اصله مدتخل فابدل المتخل من ازخرل في قراءة مدخلا بفتح اللام من دخل وتوري بضم الميم من ادخر وتوري سندخلا بالنون منا ندخر وسندخلا بالتا ايوحيان يلذعه بالاسم وهو الملجا ثم بالمغارات وهي الغيران ثم بالمدخر وهو النفق بالارض لولوا لتركوه الوا من الموالاة اي لتنا بعوا واسرعوا اليه وتوري لوا ابا هريرا لا تجوا اليه اوزا والعير سيئ البدا ان العطن بادوا لقوم يجمعون تري بجرون با لجيم والزاي بمعناه ابي يسرعون ويهرولون ومنهم من يلمزك الايات هذه الايات ليريد بني نضلة بتوكه والما وصفت هنا كلون اللام من المالفتين والسوق غالبها البيان احوالهم وكشف عوارهم ولذا قال ما زالت تنزل ومنهم حتى ظننا انها لا تبقي احدا فاسب ذكرها بحالهم ذكرهم وقد تقدم ومنهم من يقول ايذن لي ويا تي ومنهم الذين يوذون النبي ومنهم من عاهد الله الينا المركا لعزين الوجه وقال الجوهري العيب واصل الاشاح بالعين وحكيها وتي قراءة يلمزك بضم الميم وتري بلا زكه وهي مع فاعله من واحد واي من مرصوا جلدة خلقه للاشاح الي عدم شوبه بما يخط بالسخط اسيه لا تموت ثابت لحم ملاءم وتربه باذا اشتد جاه للاشاح الي سرعة فاجاهم بالسخط وعدم تاخيره ولو انهم رضوا الايه بدا بالوصف القلبي وهو الرضي ثم بالقولي وما كنا معاشر قنا فطمئنا ثم بالرجاء الذاتي ولما كنا مثلا ولا تستمنون وهكذا كما تشرح لتوليح حسبنا الله تركل التخالف وفي رسوله الثنات هنا كما في ولو انهم اذ قدة الاختلاف طرفي وجواب لو محذوفا ويكون خبرا لهم اما الصدقات الايه ذكر تعالي من عيب الرسول في قسم الصدقات وبرد اعطاء منها ذكر مستحق البعيد الحق لغيره لقربه فان عيب علي الرسول لعدم اعطائهم منها ليس من ليس من اهلها من ظلمه والشوون اليها وانكر ذلك مؤيده فريضة من الله وبقوله والله علم حكيم ليبطل ان ذلك حكم جزم من الاقسام الثلاثة العلم بالفرض الذي يعلم العلي في محله حكمته الباهرة وعدم العالمين بعلي لا بني نا فلا يستقيم المشور بالولاية الثنات في فان قلتم عدل عما للام الي في الاربعة الاخيرة قلت للايذان بانهم احق في

استحقاق الصدق عليهم من سبق ذكره كان في الوعد فنبه علي انهم احقا بان يوضع فيهم الصدقات ويجعلوا مظنة لها وكبر حرفي في قوله في سبيل الله وانما لم يسبل فيه فصل ترجيح لهذين علي الرقاب والغارمين لما فيهما من الجمع بين العقد والعبادة او الحزبه فان قلت كيف دفعت هذه الاية في تضاعف ذكر المنافقين قلت ذكر يكون هذه الاصناف خاصة معارف الصدقات علي انهم ليسوا منها حتما لا علاجهم واستخارا باستغنى بهم الرحمان وتوري وزيفه بالرفع علي معني نحن نزينه وسمعهم الذي يوذون النبي وجه الربط بما قبله ظاهر لان كلا حكاية قوله صدر من المنافقين في ايذاء النبي صلي الله عليه وسلم فذكر قولهم فيهم انهم يجدونه اذنا لهذا قولهم فيهم هو اذن ويقولون هو اذن اي يصدق كلما يسمع ويقبل قول كل احد حسبي بالي رحمة التي هي الاذن السماع كما جعلته اذن سامعة ويستوي فيه الواحد والجمع فلا اذن خير لكم الفوز بالموجب كانه قيل سلمنا انها اذن لكنه اذن خير الا اذن ستركتموه ثم

واخوان حسبتهم دروعا ... فكانوها ولكن للاعادي
وخلتهم سهاما صائبات ... فكانوها ولكن في نحوري
وقالوا قد صفحنا فاقلوب ... لقد صدقوا ولكن عن ودادي

واذن خير هو مغفرة اضافته علي حد رجل صدق وتوري بالتنوين ورفع خير خبر ثان او صفة اذن ثم بين جهة الخيرية بقوله يومن بالله ومن امن بالله كان خيرا بتقدم عمل الايذاء بالباطل ويومن المومنين لي يسمع منهم ويصدقهم وليسلم لهم ما يقولون لكونهم موثوقين فهو صدق دون دلدا عدي الادل بالباء والثاني باللام لان الايمان الذي يضمن تضمين الكفر فعدي بالباء والتصديق يجيء بالتسليم يجيء بالباء ومنه وما انت بمومن لنا قاله في الكشاف ورحمة الرفع عطفا علي يومن وبالجر عطفا علي خير اما بينهما اعتراض وتوري بالنصب مفعولا له محذوف متعلقة اي ويذا كون لكم رحمة والذين يوذون عام في هؤلاء وغيرهم رسول الله من افراد الظاهر مقام المضمر تعظيما وتشريفا ووصفه في الاية بوصفي النبوة والرسالة والله ورسوله احق ان يرضوه افرد الضمير لتلازم الرضي بينا وتري الله ورضي رسوله واحد وتوري حذف من الاول لدلالة الثاني عليه ولان المعطوف بالواو كالمتكرر فيه تقديم ما حقه التاخير اي والله احق ان يرضوه ورسوله احق ان يرضوه ويجوز ان يكون ضمير يرضوه راجعا الي الله وحده وتوري بالتوحيد فيه التفات وتوري لم تعلم خطابا عاما للنبي صلي الله عليه وسلم علي الالتفات فيكون الاستفهام للتقرير فان بالفتح وتوري بالكسر علي الاستيناف عليهم سوف تبصرهم ما في قلوبهم الضمائر الثلاث للمنافقين وقيل الاخير فقط لان المومنين استهزوا من تعيد بانيانها المعمول

الألوكة
www.alukah.net

وبالنون فيه التفات تجذب بالتاء كذلك وبالنون وترتي فيها بالتحتيه مبنيا للفاعل وبالفوقيه
للمفعول المنافقون والمنافقات يلحق بعضهم من بعض وقال ابن الموصلين بعضهم اولياء بعض
كان المنافقين لا عمل لهم الا السيره لاولياءهم كما قال تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى الا ان
بعضهم من بعض في الكفر والنفاق يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف فيه ملائمات طباعات
ويقبضون ايديهم كناية عن البخل او عن الامساك عن كل خير نسوا الله اي تركوا طاعته فنسيهم
تركهم من رحمته وفضله او بحرمان يجري مجرى الترك بالنسيان مبالغة في ازالة ما يخطر ذكره ببال
كالذي من قبلكم فيه التفات من الغيبة الى الخطاب والكاف في موضع نصب متعلق بوعد الله
بعلمه مفعولا واو فيه اي انتم كالذين كانوا اشد الى آخره تفسير لشبههم بهم الكشاف
فان قلت اي فائدة في قوله فاستمتعوا خلاقهم وقوله كما استمتع الذين من قبلكم خلاقهم
مغن عنه كما اغنى كالذي خاضوا فلت فائدته ان يذم الاولين بالاستماع ثم يشبههم
بعد ذكر حال الخائضين بحالهم وما وخصتم كالذي خاضوا معطوف على ما قبله وسنده
اليه فاستغنى باسناده اليه عن تلك المؤنة وقال غيره اعيد كما استمتع الذين من قبلكم
بالاسم الظاهر ليدل على التحقير لانه كما يدل بالظاهر على المضمر على التعظيم كذلك يدل به
على ضده وخضتم اي دخلتم في الامور الباطل وهو مستعار من خوض الماء قال ابو حيان
ولا يستعمل الا في الباطل كالذي خاضوا اي كالخوض الذي خاضوه وقيل الاصوب ان الذي خاضوا
حذفت النون وصل الذي هنا موصول مصدري اولئك الاشارة الى الذين من قبل وقيل للمنافقين
الخطاب للرسول فيه خروج من خطاب الى خطاب عدلا للاذن وتقويه قوله الم يأتهم
بالغيبة وفيه التفات وتعيين لما ابهم في الاية قبل انهم بيان للمبتدا وفيه تقرير اي فكذلك هم
فاهلكوا ان كان الموصوف والموعوظ الاحد ذكر المنافقين والمنافقات وصفا لهم
التعبير وعيدهم عقبه بذكر المؤمنين المؤمنات داعيا الى الصالحة وعدهم في الاية ثلاث
طباقات وتقديم بعد تخصيص وفيها سبع المنافقين ثمان مقابلات المؤمنون في مقابله
المنافقين والمؤمنات في مقابلة المنافقات والبعض في مقابله بعض ويامرون بالمعروف
في مقابلة يأمرون بالمنكر وينهون عن المنكر في مقابله وينهون عن المعروف ويؤتون الزكاة
في مقابلة ويقبضون ايديهم ويطيعون الله في مقابلة نسوا الله وسيرحمهم الله في مقابلة
فنسيهم قال الزمخشري والسين لتاكيد الوعد كما تفيده تاكيد الوعد عداته
الايه هي تفصيل لرحمته وذكر الرضوان في مقابلة ذكر المعصية من عبد المنافقين بما بهم نقال
الايه ابو حيان لما ذكر وعيد الفريقين وكانت السورة قد نزلت في المنافقين بما بهم نقال

وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم الاية ذكر امر الجهاد وكان الكفار اشد شكيمه واقوى
اسبابا بالقتال بدا بهم كلفوا اليمين المنافقون وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله
بعد ما تاكيد المدح بما يشبه الذم قال يتوبوا فتح لهم باب التوبه بعد ما ركب لهم اركب الكفر ايمر
احسانا والطفا لتصدقن ولنكونن قرا الاعمش بتخفيفها بالنون الخفيفه فاعفيهم الصغير منه
وقيل لنطيعن وكذا في يقولون لم يجلوا استعمل مع نوجئ وذكر بالفوقيه خطابا على وبين ذهب
استئنافا تقريريا الذين يلمزون مبتدا خبره يسخر الله والذين لا يجدون من عطف
الخاص على العام وهو المطوع من المتسرعين في الصدقات بجهد بضم الجيم وفتحها لغتان بمعنى وقيل
الاول الغنى والثاني الحمل استغفر لهم او لا تستغفر لهم امر تسوية كقوله اصبروا
او لا تصبروا فسخ المحلوف لما ذكر تعالى ما ظهر من نفاق المؤمنين المنافقين الذين خرجوا
مع النبي صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك ذكر حال المنافقين الذين تخلفوا والمخلف الشخ
يقتضي الذم والتحقير مقعدهم بعدهم بعد رايه بمقعده خلافا نصب على الظرف اي بعد ويروح
تاثيره خلف وقيل مفعول له وبمقعدهم حالهم تركوه خلف بضم الخاء رسول الله نبيه التفات عن الخطاب
وكرهوا فيه مع رجع طباق معنويه ان الفرح من ثمرات المحبة لو كانوا ينفقون قرا ابن عامر
يطوعون فليضحكوا قليلا ليبكوا كثيرا هو امر اريد به الخبر وانما خرج على صيغة الامر
للدلالة على انه حتم لا بد ان يكون عنهم ونبيه طبعا بان قال رجعك الله فيه التفات واستعمال
ان في الماضي للاشارة الى انه صلى الله عليه وسلم لا يجاد من مستقبل امره الا ما اعلم الله
قاله ابن عطية وغيره فاقعدوا اليوا مع الخالفين اي المتخلفين وقيل الخالفين وقيل
الاحسن ولا تصل عقوبته لهم ثانية انهم تعليل لمنع من الصلاة ولا تعجبك الاية قال ابن عطية
كررت للتاكيد والتقرير وارادة ان يكون على بال من المخاطبة بنهيه وقال بعضهم ليس
بتكرير بل الاولى في ترتيب في الدنيا وهذه في الاخرة لان الاولاد يعظمهم في حال حياتهم
بسبب كثرة المال والولد وبالثانية لا يعظمهم بعد ذهاب نفوسهم لما منع الكفار النفاق وعطفهم
بالواو لتولد لا تعجب ولا تفتن وهناك بالفاء لتولد لا ينفقون الا وهم كارهون اي انهم
يجبون بكثرة المال والولد فيؤدي عن الاعجاب بهما السبب وقال ابن عطية لو اوردهما هنا
منفردة بالنهي عن الاعجاب بكل واحد على انفراده وسقطت هنا اشعارا بالنهي عن الاعجاب
بالمجموع تضمنت الاولى النهي عن الاعجاب بهما منفردين وكفتنا في هذه دلت لطيفه
واولادهم اعادت فيه معنى التكرار وان تكلفا كما ذكر ابن عطية ان الفعلة تاتي لمرة واحدة
تفسيرها وتعذيبهم بقرينة استدراكه ذكر النفات اليه قاله ابو حيان مع الله اي التفاتا

في الدم وطبع على تلوهم قيل هو على حذف همزة الاستفهام اي اوطبع على تلوهم فلا اجل الطبع لا يفقهون
قول الرسول الا به لما ذكر اختبارا لما في قلوبهم التركت وتركوا بجاد ذكر حال المومنين في المثابرة عليه
وضم اليهم الرسول لشرفهم وفيه التفات الخيرات جمع خيرة وهو المستحسن من كل شيء فيتناول
محاسن الدنيا والآخرة وقيل احمد الله ليم جهات تفسيره له وجاء المعذرون من الاعراب لما ذكر حال
المنافقين من اهل المدينة ذكر حال المتخلفين من الاعراب وفيهم الذي عذر وغيره والمعذرون
اصله المعتذرون فادغم وقرئ به وقرئ المعذرون بمعناه وقرئ المعذرون من اعذر وقرئ
كذبوا بالتشديد ليس على الصغار بيان العذرين تفصيل للعذر المقبول وقرئ بفتحها الله
بتعديه الفعل بنفسه ما على المحسنين تناول للمذكورين وغيرهم ولا على الذين اذا ما اتوك
لهو مندرج في قوله ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون ربما وصف في اتوك
التفات وجواب اذا قلت وقولوا جواب سوال مقدر كانه قيل فما كان حالهم اذا جاءهم
الرسول فقيل تولوا وقيل بجواب وقلب على حذف العاطف ○ ○

هذا آخر ما انتهى اليه شيخنا حافظ العصر المجتهد
جلال الدنيا والدين افضل عبد الرحمن السيوطي
انشأ فيرحمه الله من سراء التنزيل في المسمى بلطف الاذهار في كشف الاسرار وكتب بخطه عقب سورة براءة
ودوا فتح الفراغ من كتابته يوم الاربعا رابع المحرم الحرام عام سبعة عشر وتسعماية
وكتبه محمد بن محمد بن احمد السمهودي الشافعي انتهى
الازهري حامدا ومصليا ومسلما على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم نبيها وكبيرا

نسخة الألوكة www.alukah.net